التكميل

شرح مقدمات ابن جزي في التسهيل

تأليف

خالد بن عثمان السبت

الجزء الثاني

المقدمة الثانية في معاني اللغات

توزيع

دار ابن الجوزي



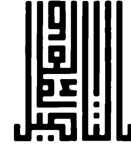
مؤسسة العلم والتأصيل

التكميل

شرح مقدمات ابن جزي في التسهيل

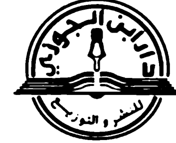
٢

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السبت، خالد عثمان
التكميل شرح مقدمات ابن جزي في التسهيل (مجلدين). / خالد عثمان السبت.- ط١..- الدمام، ١٤٤٤هـ
٢مج.
ردمك: ٥ - ٨٠ - ٨٣٨٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٩ - ٨٢ - ٨٣٨٩ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٢)
١ - القرآن - تفسير ٢ - علوم القرآن أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٣ ١٤٤٤/١١٩٧٧



مؤسسة العلم والتأصيل

توزيع



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥
٢٠٢٣

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣
٠١٣٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر - القاهرة:
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤ - ٠١٢٨١٩١٤٠٠١

الباركود الدولي: 9786038389805

التَّكمِيل

شَرح مُقدِّمات ابن جُزيٍّ في التَّسهِيل

تأليف

خالد بن عثمان السبت

الجزء الثاني

المقدِّمة الثانية في معاني اللُّغات

مؤسسة العلم والتأصيل

توزيع

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة الثانية

تفسير معاني اللغات

(غريب القرآن)



المقدمة الثانية
في تفسير معاني اللغات

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

{نذكر في هذه المقدمة الكلمات التي يكثر دَوْرُها في القرآن، أو تقع فيه في موضعين فأكثر، من الأسماء والأفعال والحروف.

وإنما جمعناها في هذا الباب لثلاث فوائد:

- **إحداها**: تيسيرها للحفظ؛ فإنها وقعت في القرآن متفرقةً، فجَمْعُها أسهل لحفظها.

- **والثانية**: ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير، كما أن تواليف القراءات جُمِعتْ فيها الأصولُ المطَّردة والكثيرة الدَّور.

- **والثالثة**: الاختصار، فنستغني بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن، خوف التطويل بتكرارها.

وربما نبَّهنا على بعضها؛ للحاجة الى ذلك.

ورتَّبناها في هذا الباب على حروف المعجم، فمن لم يجد تفسيرَ كلمة في موضعها من القرآن فلينظرْها في هذا الباب.

واعتبرنا في هذه الحروف الحرفَ الذي يكون فاءَ الكلمة وهو الأصليُّ، دون الحروف الزوائدِ في أول الكلمات}.

الشرح

هذا آنُ الشُّروعِ في بيان الغرض المقصود من المقدِّمة الثانية، التي مَهَّد بها ابنُ جزيٍّ لكتابِه «التسهيل». وهي مشتملةٌ على بيان معاني الكلمات، وما يَتَوَارَدُ ذِكْرُه ويتَّسِعُ استعمالُه من الألفاظ الواقعة في القرآن، أو تكرَّرت فيه المُفْرَدة في موضعين فأكثر، سواءٌ كانت اللفظة المُكرَّرة اسمًا، أو فعلًا، أو حرفًا.

والعِلْم بالألفاظ المُفردَة، واتِّباعُ معنى الكلمةِ القرآنية كما جاء به لسانُ العرب وما عُرِفَ من خطابهم؛ أساسُ فَهْمِ الكلام ونَظْمِه، من لم يتبيَّن ذلك ولم تتهيأ له هذه المعرفة، حَرِيٌّ أن يَخْفى عليه معنى الآية، وأنْ يُوصَد دونه بابُ التدبُّر، ولم يكن جديرًا بتفسير معاني آي الكتاب العزيز؛ إذ معرفة مدلولات الألفاظ بحسب الوَضْع العَرَبي شرْطٌ في صحة تفسيرها[(١)].

قال ابن فارس: «إنَّ العلم بلغة العرب واجبٌ على كل متعلِّقٍ من العلم بالقرآن والسُّنة والفُتْيا بسببٍ، حتى لا غَنَاءَ بأحدٍ منهم عنه، وذلك أن القرآن نازلٌ بلُغة العرب، ورسول الله ﷺ عربي. فمن أراد معرفة ما في كتاب الله ﷻ، وما في سُنَّة رسول الله ﷺ من كلِّ كلمةٍ غريبة أو نظْمٍ عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدًّا»[(٢)].

و«أوَّل ما يُحتاج أن يُشْتَغَل به من علوم القرآن العلومُ اللَّفظية. ومن العلوم اللفظية: تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاوِن لمن يريد أن يُدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أوَّل المُعاون في بناء ما يريد أنْ يَبْنِيه، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافعٌ في كل علمٍ من علوم الشَّرع»[(٣)].

---

(١) انظر: «الإتقان» (٤/ ٢١٣)، «مفردات القرآن» لعبد الحميد الفراهي (٩٥)

(٢) «الصَّاحبي في فقه اللغة» (ص٥٠). وانظر: «الموافقات» للشاطبي (٢/ ١٣١).

(٣) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (ص٥٤). وانظر: «البرهان» (٢/ ١٧٣)، «التحرير والتنوير» (١/ ١٨).

وابتداء التأليف في فَنِّ غريب القرآن قديمٌ، من عهد أتباع التابعين، في القرن الثاني الهجري،[١] ولم تَثْبُتْ صِحَّةُ شيءٍ منه قبل ذلك الحين، إنما جُمِعَ تفسيرُ بعض الصحابة والتابعين مِن قِبَل مَن أَخَذَ عنهم مِن تلاميذهم في نُسَخٍ وروايات، وقد استوعَبَتْها الكُتُب الجوامع المؤلفةُ في التفسير بالمأثور، كتفسير عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، ونحوها[٢]. وكانت تلك الصُّحف والآثار المروية مشتملة على بيان المفردات، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وغير ذلك مما يتعلق بعلوم التفسير[٣].

---

(١) انظر: «الفهرست» (١/ ٩١)، «المعجم العربي» حسين نصار (١/ ٤٢)، «معجم المعاجم» (ص٥).

(٢) انظر تفاصيلَ هذا الجانب مع دراسةٍ تطبيقية في كتاب «أسانيد نُسَخ التفسير» لعطية نوري الفقيه.

(٣) يُذْكَر في هذا السِّياق عددٌ من الرسائل المنسوبة لابن عباس ﷺ تُصنَّف على أنها من كُتب الغريب، ومن ذلك:

١ ـ سؤالات نافع بن الأزرق (ت: ٦٥):

وهي مسائل عن ألفاظٍ من غريب القرآن، أَشْكلتْ على ابن الأزرق، فسأل عنها ابنَ عباس ﷺ طالبًا منه الاستشهاد على كل مسألةٍ بشاهدٍ من كلام العرب. والقصة مشهورة في كتب التفسير والحديث والأدب، ولها أصلٌ يمكن أنْ يصحَّ، لكنَّ أكثر المسائل المذكورة فيها مصنوعة، وعامة أسانيدها واهية، ومروياتها ترد على وجهين:

الأول: اقتصر فيها على بعض المسائل دون الاستشهاد لها بشيء من الشعر:

وقد روي هذا الوجه من عدة طرق، وبعدة روايات تختلف طولاً وقصراً، وفي عدد المسائل المسؤول عنها، فمن ذلك: ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٢٧) إلا أنه علَّقه أولاً ثم ذَكَر سنَدَه بعد أن فرغ من سياق الأثر، «وفي مغايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه، وإن صارت صورته صورة الموصول» قاله في «الفتح» (٨/ ٥٥٩). وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٨٩)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٠/ ٢٤٥)، جميعهم من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي؟... فذكر مسائل». وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٤٥٧)، عن معمر، عن رجل، عن المنهال به، بنحوه. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه جماعة. ولم يرد في هذه الطرق عن المنهال تسمية الرجل. =

. . . .

= لكن أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٣٦)، حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وفيه تسمية نافع الأزرق إلا أن سياقه ومسائله مختلفة فليس فيه إلا أنه سأله عن هدهد سليمان. وإسناده صحيح إلى ابن عباس. ونصَّ ابنُ حجر وغيره على أن الرجل المبهم في خبر البخاري وغيره هو نافع الأزرق. وقد ورد ما يشهد لذلك من روايات أصحاب ابن عباس، فمن ذلك:

ما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/ ١٥٩)، عن الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟. . . الخبر مقتصرا على هذا السؤال. وهذا إسناد لا بأس به لحال عاصم بن بهدلة فإنه صدوق له أوهام كما في «التقريب» (ص٤٧١).

وأما الوجه الثاني من الرواية، التي فيها ذكر الاستشهاد بالشعر، **فهي** شديدة الضعف، وتُرْوى من طرق، كما تجده في «إيضاح الوقف والابتداء» للأنباري (١/ ٧٦ ـ ٩٨)، و«المستدرك» مختصرًا (٢/ ٤٠٤). وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦) والأنباري في «الأضداد» (ص٣٣) وأبو طاهر العلَّاف في «مسائل نافع بن الأزرق» (ص٣١) وغيرهم. وذكَر السيوطيُّ المسائلَ بتمامها إلا بضعة عشر سؤالاً في «الإتقان» (٢/ ٦٧ ـ ١٠٥)، واعتمد عليه جُلُّ مَن كَتَب عن ذلك من المعاصرين.

انظر: «الشَّاهد الشعري في تفسير القرآن» لعبد الرحمن الشهري (ص٢٥٥ ـ ٢٩٣).

٢ ـ رواية علي بن أبي طلحة (ت: ١٤٣):

وهي رواية مقبولة في الجملة، لكنها ليست خاصةً ببيان غريب القرآن، بل في تفسير الآيات عمومًا. وقد ساقها السيوطيُّ كاملةً في «الإتقان» (٢/ ٦ ـ ٦٦) في «معرفة غريب القرآن»، مما أَوْهَمَ بعضَ الباحثين أنها في الغريب.

وتعتبر من أشهر روايات التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي نُسْخةٌ حدَّث بها أبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح بن حُدَير، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

واتفق الحفَّاظ على أنَّ عليًا لم يسمع من ابن عباس، كما حكاه الخليليُّ في «الإرشاد» (١/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤). وقيل: إنما سمعه من مجاهد، أو عكرمة. وقيل: إنه سمعه من سعيد بن جبير. قال ابن حجر في «العُجاب» (١/ ٢٠٦): «بَعْد أنْ عُرِفَت الواسطة وهي ثقة، فلا ضَيْر في ذلك». وقد صحَّحها جمْعٌ من النَّقاد، قال الإمام أحمد: «بمصر صحيفةٌ في التفسير، رواها علي بن أبي طلحة لو رحَلَ رجلٌ فيها إلى مصر =

بعد انتهاء ذلك العصر تتابعتْ الكُتبُ في الغريب وبيان معاني ألفاظ القرآن في كلِّ جِيل، وبلَغَتْ كثرةً حتى لا يأتي عليها الحَصْر؛ لِتَجدُّد حاجات الناس، واختلاف أغراضهم، وفيهم مَيْلٌ بحُكْم الطبيعة إلى كل جديد، واللهُ يَستعْمِل أهلَ العلم في كلِّ زمانٍ، بما يوافق أهلَه ويكون سببًا في هدايتهم.

وكان مِن أوَّل مَن ألَّف فيه فيما قيل: زيد بن علي بن الحسين (ت: ١٢٠)، وأبان بن تغلب الجريري (ت: ١٤١) ـ إنْ صحَّ ذلك عنهما[(١)] ـ ومحمد بن الحسن الرؤاسي (ت: ١٧٠)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩)، ومُؤرِّج بن عمرو السَّدوسي (ت: ١٩٥) وآخرون غيرهم،[(٢)] وقلَّما نَجِدُ عالمًا

= قاصدًا ما كان كثيرًا»، أسنده النَّحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص٧٥)، وفي «شرح مشكل الآثار» نحوُه (١٢/ ٣٨٩). **وقال آخرون**: رواية علي بن أبي طلحة مع شهرتها فإنها ضعيفة عن ابن عباس، علَّتها ضعْف عبد الله بن صالح، والانقطاع فيما بين ابن أبي طلحة وابن عباس، فإنه لم يسمع منه، ودعوى أن بينهما مجاهدًا أو غيره من الثقات ضعيفة لا دليل عليها. **والأول أقرب**، والرِّواية محتمَلة؛ إذ الواسطة قد عُلِمتْ، ومَن عَلِم حجةٌ على من لم يعلم. وعبد الله بن صالح راوية النُّسخة عن معاوية عن علي، وإنْ تُكُلِّم في حفظه إلا أنَّ حديثَه هذا حديثُ كتابٍ، وهو ثبْتٌ في ذلك. وقد يقع منه ما ينفرد بنقله عن ابن عباس، ويكون مخالفًا للثابت عن الصحابة والسلف، أو ما يشذ به عن سائر أصحاب ابن عباس، فتكون هذه القرائن دالة على أن ابن أبي طلحة، أو مَن هم دونه وقع لهم في هذه الرواية وهْمٌ أو غلط، وربما كان الخلل من الواسطة؛ إذ يبقى بعض الاحتمال في الجهالة بحال الواسطة بينه وبين ابن عباس، والله أعلم.

انظر للفائدة: «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٧٩)، «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٤٩٠)، «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٥/ ٥٢٢)، «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٥٧٥ ـ ٥٧٦)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٣٩)، «الإتقان» (٤/ ٢٣٧)، «التنكيل» للمعلِّمي مع تعليق الألباني (٢/ ٣١٠).

(١) طُبع كتابٌ منسوبٌ لزيد بن علي بعنوان «تفسير غريب القرآن»، بتحقيق حسن محمد تقي الحكيم، نشْر الدار العالمية، ١٤١٢هـ، وفي صحة نسبة الكتاب إليه شكٌّ. انظر: «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٣٠)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٥٩)، «التفسير اللغوي للقرآن الكريم» (ص٣٣٢ ـ ٣٣٣)، «علم غريب القرآن» (ص٦٨).

(٢) انظر: «الفهرست» (١/ ٩١)، «معجم الأدباء» (١/ ٣٨)، «مناهل العرفان دراسة وتقويم» (١/ ٢٣٠).

في اللغة من علماء القرن الثاني والثالث إلا ونُسِب إليه كتابٌ في غريب القرآن. وقد عَدَّ كثيرٌ من العلماء كتابَ «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معْمَر بن المثنَّى (ت: ٢١٠) من جملة كُتُب الغريب، وبعضهم ذَكَره أوَّلَ كتابٍ أُلِّف في مادةِ هذا الفنِّ ذاعَ وانتشر وتداولته أيدي الناس[(١)].

والمتأمِّل في الكتاب يجده ليس مختصًّا ببيان الغامض من ألفاظ القرآن، بل فيه شيءٌ من علم النَّحو والمعاني، وتميَّز بوفرة الشواهد الشِّعرية، وعنايته بأوْجُه الاستعمالات العربية، وأنواع التراكيب، وضروب المخاطبات، وتوجيه القراءات، ونحو ذلك، فهو بكُتب معاني القرآن التي ألَّفها أهل اللغة أشبه، وهو أكثرها تأثيرًا في مصنَّفات غريب القرآن التي جاءت بعده، ككتاب ابن قتيبة وغيره[(٢)]. وأكْثَرَ البخاريُّ في «صحيحه» النَّقْلَ عنه لبيان معاني الكلمات القرآنية من غير عزو، ولم يسمِّه إلا في مواضع يسيرة[(٣)].

*** وألفاظ القرآن على قسمين:**

قسمٌ: يشترك في فهم معناه عامةُ الناس فلا يَخْفى على أحد، كمدلول السماء، والأرض، واليوم، وأمس.

وقسمٌ: يختصُّ بدرايته أهلُ المعرفة، مثل كلمة: الصَّغْو، والشَّوَى، وداخِرين، ومُبْلِسين، وخَتَّار، وكَلالَة، ونحو ذلك[(٤)]. وسبب الغرابة قد يكون لقلَّة استعمال المفردة على الألسنة، أو جريان معناها على وجوهٍ متعدِّدة، أو ما يكون فيها من أساليب البيان، ونحو ذلك[(٥)].

---

(١) انظر: «الفهرست» (١/ ٩٧، ١٥٠)، «الأوائل» للعسكري (٢/ ١٣٠)، «الفهرست» ابن خير الإشبيلي (ص١٣٤).

(٢) انظر: «المعجم العربي» (ص٣٤)، «التفسير اللغوي للقرآن» (ص٣٣٥ ـ ٣٦٢).

(٣) انظر نماذج ذلك في: «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٥١٩، ٦٨٥، ٧١٤). قال في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٤٧): «وهذه المواضع كلها في كتاب المجاز لأبي عبيدة معمر بن المثنى».

(٤) انظر: «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب» لأبي حيان (ص٤٠).

(٥) انظر: «علم غريب القرآن» (ص١٧٧، ١٨٢، ١٩٠).

وهذا النوع من الكلمات هو الذي اهتمَّ للتأليف فيه أوائلُ من صنَّف في غريب القرآن، وتميَّزت مدوَّناتهم بوَجَازتها وقلَّة مادَّتها كما هو الشأن في سائر الفنون؛ إذ كلُّ مبتدئ بشيء لم يُسْبَق إلى مثله يكون قليلًا ثم يتفرَّع ويتَّسع، والناس كان فيهم يومئذ بقيَّة وعندهم معرفة، فلم يكن الجهل باللسان وأساليب الخطاب قد عَمَّ وانتشر[1].

* تعريف غريب القرآن:

أشهر ألقاب هذا الفنِّ، والأكثرُ تداولًا في الكُتب، وعليه استقرَّ اصطلاحُ العلماء «غريبُ القرآن»[2].

وغريب الكلام في اللغة: الغامض، البعيد عن الفَهْم والإدراك.

وإذا تتبعنا نصوص اللغويين، نلتمس معاني مادة (غَرَبَ) وجدنا أن لها استعمالات متعدِّدة، منها:

القِلَّة والنُّدرة. ومنها: النَّوى والبُعْد، فكل مُتَباعِدٍ غَرِيبٌ، وكل شيءٍ قلَّ جِنْسُه بين نُظَرائه فهو غريب، يُقال: رجل غريب، أي: بعيد عن ناحيته، وعلى هذا قول النبي ﷺ في الحديث «وإنَّ على ابنك جلْدُ مائة وتغريب عام»[3] أي: عقوبةُ إبْعادٍ له عن البلد، الذي وقَعَتْ فيه الجناية.

وقيل: العلماء غرباء، لقِلَّتهم. والغَرْبُ: الذَّهَب في بعض أسمائه؛ لكونه غريبًا بين الجواهر الأرضية. **ومنه**: السَّهْم الغَرْبُ، الذي لا يُدْرى مَن رماه لخفائه وبُعْدِ صاحِبِه. وأغْربَ الرَّجُل: إذا أتى بغريبٍ من قولٍ أو فعلٍ، يستنكره السَّامِعُ عادةً. وقول القائل «هل مِن مُغرِّبةِ خَبَر؟» أي: هل من خبرٍ جديد جاء من بلدٍ بعيد ؟ وقيل معناه: هل عندكم خبرٌ عن حادثٍ يُستَغْرَب؟[4].

---

(١) انظر: «كشف الظنون» (١/ ٣٨).

(٢) انظر: «البرهان» (٢/ ٢١٢)، «الإتقان» (٢/ ٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٩٥، ٢٦٩٦) ومسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨) من حديث أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ١١٨)، «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٤٨٣)، «مشارق الأنوار» (٢/ ٣٢٧).

ولفظة «غَرَبَ» ليس لها قياسٌ واحد تدور عليه مشتقاتُ الكلمة، بل هي ألفاظٌ مختلفةُ المعاني، وإنْ كان فيما بينها شَبَهٌ وتداني، ولذا قال ابن فارس: «الغين والرَّاء والباء أصلٌ صحيح، وكلمةٌ غير مُنْقاسَةٍ، لكنها متجانسة، فلذلك كَتَبْناه على جهته من غير طلبٍ لِقياسِه»(١).

أما غريب القرآن في الاصطلاح فمعناه: بيان معاني ألفاظ القرآن في اللغة(٢).

فهو علم يُعنَى بدلالة كلمات القرآن، وتحرير معنى اللفظ في لغة العرب، لا سيما اللفظ الذي يصعب فهمه، دون الاستطراد بذِكْر بقية المباحث المتعلقة بالتفسير، كأسباب النزول، والمكِّي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، أو الأساليب البيانية، كمباحث النحو، والصَّرف، والاشتقاق، وما يتصل بتركيب الكلام ونظام الجُمَل.

والنَّاظِر في كثيرٍ من كُتب الغريب يجد أنها لم تقتصر على الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم، بل تجاوزتْ ذلك فذَكَرتْ مُعْظَم الألفاظ الواردة في القرآن، وبعضُهم حاول استيعابَ كلِّ الألفاظ، كالذي نراه في «مفردات ألفاظ القرآن» للرَّاغب الأصفهاني، و«عُمدة الحُفَّاظ» للسَّمِين الحَلَبي.

واعتبار اللفظ غريبًا أمْرٌ نِسْبي يتفاوت المصنِّفون في تقديره، فرُبَّ لفظٍ غريب عند شخص يكون مشهورًا عند آخر، وما يكون غريبًا في بلد أو في عصْرٍ قد لا يكون كذلك في غيره(٣). فإذا تباعد العهد واختلط العربُ بغيرهم وانتشرت العُجْمة كان ذلك أدْعى لضعْف مدارك الناس في اللغة، وحاجتهم إلى بيان ما لم يكونوا بحاجةٍ إلى بيانه أكثر، كما هو الشأن في التفسير.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٢٠).

(٢) انظر للفائدة: «البرهان» (١/ ٢٩١)، «التفسير اللغوي للقرآن» (٣٢٨)، «علم غريب القرآن» (٢١ ـ ٢٨).

(٣) انظر: «التبيان في تفسير غريب القرآن» لابن الهائم (ص٣٥٨)، «علم غريب القرآن» (ص٣٠، ١٧٦).

وإذا أنعمتَ النَّظر رأيتَ أن هذه المقدِّمة المشتملة على بيان اللغات، أَقْربُ إلى أن تكون مُعْجمًا لُغويًّا مختَصَرًا لكَلِمَات القرآن ومُفْرداتِه المُستَعْمَلَة فيه، منها إلى أن تكون مؤلَّفًا في عِلْم الغريب، يَنْتَقِي صاحبُه الألفاظَ التي هي مظِنَّة الغرابة فيُفسِّرُها ويَكْشِفُها للقارئين، فليس الأمر كذلك.

وقد تجاوَز المصنِّفُ لفظةَ «الغريب» في تسمية مقدِّمته فلم يُلقِّبْها بذلك، وحَدَّد مَوْرِدَ بحْثه بقوله: «**نذْكُر... الكلمات التي يَكْثُر دَوْرُها في القرآن، أو تقع في موضعين فأكثر**»، ثم عاد فعَدَّد الفوائد التي يتغيَّاها من هذا الجَمْع من تيسير الحفظ والاختصار، دون أنْ يشترط على نفسه تَتبُّعَ نوعٍ من الألفاظ يكون فيها من الوصف غيرَ ما ذَكَر.

وإنَّا لنَجِدُ في مُعْجم ابنِ جُزَيٍّ كلماتٍ لا تَخْفى على أحد، إلا أنْ يكون ناطقًا بغير العربية، وإنما أَوْرَدها لمجرَّد تكرار وُرودها في القرآن، كـ (أَتى) بمعنى جاء، و(أَبَى) بمعنى امتنع، و(أَمْس) لليوم الذي قبل يومِك، وهكذا. ولا يَمْنَع ذلك أن يُورِد المؤلِّفُ ألفاظًا يَصْدُق عليها أنها كلماتٌ غريبةٌ، إذا كانت مما تَوَاردَ ذِكْرُه، وكَثُر استعمالُه. بل إن هذا الشرط الذي التزمه المؤلفُ ـ من كونه لا يذكر من الكلمات إلا ما تكرر مرتين فأكثر ـ حَمَله على ترْك ألفاظٍ لم تَرِد في القرآن إلا مرةً واحدة، وقد كانت أولى بالتفسير والبيان، كـ: التَّفَث، وكِفاتًا، وأَبَق، وتَحِيد، وأَثْل، وخمْطٍ، وحَرْدٍ، وسَجَى، وزبن، وكلح، وسردق، وعسعس، وحُوبا، وجُفاء، وجِفان، ويجمحون، ونحو ذلك. وهذا يدلنا على أن مقصود المؤلف الأول، إيرادُ الكلماتِ المتكرِّرة؛ لأجل أن يحقِّق غرض الإيجاز في كتابه، دون اعتبارٍ لغرابةِ الكلمة، ونُدْرَة ورودها في القرآن، فإنَّ هذه الألفاظ محلُّ ذِكْرها التفسير.

فالمقدِّمة إذاً هي إلى المعاجم القرآنية المُختَصَرة أدنى منها إلى كتب الغريب، ولا مشاحَّة في ذلك إذا تبيَّن مقصودُ المُصَنِّف واتَّضَحَتْ طريقةُ بحْثه ومنهجُه فيه، ومادة الكتب المعتنية ببيان ألفاظ القرآن بينها تداخلٌ كبير، وفيها نوعُ اشتراكٍ، ويُشْبِه بعضُها بعضًا، والله أعلم.

*** فائدة جمْع المفردات:**

جمَع المؤلفُ قاموسه المُعْجَمي في أوَّل تفسيره؛ ليُحصِّل مقاصدَ ثلاثة:

(أولُها: تيسير هذه الألفاظ للحفظ، فإنها وقعت في القرآن متفرِّقةً، فجَمْعُها أسهل لحفظها.

ثانيًا: ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير.

ثالثًا: الاختصار، ليستغني بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن، خوف التطويل بتكرارها)(١).

*** طريقة ترتيبها:**

قال: **(ورتَّبناها في هذا الباب على حروف المعجم، فمن لم يجد تفسير كلمة في موضعها من القرآن فلينظرْها في هذا الباب. واعتبرنا في هذه الحروف الحرفَ الذي يكون فاء الكلمة وهو الأصلي، دون الحروف الزوائد في أول الكلمات)**.

المصنِّفون في فنِّ غريب القرآن انتهجوا في ترتيب كتبهم طريقتين:

الأولى: ترتيب الألفاظ بحسب ترتيب السُّوَر في القرآن. وعلى هذا الترتيب جرى عامة المُصَنِّفين في غريب القرآن، منهم: ابن قتيبة في «غريب القرآن»، وابن الهائم في «التبيان في تفسير غريب القرآن» وغيرُهما. وهي من أفضل الطُّرق لعموم القُرَّاء؛ لسهولة الوصول إلى الكلمة حينئذ.

ويَعِيب هذه الطريقة ما يضطرُّ إليه المؤلفُ إزاءَ الكلمات المتكرِّرة، فهو إما أنْ يعيد تفسيرَها في كل موضعٍ تكرَّرت فيه اللفظة، وحينها يتضاعف حجم الكتاب، وقد يملُّ القارئ. وإما أنْ يَكْتَفي بذِكْر معنى المفردة في الموضع الأول، ويترتَّب على هذا فواتُ معناها عند رجوع القارئ إلى موضعٍ لاحِقٍ، وعامَّةُ القرَّاء قد لا يَفْطِنون لأوَّل موضعٍ وَرَدتْ فيه اللفظةُ فيَقْصِدوا إليه.

---

(١) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٢٤). وانظر: (١/ ٨٢).

الطريقة الثانية: ترتيب الألفاظ على حروف الهجاء، وغالبها سار على الترتيب الألفبائي، كـ: كتاب «مفردات» الرَّاغب، و«تحفة الأريب» لأبي حيَّان. وهذا النَّهج أنفع وأدنى فائدة من حيث جَمْع النظائر، وتقريب الألفاظ، ومعرفة أوجه استعمالاتها في القرآن(١). ويُلْحَظ على هذا أنَّ مِن القرَّاء مَن لا يُحسِن إرجاع الكلمة إلى أصلها وتجريدها عن الحروف الزوائد، فقد لا يَهتَدِي إلى مطلوبه بسهولة.

* **ثُمَّ إن المؤلفين على الطريقة المعجمية لم يكونوا على سَنَنٍ واحدٍ في الترتيب، بل كانوا على أنحاء:**

منهم: مَن رتَّب كتابه على الكلمات، دون تجريدها من الزوائد، مع مُراعاة حركة الحرْف الأول، فبدأ بالمفتوح، ثم المضموم، ثم المكسور، ورتَّب الألفاظ في كل باب بحسب ورودها في السُّور.

وهذه الطريقة انفرد بها ابنُ عُزَيز السِّجِسْتاني في كتابه «نُزهة القلوب»، وقد اضطرب في مواضع منه، ولم يَتْبَعه أحدٌ في ترتيبه هذا؛ لصعوبة البحث عن الكلمات فيه. وهو أوَّل مَن ألَّف في غريب القرآن على حروف المعجم؛ إذ التأليف قبله كان على ترتيب السُّور.

والكتاب نفيسٌ مُجوَّد العبارة، أقام صاحبُه على تأليفه خمسَ عشْرةَ سنة يحرِّره مع شيخه أبي بكر الأنباري، وقد أصلح له فيه مواضع(٢). ثم رتَّب الكتابَ على وفْق المصحف جَمَاعةٌ، تسهيلًا لترتيبه، وتقريبًا لمقاصده، مع زيادة أشياء في بعض المواضع، منهم: شهابُ الدين أحمد بنُ محمد المعروف بابن الهائم، في كتابه «التبيان في تفسير غريب القرآن»،(٣) وهو مفيدٌ غايةً، ولعلَّه يغني عن أصله.

---

(١) انظر: «المعجم العربي» (١/ ٣٧)، «أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن» (ص٦٤)، «علم غريب القرآن» (ص١٤٥).

(٢) انظر: «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ص٢٣١ ـ ٢٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢١٦، ٢٧٤)، «الإتقان» (٢/ ٣).

(٣) انظر: «طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ١٩٦)، «الضوء اللامع» (٢/ ١٥٨)، «المعجم العربي» (ص٣٦، ٤١).

ومنهم: من رتَّب الكلمات على الحروف، بعد إرجاعها إلى أصلها، مع مراعاة الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث. فيبدأ بحرف الألف، ثم الباء في الحرف الثاني، ثم بالترتيب الهجائي في الحرف الثالث، على نحو هذا الذي ترى (أب، أبى، أبب، أبد، أبق، إبل)، فإذا انتهى من الباء في الحرف الثاني، أَتْبَعه بحرف التاء ثم الثاء، هكذا (أتى، أتَّ، أثر، أَثْل، إثْم). وكذا بقية الكتاب إلى منتهاه، يَفْعل هذا في كل الحروف الهجائية.

وأَمْثَل المصنَّفات التي سارَتْ على هذا النَّهج: «مفردات ألفاظ القرآن» للرَّاغب، الذي حظي بشُهْرة كبيرة، وصار عمدة الفنِّ، ومَرْجِعَه الأول؛ لشموله، وحُسْن ترتيبه[1]. وقد عدَّه الزركشيُّ من أحسن كتب الغريب،[2] وقال فيه الفيروزابادي: «لا نظير له في معناه»[3]. وفات المؤلِّفَ مفرداتٌ عديدة، نحو «زبن» و«كلح» و«هلع» و«سردق»، في حين أنه ذَكَر مواد لم ترد في القرآن، نحو مادة «زعق»، فأستدركها عليه السَّمينُ الحَلَبي في «عمدة الحُفَّاظ»، الذي بناه على كتاب الراغب، فاعتمد مادته، وزاد عليه أشياء، وانتقده في أشياء، مع إتقان الترتيب، وإيراد الشواهد، وجَمْع الأقوال[4].

ومنهم: من رتَّب الكلمات على الحروف، بعد إرجاعها إلى أصلها، واعتمد في ترتيبه طريقةَ الباب والفَصْل، وهو نظام التَّقْفِيَة في معاجم اللغة، الذي يبدأ بالحرف الأخير من الكلمة، ثم ترتيب ما جاء فيها ألفبائيًا، على هذا النحو (بدأ، برأ، بطأ، بوأ) وهكذا إلى منتهى الكتاب. وهي طريقة محمد بن

---

(١) اختلَّت بعض الأبنية عند المؤلف، كالثنائي المقصور، والمضاعف الثلاثي، والمعتلّ والمهموز، لكنها لا تؤثر على عمله لقلَّتها. انظر: «المعجم العربي» (١/ ٣٧، ٤١).

(٢) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢٩١).

(٣) «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص٩١).

(٤) انظر: مقدمة «مفردات ألفاظ القرآن» صفوان داوودي (ص٢٥)، مقدمة الإصلاحي لـ «مفردات القرآن» للفراهي (ص٤٩).

أبي بكر الرازي ـ صاحب مختار الصِّحاح ـ في كتابه «تفسير غريب القرآن العظيم»[١].

ومنهم: من رتَّب الكلمات بعد إرجاعها إلى أصلها، بمراعاة الترتيب في الحرف الأول ثم الأخير، من غير نظرٍ لحروف الوسط. كأن يرتِّب الألفاظ القرآنية في حرف الباء مثلا على هذه الصورة (بَرَأ، بَوَأ، بَدَأ، بَهَتَ، بَغَتَ، بَيَت، بَعَثَ، بثَثَ..). وهي طريقة أبي حيان في «تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب»[٢].

ومِمَّن سار على الطريقة المعجميَّة ابنُ جُزَيٍّ في مقدِّمته هنا، حيث رتَّب الكلماتِ على حروف الهجاء بحسب الحروف الأصلية للكلمة، دون اعتبارٍ للحروف الزائدة، ومِن غير نَظَرٍ لحَشْو الكلمة ولا للحرف الأخير منها، فقد تأتي كلمة (أَيْدٍ) مثلًا، قبل كلمة (أثاث)، وكلمةُ (إِصْر) قبل كلمة (أُجَاج)، وهكذا.

والمقدمة من هذه الجهة يَنْقُصها شيء من الترتيب، وقد لا يصل القارئُ للفظ الذي يريد، إلا بإمرار نَظَرِه على موادِّ الحرف كاملة.

*** وأما من حيث دِرَاسة الألفاظ ونَمَط التَّناول للموادِّ في هذه المصنَّفات، فإنَّ المؤلِّفين في هذا كانوا على مذاهب شتَّى:**

منهم: مَن مال إلى الاختصار جدًّا، حتى كاد أنْ يقتصر على بيان اللفظة بذِكْر لفظةٍ مرادفةٍ لها، وهي طريقةٌ انحاز لها بعضُ المتأخرين كأبي حيان في «تحفة الأريب»، فتجده يقول في تفسير كلمة: «حُوبا: إثما»، وفي كلمة: «زعيم: ضمين»[٣]، دون أنْ يتجاوز ذلك إلى أصل الكلمة أو اشتقاقها أو وجوه استعمالها، أو إيراد الشواهد عليها، أو غير ذلك. فمعجمه مقصورٌ على

(١) انظر: مقدمة محقق الكتاب حسين ألمالي (ص٣٣ ـ ٥٠)، حاشية يوسف المرعشلي على «البرهان» (١/ ٣٩٠).

(٢) انظر: «المعجم العربي» (ص٣٨ ـ ٣٩، ٤١).

(٣) انظر: «تحفة الأريب» (ص٩٤، ١٤٩).

الشرح اللغوي الوجيز، الكاشف لمعنى الكلمة في الموضع الذي وَرَدَتْ فيه فقط. وهي طريقة مفيدة لمن أراد الحفظ أو الاستظهار، لكنها قد لا تفي بمعنى المفردة المراد تفسيرها[١].

ومنهم من توسَّط: كابن قتيبة في «غريب القرآن»، الذي أراد أن يجعل كتابه مقصورًا على الغريب، ومتمِّمًا لكتابه الآخر «تأويل مشكل القرآن»[٢]، فكان يفسِّر معنى اللفظ في سياقه، ويُبيِّن أصله الذي اشتُقَّ منه، ويُعنى بتفسير الغريب من القرآن بالقرآن[٣]، وربَّما فسَّره بالحديث النبوي[٤]. وأكثَرَ من الشَّواهد النَّثرية والشِّعرية لمعاني الألفاظ، واستشهد فيه بما يزيد عن مائة شاهد من الشعر. وقد يشير إلى مواضع الوقف والابتداء، ويوجِّه بعض القراءات القرآنية[٥]، وأحيانًا تكون هذه القراءات شاذَّةً[٦]، لكنه أراد الاستفادة منها في البيان. وإذا كان في معنى اللفظ خلافٌ اقتصر على قولٍ واحدٍ في الغالب، وقد يذكر الاحتمالات بلا ترجيح[٧]، ونادرًا ما يرجِّح بين المحتملات اللغوية في تفسير النَّص[٨].

---

(١) انظر: مقدمة «تحفة الأريب» (ص٣٥ ـ ٣٦)، «المعجم العربي» (ص٣٩).

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٨).

(٣) انظر: (ص٦١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

(٤) انظر: (ص٦٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢].

(٥) انظر: (ص٧٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قال: «أراد أو نُنسِكَهَا، من النِّسيان. ومن قرأها: (أونَنْسَأْهَا) بالهمز، أي: نؤخِرها فلا نَنْسَخها إلى مدة». قرأ بها ابنُ كثير وأبو عمرو البصري، بفتح النون الأولى والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء. والباقون بضم النون وكسر السين من غير همز. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران (ص١٢١).

(٦) انظر: (ص٧٣) قال: «﴿انظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] أي: انتظرنا.. ومن قرأها (رَاعِنًا) بالتنوين أراد: اسمًا مأخوذًا من الرَّعْن والرُّعُونة، أي: لا تقولوا: حمقًا ولا جهلًا». والقراءة بالتنوين قراءة شاذة، وردتْ عن الحسن، والأعمش، وابن محيصن. انظر: «المغني في القراءات» للدَّهان (ص٤٤٩).

(٧) انظر: (ص١١٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١].

(٨) من ذلك: قوله (ص١٩٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ =

وابن قتيبة معتمدٌ على تفاسير السَّلف وأهل اللغة قبله ممن صنَّف في غريب القرآن ومعانيه، لا سيما من اللغويين معمر بن المثنى، وأبو زكريا الفرَّاء. وكان ناقدًا، قاصِدًا إلى اختيار أولى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصَّة الآية، سائرًا على منهج الاختصار بالنسبة لما هو أوسع منه، وإلا فهو كتابٌ متردِّدٌ بين المُوعِب والمتخفِّف[1].

ومن المصنِّفين ـ كالرَّاغب ـ مَن أطال في الشَّرح، والاستشهاد بالأثر والشِّعْر، وجمْع النَّظائر، وبيان المعاني المختلفة للفظ القرآني بحسب السياق. إضافةً إلى جوانب أخرى تتَّصِل بالإعراب، والتَّصريف، والقراءات، ونحو هذا، مما لا يقدر عليه عادةً إلا من جَمَع فنونًا، وتملَّى من علوم العربية[2].

*** أما منهج ابن جُزَيّ في عَرْض مادته فيتلخَّص في ملامح عامَّة، أُشير إلى أبرزها فيما يلي:**

أولاً: بنى المؤلف معاني الكلمات على قراءة نافعٍ برواية وَرْش، لكونها القراءة المشتهرة في بلاده[3].

ثانيًا: بيَّن دلالة اللفظ القرآني بإيجازٍ بالغ، وكثيرًا ما يستشهد بالآية التي ورَدَتْ فيها اللفظة، من غير أن يلتزم ذلك، فتَرْكُه للاستشهاد كثيرٌ أيضًا.

ومن النادر أن يتوسَّع المؤلِّف في بيان المفردة على طريقة المفسِّرين. ومن هذا القليل:

ما جاء في مادة (مَيْسِرٌ) فقد عرَّفه بقوله: «هو القمار في النَّرْد والشطرنج وغير ذلك». ثم بيَّن اشتقاقه وأنَّه من قول المُقامِر «يَسَرَ لي كذا: إذا وجب».

= ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، قال: «الدلوك الشمس غروبه، ويقال: زوالها، والأول أحبُّ إليَّ».

(١) انظر: «المعجم العربي» (ص٣٥، ٤١)، مقدمة عبد الرزاق البكري لـ «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢١ ـ ٢٣)، «التفسير اللغوي للقرآن» (ص٣٦٣ ـ ٣٧٢).

(٢) انظر: «المعجم العربي» (ص٣٦، ٣٧ ـ ٤١)، مقدمة صفوان داوودي لـ «المفردات» (ص٢٠، ٢٥).

(٣) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٧٦).

وأوضح معنى اليَسَر، وأنه «الرَّجُل الذي يشتغل بالميسِر»، وضَبَط الكلمة بالشَّكل، وأشار إلى جمْعها. ثم استطرد في بيان طريقة الميسر عند العرب، فقال: «وميسر العرب أنهم كان لهم قِداح ـ وهي الأزلام ـ لكل واحدٍ منها نصيب معلوم من ناقة ينحرونها، وبعضها لا نصيب له، ويُجزِّؤونها عشرةَ أجزاء، ثم يُدخلون الأزلام في خريطة ويضعونها على يدَيْ عَدْلٍ، ثم يُدخِل يده فيها فيُخرج باسم رجلٍ قِدْحًا، فمن خرج له قِدْحٌ له نصيب: أَخَذ ذلك النصيب، ومن خَرج له قدح لا نصيب له: غَرِم ثَمنَ الناقة كلها»(١). فهذا الاستطراد من المؤلف في هذا الموضع قليلٌ أو في حكم النادر.

ثالثًا: للمؤلف عنايةٌ بضبْط الكلمات، وتَهَمُّمٌ بذِكْر اشتقاقها، لا سيما إنْ كان له استعمالٌ في القرآن.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ في مادة (أتى) قال: «أتى بقَصْر الهمزة: معناه: جاء» فضَبَط الكلمة، وذَكَر معناها، ثم ذَكَر اشتقاقاتها المختلفة، فقال: «ومُضارِعُه: يأتي، ومَصْدره: إتيان، واسم الفاعل منه: آتٍ، واسم المفعول منه: مَأْتيٌّ، ومنه: قوله تعالى ﴿وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١](٢).

٢ ـ في مادة (آتى) قال: «بمدِّ الهمزة: معناه: أعطى، ومضارعه: يؤتي، ومصدره: إيتاء، واسم الفاعل: مؤتٍ، ومنه: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾» [النساء: ١٦٢](٣).

٣ ـ في مادة (أُكلٌ) قال: «بضم الهمزة، اسم المأكول، ويجوز فيه ضمُّ الكاف وإسكانُها.

والأَكْلُ ـ بفتح الهمزة ـ : المصدر»(٤). وكل الاشتقاقات المذكورة كما تراها مستعمَلَةٌ في آي الكتاب.

---

(١) «تفسير ابن جزي» (١/ ٢٣٨). وانظر: «المحرر الوجيز» (٢/ ١٥٣).
(٢) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٢٦).
(٣) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٢٧).
(٤) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٣٢).

رابعًا: يورِد المؤلفُ معنى اللفظ دون ذِكْر الشَّواهد الشِّعرية على ذلك، وقد كان هذا غالبًا على كتب غريب القرآن. والاستشهاد بالشِّعر عند ابن جُزيٍّ في تفسيره عمومًا لم يأت إلا في مواضع قليلة، ربما لا تُجاوز العشرين بيتًا، وهو مُنْسَجِمٌ مع ما قصَد إليه من الإيجاز والاختصار(١).

خامسًا: إذا كان للفظ أكثر من دلالة في الاستعمال ذَكَر المؤلفُ ذلك، وربما أشار إلى شاهده من القرآن مُختَصَرًا. وهذا ما يسمَّى عند أهل الاصطلاح بـ «الوجوه والنظائر».

والمراد بالوجوه: الكلمات ذاتُ المعاني المتعدِّدة، واللفظُ فيها واحد. كلفظ «الدِّيْن» مثلًا، ذُكِرَ في مواضع متعددة من القرآن بحرْفٍ واحد، وقد أُرِيد به معنى: «المِلَّة» في موضع، ومعنى «الجزاء والحِساب» في موضعٍ آخر، وله معاني أخرى تأتي الإشارة إليها. فاستعمال اللفظ القرآني الواحد لمعانٍ مختلفة هو الوجوه. وهذا معنى قول الزَّركشيِّ في تعريفها بأنها: «اللفظ المُشْترَك الذي يُستعمَل في عِدَّة معانٍ؛ كلفظ الأُمَّة»(٢).

وأما النظائر فهي: الآيات المتعددة ذات اللفظ والمعنى الواحد، كقول الله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقوله سبحانه ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقوله جلَّ ثناؤه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، فكلمة «الدِّين» في الآية الأولى هي نظير معنى «الدِّين» في الآيتين الأُخريين، ومستَعمَلةٌ في المواضع الثلاثة بمعنى واحد، يُراد بها الشَّريعة والمِلَّة(٣).

---

(١) انظر: «ابن جزي ومنهجه في التفسير» لعلي الزبيري (٢/ ٦٤٤).

(٢) «البرهان» (١/ ١٠٢). وانظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٦/ ٥٢٤)، «الإتقان» (٢/ ١٤٤).

وهذه الجادةُ سَلَكها قبل المؤلف جماعةٌ، منهم: ابنُ قتيبة في «تأويل مشكل القرآن»، باب «اللفظ الواحد للمعاني المختلفة» (ص٢٤٧)، واعتنى بها الراغبُ في «مفرداته»، ومَدَحه بذلك الزركشيُّ في «البرهان» (١/ ٢٩١).

(٣) وقيل: معنى الوجوه والنظائر: «أن تكون الكلمةُ واحدةً، ذُكِرتْ في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وأُريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذُكِرتْ في موضع =

ومما نلاحظه كثرة الوجوه في بعض الألفاظ عند المؤلف، بسبب نَظَرِه إلى الاستعمال السِّياقيِّ للفظ، دون الاقتصار على أصل مدلوله اللغوي؛ إذ اللغة وَحْدَها لا تستقلُّ بفَهْم القرآن. وهذا الجانب يُعتبر من مزايا هذه المقدِّمة.

ومن أمثلة ذلك:

١ ـ قول المؤلف عند مادة (أُمَّة) «لها أربعة معانٍ: الجماعة من النَّاس. والدِّين. والحِين. والإمام، أي: القُدْوة»[(١)].

٢ ـ وفي تفسير (مُحْصِنِين ومُحْصَنات) قال المؤلف: «الإحصَان له أربعة معانٍ: الإسلام. والحُرِّية. والعَفَاف. والتزوُّج»[(٢)].

٣ ـ ولما فسَّر كلمة (الدِّيْن) قال: «له خمسة معانٍ: المِلَّة. والعادة. والجزاء. والحِسَاب. والقَهْر»[(٣)].

= نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. فالنظائر على هذا: اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني».
اختار هذا التفسير ابن الجوزي في «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» (ص٨٣)، وانتقده ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) بقوله: «وقد ظنَّ بعضُ أصحابنا المصنِّفين أن الوجوه والنظائر جميعًا في الأسماء المشتركة، فهي نظائر باعتبار اللفظ، ووجوه باعتبار المعنى، وليس الأمر على ما قاله». ثم ذكَر معنى ما أشرنا إليه.
قال في «البرهان» (١/ ١٠٢): «وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني، وضُعِّفَ؛ لأنه لو أُريد هذا لكان الجمْع في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعًا لأقسام، والنظائر نوعًا آخر، كالأمثال».
وانظر: «الوجوه والنظائر»، لسليمان القرعاوي (ص١٢)، «التفسير اللغوي للقرآن الكريم» (ص٨٩ ـ ١٠٢).

(١) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٢٩).
(٢) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٥١).
(٣) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٦١).

وترى أن المؤلف لم يُشِر إلى شواهد هذه المعاني من القرآن، لكنه أحيانًا يفعل ذلك، ويكتفي بذكْر شاهدٍ واحدٍ أو اثنين على بعض المعاني دون بقيَّتِها، وكأنها هي التي تحتاج إلى استدلالٍ في ظنِّه.

ومن مثال ذلك:

١ ـ مادة (قضاء) قال: «له سبْعةُ معانٍ: الحُكْم. والأمْرُ. والقَدَر السَّابق، وفِعْل الشيء. والفراغُ منه. والمَوت. والإعلام بالشيء، ومنه ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾» [الحجر: ٦٦][1].

٢ ـ وفي مادة (قَدَر) قال: «له خمسة معانٍ: من القُدْرة. ومن التَّقدير. ومن المِقْدار. ومن القَدَر والقضاء. وبمعنى التضييق، نحو ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦]»[2].

ومن اللطائف في هذا السِّياق: أنَّ اللفظ إذا كان مُستعمَلًا في العربية بمعانٍ كثيرة، فإن المؤلف يقتصر ـ غالبًا ـ على ما وَرَد منها في القرآن، من غير إشارة إلى ذلك؛ ثِقَةً منه بفطنة القارئ، وأنَّ مثل هذا لا يخفى، كالأمثلة التي سبقَ ذِكْرها آنفًا، ونادِرًا ما يُنبِّه المؤلفُ على ذلك.

ومثال ما نبَّه عليه: لفْظ الـ (عين) قال: «له في القرآن معنيان: العين المُبْصِرة. وعَين الماء.

وله في غير القرآن معانٍ كثيرة»[3]، ولم يذكر شيئًا منها.

سادسًا: يُشير المؤلفُ أحيانًا إشاراتٍ مختصرة جدًّا، لأقوال المفسِّرين وأهل اللغة، في معاني بعض الألفاظ التي نُقِلَ فيها الخلاف، دون تسميةِ القائلين بها، ومن غير ترجيحٍ في عامَّة المواضع، فليس هذا من شأنه هنا، ولا هو محلُّ التَّبسُّط بذِكْره.

---

(١) «تفسير ابن جزي» (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥).

(٢) «تفسير ابن جزي» (١/ ٢١٥).

(٣) «تفسير ابن جزي» (١/ ٢٠٣).

ومن الأمثلة:

١ ـ في مادة (مُبْلِسُون) قال: هي «جَمْعُ مُبْلِس، وهو: اليائس. وقيل: السَّاكت. وقيل: الحَزِين النَّادم»[١]. وإذا تأمَّلتَ مواردَ اللفظة في كُتب المفسِّرين وجدتَّ هذه أقوالًا محفوظة عن جماعةٍ من مفسِّري السَّلف في معنى الآية[٢]، وقد عبَّر ببعضها بعضُ أهل المعاني كالفرَّاء، فقال: «اليائس المُنقطع رجاؤه، ولذا قيل للذي يسْكُت عند انقطاع حُجَّته قد أُبْلِس»[٣]. وعبَّر ببعضها أبو عبيدة معمر بن المثنى، حيث قال: «المُبْلِسُ: الحزين النَّادم»[٤]، والمؤلف قد اختصر هذا وهذَّبه، وعدَّد ذلك أقوالاً.

والإبلاس في لغة العرب يُطْلَق على معانٍ متقاربة، وهو في حقيقته بمعنى الوُجُوم: بأنْ يكون الإنسان حزينًا، مكتئبًا، منقطعًا لا يَقْدر أن يتكلَّم؛ لشدَّة ما نزل به من البلاء وسوء الحال، فليست الأقوال المذكورة من قبيل اختلاف التَّضاد، والله أعلم.

٢ ـ وهكذا في مادة (حنيف) قال المؤلف: «هو مُسْلِمٌ وموَحِّدٌ لله. وقيل: حاجٌ. وقيل: مُخْتَتِن»[٥].

وتفسير الحنيف بـ «الحاجِّ» مَرْوِيٌّ عن ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والضَّحاك، وغيرهم ﵃.

وقال آخرون: إنما سُمِّي إبراهيم عليه السَّلام حنيفًا؛ لأنه أوَّل من سَنَّ للعِباد الخِتان.

وقال آخرون: الحنيف: المخلص دينَه لله وحْده. ذَكَر هذا ابنُ جَرير الطَّبري، وغيره[٦].

---

(١) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٤١).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، «المحرر الوجيز» (١/ ١٢٥).
(٣) انظر: «معاني القرآن» (١/ ٣٣٥).
(٤) «مجاز القرآن» (١/ ١٩٢). وانظر: «معاني القرآن» للنَّحاس (٢/ ٤٢٥).
(٥) «تفسير ابن جزي» (١/ ١٥١).
(٦) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٤)، «المحرر الوجيز» (١/ ٢١٤)، «تفسير آيات =

ويأتي معنى «الحنيف» عند تفسير المفردة في موضعها من هذا المعجم. وإنما ذكَرتُ ذلك مثالًا، لبيان طريقة المؤلف في نَقْل الخلاف عند إيراده لمعاني بعض الألفاظ، وهو مما يتكرَّر[1].

سابعًا: كان ابنُ جزيٍّ يميل إلى مذهب الأشاعرة في الاعتقاد، يظهر هذا مِن تتبُّع المسائل التي ذَكَرها في تفسيره مما يتَّصِل بهذا الباب[2]، ومن بيانه لمعاني بعض الألفاظ القرآنية، وتأويله بعض الصفات الإلهية، كـ: صفة الوجه، وصفة العلو، وصفة الكيد لله عز وجل[3]. ولم يَسْلَم غالب المتأخرين من تأثيرات المعتقدات المخالفة لأهل السنة على تفسيراتهم اللغوية، وهو أمْرٌ بيِّنٌ لمن يُطالع في كتب غريب القرآن[4].

ثامنًا: كما عُنِي ابنُ جُزيٍّ ببيان المفردات القرآنية إذا كانت أسماءً أو أفعالًا، فإنه اهتمَّ أيضًا بذكر حروف المعاني[5]، وأشكال ورودها في القرآن،

= أشكلت» (١/ ٣٩٣ ـ ٤٠٨)، «جامع المسائل»، لابن تيمية، المجموعة الخامسة (ص١٧٩ ـ ١٨٨)، «العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير» (٢/ ٦٢٠).

(١) انظر: «تفسير ابن جزي» المواد التالية: (حِطَّة) (١/ ١٥٢)، (حسيب) (١/ ١٥٢)، (مريج) (١/ ١٨٦)، (نجوى) (١/ ١٩٢)، (صابئين) (١/ ١٩٧)، (ابن السَّبيل) (١/ ٢١٩)، (سلامٌ) (١/ ٢٢٣)، (السندس والإستبرق) (١/ ٢٢٥)، وغيرها.

(٢) تقدَّم بيان ذلك في ترجمة المؤلف.

(٣) انظر: «تفسير ابن جزي» مادة: (الوجه) (١/ ٢٣١)، ومادة: (علا يعلو) (١/ ٢٠٦)، ومادة: (كيد) (١/ ١٧٨).

(٤) انظر: «التفسير اللغوي للقرآن الكريم» (٣٨٥).

(٥) أهل اللغة يفرِّقون بين حروف المباني، وحروف المعاني. **فحروف المباني**: الحروف الهجائية الـ (٢٨) التي تُبْنَى منها الكلمات، وليس للحرف منها معنى مستقلّ في نفسه ولا في غيره. ويُطلق عليها حروف التَّهجِّي.
أما حروف المعاني: فهي الحروف التي تدلُّ على معانٍ في غيرها، وتَرْبط بين أجزاء الكلام، وتتركَّب من حرف أو أكثر من حروف المباني. ويُطْلق عليها حروف الرَّبْط.
ومعنى ذلك: «أنَّ دلالة الحرْف على معناه الإفرادي، متوقِّفٌ على ذِكْر متعلَّقه، بخلاف الاسم والفِعْل، فإنَّ دلالة كلٍّ منهما على معناه الإفرادي غير متوقِّفة على ذِكْر متعلَّق، فأنت إذا قلتَ: «الغلام» فُهِمَ منه التعريف. ولو قلتَ: «أل» مُفْرَدةً لم يُفْهَم =

ورتَّب ذلك على حروف المعجم بحسب الحرف الأول منها، فـ (أو) العاطفة تجدها مذكورة في حرف الألف، و(الباء) بمعنى الإلصاق، والتعليل، في حرف الباء، ومعاني (ثُمَّ) في حرف الثاء، و (كأنَّ) بمعنى التَّشبيه وردتْ في حرف الكاف، وهكذا.

وعادة المؤلف أن يذكر معاني الحرف وأحكامه في آخر الباب الذي وَرَد فيه، فإذا أتمَّ معاني الكلمات من الأسماء والأفعال، أَنْهى البابَ بذِكْر الحروف واستعمالاتها، وهذا مُطَّرِدٌ في كل المواضع بالاستقراء(١).

تاسعًا: اختلَّ شرْط المؤلف في بعض الألفاظ التي نَجِد تكرار ذِكْرِها في القرآن، ومع ذلك لم يوردها.

مثل: كلمة «غرب، ورهق، وأرَبَ، وأزف، وأصل، وبزغ، ودحض، ودرس، وسلالة، والزَّقوم، وضِغث، والفقير، والمسكين..»، وليس المقصود هنا الاستيعاب، والفَوْتُ في المعاجم أمْرٌ وارد، واستحضار ما ينبغي كما ينبغي دائمًا ليس من قدرة غير المعصوم من البشر.

عاشرًا: من المؤكَّد أن ابن جزيٍّ اطَّلع على المصنَّفات التي سبقته في بيان ألفاظ القرآن، وقد سمَّى شيئًا منها في مقدمته الأولى، وأثنى على بعضها(٢)، ولكنه لم ينصَّ على أيِّ كتابٍ أفاد منه، وهذا ما يجعل الطريق أمامنا صعبةً لكشف مصادره وتعيينها، وبخاصَّةٍ أن مادة مُعْجَمِه وجيزة،

= منه معنى. فإذا قُرِنَ بالاسم أفاد التعريف. وكذلك «باء الجر» فإنها لا تدل على معنى الإلصاق، حتى تُضاف إلى الاسم الذي بعدها؛ لأنها يتحصل منها مفردة، وكذلك القول في سائر الحروف». «الجنى الداني في حروف المعاني» (١/ ٢). وانظر: «الكليات» (٣٩٤ ـ ٣٩٥) «المعجم الوسيط» (١٧٣).

(١) انظر حروف المعاني المبدوءة بحرف الألف في «تفسير ابن جزي» (١/ ١٣٣) حيث ذَكَرها المؤلفُ في آخر المادة.
وهكذا بقية المواضع (١/ ١٤٢)، (١/ ١٤٥)، (١٧٨)، (١٨١)، (١٨٧)، (٢١٢).

(٢) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٨٩ ـ ٩٠).

والمؤلف ليس من عادته الاقتباس والنَّقل باللفظ حتى نستطيع من خلال ذلك تَبيُّنَ الحال ونكتشف موارده التي أفاد منها، وإنما جادَّته في البحث التلخيص، وتنقية العبارات، وحذْف الفضول.

وتجدر الإشارة أنَّنا بالتَّتبع وجدنا المؤلفَ في أثناء تفسيره سمَّى بعضَ أعلامِ المؤلِّفين في الغريب ومعاني القرآن الذين أشاد بهم ونوَّه بذكرهم، كـ: الفرَّاء[1]، والأخفش[2]، والزَّجاج[3]، والنَّحاس[4]، وأبي علي الفارسي[5]، وابن قتيبة[6]، ومكِّي بن أبي طالب[7]، والمنذر بن سعيد البَلُّوطِي[8]، وهذا يحملنا على القول بأنَّ ابنَ جُزيٍّ ربَّما نقَل عن هؤلاء المذكورين بواسطة الزَّمخشري في «الكشاف»، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، وقد رأينا اعتماده على هذين التفسيرين في تحرير مادته العلمية. ومن الممكن أنه اطَّلع على مدوَّناتِ أولئك في هذا الباب واستفاد منها بصورة مباشرة، أو أنه جَمَع بين الأمرين فاستخلص مادته من مجموع ذلك، وربَّما أضاف إليها مصادر أخرى لم نطَّلع عليها، فهذا كلُّه وارد، ويبقى الأمر مُحتَمِلًا، وليس في القرائن ما يُرجِّح أحد هذه الاحتمالات، والله أعلم.

حادي عشر: جاءت مفردات الألفاظ في هذه المقدمة، على الترتيب الألفبائي المتعارَف عليه عند المغاربة.

---

(١) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٩)، (٢/ ١٣٥، ٦٨٨)، (٣/ ٢٤٤)، (٤/ ١٩٣).

(٢) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٣٤٣) (٣/ ٣٠٩) (٤/ ٣٨٣).

(٣) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٣٣٦، ٥٢٧)، (٣/ ٢٤٠، ٢٩١، ٥٨٨، ٦٣٩).

(٤) انظر: «تفسير ابن جزي» (٣/ ٢٦، ١٠٧).

(٥) انظر: «تفسير ابن جزي» (٢/ ٦٤، ٢٢٥، ٣٠٢، ٦٣١)، (٤/ ١٨٠).

(٦) انظر: «تفسير ابن جزي» (٤/ ٣٣٢).

(٧) انظر: «تفسير ابن جزي» (٣/ ٤٣٣، ٦٥٦).

(٨) انظر: «تفسير ابن جزي» (١/ ٣٩٢)، (٤/ ١٥٢، ١٧٣).

ومن المعلوم أنَّ حروف الكَلِم العربي تتكون من ثمانيةٍ وعشرين حرفًا[1].

وقد سلك العلماء في ترتيبها ثلاثَ طرق:

الأولى: الترتيب الأبجدي، ولهم فيه مسْلَكان:

فذهب المشارقة إلى ترتيبها بـ: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).

بينما يُرتِّبها المغاربة على نحو: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش).

وسبب التفاوت هو اختلاف الرِّواية بين المشارقة والمغاربة للترتيب الأبجدي عن الأمم القديمة.

الثانية: الترتيب الألفبائي، وأوَّل من وضعه نَصْر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر، في زمن عبد الملك بن مروان. وهو ترتيب مبنيٌّ على التَّشابه الكِتابيِّ للأحرف، فيضع الثُّلاثيات مُتجاوِرَة، ثم الثنائيات، وينتهي بالأحرف المُفْرَدة.

ويختلف المشارقة والمغاربة في هذا الترتيب أيضًا:

أولاً: ترتيب المشارقة، حيث ذهبوا في ترتيبها على نحو ما رتَّبها عليه نصْر بن عاصم، ويحيى بن يَعْمَر.

ثانيًا: ترتيب المغاربة، وهي الطريقة التي سلكها المؤلف هنا في ترتيب موادِّ هذه المقدِّمة.

ثالثًا: الترتيب الصَّوتي، وفيه رتَّبها الخليل بن أحمد مبتدئًا بالحروف الحَلْقيَّة ومُنتهيًا بالحروف الشفوية.

ثم تلا ذلك ترتيب صوتي آخر، يبتدئ بالأصوات الشفوية، وينتهي بالأصوات الحَلْقية[2].

---

(١) مَن عدَّ الهمزة حَرْفًا مستقلًّا أوْصل العدد إلى (٢٩) حرفًا.

(٢) انظر: «تاريخ آداب العرب» (١/ ٧٥ ـ ٧٦)، «البحث اللغوي عند العرب» (ص١٧٥ ـ ١٧٦، ٣٤٦).

م	الترتيب الأبجدي		الترتيب الألفبائي		الترتيب الصوتي
	في المشرق	في المغرب	في المشرق	في المغرب	(الخليل بن أحمد)
١	أ	أ	أ	أ	ع
٢	ب	ب	ب	ب	ح
٣	ج	ج	ت	ت	هـ
٤	د	د	ث	ث	خ
٥	هـ	هـ	ج	ج	غ ـ ق
٦	و	و	ح	ح	ك ـ ج
٧	ز	ز	خ	خ	ش
٨	ح	ح	د	د	ض ـ ص
٩	ط	ط	ذ	ذ	س
١٠	ي	ي	ر	ر	ز ـ ط
١١	ك	ك	ز	ز	د
١٢	ل	ل	س	ط	ت ـ ظ
١٣	م	م	ش	ظ	ذ
١٤	ن	ن	ص	ك	ث ـ ر
١٥	س	ص	ض	ل	ل
١٦	ع	ع	ط	م	ن ـ ف
١٧	ف	ف	ظ	ن	ب
١٨	ص	ض	ع	ص	م ـ و
١٩	ق	ق	غ	ض	ا
٢٠	ر	ر	ف	ع	ي ـ أ
٢١	ش	س	ق	غ	
٢٢	ت	ت	ك	ف	
٢٣	ث	ث	ل	ق	
٢٤	خ	خ	م	س	
٢٥	ذ	ذ	ن	ش	
٢٦	ض	ظ	هـ	هـ	
٢٧	ظ	غ	و	و	
٢٨	غ	ش	ي	ي	

طريقة الشرح:

* لكلِّ غايةٍ طريقٌ قاصِدٌ يناسبها، وقد رأيتُ أنْ أنتهج في شرح المفردات إلى تطبيق فكرة الأصول والمقاييس التي اشتهر بها العلامة أحمد بن فارس في كتابه الجليل «مقاييس اللغة»[(١)]، وذلك بكشف السِّتار عن المعنى الأصلي المُشْتَرَك في جميع صِيَغ المادة، وإرجاع الألفاظ القرآنية المفسَّرة حين تتشابه إلى أصولها، وربْط ما تفرَّع عن تلك الكلمات بهذه الأصول. مع بذْل الجهد في جَمْع المعاني والتطبيقات ما أمكن، والعمل على إنزالها منازلها اللائقة بها بلا تكلُّف.

وإنما قصدتُّ هذا الوجْهَ من البيان حتى يكون ذلك سبيلًا هاديًا للمتعلِّم، وتدريبًا عمليًّا للنَّاظِر في مدوَّنات التفسير على مهارة الجمع بين المعاني اللغوية المحتملة، ومن ثَمَّ الجمع بينها وبين المعاني التي يذكرها المفسِّرون من السَّلف وغيرهم مما يرجع إلى هذا الباب.

*** وثمَّة أمورٌ فنِّية مُكمِّلة سلكتُها في الشَّرح، يَحْسن تنبيه القارئ عليها، وهي على نحوِ ما يلي:**

أولاً: نقَلْتُ بعضَ الألفاظ مع تفسيرها إلى مواضع أخرى؛ لارتباطها بمواد مذكورة قبل ذلك الموضع أو بعده. وقد أشرت إلى هذا التعديل بصورةٍ لا يقع بها التباسٌ على القارئ.

ثانيًا: دَمَجتُ بعض المواد؛ لاشتراكها في أصل اللفظ وفي معناه، وقد بينتُّ ذلك في موضعه أيضًا.

ثالثًا: فَصَلْتُ بعضَ المفردات التي كانت مُدْمَجةً في أصل الكتاب؛ وذلك للاختلاف الواقع في أصولها ومعانيها.

وأرجو أن يجد القارئ في أعطاف هذا الشَّرح وثناياه، من الفوائد واللطائف ما هو جديرٌ بالانتفاع به. ومن الله أستمد العون والسَّداد.

---

(١) انظر: «المعجم العربي» (٢/ ٣٤١ ـ ٣٦٤)، «ابن فارس اللغوي» أمين فاخر (٢٠٩ ـ ٣١٣).

حرف الهمزة

آية

(آية: لها معنيان، أحدهما: عِبرة وبرهان، والثاني: آية من القرآن، وهي كلام مُتَّصل إلىٰ الفاصلة، والفواصل هي رؤوس الآيات).

ذَكَر ابنُ جُزَي للآية معنيين:

المعنىٰ الأول: البُرهان، وهو بمعنىٰ العَلامة، لكنه أخص؛ لِمَا فيه من معنىٰ القَطْعِيّة.

في دلائل النُّبوة يُقال: براهين وآيات؛ وذلك لكونه علامة علىٰ صِدق مَن جاء به.

فالآية تأتي بمعنىٰ العَلَامة، وقد تكون من قَبِيل المعجزات وخوارق العادات، وقد لا تكون كذلك.

فمن الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨]، أي: مُعجزة.

وقوله تعالىٰ: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖ﴾ [البقرة: ٢١١]، أي: دليلًا علىٰ صِدق الأنبياء الذين جاؤوهم.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقول صالح ﵇ لقومه: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾ [هود: ٦٤].

وقوله: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ [طه: ٢٢].

وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وقوله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

ومِن الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أي: علامة مُلْكِهِ، وقوله في الذي مرَّ علىٰ قرية: ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أي: علامة تدل علىٰ قُدْرَةِ الله ﷻ علىٰ إحياء الموتىٰ والبعث.

وقوله سبحانه: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢]، أي: عَلَامَة.

وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، آية الليل: علامة الليل، وآية النهار: علامة النهار.

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾، أي: علامة يُعرَف بها وقُوع الحَمْل ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الذاريات: ٣٧].

المعنىٰ الثاني: آية من القرآن، وفي توجيه ذلك قولان[1]:

الأول: أنها بمعنىٰ العَلامة؛ باعتبار أنها دليل وعلامة علىٰ أنَّها من عند الله، وعلامة علىٰ صِدق مَن جاء بها.

أو أنها علامة علىٰ انقضائها وتميُّزِها عَمَّا قبلها وما بعدها، فالآية كلام مُتَّصل إلىٰ الفاصلة، والفواصل هي رؤوس الآيات.

الثاني: أنها بمعنىٰ الجماعة؛ باعتبار أنها مجموعةٌ من الحروف والكلمات، فهي تُمَثِّل وَحدةً مستقلَّة مُتَمَيِّزة. وهذا المعنىٰ ذَكَره بعض المتقدمين، كالخليل بن أحمد[2]، وذكره ابن فارس[3]. يقال: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم، ومنه قول بُرْج بن مُسْهِر:

خَرَجنا من النَّقبينِ لا حيَّ مِثْلُنا
بآيتنا نُزْجِي اللِّقاحَ المَطافِلا[4]

---

(١) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/٧٦ ـ ٧٧).

(٢) نقله عنه ابن فارس في «مقاييس اللغة» (١/١٦٨)، مادة (أيي).

(٣) المصدر السابق (١/١٦٩)، وذكر هذا المعنىٰ أيضًا: الجوهري في «الصحاح» (٦/٢٢٧٦)، وابن سيده في «المحكم والمحيط الأعظم» (١٠/٥٤٩)، وابن منظور في «لسان العرب» (١٤/٦٢) وغيرهم.

(٤) انظر: «إصلاح المنطق» (ص٢١٧)، و«الصحاح» (٦/٢٢٧٦).

بآيتنا، أي: بجماعتنا.

يقول ابن تيمية مُحَقِّقًا معنىٰ الآية من القرآن: «لكن قول القائل: إنها علامة؛ لانقطاع الكلام الذي قبلها وبعدها ليس بطائل؛ فإنّ هذا المعنىٰ الحَدّ والفَصل؛ فالآية مَفصولة عمّا قبلها، وعمّا بعدها، وليس معنىٰ كونها آية هو هذا، وكيف وآخر الآيات آية، مثل آخر سورة الناس، وكذلك آخر آية من السورة، وليس بعدها شيء، وأول الآيات آية، وليس قبلها شيء؛ مثل أول آية من القرآن، ومن السورة، وإذا قُرئت الآية وحدها كانت آية، وليس معها غيرها؟

وقد قام النبي ﷺ بآية يُرَدِّدها حتىٰ أصبح: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ﴾ [المائدة: ١١٨][1]، فهي آية في نَفْسها لا لكونها مُنقطعة مما قبلها وما بعدها.

وأيضًا: فكونه علامة علىٰ هذا الانقطاع قَدْر مُشتَرك بين جميع الأشياء التي يَتَمَيَّز بعضها عن بعض ولا تُسمىٰ آيات.

والسورة مُتَمَيِّزة عما قبلها وما بعدها وهي آيات كثيرة، وأيضًا فالكلام الذي قبلها مُنقَطِع وما قبلها آية، فليست دلالة الثاني علىٰ الانقطاع بأولىٰ من دلالة الأُولىٰ عليه.

وأيضًا فكيف يكون كونها آية علامة للتَّمييز بينها وبين غيرها والله سمَّاها آياته فقال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الجاثية: ٦]؟».

ثم ذَكَر ما ترجَّحَ عِنْدَه فقال: «والصواب: أنَّها آية من آيات الله؛ أي: علامة من علاماته، ودلالة من أدلة الله، وبيان من بَيانه؛ فإنّ كلّ آية قد بيَّن فيها من أمْره وخَبَره ما هي دليل عليه، وعلامة عليه؛ فهي آية من آياته؛ وهي أيضًا دالّة علىٰ كلام الله المُبَايِن لكلام المخلوقين؛ فهي دلالة

(١) أخرجه النسائي (١٠١٠)، وابن ماجه (١٣٥٠)؛ من حديث أبي ذر ﷺ، وصححه الحاكم (٨٧٩)، ووافقه الذهبي، وحسنه النووي في «الخلاصة» (٢/ ٥٩٥)، والألباني في «أصل صفة صلاة النبي» (٢/ ٥٣٤ - ٥٣٥)، وجوَّد إسناده أحمد شاكر في «عمدة التفسير» (١/ ٧٥٩).

علىٰ الله سبحانه، وعلىٰ ما أَرسل بها رَسوله»[١].

ثم شَرَع في الرَّد علىٰ من قال: إنها بمعنىٰ الجماعة، أي: جماعة حروف من القرآن، وأنه يقال: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم، وأورد هذا البيت:

خَرَجْنا مِن النَّقْبَين لا حَيَّ مِثْلُنا
. . . .

يقول: «وهذا فيه نَظَرٌ؛ فإن قولهم: خرجَ القوم بآيتهم: قد يُراد به بالعلامة التي تَجمَعُهم، مثل الراية، واللواء؛ فإنّ العادة أنّ كل قوم لهم أمير، يكون له آية يُعرَفون بها، فإذا أخرج الأمير آيتهم اجتمعوا إليه»[٢].

يعني: أن هذا المعنىٰ يرجع إلىٰ معنىٰ العَلامة، وقول الشاعر:

خرجنا من النَّقْبينِ لا حيَّ مثلُنا
بآيتنا. . . . .

ليس معناه بجماعتنا، وإنما بالراية التي يَجتَمِعُون حولها، فالاجتماع أَمر تابع، وليس هو المعنىٰ الأصلي.

(١) «النبوات» (٢/ ٧٢٨ ـ ٧٣٠).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٣١).

ثم قال: «ولذلك سُمِّي ذلك عَلَمًا، والعَلَم هي العلامة، ويُسمىٰ رايةً لأنه يُرَىٰ، فخروجهم بآيتهم، يعني: بالعَلَم، والآية التي تَجْمَعهم، فيُستدل بها علىٰ خروجهم جميعهم؛ فإن الأمير المُطاع إذا خرج لم يتخلَّف أحد»[٣].

أي: فالآية هي العلامة، وهذا معلوم بالاضطرار، وادّعاؤهم أن الآية مُشترك بين العلامة والجماعة يبقىٰ مُجَرّد احتمال، والاشتراك في اللفظ لا يَثْبُت بأمر مُحْتَمِلٍ.

أتىٰ

(أتىٰ: بقصر الهمزة معناه: جاء، ومضارعه يأتي، ومصدره إتيان، واسم الفاعل منه آتٍ، واسم المفعول منه مأتي، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١]).

أصل هذه المادة يدل علىٰ مجيء الشيء، وإصحابه وطاعَتِه، يعني: أنه مُنقاد؛ ولهذا تقول: لم يتَأَتَّ لي ذلك، يعني: لم يَسهُل ويتيسَّر.

ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ

(٣) المصدر السابق (٢/ ٧٣٢).

ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠]، وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩]، كل هذا بمعنىٰ المجيء.

آتىٰ

(وآتىٰ: بمَدّ الهمزة، معناه: أعطىٰ، ومضارعه يُؤتي، ومصدره إيتاء، واسم الفاعل مُؤْتٍ، واسم المفعول مُؤتَىٰ، ومنه: ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]).

قال ابن فارس: «قال الخليل: آتيتُ فلانًا علىٰ أمْره مُؤاتاةً، وهو حُسْن المُطاوَعَة»(١)، فالإيتاء بمعنىٰ الإعطاء، تقول: تَأَتَّ لهذا الأمر، أي: تَرَفَّقْ له، وتقول: هاتِ بمعنىٰ آتِ، فدَخلت الهاء علىٰ الألف، وهكذا تقول: تأتّىٰ لفلان هذا الأمر، يعني: تيسَّر(٢)، والله تعالىٰ يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، وقال: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، يعني: إعطاء، وقال: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، إلىٰ غير ذلك.

أَبَىٰ

(أبىٰ يأبَىٰ، أي: امتنعَ).

هذه المادة تدل علىٰ الامتناع، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، أي: امتنع عن السجود لآدم عليه السلام. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: لا يمتنع، وقوله سبحانه: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٥١)، مادة (أتي).
(٢) انظر: المصدر السابق.

أثر

(أَثَرُ الشَّيْءِ: بقيَّته وأَمَارَته، وجَمْعه آثار، والأثر أيضًا الحديث، وأثارة مِن علم: بقيَّة، وأثاروا الأرضَ: حرثوها، وآثَرَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ يُؤْثِرُهُ: فَضَّلَهُ).

ذكر ابن فارس لهذه المادة ثلاثة أصول:

الأصل الأول: رَسْم الشيء الباقي[1]، **ومنه** ما ذَكَره المؤلف هنا: (أثَر الشيء: بَقِيَّته وأمارته)، تقول: هذه آثار الحرب، يعني: مُخَلَّفات الحرب وما أورثته، وهذه آثار القوم، يعني: ما تركوه وأبقَوْه بعدهم في مَوَاضِعهم أو مَنَازِلهم ونحو ذلك.

الأصل الثاني: ذِكْر الشيء، **ومنه** ما ذَكَره المؤلف هنا بقوله: (والأثر أيضًا الحديث). يقال في الحديث: أُثِرَ ويُؤثَر، **ومنه** الآثار، والآثار يُطلقها أهلُ الحديث كثيرًا، يريدون بها: المرفوع؛ وهو ما رُوي عن النبي ﷺ، والموقوف؛ وهو ما رُوي عن الصحابة رضي الله عنهم، والمقطوع؛ وهو ما رُوي عن التَّابعين فمن دونهم.

وهو الاستعمال الشائع لدىٰ عامّة الأُصوليين والفقهاء إلا قليلًا كبعض الشافعية الخُراسانِيِّين ـ فيما ذَكَره جماعة من العلماء في مُصَنَّفاتهم في علوم الحديث[2] ـ حيث فَرَّقُوا بين الخَبَر والأَثَرِ، وجعلوا الخَبَر للمرفوع والأَثَر لقول الصحابي.

ومن ذلك المآثر: المَكارم؛ لأنها تُروىٰ ويَتَحَدَّث الناس بها.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، يعني: يُتلقىٰ ويُؤَخذ ويُروىٰ عنهم.

وقوله: (وأثارة من علمٍ: بقية)، فهو مِن الأصل الأول الذي ذَكَره ابن فارس، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، أي: بقية، وبعضهم فسَّره بالخَطّ[3]، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ:

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٥٣)، مادة (أثر).

(٢) انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص١١٨).

(٣) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ١١٣).

بأن نبيًّا من الأنبياء كان يخطُّ[1]، أي: الخطّ على الرَّمل، وهذا إنما فَعَلَه ذلك النبيُّ وهو مُؤيَّد بالوَحي فلا يَقَع إلا على الوَجْهِ الصحيح، أما ما يَفْعَله الكاهن والعرَّاف فمِن الكهانة التي لا تجوز.

وفَسَّره بعضهم بخاصة من علم. وقِيل: بينة من علم، وقيل غير ذلك[2].

وذهب بعضهم إلى أن المعنى: أو تَأْثُرون ذلك عِلمًا عن أحد ممن قبلكم[3]، ومنه قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، أي: يُروى ويُتناقل.

ومما ورد في الباب أيضا: قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، فالأثر هنا بمعنى: رَسم الشيء.

وكذا في قوله: ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩]، وقوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [الروم: ٥٠]، وقوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠]، وهكذا في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، من أثَر السجود، أي: رَسْم الشيء، وهو ما يُبقِيه من الأثَر، وأيضًا قوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧].

قوله: (وأثاروا الأرضَ: حرثوها)، أي: تركوا فيها أثَرًا.

الأصل الثالث: تَقْدِيم الشيء، ومنه الإيثار: وهو التَّفضِيل والتَّقدِيم، يُقَال: آثَرَ الرَّجلُ الشَّيءَ يُؤْثِرُه: إذا فَضَّلَه وقَدَّمه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وينبغي أن يُقيَّد الإيثار المَشْروع في حظوظ النَّفس الدّنيوية؛ فإن من الإيثار ما ليس مشروعًا، وهو ما كان في الحظوظ الأخروية؛ لأنه يُؤذِن بالزُّهد بما عند الله ﷻ.

واستثنى منه بعض أهل العلم

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ.
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ١١٣ - ١١٤).
(٣) انظر: المصدر السابق (٢١/ ١١٣).

ـ كالنووي وغيره ـ ما لو قَدَّم الإمامَ العادلَ أو العالمَ أو الوالدَ في الصَّف الأول[١].

والإيثار غير الأَثَرَة، فالأَثَرَة: هي الاختصاص بالشيء دون غيره، يُقال: استأثرَ به، أي: استقلَّ به دونَ غيره، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]، أي: فَضَّلَكَ، وفي قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلىٰ: ١٦]، أي: تُفَضِّلون وتُقَدِّمون.

أما المِئْثَرَة: فهي حديدة يُوضَع بها عَلامَة في أَسْفل خُفِّ البعير من أجل أن يُعْرَف ويُقصَّ أَثَرُه.

إثم

(إِثم: ذَنْب. ومنه ﴿آثِمٌ﴾ و﴿أَثِيمٌ﴾، أي: مُذْنِب).

هذه المادة (أثم) تدل علىٰ أصل واحد وهو البُطء والتأخُّر[٢]، يقولون: ناقة آثِمة، أي: مُتَأخِّرة.

والإثم مُشتَق مِن هذا؛ لأن صاحب الإثم بطيء عن الخير مُتَأَخِّر عنه.

وقد يُطلق الإثم علىٰ نوع خاص مِن الذنوب وهو الخَمر، كما قال الشاعر:

شربتُ الإِثمَ حتىٰ ضلَّ عقلي
كذاك الإِثمُ تَفْعَل بالعُقولِ

يَقصِد الخَمر[٣].

ويُطلق الإثم أيضًا علىٰ ما يَتَرَتَّب علىٰ المعصية من المُؤَاخذة، يقال: من فَعَل كذا فهو آثِم ويأثم، وهذا فيه إثـم، أي: مُؤَاخذة، ونقول: الزِّنا إثم، ونقول لما يترتب عليه الإثم: يأثم من فَعَل كذا، أو فلان آثمٌ.

ومنه قوله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، فأُطلِق الإثم علىٰ الجزاء المُتَرَتِّب علىٰ المعصية، وليس المعصية نفسها.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، أُطلِق الإثم علىٰ ما

---

(١) انظر: «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم» (٤/ ١٥٥).
(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٦٠)، مادة (أثم).
(٣) انظر: مادة (أثم) من «الصحاح» (٥/ ١٨٥٨)، «مقاييس اللغة» (١/ ٦٠)، «تاج العروس» (٣١/ ١٨٧).

يترتَّب عليه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٨]، فأُطلِق هذا علىٰ الجزاء، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾ [الشعراء: ٢٢٢] أي: كثير الآثام.

أَجْر

(أَجْرٌ: ثواب، وبمعنىٰ الأُجْرة، ومنه: ﴿ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦]، و﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ [القصص: ٢٧]. وأما ﴿ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ﴾ [التوبة: ٦]، ﴿وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأحقاف: ٣١]، و﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ﴾ [الجن: ٢٢]، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، فذلك كله مِن الجِوار بمعنىٰ: التأمين).

أرجع ابنُ فارس هذه المادة إلىٰ أصلين يمكن الجَمْع بينهما بالمعنىٰ: **الأول**: الكِراء علىٰ العمل، **والثاني**: جَبر العَظم الكسير[1]. ووَجْه الجمع بينهما: أن أُجْرة العامل كأنها شيء يُجبَر به حاله فيما لَحِقه من النَّصَب والتَّعَب. هكذا جَمَع ابن فارس بين معنىٰ الأَجْر ومعنىٰ الأُجرة.

وقد ذَكَر له المؤلف ثلاثة مَعَانٍ كلها تعود إلىٰ هذين الأصلين:

الأول: الثواب، يُقال: يُؤجَر فلان علىٰ كذا، أي: يُثاب عليه، قال تعالىٰ: ﴿نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨]، أي: ثواب العامِلِين.

الثاني: بمعنىٰ: الأجرة، **ومنه**: ﴿لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥]، أي: الأُجرة، وقوله: ﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ﴾ [الطلاق: ٦]، بمعنىٰ: الأجرة كذلك.

الثالث: من الجوار بمعنىٰ: التأمين، ويمكن إرجاعه إلىٰ معنىٰ الجَبْر، فيقال: هذا الذي خاف فلَجَأ إلىٰ غيره من أجل أن يُؤَمِّنه كأنه قد جَبَرَه بجِوارِه، والله أعلم.

آمن

(آمن إيمانًا، أي: صَدَّق، والإيمان في اللغة: التَّصديق مطلقًا. وفي الشرع: التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. والمُؤمن في الشَّرع: المُصَدِّق بهذه الأمور،

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٦٢)، مادة (أجر).

والمؤمن: اسم الله تعالىٰ، أي: المصدِّق لنفسِه، وقيل: إنه مِن الأَمْن، أي: يؤمِّن أولياءه مِن عذابه).

مما يُؤخَذ علىٰ المؤلف تفسيره الإيمان بمُجَرّد التَّصديق.

ومثله فَعَل بعضُ العلماء من أهل السُّنَّة، مع أنهم عند تحرير الكلام علىٰ مسألة الإيمان لا يُفَسِّرونه بمُجَرّد التصديق، بل بمعنىٰ قريب من ذلك، ولكنه تفسير غير مُطابِق ولا مُكافئ للفظ المُفَسَّر.

وتجد هذا في كثير من كتب المتأخرين من أهل السُّنَّة بل والمتقدمين، ولعل عُذْرَهم في ذلك إرادة الاختصار.

والتحقيق أن الإيمانَ في اللغة ليس مُجَرّد التصديق، بل هو مُتَضَمّن للتصديق وزيادة. وأقرب ما يُفسَّر به أنه الإقرار والطُّمأنينة، يقول ابن تيمية: «لأنَّ التصديقَ إنما يَعرِض للخَبرِ فقط، فأما الأَمْر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر، وكلام الله خبرٌ وأمرٌ، فالخبر يَسْتَوجِب تصديق المُخبِر، والأمر يَسْتَوجِبُ الانقيادَ له والاستسلامَ، وهو[1] عملٌ في القلب، جِماعُه: الخضوع والانقياد للأَمْر، وإن لم يفعل المأمور به، فإذا قُوبِل الخَبَر بالتصديق، والأمر بالانقياد فقد حصلَ أصلُ الإيمانِ في القلب؛ وهو الطمأنينةُ والإقرار؛ فإنّ اشتقاقَه من الأَمْن الذي هو القرارُ والطمأنينة، وذلك إنما يَحصُل إذا استقرَّ في القلب التصديق والانقياد، وإذا كان كذلك فالسَّبُّ إهانة واستِخفاف، والانقياد للأمر إكرامٌ وإعزازٌ، ومُحال أن يُهين القلبُ من انقادَ له وخضعَ واستسلمَ أو يَسْتَخِفّ به، فإذا حَصَل في القلب استخفافٌ واستهانةٌ امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام فلا يكون فيه إيمانٌ، وهذا هو بعَينِه كُفْر إبليس؛ فإنه سَمِعَ أَمْر الله له فلم يكذِّب رسولًا، ولكن لم يَنقدْ للأَمْر، ولم يَخضَع له، واستكبر عن الطاعة فصار كافرًا، وهذا موضعٌ زاغَ فيه خَلقٌ من الخَلَف، تخيَّل لهم أن الإيمانَ ليس في الأصل إلا التصديقُ، ثم يَرون مثل إبليسَ

(١) أي: الإيمان.

وفرعون ممن لم يصدُر عنه تكذيبٌ أو صدَر عنه تكذيبٌ باللسانِ لا بالقلبِ، وكُفره مِن أغلظ الكُفْر فيتَحيَّرون»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن الذي قال: إن لفظ الإيمان مُرادِف للفظ التَّصدِيق؟ وهبْ أن المعنىٰ يصحُّ إذا استُعمِل في هذا الموضع[(٢)] فلِمَ قلتَ: إنه يُوجِب التَّرادُف؟... ثم يقال: ليس هو مُرادفًا له، وذلك من وجوه:

أحدها: أنه يُقال للمُخبِر إذا صدَّقته: صدَّقَه، ولا يقال: آمَنَه وآمَنَ بِه، بل يُقال: آمَن له، كما قال: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وقال: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾ [يونس: ٨٣]، وقال فرعون: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١]، [الشعراء: ٤٩]، وقالوا لنوح: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]، فقالوا: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، وقال: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: ٢١]، فإن قيل: فقد يُقال: ما أنت بمصدِّقٍ لنا، قيل: اللام تدخل علىٰ ما يتعدَّىٰ بنفسه إذا ضعُف عَمَله: إما بتأخيره أو بكونه اسم فاعل أو مصدرًا أو باجتماعهما...

وهذا بِخِلاف لفظ الإيمان؛ فإنه تعدىٰ إلىٰ الضمير باللام دائمًا، لا يقال: آمنته قطُّ، وإنما يُقال: آمنتُ له، كما يُقال: أقررتُ له، فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أنَّ بينهما فَرقًا.

الثاني: أنه ليس مُرادفًا للفظ التصديق في المعنىٰ، فإنَّ كُلَّ مُخبِر عن مُشاهدةٍ أو غَيبٍ يُقال له في اللغة: صدقتَ، كما يقال: كذبتَ، فمن قال: السماء فوقنا، قيلَ له: صدَقَ، كما يُقال: كذَب، وأما لفظ الإيمان فلا يُستَعمل إلا في الخَبَر عن غائبٍ، لم يُوجَد في الكلام أنَّ مَن أخبر عن مُشاهدةٍ، كقوله: طَلَعَت الشمس وغَرَبَت، أنه يقال: آمَنَّاه كما يُقال: صَدَّقناه؛ ولهذا المحدثون والشهود ونحوهم يُقال: صَدَّقناهم؛

(١) «الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول» (ص٥١٩ ـ ٥٢٠).

(٢) يريد قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧].

وما يقال: آمَنَّا لهم؛ فإن الإيمان مُشتَق مِن الأَمْن، فإنما يُستَعمل في خَبَر يُؤتَمَن عليه المُخبِر، كالأَمْر الغائب الذي يُؤتمَن عليه المُخبِر؛ ولذا لم يُوجَد قط في القرآن وغيره لفظ آمَنَ له إلا في هذا النوع...» إلىٰ أن قال: «﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٤٧]، ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٣]،... فيُصَدِّقهم فيما أخبروا به مما غاب عنه وهو مأمونٌ عندَه علىٰ ذلك، فاللفظ مُتَضَمِّن معنىٰ التصديقِ ومعنىٰ الائتِمان والأمانة، كمَا يَدُل عليه الاستعمالُ والاشتقاقُ...

الثالث: أنَّ لفظ الإيمان في اللغة لم يُقابَل بالتَّكْذِيب كلفظ التَّصدِيق؛ فإنه مِنَ المَعْلُوم في اللغة أن كل مُخبِرٍ يقالُ له: صدقتَ أو كذبتَ، ويقال: صدَّقناه أو كذَّبناه ولا يقال لكل مُخبِرٍ: آمنَّا له أو كذَّبناه، ولا يُقال: أنت مؤمنٌ له أو مكذِّب له، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكُفْر، فيُقال: هو مُؤمن أو كافر، والكُفر لا يَختَصّ بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق لكنْ لا أَتَّبِعك بل أُعادِيك وأبغضك وأخالفك ولا أُوافقك، لكان كفرُه أعظمَ، فلما كان الكفرُ المُقابِل للإيمان ليس هو التكذيب فقط عُلم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط، بل إذا كان الكُفر يكون تكذيبًا ويكون مُخالفةً ومُعاداةً وامتناعًا بلا تكذيب، فلا بد أن يكون الإيمان تصديقًا مع مُوافقةٍ ومُوالاةٍ وانقيادٍ، لا يكفي مُجَرَّد التصديق، فيكون الإسلامُ جُزْءَ مُسَمَّىٰ الإيمان، كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جُزء مسمَّىٰ الكفر، فيَجِب أن يكون كل مُؤمِن مُسلمًا مُنقادًا للأَمْر وهذا هو العمل...

الرابع: أن مِن الناس مَن يقول: الإيمان أصْله في اللغة من الأَمْن الذي هو ضِدّ الخوف، فآمَن، أي: صار داخلًا في الأَمْن...

وأما المُقدمة الثانية[1] فيُقال: إنه إذا فُرض أنه مُرادفٌ للتصديقِ فقولهم: إن التصديقَ لا يكونُ إلا بالقلب أو اللسان، عنه جوابان: أحدهما: المَنع، بل الأفعال تُسَمّىٰ

(١) وهي في الرَّدّ علىٰ من يقول بأن الإيمان بمعنىٰ التصديق.

تصديقًا كما ثَبَت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «العَينان تزنيان وزناهما النَّظَر، والأُذُن تَزْني وزناها السَّمع، واليد تَزني وزناها البَطْش، والرِّجل تَزْني وزناها المَشْي، والقلب يَتَمَنَّىٰ ذلك ويَشْتَهي؛ والفَرْج يُصدِّق ذلك أو يُكذِّبه»[١]، وكذلك قال أهل اللغة وطوائف من السَّلَف والخَلَف.

قال الجوهري: والصدِّيقُ مثال الفِسِّيق: الدائم التَّصدِيق، ويكون الذي يُصَدِّق قوله بالعَمَل[٢]، وقال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتحلِّي ولا بالتمنِّي ولكن ما وَقَرَ فِي القلب وصَدَّقَتْهُ الأعمال[٣]. . .»[٤].

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٣، ٦٦١٢)، ومسلم (٢٦٥٧)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «إن الله كتب علىٰ ابن آدم حَظَّه مِن الزِّنا، أدرَك ذلك لا محالة، فزِنا العين النَّظَر، وزِنا اللسان المَنْطق، والنَّفس تَمَنَّىٰ وتَشْتَهِي، والفَرْج يُصَدّق ذلك كله ويكذبه».
(٢) «الصحاح» (٤/ ١٥٠٦)، مادة (صدق).
(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (١٤٨٣).
(٤) «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٢٨٩ ـ ٢٩٣)، وفي «كتاب الإيمان الكبير» كلام في غاية الأهمية يراجع: (ص١٠٩) وما بعدها.

أمن

(وأَمِن ـ بقصر الهمزة وكسر الميم ـ أمْنًا وأَمَنَةً: ضدّ الخوف. وأَمِنَ أيضًا من الأمانة. وأَمَّنَ غَيْرَهُ مِن التأمين).

يقول ابن فارس: «الهمزة والميم والنون أصلان مُتقاربان:

أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخِيانة، ومعناها: سكون القلب.

والآخر: التصديق.

والمعنيان مُتدانيان»[٥]، أي: مُتقاربان.

ويرىٰ ابنُ تيمية أن الإيمان يَجمَع بين هذا وذاك، ففيه معنىٰ التصديق والإقرار والانقياد والإذعان بالإضافة إلىٰ الأمن، فلا يُقال: الإيمان إلا فيما يُؤتَمَن عليه المُخبِر؛ ولذلك لا يُقال في الأمور الظاهرة كطُلوع الشمس ونحو ذلك، فيرىٰ أن المعنيين في الإيمان مُضَمَّنان، ففيه معنىٰ الأَمْن والطمأنينة، أي: تَطْمَئِنُّ إلىٰ هذا الشيء الذي اعتقدتَه أو صدَّقته أو جاء به الرسول ﷺ مِن عند

(٥) «مقاييس اللغة» (١/ ١٣٣) مادة (أمن).

ربه تبارك وتعالىٰ[1].

فهذا كله مُتَحقِّق فيه الأمْن ضد الخوف.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]، من الأمن الذي يُقابل الخوف، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ [يوسف: ١٠٧] وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [العنكبوت: ٦٧].

قوله: (أَمِن أيضًا مِن الأمانة) شاهده قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وقوله: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، والمراد بالأمانة في الآيتين ما يُقابِل الخيانة.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، والمقصود: ما يُؤتَمَن عليه الإنسان، وهذا يَشمَل التكاليف بأنواعها.

قوله: (وأمَّنَ غَيْرَهُ مِن التأمين)، لفظة (أمَّن) مُتَعَدِّية لا أعلم لها ورودًا في القرآن، أمَّا معنىٰ التَّأمين فيمكن التمثيل له بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، وقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وقوله: ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [القصص: ٣١]، وقوله: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]، وقوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]، وقوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

أليم

(أليم: مُؤلِم، أي: مُوجِع، ومنه: ﴿تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٥]).

هذه المادة تَدُور حول معنىٰ (الأَلَم) بمعنىٰ: (الوَجَع)، وليس لها معنىٰ آخر، ومنه: ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ٤٨]، أي: عذاب مُوجِع، وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾، أي: تتوجَّعون ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾، أي: يَتَوَجَّعون، ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٥]، وهكذا في جميع المواضع.

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٢٩١) وما بعدها.

إمام

(إمام: له أربعة معانٍ: القدوة، والكتاب، والطريق، وجَمْع آم، أي: تَـابِـع، وهــو: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]).

هذا اللفظ في الواقع يَرجع إلىٰ أصل واحد في المعنىٰ، ثم يتفرع منه معانٍ، فأصل كل شيء يُقَال له: (أم)، وفي ذلك يقول الخليل: «كلّ شيء يُضمُّ إليه سائر ما يَلِيه فإنَّ العرب تُسمِّي ذلك الشَّيْء أُمًّا»[1]، ومن ثَمَّ لو تَأَمَّلت جميع هذه المعاني التي تُذكَر لهذه المادة لوجدتها تتفرَّع من هذا المعنىٰ.

فمنه أُمّ القرىٰ: مكة المكرمة، وأُمّ الرأس، وأُمّ القرآن كما سيأتي، ويُقَال لعَلَم الجيش: أم، ويُطلِق بعضهم علىٰ الرُّمح الذي يُلَفّ عليه العَلَم: أُمّ اللواء، فهو الأصل الذي يَجتَمِعون عليه، ويَنْضَمّون إليه.

ويُقال أيضًا للقَصد: الأَمّ، تقول: تأَمَّمْتُ فلانًا: إذا قصدتَه.

ويُقَال لكبير القوم ومُقدَّمهم ورئيسهم: أُمّهم؛ لكونه الأصل الذي يَرجعون إليه ويَصدُرون عن رَأْيه[2].

وكذلك الإمام، فهو يرجع إلىٰ معنىٰ الأصل، وقد فَرَّع عليه المؤلف أربعة مَعَان مُباشرة:

الأول: القُدوة، **ومنه**: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، أي: القدوة، أو الرجل الجامع لخصال الخير، أو الذي اجتَمَعَت فيه أَوْصَاف الكمال التي تَفرَّقَت في غيره، ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، وليس هذا طَلَبًا للرئاسة وإنما المقصود الإمامة في الدين، ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]، يعني: الكبراء الذين يَقتَدِي بهم غيرهم، وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧]، أي: قُدوةً يقتدي به بنو إسرائيل.

الثاني: الكتاب، **ومنه**: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وهو الكتاب الجامع الذي كَتَبَ اللهُ فِيهِ مَقَادِير كل شيء.

---

(١) «العين» (٨/ ٤٢٦)، مادة (أمم).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢١) وما بعدها، مادة (أمّ).

الثالث: الطريق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩]، الإمام المبين: الطريق.

الرابع: جَمْع آم، بمعنىٰ: تَابِع، ومنه قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١](١).

أُمَّة

(أُمَّة: لها أربعة مَعَانٍ: الجَمَاعة مِن الناس، والدِّين، والحِين، والإمام، أي: القُدْوة).

قوله: (الجَمَاعة مِن الناس)، **فمن ذلك**: قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، كلها بمعنىٰ: جماعة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [يونس: ١٩]، أي: جماعة مُجتَمِعة علىٰ دينٍ، وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد لا تكون مُجتَمِعةً علىٰ دينٍ، كقوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ [الأعراف: ١٦٤]، أي: جماعة منهم.

وقوله: (والدِّين)، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]، أي: مِلَّة ودينٍ.

وقول الشاعر(٢):

وهل يَأْثَمَنْ ذو أُمّة(٣) وهو طائعُ

يعني: هل يأثمن ذو دِين وهو طائع؟!

وقوله: (والحِين)، كما في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨]، أي: إلىٰ مُدّة وزَمَن.

(١) وقد ذكر بعضهم أنه جَمْع (أمّ) كخُفٍّ وخِفاف، فيكون المعنىٰ: (يوم ندعو كل أناس بأُمَّهاتِهم)، وهو قول ضعيف. انظر: «تفسير الزمخشري» (٢/ ٦٨٢)، «تفسير الرازي» (٢١/ ٣٧٦)، «تفسير البيضاوي» (٣/ ٢٦٢).

(٢) النابغة الذبياني. انظر: «ديوانه» (ص٨١).

(٣) يُروىٰ بضم الألف وكسرها. قال الخليل في «العين» (٨/ ٤٢٨): «من رَفَع الألف جعله اقتداء بسُنّة ملكه، ومن جعل (إمّة) مكسورة الألف جعله دِينًا من الائتمام». وانظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢٨)، مادة (أمّ).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي: بَعْد مُدَّة مِن الزَّمَن.

وقوله: (والإمام، أي: القُدْوة)، ومنه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠].

أُمِّي

(أُميٌّ لا يَقرأ ولا يَكتُب؛ ولذلك وُصِفَ العَرَب بالأُمِّيين).

الأُمِّي يَرتَبِط بما سَبَق من أصل المَّادة (أَمَم)؛ باعتبار أن الأُمِّي مَنسوب إلىٰ الأُم، أي: كأنه علىٰ الأصل حينما وُجِد؛ إذ لا يقرأ ولا يكتب: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨].

وللعماء في تفسير ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ قولان مشهوران:

أحدهما: (إلا قراءةً)، ذَكَره بعض المفسرين، واختاره ابنُ تيمية[1]، وجَمْع من المُحقِّقين، قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه[2]:

تَمَنَّىٰ كتاب الله أول ليلة
وآخِرها لَاقَىٰ حِمَام المَقَادِرِ

وهذا يُؤكِّد ما تقدمت الإشارة إليه مِن أنّ الأُمّي مَنسوب إلىٰ الأُم: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾، مع أنَّ المعنىٰ هنا: قِراءة، أي: يَعرفون القراءة، لكنهم جَهلةٌ لا بَصَرَ لهم بمعانيه ومَضَامِينه، إنما يَقْرؤُونه قِرَاءةً مُجَرَّدة.

القول الآخر ـ وهو الأشهر ـ: أن الاستثناء في قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ مُنقطِعٌ، والمعنىٰ: يتمنَّون أمانيَّ: لن تَمَسَّنا النار إلا أيامًا معدودةً ونحو ذلك.

ويقال للعَرَب: أُمِّيون كما في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، حيث كانوا يُعرَفون بذلك، ووجود أفراد منهم يَعْرِفُون

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٦/ ١٢)، (١٧/ ٤٣٣، ٤٤١)، (٢٥/ ١٣٠).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٤٣٥)، ونَسَبه بعضهم لحسان بن ثابت رضي الله عنه، ولم أقف عليه في ديوانه.

القراءة والكتابة لا يُؤثِّر في الحُكم العام، ولا يَرفع الوَصْفَ عنهم، باعتبار أنّ هذا الوَصْف أعلقُ بهم مِن غيرهم حتىٰ عُرِفوا به.

والنبي ﷺ قال: «نحن أُمَّةٌ أُميَّةٌ»[1]، وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وغيرها من الآيات.

أُم

(أَمّ لها معنيان: الوالدة، والأصل. وأمّ القرىٰ: مكة).

هذا يَرجِع إلىٰ معنىٰ الأصل كذلك؛ فإن الوَالدة هي أَصل للإنسان، لكن المؤلف أراد أَنْ يوضِّح المعاني المُتَفَرّعة عن هذا المعنىٰ في كل مَوضع بِحَسَبه في كتاب الله ﷻ لا أصل المعنىٰ، وقد ذكر لها مَعنَيين:

الأول: بمعنىٰ: الوَالدة، وتُجمع علىٰ أُمّهات، ويُقال: أُمَّات أيضًا.

ومِن هذا قوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ [لقمان: ١٤]، أي: والدته.

الثاني: بمعنىٰ: (الأصل)، ومنه قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الزخرف: ٤]، أي: أصل الكتاب، وهو اللَّوح المَحْفُوظ.

قوله: (وأمّ القرىٰ: مكة)، **ومنه قوله**: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]، (في أُمِّها)، أي: العاصمة لهذه القُرىٰ، ومثلها أيضًا: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورىٰ: ٧].

وكل هذا يرتبط بما سبق، فالمعنىٰ: الأصل والمرجع ونحو ذلك مما يقاربه، والله أعلم.

وأما قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] قال ابن زيد: «الهاوِيَة: النَّار، وهي أُمّه التي يَرجِع إليها، ويَأوي إليها»[2].

وفَسَّرها بعضهم بِأُمّ الرَّأس، أي: أنه يَخِرُّ في النار علىٰ أُمّ رَأْسِهِ[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠)؛ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «تفسيره» (٢٤/٥٩٦).

(٣) هذا مروي عن قتادة وغيره. انظر: المصدر السابق.

وعلىٰ كلا التفسيرين فالمعنىٰ يرجع إلىٰ الأصل والمَرجِع؛ باعتبار أن أمَّ الرأس هي جامعته التي تَجْمَعه، أي: أصله، وعلىٰ القول بأنها النار فإن ذلك يعني: أنها هي المَرجع الذي يَصِير ويأوي إليه، والله أعلم.

أخرىٰ

(أُخرىٰ: مُؤَنّثة آخَر وآخِر).

هَذِهِ المَادَّة تَرْجع إلىٰ معنىٰ واحد، وهو خِلاف التَّقَدّم[1].

والأُخرىٰ: تُجمَع علىٰ (أُخَر)، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

والأُخرَىٰ والآخرة: مُؤَنَّثة (آخِر) خلاف المُتَقَدِّم، ويُجمَع علىٰ (آخِرين)، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، وقال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]، فهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخِر الذي ليس بعده شيء، وقال سبحانه: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣، ١٤].

والأُخرىٰ أيضًا: مؤنثة (آخَر): أحد الشيئين يكونان مِن جنس واحد (بمعنىٰ: غير)، ويجمع علىٰ (آخَرين) قال الله تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال جلّ شأنه: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [يوسف: ٣٦]، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٩١]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

آل

(آل: له معنيان: الأهل ومنه ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: ٦١]، والأتباع والجنود، ومنه ﴿ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠]).

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٧٠)، مادة (أخر).

آل: اسمٌ لكل مَن رَجَع إلىٰ مُعتمَدٍ عليهِ فيما رجع عليه فيه، فتارةً يكون هذا باعتبار الرُّجوع مِن ناحية النَّسَبِ، وتارةً يكون ذلك من جهة السَّبَب.

و(آلَ) بمعنىٰ: صار، تقول: آلَ الطينُ خَزَفًا؛ أي: صار خَزَفًا[1].

جاء في «بصائر ذوي التمييز» أن لفظ (الآل) «ورد في القرآن الكريم علىٰ ثلاثة أوجهٍ:

الأوّل: بمعنىٰ: القوم والتَّبَع: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٤١].

الثاني: بمعنىٰ: أهل البيت والحاضرين من أهلِ القُوت والنَّفَقة: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ [القمر: ٣٤].

الثالث: بمعنىٰ: القَرَابة والذُّرّية الكُليّة: ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]. . .

وآل النبيّ: أقاربه. وقيل: المُختَصُّون به مِن حيث العِلْم؛ وذلك أنّ أهل الدِّين ضربان:

ضَرب مُختَصّ بالعِلْم المُتقَن والعَمَل المُحكَم، فيقال لهم: آلُ النبيّ وأُمّته.

وضَرْب مُختصّون بالعَمَل علىٰ سبيل التَّقليد، ويُقال لهم: أُمّة محمّد ﷺ، ولا يُقال لهم: آلُ النبيّ. وكلّ آلِ النَّبِيّ أُمّته، وليس كلّ أُمّته آله. . .

ولا يُستَعمَل (الآل) إلَّا فيما شَرُف»[2].

وَذَكَر ابن تيمية أنّ لفظ (آل فلان) في الكتاب والسُّنَّة مما يُحتاج إليه في تحديد المُراد بآل النبي ﷺ، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يُبيِّن أنّ فرعون داخل في آل فرعون في قوله تعالىٰ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]: «(آل فلان) إذا جاء في الكتاب والسُّنة يدخل فيها ذلك الشخص، مثل قوله في الملائكة الذين ضافوا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾

---

(١) «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر»، لابن الجوزي (ص١٢١، ١٢٢).

(٢) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»، بصيرة في (الآل)، (٢/ ١٦٢، ١٦٣).

[الحجر: ٥٨ ـ ٦٠]، ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٦١ قَالَ﴾ يعني: لوطًا: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر: ٦١، ٦٢]، وكذلك قوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤١، ٤٢]، ومعلوم أنّ لوطًا داخل في آل لوط في هذه المواضع، وكذلك فرعون: داخل في آل فرعون المُكَذِّبين المَأخُوذِين»[(١)].

وقد ذَكَر ابن القيم قولين في معنىٰ الآل واشتقاقه فقال: «**أحدهما**: أنّ أَصلَه (أهل)، ثمَّ قُلِبت الهاء همزَة، فَقيل: (أأل)، ثمَّ سُهِّلَت علىٰ قِيَاس أمْثالها فقيل: (آل)، قَالُوا: ولِهذا إذا صُغِّر رَجَعَ إِلَىٰ أصله فَقيل: (أُهَيل). قَالُوا: وَلما كَانَ فَرْعًا عَن فَرْع خَصُّوه بِبَعْض الأَسْمَاء الْمُضَاف إِلَيْهَا، فَلم يُضيفوه إِلَىٰ أَسماء الزَّمان ولا الْمَكان ولا غير الْأَعْلَام، فلا يَقُولُون: آل رجل وَآل امْرأَة، ولا يُضِيفونه إِلَىٰ مُضْمر، فلا يُقَال: آله وآلي، بل لَا يُضَاف إِلَّا إِلَىٰ مُعَظَّم»[(٢)].

وضَعَّف ابنُ القيم هذا القول من وُجوهٍ، «باعتبار أنه لا دليلَ عليه، وباعتبار أنه يلزَم منه القَلب الشاذُّ مِن غير مُوجِبٍ مع مُخالَفة الأصلِ، ثُمّ بيَّن أنّ الأهل تُضاف إلىٰ العَاقِل وغير العَاقِل، والآل لا تُضاف إلا إلىٰ عَاقل، وكذلك أيضًا الأهل تُضاف إلىٰ العَلَم والنَّكِرة، والآل لا يُضَاف إلا إلىٰ مُعَظَّم مِن شَأْنِه أَنَّ غيره يَؤولُ إليه، كذلك باعتبار أنَّ الأهل تُضاف إلىٰ الظَّاهِر والمُضمر.

ومِن النُّحاة مَن مَنع إضافتَه إلىٰ المُضمَر، ومَن جَوَّزها فهي شاذة قليلة».

وذَكَر مِن الفُروق أيضًا: «أن الرَّجل حيث أُضيف إلىٰ آلِه دخل فيه، وهو كقوله تعالىٰ: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ آل أبي أوفىٰ»[(٣)]، وَهَذَا إِذا لم يُذكَر مَعَه

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٥٥).

(٢) «جلاء الأفهام» (ص٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٧، ٤١٦٦، ٦٣٣٢، ٦٣٥٩)، ومسلم (١٠٧٨)؛ من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ ﷺ.

مَن أُضِيف إِلَيْهِ الْآل، وَأما إِذا ذُكِر مَعَه فقد يُقال: ذُكِر مُفردًا وداخلًا فِي الْآل، وقد يُقال: ذِكْره مُفردًا أغنىٰ عن ذِكْره مُضافًا، والأهل بِخِلاف ذَلِك؛ فإذا قلتَ: جَاءَ أهل زَيد لم يدْخل فيهم»(١).

ثم ذكر القول الثاني فقال: «**وقيل**: بل أصله (أَوَل)، وهذا الذي ذَكَره صاحب الصحاح، فقال: وآل الرجل أهله وعِياله، وآله أيضًا أتْباعه»(٢).

وهو عند هؤلاء مُشتَقٌّ من آلَ يؤول إذا رَجَع، فآلُ الرَّجُل هم الذين يرجعون إليه، ويُضافون إليه، فهو يؤُولُهم، أي: يَسوسُهم، فيكون مآلهم إليه، **ومنه** الإِيالة؛ وهي السياسة... ونَفْسه أحقُّ بذلك من غيره، فهو أحقُّ بالدخول مِن آلِه، ولكن لا يُقال: إنه مختصٌّ بآله، بل هو داخِل فيهم.

وهذه المادة موضوعة لأصل الشيء وحقيقته؛ ولهذا سُمّي حقيقة الشيء: تأويله؛ لأنها حقيقته التي يَرجِع إليها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]، فَتأويل مَا أخْبرَت بِهِ الرُّسُل هُوَ مَجِيء حَقِيقَته ورُؤْيَتها عِيَانًا، **وَمِنْه** تَأْوِيل الرُّؤْيَا؛ وَهُوَ حَقِيقَتهَا عِيَانًا، **وَمِنْه** تأْوِيل الرُّؤْيَا الخارجية الَّتِي ضُرِبَت للرائي فِي عَالَم الْمِثَال.

ومنه التأويل بمعنىٰ: العاقبة: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، يعني: وأَحْسَن عاقبة، فعَوَاقِب الأمور هي حقائقها التي تَؤول إليها.

ومنه التأويل بمعنىٰ: التفسير؛ لأن تفسير الكلام هو بيان معناه وحقيقته التي يُراد منه.

ومنه الأوَّل؛ لأنه أَصْل العَدَدِ ومَبناه الذي يتفرَّع منه.

ومنه الآل بمعنىٰ: الشخص نَفْسه، فهو أصلُهم الذي تفرَّعوا منه.

فآلُ الرجلِ يُطلَق ويُرادُ به الرَّجُل نَفْسه ـ كما ذهب إلىٰ ذلك بعض أهل العلم ـ ومَن يَتْبَعه، وقَرَابَتُه.

(١) «جِلَاء الأفهام» (ص٢٠٣ ـ ٢٠٤)؛ بتصرف.

(٢) «الصحاح» (٤/ ١٦٢٧)، مادة (أول).

فَمَن أطلقه علىٰ الرَّجُل نَفْسه يدخل معه أيضًا القرابة، أي: أهل بيته، كقوله: «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ آلِ أبي أوفَىٰ»، «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ، كما صليتَ علىٰ إبراهيمَ وعلىٰ آلِ إبراهيم»، ولكن ليس هذا مَحل اتفاق، فبعضهم يقول: لا يكون الآل إلا بمعنىٰ: الأَتْباع والأقارب ونحو ذلك، وأنّ هذه الاستعمالات في آل محمد وآل إبراهيم من هذا القبيل»(١).

ثم رَجَّح بين القولين فقال: «فَصْل النِّزاع بَين أَصْحَاب الْقَوْلَيْنِ فِي الْآل: أن الآل إِنْ أُفرِد دَخَل فيه المضاف إليه، كقوله تعالىٰ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وَلَا ريب فِي دُخُوله فِي آله هُنَا، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠] ونَظَائره.

وقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ آل أبي أوفىٰ»، وَلَا ريب فِي دُخُول أبي أوفىٰ نفسه في ذلك.

وقوله: «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آل محمد كما صليتَ علىٰ آلِ إبراهيم»، وإبراهيم هنا داخل في آله، وَلَعَلَّ هَذَا مُرَاد مَن قَالَ: آل الرَّجُل نَفْسه.

وَأما إِن ذُكِر الرَّجُل ثُمَّ ذُكِر آله لم يَدْخل فيهم، فَفَرْق بَين الْمُجَرّد والمَقرون، فَإِذا قلتَ: أعْط لزيد وَآل زيد، لم يكن زيد هُنَا دَاخِلًا فِي آله، وَإِذا قلت: أعْطه لآل زيد، تنَاول زيدًا وَآله، وَهَذَا لَهُ نَظَائِر كَثِيرَة. . . وَهِي أَن اللَّفْظ تخْتَلف دلَالَته بالتَّجريد والاقتران، كالفقير والمسكين، هما صِنفان إِذا قُرِن بَينهمَا، وصِنْف وَاحِد إِذا أُفرِد كلٌّ مِنْهُمَا؛ وَلِهَذَا كَانَا فِي الزَّكَاة صِنفين وَفِي الْكَفَّارَات صِنفًا وَاحِدًا، وكالإيمان وَالْإِسْلَام، وَالْبر وَالتَّقوىٰ، والفحشاء وَالْمُنكر، والفسوق والعصيان، ونظائر ذَلِك كَثِيرَة، ولا سِيما في القرآن»(٢).

وهذا التَّفريق الذي ذَكَر ابن القيم هو الأقرب، والله أعلم.

ولو تأملتَ موارد استعماله في

(١) «جِلَاء الأفهام» (ص٢٠٤ ـ ٢٠٦)؛ بتصرف واختصار.

(٢) المصدر السابق (ص٢٠٩).

القرآن والسُّنَّة، لوجدتَ أنه لا يكاد يَخرج عن هذا المعنىٰ.

قوله: (والأتباع والجنود، ومنه ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٥٠])، هذا هو المعنىٰ: الآخر لكلمة (الآل): فإنها تَرِدُ بمعنىٰ: الأتباع.

قال ابن القيم في بيان قوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]: «هذا تنبيه علىٰ أنَّ فرعون نَفْسه في الأشد من ذلك؛ لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تَبَعًا له، فإنه هو الذي استَخَفّهم فأطاعوه، وغرَّهم فاتَّبعوه؛ ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفَرَطهم في هذا الوِرْد، قال تعالىٰ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨].

والمقصود: أنهم استَحَقُّوا أشد العذاب؛ لغِلَظ كُفرهم، وصَدِّهم عن سبيل الله، وعقوبتهم مَن آمَنَ بالله، فليس عذاب الرؤساء في النار كعذاب أتباعهم؛ ولهذا كان في كتاب النبي ﷺ لهِرَقْل: «فإنْ تَوَلَّيت فإنّ عليك إثم الأَرِيسِيِّين»[1].

والصحيح في اللفظ[2]: أنهم الأَتْباع؛ ولهذا كان عَدُو الله إبليس أَشَدّ أهل النار عذابًا، وهو أوّل مَن يُكسَىٰ حُلّة من النَّار؛ لأنه إمام كُلّ كُفر وشِرك وشَرّ.

فما عُصِيَ الله إلا علىٰ يديه وبِسَبَبه، ثم الأمثل فالأمثل من نُوَّابه في الأرض ودُعاته، ولا ريب أنَّ الكُفر يَتفَاوت، فَكُفرٌ أغْلَظ مِن كُفر، كما أن الإيمان يَتَفاوت، فإيمانٌ أفضلُ مِن إيمان.

فكما أنَّ المؤمنين ليسوا في درجة واحدة، بل هم درجات عند الله، فكذلك الكفار ليسوا في طَبَقة واحدة ودَرْك واحد، بل النار دَرَكات كما أنَّ الجنة درجات، ولا يَظْلم الله مِن خَلْقه أحدًا، وهو الغني الحميد»[3].

فمُحصَّل معنىٰ (الآل) عند ابن جزي راجعٌ إلىٰ معنيين: الأهل، والأتباع.

---

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أي: الآل.

(٣) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص٤٠٩، ٤١٠).

أمس

(أمس: اليوم الذي قبل يومك والزَّمَان الماضي).

كما أن الغَد يُطلَق علىٰ اليوم الذي بعد ليلتك، ويُطلَق أيضًا علىٰ المستقبل، كما في قوله: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر: ١٨]، أي: لآخرتها؛ فكذلك يُقال: أمس لليوم الذي قَبل يومك، ويُطلَق علىٰ الماضي أيضًا، كما في قوله: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ [القصص: ١٨]، استنصره بالأمس، أي: بالماضي، تقول: بالأمس كنتَ تقول كذا، أي: هذا هو قولك في الماضي، ويحتَمِل أن يكون المُراد: اليوم القريب الذي قبل يومك.

ومثله: قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ﴾ [القصص: ١٩].

وكذلك قوله: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ [القصص: ٨٢]، ففي كل ذلك يَحتَمِل أن يكون المقصود اليوم الذي قبل يومهم هذا، أو في الماضي.

إناه

(إناه: وقته، وجمعه آناء، ومنه: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ [الزمر: ٩]).

هذه المادة ترجع إلىٰ أُصول أربعة ذكرها ابن فارس[1]:

الأول: البُطء، وما أشبهه مِن الحِلم وغيره، تأنَّيتُ الرَّجل: انتظرتُه؛ تمهَّلتُ ولم أعجل.

الثاني: الساعة من الزَّمان، آناء الليل؛ أي: ساعات الليل، واحدها (إِنْيٌ)، ومنه قوله تعالىٰ عن بعض أهل الكتاب: ﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ [آل عمران: ١١٣]، أي: ساعات الليل.

وقوله أيضًا: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ [الزمر: ٩].

الثالث: (الإنىٰ) إدراك الشيء؛ أي: بُلوغ الشيء إلىٰ مُنتهاه.

ومنه قوله تعالىٰ في الأدَب الذي أدَّب به أصحاب النبي ﷺ في المُكث عنده والإطالة في انتظار نُضج الطعام: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: نُضجه.

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ١٤١ ـ ١٤٣)، مادة (أنىٰ).

ومنه قوله ﷻ: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤]، أي: الذي تناهىٰ في حرارته.

وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، أي: ألم يَحِن لهم أن تخْشَعَ قلوبُهم لذكرِ الله.

الرابع: ظرف من الظروف، أي: الإناء، وجَمْعه: آنِيَة، والله أعلم.

أمر

(أَمْر: له معنيان: أحدهما: طَلَب الفِعل علىٰ الوجوب أو الندب أو الإباحة، وقد تأتي صِيغة الأَمْر لغير الطَّلَب كالتَّهديد، والتَّعجيز والتَّعَجُّب والخَبَر، والثاني: بمعنىٰ: الشَّأْن والصِّفة، وقد يُراد به العذاب، ومنه: ﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠]).

ذكر المُؤَلِّف أَنَّ الـ(أمْر): له معنيان:

الأول: طَلَب الفِعل، وطَلَب الفِعْل قد يكون طَلَبًا جازمًا فيكون للوجوب علىٰ رأي أكثر الأُصوليين[1]، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقد يكون طَلَبًا غير جازم، فيكون للنَّدب، كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]، علىٰ رأي الجمهور[2].

أو للإباحة، كقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقوله: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٧].

وقد تأتي صِيغة الأمر لغَير الطَّلَب؛ لأغراض بلاغية:

١ - كالتهديد، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله: ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ١٥].

٢ - والتَّعجيز، كما في قوله: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

٣ - والتَّعَجّب، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الإسراء: ٤٨]، فهو لتَعجِيبه مِن ذلك،

(١) انظر: «التمهيد» للإسنوي (ص٢٦٦).

(٢) انظر: «التقريب والإرشاد» (٣/ ١٧٠)، «تفسير الماوردي» (٤/ ٩٩).

وقوله تعالىٰ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨].

٤ ـ والخَبَر، ومنه قوله: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]؛ وغير ذلك[١].

(والثاني: بمعنىٰ: الشَّأن والصِّفة، وقد يُراد به العذاب، ومنه: ﴿جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠]).

تقول: أنا رضيتُ هذا الأمْر، أو لم أعلم بهذا الأمْر، أو لأمْر ما.

وقد يقال لمعانٍ أُخرىٰ لم يذكرها ابن جُزي، مثل: النَّماء والبَرَكَة، يقولون: امْرَأَةٌ أَمِرَة، أي: مُبارِكة علىٰ زوجها.

وأَمِر الشيء: كَثُرَ وزاد، **ومِن ذلك قولهم**: مَن قَلَّ ذَلَّ، ومَن أَمِرَ فَلَّ[٢]، **ومنه** حديث: «لقد أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أبي كَبْشة»[٣].

وهكذا يقال أيضًا للمَعْلَم والمَوعِد: أَمَارة، أي: عَلامة.

ويُطلَق أيضًا علىٰ العَجَب، كقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، أي: عجبًا.

إسرائيل

(إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وهو والد الأسباط. واليهود من ذريتهم).

قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ [آل عمران: ٩٣].

فقد ثَبَت أنَّ اليهود سألوا النبي ﷺ: أي الطعام حَرَّم إسرائيل علىٰ نفسه مِن قبل أن تُنَزَّل التَّوراة؟ فقال ﷺ: «أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عليه السلام مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نعم، قَالَ:

---

(١) انظر: «قواطع الأدلة» (١/ ٤٩)، «المحصول» للرازي (٢/ ٣٩).
(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٣٨)، مادة (أمر).
(٣) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

«اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ»[(١)].

قوله: (وهو والد الأسباط. واليهود من ذريتهم)، سيأتي بيان المُراد بالأسباط مُفَصَّلًا عند الحديث علىٰ مادة (أسباط).

إياب

(إياب: رجوعٌ، ومنه: ﴿مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥]، أي: مَرجِع، ورَجُل أوَّاب: كَثِير الرجوع إلىٰ الله، والتَّأوِيب: التَّسبِيح، ومنه: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾ [سبأ: ١٠]).

هذه المادة (أَوَب) ترجع إلىٰ معنىٰ الرجوع[(٢)]، **ومن ذلك** قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤]، أي: المَرْجع.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وقوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٩]، وقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، وقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢]، كلها بمعنىٰ: رجَّاع.

وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]، أي: رجُوعهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ [النبأ: ٢١، ٢٢]، أي: مَرْجِعًا. فالأَوْبُ هو الرُّجوع.

إفك

(إِفْك: أَشَدّ الكذب، والأَفَّاك: الكذَّاب، وأُفِكَ الرَّجُلُ عن الشَّيء، أي: صُرِف عنه، ومنه: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥]).

هذه المادة (أَفَك) تدور حول معنىٰ قَلْبِ الشيء وصَرْفه عن حقيقته أو جِهته؛ ولهذا سُمِّي أشدُّ الكَذِب بالإِفْك؛ لأنه قلبٌ للحقيقة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]، أي: بأشَدّ الكَذِب، ليس فيه شُبهة حقٍّ أو صِدْق.

ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١].

والأفَّاك هو الكذَّاب.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥١٤)، من حديث عبد الله بن عباس ﷺ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق «المسند».

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٥٢)، مادة (أوب).

ويقال للرَّجل يُصرَف عن الشيء: أُفِك عنه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾، أي: تُصْرَفون، وقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]، المؤتفكة: أرض قوم لوط قلبَها الملَكُ عليهم.

أوىٰ

(أَوَىٰ: الرَّجُل إلىٰ الموضع - بالقَصْر -. وآواه غيرُه - بالمَدّ -، ومنه: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٩]).

أصل هذه المادة (الهمزة والواو والياء) يدور حَول معنيين[1]:

الأول: بمعنىٰ: التجمُّع، فالتأوِّي هو التَّجَمُّع، كما يقول الخليل بن أحمد[2].

وتقول: أَوَىٰ الإنسان إلىٰ بيتِه، أي: انضمَّ إليه.

ومنه قوله: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٠]، وقوله: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٤٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: ٦٩]، أي: ضمَّه إليه، وقوله سبحانه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، أي: تَجْمَعُهُنَّ وتَضُمّهن إليك، وقوله عزّ شأنه: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]، أي: يَنْضَم إليها، و﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٥]، يَأْوُون إليها، أي: ينضمُّون ويَصِيرون إليها، وقوله: ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: ١٩٧]، أي: يصيرون إليها ويجتمعون فيها.

ومنه قول الشاعر[3]:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي
إلىٰ بيتٍ قَعِيدتُه لَكَاعِ

آوِي، أي: أَنْضَمُّ وأرجعُ.

وهذا المعنىٰ: هو الذي اقتصر عليه ابن جُزَي.

الثاني: بمعنىٰ: الإشفاق، وهذه كلمة ما تزال العامة تَستعمِلها، وهي فصيحةٌ تَرجع إلىٰ هذا الأصل، تقول: أويتُ لفلانٍ، أي: أشْفَقْتُ عليه ورحمته، وتقول: فلانٌ لا يأوِي

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٥١)، مادة (أوىٰ).

(٢) انظر: كتاب «العين» للخليل (٨/ ٤٣٧)، مادة (أوىٰ).

(٣) البيت للحُطَيئة. انظر: «ديوانه» (ص٩٣).

لـولـدِه، أي: لا يُشـفِـق عـلـيـه ولا يَرحمه، والعامة تُسَهِّل همزتها فتقول: ما ياوِي، ولا يَعْذر، أي: لا يُشفق ولا يَرحم ولا يَلْتَمس الأعذار، وهذا مَسْمُوع في بعض البلدان.

أُف

(أُفٌ: كلمة شَرّ).

أصل هذه المادة (الهمزة والفاء) فـي الـمُـضَـاعَـف، وهـي اسـم فِـعـل بمعنىٰ: أتذمَّر.

وتأتي علىٰ معنيين[١]:

الأول: بمعنىٰ: تكرُّه الشيء، ومنه قـولـه: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسـراء: ٢٣]، أي: أدنىٰ ما يكون مِن التَّبَرّم والضَّجَر.

وقـولـه تـعـالـىٰ: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧].

الثاني: بمعنىٰ: الوقت الحاضر، تقول: جاء علىٰ تَئِفَّة فلان، وأَفَفِهِ، وجاء علىٰ إِفَّانِه، أي: علىٰ حِينه، قال الشاعر[٢]:

علىٰ إفِّ هِجْرانٍ وساعة خَلوةٍ
....

أي: علىٰ حينِ هِجْرانٍ.

و(أُف) لها لغات، أوصلها ابن جرير إلىٰ ستّ لغاتٍ: بالرَّفع مُنَوّنة وغير مُنَوَّنة، وبالخفض مُنَوَّنة وغير مُنَوّنة، وبالنَّصبِ بالتنوين ومن غير التنوين[٣]، وأوصلها بعضهم إلىٰ عشر لغات[٤].

وفَسَّرها ابن جرير بأنها: «كل ما غَلُظ من الكلام وقبُح».

وفرَّق بعضهم بين الأُفّ والتُّف: بأن الأُفّ وَسَخ الأظفار، والتُّف كل ما رفعتَ بيدك من الأرض مِن شيء حَقِيرٍ، وقيل غير ذلك[٥].

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٦ ـ ١٧)، مادة (أف).

(٢) البيت ليزيد بن الطَّثْرية. انظر: «شعر يزيد بن الطَّثْرية»، جمْع ناصر الرشيد (ص٨٨).

(٣) «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٤٥).

(٤) انظر: «الغريبين في القرآن والحديث» (١/ ٨٢)، وصَرَّح الزركشي في «البحر المحيط» (٢/ ٢٥٤) أنَّ في (أف) خمسين لغة.

(٥) انظر: «العين» (٨/ ١٠٨)، «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٤٥). «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٨١).

آلاء

(آلاء الله: نِعَمه، ومنه: ﴿ءَالَآءِ رَبِّكُمَا﴾ [الرحمٰن: ١٣]).

الآلاء بمعنىٰ: النِّعَم، والواحد منها أَلَىٰ وإِلَىٰ، بالكسر والفتح(١)، قال تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٦٩]، أي: فاذكروا نِعَم الله، وقال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٦]، أي: بأي نِعَمِ ربكما تكذبان؟! وقال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم: ٥٥]، أي: بأي نِعَمِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ.

أسف

(أَسِف: له معنيان: الحُزن، والغضب، ومنه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]).

أرجع ابن فارس هذا الجَذْر إلىٰ معنىٰ واحد: الفَوت والتلهُّف وما أشبه ذلك(٢). قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، لمَّا فاته هذا الوَلَد المحبوب تَلَهَّفت نفسُه عليه؛ فإنّ النَّفس حينما تتلهَّف علىٰ فائت وتَحْزَن له تتأسَّف.

والأَسِف هو الغضبان(٣)، ومَرَدُّه إلىٰ التَّلَهّف؛ فإن الغضبان نَفْسه تَتَلَهّف للانتقام.

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ [طه: ٨٦]؛ فإنه يَحْتَمِل أن يكون المُراد بالأَسِف هنا الغَضب، فيكون ذلك مِن قَبِيل الصِّفة الكاشفة، تَكشِف الوَصْفَ الذي قبلها؛ وهو الغضب.

ويَحْتَمِل أن يكون بمعنىٰ: الحُزن، فجَمَع بين الغضب والحُزن لحال هؤلاء، وما صاروا إليه.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، فهو بمعنىٰ: الغضب، وفي الحديث: «موت الفَجأةِ أَخْذة أَسِفٍ»(٤)، أي: أَخْذَة غَضبان.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (١/٦٣)، مادة (ألي).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/١٠٣)، مادة (أسف).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود (٣١١٠) من حديث عُبيد بن خالد السّلمي ﷺ، وقد رُوي مرفوعًا وموقوفًا، والرواية المشهورة بفتح السين، ورُوي بكسرها، وقال الأرناؤوط: «إسناده =

مع التنبيه إلىٰ أنّ صفاتِ الله لا تُشبِه صفات خَلْقه، فإذا كان الغَضَب في الإنسان ـ كما يقولون ـ هو غَلَيان دَم القلب؛ فإن غضب الله تعالىٰ لا يُمكن أن يُشبَّه بغضب خَلْقه في حقيقته، كما أن ذات الله ﷻ ليست كذات غيره، فكذلك صفاته. ولا داعي لتفسيره بلازمه أو تأويل هذه الصفة.

إسوة

(إسوة ـ بكسر الهمزة وضمها ـ: قُدْوة).

يُقال: الأُسوة والإسوة بمعنىٰ: القُدْوة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦]، فهذا كله بمعنىٰ: القُدوة.

وأرجع ابن فارس هذا الجذر (أسو) إلىٰ معنىٰ واحد، وهو: المُداواة والإصلاح[1]، تقول: آسيتُ فلانًا في المصيبة التي حلَّت به، أي: عزَّيته، كأنك قلتَ له: ليكن لك بفلان أُسوة فقد أُصيب بمثل ما أُصِبْت به فرَضِيَ وسلَّم، فَتَذْكُر له في هذه المُؤاساة ما يُخفِّف عنه، فمن هنا تأتي الأُسوة.

ولهذا لما ذَكَر الله الصراط المستقيم المأمور بسُؤال الهداية إليه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ذَكَر السالكين علىٰ الصراط، فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ لئلا يَسْتَوحِش السَّالك، فلَه بهِم أُسوةٌ.

ولهذا قال صاحب «الصِحاح» عن الأسوة: «وهي ما يَأْتَسِي به الحَزِين ويتعزَّىٰ. والأسىٰ: المُداواة والعِلاج، وهو الحُزن أيضًا. والإساء: الأَطِبَّاء، جَمْع الآسي»[2].

وإنما سُمِّي الطبيب بالآسِي؛

= صحيح»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٣١).

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ١٠٥)، مادة (أسو).

(٢) «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢٦٨)، مادة (أسو)؛ باختصار.

باعتبار أنه يُؤاسي؛ أي: يُخَفِّف ما يُعانِيه المريض بالمُداواة، فرَجَع الأمر إلىٰ معنىٰ: المُداواة والإصلاح الذي اعتمده ابن فارس.

وقد ذهب بعضهم إلىٰ أن (الأسوة) تُقال للأسوة الحسنة وغير الحسنة، تقول: فلان أُسوته فلان ممن لا تُحمَد سِيرته، وفلان يأتَسِي بفلان ممن لا يكون محمودًا مَسْلكه؛ ولهذا قال بعض أهل العلم من المُفَسِّرين: إنما قُيِّدَت الأسوة بِالحَسَنَة في الآيات السابقة؛ باعتبار أنها تكون حسنة وغير حسنة؛ ولذلك فُسِّرت بالقُدوة، والقدوة قد تكون حسنة وغير حسنة[1].

أسي

(أَسِيَ الرَّجُل يأسىٰ أسَىٰ، أي: حَزن، ومنه: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ [المائدة: ٢٦]، و﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ﴾ [الأعراف: ٩٣]).

فَرَّق ابن فارس بين الأُسوة والأسىٰ، فأرْجَع الأولىٰ إلىٰ معنىٰ المُداواة والإصلاح، والثانية إلىٰ معنىٰ الحُزن[2].

وفَسَّر صاحب «الصِّحاح» الأسىٰ بالمُداواة والعِلاج، وبالحُزن أيضًا[3].

وعليه: فقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨]، أي: فلا تَحزَن. وقوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣]، أي: فكيف أَحْزَن؟!

أذان

(أذان ـ بالقصر ـ: إعلام بالشيء، ومنه: الأذان بالصلاة، والآذان ـ بالمد ـ: جَمْع أُذُن).

الهمزة والذال والنون يرجعان إلىٰ أصلين مُتقَارِبَين في المعنىٰ مُتباعِدَين في اللفظ[4]، وهما ما ذكره ابن جُزي:

الأول: العِلْم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، أي: أعلَم،

(١) انظر: «تفسير السعدي» (ص٦٦٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/١٠٦)، مادة (أسي).

(٣) «الصحاح» للجوهري (٦/٢٢٦٨)، مادة (أسو).

(٤) «مقاييس اللغة» (١/٧٥)، مادة (أذن).

وقال: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، أي: نادىٰ منادٍ يُعْلِم بهذا، ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، من الأذان، وهو الإعلام، والمُنادي يُؤَذِّن للصلاة: يُعلِم بها.

وقد فَسَّر كثير من الفقهاء الأذان بالإعلام بدخول وقت الصلاة[١]، وهذا ليس دقيقًا؛ بل الأذان مِن قَبِيل العبادة التي تكون بين يدي الصلاة، وقد يكون بقَصْد الإعلام بالوقت، وقد لا يكون؛ أليس يُؤذَّن للصلاة ولو بَعد خروج الوقت، كما فَعَل النبي ﷺ عندما فاتَتهم صلاةُ الصبح، وصلَّوها بعد خروج وقتها[٢]؟ والرَّجُل وحده يُشرَع له الأذان، والصُّبح يُؤَذن لها الأذان الأول قبل دخول وقتها؛ ومن ثَمَّ فإنه لا حاجة للتَّقَيُّد بالأذان في أول الوقت لمن أراد تأخير الصلاة، كأنْ يُبردَ بصلاة الظهر في الحرِّ، فلهم أن يُؤَخِّروا الأذان إلىٰ الوقت الذي يريدون الصلاة فيه، والنبي ﷺ قال لأسامة بن زيد: «الصلاة أمامك»[٣]، لَمَّا ذكَّره بالصلاة عَشِيَّة عَرفة، ولم يَأْمُره بالأذان قبل ذلك، والله أعلم.

وقد نَبَّه شيخ الإسلام ابن تيمية إلىٰ أن الأَذَان إنما هو للوقت الذي تُفعل فيه، لا للوقت الذي تَجِب فيه[٤]؛ ولهذا نَجِد أن عبارته أوسع مما عَبَّر به أكثر الفقهاء من أن الأذان: (إعلامٌ بوقت الصلاة)، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأذان: ذِكْر الله، يُقصَد به: الإعلام بوقت العبادة، وفعلها»[٥].

ولا ريب أن هذا أحسن مِن قَصْرِه علىٰ الوقت.

وقد صَرَّح جماعة من أهل العلم بنحو ما ذكره ابن تيمية، كالأزهري[٦]، بل إن عبارة بعضهم كانت أكثر بَسْطًا، فقال: «الأذان:

---

(١) انظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (١/ ١٥٤)، «المغني» لابن قدامة (١/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥)؛ من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩)، ومسلم (١٢٨٠)؛ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٤) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٧٢).

(٥) المصدر السابق (٢٢/ ٣٩١).

(٦) «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٥)، مادة (أذن).

الإعلام بالصلاة، والتَّنْبيه علىٰ دخول وقتها، والسَّعي في أدائها علىٰ الوجه الذي أُمِر به فيها»[١].

وذهب آخرون إلىٰ كونه إعلامًا بالصلاة. وزاد بعضهم (المكتوبة)، حيث عَبَّر عن ذلك ابن قتيبة[٢] بقوله: «إعلام الناس للصلاة». وبنحوه قال النَّحاس[٣].

وقال بعضهم: «ذِكْرٌ مخصوص، شُرِع أصله للإعلام بالصلاة المكتوبة»[٤].

وذكر بعض فقهاء الشافعية الخلاف في كونه مشروعًا للإعلام بدخول الوقت، أو للإعلام بالصلاة المكتوبة، وهما قولان للشافعي[٥].

وعَبَّر بعضهم بعبارة أوضح، فقال: «إعلام مخصوص للصلاة، وَقْتِيَّة، أو فَائِتة، بألفاظ مَخصُوصة، علىٰ وجه مَخصُوص»[٦].

وكذلك بعض العلماء المُعاصرين، فمنهم من قال بأنه: «إعلامٌ بالصلاة للتَّهَيُّؤ لها»[٧].

وقال ابن قاسم في «حاشيته علىٰ الرَّوض» تعليقًا علىٰ تعريف المُؤلف للأذان: «ولو قال: إعلامٌ مَخصُوص، يعني: بالصلاة. ولم يَقُل: بدخول وقت الصلاة؛ لَعَمَّ الفَائِتة، وبين يَدَي الخطيب»[٨].

وعَرَّفه بعضهم بما هو أعم مِن ذلك كله، فقال: «الإعلام علىٰ الوجه المَخصوص»[٩].

الثاني: أُذُن كلّ ذي أُذُن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله: ﴿وَفِىٓ

(١) «تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص٤٦٥).
(٢) «غريب الحديث» (١/ ١٧٢).
(٣) «معاني القرآن» للنحاس (٦/ ٢٨٣).
(٤) «تحفة المحتاج» (١/ ٤٦٠).
(٥) انظر: «إعانة الطالبين» (١/ ٢٦٦) واختار القول الثاني.
(٦) «الدين الخالص» لمحمود السبكي (٢/ ٤٧).
(٧) «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٢/ ٤١)، وقد ناقش قبله (ص٤٠) تعريف الأذان بأنه إعلام بدخول وقت الصلاة.
(٨) «حاشية الروض المربع» لابن قاسم (١/ ٤٢٧).
(٩) «أنيس الفقهاء» (ص٢٠).

ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١].

والأُذُن في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١] هو الذي يُصَدِّق كل ما يُقال له دون تمحيص، قالوه علىٰ سبيل الذم قبَّحهم الله، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾، يعني: أن سماعه وما ينتج عن هذا السماع فيه صلاحُكم، فهو خير، وليس كما زعموا.

وفي أمثال العرب: السُّلطان أُذُن[1]، يعني: يَتَكَلَّم مع هذا، ويسمع من ذاك، مُطَّلِع علىٰ أحوال رعيته ولا يَحْجُبهم عنه حاجِب.

ووَجْه التَّقَارُب بين الأصلين: أن الأُذُن وسيلة لتحصيل العِلم؛ ولذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فذكر السَّمع بعد العلم؛ لأنها آلة له.

ولذا نَجِد الرَّبْط بين هذين المعنيين واضحًا في عبارات كثير من أهل العلم، علىٰ اختلاف مَنَاحِيهم في الأصل الذي يرجع إليه.

فبعضهم أَرْجَعَه إلىٰ (الأُذُن)، وهو الاستماع. قالوا: لأنه يُلقي في آذَان الناس بصوته ما إذا سمعوه عَلموا أنهم نُودوا إلىٰ الصلاة[2].

وذهب النَّحَّاس[3] إلىٰ أنه من (الأُذُن). يقال: آذَنْتُه فأذن، أي: أعلمته فَعَلِم، أي: أوقعته في أُذُنه.

واختار بعضهم كابن قُتيبة[4] ما هو أعم من ذلك، ولم يَحْصُره بواحد مما ذُكر.

أَذِنَ

(أَذِنَ الله: يأتي بمعنىٰ: العِلم والأمر والإرادة والإباحة. وأذِنتُ بالشيء: علمتُ به - بكسر الذال -، وآذنتُ به غيري - بالمد -).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٦)، مادة (أذن)، «التمثيل والمحاضرة» لأبي منصور الثعالبي (ص٣١١).

(٢) انظر: «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» (١/ ٥٤)، شرح الزركشي علىٰ «مختصر الخرقي» (١/ ٤٩٩)، «المبدع في شرح المقنع» (١/ ٢٧٢)، «شرح منتهىٰ الإرادات» (١/ ١٣٠)، «كشاف القناع» (١/ ٢٣٠).

(٣) «معاني القرآن» للنحاس (٦/ ٢٨٣).

(٤) «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ١٧٢).

وهذا يَتْبَع ما قبله، فعند التأمل نلاحظ أن ما ذكره ابن جُزَي من المعاني: العِلم، والأمر، والإرادة، والإباحة، كلها تَرْجِع إلىٰ الأصل الأول: العِلم.

فمن الإباحة قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]، أي: أباحه لكم؟ وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٩]، أي: أباح له ذلك، وقوله: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢]، بمعنىٰ: الإباحة والتّوسعة بالانصراف، وهكذا في قوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ [التوبة: ٤٩]، بمعنىٰ: الإباحة، أي: إباحة القُعود والتَّخلّف عن الغزو.

ومِن الأمْر قوله تعالىٰ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥]، سواء قيل الإذن الكوني أم الإذن الشرعي، والأقرب أنهما مُجتمعان، أي: ذلك بإذن الله الكوني القَدَري والشَّرعي.

ومنه أيضًا قوله جلّ شأنه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦]، أي: أمرَ أن تُرفع، وذلك يَشْمل الإذن الشرعي والإذن الكوني، فكلاهما داخلان فيه، والله أعلم.

ومن الإعلام قوله سبحانه: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، بمعنىٰ: الإعلام.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، أي: آذَنَ وأعلَمَ. قاله ابن جرير[1]، وكذا الأزهري في «تهذيب اللغة»[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: بعِلمه، كما قال الأزهري[3].

ويمكن أن يُفَسَّر الإذن هنا بالإذن الكوني، ويمكن أن يُفسَّر بالإرادة.

ومنه أيضًا: ﴿قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧]، أي: أعلمناك، وقوله: ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، أي: أعْلَمتكم، وقوله تعالىٰ:

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/ ٥٢٩).

(٢) «تهذيب اللغة» (١٥/ ١٥)، مادة (أذن) قال: معناه: وإذ عَلِمَ ربُّكم.

(٣) المصدر السابق.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، بإذن الله، أي: بعلمه، ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٥]، أي: بعلم أهلهن، وبعضهم يُفَسّرها بالإباحة، أي: بإجازة أهْلِهن وإباحتهم، ونحو ذلك.

وكل هذه الأمثلة تَرْجع إلىٰ معنىٰ العِلم في الإذن، وإنما أردنا أن نُنَزّلها علىٰ مَعانيها المُتَفَرِّعة عن المعنىٰ الأصلي للإيضاح، وفَرْقٌ بين الرُّجوع في الأصل وبين تفسير الموضع المُعَيّن.

إصر

(إِصْر: له مَعنَيَان: الثِّقَل، والعَهْد).

في بعض نُسَخ الكتاب: (أصرَّ علىٰ الذَّنب يُصِر إِصْرارًا: دامَ عليه ولم يتُب منه).

وهذه المادة (الهمزة والصاد والراء) أرْجَعها ابن فارس إلىٰ «أصل واحد تَتَفَرَّع منه أشياء مُتَقَارِبة، فالأَصْر الحَبْس والعَطْف وما في معناهما، وتفسير ذلك: أن العَهْد يُقال له: إِصْر، والقرابة تُسَمَّىٰ آصِرة، وكل عَقْد وقَرَابة وعَهْد فهو إصرٌ، والباب كله واحد، والعرب تقول: ما تَأْصِرُنِي علىٰ فلان آصرة، أي: ما تَعْطِفُنِي عليه قرابة»[(١)].

ويقول ابن جرير: «الآصِر: ما عَطَفَ الرَّجُل علىٰ غيره من رَحِم أو قرابة»[(٢)]، ومنه يقال: أواصر القرابة، والأواصر الأُسرية ونحو ذلك.

وأرجع الراغب الأصفهاني هذه المادة إلىٰ معنىٰ عَقْد الشيء وحَبْسه بقَهْره[(٣)]، فهذه الآصرة تَجْمع هؤلاء القرابات كأنها تَحْبِسهم؛ لأن الحَبْس يَجمَع مَن بداخله ويَمْنَعه أيضًا.

ونَقَل ابن الجوزي عن بعض المُفَسّرين أن الإِصْر فِي القرآن يأتي علىٰ وجهين[(٤)]:

أحدهما: الثّقل، وهو المعنىٰ الأَوَّل الذي ذكره ابن جُزَي، **ومنه**

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ١١٠)، مادة (أصر).
(٢) «تفسير الطبري» (٥/ ١٦١).
(٣) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٧٨)، مادة (أصر).
(٤) «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» (ص٩٣).

قوله تعالىٰ في سورة البَقَرة: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ومنه الآصار، وهي بمعنىٰ: الأوتاد، فهي تُثقِل، أي: تَمنَع من الانطلاق، ولذلك فُسِّر قوله تعالىٰ: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] بالأمور التي تَثْقُل عليهم وتُثَبِّطهم وتُقيِّدهم عن الخيرات.

ومن ذلك التَّكاليف الشَّاقة التي كانت عليهم، وقد ذَكَر بعض المُفَسِّرين: أنَّهم كانوا إذا وقعت النجاسة في ثوب أحدهم أُمِر بقَطْعه ولم يُغسَل، وكانوا إذا نَسوا شيئًا عُجِّلت لهم العقوبة في الدنيا، وكانوا إذا أتوا بخطيئة حُرِّم عليهم من الطعام بعض ما كان حلالًا لهم.

وأيضًا أوجب الله عليهم التوبة لمَّا عبدوا العِجْل بأن يَقتُل بعضهم بعضًا، قيل: أُلقِيَ عليهِم الغَمام وصارَ الرجل يَضرِبُ بالسيف وجهَ أبيه وأخيهِ حتىٰ قُتِلَ مِنْهم في يوم واحد سبعون ألفًا، ثم رُفِع ذلك عنهم، قال تعالىٰ: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤][1].

قال ابن كثير في بيان قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]: «أي: لا تُكلِّفنا مِن الأعمال الشَّاقة وإن أطقناها، كما شَرَعته للأمم الماضية قبلنا من الأغلال والآصار التي كانت عليهم، التي بعثتَ نبيك محمدًا ﷺ نبي الرحمة بوَضْعه في شَرْعه الذي أرسلته به، مِن الدِّين الحَنيف السَّهل السَّمْح»[2].

وقال الشوكاني عند تفسير الجُملة نفسها: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾: «عُطِف علىٰ الجملة التي قبله، وتكرير النداء للإيذان بمزيد التَّضرع واللَّجأ إلىٰ الله سبحانه. والإصر: العِبْء الثقيل الذي يأصِر صاحبه، أي: يَحبِسه مكانه لا يَسْتَقِلُّ به لثُقْله. والمُراد به هنا: التَّكليف الشَّاق، والأمْر الغَلِيظ الصَّعْب»[3].

والآخر: الْعَهْد، وهو الذي ذكره المؤلف؛ باعتبار أن هذا العَهْد يُثقله

---

(١) انظر: «تفسير الرازي» (٧/ ١٢١)، «تفسير البيضاوي» (١/ ١٦٦).
(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٥٧٣).
(٣) «فتح القدير» (١/ ٣٥٤).

عن مُجاوزته والتعدِّي عليه، فالإصر هو العَهْد المُؤَكّد الذي يُثبط ناقضه عن الثواب والخيرات أو يَمْنَعه من النَّكث، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١]، أي: عهدي.

أيد

(أَيْد: قوة، ومنه: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، والأيدي جَمْع يَدٍ، فهمزتها زائدة).

الأَيْد: يرجع إلىٰ القوة والحفظ: أيّده الله: قوّاه، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧]، أي: القوة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، أي: بنيناها بقوةٍ، بناءً مُحكمًا، وهكذا في سائر الاستعمالات مما كان من هذا الباب ترجع إلىٰ معنىٰ القوة.

وهذه ليست من آيات الصفات، فليست جمعَ يدٍ، إذ جَمْع اليد (أيدٍ).

أقول هذا لأن بعض الناس إذا رأىٰ في كتب أئمة أهل السُّنَّة ـ كابن جرير[1] وابن كثير[2]، وغيرهما ـ تفسير مثل هذه المواضع بالقوة ظَنّ أن هذا مِن قَبِيل التأويل للصفة، وليس كذلك؛ فـ (الأيد) هي القوة، و(الأيدي) جَمْع يدٍ.

قال المؤلف: (والأيدي جَمْع يَدٍ، فهمزتها زائدة)، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]، جَمْع يدٍ، وقوله تعالىٰ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، هذا كلُّه في الصفة، وقد جاءت مُتَصَرِّفة بصيغة الجَمْع والتثنية والإفراد كما ذُكِر، وكما جاء أيضًا في الأحاديث من البَسْط والقبض والطيِّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وذِكْر اليمين مع ذِكْر الأصابع، كل هذا جاء في النصوص، فهذا الاستعمال بهذه الوجوه لا يمكن أن يُؤوَّل بتأويلات يُحرف فيها المعنىٰ، بل يقال: إن هذا يُراد به الصفة قَطْعًا، وتكون الدلالة عليه من قَبِيل النَّص الذي يدلُّ علىٰ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٤٥).
(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٣٩٥).

معنىٰ ولا يحتمِلُ غيرَه؛ فإن النص علىٰ نوعين:

النوع الأول: ما يدل علىٰ المعنىٰ بنَفْسه مِن غير أن يَحتَمل غيره، وهو الذي يذكره أكثر المُتَكَلِّمين، مِن المُؤَلِّفين في الأُصول، مِن المعتزلة والأشاعرة ونحوهم، ويقولون: هذا نادر، كقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦][(١)].

وإنما أرادوا بقولهم: إنه نادر: الوصول إلىٰ معنىٰ آخر وراءه، وهو أن دلالة النصوص ظنيَّة؛ ومن ثَمَّ فإنهم يُوهِنون النَّقل ويَبْنون عليه أنه لا يَصلُح للاحتجاج فيما يُطلَب به القَطْع، وأنه إنما يُطلَب ذلك من العقل، هكذا زعموا.

فجعلوا النَّقل الذي هو الوحي لا يصلُح للاحتجاج في الاعتقاد، وإنما يكون تابعًا للعقل، وبمعرفة النوع الثاني يَتَبَيّن خَطَؤُهم في ادعائهم أن النَّص نادر في النصوص.

النوع الثاني: أن تتوارد الأدلة علىٰ معنىٰ مِن المعاني، فتدل عليه بصُنوف مختلفة، وصِيغ مُتعددة، بمجموعها تكون الدلالة من قَبِيل النّص، فيَمتَنع التأويل عندها. وهذا قد ذكره بعض فضلاء المُتكلمين، ونصُّوا عليه في كتبهم في الأُصول[(٢)]. وله نظائر كثيرة.

وبناء عليه فآيات الصفات ليست ظَنِّية الدّلالة، فاليد لا يجوز أن تُؤَوَّل بالنعمة أو القوة مثلًا، وإنما تُثبَت لله ﷻ صفة لائِقة بجلاله وعظمته، والدلالة عليها من قَبِيل النَّص من النوع الثاني الذي تواردت عليه الأدلة في الاستعمال علىٰ تقرير معنىٰ لا يمكن أن يُفهم منه غير هذا.

أُكل

(أُكلٌ ـ بضَمّ الهمزة ـ: اسم المأكول، ويجوز فيه ضَمّ الكاف وإسكانها. والأَكْل ـ بفَتْح الهمزة ـ: المَصدر).

هذه المادة (الهمزة والكاف

(١) انظر: «المنخول» للغزالي (ص٢٤٢)، «روضة الناظر» (١/٥٠٦)، «مذكرة في أصول الفقه» للشنقيطي (ص٢١١).

(٢) انظر: «البرهان في أصول الفقه» (١/ ١٥١)، «بدائع الفوائد» (١/١٥)، «الإتقان في علوم القرآن» (٣/ ١٠٤).

والللام) معناها عند ابن فارس يَرجِع إلىٰ شيء واحد، وهو التَّنقُّص لكل استعمالاتها[١].

أما المصنف فقد فسَّر الأُكْل بالمعنىٰ المباشر: وهو المأكول.

وحينما نقول: إن هذه المادة أصلها واحد هو التنقُّص فإن ذلك لا ينافي أن يُفَسَّر الأُكل بمعنىٰ المأكول، بل هو معنىٰ صحيح ولا إشكال فيه، لكن إذا أردنا أن نُرجع المادة إلىٰ أصلها لنَعْرِف وجوه المعاني التي تَتَفرع عن هذا الأصل، فنقول: إنه يرجع إلىٰ معنىٰ التنقُّص.

فالأُكل هو المأكول، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦]، أُكُل، أي: مأكول.

واللحمُ أُكلٌ، والفاكهةُ أُكلٌ، والخبزُ أكلٌ، أي: مأكول.

أما (الأَكْل) بالفتح: فهو مصدر من أَكَل، ويُطلَق ويُراد به المعنىٰ المصدري (عملية الأَكل)، كما في

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ١٢٢)، مادة (أكل).

قوله تعالىٰ: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ٨٩].

وقد يُطلق ويُراد به: اسم المفعول: المأكول، كما لو قلتَ: (هذا أَكْلٌ طَيِّب) تَصِف مأكولًا، كالكتابة؛ فإنه يُراد بها تارة المعنىٰ المَصْدري (حَدَث الكتابة)، ويُراد بها تارة اسم المفعول: المَكتوب.

أيكة

(أيكة: غَيضَة).

هذه المادة يرجع أصلها إلىٰ معنىٰ اجتماع شجر؛ ولهذا قال الخليل: «الأَيكة: غَيضة تُنبت السِّدرَ والأراك»[٢]، والغَيضة: مَغِيض الماء يجتمع فينبُت فيه الشجر[٣].

وكأنَّ الخليل ـ والله أعلم ـ خَصّ هذين النوعين مِن الشَّجَر ـ الأراك والسِّدر ـ لِما يحصُل مِن كَثْرة الانتشار والتَّفَرُّع فيهما.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

(٢) كتاب «العين» (٥/ ٤٢٣)، مادة (أيك).

(٣) انظر: «الصحاح» (٣/ ١٠٩٦)، مادة (غيض).

﴿لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨]، ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، أصحاب الأيكة: نِسْبة إلىٰ هذه الغيضة ـ أي: الشَّجر المُجتَمع ـ وهم قوم شُعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ الراجح، والله أعلم(١).

أثاث

(أثاث: مَتَاع البيت).

أصل هذه المادة (أثث) تَرجِع إلىٰ معنىٰ الاجتماع واللِّين، وذلك أصل واحد.

يقول ابن دُريد: «أثَّ النَّبتُ يَئِثُّ ويُؤَثُّ أثًّا: إذا كثُر والتفَّ»(٢).

وكل شيء مُوَطَّأ هَيِّن لَيِّن، وكل شيء مُخملي يُقال له: أَثِيث، فالمُرَكَّب الأثيث هو اللَّيِّن المُوطأ، وأثاث البيت مِن هذا، ويقال: نساء أثائث، أي: كثيرات اللحم، وامرأة أثيثة: كثيرة اللحم، فهذا أصله، **ومِن هنا قيل** لمتاع البيت: أثاث(٣)، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]، يُصنَع منه الفُرُش والوسائد وما إلىٰ ذلك، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، وإن كان في عُرْف الاستعمال اليوم صار الأثاث يُطلَق علىٰ ما يكون في الدار خاصةً مِن الفُرُش والأرائك ونحو ذلك، لكنه في استعمال اللغة يُطلَق علىٰ كل مَتاع البيت.

أُجاج

(أُجاج: مُرٌّ).

أصل المادة: الهمزة والجيم مُضاعَفَة، أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين(٤):

الأول: الحَفِيف، يقال: أجَّ الظليمُ: إذا عَدا فسُمع له حَفيف في عَدوِه، والظَّلِيم: الذَّكَر من النَّعام(٥)، وأَجَّةُ القومِ: حَفِيف مَشيهِم واختلاط كلامهم. وهذا الأصل بهذا المعنىٰ ـ الحَفِيف ـ لم يَرِد في القرآن شيء منه.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ١٠٠).
(٢) «جمهرة اللغة» (١/ ٥٤)، مادة (أثث).
(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ٢٧٢)، مادة (أثث).
(٤) «مقاييس اللغة» (١/ ٩)، مادة (أجج).
(٥) انظر: «الصحاح» (٥/ ١٩٧٨)، مادة (ظلم).

الثاني: الشِّدَّة؛ إما حرًّا وإما مُلوحةً، وهو الذي أشار إليه المؤلف.

فالماء الأُجاج: المِلْح، وكذلك أيضًا يقال للحارِّ المشتعلِ المتوهِّج: تأجَّجتِ النار، وأجَّجَ نارًا.

لما رأيتُ الأمرَ أمرًا منكرًا
أجَّجْت ناري ودعوتُ قَنْبَرا[1]

والأَجَّة تقال لشدة الحَرّ.

فمن شِدّة المُلوحة: قوله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وقد يُقال: ماء مالح، وهو صحيح في اللغة، لكن الأكثر هو ما ورد في القرآن: (مِلْح).

ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢].

ومن شِدّة الحرارة: قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤]، علىٰ القول بأنهما اسمان عربيان، من أجيجِ النار؛ وهو توقُّد النار؛ لشدة ضَرَاوَتهم وكَثْرة إفسادهم.

وأما علىٰ القول بأنَّهما اسمان أعجميان - وهو الأقرب - فلا علاقة لهما بهذه المادة؛ لأن الأسماء الأعجمية لا يُبحث لها عن أصل في الاشتقاق، ومِنْ ثَمّ المعنىٰ[2].

أرائك

(أرائك: أَسِرَّة، واحدُها أريكةٌ).

يُرْجع ابن فارس أصلَ هذه المادة (الهمزة والراء والكاف) إلىٰ أصلين:

الأول: نوع من الشجر يقال له: الأراك، يُؤخَذ منه السّواك.

الثاني: بمعنىٰ: الإقامة[3]؛ ولهذا يقول ابن جرير في تفسير قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١]: «متكئين في جنات عدن علىٰ الأرائك، وهي السُّرر في الحِجال، واحدتها أَرِيكةٌ»[4].

---

(١) البيت منسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة حَرْقه لناس مِن الشيعة قدموا إليه، فقالوا له: أنت ربنا، انظر: «الشريعة» للآجري (٥/ ٢٥٢٠).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣١٠)، «الدر المصون» (٧/ ٥٤٥).

(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ٨٣ - ٨٤)، مادة (أرك).

(٤) «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٥٥).

وبمِثْله قال ثعلب[١]؛ بأن ذلك لا يقال إلا لما كان كذلك، يعني: السُّرر في الحِجال.

أما ابن جُزي فلم يُقَيِّدها بذلك؛ حيث قال: (أَسِرَّة، واحدها: أريكةٌ).

لكن ما علاقة هذا بموضوع الإقامة؟ كأن هذا ـ والله أعلم ـ باعتبار أنه المكان الذي يستقرُّ فيه الإنسان.

آنية

(آنية: له معنيان: جمع إناء، ومنه ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥]، وشديدة الحَرّ، ومنه: ﴿مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، ووَزْن الأول: أَفْعِلة، والثاني: فاعِلة، ومذكَّرها: آنٍ، ومنه: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤]).

تقدَّم مَعَنا أن ابن فارس يَرَىٰ أنَّ أَصْل هذه المادة (الهمزة والنون وما بعدها من المُعتَل) له أربعة أصول:

الأول: البُطْء، وما في معناه مِن الحِلم ونحوه، يقال: فلان ذو أناةٍ، أي: مُتَأَنٍّ.

الثاني: السَّاعة مِن الزمان.

الثالث: إدراك الشيء.

الرابع: ظَرْف مِن الظروف[٢]، وهو المعنىٰ الأول الذي ذكره ابن جزي هنا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥].

قوله: (وشديدة الحَرّ، ومنه: ﴿مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، ووَزْن الأول: أفْعِلة، والثاني: فاعِلة، ومذكَّرها: آنٍ، ومنه: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤]).

وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ إدراك الشيء؛ باعتبار أنه قد تناهَىٰ في حرِّه فأدرك مُنتهاه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، يعني: مُتناهية في حرِّها.

وقوله جلّ شأنه: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: نُضْجه.

وقد تَقَدَّم تفصيل هذا عند التعليق علىٰ لفظ (إناه).

أحد

(أحد: له معنيان: واحدٌ، ومنه:

(١) انظر: «شمس العلوم» للحميري (١/ ٢٣٤).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ١٤١)، مادة (أني).

﴿ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، واسم نفيٍ، بمعنىٰ: إنسان).

قال ابن فارس: «الهمزة والحاء والدال، فرع والأصل الواو»[1]، يعني: أن (أحد) أصلها (وَحَد)، وأن همزته ليست أصلية.

تقول: ما استَأحَدتُ بهذا الأمر، أي: ما انفردتُ به. واسْتَوحدتُ: انفردتُ، فأحد بمعنىٰ واحد، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

قوله: (واسم نفيٍ، بمعنىٰ: إنسان). (أحد) يُستعمل علىٰ ضربين:

الأول: في النفي فقط، **والثاني**: في الإثبات.

فالأول لاستغراق جِنْس النَّاطقين، فيكون عامًّا: يتناول القليل والكثير، تقول: (ما في الدار أحد)، أي: لا يُوجَد فيها إنسان، لا واحد ولا اثنان ولا أكثر، فهو لنَفْي الجِنْس، سواء كانوا مُجتَمِعين أم مُتَفَرِّقين، بخِلاف ما لو قلت: يُوجَد واحد، أو لا يُوجَد اثنان، أو لا يُوجد رجال؛ فإنك لم تَنْف الواحد فقد يكون موجودًا، وإذا قلتَ: لا يُوجَد رَجُل؛ فقد يُوجَد رجلان، وهكذا؛ ولهذا المعنىٰ لم يَصِح استعماله في الإثبات؛ لأنّ نَفْي المُتَضَادَّين يَصِح، ولا يَصِحّ إثباتهما، فلو قيل: في الدار واحد لكان فيه إثبات واحدٍ مُنفرد مع إثبات ما فوق الواحد مُجتَمِعين ومُفتَرِقين، وذلك ظاهر الإحالة، لكن إذا كان في سِياق الاستفهام فيجوز حينئذ، كقولك: هل جاء أحد؟ ومنه قوله: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧].

ومما جاء في النفي: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠].

أما الإثبات فهو علىٰ ثلاثة أنواع:

الأول: في الواحد المَضمُوم إلىٰ العشرات، نحو: أحد عشر، وأحد وعشرين، **ومنه قوله**: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٦٧)، مادة (أحد).

الثاني: أن يُستَعمل مُضافًا أو مُضافًا إليه بمعنىٰ: الأوَّل، قال تعالىٰ: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١] فأحد أُضِيف إلىٰ كافِ الخطاب ولم يُذكر من غير إضافة، أما يوم الأحد فهو بمعنىٰ: الأوَّل؛ لأن الأحد واحدٌ، والاثنين الثاني، والثلاثاء الثالث، والأربعاء الرابع، وهكذا حتىٰ الخميس، ثم بعد ذلك يكون الاجتماع: اجتماع خَلْق آدم، واجتماع الخَلِيقة، فالله ابتدأ الخَلْق يوم الأحد فهو الأول؛ ولذلك كانوا يسمُّونه في الجاهلية أول، والله تعالىٰ أعلم.

الثالث: أن يُستعمَل وصفًا مُطلقًا، أي: من غير إضافة، وهذا لا يكون إلا في وصف الله ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. أما (وَحد)، بالواو فيُستَعمل في غيره، كقول النَّابِغة في البيت المشهور[١]:

كأنَّ رَحْلِي وقد زالَ النهارُ بِنَا
يوم الجَلِيلِ علىٰ مُسْتَأْنِس وَحَدِ

(١) «ديوان النابغة» (ص٣١).

أي: واحد[٢].

أيَّان

(أيَّانَ: معناه: متىٰ).

يقول ابن فارس: «(الهمزة والياء والنون) يدل علىٰ الإعياء»[٣]، وذكر في كتابه «المُجمَل» أن الأين: الإعياء[٤]، ويَدُل علىٰ قُرْب الشيء، آن لك أن تفعل كذا يَئِين أينًا، أي: حَانَ.

والمعنىٰ المُباشِر: (متىٰ) كما ذَكر ابن جُزي، ومنه قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢]، أي: متىٰ؟ وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، أي: متىٰ يُبْعَثون؟ وقوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]، وقوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦]، وقوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٢]، كلها بمعنىٰ: (متىٰ).

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٦٦ - ٦٧).
(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ١٦٧)، مادة (أين).
(٤) «مجمل اللغة» (١/ ١٠٨)، مادة (أين).

أما قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]، يأنِ؛ أي: يحن.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: حين النُضج، فَوَجْه الارتباط بين الآيتين واضح.

أَنَّىٰ

(أنَّىٰ، بمعنىٰ: كيف، ومتىٰ، وأين).

سبق أنْ ذكرنا أنَّ هذه المادة (الهمزة والنون وما يُثلثهما من الحرف المعتل) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ أربعة معان: البُطء، والساعة من الزمان، وإدراك الشيء، وظرف من الظروف.

وذهب بعضهم إلىٰ أنها اسم مُشْتَرَك بين الاستفهام والشَّرط.

فأما الاستفهام فتأتي فيه علىٰ معان:

الأول: بمعنىٰ (كيف)، ومنه: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]، أي: كيف يكون لي غلام؟! وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، أي: كيف يكون لي ولد؟! وقوله: ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، أي: كيف يُؤفَكُون؟ وقوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، أي: كيف يكون له ولد؟! وقوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، بمعنىٰ: كيف، وقوله: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣]، يَحْتَمِل أن يكون المعنىٰ: كيف لهم الذِّكر؟ وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]، أي: كيف؟

الثاني: بمعنىٰ: (من أين)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين لكِ؟ وقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]، أي: من أين وقع هذا؟

الثالث: بمعنىٰ: (متىٰ)، ومنه: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٢٣].

الرابع: بمعنىٰ: (حيث)، وقد ذُكِرت المعاني الأربعة في قوله تعالىٰ:

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣][1].

وأما الشَّرْط فنحو: (أنَّىٰ يَقُم زيد يَقُم عمرو)، وذهب أبو حيان إلىٰ أنَّها في قوله تعالىٰ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] شَرْطِية[2].

إنّ

(«إنّ» المكسورة المشددة: للتأكيد، والمفتوحة المشددة: مصدرية).

(إنَّ) المكسورة المُشَدَّدة تأتي في القرآن لمعان مُتَعَدِّدة، منها:

الأول: للتَّأكيد، فالعَرَب تُؤَكِّد الكلام بحسب حال المُخَاطَب، فإذا كان خاليَ الذِّهن أُلقِي إليه الخَبَر مُجَرَّدًا من التأكيد، وإذا كان متردِّدًا استُحسِن أن يُؤَكَّد له الخَبَر بمُؤَكِّد واحد، وإذا كان جاحِدًا للحُكم الذي يَتَضَمَّنه الخَبَر فيُؤَكَّد له الخبَر بحَسَب إنكاره قوةً وضَعْفًا[3].

(١) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (٤/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، «الإتقان» (٢/ ٢٠٧)، «الجدول في إعراب القرآن» (١٦/ ٢٨٤).

(٢) «البحر المحيط في التفسير» (٢/ ٤٣٠).

(٣) انظر: «الإيضاح في علوم البلاغة» (١/ ٦٩).

الثاني: للتَّعليل، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، والمعنىٰ: ولا تَقْفُ ما ليس لك به علمٌ؛ لأنَّ السَّمع والبَصَر والفؤاد كُلّ أولئك كان عنه مسؤولًا؛ فـ (إنّ) هنّا للتَّعليل مع ما فيها مِن التَّوكيد، فهي لا تكاد تنفكُّ عنه ـ أي: التوكيد ـ وكأنه المعنىٰ الأصلي لها.

ومِن المَواطن التي وَرَدت فيها للتأكيد مع احتمال أن تكون للتعليل: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، فقد أَفَادَت توكِيد الخَبَر مع احتِمَال أن تكون بمعنىٰ التَّعلِيل أيضًا، أي: لأنَّ زَلْزَلة الساعة شيء عظيم، فاستَعِدُّوا لها بالتقوىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فهي للتَّوكِيد مع إفادة معنىٰ التَّعليل كذلك.

الثالث: بمعنىٰ (نَعَم)، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]، علىٰ قراءة مَن شَدَّد النون من

(إنَّ)[(١)]، فقد ذكر بعضهم أنَّها بمعنىٰ: (نَعَم)؛ ولذلك جاء اسمها مرفوعًا[(٢)]، وهذا ليس مَحَل اتفاق. وقد أُلِّفَتْ فيها رسالة مُستَقِلة في هذا الموضع[(٣)].

وأما (أَنَّ) المُشَدَّدة فتُفِيد التَّوكيد، كقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وذهب بَعْض أَهْل العِلم إلىٰ أنَّها تكون لغة في (لَعَلّ)، وجعلوا منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، كَقَوْل بَعضهم: ائتِ السُّوق أَنَّك تشتري لنا شَيْئًا، أي: لعلك تَشْتَري[(٤)].

وهي أيضًا من الحروف المَصدَريَّة التي يمكن أن تُصاغ مع ما بعدها بمصدر، فتقول: أعجبني أنَّك مُجِدّ، أي: أعجبني جَدُّك. وتقول: رأيتُ أنَّك تَلْبَس البَيَاض، أي: رأيتُ لُبْسكَ البياضَ. ورأيتُ أنك تُؤْثِر غيرَك، أي: رأيتُ إِيثاركَ، وهكذا.

إنما

(إنما: للحَصْر).

يقولون: هي (إنّ) المُؤَكِّدة، دَخَلَت عليها (ما) الكافَّة التي تكفُّها عن العَمَل.

وتُستعمل أداة حصر، بمعنىٰ: (ما) و(إلا)، إلا إنها بعدها في القوة؛ فأقوىٰ صِيَغ الحصر: النَّفْي والإثبات بـ(ما) و(إلا)، أو (لا) و(إلا)، أو غيرهما من أدوات النفي، مثل: لا إلٰه إلا الله، وفي المَرتبة الثانية (إنّما).

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن الحَصْر إنْ فُهم فمِن سياق الكلام لا منها؛ لأنّ أصلها (إنّ)، و(ما) رُكِّبت

---

(١) قرأ ابن كثير وحفص بتخفيف النون، والباقون بتشديدها. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٩٦)، «النشر في القراءات العشر» (ص٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١١/ ٢١٨)، «البحر المحيط في التفسير» (٧/ ٣٥٠).

(٣) بعنوان: الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، لابن تيمية، وهي مطبوعة ضمن «مجموع الفتاوىٰ» (١٥/ ٢٤٨ ـ ٢٦٤).

(٤) انظر: «مغني اللبيب» (١/ ٦٠، ٣٣١).

معها فكفَّتها عن العمل، ولو كانت بدخول (ما) عليها تُفيد الحَصْر بذاتها لأفادته أخواتها إذا دخلت عليها (ما) أيضًا، كـ (أنَّما)، ولا يقول بذلك أحد[1].

ومِن أمثلتها في كتاب الله: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، أي: يُخوِّفكم مِن أوليائه، وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

إنْ

(إنْ المكسورة المُخَفَّفة: أربعة أنواع: شرطية، ونافية، وزائدة، ومُخَفَّفة مِن الثَّقِيلة).

(إنْ) المكسورة المخفَّفة لها أربعة استعمالات:

الأول: أن تكون حرف شَرط، وهذا هو الأصل فيها، فأدوات الشرط مُتعددة، ومِن أشهرها (إنْ)، تقول: إنْ جاءَ زيدٌ أكرمته، فـ (إن) هنا أفادَت معنىٰ الشَّرْط.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [الأنفال: ١٩]، وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٣١].

الثاني: حَرْف نَفْي، مثل (ما) و(لا) و(ليس)، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠]، أي: ما الكافرون إلا في غرور، وكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، أي: ما أردنا إلا الحُسنىٰ.

وذَهَبَ بعضهم إلىٰ أنّ (إنْ) في قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] نافية أيضًا[2].

الثالث: زائدة؛ وذلك بعد (مَا)

---

(١) انظر: «البحر المحيط» (٦/ ٣٦٣)، «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٣٩٥ ـ ٣٩٦).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٣٦١).

النّافية، كقولك: (ما إنْ رأيتُه إلا أكرمته)، وقد تأتي لغير ذلك.

ويُمكِن أن يُمثَّل لها بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، أي: (ولقد مَكَّنَّاهم فيما مَكَّنَّاكم فيه)، والمقصود الزيادة في الإعراب، وإلا فإنّ زيادة المَبنَىٰ تكون لزيادة المعنىٰ، ولا يُوجَد شيء في القرآن ليس له معنىٰ، والكلام في الزيادة في القرآن فيه كلام لأهل العلم مِن المفسرين وأهل اللغة والأصوليين؛ باعتبار تَجَنُّب إطلاق الزيادة في القرآن؛ لأنّ ذلك قد لا يكون لائقًا مع كلام الله ﷻ؛ ولذلك يتحاشىٰ بعضهم التعبير بكلمة زائدة، فيقول: (صِلة).

ومع هذا فإنّ القول بأنّ (إنْ) زائدة ليس مَحل اتفاق.

ومِن ورود (إنْ) زائدة في كلام العرب قول الشاعر(١):

يُرَجِّي المرءُ مَا إنْ لا يراه
وتعرضُ دُونَ أدْنَاهُ الخُطُوب

أي: ما لا يراه.

وقول الشَّاعر(٢):

بني غُدانةَ ما إنْ أنتم ذهبُ
وَلَا صريفًا وَلَكِن أَنْتُم الخَزَف

أي: ما أنتم ذَهَب.

وقول قُتيلة بنت الحارث ـ والقصة معروفة في السِّيرة ـ لما قُتِل أخوها(٣):

أَبلِغ بها ميتًا بأنَّ تَحِيةً
ما إنْ تزالُ بها النجائبُ تَخْفِقُ

أي: ما تزال بها النَّجَائب تَخْفِق.

الرابع: مخفَّفة مِن الثَّقِيلة، فتكون للتَّوكيد كالثَّقِيلة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وكذا في قوله: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: ١١١]، (وَإنْ كلًّا) بالتَّخفِيف علىٰ قراءة ابن كثير،

(١) انظر: «شرح التسهيل» لابن مالك (١/ ٣٧١).

(٢) انظر: «شرح ابن الناظم علىٰ الألفية» (ص١٠٣)، و«مغني اللبيب» (ص٣٨).

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٢).

ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر(١).

ويَقِلّ إعمالها في هذه الحالة؛ فتَلْزم اللام في خَبَرها تفريقًا بينها وبين (إن) النافية، قال ابن مالك(٢):

وخُفِّفَت إنَّ فقَلّ العَمَل
وتَلزَم اللام إذا ما تُهمَل
وربما استُغْنِي عنها إن بدا
ما نَاطِقٌ أَرادَه مُعتَمِدا

أنْ

(أنْ المفتوحة المخففة: أربعة أنواع: مصدرية، وزائدة، ومُخَفَّفة مِن الثَّقِيلة، وعبارة عن القول).

(أنْ) مفتوحة الهمزة مُخَفَّفة النُّون تأتي علىٰ وجوه مُتَعَدّدة، وقد اقتصر المؤلف هنا علىٰ أربعة أنواع:

الأول: مَصْدَرِية؛ فتُقَدّر مع ما بعدها بمَصْدر، ومنه قوله: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، أي: صِيامكم.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]، أي: إيحاؤنا.

الثاني: زائدة، كما في قوله: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، فقد ذهب بعضهم إلىٰ أنَّها زائدة للتَّوكيد.

الثالث: مُخَفَّفة مِن الثَّقِيلة، وتكُون بَعْد فِعْل اليَقِين أو ما يُنَزَّل مَنْزِلته، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، أي: أنَّه لا يرجع. وقوله: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠].

الرابع: عبارة عن القول، ويسمُّونها مُفَسِّرة، وتكون بعد ما يدل علىٰ القَول، مثل الإيحاء، تقول: أشرتُ إليه أنْ قُم، فعبارة (أنْ قم) تفسيرٌ للإشارة.

ومنه قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وقوله: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦].

وذكروا لها مَعَاني أخرىٰ، منها:

---

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٤٢).

(٢) انظر: «شرح ابن عقيل» (١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩).

الخامس: أنْ تكون شَرْطية، ومثّلوا لـهـا بـقـولـه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بدليل أنّها قُرئت بفتح همزة (أَنْ) وكَسْرها(١).

السادس: نافية، ومثّلوا لها بقوله تعالىٰ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عـمـران: ٧٣]، وغـيـر ذلـك مـن المعاني التي ذكروها(٢).

إذا

(إذا: نوعان: ظرف زمان مستقبل، ومعناها: الشرط، وقد تَخْلُو عن الشَّرْط، وفُجائية).

(إذا) لها معنيان:

الأول: ظَرف لـما يُستَقْبَل مِن الزَّمان، مُضَمَّنة معنىٰ الشَّرط، ولها الـصَّدارة فـي الـكـلام، وتَـخْـتَـصُّ بالدُّخول علىٰ الجُملة الفِعْلية، مثل: إذا جاء زيد فأكرمه.

و(إذا) الشَّرطية تحتاج إلىٰ جواب، والـجـواب فـي الـجُـمْـلَـة الـسَّـابـقـة (فأكرمه).

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص١٥٥).

(٢) انظر: «مغني اللبيب» (ص٥٣) وما بعدها.

وعامة أهل العلم علىٰ أن (إذا) لا تَخرُج عن معنىٰ الظرفية، وقد تَخْلُو عن الشَّرط، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الـشـورىٰ: ٣٧]، وقـولـه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورىٰ: ٣٩]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] ففي كل هذه المواطن جاءت ظرفية غير شرطية.

وقد تخرج عن الاستقبال فتأتي لـلـمَـاضِـي كـمـا فـي قـولـه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الـجـمـعـة: ١١]، فـمِـن السِّياق يُفهَم أن ذلك يَتَعلَّق بشيء مَضىٰ.

وتأتي أيضًا للحال بعد القَسَم، كـمـا فـي قـولـه ﷻ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١]، أي: حال غِشيانه؛ وذلك حينما يَغْشَىٰ بظلامه، وكما في قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

وذهب بعضهم - خلافًا لما عليه عامة أهل العلم - إلىٰ أنها قد تخرج عن معنىٰ الـظـرفـيـة، ومثّـلوا لـهـا

بقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [النجم: ١][(١)].

المعنىٰ الثاني لـ (إذا): فُجائية، واختلف النَّحويون فيها علىٰ ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّها ظرف زمان.

الثاني: أنَّها ظرف مكان.

الثالث: أنَّها حرف[(٢)].

وهي تُفارِق (إذا) الشرطية بأنها تختص بالدخول علىٰ الجُمَل الاسمية، ولا تحتاج إلىٰ جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال وليس الاستقبال بخِلاف الشرطية.

ومِن أمثلتها: قوله تعالىٰ: ﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ٢٠].

ومِن الأمثلة التي جَمَعَت بين الشَّرطِية والفجائية: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، فالأولىٰ شرطية، والثانية فُجَائِيَّة.

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص١٢٨).

(٢) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٣٧٤ ـ ٣٧٥).

إذْ

(إذ: لها معنيان: ظرفُ زمان ماض، وسببيَّة للتعليل).

(إذْ) أيضًا لها معنيان:

الأول: ظَرف لما مضىٰ من الزَّمان، كما في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

هذا هو الأصل، وقد تأتي للزمان المُستَقبل، كما في قوله سبحانه: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] علىٰ قول بعض أهل العلم[(٣)]، وعامّتهم لا يُثبت هذا النوع، وإنما يَرون أنّ هذا من قَبِيل الحديث عن المستقبل بصِيغة الماضي؛ لتَحقّق الوقوع، مثل: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، مع أنّه لم يأتِ بَعْد، ولكن لتحقق وقوعه عبَّر عنه بصِيغة الماضي[(٤)].

الثاني: سبَبيّة للتعليل، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص١١٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص١١٣).

أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٩]، أي: لكونكم ظلمتم.

وتأتي أيضًا للمُفاجَأة، وهي التي تَقَع بَعْد (بين) أو (بينما)، كقول الشاعر:

استقدرِ اللهَ خيرًا وارضَينَّ بِه
فبينما العُسْر إذْ دارَتْ مَياسِيرُ[(١)]

ولم تَرِد (إذْ) الفُجائية في القرآن، والله أعلم.

أو

(«أو» العاطفة لها خمسة معانٍ: الشك، والإبهام، والتَّخيير، والإباحة، والتنويع. والنَّاصِبة للفِعْل بمعنىٰ: إلىٰ أنْ، أو: إلّا أنْ، [أو: كي][(٢)]).

(أو) العاطفة لها خمسة معانٍ:

الأول: الشَّك، كقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]؛ باعتبار أنه خرج مراعًىٰ فيه حال المُخاطَب، أي: بِحَسَبِ مَنْ نَظَر إليهم يقول: مائة ألف أو يزيدون، أما المُتكلم ـ وهو الله ـ فإنّه يعلم العَدَد، وهذا كقوله سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، فالله يعلم أنّه لن يتذكّر ولن يخشىٰ، لكن رُوعي فيه حال المُخاطَب.

الثاني: بمعنىٰ: الإبهام، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]؛ فإنّه أبهَمَ الفِئة المُهتَدِيَة أو الضّالّة.

الثالث: التَّخيير، وهي الواقعة بعد الطَّلَب وقَبْل ما يَمْتَنِع فيه الجَمْع، كقوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦].

فائدة: ذَكَر بعض العلماء أنَّ التخيير إنْ كان يَرْجِع إلىٰ مصلحة المُكَلَّف فهو للتَّشَهّي، أي: يُنْظَر الأرْفق به، والأنْسَب لحاله، كما في قوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وإن كان يَرْجِع إلىٰ مَصْلحة عامّة وليس إلىٰ مَصْلحة المُكَلّف فيُختَار الأصلح، كما في

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب لسيبويه (٣/٥٢٨)، «شذور الذهب» لابن هشام (ص١٦٤).

(٢) ما بين المعقوفين [] زيادة في بعض النسخ.

قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٣٣]، فهذا ليس للتَّشهي، فليس للإمام أنْ يَفعَل ما يَحْلُو له بناءً علىٰ رَغْبته، وإنما يَفعَل الأَصْلَح للمسلمين[(١)].

الرابع: الإباحة، وهي الواقعة بَعْد الطَّلَب، وقَبْل ما يجوز فيه الجَمْع، نحو: جالسِ العلماءَ أو الزُّهاد، وقولهم: كُلِ اللَّحمَ أو الفاكهةَ.

فإذا دخلت عليها لا الناهية فلا تكون للإباحة؛ لأنه يَمْتَنع فِعْل الجميع حينئذ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

وذَكَر بعضهم أنَّ أكثر وُرُودها في التَّشْبِيه، ولم يَخُصّها بسَبْق طَلَب، كقوله تعالىٰ: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩][(٢)].

الخامس: التَّنوِيع، ومن أمثلة ذلك عند المُؤلف[(٣)]: قوله تعالىٰ: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٨، ١٩]، وقوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]؛ فإنه رَجَّح في (أو) مِن قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ أنها للتنويع؛ وبناء عليه: يجوز للحاضِر الصحيح إذا عَدِم الماء أن يَتَيَمَّم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

السادس: بمعنىٰ: (إلىٰ أن) أو (إلَّا أن)؛ وهي التي ينتصب الفِعْل المضارع بعدها بأنْ مُضْمَرَة، كقول الشاعر[(٤)]:

---

(١) «الرياض الناضرة» لابن سعدي (ص١٨٥)، «قواعد التفسير» (٢/ ٨٧٦ - ٨٧٧).

(٢) انظر: «مغني اللبيب» (١/ ٨٨).

(٣) «تفسير ابن جزي» (١/ ٢٧٨)، (٢/ ٦١، ٣٣١)، (٤/ ٥٧٢)، وللاستزادة مِن الأمثلة عند غيره انظر: «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيان (٨/ ٥٣)، «الدر المصون» (٢/ ٧٠).

(٤) البيت من شواهد ابن مالك في =

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعبَ أو أُدرِكَ المُنىٰ
فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابرِ

(أو أدركَ)، أي: إلىٰ أن أُدرِكَ.

وقول الشاعر[1]:

وكنتُ إذا غَمَزْتُ قناة قوم
كسرتُ كُعُوبها أو تَسْتَقِيما

(أو تستقيما)، أي: إلا أنْ تَسْتَقِيمَ، والألف فيها للإطلاق.

وكل ما يَصِحّ فيه تقدير (أو) بـ (إلىٰ أن) يَصِحّ فيه تقديرها بـ (إلا أن) مِن غَير عكس[2].

وزاد بعضهم مَعاني أخرىٰ، منها:

السابع: بمعنىٰ: الإضراب كـ (بل)، بشَرْط تَقَدّم نَفْي أو نهي وإعادة العامل، نحو: ما قام زيد أو ما قام عمرو[3]، وفَسَّرَها بعضهم[4] بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، أي: بل يزيدون، وقوله أيضًا: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧]، أي: بل هو أقرب.

الثامن: بمعنىٰ: التقسيم، كقوله سبحانه: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [النساء: ١٣٥].

التاسع: للتبعيضِ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٥] علىٰ قول بعض الكوفيين[5].

قال ابن هشام: «التَّحقيق أنّ (أو) موضوعة لأَحَدِ الشيئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله المُتَقَدِّمون، وقد تَخْرُج إلىٰ معنىٰ (بل) وإلىٰ معنىٰ الواو، وأما بقية المعاني فمُستفادةٌ مِن غيرها»[6].

أم

(أم: استفهام، وقد يكون فيها معنىٰ الإنكار أو الإضراب، وتكون متصلة للمُعادَلة بين ما قبلها وما بعدها، ومنفصلة مما قبلها).

= «شرح التسهيل» (٤/ ٢٥).

(١) البيت لزياد الأعجم. انظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٤٨).

(٢) انظر: «شرح التسهيل» لابن مالك (٤/ ٢٥).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص٩١).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٥٠)، (٢/ ٣٩٣).

(٥) انظر: «مغني اللبيب» (ص٩٥).

(٦) المصدر السابق.

(أم) تكون علىٰ وجوه مُتَعَدِّدة:

الأول: متصلة مُعادلة، وهي نوعان:

١ ـ أن تُسبَق بهمزة تَسْوِية، نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

٢ ـ أن تُسبَق بهمزة يُطلَب بها وبـ (أَمْ) التَّعْيِينَ؛ وذلك مثل قوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧].

الثاني: مُنْقَطِعة بمعنىٰ: (بل)، وهذا معنىٰ الإضراب الذي أشار إليه المؤلف، والمُنْقَطِعة لا يُفارِقها الإضراب.

ثم قد تكون للإضراب مُجَرّدًا، كقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [الرعد: ١٦].

وقد تتضمن مع ذلك استفهامًا إنكاريًا أو طَلَبِيًا، كقوله: ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩].

الثالث: حَرف تَعريف بمعنىٰ: (أل) علىٰ لغة بعض العرب، مثل طَيِّئ وحِمْيَر، تقول: أَمْجَبَل، يعني: الجَبَل، وما تزال هذه اللغة مُستعملة في بعض النَّواحي.

وأما (أم) في قوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ﴾ [السجدة: ٢، ٣]، فقد قيل: إنها منفصلة بمعنىٰ: (بل والهمزة)، أي: بل أيقولون افتراه؟ وقيل: إنها استفهامية، وقيل: إنها بمعنىٰ: (بل) فقط، أي: بل يقولون افتراه، والأَوَّل ـ أنها بمعنىٰ: بل والهمزة ـ هو المشهور[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ [البقرة: ١٣٣]، فقيل: إنها استفهامية، أي: مُتَّصلة، وقيل: بمعنىٰ: (بل)، أي: بل شَهد أسلافُكم يعقوبَ، وعلمتم منه ما

---

(١) انظر: «البحر المحيط في التفسير» (١/ ٦٣٩).

أوصىٰ به، وذهب بعضهم - كابن عطية[1] - إلىٰ أنها بمعنىٰ: (بل والهمزة)، أي: بل أكنتم شهداء؟

وأما قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور: ٣٠]، وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم﴾ [الطور: ٣٢]، وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ [الطور: ٣٣]، وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الطور: ٣٥، ٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ۝٣٧ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [الطور: ٣٧، ٣٨]، فـ(أم) في هذه المواطن بمعنىٰ: بل والهمزة، أي: بل أيقولون شاعر؟ بل أتأمرهم أحلامهم بهذا؟ وهكذا.

إِمَّا

(إِمَّا المكسورة المشددة: للتنويع، والشك، والتخيير، وقد تكون مُرَكّبة مِن (إنْ) الشَّرطية و(ما) الزائدة).

(إما) المكسورة المشددة ذكر لها ابن جزي أربعة أنواع:

الأول: أنها تأتي للتنويع، كقوله تعالىٰ: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]، وكقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [مريم: ٧٥].

الثاني: للشَّك، نحو قولهم: قام إمَّا زَيْد وإما عمرو.

الثالث: للتَّخيير والإباحة، وذلك بعد الطَّلَب، وقد ذكرنا الفَرْق بين التَّخيير والإباحة عند التَّعلِيق علىٰ (أو)، ومن ذلك قول السَّحرة لموسىٰ ﷺ: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف: ١١٥]. وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦].

الرابع: مُرَكَّبة مِن (إن) الشرطية، و(ما) الزَّائِدة، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الأنفال: ٥٨] فقد ذَكَر بعضهم: أنّ (ما) زائدة و(إنْ) شرطية، وأُدْغِمَتا[2]، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [طه: ١٢٣]، وقوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقد تأتي للتفصيل، كقوله: ﴿إِنَّا

(١) «تفسير ابن عطية» (١/ ٢١٣ - ٢١٤).

(٢) انظر: «مغني اللبيب» (ص١١٩).

﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وأجاز الكوفيون أن تكون (إن) هنا شرطية، و(ما) زائدة[١]، والمعنىٰ: إنَّا عرَّفناه السبيلَ إنْ شكرَ وإنْ كفرَ.

أَمَّا

(أَمَّا المفتوحة المشددة: للتقسيم والتفصيل).

(أمَّا) حرف شَرْط وتَفْصِيل وتوكيد في آنٍ واحد، **أما التَّفصِيلُ** فهو في غالب أحوالها، نَجِد ذلك في قِصّة الخَضِر مع موسىٰ فيما قَصَّه الله علينا في سورة الكهف قال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، وقال: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢]، وفي سورة الضحىٰ يقول عزّ شأنه: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحىٰ: ٩، ١٠].

وأمَّا الشَّرط: ففيها مِن معنىٰ: (مَهْمَا الشَّرطية)؛ ولذلك تَلزم الفاء في جوابها كما تلزم في أجوبة الشرط، لكنها لا تَعْمَل عَمَل مهما الشرطية.

أَلَا

(أَلَا المفتوحةُ المخفَّفة: للتنبيه والاستِفتاحِ، وللتَّوبيخِ، والعَرض، والتَّمنِّي).

(أَلَا: المفتوحة المخففة) لها أربعة معان:

الأول: للتَّنبِيه والاستفتاح، وهما بمعنىٰ واحد[٢]، **ومنه قوله تعالىٰ** عن المنافقين: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨]، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٩٩]، وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨]،

---

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٨٦).

(٢) ضابط كونها للتنبيه والاستفتاح: أنها لو حُذِفَتْ صَحَّ الكلام بدونها.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾ [هود: ٥].

الثاني: للتّوبيخ، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١١]، وقوله: ﴿أَلَا تَسۡتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٥]؛ فإن الهمزة في الأمثلة للاستفهام و(لا) نافية، والاستفهام إنكاريٌّ قُصِد به التوبيخ أو الإنكار أو ما يحتفُّ بهذا المعنىٰ.

الثالث: للعَرْض؛ ولا تدخل إلا علىٰ الجملة الفِعْلية، كقول إبراهيم ﷺ للملائكة: ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٧]، وهذا مِن أدَبِه ﷺ؛ حيث عَدَلَ عن قول (كُلوا) إلىٰ (ألا تأكلون).

الرابع: التمني، كقول الشاعر في البيت المشهور:

ألا موت يُباع فأشتريهِ
فهذا العيشُ ما لا خير فيه
ألا رحِمَ المهيمنُ رأسَ حُرٍّ
تصدَّق بالوفاةِ علىٰ أخيهِ(١)

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٢/ ١٤٠).

إِلَّا

(إِلَّا المكسورةُ المُشَدَّدة: استِثناء، وتكون للإيجاب بَعْد غير الواجِب، وتكون مُرَكّبة مِن (إنْ) الشَّرطية و(لا) النافية، وتكون زائدة، وتكون بمعنىٰ الواو).

(إلا) المكسورة المُشدّدة تأتي علىٰ أَوْجه:

الأول: حرف استثناء، وهو الغالب فيها، كما في قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ولا يَصِحّ أن تكون استثنائية من جِهة المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]؛ لفساد المعنىٰ، بل هي هنا بمعنىٰ (غير): (إلا الله)؛ أي: غير الله.

الثاني: للإيجاب بعد غير الواجِب: الإيجاب: ضد السَّلْب، وغير الواجِب: يعني: المَنْفِي، أي: أنها تكون للإثبات إذا جاءت بعد النَّفْي، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ [آل عمران: ١٤٧]، فهي هنا للإيجاب بعد النَّفْي.

الثالث: مُرَكَّبة مِن (إنْ) الشَّرْطية و(لا) النافية، كما في قوله سبحانه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، وكذا في قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

أيّ

(أيّ المشددة: سبعة أنواع: شرطية، واستفهامية، وموصولة، ومُنادىٰ، وصفة، وظرفية إذا أُضيفت إلىٰ ظَرْف، ومصدرية إذا أُضيفت إلىٰ مصدر).

(أيّ) المُشَدَّدة احترازًا من (أيْ) الساكنة، ذكر لها المؤلف سبعة أنواع:

الأول: شَرْطِية، مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

الثاني: استفهامية، كقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

الثالث: موصولة، كقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]، أي: لننزِعَنَّ الذي هو أشدُّ علىٰ الرحمٰن عِتِيًّا.

الرابع: مُنادىٰ، كقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، (أيّ) مُنادىٰ، وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

الخامس: أن تكون دالَّة علىٰ معنىٰ الكمال، وتأتي علىٰ وجهين:

١ ـ أن تكون صفة للنَّكرة، وهي التي أشار إليها المُؤَلِّف بقوله: (وَصِفة)، كقولنا مثلًا: زيدٌ رَجُلٌ أيُّ رَجُل، أي: كامل في صفات الرِّجال.

٢ ـ أن تكون حالًا للمعرفة؛ وذلك إذا جاءت بعد معرفة، كما لو قلت: مررت بزيدٍ أيَّ رَجُل، وجاء زيدٌ أيَّ رَجُل.

السادس: ظرفية؛ وذلك إذا أُضِيفَت إلىٰ ظَرْف، كقولك: أيَّ ساعة تَحضُر أَحضُر. والمعنىٰ: أيَّ وقت تَخْتَاره أُوافِق عليه. وليس لهذه مثال مِن القرآن.

السابع: مَصدرية؛ وذلك إذا أُضيفت إلىٰ مَصْدَر، مثل: أيُّ كلام تقول أستمع، وأيُّ كتابة تكتُب أطْبَع.

إي

(إيْ المكسورةُ المخفَّفة: مَعناها: التصديقُ).

(إي) حرف جَواب للتصديق والإثبات، وكذلك التوكيد، تُقال لتصديق المُخبِر، ولإعلام السَّائل، ولِوَعْد الطَّالِب؛ ولهذا قال بعضهم: إنها بمعنىٰ: حقًّا؛ أي: في المعنىٰ، وليس في الإعراب، فتلك اسم وهذه حرف(١)، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]، فأفادت الإثبات والتوكيد والتصديق.

إلىٰ

(إلىٰ: معناها: انتِهاء الغايةِ، وقد(٢) تكونُ بمعنىٰ «مع»).

(إلىٰ) حرف جَرّ، وتأتي لمعانٍ:

الأول: لانتهاء الغاية الزَّمانية والمكانية، أما الزَّمَانِية فكقوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فغَايَة الصِّيام إلىٰ الليل.

وأما الغَايَة المكانية فنحو قوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١].

الثاني: لمعنىٰ المَعِيّة علىٰ مذهب الكوفيين(٣)، قال تعالىٰ: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، فقد ذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن المعنىٰ: (مع الله).

وذهب آخرون إلىٰ أن (أنصاري) مُضَمَّنة معنًى يَصِحّ تَعْدِيته بـ (إلىٰ) علىٰ خِلاف في تقديره، كأتْباعي في سَيْرِي إلىٰ الله(٤).

والتَّضمين هو مَذهب نُحاة البصرة، ويُسَمِّيه ابن القيم بمذهب فقهاء النَّحوِيين(٥)، وهو أنْ يُضَمَّن الفِعْل معنىٰ فِعْل آخَر فيُعَدَّىٰ تَعْدِيته، فإذا جاء بَعْد الفِعْل حرف جَرّ لا يَتَعَدَّىٰ به

---

(١) انظر: «رصف المباني في شرح حروف المعاني» (ص١٣٦).
(٢) في بعض النسخ: «وقيل».
(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص١٠٤).
(٤) انظر: «شرح المفصل» للزمخشري (٤/ ٤٦٤).
(٥) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢١).

عُلِم أنه ضُمِّن معنىٰ فِعْل آخر يَصِح أن يُعَدَّىٰ بذلك الحرف، وهذا فيه زيادة في المعنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، ومعلوم أنَّ العين في الأرض لا يُشرب بها إنما يُشرَب منها، وإنما يُشرب بالكأس، فذهب الكوفيون إلىٰ أن (الباء) هنا بمعنىٰ (مِن)، بناء علىٰ مذهبهم في تناوُب الحروف، وعليه فلا زيادة في المعنىٰ.

وذهب البَصْرِيُّون إلىٰ أنَّ الفِعْل (يَشْرَب) ضُمِّن معنىٰ فِعْل آخر يَصِحّ تعديته بالباء، مثل: يَرْتَوِي بها، أو يلتَذُّ بها؛ بناء علىٰ مَذْهَبِهم في التَّضمِين، وهذا بدوره زاد المعنىٰ اتِّساعًا، فأصبح المعنىٰ: يَشْرَبُون بها مع ارتواء والتِذَاذ؛ فليس كل مَن يَشْرَب يَلتَذّ، فقد يشرب علىٰ قَذًىٰ وهو كاره، وقد يشرب ولا يرتوي.

وعليه فإنّ (إلىٰ) هنا بمعنىٰ (مع) علىٰ مذهب الكوفيين: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، أي: مع الله.

ومثله: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، أي: مع، علىٰ مذهب الكوفيين.

وعلىٰ مذهب البصريين: ضُمِّن الفِعْل (تأكلوا) معنىٰ (تضمُّوا)، أي: ولا تَضُمّوا أموالهم إلىٰ أموالكم.

الثالث: مُبيِّنةٌ لفاعليةِ مَجْرُورِها بعد ما يُفِيد حُبًّا أو بُغضًا من فِعْل تَعَجُّب أو اسم تفضيل، مثل قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ﴾ [يوسف: ٣٣].

الرابع: مُرادِفة لِلّام، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، أي: الأمر لكِ، وبعض أهل العلم يَرَىٰ أنها هنا لانتهاء الغاية: الأَمْر إليكِ، أي: يَنْتَهِي القرار إليكِ(١).

الخامس: بمعنىٰ (في)، لكن يَرَون أنّ هذا موقوف علىٰ السَّماع لِقِلَّته، كقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: ٨٧]، أي: في يوم القيامة، مع أنها لا تخلو هنا مِن معنىٰ الغاية.

السادس: بمعنىٰ (مِن)، كقول ابن أَحْمَر:

---

(١) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٣٨٧).

. . . .

أيُسقىٰ فلا يَروَىٰ إلَيَّ ابنُ أحمرا(١)

أي: مِنِّي.

السابع: بمعنىٰ (عِند)، كقول الشاعر:

أم لا سبيلَ إلىٰ الشبابِ وذِكرُه
أشهىٰ إليَّ مِن الرَّحيقِ السَّلسلِ(٢)

أشهىٰ إليَّ، أي: أشهىٰ عندي.

الثامن: زائدة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، علىٰ قراءة: (تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ)(٣)، أي: تهواهم، لكن مثل هذا يَتَأوّله البصريون، فيقولون: تهوىٰ الوصول إليهم. وهذا مِن خصائص مكة؛ أن الإنسان كلما فارقها تَاقَت نَفْسُه إلىٰ العَود إليها مِن جديد.

وهكذا بقية الأمثلة، فأكثر البصريين لم يُثبِتُوا لها إلَّا معنىٰ الغاية، ويُرجِعون كل هذه الأمثلة إلىٰ معنىٰ الغاية.

الهمزة

(الهمزةُ: للاستِفهام، والتقرير، والتوبيخ، والنداء، والتَّسوِية، وللمتكلم، وأصلية، وزائدة للبناء).

الهمزة حرف مُهمَل، وقد ذكر لها المُصَنِّف ثمانية معان:

الأول: الاستفهام، وهي أُم باب الاستفهام.

وقَد ابتدأ المُؤَلِّف بالاستفهام باعتبار أنه الأصل في معاني الهمزة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

الثاني: للتقرير، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقول فِرْعون لموسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، فالاستفهام في الآيتين للتقرِير.

الثالث: للتَّوبِيخ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠]،

---

(١) انظر: «شرح التسهيل» لابن مالك (٣/ ١٤٣)، «مغني اللبيب» (ص١٠٥).

(٢) البيت لأبي كبير الهُذَلِي. انظر: «حروف المعاني والصفات» (ص٦٦)، شرح «كتاب سيبويه» للسيرافي (٤/ ٤٧٤)، «مغني اللبيب» (ص١٠٥).

(٣) وهي قراءة علي رضي الله عنه، وليست من القراءات المتواترة. انظر: «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات» لابن جني (١/ ٣٦٤).

أصلها: أأذهبتم طيِّباتكم؟ وقوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، فالاستفهام في الآيتين للإنكار أو التَّوبيخ.

فالهمزة في أمثلة المعنىٰ الثاني والثالث للاستفهام، ولكن اشتمل علىٰ معنىٰ زائد؛ وهو التقرير أو التوبيخ، وهذا يعني أن هذه المعاني تابعة وليست أصلية.

الرابع: للنِّداء، كقول امْرِئِ القَيس:

أفاطمُ مهلًا بعض هذا التَّدَلُّلِ
وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي[١]

أفاطمُ، أي: يا فاطمة، فالهمزة للنداء.

الخامس: للتَّسْوية، وهي الواقعة بعد (سواء)، و(ما أدري)، و(ليتَ شِعري)، كقول الشاعر[٢]:

وما أدْري وسوفَ إخالُ أدْري
أقَومٌ آلُ حِصنٍ أم نساءُ

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

السادس: للمُتكلم، مثل: أخذتُ، وأعطيتُ، وأكلتُ.

السابع: أصلية، ككلمة: إنسان.

الثامن: غير أصلية، وهي نوعان:

١ ـ مُنقلبة عَنْ أصل، كما سبق في كلمة (أحد)؛ فإن أصلها (وَحَد).

٢ ـ زائدة للبناء، مثل: أكرمَ، وأجابَ، وأعطىٰ، ومثل همزة (أل) التي للتعريف، كما قال ابن مالك[٣]:

أل حَرْف تعريف أو اللَّام فقطْ
فَنَمَطٌ عَرَّفتَ قُل فيه: النَّمَطْ

فقد اختلفوا في حرف التعريف، أهو (أل) أم اللام فقط، والهمزة زائدة؟ فذهب الخليل إلىٰ أنَّها (أل) والهمزة همزة قَطْع أصلية، وذهب سيبويه إلىٰ أنها اللام فقط، والهمزة همزة وَصْل جِيء بها للنُّطق بالساكن[٤].

(١) «ديوان امرئ القيس» (ص٣٢).
(٢) هو زهير بن أبي سلمىٰ. انظر: «ديوانه» (ص١٧).
(٣) انظر: «شرح ابن عقيل» (١/ ١٧٧).
(٤) انظر: المصدر السابق.

تنبيه: ما ذَكَره المؤلف في السابع والثامن فذلك باعتبار أنَّ الهمزة حرف مَبْنَىٰ، وإنما المقصود هنا ذِكْر المعاني، ومِن ثَمَّ فإن اللائق في الكلام علىٰ هذه الحروف إنما هو من كونها حروف معاني وليس حروف مباني.



حرفُ الباءِ

باري

(بـارِئ: خـالِـق، ومـنـه ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، أي: الخَلْق).

هذه المادة المُكوّنة مِن الباء والرَّاء والهمزة، يَرُدّها ابن فارس إلىٰ أصلين تَعود إليهما استعمالات الجَذْر[(١)]:

الأول: الخَلق، برأ الله الخَلْق، بمعنىٰ: خَلَقَهم، يبرَؤُهم: يخلقُهم، قال تعالىٰ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، أي: نَخْلُقها، يعني: المصيبة.

ومِنْ أسماء الله جلّ ثناؤه: البارئ؛ أي: الخَالِق.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، لما ذُكِر (الخالق) مع (البارئ) صار الخالق في هذا الموضع بمعنىٰ: المُقدِّر، والبارئ بمعنىٰ: المُوجِد مِن العَدَم، والمصوِّر بمعنىٰ: الذي أعطىٰ الصورة لكل مخلوق بما يَلِيق به، وإلا فالأصل أنَّ الخَلْق يأتي بِمَعنىٰ: التَّقدير والإيجاد مِن العدم، ويأتي بمعنىٰ: التصوير، كقوله: ﴿تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ﴾ أي: تُشَكِّل مِن الطِّين علىٰ صُورَةِ طَيْر، ولكن لما اجتمعت هذه الأسماء في موضع واحد استَقَلّ كل اسم بمعنىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦]، أي: الخَلِيقة.

الثاني: التَّبَاعد مِن الشيء ومُزَايَلَته؛ ولهذا يُقال: البُرْء مِن المَرَض، أي: مُزَايَلَة المَرَض، ومُفَارَقته، والبراءة مِن المشركين: مُزايلتهم، وعَدَم مُوالاتهم.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٣]، بمعنىٰ: التَّباعد عن الشيء والمُزَايَلة، وقوله تعالىٰ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١]، وهذا قَطْع للعِصْمة، ورَفْع للأمان، وخروج مِن العهود التي كانت علىٰ غير ما استُثْنِيَ في الآية.

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/٢٣٦)، مادة (برأ).

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، يعني: مِن النار.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ [النساء: ١١٢]، البَرِيء هو الذي لا صِلَة بينه وبين هذا الجُرم، فهو مُزايل له، بعيد عنه.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أُبرئ؛ أي: أُزيل العِلّة.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، أي: أَظْهَر براءته، بمعنىٰ: باعدَ بَيْنَهُ وبَيْنَ هذه التُّهمة التي أَلْصَقُوها به.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣]، أي: لا أُنزِّهها وأُباعِدها.

بعث

(بَعْثٌ: له مَعنيانِ: بَعْثُ الرُّسل، وبَعْث الموتىٰ من القبور).

البعث يُرجِعه ابن فارس إلىٰ معنىٰ الإِثارة، بعثتَ الناقةَ: إذا أَثرتَها[١]، وتقول: انبعثَ فلان لشأنه: إذا مضىٰ ذاهبًا واندفعَ[٢]، ففيه معنىٰ الإثارة، وقوله: ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [الشمس: ١٢] بمعنىٰ: انطلق، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]، أي: مُضِيّهم. هذا أصل المعنىٰ، وذكر له المؤلف معنيين مُباشرين، وإن كانت ترجع إلىٰ معنىٰ الإثارة:

الأول: بمعنىٰ أَرسل، **ومن ذلك** قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، أي: أرسل، والسِّياق هو الذي يُحدِّد ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، أي: أرسل.

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام: ٦٥]، أي: يُرسِل.

الثاني: بمعنىٰ: أحيا، **ومنه**: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦]،

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٦٦)، مادة (بعث).

(٢) «النهاية» لابن الأثير (١/ ١٣٩)، مادة (بعث)، «لسان العرب» (٢/ ١١٦)، مادة (بعث).

أي: أحييناكم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]، أي: يُحييهم الله.

ومنه الإيقاظ، تقول: بعثتُه مِن رَقدتِه؛ أي: أيْقَظته مِن نَومه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢]، أي: أيقظناهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، أي: يُوقِظكم بَعْد نَومِكم.

وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]، بعثَنا، أي: أيقظَنا.

بسط

(بسطَ الله الرزقَ: وسَّعه، وضِدُّه قَبضَ، وقدَر الرِّزق، أي: ضيَّقه، ومن أسماء الله تعالىٰ: القابض والباسط، و﴿بَسْطَةً﴾: زِيادة).

(بسط) ترجع إلىٰ معنىٰ امتداد الشيء، سواء كان في الأمور الحِسية أم في الأمور المعنوية، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، أي: يوسِّع ويُضيِّق.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ﴾ [الرعد: ٢٦]، يبسط: يوسِّع، ويَقْدِر: يُضيِّق.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [الروم: ٤٨]، أي: يَنْشُره.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ﴾ [الكهف: ١٨]، باسِط، أي: قَدْ مدَّ ذِراعَيه وبَسَطَهما علىٰ الأرض.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]، كالفِرَاش، مُمَهَّدة مُمْتَدّة.

وقوله: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الممتحنة: ٢]، بَسْط اليد: مَدُّها بالقَتْل والضَّرْب ونحو ذلك، كقوله تعالىٰ: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ﴾ [المائدة: ٢٨]، فهذا مدُّ اليدِ بالقتل.

وقوله تعالىٰ: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] قيل: هو الذي يمدُّ يده إلىٰ البِئر؛ ليَرْتَفِع الماء إليه،

وما هو بِبَالغه[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩]، فإنّ بَسْط اليد بهذه الطريقة لا يُبقي علىٰ شيء؛ مُبالَغة في البَذْل.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة: ١١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فكل ذلك يَرْجع إلىٰ معنىٰ الامتداد.

قول المؤلف: (ومن أسماء الله تعالىٰ: القابض والباسط)، من أهل العلم من يُثبت هذين الاسمين في جملة أسماء الله الحسنىٰ[2].

قوله: (و﴿بَسْطَةً﴾: زِيادة)، ورد ذلك في قوله ﷻ: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، والبَسْطة في الجسم أمْر حِسِّي، والبَسْطَة في العِلم أمْر معنوي، فهو بمعنىٰ: السَّعة والامتداد في الأمور الحِسّية والمعنوية.

وليس المقصود بالبَسْطةِ في الجِسم البَدَانة، فهذه ضَعف، ولا يُمدَح بها، بل المقصود امتداد القَامَة، وقَدْ فُسِّر بالطُّول[3]، فإذا وُجد مع ذلك سَعَة في العلم فإن ذلك هو الكمال.

أما الطول والضخامة في البَدن مِن غير عقل وعِلْم فقد يكون سببًا لعَناء صاحبه وشقائه:

لا بأس بالقوم مِن طُول ومِن عِظَم
جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العَصافيرِ[4]

بشَّر

(بشّر: مِن البِشارة، وهي الإعلام بالخير قَبْل وُرُوده، وقد يكون للشَّر إذا ذُكر معها. ويجوز في الفعل التشديد والتخفيف، ومنه المُبَشِّر والبَشِير، واستبشَر بالشيء: فَرِحَ به).

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٤٨٨).
(٢) وهم أكثر أهل العلم. انظر: «تفسير أسماء الله الحسنىٰ» للزجاج (ص٢٧، ٤٠)، «تفسير أسماء الله الحسنىٰ» للسعدي (ص١٧٠)، «القواعد المثلىٰ» (ص١٦).
(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٤/ ٤٥٤).
(٤) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه. انظر: «ديوانه» (ص١٢٩).

هذه المادة (الباء والشين والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىً واحد، وهو ظهور الشيء مع حُسْن وجمالٍ، فالبَشْرة ظاهر جِلْد الإنسان، ومنه باشَرَ الرجلُ المرأةَ: إفضاؤه بَبَشَرته إلىٰ بَشَرَتِها من غير حائل، وسُمِّي البَشَر بَشَرًا لظهورهم[1]؛ فجلودهم بادية، ولا يُوجَد مِن ذوات الأرواح مَن بَشَرتُها بادية إلا الإنسان، أما غيره فَمَكْسُوٌّ بالرِّيش أو بالشَّعْر أو بالوَبَر أو بالصُّوف أو غير ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩]، قيل في المُراد بالبَشَر: هم الناس، ولوَّاحة، أي: تَظْهر للخَلْق يرونها، وقيل: لواحة، أي: تَلُوح ظاهر الجِلد بتسويدِها له، وعليه فالمُراد بالبَشَر علىٰ هذا القول البَشْرَة[2].

والبَشْرَة: هي ظاهر الجلد؛ ولهذا يقال: بَشَرْتُ الأديمَ: إذا قَشَرت وجهَه، ويقال: هذه فواكه أو خضروات مَبْشُورة، وبَشْرُها هو إزالة القِشْرة العُلوية.

والبَشِير في الأصل: هو الحَسَن الوَجهِ؛ فالعادة يُرسَل حَسَن الوَجْه بالبَشَارَة، والبَشَارة: الجمال[3].

وأوائل كل شيء يقال لها: تباشير، فتَبَاشِير الصّبح: أوائله، وتباشير الثَّمَر: أوائله.

ويُقَال: بشَّره: إذا أخبرَه خَبَرًا يَظْهَر أَثَرُه علىٰ المُبشَّر في بَشَرَته ووجهه، ومِن ثَمَّ كانت البَشَارة عند الإطلاق: الإعلام بالخير قبل وُرُوده، والنّذَارَة بغيره، وهو الذي عليه عامة أهل العلم مِن أهل اللغة والمفسرين.

ومنها قوله تعالىٰ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩] فهي بَشارة بالخير، وقوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧١] يَستبشِرون بالخَير.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧]، وقوله تعالىٰ:

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٥١)، مادة (بشر).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤٣٥)، «التفسير الوسيط» للواحدي (٤/ ٣٨٤)، «تفسير البغوي» (٥/ ١٧٧).

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢٥١)، مادة (بشر).

﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥]، كل ذلك مِن البَشَارة بالخير.

قوله: (وقد يكون للشَّر إذا ذُكر معها)، قد تكون البشارة بالشّر؛ وذلك إذا ذُكر معها، أي: الشَّرّ، مثل: بشَّره بعذابٍ، **ومنه**: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣].

والبلاغيون يَعُدُّون الإتيان بالبِشَارة في موضع الإنذار مِن باب التَّهكم، كإطلاق الوَعْد في موضع الوعيد والمَدح في مَعْرض الاستهزاء[(١)].

قوله: (ويجوز في الفعل التشديد والتخفيف)، أي: يصحُّ في (بَشَر) تخفيفُ الشِّين وتشديدها: بشَّره وبشَره.

قوله: (ومنه المُبَشِّر والبَشِير)، كما في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [يوسف: ٩٦].

قوله: (واستبشَر بالشيء: فَرِحَ به)، يقال: استبشَرَ بالشيء، أي: فَرِحَ بِهِ، أو وَجَد ما يُبشِّر فهو مُستَبشِر، قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر: ٦٧] فَرِحون ـ قبَّحهم الله ـ؛ لأنهم وجدوا بُغيتهم.

بُعْد

(بُعْد: له معنيان: ضدُّ القُرب، والفعل منه: (بَعُدَ) بضم العين، والهلاك، والفِعْل منه: بكسرِها، ومنه: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥]).

هذه المادة (الباء والعين والدال) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: خِلاف القُرب، وهو المعنىٰ الأول الذي ذَكره المؤلف، والفِعل منه: بَعُدَ.

الثاني: مُقابِل قَبْل، **ومنه قوله**: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤][(٢)].

قوله: (والهلاك، والفِعْل منه: بكسرِها، ومنه: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾

(١) انظر: «الطراز لأسرار البلاغة» (٣/ ٩١).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٦٨)، مادة (بعد).

[هود: ٩٥])، هذا راجع إلىٰ المعنىٰ الأول: خِلاف القُرب، إلا أنّ العَرَب تقول بعُد وبعِد، لغتان، وقيل: بعُد في المكان، وبعِد في الهلاك، وقِيل: بَعدَ الرَّجُل ـ بضَمِّ العين وكسرها ـ إذا تباعد في غير سَبّ، وبعِد ـ بكسرها ـ في السَّب[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥].

بلاء

(بلاء: له معنيان: العذاب، والاختبار، ومنه: ﴿ٱبْتَلَىٰٓ﴾ [البقرة: ١٢٤]، و﴿وَنَبْلُوكُم﴾ [الأنبياء: ٣٥]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (بلوىٰ) إلىٰ أصلين[2]:

الأول: إخلاق الشيء، يُقال: بلِيَ الثوبُ يَبلىٰ بِلًىٰ وبَلاءً؛ أي: صارَ رَثًّا خَلَقًا، والجَمْع خُلْقان، وما زالت مُسْتَعْمَلةً إلىٰ اليوم، يقال: ثوبٌ خَلَقٌ، أي: رثٌّ قديمٌ بالٍ.

الثاني: نوع مِن الاختبار، وهو المعنىٰ الثاني الذي ذكره المؤلف، وإليه يرجع معنىٰ العذاب الذي ذُكِرَ أيضًا، والله أعلم.

يقال: البَلاء بمعنىٰ: الاختبار، كما تقول: بلَوْتُه، أي: اختبرتُه، وبلوته بَلْوًا وبلاءً، أي: امتحنتُه، وابتليتُه وأبلَيتُه.

والابتلاء والاختبار يكون بالخير والشَّر، وبالمحبوب والمكروه.

وبعض أهل العلم يُرجع ما يتَّصل بهذا المعنىٰ إلىٰ الاختبار أو نتيجته، سواء كانت حسنةً أم سيئةً، وقد يُطلق ذلك علىٰ السَّبَبِ المُوصِل إلىٰ هذه النتيجة، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، أي: ابتلاء واختبار.

ومنه قوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال: ١٧]، والمُراد بالبلاء الحَسَن هنا: النَّصْر، وهذا يَرجِع إلىٰ معنىٰ الاختبار، فهو يَنْصُرهم علىٰ الأعداء ليَخْتَبِر شُكرَهم وحالهم كيف تكون بعد ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣]، وقوله

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ١٤٥)، باب العين والدال مع الباء.

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٩٢)، مادة (بلوىٰ).

تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، فهذا كله بمعنىٰ الاختبار.

وقول الله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]، أي: هنا تَتَكَشَّف لها الحقيقة، وهنا تَظْهَر العَلاقة بين الابتلاء والحقيقة؛ فإنّ الابتلاء يَكْشِف الحقائق، ويُمحِّص الناس، فيَتَبَيّن فيه الصَّادِق مِن الكاذب.

ويُمكِن أنْ يُقال: تَبلُو؛ أي: تُختبَر كلّ نفسٍ ما أسلفت. فوَجْه ارتباطه عند مَن يُعبِّر عنه بغير ذلك أنه يتجلّىٰ له ويَظْهَر ما كان عليه من الحال والاعتقاد والعَمَل، كما يَكْشِف الابتلاءُ الحقائقَ ويُظْهِر خبَايَا النفوس، وهذا ظاهر في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، أي: بالسّراء والضّراء.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

بِرّ

(بِرٌّ: له معنيان: الكرامة، ومنه: بِرُّ الوالدينِ، و﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: ٨]، والتقوىٰ والجَمْع لخِصال الخير، ومنه: ﴿ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]. ورَجُل بارٌّ وبَرٌّ وجَمْعه: أبرار. والبَرُّ مِن أسماءِ الله تعالىٰ).

الباء والراء المُضاعف أرجعه ابن فارس إلىٰ أربعة أُصول[1]:

الأول: الصِّدق، ومثَّل له بقوله: «صَدَقَ فلانٌ وبرَّ، وبرَّت يمينُه: صدَقَتْ، وأبرَّها: أمضاها علىٰ الصِّدقِ.

وتقولُ: برَّ اللهُ حجَّكَ وأبرَّه، وحجَّةٌ مَبرورةٌ، أي: قُبِلت قبولَ العملِ الصادقِ. **ومِن ذلك قولُهم**: يبرُّ ربَّه، أي: يُطيعه، وهو مِن الصّدق»[2]؛ لأن المُعاملة مع الله لا تكون إلا بالصِّدق.

وفي قولنا: هو يبَرُّ قرابتَه، فإنّ هذا البِرّ مَبْنيّ علىٰ الصِّدق في المحبة، وليس لشيءٍ آخر.

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ١٧٩)، مادة (بر).

(٢) المصدر السابق.

وإليه يرجع معنىٰ الكرامة الذي ذكره المُؤلف، **ومنه** بِرّ الوالدين، ولا يَخْتَص هذا بالقرابة والوالدين، بل يقال فيما هو أوسع من ذلك، فالإكرام والإحسان يقال له بِرٌّ؛ ولهذا فسَّره القُرطبي بأنه الاتِّساع في الإحسان[1]، يقال: لذلك سُمِّيت البَرِّيَّة بَرًّا لاتِّساعها، والبِرُّ كلمة جامعة لخِصال الخير، ومِن أسماء الله (البَرُّ): ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، وهو واسع العطاء والإفضال علىٰ عباده ﷻ وتقدَّست أسماؤه، وفُسِّر أيضًا بمعنىٰ: الصِّدق[2].

الثاني: حكاية صوت، «فالعرب تقول: لا يَعرِفُ هِرًّا مِن بِرٍّ. والهِرُّ: دعاءُ الغَنَمِ، والبِرُّ: الصوت بها إذا سِيقَت. والبَرْبَرَة: كَثْرَة الكلام، ورَجُلٌ بَرْبارٌ، يعني: كثير الكلام»[3].

الثالث: خِلاف البَحر، **ومنه قوله**: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]، وهذا واضح لا إشكال فيه.

الرابع: نَبتٌ، **ومنه** البُرُّ المعروف بالحِنطة، ويقال لحَمْل الأراكِ: بَرير، والبَريرُ أيضًا: اسمٌ لما أدرك مِن ثَمرِ شجر العِضاهِ؛ أي: الشَّجر الذي له شَوك، وهو معروف في بلاد الحجاز، علىٰ أنواعه المُختلفة.

قوله: (والتقوىٰ والجَمْع لخِصال الخير، ومنه: ﴿ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩])، هذا أيضًا يرجع إلىٰ معنىٰ الصِّدق؛ باعتبار أنَّ المُعاملة مع الله مَبناها علىٰ الصِّدق، والإحسان إلىٰ القَرَابة وما شابه مبناهُ علىٰ الصِّدق لا مُجَرّد المُصانعة أو التَّزَلّف أو رجاءَ نَفْعٍ منهم يَطْلُبه أو خوفَ ضُرٍّ، فهذا لا يقال له: بِرٌّ.

وكذلك المُعاملة مع الله ﷻ لا يقال لها: بِرّ إلا إذا كانت مَبْنِية علىٰ الصِّدق، وليس نِفَاقًا أو رياءً؛ فإن ذلك لا يُسمَّىٰ بِرًّا.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ

---

(١) «تفسير القرطبي» (٤/٣١٧).
(٢) انظر: «لسان العرب» (٤/٥٢)، مادة (برر).
(٣) «مقاييس اللغة» (١/١٧٩)، مادة (بر)؛ باختصار وتصرف يسير.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]، فالبِرّ: العمل الصالح الذي يُحبه الله سبحانه، أي: خِصال الخير والمعروف.

فكلمة البِر مِن أجمع الكلمات، وقد تَكَلَّم علىٰ معناها جَمْعٌ مِن أهل العلم، كشيخ الإسلام ابن تيمية(١)، والشيخ السّعدي في كتابه «القواعد الحسان»(٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فالبِرّ: هو التقوىٰ والعَمَل الصالح.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أي: لن تنالوا المَرَاتِب العالية حتىٰ تنفقوا ممَّا تُحِبُّون، وهذا لا يُنافي ما سبقَ؛ فإن البِرَّ كلمة جامعة لخصال الخير.

وهو أيضًا يرجع إلىٰ معنىٰ الصِّدق؛ فإن الذي يُنفق مما يُحِب يكون صادقًا ولا بدَّ؛ ولذلك قيل: إنّ الصَّدَقة سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُصَدِّق دعوىٰ الإيمان، فالمال عزيز؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «الصَّدقة بُرهان»(٣)(٤)، وكذلك الشَّهادة في سبيل الله بُرهان علىٰ صِدْق دعوىٰ صاحبها الإيمان.

فدعوىٰ الإيمان سَهْلة، لكن حينما يُنفِق أغلىٰ ما يَملك وهي المُهجة، وقرين المُهج؛ وهو المال، فذلك دليل علىٰ صِدْق تلك الدعوىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، أي: علىٰ الخير والعمل الصالح.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨].

قوله: (ورَجُل بارٌّ وبَرٌّ وجَمْعه: أبرار. والبَرُّ مِن أسماءِ الله تعالىٰ)، البَرّ: هو كثير الطاعة، يُقَال: فلانٌ بَرٌّ؛ أي: كثير الطاعة، ويُجمَع علىٰ أبْرَار.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ١٦٥).

(٢) «القواعد الحسان لتفسير القرآن» (١/ ٤٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ١٢٢)، مادة (برا).

والبارّ: مَنْ يَصْدُر عنه عَمَل البِرِّ والطاعات، وتُجمَع علىٰ بَرَرة، يقال: بَرٌّ وأبرار، وبارٌّ وبَرَرَة.

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾ [البقرة: ٢٢٤]، أي: لا تجعلوا الله لأجل الحَلْف به حاجزًا يَمْنَعكم مِن صِلَة ذوي القرابات والإحسان إلىٰ الناس، فهو بمعنىٰ: الصلة والإحسان.

إذن المعاني التي ذكرها ابن جُزي تَرْجِع إلىٰ معنىٰ: الصِّدْق.

بات

(بات: معروف، ومَصْدره: بَياتٌ، وبيَّتَ الأمرَ: دبَّره بالليل).

هذه المادة يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو المَأْوىٰ والمَآب ومَجْمَع الشَّمل[١].

ومنه البيت، سُمِّي بذلك؛ لأنه مأوىٰ لصاحبه، وأصل ذلك قولهم: مأواه بالليل، فهو بَيتٌ؛ لأنه يَبِيت فيه، فصارَ ذلك يُقال لما أُعِدَّ للسَّكَنِ مُطلقًا، سواء كان هذا البيت مِن الشَّعر أم من الوَبَر أم من المدَر، أم بأي نوع بُنِيَ به، كالطِّين أو الحجارة أو غيرهما.

ويقال أيضًا لبيت الشِّعْر بيت من قَبيل التَّشبيه؛ لأنه يَجمَع الألفاظ والحروف، ويُرَكَّب منها المعاني.

وباتَ الرَّجُلُ يَبِيتُ، أي: أدرَكه الليل، ويقال: باتَ يفعل كذا: إذا قَضىٰ الليلَ كلَّه أو أغلبَه يعمل ذلك العَمَل مِن صلاة وقِراءة ونحوهما.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، يعني: يَقضون ليلَهم في الصلاة بين سجودٍ وقيامٍ.

قوله: (وبيَّتَ الأمرَ: دبَّره بالليل)، لا يخرج عن هذا الأصل الذي ذكره ابن فارس، تقول: هذا أَمْر مُبيَّتٌ بليلٍ، أي: مُدبَّر بليلٍ، أي: أنَّه دبَّره بخَفاء، وإن لم يكن دبَّره بليل، بل دبَّره بالنَّهارِ، ولكن لأنَّ الليل مَحَلُّ الخفاء قيل: دُبِّر بليل، فالليل هو الأصل لذلك؛ لظلامه.

ويُقال أيضًا: بيَّتَ القومَ؛ أي: أغار عليهم ليلًا.

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٢٤)، مادة (بيت).

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ﴾ [النمل: ٤٩]، أي: لَنُباغِتنَّه وأهلَه بالإهلاك ليلًا.

وقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، (بَيَاتًا) إما أنه مصدرٌ مِن باتَ؛ أي: وقْت البَيَات، فكأنه قال: ليلًا، وإمَّا اسمٌ بمعنىٰ: التَّبييت؛ أي: الإيقاع بالعَدُو فَجْأة، كقوله تعالىٰ: ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا﴾، أي: تبييتًا لهم وهم علىٰ غفلةٍ، والمعنىٰ في النهاية يرجع إلىٰ شيء واحد؛ لأنه الذي يأتيهم في الليل وهم في غفلة حالَ نومهم.

ومنه قوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتًا وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧].

وكذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ [النساء: ٨١]، أي: دبَّروه بليلٍ، أو دبَّروه في خَفاءٍ كما ذكرنا سابقًا.

وقد يكون هذا التبييت يُبيِّته المرء في نَفْسه، تقول: فلانٌ بيَّت خلافَ ما قيل له، أو ما طُلِب منه، أو ما أُمِر به.

وعلىٰ كلٍّ فالمعنىٰ يَرجِع إلىٰ المَبِيت في كل استعمالاته، مثل: البَيت، والبَيات، والتبييت، وبَيَّتَ.

بغتة

(بغتة: فجأة).

هذه المادة (الباء والغين والتاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد لا يُقاس عليه، ومنه البغت، وهو مُفاجأة الشيء مِن حيث لا يُحتَسَب[1].

قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ﴾ [الأنعام: ٤٤]، أي: فجأة. وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٤٠]، وقال أيضًا: ﴿وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ﴾ [العنكبوت: ٥٣]، وقال: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، وغير ذلك مِن المواطن.

بروج

(بُروج: جَمْع بُرْجٍ، وهو الحِصْنُ، وبُروج السَّماءِ: منازلُ الشَّمسِ والقَمرِ).

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٧٢)، مادة (بغت).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: البُرُوز والظُّهور[١]؛ ولهذا نقول: البُرْج؛ لظهوره وانكشافه، والمَبَاني المُرتَفِعة يقال لها: أبراج، مِثْل بُرْج المياه ونحو ذلك؛ لظهورها وانكشافها.

فبُرْج الشيء: إذا ظهرَ وارتفعَ، **ومِن هنا** قيل لانكشاف المرأة التي تُظهر مفاتنها: مُتَبَرِّجة.

فيقال للتي تمشي في وَسَط الطريق، ولا تَلْصَق بحافات الطريق حياءً ومُباعدةً من الرجال: مُتَبَرِّجة، ويقال أيضًا للتي تَعْمَل مُخَالِطة للرجال: مُتَبَرِّجة، ولو كانت مُستَتِرةً لا يُرىٰ منها شيء؛ لأنها ظهرت وبَرَزت بهذا الاعتبار.

وعبارات السَّلَف ﷺ في تفسير بعض المواضع من كتاب الله ـ كقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ـ تدور حول هذا المعنىٰ.

وأصل التبرُّج هو التَّكلف في إظهار ما يَخفىٰ، ثم خُصَّ بتَكَشّف المرأة في غالب الاستعمال، وتَجِد في كلام أئمة اللغة كالأزهري[٢] وغيره أمثالَ هذه العبارة، يُقال: تَبَرَّجَت المرأة: إذا أَبْدَت محَاسِنَ جِيدِها ووجهِها، **فهي** مُتَبَرِّجة.

ومِن ذلك أيضًا: قيل: البَارِجة والبوارج للسُّفن الكِبار، والسُّفن الحربية، وهذا استعمال قديم.

الثاني: الوَزَر والمَلْجَأ، **ومنه** البُرج، واحد بُرُوج السماء، وأصل البُروج الحُصون والقُصور[٣].

وقد أرجع بعض أهل العلم هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو العُلو والارتفاع والانكشاف[٤]، فالمرأة المتبرِّجة هي التي بَرَزَت وظَهَرَت وانكشفتْ.

والبُرْج والبَارِجة والبَوارج والبُروج

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٣٨)، مادة (برج).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (١١/ ٤٠)، مادة (برج).

(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٣٨)، مادة (برج).

(٤) انظر: «لسان العرب» (٢/ ٢١١)، مادة (برج).

بمعنىٰ: القصور؛ لارتفاعها وظهورها.

وبُروج السماء أيضًا مثلها، حتىٰ إن بعضهم فسَّر البُروجَ التي في السماء بمعنىٰ: القصور(١).

والبروجُ - وهي ما يكون من الحصون وما يُشبِهها - قيل لها: أبراج؛ لارتفاعها وظهورها وانكشافها، وهي مَواضع مُرتَفِعة في الزَّوايا وبعض النواحي، ففي السَّابِق كانوا يَبنُون أسوارًا تُحِيط بالمُدن ويَضَعون عليها أبراجًا.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، البُروج هنا معناها: الحُصُون.

قوله: (وبُروج السَّماءِ: منازلُ الشَّمسِ والقَمرِ)، منه قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١]، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]، كل ذلك بمعنىٰ منازل الشمس والقَمَر، وقيل: الكواكب، وقيل: النجوم، وقيل: القُصُور: كأنّ هذه المَنازِل قصورٌ تَنْزِل فيها الشَّمس والقَمَر(٢).

بين

(بينَ: ظَرفٌ، وبينَ يدَيِ الشيءِ: ما تقدَّم قبلَه، والبَيْنُ: الفِراقُ والاجتماعُ؛ لأنَّه من الأَضْدادِ).

هذه المادة يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو بُعْد الشيء وانكشافه، فالبَينُ: الفِراقُ، يقال: بانَ يَبِينُ بَيْنًا وبَيْنونةً(٣)، أي: انفصل، وهذا يعني: أنه بعُد كلّ جزءٍ عن الآخَر.

والبَيُون: البِئْر البعيدة القَعرِ.

والبَينُ: قِطعةٌ من الأرض قَدرَ مَدِّ البَصَرِ(٤).

ومِن هنا قيل للفِراق: البَيْنُونة، وفي الطَّلاق: البَينونة الصغرىٰ والبَينونة الكبرىٰ، ويقال: بانتْ مِنه امرأتُه، بمعنىٰ: الافتراق.

---

(١) انظر: «لسان العرب»(٢/ ٢١٢)، مادة (برج).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٣٠) وما بعدها، «التفسير البسيط» للواحدي (١٢/ ٥٦٣) وما بعدها.

(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٢٧)، مادة (بين).

(٤) المصدر السابق.

وقد ذكر ابن جزي لهذه المادة ثلاثة معان، كلها ترجع إلىٰ ما ذُكِر:

الأول: ظَرفٌ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: ٦١]، أي: مَجْمَع البَحرَين، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ [النساء: ٩٢]، وقوله: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، فهذا كله بمعنىٰ: الظَّرف.

الثاني: بين يدي الشيء، بمعنىٰ: قَبْل، مِثل: بين يدي الشَّهر، وبين يدي العام ... إلخ.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [الصف: ٦]، أي: قبله، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، أي: لا تَسبِقُوه برأيٍ أو اقتراحٍ، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، أي: قَبْل النَّجوىٰ.

الثالث: بمعنىٰ الافتراق والاجتماع؛ فهو من الأضداد.

يقال: غُراب البَين؛ لأنهم كانوا يَتَشَاءمون بالغِربان، يقول شاعرهم[(١)]:

مَشائِيمُ ليسوا مُصلحينَ عَشيرةً
ولا ناعبٍ إلا بِبَينٍ غُرابُها

ولا ناعبٍ إلا بِبَينٍ، أي: أنه يُنذِر بالفِراق؛ بوفاة أحدٍ أو وُقوع مكروه الافتراق بَعْد الاجتماع، ونحو ذلك.

ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، يعني: ما بينكم، أو الأَمْر بَينكم، أو الأحوال الواقعة بينكم، أو حقيقة ما بينكم، أو أصلحوا الصِّلة بينكم.

وقوله: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، أي: وَصْلكم ومَوَدَّتكم، أو تَفرَّق شَمْلُكم؛ لأنه عبَّر بـ (تقطَّع)، والبَين هنا بمعنىٰ: الوَصْل؛ أي: الاجتماع، فتحوَّل اجتماعُهم إلىٰ فُرقةٍ.

بينات

(بَيِّناتٌ: براهينُ مِن المُعجزات وغيرها. ومُبَيِّنة من البيان).

وهذا أيضًا يَرجِع إلىٰ الأصل الذي ذَكَره ابن فارس لمادّة (بَيْن)، وهو

---

(١) هو الأحوص اليربوعي. انظر: «لسان العرب» (١٢/ ٣١٤)، مادة (شأم).

بُعْد الشَّيْءِ وانْكِشَافه، فالبيِّنات هي الدلائل الظاهرة الواضحة، ومنها البراهين مِن المعجزات، وهي في غاية الوضوح؛ فإنّ ما يأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا لَبسَ فيه؛ ولهذا فإن موسىٰ ﷺ لما واعدَ فرعونَ قال له: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩]، بحيث لا يبقىٰ هناك التباسٌ.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، أي: واضحات، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الحج: ١٦]، وقوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥]، أي: ظاهر، وقوله تعالىٰ: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١]، أي: واضحة، وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]، سواءٌ قيلَ: إن المقصود به النبي ﷺ أو غير ذلك، فكلُّه يرجع إلىٰ معنىٰ الشيء الواضح الذي لا خفاء فيه.

مبين

(مُبِين: من البَيانِ، وله مَعنيانِ: (بَيِّنٌ) غير مُتَعَدٍّ، ومُبَيِّنٌ لغيره).

وهذا بمعنىٰ الوضوح والانكشاف أيضًا، ولكن لما كان المُؤَلِّف يتكلَّم عن المعنىٰ المُباشر ساغَ أن يذكر كل معنًى مُباشر بصورة مُسْتَقِلَّة، وهنا ذَكر للبيان معنيين:

الأول: (بيِّن) غير مُتَعَدٍّ، أي: لا يحتاج إلىٰ مفعول، فتقول: صُبْحٌ بانَ، وبيَّن الصُّبحُ لِذي عَيْنينِ، أي: اتَّضح، وبانَ الحقُّ بمعنىٰ: استبانَ؛ أي: ظَهَر وانكشف.

الثاني: (مُبَيِّن) لغيره، وهو المُتَعَدِّي، تقول: بيَّنتُ لزيد، أي: وضَّحت له، ومنه: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ [البقرة: ٧٠]، أي: يَكْشِف لنا عن صِفَتها ويُوضِّحها.

وقول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟﴾ [البقرة: ١٦٠]، أي: أظهَرُوا ما بيَّنه الله للناس معاينةً، أو أظْهَرُوا ما أحدَثوه مِن التوبة؛ ليَقتدي بهم غيرُهم، وكلا المعنيين صحيحان، فمن شروط التوبة فيما يتعلَّق بالإفساد والتضليل أن يُبيِّن، فإن

كان وَضَع كُتُبًا أو مقالةً أو شُبهةً مُشتَمِلة علىٰ ضلال فعليه أن يُبَيِّن ذلك.

فالإنسان إذا تاب مِن أمْر يتعدَّىٰ شرُّه إلىٰ غيره كالمُغنِّي، لا تكفيه التوبة بينه وبين الله، بل لا بد مِن نَقْض ما فَعَلَه، بإتلافه وإزالته ومُصادَرَته ومَنْعه ونحو ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء: ١٩]، أي: واضحة لا لَبْسَ فيها، توضِّح أمْرَهُنَّ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ [النور: ٣٤]، أي: واضحات في نَفْسها، فتكون لازمة، أو مُبَيِّنات للناس الحقَّ، فتكون مُتَعَدِّية.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: ١٨]، مِنْ أبَانَ الرَّجُلُ، إذا أفْصَحَ عمّا في نفسه، وأتىٰ بما يحتجُّ به، وضِدّه العَيِيّ، قال الشاعر:

بِنفسي وأهلي مَن إذا عَرضوا له
ببعضِ الأذىٰ لم يدرِ كيفَ يُجيبُ
ولم يعتذِرْ عُذرَ البريءِ ولم يَزلْ
به سَكتةٌ حتىٰ يُقالَ مُرِيبُ(١)

فهذه المرأة التي يتغزل بها الشاعر إذا تَعَرّض لها أهلها ببعض الأذىٰ لا تَسْتَطِيعُ الجواب؛ لضعفها وانكسارها، وتسكتُ حتىٰ يُظنَّ أنها مُرِيبة، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: ١٨]، أي: يَغْلِبُهَا البكاء ولا تستطيع أن تُبين عمَّا في نَفْسها.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، أي: تأمَّلوا الأمْر وتدبَّروه؛ ليَظْهَر لكم جَلِيًّا واضحًا.

وقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، بمعنىٰ: الإيضاح والكَشْف.

بدا

(بَدا يبدو ـ بغير همزة ـ: ظهرَ، وأبديتُه: أظهرتُه، والبادي أيضًا مِن البادية، ومنه: ﴿بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠]).

---

(١) البيت لابن الدُّمَينة. انظر: «ديوانه» (ص١١٣).

هذه المادة (الباء والدال والواو) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو ظهور الشي، يقال: بدا الشيء يبدو: إذا ظَهَر، وبدا لي في الأمر بَدَاء، أي: ظَهَر لي رَأْي آخر[1].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، أي: ظهرَ لهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ [يوسف: ٣٥]، أي: ظَهَر لهم، تقول: بدا لي أمرٌ، أي: ظَهَر لي أَمْر.

وقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي: ظَهرت.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]، أي: ظَهرت.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ [هود: ٢٧]، يعني: ظَاهِر الرَّأْي، الذي لا رُؤْية فيه، يقولون: هؤلاء سُذَّج، وإنما هو شيء لاحَ لهم فاتّبعوه مِن غير تَأَنٍّ وتمعُّنٍ وعُمْقٍ في النَّظَر والتفكير.

قوله: (والبادي أيضًا مِن البادية، ومنه: ﴿بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠])، أيضًا يَرْجِع إلىٰ معنىٰ الظّهور، فالبادي مِن بدا: إذا خَرَج إلىٰ البادية فأقام بها، والبادية ضِدّ الحاضرة، وإنما قيل لها بادية؛ لظهورها وانكشافها.

وقد سُئِلت عائشة رضي الله عنها عَنِ البَداوةِ، فَقالتْ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَبْدُو إلىٰ هذه التِّلَاعِ، وَإِنَّهُ أرادَ البَداوةَ مَرَّةً، فأرْسَل إِليَّ ناقةً مُحرَّمةً مِنْ إبلِ الصَّدقَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، ارْفُقِي؛ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا شَانَهُ»[2].

ومنه قوله: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾، أي: مِن البادية.

وقول الله تعالىٰ: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: ٢٠]، أي: لو أنهم في مكان آخر في البَادية مع الأعراب بعيدٍ عنكم، لا ينالُهم مكروه.

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢١٢)، مادة (بدو).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٠٨)، وهو عند مسلم (٢٥٩٤) دون محل الشاهد.

وقوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥]، أصلها: البادي، مِن بدا: إذا خرج إلىٰ البادية، وأقام بها كما سبق، لكن أُريد به في الآية: الطَّارِئ، مَن لم يكن مِن أهل مكة، وليس بمَن جاء مِن البادية.

والعَاكِف: هو المُقيم في مكة.

بدأ

(بدأ ـ بالهمز ـ مِن الابتداء، ويقال: بَدَأَ الله الخَلْق، وأَبْدَأه، وقد جاء القرآن بالوجهين).

(بدأ) «الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، تقول: بَدَأْتُ بالأمر، وابتدأتُ، مِن الابتداء، والله تبارك وتعالىٰ هو المُبْدِئ والبادِئ»[(١)]، بَدَأَ الخَلْق، أي: أوجدهم علىٰ غير مِثال سابق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَۚ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]، أي: أنشأكم أول مرة، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤]، وقوله: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

بغىٰ

(بَغىٰ: له معنيان: العُدوان علىٰ الناس، والحسد. والبِغاء ـ بكسر الباءِ ـ: الزِّنا، ومنه امرأةٌ بَغِيٌّ، أي: زانيةٌ. وابتَغىٰ الشيءَ وبَغاه، أي: طَلَبه).

مادة (بَغىٰ) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[(٢)]:

الأول: طَلَب الشيء، **ومنه**: بغيتُ الشيء أَبْغِيه: إذا طلبته، والبُغْيَة الحاجة. **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾، أي: ما نَطلُب. وما ينبغي لفلان أن يفعلَ كذا، أي: ما يصلُح له، أو ما يَسُوغ له.

وانبغَىٰ الشيء: تيسَّرَ وسَهُل، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠]، لا يَسْهُل ولا يتيسَّر ولا يَقَع.

وقوله: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢١٢)، مادة (بدأ).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٧١)، مادة (بغي).

﴿مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص: ٣٥]، أي: لا يتيسَّر لأحدٍ مِن بعدي.

الثاني: جِنسٌ من الفساد، **ومنه** ما ذَكَره المؤلف هنا مِن العدوان والحسد، فهما نوع مِن الفساد، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [ص: ٢٢]، بغىٰ عليه: إذا ظلَم، وتعدَّىٰ، وعدا عن الحقِّ، واستطالَ عليه.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [يونس: ٢٣]، مِن البَغْي، وهو الفساد.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [القصص: ٧٦] مِن العدوان والتَّطاول والظّلم.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [البقرة: ١٧٣]، أي: غير طَالِب لها إلا للضرورة، ولا مُتَعَدِّيًا حدودَ الضرورة.

والفَرْق بينهما ـ كما قال بعضهم ـ: أنّ البَغْي يكون بتناوله لهذه الميتة أو المحرَّمات مِن المطعومات لغير ضرورة، وأما العدوان: فهو أن يَتَجَاوزَ حدَّ الضرورة، وهي سدُّ الرَّمَق، بأن يأخذَ أكثرَ مِن سَدّ الرَّمق، أو يَتَعاطاها بصفة تدل علىٰ غير حال الاضطرار، كالذي يتفنَّن في صُنْع الطعام منها.

ويدخل فيه أيضًا: مَن كان سفرُه محرمًا أو كان قاطعَ طريقٍ أو نحو ذلك، فليس له أن يترخَّص.

وقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ﴾ [الحج: ٦٠]، يعني: اعتُدِيَ عليه وظُلِم.

وقوله: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [الحجرات: ٩]، أي: استَطَالَت واعتَدَت.

وقوله تعالىٰ: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٩٠]، أي: حسدًا، والحَسَد مع العُدوان بينهما مُلازمة؛ فإن العُدوان أَثَر مِن آثار الحَسَد غالبًا.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ [يونس: ٢٣]، أي: ظُلمكم وفسادكم علىٰ أنفسكم.

وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، أي: بِظُلمِهم.

فهذا كله داخل في الأصل الثاني: الفساد.

قوله: (والبِغاء ـ بكسر الباءِ ـ: الزِّنا، ومنه امرأةٌ بَغِيٌّ؛ أي: زانيةٌ)، البغاء أيضًا نوع مِن الفساد، بل مِن أعظم الفساد، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [النور: ٣٣].

والمشهور أنّ البِغاء ليس مُطلَق الزِّنا كما يُفهَم مِن كلام المُؤلِّف، بل هو الزِّنا بأُجرةٍ.

وأما الزِّنا مِن غير أُجرة فيُقَال له: زِنا وفاحشة ونحو ذلك.

قوله: (وابتَغىٰ الشيءَ وبَغاه؛ أي: طَلَبه)، يرجع إلىٰ الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس: طَلَب الشيء، تقول: ابتغىٰ الشيء وبَغَاه إذا طَلَبه، **ومنه قوله تبارك وتعالىٰ**: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أي: يطلبون لكم الفتنة.

وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، أي: لا يَطْلُبون التحوُّل عنها؛ فالإنسان مَجبُول علىٰ السَّآمة ولو كان مُنْغَمِسًا في اللذات، لكنَّ المؤمنين لا يَطْلُبون التحوُّلَ عن الجنّة ولا يَسأَمُون منها ومِن مقَامِهم فيها.

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: ١٤٠]، أي: أطْلُب لكم.

وقوله: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٧]، أي: طَلَب مَرْضاته.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠].

بث

(بثَّ الحديثَ وغيرَه: نَشَرَه، و﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]: المُنتَشِر، و﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]: مُتفرِّقة. والبثُّ: الحُزن الشديد، ومنه: ﴿أَشْكُوا۟ بَثِّى﴾ [يوسف: ٨٦]).

هذه المادة (بثّ) تَرجِع إلىٰ معنىٰ تَفرِيق الشيء وإظهاره، تقول: بثَثْتُ الحديثَ، يعني: نَشَرتُه[1].

والمبثوث: المُنتَشِر، ومَبثُوثة: مُتَفرِّقة، كل هذا يرجع إلىٰ معنىٰ: التَّفرِيق والنَّشر ونحو ذلك، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [لقمان: ١٠]، أي: نَشَر، **وكذلك قوله تعالىٰ**: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٧٢)، مادة (بثّ).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ﴾ [الجاثية: ٤]، أي: يَنْشر، وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٦]، أي: مُتفرِّقًا مُنتَشِرًا، وقال تعالىٰ: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]، أي: مُفرَّقة، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

قوله: (والبثُّ: الحُزن الشديد، ومنه: ﴿أَشْكُواْ بَثِّي﴾ [يوسف: ٨٦])، أيضًا يَرْجِع إلىٰ معنىٰ الإظهار والنَّشْر؛ لأن الحُزن يُشتكىٰ ويُبَثّ ويُظهَر، فالمهموم والحزين يَنْشُر هَمَّه ويُظْهِره لغيره[١]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، وقد جَمع في الآية بين البَثّ والحُزن، والفَرْق بينهما: أن البثَّ هو الهَمّ أو الحُزن الذي يُفضِي به إلىٰ غيره.

بوأ

(بَوَّأَ: أنزلَ الرَّجُلَ مَنْزِلًا، ومِنه: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٧٤]، و﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ [النحل: ٤١]، و﴿مُبَوَّأَ﴾ [يونس: ٩٣]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (بَوَّأ) إلىٰ أصلين[٢]:

الأول: الرجوع إلىٰ الشيء، **ومنه** ما ذكره المُؤَلِّف.

تقول: بوَّأتُ فلانًا مَنْزِلًا، أي: أنزلتُه فيه، وبوَّأتُه له: هَيَّأتُه له، كل هذا مُتقارِب، وبوَّأته فيه: مَكَّنتُه فيه بِحَسَب التَّعدية، **ومنه** البَاءة والمَباءة: منزلةُ القوم، يَبُوء إليها الإنسان عندما يتفرَّق في حاجاته، ثم يَرجِع إليها.

ومنه البيئة؛ وهي في الأصل المنزل، لكنها أصبحت تُطلَق علىٰ ما هو أوسع مِن ذلك مما يُحيط بالإنسان.

وقيل للنِّكاح: باءَة؛ لأن الرجلَ يَتَبَوَّأ مِن أهله - أي: يَسْتَمكِنُ - كما يتبوَّأ مِن دارِه.

ومِن هذا المعنىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: ٩]: استوطنوا المدينة وسَكَنُوها.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: ٧٤]، أي: أنْزلكم، وبعضهم يُفَسِّرها بقوله: مكَّن لكم.

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ١٧٢)، مادة (بثَّ).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٣١٢)، مادة (بوأ).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣]، أي: أنزلناهم مكانًا مُوافقًا مَرضِيًّا.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، أي: يَنْزل مِن بلاد مصر حيث يشاء، وهذا لا يُناقض مَن فسَّره بالتَّمكين؛ لأنه لا يَسكن حيث شاء إلا مَن كان مُتَمَكِّنًا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [النحل: ٤١]، أي: لنُنزلنَّهم في الدنيا منزلةً حسنةً.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، أي: لنُنزِلنَّهم في غُرَفِ الجَنَّة.

وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦]، أي: هيَّأنا له.

وقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤]، أي: نُنزل ونتَّخِذ الجنة مَسْكنًا، علىٰ خِلاف في معنىٰ الأرض: أهي الأرض التي خَلَقَنا الله وأوجدنا فيها، فهي مُزْدَرَع للآخرة، يُفضي بنا العمل فيها إلىٰ الجنة أم هي أرض الجنة؟

وقوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، أي: تُنزل كلًّا منهم مكانًا، وهو ما يُسَمَّىٰ بتَعبِئة الصفوف.

ويُقال: باءَ فلانٌ بذَنبِه، كأنه عادَ إلىٰ مَبَاءَته مُحتمِلًا لذنبِه، ومنه: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]، أي: رَجَع، وقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٦١]، أي: رَجَعُوا بغَضَبٍ، وقوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩]، تبوء؛ أي: تَرْجع.

الثاني: تَساوي الشيئين، يقولون: إنّ فلانًا لبواءٌ بفلانٍ، أي: أنه مُكافئ له، لو قُتِل به لكان مُساوِيًا له، يكافِئه في الدَّمِ.

ويُقال: هم في هذا الأمر بَوَاءٌ، أي: نُظَراء.

وبعض أهل العلم يُرجِع هذا المعنىٰ إلىٰ الأصل الأول: الرّجوع. يقول القرطبي: «أصله في اللغة: الرجوع، يُقال: باء بكذا، أي: رَجَع به، وباء إلىٰ المَباءة ـ وهي المَنْزل ـ أي: رَجَع. والبَوَاء: الرُّجوع بالقَوَد. وهم في هذا الأمر بَوَاء، أي: سواء،

يَرجعون فيه إلىٰ معنىً واحد»[(١)].

بوار

(بوار: هلاك، ومنه: ﴿قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ [الفرقان: ١٨]، أي: هلكىٰ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (بَوَر) إلىٰ أصلين:

الأول: هلاك الشيء، وما يُشبِهه مِن تَعَطُّله وخُلوِّه، وهو ما اقتصر عليه المُؤلف باعتبار أنّ الآخَر لم يَرِد في القرآن، والله أعلم.

يُقال: نَزَلَت بَوَارٌ علىٰ الناس، أي: هلاك، ومنه: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أي: دار الهلاك، وقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ [الفرقان: ١٨]، أي: هلاكًا، وقوله: ﴿وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ [الفتح: ١٢]، أي: هالكين، وقوله: ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، أي: لا يُصيبها الكساد والخسارة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]، يعني: يبطُل ويذهب.

والآخر: ابتلاء الشيء وامتحانه.

تقول: بُرْتُ فلانًا، يعني: جرَّبتُه واختبرتُه، وبُرْتَ الناقةَ: إذا أدنيتَها مِن الفَحل؛ لتنظرَ أحامل هي أم حائلٌ؟ فالنَّاقة الحامِل إذا قُرِّبت مِن الفحل ترفع ذَيلها إشارةً إلىٰ أنَّها حامِل، فيُعرِض عنها الفَحْل[(٢)].

باء

(باءَ بالشيء: رَجَعَ به، وقد يُقال بمعنىٰ: اعترف).

كان الأحسن أن يُذكَر هذا المعنىٰ ضِمن المادة التي سبقت: (بَوَأ)؛ فإنه يَرْجِع إلىٰ المعنىٰ نَفْسه: الرُّجوع إلىٰ الشيء، ومنه قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖ﴾ [البقرة: ٩٠]، أي: رَجَعُوا.

وهكذا الاعتراف عائد إلىٰ معنىٰ الرُّجوع كما لا يَخْفَىٰ.

بأساء

(بَأْساء: الفَقرُ. والبُؤْس: الشِّدة، والمِحْنة. و﴿ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]: مِن البُؤْس، والبَأْس: القتل، والشجاعة، والمكروه، وبأس الله: عذابُه، وبِئْس: كلمة ذَمٍّ).

---

(١) «تفسير القرطبي» (١/ ٤٣٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٣١٦)، مادة (بور).

بَئِس الرجل: افتقر واشتدت حاجته، والبَأساء: الفَقْر، والشِّدَّة والمِحنة، ومنه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: في الفقر والشدة، علىٰ خِلاف بين المُفسِّرين في تفاصيلها، وهكذا في قوله: ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

والبائس: اسم فاعل مِن البُؤْس؛ وهو الفقير، ومنه: ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، أي: شديد الفَقْر.

قوله: (والبَأس: القتل، والشجاعة، والمكروه)، البأسُ: القَتْل؛ لما فيه مِن الشِّدة.

والبَأْس أيضًا: الشَّجاعة، يقال: فلان شديدُ البأسِ، أي: شُجاع؛ لما في ذلك مِن الشِّدة علىٰ العدوِّ.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، أي: شديد.

وقال: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦]، ابتَأسَ الرَّجل: إذا حزِنَ واشتدَّ عليه الأمر.

وقال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [النساء: ٨٤]، أي: ضراوتهم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٨]، أي: الحَرْب، قيل لها ذلك؛ لما فيها مِن الشدَّة.

قوله: (وبأس الله: عذابُه)، كما في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا﴾ [الكهف: ٢]، أي: عذابًا شديدًا، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٢٩]، يعني: مِن عذاب الله.

فعامَّة استعمالات هذه المادة يَرْجع إلىٰ معنىٰ الشِّدَّة.

قوله: (وبِئْس: كلمة ذَمٍّ)، مثل قوله: ﴿بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ [هود: ٩٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقوله: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١].

برزخ

(بَرْزَخٌ: شيءٌ بينَ شيئينِ، والبَرزخُ: ما بَين الموتِ والقيامةِ).

«البَرْزَخ: الحائِل بين الشَّيئين، كأنّ بينهما بَرازًا، أي: مُتَّسعًا مِن الأرض، ثم صار يُقال لكلّ حائِل

وحاجز: بَرْزَخٌ»[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ٢٠]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]، أي: حاجِزًا، وقد وَرَد ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١]، فالبَرْزَخ هو الحاجِز؛ سواء كان مِن اليابِسة أم مِن غيرها.

وقوله جلّ شأنه: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، البَرْزَخ: القَبر، فحياة البَرْزخ حاجزة؛ سواء كان المعنىٰ أنها حاجزة بينهم وبين الرَّجعة إلىٰ الدنيا أم حاجزة بين الدنيا والقيامة، فهو يَرْجِع إلىٰ معنىٰ الحائل.

بديع

(بديعٌ: له معنيان: جميلٌ، ومُبدِعٌ؛ أي: خالقُ الشيء ابتداءً).

هذه المادة (بَدَع) أرجعها ابن فارس[2] إلىٰ أصلين:

الأول: ابتداء الشيء وصُنعه لا عَنْ مثالٍ.

والآخر: الانقطاع والكَلال.

يقال: أُبدِعت الراحلة: إذا كلَّت وعَطِبت، وأُبدِع بالرّجُل: إذا كلَّت رِكابُه أو قُطِعَت، وبقِيَ مُنْقَطِعًا به، أي: هَلَكَت راحلتُه وبَقِي بلا مَرْكُوبٍ، وفي «صحيح مسلم»: أنَّ رجلًا جاءَ إلىٰ النبيِّ ﷺ فقال: أُبدِعَ بي فاحملني[3]. أُبدِع بي، أي: حَصَلَ له انقطاعٌ: هلَكت راحلتُه. وقد ذَكَر له المؤلف معنيين، كلاهما يرجعان إلىٰ معنىٰ ابتداء الشيء وصُنْعه لا عن مثال:

الأول: الجميل، يُقال: هذا شيء بديع، أي: صُنْعٌ بديع جميل لا نظيرَ له، فهو يَرْجِع إلىٰ معنىٰ الابتداع، كأنه مُنفرِدٌ دونَ غيرِه بهذه الأوصاف، فهو معنىٰ صحيح، لكنه ليس أصل المعنىٰ، فأصل المعنىٰ: الابتداء.

بسر

(بَسَرَ: عَبَسَ، ومِنه: ﴿بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]).

هذه المادة (بَسَر) أرجعها ابن

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٣٣).
(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠٩)، مادة (بدع).
(٣) أخرجه مسلم (١٨٩٣) من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه.

فارس إلىٰ أصلين[1]:

الأول: الطَّراءةُ، وأن يكون الشيء قبل إناهُ.

«والطَّراءة: الشيء الطَّرِيُّ، وأن يكون الشيء قَبل إناه، يقولون لكل شيءٍ غضٍّ: بُسْرٌ، ونَباتٌ بُسرٌ: إذا كان طريًّا، وماءٌ بُسْر: إذا كان قريبَ عهدٍ بالسَّحابِ، يقال: بَسَرَ الرَّجُلُ الحاجةَ: إذا طلَبها مِن غير موضع الطَّلبِ»[2].

وبَسَر القُرْحة: إذا نَكَأها قَبْل النُّضْج.

والبُسْر: التَّمر قبل أن يُرطِب، قيل له ذلك لغضاضته؛ وذلك إذا ظَهَر فيه اللون ولم يَنْضُج، هذا هو المشهور، وذهب بعضهم إلىٰ أنه يقال له ذلك قبل أن يَظْهَر فيه اللون، فهو مُشتَق مِن البَسْر الذي هو الإعجال، ولكن هذا خِلاف المَشهُور[3].

والآخر: وُقوف الشيء وقِلَّة حَرَكته.

ومنه الكلام المُبتَسَر؛ باعتبار أنه توقَّف قبل بلوغ التَّمام.

وبَسَرَ الرجلُ وجهَه: إذا قبضَه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]، فُسِّر بكالحةٍ مُتغيِّرة؛ لما فيها مِن الانقباض.

وقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢]، أي: نَظَرَ بكراهةٍ شديدةٍ أو كَلَحَ وتَغَيَّر.

ويُقَال للمَرْكَب إذا وقفَ: أَبْسَرَ، وأبسرَتِ الدابَّةُ، وأَبسَرَت السفينةُ: إذا وَقَفَت.

فكل هذا يَرْجِع إلىٰ وقوف الشيء وقِلّة الحَرَكة.

بصير

(بَصيرٌ: مِن البَصَر، يُقال: أبصرتُه، وبصُرت به، والبصائرُ: البراهينُ، جمعُ بَصيرةٍ).

كأن المؤلف اقتصر في تفسير ذلك علىٰ معنىٰ واحد، وقد أرجعه ابن فارس إلىٰ أصلين:

«**أحدهما**: العِلم بالشيء، يُقال: هو بَصيرٌ به، **ومنه**: البَصيرةُ.

والبَصيرة تُستعمَل استعمالاتٍ

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٤٩)، مادة (بسر).

(٢) المصدر السابق؛ بتصرف واختصار.

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» (٨/ ٤٨٨)، مادة (بسر).

مُتَعَدِّدة تَرْجِع إلىٰ هذا المعنىٰ، فيقال للقِطْعة مِن الدَّم إذا وقعت علىٰ الأرض استدارت: بَصِيرة.

وتُطلَق علىٰ التُّرس أيضًا، وعلىٰ البرهان، والعِبرة، والشَّاهد.

وأصل ذلك كله وضوح الشيء[1].

والبصيرة: نور القلب الذي يَسْتَبصِر به، فيَرَىٰ الأشياء علىٰ حقِيقتها.

كما أنَّ البَصَر نور العَين الذي تُبصِر به.

ويقال: رأيتُه لَمْحًا باصِرًا، أي: ناظرًا بتحدِيقٍ شديدٍ، يُبصر الأشياءَ بجَلاءٍ.

وبصُرتُ بالشيء: إذا صرتُ بهِ بصيرًا عالمًا، وأبصرتُه: إذا رأيته.

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: رؤية واضحة ليس بها خَفاء.

وقال سبحانه: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤]، أي: شاهدٌ عليها بما عمِلَ، فهو يَعرِف حالَه تَمام المعرفة، ولا يَخْفَىٰ عليه مِن ذلك شيء.

وقال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢]، أي: بيِّنة واضحةً، وهي الشَّمس، وقال: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]، أي: بيِّنة وواضحة.

وقال تعالىٰ: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٨]، أي: تَبْصِيرًا، بمعنىٰ العِلم.

وقال: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، جَمْع مُستَبصِر، وهو العاقل الذي يُمكِنه التَّمييز بين الحقِّ والباطل.

وقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، أي: براهين، فمَن أبصرَ أدركَ الحقَّ وعَرَفه.

وقال: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، وهذه صِيغة تعجُّب تدل علىٰ شِدّة في إدراك المُبصَرات والمَسْمُوعات.

وقال: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]، فظَهَر لهُم واستبان الحَقّ الذي كانوا يُجادِلون فيه.

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٥٣)، مادة (بصر)؛ بتصرف واختصار.

وقال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات: ١٧٥]، أي: انظر إلىٰ عاقبة أمْرِهم فسوف يُبصِرُونها، أي: يُبصِرون العاقِبة التي يَصِيرون إليها، وقيل غير ذلك(١).

ومثله قول الله تعالىٰ: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات: ١٧٩].

وقوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]، يحتَمِل معنيين: تُمارِسون السِّحر وأنتم تُشاهدون، أو تُمارِسون السِّحر وأنتم تعلمون أنه سِحرٌ.

وقوله سبحانه: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]، يحتَمِل المعنَيَيْن أيضًا.

وقوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١]، أي: الأقرباء والأخِلَّاء يُبصِر بعضهم بعضًا بِبَصَر العين يوم القيامة، مِن غير أنْ يَشْتَغِل به.

وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧]، وقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، كل هذا مِن بَصَرِ العَين.

«والأصل الآخر: بُصْرُ الشيء: غِلَظُه، ومنه البَصْرُ، وهو أن يُضَمَّ أديمٌ إلىٰ أديمٍ يُخاطانِ كما تُخاط حاشيةُ الثوبِ، أي: علىٰ طَبَقَتين»(٢).

وهذا المعنىٰ لم يَرِد في القرآن، والله أعلم.

برز

(بَرَز: ظَهَرَ، ومنه: ﴿بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧]، و﴿بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]).

البُروز بمعنىٰ: البُدوّ والظهور، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، أي: خَرَجُوا، ولا يخفىٰ ما في الخروج مِن الظُّهور.

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، أي: لخَرَج.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء: ٨١]، أي: خرجوا مِن عندك.

---

(١) انظر: «زاد المسير» (٢/٥٥٦).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/٢٥٣)، مادة (بصر)؛ بتصرف.

وقال: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: خرجوا مِن قُبورهم، أو ظهروا بسَيِّئاتهم[(١)]؛ فهو بمعنىٰ: الظهور علىٰ كلا المعنيين.

ومنه أيضًا: قوله تعالىٰ: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وقوله: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١]، أي: ظَهرت فرَأَوها بارِزةً لا خَفاءَ فيها.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: ٤٧]، أي: ليس عليها ما يَسْتُرُها؛ لا شَجَر ولا جَبَل ولا غير ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ [غافر: ١٦]، أي: ظاهرون.

بَطْش

(بَطَشَ: أخذَ بشدَّةٍ).

البَطْش: أَخْذُ الشيء بشدَّة وقُوّة مع قَهر وغَلَبة[(٢)]، يقال: فلان صاحب بَطْش، أي: أَخْذ شديدٍ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ [القصص: ١٩]، أي: يَأْخُذه بقوّةٍ وشدة، وقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ [الزخرف: ٨]، وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، فكل ذلك بمعنىٰ: الأَخْذ بشِدّة.

بَخْس

(بَخْس: نَقْص).

هذه المادة تَرْجِع إلىٰ معنىٰ النَّقْص، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي: ناقص وقليل، وقوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الشعراء: ١٨٣]، أي: لا تَنْقُصوا الناس؛ سواءٌ كان ذلك في المكاييل والموازين الحِسِّية، أم في الأمور المعنوية: بغَمطِه حقَّه، أو بالتقليل من منزلته، واتهامه بما ليس فيه، ونحو ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]، أي: لا يخاف نقصًا.

---

(١) انظر: «تفسير البيضاوي» (٣/ ١٩٦).
(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٢٦٢)، مادة (بطش).

بَعْل

(بَعْل: له مَعنيانِ: زَوجُ المرأةِ، وجمعُه: بُعُولة. والبَعل أيضًا: الربُّ، وقيل: اسم صَنم، ومنه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (بَعَل) إلىٰ ثلاثة أصول(١):

الأصل الأول: الصاحب، وهو المعنىٰ الذي اقتصر عليه المؤلف؛ باعتبار أنه الوارد في القرآن، وذكر فيه: الزوج، والرَّب، واسم صَنَم.

فالزوج يقال له: بَعْل باعتبار أنه صاحبٌ للمرأة، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أي: وأزواجهن، وقوله: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، أي: مِن زوجها، وقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢]، أي: زوجي، وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، أي: لأزواجهن.

ومن ذلك البِعال، وهو مُلاعبة الرَّجُل أهلَه.

«**الأصل الثاني**: جنسٌ من الحَيْرَة والدَّهَش، يقال: بعِل الرجل: إذا دَهِش، ولعلَّ مِن هذا قولهم: امرأةٌ بَعِلةٌ: إذا كانت لا تُحسِن لُبْس الثياب»(٢)، كأنها في حال مِن الحَيْرَة لا تُحسن التصرُّف. وليس لهذا المعنىٰ ورود في القرآن.

«**الأصل الثالث**: البَعل مِن الأرض: المُرتفعة التي لا يُصِيبها المطرُ في السنة إلا مرةً واحدة»(٣).

ويقال: البعلُ للنباتِ الذي يَشْرَب بعُروقِه مِن الأرض مِن غيرِ سَقيِ السماءِ، وما زال الناس يُطلقون ذلك علىٰ ما يُسقىٰ بغير مَؤونة، وفي الحديث: «فيما سَقتِ السماءُ والأنهارُ والعيونُ، أو كانَ بَعلًا: العُشر»(٤).

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥)، مادة (بعل).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٦٥)، مادة (بعل).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٩٦)، والنسائي (٢٤٤٨)، وابن ماجه (١٨١٧)؛ من حديث ابن عمر ﵄، قال ابن عبد الهادي في «المحرر» (١/ ٣٤١): «إسناده علىٰ شرط مسلم» ونحوه في «صحيح أبي داود» (٥/ ٣١١) للألباني.

وليس لهذا المعنىٰ ورود في القرآن.

قوله: (والبَعل أيضًا: الرَّبُّ، وقيل: اسم صَنم، ومنه: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥])، هذا يعود إلىٰ الأصل الأوَّل كما سبق، فأما الرَّب فإنه يأتي بمعنىٰ الصاحب للشيء، يُقال: رَبّ الدار، ورَبّ الإبل، أي: صاحبها.

وأما الأصنام فقد كانوا يُسَمُّون بعض الأصنام بَعْلًا؛ لمُلازمتِهم ومصاحبتهم وعبادتهم له، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، أي: صَنَمًا، وقيل: رَبًّا[1].

بهجة

(بَهْجَة: حُسْن، وبَهِيج: حَسَن).

هذه المادة (الباء والهاء والجيم) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد؛ وهو السرور والنّضرة[2].

بَهُج النبات يَبْهُج بَهْجًا وبهاجة: حَسُن ونَضُر، فهو بَهِج وبهيج: ناضر حَسَن، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: ٧].

ومنه الابتهاج، وهو السرور.

وأدخلت عليه البهجة، أي: السرور، ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠]، أي: ذات حُسْن ونضارة، تَسُرّ مَن يَنْظُر إليها.

وابتهج بكذا: إذا سُرَّ به.

مبلسون

(مُبلسونَ: جَمْع مُبلِس، وهو اليائس، وقيل: الساكتُ الذي انقطعتْ حُجَّته، وقيل: الحَزينُ النَّادِم، منه ﴿يُبْلِسُ﴾ [الروم: ١٢]، ومنه اشتُقَّ إبليس).

الإبلاسُ يرجع إلىٰ معنىٰ اليأس، أبْلسَ الرَّجُل: إذا يَئِس، وأبْلَسَت الناقة وهي مِبلاس: إذا لم تَرْغُ مِن شِدّة الضَّبَعَة[3][4].

و(مُبْلِسون جَمْع مُبلِسٍ، وهو

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ٦١٢) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٠٨)، مادة (بهج).

(٣) الضَّبَعَة: شدة شهوة الناقة للفحل. انظر: «الصحاح» (٣/ ١٢٤٨)، مادة (أحد).

(٤) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٣٠٠)، مادة (بلس).

اليائس، وقيل: الساكت الذي انقطعت حُجَّته)، وهو يَرْجِع إلىٰ معنىٰ اليأس، فالذي سكتَ إنما أَسْكَتَه يَأْسُه، حتىٰ لم يَبْقَ له مساغٌ.

قوله: (وقيل: الحَزينُ النَّادِم، منه ﴿يُبْلِسُ﴾ [الروم: ١٢])، هذا أيضًا يَرْجِع إلىٰ مَعْنىٰ اليَأس، فالحزين النَّادِم إنما صار إلىٰ هذه الحَال؛ لأنه يَئِسَ وانقطع، كما في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢]، أي: يكونون في حالة مِن الوُجومِ والسُّكوت، وذلك لِمَا حَصَل لهم مِن اليَأس والانقطاع.

فهو سكوت يَأسٍ؛ لأنه وقع في مَغَبّة فِعْله، ولم تَبْقَ له حُجَّة، فقد نَطَقَتْ جوارِحه، وشهِد عليه سمعُه وبَصَرُه ويدُه ورِجلُه، فلم يبقَ له إلا اليأس والانقطاع.

ومنه أيضًا: قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الروم: ٤٩]، أي: واجمين مُتَحسِّرين، يائسينَ مِن كل خير.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، أي: يائسون مِن كل خير.

ومثله قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥]، كل هذا بمعنىٰ اليَأس أو ما يَلْزم عنه مِن الوجوم والحُزن والكآبة والسكوت.

قال المؤلف: (ومنه اشتُقَّ إبليس)؛ لأنه يَئِس مِن رحمة الله.

بهت

(بُهِتَ: انقطعتْ حُجَّته).

البُهْت يدلُّ علىٰ التحيُّر، يقول ابن فارس: «وهو كالدَّهَش والحَيْرة»[1].

فهو بمعنىٰ: الانقطاع، قال تعالىٰ: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، أي: انقطعَ؛ وذلك لمَّا ناظرَه إبراهيم عليه السلام تحيَّر وأصابَته الدَّهشة، وانقطع عن الجواب.

ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، البهتان هو الباطل الشَّنِيع، وقد يُطلَق علىٰ الكَذِب الواضح البَيِّن الشَّنِيع؛ لأنه يُبهِت ويُحيِّر.

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٠٧)، مادة (بهت).

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٢]، فهذا البُهتَان ـ بصَرْف النَّظَر عن أقوال المُفَسِّرين ـ يَرْجِع إلىٰ فِريةٍ مُختلَقة شَنيعة، سواء كان ذلك بدعوىٰ تدَّعيها مِن ولدٍ تحمِلُه في بطنها بين يديها ورِجْلَيها، وتَنْسِبه إلىٰ الزوج وهو ليس منه، أو غير ذلك.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

وفي قوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٠]، تبهتُهم، أي: تُصِيبهم الدَّهْشة وتُفَاجِئهم فيقَعُون في حال مِن التَّحيُّر.

تبارك

(تبارَكَ: مِن البركةِ، وهي الكَثْرةُ والنَّماءُ، وقيل: تقدَّس).

البَرَكَة يُمكِن أنْ تَرْجِعَ إلىٰ معنىٰ: ثباتِ الشيء وما يُقارِب هذا المعنىٰ مِن الكثرة والنَّماء والزيادة ونحو ذلك، ولهذا يُقال: تَكَاثَرَت البَرَكاتُ والخيرات مِن قِبَلِهِ، وتبارَكَ اللهُ: عظُمت بَرَكتُه وكَثُرت.

وقد ذَكر المؤلف أنه قيل: (تبارَكَ) بمعنىٰ: تقدَّس، فكأنه مِن لوازمه، فهذا الربُّ ﷻ تعاظَمت وتكاثَرَت بركتُه فتقدَّس.

ومنه قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١]، أي: عظُمَت بركته.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، (بركات) تَكاثُر الخَير ونَماء الخير ونحو ذلك.

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١] المُبارك: كثيرُ الخير.

وقوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: ١٠]، أي: في الأرض، أَكْثَرَ فيها البَرَكات والخيراتِ ونَمَّاها بها.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]، أي: كثير الخيراتِ والهِدايات.

بلىٰ

(بلىٰ: جَوابٌ يقتضي إثبات الشيء).

(بلىٰ) حرف جَواب، وهي مختصَّة

بالنَّفي، فلا تَقَع إلا بعد نَفْيٍ في اللفظ أو في المعنىٰ[1]، فتأتي عَقِب الكلام المنفي وتُفيد إبطالَه؛ سواءٌ كان مُجرّدًا مِن الاستفهام، كقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾ [التغابن: ٧]، أم كان مقرونًا به، أيًّا كان نوعه: حقيقيًّا، نحو: أليس زيد بقائم؟ فتقول: بلىٰ، أو توبيخيًّا؛ كقوله ﷻ: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٣، ٤]، أو تقريريًّا؛ كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أي: بل أنت ربنا؛ ولهذا يُروىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لو قالوا: نَعَم، لكفروا»[2]؛ لأنهم لو قالوا ذلك لأقَرُّوا بالنَّفي.

ومما جاءت فيه بَعْد نَفْيٍ في المعنىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٧ ـ ٥٩]؛ فإن قوله: ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ في قُوّة النَّفي، فكأنه قال: (ما هُدِيتُ) فقيل: ﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي﴾[3].

بَلْ

(بلْ: مَعْناها: الإضْرابُ عمَّا قبلها).

(بل) للإضراب، وهي قد تكون ابتدائية وقد تكون عاطفة.

فأما الابتدائية فيأتي بعدها جملة، والإضراب فيها أنواع:

الأول: الإضراب الإبطالي، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]

---

(١) أما ما ورد في السُّنَّة مِن ثُبُوتها بعد الاستفهام المُجرَّد، فهو إما قليل أو مِن تغيير الرواة كما يقول السيوطي في «هَمْع الهَوَامع» (٢/ ٥٩٢)؛ وذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ. أخرجه البخاري (٦٦٤٢).

(٢) لم أعثر عليه في كتب الآثار، وإنما ذكره جمع من العلماء، كالأنباري في «نزهة الألباء» (ص٢٠٢)، وابن جزي في «تفسيره» (١/ ٣١٢)، وابن عادل في «اللباب» (٢/ ٢١٦)، وغيرهم.

(٣) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» (١٠/ ٤٣٤)، مادة (بلو)، «لسان العرب» (١٤/ ٨٨)، مادة (بلا).

بل: إضراب عن قولهم لإبطاله[١]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٩]؛ بل: «إبْطَالٌ لِمُعْتَقَدِهِمْ بِإِثْبَاتِ ضِدِّهِ، وَهُوَ أَنَّ التزْكِيةَ شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ»[٢]، وليست إليهم، وقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، أي: بلْ هم عِبادٌ، فأبطل ما قبلها، وقوله: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٢، ٦٣]؛ «بَلْ: إبطَالٌ لأنْ يكون هو الفاعِلَ لذلكَ»[٣]، وكذلك في قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، فأبطل اتِّهامهم له بالجنون.

الثاني: الإضراب الانتقالي مِن غَرَض إلىٰ آخر، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]؛ بل: للإضراب الانتقالي[٤]. وفي قوله تعالىٰ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]؛ بل: للإضراب الانتقالي مِن خَبَر إلىٰ خَبَر[٥]. وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣]، وكقوله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤ ـ ١٧]، فانتقل مِن حديث لآخر[٦].

---

(١) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٥٨١)، «التحرير والتنوير» (١/ ٦٨٥)، ويرىٰ صاحب «الدر المصون» أنها للانتقال، انظر: «الدر المصون» (٢/ ٨٣).

(٢) «التحرير والتنوير» (٥/ ٨٤).

(٣) المصدر السابق (١٧/ ١٠٠).

(٤) «البحر المحيط» (١/ ٤٨٤) وذهب ابن عطية في «تفسيره»: أنها للإضراب الإبطالي، انظر: «تفسير ابن عطية» (١/ ١٧٧).

(٥) انظر: «تفسير الجلالين» (ص٢١)، «البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ٥٢٠).

(٦) قال ابن عاشور: «ويجوز أن يكون الإضراب إبطالًا لما تَضَمَّنه قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ مِن التَّعريض للذين شَقُوا بتحريضهم علىٰ طَلَب الفلاح لأنفسهم؛ ليلتحقوا بالذين يَخشَون، ويتزكون ليَبْطُل أن يكونوا مَظِنَّة تحصيل الفلاح. والمعنىٰ: أنهم بُعَداء =

وأما العاطفة، فيأتي بعدها مفرد(١).

الباء

(الباء: للإلصاقِ، ولنقل الفِعْل في التعدِّي، وللقَسمِ، وللتَّعليل، وللمُصاحبةِ، وللاستعانةِ، وظرفية، وزائدة).

ذكر المُؤَلِّف لـ (الباء) ثمانية معان، وأوصلها بعضهم إلىٰ ثلاثةَ عشرَ معنًى(٢)، لكن عند التَّأمُّل فإن بعض هذه المعاني تُردُّ إلىٰ بعضها:

الأول: للإلصاق، وهذا المعنىٰ لا يُفارقها؛ ولهذا اقتصر عليه سيبويه(٣)، فهو مِن أخص معانيها وأشهرها، ويُمكن التَّمثيل له بقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، باعتبار أنها للإلصاق، مع أنَّ هذا ليس محلَّ اتفاق، فقد حَمَلَها بعض أهل العلم علىٰ التَّبعيض، وبَنىٰ علىٰ هذا أنه يَصِحُّ مسح بعض الرأس، ويُجزئ ذلك في الوضوء(٤).

الثاني: نَقْل الفِعل في التَّعَدِّي، وهذه التي يُسَمُّونها: باء التَّعدِية، ويُقال لها أيضًا: باء النَّقل، وهي المُعَاقِبَة للهمزةِ بتَصْيير الفاعل مفعولًا، وأكثر ما تُعدِّي الفِعْلَ اللازمَ، كقوله تعالىٰ: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٧]، والمعنىٰ: أذهبَ اللهُ نورَهم، أي: أزالَه وأبطلَه وأطفأه. فـ (ذهب) مِن الأفعال اللازمة، لكنه عُدِّي بالباء هنا فصار (ذَهَبَ الله بنورهم).

الثالث: للقَسَم، كما في قوله

= عن أن يُظَنّ بهم التَّنافس في طَلَب الفلاح؛ لأنهم يؤثرون الحياة». «التحرير والتنوير» (٣٠/ ٢٨٩).

(١) ولها صورتان:
الصورة الأولىٰ: أن يَتَقَدَّمها أَمْر أو إيجاب، فتُثبِت الحكم لما بعدها، ويكون ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يُحكم عليه بشيء، مثل: اضربْ زيدًا بل عمرًا.
الصورة الثانية: أن يتقدَّمها نفيٌ أو نهيٌ، فهي لتقرير ما قبلها علىٰ حالته وجعل ضِدّه لما بعدها، مثل: ما قام زيدٌ بل عمرٌو. فأقرت نَفْي القيام عن زيد وأَثْبَتَت ضدَّه؛ وهو القيام لعمرو.

(٢) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٣٦).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص١٣٧).

(٤) انظر: «الأم» للشافعي (١/ ٤١)، «نفائس الأصول» (٢/ ٩٨٢).

تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وهذا المعنىٰ مشهور لا يخفىٰ.

الرابع: للتعليل، وهي التي يُسَمُّونها: باء السَّبَبِيَة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤]، فسَبَب الظُّلم اتخاذهم العِجْل، ومثلها: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

الخامس: للمُصَاحَبة، مثل: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ [هود: ٤٨]، أي: مُسْتَصحِبًا أو مُصاحِبًا السَّلام، وقوله: ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]، أي: مُصَاحِبينَ له.

السادس: للاستعانة، وهي التي تدخل علىٰ آلة الفِعْل، قال تعالىٰ: ﴿يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩]، فآلة الكتابة اليَدُ، فهم يَكْتُبون الكتاب مُستعينينَ بأيديهم.

السابع: للظرفية الزَّمَانِية والمَكَانِيّة، وهو كثير، فمثال المَكَانِية: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ومثال الزَّمانية: قوله تعالىٰ: ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

الثامن: زائدة، وقد مضىٰ الكلام علىٰ معنىٰ الزِّيادة، وإطلاقها في القرآن عند الحديث علىٰ (إنْ) بما أغنىٰ عن إعادته.

ولزيادة الباء مواضع منها:

١ ـ مع الفاعل في التعجُّب وغيره: مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

٢ ـ مع المفعول: مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أَصْلها: لا تُلقوا أيديَكم، وقوله: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، أصلها: وهُزِّي إليك جِذعَ النَّخلة.

٣ ـ مع المبتدأ، فتقول: بِحَسبِكَ دِرهمٌ، أي: يكفيك.

٤ ـ مع الخَبَر، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

٥ ـ مع الحال المنفي، وهو نادرٌ، كقول الشاعر:

فما رَجعتْ بِخائبةٍ رِكابٌ
حَكِيمُ بنُ المسيَّبِ مُنتهاها[1]

---

(١) البيت من قصيدة للقُحيف العُقَيلي يمدح بها حكيم بن المُسَيّب القشيري. انظر: «خزانة الأدب» (١٠/١٣٩).

والمعنىٰ: أنَّ هذه الركاب التي جاءت طَمَعًا في نائلةٍ لن ترجعَ خائبةً، والشاهد قوله: (بخائبةٍ)، أي: خائبةً.

٦ ـ مع التوكيد بالنَّفْس والعَين، تقول: ذهبتُ إليه بنفسي، ورأيته بعَينِه، فالباء زائدة فيهما.

ومن معانيها مما أغفله المؤلف:

٧ ـ المُجاوَرة، تقول: مررتُ بزيدٍ، وطُفتُ بالكعبةِ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠].

٨ ـ الاستعلاء: كالباء في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: علىٰ قِنْطار.

٩ ـ التَّبْعِيض: كما في قوله تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ [الإنسان: ٦].

١٠ ـ المُجاوَزة كعن: وهي التي تَخْتَصّ بالسؤال كما قيل، مثل قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقيل: لا تختصُّ به، كما في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، فليس فيها ذِكْر السُّؤال(١).



(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص١٤١).

حرف التاء

تلا

(تلا يَتلو، له مَعنيانِ: قَرأ، وتَبعَ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحدٍ «وهو الاتِّباع، يقال: تَلوْتُه: إذا تَبعْته، ومنه تلاوة القرآن؛ لأنه يُتبعُ آيةً بعدَ آيةٍ»[(١)].

وذكر ابن جُزي أنه يأتي بمعنىٰ: قرأ، وهو بمعنىٰ الاتِّباع كما سبق في تلاوة القرآن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩٢]، يحتمل أن يكون بمعنىٰ التلاوة والقراءة، أو أنه بمعنىٰ الاتِّباع، أي: اتِّباع ما فيه من الهدايات والأحكام وما شابه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، يَحْتَمِل المعنيين أيضًا، ويُمكن حَمْله علىٰ كلا المعنيين: بمعنىٰ القراءة والعَمَل به.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وهذا أيضًا يَحْتَمِل المعنيين: معنىٰ القراءة، أي: اتبعوا ما تَقْرَؤه الشياطين في عَهْد مُلك سليمان عليه السلام، ومعنىٰ الاتِّباع، أي: تَتْبَعه الشياطين علىٰ مُلك سليمان.

وفي قوله سبحانه: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، فسَّر بعض السلف حقَّ التلاوة بالعملِ بما فيه، فيكون المقصود بالتلاوة هنا الاتباع، أي: يَتَّبِعُونه حقَّ اتِّباعه، ويحتمل أن يكون المُراد القراءة؛ أي: يَقْرَؤُونه حقَّ قِراءَته[(٢)]، وبَيْن المَعْنَيين مُلازمة مِن جِهة أنَّ القِراءة الحقَّة هي التي تُثمِر العَمَل والامتثال، ولا يكون ذلك بمُجَرَّد إقامة الحُروف، بل يَدْخُل فيه إقامة الحروف والتَّجويد وأيضًا العَمَل والاتِّباع.

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿أَتْلُ﴾ المقصود به: القراءة قَطْعًا.

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٥١)، مادة (تلو).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٤٨٧ ـ ٤٩٢).

وقولـه: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]، بمعنىٰ القراءة.

وقولـه: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص: ٥٩]، أي: يقرأ.

وفي قوله ﷻ ممتنًا علىٰ الأُمِّيينَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الجمعة: ٢]، أي: يقرأ عليهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ [الطلاق: ١١]، أي: يقرأ عليكم.

ومثله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢]. لكن أصل التلاوة - كما سبق - هو الاتِّباع؛ لأنه يُتْبِع آية بعد آية.

وقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، أي: تَبِعَها.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، أي: يَتْبَعُه، أي: إنه مع البيِّنة أيضًا يَتبَع ذلك ويؤازره علىٰ هذه الهداية شاهدٌ مِن الله، أو مِن القرآن، أو مِن نفسِه، كالفِطرة مثلًا.

تقوىٰ

(تقوىٰ: مَصدرٌ مُشتَقٌّ مِن الوِقاية، فالتاء بدَلٌ مِن واو. ومعناه: الخَوف والتزامُ طاعةِ اللهِ وتَرْكُ معاصيه، فهو جِماع كلِّ خَيرٍ).

(التقوىٰ) مِن الألفاظ التي تَحمِل معاني جامعةً، وقد اختلفت فيها عبارات السَّلَف والمُؤَدَّىٰ واحد، وأرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحدٍ، وهو دَفعُ شيءٍ عن شيءٍ بغَيرِه[1].

فالوِقاية تَحْصل مِن المَرَض بدَفْعه بالحِمْيَة، أما الوقاية مِن النّار ومِن عذاب الله بدَفْعه بالإيمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي؛ ولذلك قيل في تعريف التقوىٰ: أن تجعلَ بينَك وبين عذابِ الله وِقايةً بفِعْل ما أَمرَ واجتنابِ ما نَهىٰ، أو: ألَّا يَفْقِدَك حيثُ أمرَكَ، ولا يَجدَك حيثُ نهاك.

وبنحو ما قال ابن فارس: «دَفع شيءٍ عن شيءٍ بغيرِه» يمكن أن يُعَبَّر عن ذلك بأن يقال: هو حِفظُ الشيءِ مما يُخلُّ به أو يُؤذيه أو يَضُرُّه، فهذا

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٣١)، مادة (وقي).

يُقال له: وِقايةٌ، كما يقولون: (الوِقاية خيرٌ مِن العلاج).

يقول طَلْقُ بنُ حَبِيبٍ: «التقوىٰ أنْ تعملَ بطاعةِ الله علىٰ نورٍ مِن الله ترجو ثوابَ الله، وأن تترُكَ معصيةَ اللهِ علىٰ نورٍ مِن الله مخافةَ عذابِ الله»(١).

وهو يَحْمِل معنىٰ ما قاله ابن جُزي.

وفيه قول الله ﷻ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]، ونحو ذلك.

قوله: (من الوِقاية، فالتاء بدَلٌ مِن واو)؛ لأن التقوىٰ جذرها (وَقي) فأُبدِلَت الواو تاءً.

تاب

(تابَ يَتوبُ: رجعَ، توبةً وتَوبًا فهو تائبٌ. وتوَّاب: كثيرُ التوبةِ. وتوَّابٌ اسم الله تعالىٰ، أي: كثيرُ التوبةِ علىٰ عبادِه، وتابَ اللهُ علىٰ العبدِ: ألهَمَه للتوبةَ أو قَبِلَ توبتَه).

هذه المادة (التاء والواو والباء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحدٍ، وهو (الرُّجوع)(٢)، فالتوبة معناها في الأصل: الرُّجوع، فتوبة العَبْد لربه بمعنىٰ رجوعه عن ذَنبه، وتوبة الربِّ علىٰ العبد بمعنىٰ رُجوعِه برحمتِه ومغفرتِه عليه، والقبولُ لتوبته، وتكفير سيئاته، وقد تأتي أيضًا بمعنىٰ التوفيق للتوبة والهداية لها، وهذا معنىٰ اسمه جلّ ثناؤه التوَّاب، فهو صِيغة مُبالغة.

ومن هذا الباب قول الله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، أي: رَجَع عليه بالعفوِ والغفران، ومَحْو الذَّنب وقَبول التوبة، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٠]، أي: أقبلُ توبتَهم، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، أي:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٤٤٦/٢) (٢٣٦٤)، وابن أبي شيبة (٣٠٣٥٦).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣٥٧/١)، مادة (توب).

يَغْفِر لهم[1]، وقوله: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١]، أي: مَنْ رَجَعَ عن المعاصي وعمل صالحًا فإنه يرجع إلىٰ الله رُجوعًا عظيمَ الشَّأن مَرْضِيًّا عند الله، وهكذا في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ [المائدة: ٣٩]، أي: رَجَع، وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٧١]، أي: رجعَ عليهم بالمغفرةِ وقبولِ التوبةِ، وكذا قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

تباب

(تَبابٌ: خُسرانٌ، وتبَّ: خسِرَ).

هذه المادة (تبَّ) ترجع إلىٰ معنىٰ واحد، وهو الخُسران[2]، وهو ما ذَكَره المؤلف، فالتَّباب: الخُسران، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]، أي: غير الهلاكِ والخَسارة؛ فإنَّ ذهابَ الأعمار والأعمال خسارة مُحقَّقة وهلاكٌ مُحقَّق.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ١٥]، فهذه هي الخسارة الحقيقية.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧]، أي: خسران.

وقوله سبحانه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، هذا دعاءٌ عليه بالهلاكِ والخُسران علىٰ أحد الأوجه المذكورة في تفسير هذا الموضع، فـ (تبَّتْ) يَحْتَمِل أن يكون مِن قَبِيل الدعاء، ويحتمل أن يكون مِن قَبِيل الإخبار[3].

تبار

(تَبَارٌ: هلاكٌ، ومنه: ﴿مُتَبَّرٌ﴾ [الأعراف: ١٣٩]).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين ليس بينهما مُقاربة ولا علاقة:

الأول: الهلاك، وهو الذي ذكره

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٤٣)، «تفسير ابن كثير» (٢/ ٩٩ ـ ١٠٠) وقد قال في تفسيرها: «﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ممَّا هم فيه من الكفر، فيهديهم بعد الضَّلالة، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، أيْ: في الدنيا والآخرةِ علىٰ كُفرِهِمْ وذنُوبهم».

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٣٤١)، مادة (تبَّ).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٧١٤).

ابن جزي، وهو الموجود في القرآن.

ومنه قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩]، أي: مهلك، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]، بمعنىٰ: التَّدمير والهلاك، وقوله: ﴿وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٣٩]، دمَّرنا، وأهلكنا، وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح: ٢٨]، أي: هلاكًا.

الثاني: جَوهر مِن جواهر الأرض، ولم يَرِد في القرآن، لكنه موجود في اللغة، **ومنه** التِّبر وهو ما كان مِن الذَّهب والفضة غيرَ مَصوغ[١].

أترفوا

(أُتْرِفوا: أُنعِموا، والمُترَفون: المنعَّمونَ في الدنيا).

هذه المادة في أصلها ترجع إلىٰ التَّرَفُّه[٢]، بمعنىٰ: التنعُّم، **ومنه قوله:** ﴿وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [المؤمنون: ٣٣]، أي: نعَّمْنَاهُمْ، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ [هود: ١١٦]، أي: مِن النعيم واللذَّات، وقوله: ﴿وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ [الأنبياء: ١٣]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، أي: مُنَعَّمِيهم.



---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٦٢)، مادة (تبر).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/ ٣٤٥)، مادة (ترف).

حرف الثاء

ثمود

(ثمودُ: قَبيلةٌ مِن العربِ الأقدمين).

ثمودُ: اسم قبيلةٍ، يرىٰ بعضهم أنه اسم أعجميٌّ؛ ولذلك مُنِع مِن الصَّرف، وبعضهم يرىٰ أنه عَربيٌّ، وتُرك صَرْفه لكونِه اسمَ قبيلةٍ أو أرضٍ، ومَنْ صَرَفَهُ جعلَه اسمَ حَيٍّ أو أبٍ مِن آبائهم، وعليه تخرج قراءة: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]، في نحو خمسة مواضع مِن القرآن، وهي قراءة مُتواترة(١).

ومَن ذهب إلىٰ أنه عربي ذَكَر اشتقاقَه مِن الثَّمْد، وهو الماء القليل الذي لا مادَّة له(٢)، أي: ليس مِن قَبيلِ العُيون النَّابعة والأنهار الجاريةِ وما أشبه ذلك، كما أنه ليس مِن الآبار؛ لأنَّ الآبار تمدُّها عروق الماء في الأرض.

ثوىٰ

(ثَوَىٰ في الموضعِ: أقامَ فيه، ومنه: ﴿مَثْوَاىَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]).

هذه المادة ترجع إلىٰ معنىٰ: الإقامة(٣)، ثَوَىٰ بالمكان: أقامَ فيه علىٰ استقرار مع طول لُبْث، ومنه قوله: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١]، أي: إقامته، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ

---

(١) انظر: «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي (٤/ ٣٥٣) وقال فيه: «اختلفوا في صرف ثمود وترك إجرائه في خمسة مواضع، في هود: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [هود: ٦٨]، وفي الفرقان: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨]، وفي العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت: ٣٨]، وفي النّجم: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم: ٥١]». قرأها حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب بغير تنوين، ووافقهم شعبة في سورة النجم، وقرأ الباقون بتنوينها. انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٤٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٤٥١)، مادة (ثمد).

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٣٩٣)، مادة (ثوي).

مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥]، أي: مُقِيمًا، وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [فصلت: ٢٤]، أي: مَحَلّ إقامةٍ، وهذا يدلُّ علىٰ طولِ المُكثِ فيها، وكذلك ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]، أي: النار، فليست لمطلق الإقامة، وإنما المُكث والإقامة الطويلة.

ثبور

(ثُبورٌ: هلاكٌ، ومنه: ﴿مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، و﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، أي: صَاحوا: واهَلاكاه!).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الثاء والباء والراء) إلىٰ ثلاثة أصول:

الأول: السُّهولة، فالأرض السَّهْلة يُقال لها: ثَبْرةٌ. وهذا المعنىٰ لم يَرِد في القرآن.

الثاني: المُواظبة، تقول: فلان مُثابِر، أي: مواظب. والمُثابرة في العمل أو في العِلم: المُواظبة والمُلازمة ونحو ذلك.

الثالث: الهلاك[1]، وهو الذي ذكره ابن جُزي، وهذا الذي جاء في القرآن، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، أي: صاحوا: واهلاكاه! فدعوة الثُّبورِ هي ما ينادي به المُحرَج الواقعُ في شِدَّة؛ حيث يَرىٰ أنّ هلاكَه أهون عليه مِن الاستمرار فيها، فيقول: واثُبوراه، أي: واهلاكاه، يَتَمَنّىٰ الهلاك.

ومثله قوله ﷻ: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤]، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ [الانشقاق: ١١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]، أي: هالكًا، ويَحتَمِل أن يكون المعنىٰ: مصدودًا ومصروفًا عن الحق؛ فإنه يُقال: ثَبَرَه عنِ الشيءِ، أي: صدَّه عنه، والثَّبْرةُ:ترابٌ شبيهٌ بالنُّورةِ إذا بلغَ عِرْقُ النخلةِ إليه وقفَ، فيقولون: بلغتِ النخلةُ ثَبْرةً مِن

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٤٠٠)، مادة (ثبر).

الأرضِ[1]، وما زال الناس يستعملون هذا إلىٰ اليوم، فيقولون: ثَبر بمعنىٰ: التراب المُجْتَمع الذي يكون حاجزًا للأرض أو للزرع ونحوه، وحين يُعَنِّفون أحدًا ويَمْنَعُونه مِن مطلوبه ربما خاطبوه بشيء مِن ذلك، فهي بمعنىٰ: الصَّدّ عن الشيء.

وبَين المعنيين مُلازمةٌ؛ لأنه إذا صُرِف عن الحقِّ فهو مِن الهالكين.

ثمر

(ثَمر: ما يُؤكَل مما تُنبِتُ الأرضُ، ويقالُ بالفَتحِ والضَّمِّ).

يقال: ثَمَرٌ وثُمُرٌ، وفسَّره بعضهم بحَمل الشجرِ[2]، وهو الأشهر، وما فَسَّرَه به المؤلف أوسعُ. وقد أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلٍ واحدٍ، وهو الشيء المتولِّد عن شيءٍ مُتجمِّعًا، ثم يُحمل عليه غيرُه استعارةً[3].

فحَمْل الشجر يتولَّد عن الشَّجَر، ومنه قيل للمال: ثَمر، والمُتاجَرة فيه: استِثمار، والذي يُنَمِّيه: مُسْتَثمِر؛ لأنَّ المال يولِّد المالَ، والتجارةُ فيه تُكثِّره وتُثْمِره؛ والمُستثمِر يُنَمِّيه؛ ولهذا فُسِّر الثَّمَر في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ [الكهف: ٣٤]، بحَملِ الشجر، وبالمال، فالثَّمَر يأتي بمعنىٰ: المال، وفيها قراءتان: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾[4].

ومنه قوله تعالىٰ في دعاء إبراهيم ﷺ لمكة: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، وقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الرعد: ٣]، وقوله: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٣٢] فُسِّرَ بما تُنْبِتُ الأرض مِن أنواع النبات.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٦٠٤)، مادة (ثبر)، «المحكم» لابن سيده (١٠/ ١٤٣)، مادة (ثبر)، «لسان العرب» (١/ ٩٩ ـ ١٠٠)، مادة (ثبر).

(٢) انظر: «العين» (٨/ ٢٢٣)، مادة (ثمر).

(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٨٨)، مادة (ثمر).

(٤) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٧٧).

ثُقِفُوا

(ثُقِفُوا: أُخِذوا وظُفِرَ بهم، ومنه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ إقامةِ دَرْء الشيءِ[١]، وهي تدلُّ علىٰ حِذْقٍ، فإذا أُضِيفَت إلىٰ شيء فيكون ذلك في كلّ موضِع بحَسبِه.

فيقال لإقامة الرُّمح: تَثقِيفٌ. والرُّمح المثقَّف: هو الذي أُقيمَ إقامة تامَّة.

ومنه قيل: رَجُلٌ مُثقَّف، وفلانٌ ثقِفٌ لَقِفٌ، للألمعِيِّ سَرِيع الفَهْم؛ لتوقُّد ذِهْنِه، ويقال ذلك أيضًا لصاحب المعرفةِ والحِذْقِ ونحو ذلك.

يقول: (ثُقِفُوا: أُخذوا وظُفِر بهم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧])، وقوله تعالىٰ: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً﴾ [الممتحنة: ٢]، أي: إن يتَمكَّنوا منكم، فالثَّقف في هذا المقام هو الإدراك بحِذقٍ، وقوله تعالىٰ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، وقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١] مثل ذلك.

ثاقب

(ثاقب: مُضيء).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الثاء والقاف والباء) إلىٰ أصل واحدٍ، وهو أن ينفُذَ الشيء[٢]، فيقال: ثقَبَه بمعنىٰ: خرَقه بآلةِ الثَّقْب، ويقال لآلة الثَّقْب: آلة الخَرق (الدّريل).

ومنه قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١٠]، أي: نافِذ بضوئه، فوصفَ الشِّهابَ بأنَّه ثاقبٌ لنفاذِه في الظَّلماء كأنه يَثْقُبُها بضوئه.

ثَمَّ

(ثَمَّ ـ بالفتح ـ: ظَرفٌ، وبالضَّمِّ: حَرفُ عَطفٍ يقتضي التَّرتيبَ والمُهلةَ، وقد يَرِدُ لغيرِ التَّرتيبِ، كالتَّأكيدِ وتَرتيبِ الأخبارِ).

(ثَمَّ) بفتح الثاء: اسم يُشار به إلىٰ المكان البعيد، وهو ظرف لا

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٣٨٢)، مادة (ثقف).

(٢) المصدر السابق.

يَتَصَرَّف[١]، بمعنىٰ: (هناك) و(هنالك).

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]، قال بعضهم: (ثَمَّ) ظرف مكان، والمعنىٰ: وإذا صَدَرَت منك الرؤية في ذلك المكان رأيتَ المشار إليه[٢].

قوله: (وبالضَّمِّ: حَرفُ عَطفٍ يقتضي التَّرتيبَ والمُهلةَ، وقد يَرِدُ لغيرِ التَّرتيبِ، كالتَّأكيدِ وتَرتيبِ الأخبارِ).

ابن فارس أرجعَ هذه المادَّة إلىٰ أصلٍ واحدٍ، وهو اجتماعٌ في لِينٍ[٣] يقالُ: ثَمَمْتُ الشيءَ ثَمًّا: إذا جمعته، والثُّمَّة: القَبضة مِن الحشيش، والثُّمام: شجرٌ ضَعيفٌ لَيِّن، يَنْبُت في الصحراء، ما يزال معروفًا إلىٰ اليوم.

فكل هذه المعاني يَجْمَعُها: اجتماع في لِينٍ.

و(ثُمَّ) التي قيلَ عنها بأنها حرفُ عطفٍ تُفيد التَّشْرِيك في الحُكم مع الترتيب والتراخي، وهذا مَذهبُ الجُمهورِ[٤]، مثل: جاءَ زيدٌ ثُمَّ عمرٌو، أي: جاء بعدَه فهو تَرْتِيب في المجيء. وهذا هو الأصل، فإذا وَرَدَت لمعانٍ أُخَر تأوَّلوها، وبعضهم أَنْكَر التَّرْتِيب فيها ورأىٰ أنَّها بمنزلة الواو، ولا تُفيد التَّرتِيب، وهذا قال به بعض كبار علماء اللغة؛ كالفرَّاء والأخفش وقُطرُب[٥].

ولعلّ الذي حَمَلَهم علىٰ ذلك ـ والله أعلم ـ أنَّهم يَجِدُون في بعض المواضع ما يَصْعُب حَمْله علىٰ التَّرْتِيب.

والتَّرْتِيب أنواع:

١ ـ التَّرْتِيب الزَّمَنِي، مثل: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢]، فاتِّخاذ العِجْل لم يكن بمُجَرَّد مَجِيء موسىٰ ﷺ بالبيِّنات، بل كان بعده بمُدّة، فهذا تَرتِيب زَمَني.

---

(١) «مغني اللبيب» (ص١٦٢).

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (٥/٦٦).

(٣) «مقاييس اللغة» (١/٣٦٩)، مادة (ثم).

(٤) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٤٢٦).

(٥) انظر: المصدر السابق، «ارتشاف الضرب من لسان العرب» لأبي حيان (٤/١٩٨٨).

٢ ـ التَّرْتِيب الذِّكْري في الأخبار، مِن غير مُلاحظة تَرْتيب زَمَنِي، بل مُجَرّد الأخبار وسَرْد المعطوفات، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، وهذا ليس لتَرْتِيب المُخبَر عنه في الوقوع أو في المُهْلة، إنما هو لترتيب الأخبار، فالله شهيدٌ عليهِم مِن قبلُ ومِن بعدُ.

وقوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، وقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧، ٨]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأنعام: ١٥٣، ١٥٤]، فإيتاء موسىٰ الكتاب كان قبل هذه الوَصِيّة في القرآن، ومنه قول الشاعر:

إنَّ مَن سادَ ثُم سادَ أبوه
ثمَّ قد سادَ قبلَ ذلك جدُّه[1]

فقد سادَ أبوه قبل أن يسودَ هو، وسادَ جدُّه قبل أنْ يسودَ أبوه.

٣ ـ الترتيب في الرُّتبة[2]، كقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، فالإيمان شرطٌ في قَبول الأعمال، فيكون ذلك قبل فكِّ الرَّقَبة أو إطعام المسكين في ذلك اليوم الشديد ذي المَسْغَبَة.

٤ ـ التَّرْتِيب مع المُهلة، كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [القيامة: ٣٧، ٣٨].



(١) البيت لأبي نواس في «ديوانه» (١/ ٣٥٥).
(٢) والمقصود بالرُّتْبة: بُعْد مَنْزِلة ما بَعْد ثُمّ وأهمِّيَّته، وارتفاعه عمَّا قَبْلها.

حرف الجيم

جَعَل

(جعل: لها أربعة معانٍ: صيَّر، وألقىٰ، وخلَق، وأنشأ يفعل كذا).

ذكر ابن فارس بأن هذه المادة لها دلالات غير مُتَنَاسِقة: لا يُشبه بعضها بعضًا(1)، وهذا ظاهر.

وقد جعلها ابن جُزي في أربعة معان:

الأول: بمعنىٰ: (صيَّر)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣]، أي: صيَّرناها كذلك، وقوله: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ [المائدة: ٢٠]، أي: صَيَّركم مُلوكًا، وقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]، وقوله: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]، جعلَ، أي: صيَّر.

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، أي: صيَّرناه.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [الزخرف: ١٠]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢]، وقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]؛ فتَحْتَمِل معنَيَيْن: صَيَّر أو أَوْجَد.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ [النحل: ٨١]، فتَحْتَمل أن تكون بمعنىٰ: تَصيِير الشيء علىٰ حالة دون حالة، أو بمعنىٰ: أوجد.

وتأتي بمعنىٰ: الحُكم بالشيء علىٰ الشيء، سواء كان حقًّا أم باطلًا.

فمن الحُكم بالحقّ: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، فهنا حكمَ له بذلك علىٰ هذا التفسيرِ، وهو حُكمٌ حقٌّ.

ومِن الحُكم بالباطل: قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، أي: حَكَمُوا بذلك بأهوائهم، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ [النحل: ٥٧]،

---

(1) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٦٠)، مادة (جعل).

أي: حَكَمُوا لله بالبناتِ ـ سبحانه ـ ولهم بالبنين، وقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ [الرعد: ١٦]، بمعنىٰ: حَكَمُوا.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥]، بمعنىٰ: صَيَّر، أو حَكَمَ، أي: صَيَّرها الله قِوامًا لحياتِكم، أو حكم بأنكم قِوامٌ عليها.

الثاني: بمعنىٰ: (ألقىٰ)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الرعد: ٣]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا...﴾ [الأنبياء: ٣١] فقد فَسَّرَهُ بعضهم بـ (ألقىٰ)، بدليل قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا...﴾ [النحل: ١٥][١].

كَمَا فَسَّر الزَّجاج الإلقاء هنا بمعنىٰ: الجَعْل[٢].

ونَقَل ابن جُزَي عن ابن عطية أنَّ (أنهارًا) منصوب بفِعْل مُضْمَر، تقديره: (وجَعَل) أو (خَلَق أنهارًا)، وأنَّه قال: «وإجماعهم علىٰ إضمار هذا الفِعْل دليل علىٰ أنَّ (ألقىٰ) أخصّ مِن (جَعَل) و(خَلَق)، ولو كانت (ألقىٰ) بمعنىٰ: (خَلَق) لم يُحتَج إلىٰ هذا الإضمار»[٣].

ومما يَحْتَمِل أن يكون بمعنىٰ (ألقىٰ) علىٰ ما ذكره بعض أهل العلم[٤]:

قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الأنعام: ٢٥]، أي: ألقينا، وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: ٩١]، أي: تُلْقُونه، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾ [الأنعام: ١٢٥]، أي: يُلْقِي الله العذابَ علىٰ الذين لا يؤمنون، وقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ [الفتح: ٢٦]، أي: ألْقَىٰ الكافرون في قلوبهم الحَمِيَّة.

الثالث: بمعنىٰ: (خَلَق)، كقوله

(١) انظر: «البرهان» للزركشي (٤/ ١٣٤).
(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/ ١٩٣)، وانظر: «زاد المسير» (٢/ ٥٥٣).
(٣) «تفسير ابن جزي» (٢/ ٧٣٦)، وانظر كلام ابن عطية في «تفسيره» (٣/ ٣٨٤).
(٤) انظر: «الدر المصون» (٤/ ٥٧٦)، (٥/ ٣٥، ١٤٧)، (٩/ ٧١٨)، «إعراب القرآن وبيانه» (٩/ ٢٥٠).

تعالىٰ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ [الشورىٰ: ١١]، أي: خلَق لكم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: ٦١]، علىٰ أحد الاحتمالات.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، أي: أوْجدَهُمَا وخلَقهما.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وقريب منه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ [النحل: ٨١]، ويصحُّ أن يكون بمعنىٰ: صيَّر.

الرابع: بمعنىٰ: (أنشأ يفعل كذا)، أي: من أفعال الشروع والمُقاربة، مثل: صارَ وطَفِق، وما كان مِن هذا الباب فغَير مُتعَدٍّ. تقول: جعلَ زيدٌ يفعلُ كذا، أي: أنشأ وشرَع.

جناح

(جَناحُ الطائرِ: مَعروفٌ، وجَناح الإنسانِ: إبطُه، ومنه: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، و﴿لَا جُنَاحَ﴾ [الأحزاب: ٥٥]: لا إثْمَ؛ فمَعناه: إباحةٌ، وجَنَح للشيء: مالَ إليه).

هذه المادة يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ المَيْل والعدوان[١].

ومنه الجَنَاحَان؛ لمَيلهما في الشِّقَّين، كجَناح الطائرِ، وهو معروفٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

وجَناح الإنسان يُطلَق علىٰ إبْطِه، ويَدِه، وعَضُدِه، قال تعالىٰ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]، (جَنَاح الذُّل) مِن باب إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، أي: جَناحك الذَّليل، وهو الجانب أو اليد أو العَضُد[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢]، قيل: اليد كلها، وقيل: العَضُد، وقيل: ما تحت الإبْط[٣].

قوله: (و﴿لَا جُنَاحَ﴾ [الأحزاب: ٥٥]: لا إثْمَ؛ فمَعناه: إباحةٌ)،

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٨٤)، مادة (جنح).
(٢) انظر: «أضواء البيان» (٦/ ١٠١).
(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٢٤٥)، «تفسير السمعاني» (٤/ ١٣٩).

الجُناح هو الإثم، سُمِّي بذلك لمَيله عن طريق الحقِّ[١]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: لا إثم عليكم.

فالجُناح هو المَيل في الأصل، «ثم يُشتَق منه فيقال للطائفة من الليل: جُنح الليل، كأنه شُبِّه بالجَناح، وهو طائفة مِن جِسم الطائر»[٢].

قوله: (وجَنَحَ للشيء: مالَ إليه)، يُقال: جَنَح للشيء، أي: مَال إليه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: ٣١]، أي: مالوا إليه.

«والجوانِحُ: الأضلاع؛ لأنها مَائِلة، وجَنحتِ الإبل في السَّيرِ: أسرعت، فهذا مِن الجَناحِ، كأنَّها أعمَلتِ الأجنحة»[٣]؛ ولهذا تقول لمن تُريد اسْتِعْجَاله: تعالَ طَيرًا، يعني: مُسْرعًا.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٤٨٤)، مادة (جنح).
(٢) المصدر السابق (١/ ٤٨٤)، مادة (جنح)؛ بتصرف واختصار.
(٣) المصدر السابق؛ باختصار يسير.

لا جرم

(لا جَرَمَ: لا بُدَّ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ واحد، وهو القَطْع[٤]، وإليه يَرْجِع ما ذَكَره المؤلف مِن أنها بمعنىٰ: (لا بد)، فهو بمعنىٰ: القَطْع.

وذهب الفرَّاء إلىٰ أن (لا جَرَم) كانت في الأصل بمنزلة (لا مَحَالة) و(لا بُدَّ)، فَجَرت علىٰ ذلك وكثُرت حتىٰ تحوَّلت إلىٰ معنىٰ القَسَم، وصارَت بمعنىٰ: حقًّا[٥]، وهي بمعنىٰ: القَطْع أيضًا؛ فهو المعنىٰ الجامع، فسواء قُلنا: إنها بمعنىٰ: (لا بد) أو (لا محالة) أو (حقًّا) فكل ذلك يدل القَطْع.

ومِن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]، وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ٢٣]، وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [غافر: ٤٣]، (لا جرم)؛ أي: حقًّا.

(٤) المصدر السابق (١/ ٤٤٥)، مادة (جرم).
(٥) «معاني القرآن» للفراء (٢/ ٨).

اجتبىٰ

(اجتَبىٰ: اختار).

وهذه المادة عند ابن فارس ترجع إلىٰ أصلٍ واحد، وهو جَمْع الشيء والتَّجمُّع[١]، تقول: جَبَيتُ المالَ أَجْبِيه جِبايةً، أي: جَمَعتُه، وجَبَيتُ الماء في الحَوضِ بمعنىٰ: جَمعتُه، والتَّجْبِيةُ هي السجودُ، وهو مِن التَّجَمُّع؛ لأن الإنسان يتجمَّع حتىٰ يَصِير بتلك الهيئة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، أي: يُجمَع ويُحمَل إليه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ: ١٣]، أي: أواني الطعام، كأحواض الماء في السَّعة، فهي كبيرةٌ جدًّا كالجوابي، يُجمع فيها الماء.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، أي: اخْتَرَعتها، تقول: اجتَبىٰ الشيء: افتعَله واخْتَرَعه، وهذا يُمكن أن يَرْجِعَ إلىٰ معنىٰ الجَمْع أيضًا، كأنه يَضُمُّ ذلك إلىٰ ما يدَّعيه عندهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [يوسف: ٦]، وقوله، ﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢] كلها بمعنىٰ: الاختيار والاصطفاء، وهو يَعُود إلىٰ معنىٰ الجَمْع أيضًا؛ فإن الذي تختاره وتَصْطَفِيه، كأنَّك تَجْمَعُه وتضمُّه إليك.

جدال

(جدال: مُخالَفة ومخاصَمة واحتِجاج).

مادة الجدال عند ابن فارس ترجع إلىٰ «أصل واحدٍ، وهو مِن باب استِحْكام الشيء في استِرْسالٍ يكونُ فيه، وامتدادِ الخصومةِ، ومُراجعةِ الكلامِ»[٢].

«وقيل: الأصل في الجدال: الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه علىٰ الجَدَالَة، وهي الأرضُ الصُّلبة»[٣].

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٥٠٣)، مادة (جبي).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٣٣)، مادة (جدل).

(٣) «مفردات ألفاظ القرآن» (١/ ١٨٩ - ١٩٠)، مادة (جدل).

وهو لا يكاد يُذكَر في القرآن إلا مَذمومًا في الغالِب؛ ولذلك جاء مُقيّدًا في الدعوةِ إلىٰ الله، كما قال الله ﷻ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وغايرَ في الاستعمال واللفظ بينه وبين ما قبله، فقال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ حيث عَبَّر عنه بالفِعْل ﴿وَجَٰدِلۡهُم﴾ معطوفًا علىٰ الحِكمة والموعظة، وهي أسماء، باعتبار أنَّ المُجادَلةَ حالةٌ عارضةٌ، وليست هي الأصل في الدعوة، وإنما حيثُ احتيج إليها.

وقيَّده في الآية، فلم يَقُل: (بالحَسَنَة) كما قال في الموعظة، ولم يُطْلِقها كما في الحِكْمة؛ لأن الحِكْمة لا تكون إلا حَسَنَة، إنما قال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ لأنّ المُجادَلة قد لا تخلو مِن شِدَّة، ومِن حظوظ للنفوس، وانتصار لها، وما إلىٰ ذلك مما لا يخفىٰ.

وهذا كله يحتاج إلىٰ شيءٍ مِن تَرويض النَّفْس، وأن يكونَ بِقَدْر الحاجةِ أيضًا.

فالمُجادَلة هي المُنازعة في الرَّأي، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٤]، مِن شِدَّة الخُصُومة، وقال: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ [الزخرف: ٥٨]، أي: مُبالغةً في الخُصومة.

وهي لا تكون إلا بين طرفين فأكثر، وهذا الأصل فيما كان علىٰ وَزْن (مُفاعلة)، فهي مُجاوَبة مع احتِجاج. والمُحاوَرة أوسع مِن المُجادلة، فقد تكون مع احتجاج وقد لا تكون، بخِلاف المُجادلة، فلا تَخْلُو مِن ذلك؛ ولذا يقول ابن جُزي في بيان المعنىٰ: (مُخالفة ومُخاصَمَة واحتجاج).

وقول الله ﷻ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]، إما أنَّه نَفْي بمعنىٰ: النَّهي؛ أي: لا تُجادِلوا في الحجِّ، وإما أن يكون نَفْيًا، أي: لا جِدالَ في الحَجّ.

والآية فيها قراءتانِ:

الأولىٰ: بِرَفْع الأول والثاني، ونَصْبِ الثالث، ولا شك أن النَّصْب أبلغ.

الثانية: بالنَّصب في الجميع[(١)].

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]، وقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧]، وقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء: ١٠٩]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، كل هذه المواضع بمعنىٰ: الخُصُومة والمُراجعة في الكلام والاحتجاج.

تجأرون

(تَجْأَرُونَ: تَصِيحونَ بالدُّعاء).

الجُؤار: رَفْع الصوت بالدعاء، ويقال: جأَرَ: إذا أفرطَ في الدُّعاءِ والتضرُّع، تَشبيهًا بجُؤار الوَحْشيَّاتِ، كالظِّباءِ ونحوِها، حينما تَرفع عَقِيرتَها صائحةً بصوتٍ مُرتفعٍ، فالأصل في الجؤار رَفْع الصوت بالدعاء، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، تقولون: يا رب، يا رب. وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، أي: يَرْفَعُون أصواتهم بالدعاء، وقال تعالىٰ: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥].

جواري

(جَوَارِ: جمعُ جاريةٍ، وهيَ السَّفينةُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الجيم والرَّاء والياء) إلىٰ أصل واحد، وهو انْسِياح الشيء[(٢)]، تقول: جَرَىٰ الماءُ: انْسَاحَ، وجَرَىٰ النَّهْرُ، وجَرَىٰ القولُ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الرحمٰن: ٢٤]، (الجَوارِ) أي: السُّفُن، وقوله: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١]، أي: السَّفِينة، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الشورىٰ: ٣٢]، وقال عن النُّجوم: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦]. فهذا كله يدل علىٰ انْسِياحِ وجَرَيَانِ والسَّير للشيء.

أجرَم

(أجرَمَ: فهو مُجرِمٌ، له مَعنيانِ: الكفرُ، والعِصيانُ).

---

(١) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (ص٩٤).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٤٨)، مادة (جري).

تقدم أنَّ أصل هذه المادة (جَرَم) ترجع عند ابن فارس إلىٰ معنىٰ: القَطْع[1]؛ وذلك عند الحديث علىٰ (لا جرم)، ومما يُرَدّ إليه: (جَرَم) بمعنىٰ: كَسَب؛ لأنَّ الذي يحوزه كأنه اقتطعه[2]، وهذا لا يكاد يُستعمل إلا في الاكتساب للمكروه، مِن الإجرام، ومنه: الجَرِيمة ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: ٢]، أي: لا يحمِلنَّكم بُغْض قومٍ أن تَكْتَسِبوا الإثم بالعدوانِ علىٰ هؤلاء الذين تُبْغِضُونهم، والكُفر والعصيان مِن الإجرام، الذي هو في أصله الكَسْب السَّيِّئ.

ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ [الروم: ٤٧]، وقوله: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾، أي: اكتَسَبنا، وقوله: ﴿وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٢٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩]، أي: أولئك الكفار الذين صار أعمالُهم وكَسْبُهم الكفرَ والشركَ والظلم، وقوله تعالىٰ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ [الدخان: ٢٢].

جِنَّةٌ

(جِنّة: الجنونُ، وقد جاءَ بمعنىٰ: الملائكة).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الجيم والنون) إلىٰ السَّتر والتَّستُّر[3]، فكل شيء سُتِرَ عنك فقد جُنَّ عنك.

وجَنَّ عليه وأَجَنَّه: سَتَره.

والجَنِينُ: الحَمْل في البَطْن؛ لأنه مَستُور لا يُرىٰ.

والجِنُّ: خَلْق لا نراهم.

والجَنَّة دار المتقين، مَسْتُورة عنهم اليوم.

فكل الاستعمالات تَرْجِع إلىٰ معنىٰ: السَّتر والتَّستُّر.

ومنه ما ذكره المؤلف (جِنَّة: الجُنون)، فيُقال لمن حِيلَ بينه وبين عَقله: سُتِر عقلُه، فهو مَجنون؛ وذلك لأنه يُغَطِّي العَقل، ومنه قوله: ﴿أَوَلَمْ

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٤٥)، مادة (جرم).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/ ٤٤٦)، مادة (جرم).

(٣) المصدر السابق (١/ ٤٢١)، مادة (جنّ).

﴿يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، بمعنىٰ: الجُنون، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٢٥]، وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]، وقوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: ٨].

قوله: (وقد جاءَ بمعنىٰ: الملائكة)، هذا بناء علىٰ تفسير (الجِنّة) في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨]، بالملائكة؛ وذلك أنَّ المشركين زعموا ـ افتراءً علىٰ الله ـ أنه صاهرَ الجِنَّ فجاءت الملائكةُ، فهم بناتُ الله، تعالىٰ الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا[١].

وأيضًا في قوله تعالىٰ في خَلْق إبليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ فإنه يحتمل أن يكون الاستثناء مُتَّصِلًا، فيكون إبليس مِن جُمْلة الملائكة، ويحتَمَل أن يكون مُنقَطِعًا فلا يكون منهم، وهذا هو الراجح[٢].

جانّ

(جانٌّ: له مَعنيانِ: الجنُّ، والحيَّة الصغيرة).

وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ: السَّتر، فإنَّ الجِنّ مُستتِرون، وقد ذَكَر المؤلف للفظ (جانّ) معنَيين مُباشِرين:

الأول: بمعنىٰ: الجِنّ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمٰن: ٥٦]، بمعنىٰ: الجِنِّ: الخَلقُ المُسْتَتِر المعروف.

الثاني: الحية الصغيرة، تشبيهًا لها بالواحد مِن الجن في الخِفّة والسُّرْعة، وهم مُسْتَتِرون كما أسلفنا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ [النمل: ١٠]، أي: حيَّة، بدليل أنه جاء وَصْفُها في موضع آخر: ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، والثعبان هو الضَّخْم الكبير مِن الحيات، فوُصِفَت بأنها الحية الصغيرة وكالثعبان الضخم؛ وذلك باعتبار أنها كالحية الصغيرة في خِفَّتِها وسُرْعة حَرَكَتِها، وكالثعبان في

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٥٣٩) وما بعدها.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٥٣٥)، «التحرير والتنوير» (١/ ٤٢٣).

ضخامتها وكِبَرها، وقيل: لاختلاف الحَالَين: فالجان باعتبار أوَّل حالها، ثُمّ تزيد وتكْبَر حتىٰ تَصِير ثعبانًا[(١)].

جنَّة

(جَنَّةٌ بالفتح: البُستان، وبالكَسر: الجُنون، وبالضَمّ: التُّرْس، وما أشبهه مما يُسْتَتَر به، ومنه استُعِيرَ: ﴿أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة: ١٦]).

أما الجَنَّة ـ بالفتح ـ فتُطلَق علىٰ شيئين:

الأول: الحديقة ذات الشَّجر والنَّخل، وقيل: البُستان عليه حائط[(٢)]، وإنما قيل لها جَنّة؛ باعتبار أنها تَسْتُر مَن بداخلها بأشجارها الكثيرة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وهي البُستان له شَجرٌ كثيرٌ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ [الكهف: ٣٥]، وقوله: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [الإسراء: ٩١].

الثاني: دار النَّعِيم في الآخرة؛ باعتبار أنها مَسْتُورة عنّا في الدنيا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥].

وأما الجِنّة ـ بالكسر ـ فتُطلَق علىٰ معنيين:

الأول: الجُنون، وهو ما ذَكَره المُؤَلِّف في أول الكلام علىٰ هذه المادة، ثُمَّ كَرَّره هنا، وتَقَدَّمت أمثلته.

الثاني: الجِنّ، كما في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصافات: ١٥٨] علىٰ أحد التفسيرين. وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]، أي: الجِنُّ.

وأما الجُنّة ـ بالضم ـ: فهو التُّرس وكل ما يُستَتَر به مِن السلاح فهو جُنّة، ومنه استُعِير: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢]، «أي: تُرسًا ووقاية، يتَّقون بها مِن لوم الله ورسوله والمؤمنين، وهذا راجع أيضًا إلىٰ معنىٰ السَّتر»[(٣)].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٨٨)، «التفسير البسيط» للواحدي (١٧/ ١٧١).

(٢) انظر: «لسان العرب» (١٠/ ٣٩)، مادة (حدق).

(٣) انظر: «تفسير السعدي» (ص٨٤٧).

ومِن هذا الباب: الأجِنّة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، أجنة: جَمْع جنين؛ لأنها مَستورٌ.

ومنه أيضًا: جَنَان الليل، أي: سَوَاده وسَتْره الأشياء، ومنه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، جَنَّ مِن الاجتِنان، وهو السَّتر، أي: غطّاه بظلامِه.

جاثية

(جاثِية، أي: علىٰ رُكَبِهم، لا يَستطيعون القيامَ ممَّا هُم فيه. وقوله: ﴿جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، جَمْع جاثٍ).

هذه المادة (الجيم والثاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ: تَجَمّع الشيء[1]، ومِثْله ما سيُذكَر بعدها مِن كلمة (جَثَم)، و(جاثمين).

تقول: جَثا يَجثو جُثُوًّا، وجثىٰ يَجثي جِثِيًّا: إذا جَلَس علىٰ رُكبتيه، ولا يَخْفَىٰ ما فيه مِن معنىٰ التَّجَمُّع والضَمّ، ومنه قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨]، فهي جاثية علىٰ الرُّكب مِن شِدَّة الهَول والكَرْب، إذْعانًا وخُضْعانًا.

تَجِدُ الإنسان في الحَرب إذا أُسقِط في يدِه ونَفَدَ ما عندَه مِن سلاح أو يئسَ مِن النَّجاة جَثا علىٰ رُكبتيه، ومثله إذا بلَغه خَبَرٌ مُفْزِع ربما لم يستطِع النهوض والوقوف علىٰ قدميه، فيَجْثُو علىٰ ركبتيه.

ومنه أيضًا: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]، أي: أنهم في جهنم جِثِيًّا علىٰ الرُّكب، في حال الشدَّة والكَربِ والعذاب، والنارُ تُحرِقُهم وهم علىٰ رُكَبِهم في حال مِن الخُنوع والذلِّ والبُؤس الذي لا يُقْدَر قَدرُه.

الجُرُز

(الجُرُز: الأرضُ التي لا نباتَ فيها).

هذه المادة (الجيم والزاي والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد، وهو القَطْع[2]، يقال: جَرَز الشيء:

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٢٥)، مادة (جثّ).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٤١)، مادة (جرز).

قَطعه، وسَيفٌ جُراز، أي: قَطَّاع، وأرض جُرُز، أي: لا نبات فيها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]، أي: لا نَبَاتَ فيها، والصعيدُ الأرض المستَوية، وقال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧]، أي: المُمْحِلة التي لا نبات فيها.

جاثمين

(جاثِمينَ: بارِكينَ علىٰ رُكَبِهم).

كان مِن الأفضل أن يَذْكُرها بعد (جاثية)، فهي بمعناها كما أسلفنا، فمادة (جَثَي) و(جَثَوَ) ومادة (جَثَم) كلها بمعنىٰ: تَجَمّع الشيء[1]. يقال: جثَمَ بمعنىٰ: لزِمَ مكانه لاصِقًا بالأرض لا يبرَح، يقول ابن فارس: «والجاثم: اللاطِئ في الأرض»[2]، أي: اللاصق فيها، وتقول: فلان جَاثِمٌ في المكان؛ أي: لا يَتَحرّك منه، ويقولون عنِ الثقيل إذا جاعَ: جثَم، أي: لا يكاد يقوم، فهو لائِط في الأرض، والعامة عندنا تقول: لَبَط: إذا جلس ولم يَقُم، والعَرَب تقول: رَجُل جُثَمَة وجَثَّامَة للنَّؤُوم[3].

و(جاثمين)، يقول أبو جعفر ابن جرير: «يعني: سُقوطًا صَرعىٰ لا يتحركون؛ لأنهم لا أرواح فيهم قد هلكوا»[4]، والسَّلف وعامة المُفَسِّرين يذكرون هذا المعنىٰ نَفْسه، وهو صرعىٰ علىٰ الأرض لا حراك بهم، وقد هلكوا.

وفَسَّرها المؤلف بمعنىٰ: البُروك. وبه قال جَمْعٌ مِن المفسرين، وأشار إليه ابن جرير، فقال بعدما فسَّرها بالصَّرعىٰ: «والعَرَب تقول للبارِك علىٰ الرُّكبة جاثم»[5].

وقال في موضع آخر: «جاثمين علىٰ رُكَبِهم موتىٰ هلكىٰ»[6]. فجمع بين المَعْنَيَين، وفسَّره في مواضع

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٥٠٥)، مادة (جثم).
(٢) «مجمل اللغة» (١/ ٢٠٧)، مادة (جثم).
(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٨٨٢)، «لسان العرب» (١٢/ ٨٣)، مادة (جثم).
(٤) «تفسير الطبري» (١٠/ ٣٠٣).
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق (١٠/ ٣٢٢).

أخرىٰ أيضًا بالخُمُود والهلاك[١].

ويقول الفَرَّاء: «أصبحوا رمادًا جاثمين»[٢].

ويقول أبو عُبيدة: «بعضهم علىٰ بعض جُثوم»[٣].

ويقول ابنُ عُزَيز السِّجِسْتَاني: «والجُثُوم للناس والطير بمَنْزِلة البُرُوك للإبل»[٤]. ويقول ابن قتيبة: «الجُثُوم: البُرُوك علىٰ الرُّكَب»[٥]. وقال غيره: «كأنهم أصبحوا موتىٰ علىٰ هذه الحال»[٦].

قال الزجاج: «أصبحوا أجسامًا مُلْقَاة في الأرض كالرماد الجَاثِم»[٧].

ويقول القُرطبي: «أي: لاصقين بالأرض علىٰ رُكَبِهم ووجوههم، كما يَجثم الطائر، أي: صاروا خامدين مِن شِدَّة العذاب»[٨].

ويقول ابن كثير: «صرعىٰ لا أرواح فيهم»[٩]. ولا مُنافاة بين هذه المعاني؛ فإن بعض المُفَسِّرين اقتصر علىٰ ذِكر موتهم، وبعضهم ذَكَر صفة سُقُوطهم وموتهم.

فالآية ليس معناها الجاثم الذي هو مَيِّت وحسب، بل تبقىٰ أيضًا المعاني التَّكمِيلِيّة الأخرىٰ، فهو مَيِّت صريع هالكٌ بصفة معيَّنة.

ومَن قال بأنهم سقطوا بعضُهم علىٰ بعضٍ راعىٰ في الجُثوم معنىٰ التَّجَمُّع، وفسَّره بعضهم بتَجَمُّع أعضاء المَرْء، فيكون كالبَارِك، ووجهه قد سَقَط إلىٰ الأرض.

جبار

(جبَّار: اسمُ اللهِ تعالىٰ، له مَعنيانِ: قهَّار، ومُتكبِّر، وقد يكونُ من الجَبرِ للكَسيرِ وشِبهه، والجبَّارُ أيضًا: الظالم).

هذه المادة عند ابن فارس ترجع إلىٰ أصل واحد، وهو جِنسٌ مِن العَظَمَة والعُلوِّ والاستِقامة[١٠]،

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/ ٤٦٤).
(٢) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٣٨٤).
(٣) «مجاز القرآن» (١/ ٣١٨).
(٤) «نزهة القلوب» للسجستاني (ص١٧٥).
(٥) «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص١٦٩).
(٦) «تفسير الماوردي» (٢/ ٢٣٦)؛ بتصرف يسير. وانظر: «زاد المسير» (٢/ ١٣٦).
(٧) «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ٣٥٨).
(٨) «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٤٢).
(٩) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٣٩٧).
(١٠) «مقاييس اللغة» (٣/ ٥٠١)، مادة (جبر).

والجَبْر يقال للقهر، والجبار مِن أسماء الله جلّ شأنه، وقد ذَكَر له المؤلف مَعْنَيين:

الأول: بمعنىٰ: القَهّار، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، يقول ابن القيم: «فالجبَّار اسمٌ مِن أسماء التَّعظيم، كالمُتَكَبِّر والمَلِك والعظيم والقَهّار»، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ هو العظيم، وجبروت الله: عَظَمَته، والجبَّار مِن أسماء المُلوك، والجَبْر يقال للمَلِكِ، والجبابرة: المُلوك، فالعَرَب تُسَمّي المَلِك جبارًا، يقول الشاعر[1]:

وأنْعِم صباحًا أيها الجَبْر

. . . .

أي: أيها المَلِك، ويقول السُّدِّي: هو الذي يَجْبر الناس ويَقْهَرهم علىٰ ما يُريد. وعلىٰ هذا فالجبَّار معناه: القَهّار.

يقول ابن الأنباري: «الجبَّار في صفة الله عز وجل الذي لا يُنال، **ومنه** قولهم: نَخلة جَبَّارة: إذا فاتت يدَ المُتَنَاوِل.

فالجَبَّار في صفة الرَّب تَرجِع إلىٰ ثلاثة معان: المُلك والقَهر والعُلو»[2].

الثاني: بمعنىٰ: المُتَكَبِّر، كأنهما تَفصيل لمعنىٰ اسمِه العزيز، وهذا يرجع إلىٰ كمال القُدْرة والعِزَّة والمُلك، أما المخلوق فاتصافه بالجبَّار مِن قَبِيل الذَّم والنَّقْص، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، ويقول في حقِّ النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]، يعني: مُسلَّط تَقْهَرهم وتُكرِههم علىٰ الإيمان، وفي الحديث: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّىٰ بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ

(١) وهو ابن أحمر، كما في «تهذيب اللغة» للأزهري (١١/ ٤٢)، مادة (جبر).

(٢) «شفاء العليل» لابن القيم (١/ ١٢١)؛ بتصرف واختصار.

عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ»[١]. فهذه صِفَة ذَمٍّ في المخلوقين بلا شكٍّ.

قوله: (وقد يكونُ من الجَبرِ للكَسيرِ وشِبهه)، أي: (الجَبَّار) يقالُ أيضًا لجَبْر الكَسِير، بمعنىٰ: إصلاح الكَسر، وبعضهم فَسَّر اسم الله (الجبار) بهذا، فهو يَجبُر الكَسِير ويُغنِي الفقير[٢]، ولكن لا يأتي بهذا المعنىٰ: في كل المواضع، كما في آية الحشر السابقة: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، فـ (الجبار) هنا ليس من جَبْر الكسير؛ لأنه جاء مُقترنًا بالعزيز والمتكبِّر، فلا يُحمَل علىٰ جَبْر الكَسِير وإعزاز الضعيف وتقويته، وإنما هنا بمعنىٰ: الجَبَرُوت[٣]، وقد كان النبي ﷺ يقول: «سُبحانَ ذي الجَبروتِ والملكوتِ والكِبرياءِ والعَظمةِ»[٤].

قوله: (والجبَّارُ أيضًا: الظالم)، الجبَّار مِن الناس: العاتِي المُتَمَرِّد، وقد يُضَمَّن معنىٰ المُتَسَلِّط القاهر، يقول الزجَّاج: «الجبار مِن الناس هو العاتي الذي يُجبِر الناس علىٰ ما يُريد»[٥]، أي: بغير حَقٍّ.

قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، أي: عُتاةً مَرَدةً، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]، وقال: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠] فالجبار هنا: شديد البَطْش، الذي يَفْتِك، وفي قول الرجل لموسىٰ ﷺ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩].

والجبار: الذي يُكثِر القَتْل، وبعضهم خَصّ ذلك بمَن قَتَل نَفْسَين

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) «شفاء العليل» (١/ ١٢١).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود (٨٧٣) والنسائي (١٠٤٩) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، وصحح إسناده النووي في «الخلاصة» (١/ ٣٩٦)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٧٢)، والألباني في «صحيح أبي داود» (٤/ ٢٧).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١٦٣).

فأكثر[١]. كأنَّهم أخذوه مِن الآية، فإنَّه في المرة الثانية لما أراد أن يَبْطِش بالذي هو عدوٌّ لهما قال له: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ١٩]، أي: قاتل النُّفوس.

أجداث

(أجْداثٌ: قُبورٌ).

الأجداثُ: جَمْع (جَدَث)، وهذه المادة تَرْجِع إلىٰ معنىً واحد، وهو القَبْر[٢]، فالأجداث: القُبُور، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، أي: القبور، وقوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، أي: مِن قبورهم، وقوله: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، أي: مِن القبور.

جزىٰ

(جَزىٰ: له مَعنيانِ: من الجَزاءِ بالخيرِ والشرِّ، وبمعنىٰ: أَغْنىٰ، ومنه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، وأما أَجْزأَ بالهَمزِ فمعناهُ: كَفىٰ).

(الجيم والزاي والياء) أرجعها ابن فارس إلىٰ قيام الشيء مَقامَ غيرِه، ومُكافأته إيَّاه[٣]. والمؤلف ذكر له مَعْنَيَين يعودان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: مِن الجزاء بالخير والشَّر، وهو بمعنىٰ: المُكافَأة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، (يُجزَىٰ) بمعنىٰ: المُقَابلَة والمُكَافَأة علىٰ العَمَل.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، وقوله: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩].

الثاني: بمعنىٰ أغنىٰ، وهو بمعنىٰ: المُكَافَأة أيضًا، ومنه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ١٢٣]، أي: لا تَقضي.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ١٩٧).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٤٣٦)، مادة (جدث).

(٣) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٥٥)، مادة (جزي).

﴿يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [لقمان: ٣٣]، أي: لا يَقضِي ولا يَكفي.

فائدة: يقول الراغب الأصفهاني: «لم يجِئ في القرآن إلا جَزَىٰ دُونَ جازَىٰ»[١]؛ وذلك أن المُفاعَلَة - كما سبق - تكون بين طَرَفَين وأكثر، فلا يُمكِن لأحدٍ أن يُقابِلَ نِعْمةَ الله بنعمةٍ يَجزيه بها ويُكافِئه عليها، فالله هو الغَنِي.

تقول: جَازَاه بعَمَلِه أو علىٰ عَمَلِه، أي: قابلَه بما يُكافِئه، وإذا تعدَّىٰ إلىٰ مفعولين كان فيه معنىٰ: أعطىٰ.

أما الجِزْيَة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، فهي ترجع إلىٰ مادة (جزىٰ)، وهي ضريبة تُفْرَض علىٰ غير المسلمين نَظِيرَ تأمِينهم وانتفاعِهم بما يَنْتَفِع به المسلمون، فهي في مُقابل هذه الحماية التي تُوفَّر لهم.

وأما قوله: (وأما أَجْزأَ بالهَمزِ فمعناهُ: كَفىٰ)، فإنه يرجع إلىٰ معنىٰ قيام الشيء مقام غيره، والله أعلم، وهذه لم تَرِد في القرآن.

جرح

(جرح: له مَعنيانِ: من الجُروحِ، وبمعنىٰ: الكَسبِ والعَمل، ومنه: ﴿جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، و﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١]، ولذلك سُمِّيت كلابُ الصيد جَوارحَ؛ لأنَّها كواسبُ لأهلِها).

هذه المادة ردَّها ابن فارس إلىٰ أصلين[٢]، وهما يَتَّفِقان مع ما ذَكَره المؤلف:

الأول: بمعنىٰ: شَقِّ الجِلدِ، **ومنه** الجُروح، وهو المَعْنِيُّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥].

الثاني: بمعنىٰ: الكَسْب، **ومنه قوله:** ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ [المائدة: ٤]، فهي بمعنىٰ: الكَسْب؛ لأنها كواسِب لأهلها كما يقول المؤلف، وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، أي: ما عملتم واكتسبتم، وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّـَٔاتِ﴾ [الجاثية: ٢١]، أي: اكتسبوا.

---

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص١٩٥).

(٢) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٥١)، مادة (جرح).

جُنُب

(جُنُب: له مَعنيانِ: مِن الجَنابة، وبمعنىٰ البُعد، ومِنه: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين(١):

الأول: البُعْد، **ومنه** الجَنابة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ووجه ذلك: أنه إذا أجنبَ تباعد مِن مواضع الصلاة ونحوِها.

ومنه قول المؤلف: (وبمعنىٰ البُعد، ومِنه: ﴿عَن جُنُبٍ﴾ [القصص: ١١])، في قوله تعالىٰ: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١]، أي: عن بُعدٍ، ويحتمل أنها لم تكن بعيدةً، ولكن نَظَرَت بنَظْرَة مُزْوَرَّة مُتجانِفة علىٰ جُنُبٍ، أي: لم تَنْظُر إليه مُباشرةً، فيُشَكُّ في أمرِها وأمْرِه، وإنما كأنها لا تَعْبَأ به، (وعلىٰ هذا التفسير يكون بمعنىٰ: النَّاحِية).

وتقول: جنَّبني كذا، أيْ: أبعِدْه، واجْتنِب كذا، أي: ابتعد عنه، **ومنه** قوله ﷺ: «اجْتَنِبوا السَّبعَ الموبِقاتِ»(٢)، أي: ابتعدوا عنها، وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج: ٣٠]، أي: فابتعدوا عنه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، أي: باعِد بيني وبين عبادتها، وقوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ [الأعلىٰ: ١١]، وقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧]، وقوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، كلها بمعنىٰ: المُباعدة.

الثاني: النَّاحِية، **ومنه** الجَنْب: شِقّ الإنسان وغيره، وهو ما تحت الإبط إلىٰ الكَشح؛ لأنه ناحية الإنسان، ويُستعار جَنب الشيء للناحيةِ التي تليهِ، كما يُستعار للأمْرِ والشَّأنِ، والجَنْب بمعنىٰ: الناحية، لا يمكن أن يُفَسَّر بالبُعد.

ومِن ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٨٣)، مادة (جنب).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، أي: وهم مُضطجِعون علىٰ جُنُوبِهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦]، الجار الجُنُب، أي: المُجاوِر، غير القريب، والصاحب بالجَنْب: المُلازِم، الذي يَقْرُب منك، فيكون إلىٰ جَنْبِك، وفُسِّر بالزوجة، وهي صاحب بالجَنب، وفُسِّر بالرَّفِيق في السَّفر[1]، وزميلك في الدراسة، وفي العمل هو صاحب بالجَنب، له حقٌّ أكثر مِن الأبعدين في الإحسان إليه، وحُسْن المُعاشرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [الإسراء: ٦٨]، أي: ناحيته، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، تصوير لما يكون مِن الصَّدِّ عن الشيء؛ حيث يَتَنَحّىٰ عنه بجانبِه.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ١١ ـ ١٥).

وقوله تعالىٰ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]، (في جَنْب الله): في حَقّ الله وطاعته، أي: في ناحيته وجِهَتِه وحَقِّه، وليس مِن باب إثبات صِفَة الجَنْب لله تعالىٰ، وهذا الذي عليه عامَّة أهل العلم مِن السَّلَف ومَن بعدهم مِن أهل السُّنَّة والجماعة، وذَكَره بعض المُحَقِّقين، كشيخ الإسلام[2]، وابن القَيِّم[3].

والصحيح أنَّ هذه الآية ليست مِن آيات الصفات، وإنما أَثْبَتَها أبو عمر الطَّلَمَنْكِي[4]، وأَثْبَتَها مِن المتأخرين صدِّيق حَسَن خَان في كتابه «قَطْف الثَّمَر في عقائد أَهْل الأَثَر»[5].

ومِن جملة الردود عليهم: أنَّ التقصير لا يَقَع في جَنْبِ الصفة وإنما يكون في الطاعة والمعصية، فتقول:

(٢) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٢٢٨) وما بعدها، و«مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ١٥) وما بعدها.
(٣) انظر: «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٤٧) وما بعدها.
(٤) ممن ذكر ذلك عنه: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٦٩).
(٥) (ص٧١).

أنا مُقصِّرٌ في جانب فلان، وليس معنىٰ ذلك أنك قصَّرتَ في جنبه الذي هو الصفة، فتقصيرُهم لا ينال ذات الرَّب سبحانه في صفة مِن صفاته، وإنما هو في عبادته وطاعته، والعَرَب لا تَفْهَم مِن مثل هذا التَّعبِير: أنَّ الخطأ متعلِّق بجَنبِه وليس في صدره أو رأسه، فالعرب لا تَفْهَم هذا حتىٰ في صفة المخلوق المُتَّصِف بصفة الجَنْب.

حرف الحاء

حمد

(حمدٌ: هو الثَّناء، سواء كان جزاءً علىٰ نِعمةٍ أو ابتداء، والشكرُ إنما يكون جزاءً، فالحمدُ من هذا الوجه أعمُّ، والشُّكرُ باللِّسانِ والقلب والجوارح، ولا يكونُ الحَمدُ إلا باللسانِ، فالشكر من هذا الوجه أعمُّ. وحميد: اسمُ اللهِ تعالىٰ؛ أيْ: مَحمودٍ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلافِ الذَّمِّ[(١)].

ويُعَرِّف كثير مِن أهل العلم الحَمْد بالثناء، إلا أنَّ ثَمَّة فَرْقًا بين الحَمْد والثَّنَاء، ويدل علىٰ ذلك الحديث القُدْسِي المَشْهُور في سورة الفَاتِحة: «قَسمتُ الصلاةَ بيني وبين عَبدي نِصفَينِ: فنِصفُها لي ونصفُها لعبدي، فإذا قالَ العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، قالَ اللهُ: حَمِدَني عَبْدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، قال: أثنىٰ عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، قال: مجَّدني عَبْدي»[(٢)]، فَذَكر ثلاثة أشياء: الحَمْد، والثَّناء، والتَّمْجِيد، فدلَّ ذلك علىٰ الفَرْق بين هذه المذكورات الثلاث، وعليه فإنَّ الحَمْد ليس هو الثناء، وقد عَرَّفه ابن تيمية بقوله: «الحَمْد ضِدّ الذَّم، والحَمْد هو الإخبار بمَحَاسِن المحمود، مع المَحَبّة له، والذَّم هو الإخبار بمساوئ المَذْموم مع البُغْض له»[(٣)].

وعدَّ ابن القيم الحَمْد أوسع الصِّفات وأَعَمّ المدائح، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ جميع أسمائه تبارك وتعالىٰ حَمْدٌ، وصفاته حَمْدٌ، وأفعاله حمدٌ، وأحكامه حَمْدٌ، وعَدْله حَمْدٌ، وانتقامه مِن أعدائه حَمْدٌ» إلىٰ آخر

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٠٠)، مادة (حمد).

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٢٥٩).

ما ذَكَر[١].

وأما الثَّنَاء فهو ذِكْر الحَمْد ثانيًا، مِن التَّثْنِية، يقال له: ثناء إذا ثنَّىٰ بذِكْرِه، ولمَّا ذكره ثالثًا ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ نَاسَب أن يَذْكر في مُقابِله المَجْد، فقال: «مجَّدني عبدي»، فالمَجْد يدلُّ علىٰ السَّعَة والكَثْرة في أوصاف الكمال.

وأما الفَرْق بين الحمد والشُّكر، فيقول ابن القيم: «إنَّ الشُّكر أَعَم مِن جِهة أنواعه وأسبابه، وأخص مِن جِهة مُتَعَلّقاته.

والحمد أعم مِن جهة المُتَعَلَّقات، وأخص مِن جِهة الأسباب.

ومعنىٰ هذا: أنَّ الشُّكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا. ومُتَعَلَّقه: النِّعم دون الأوصاف الذاتية، فلا يقال: شَكَرنا الله علىٰ حياته وسمعه وبصره وعلمه، وهو المحمود عليها.

كما هو محمود علىٰ إحسانه وعَدْله، والشُّكر يكون علىٰ الإحسان والنِّعم.

فكل ما يتعلق به الشُّكر يَتَعَلّق به الحمد مِن غير عكس، وكل ما يَقَع به الحمد يقع به الشُّكر مِن غير عكس؛ فإن الشكر يقع بالجوارح، والحمد يقع بالقلب واللسان»[٢].

قوله: (وحميد: اسمُ اللهِ تعالىٰ؛ أيْ: مَحمودٍ)، (حميد) بمعنىٰ: (محمود)، وليس بمعنىٰ: (حامد)؛ فإنّ (فَعِيل) تأتي بمعنىٰ: (فاعل)، وبمعنىٰ: (مفعول)، لكنه هنا بمعنىٰ: محمود وحَسْب.

يقول ابن القيم: «وأما (الحميد) فلم يأتِ إلا بمعنىٰ: (المحمود)، وهو أبلغُ مِن (المحمودِ)؛ فإن (فعيلًا) إذا عُدِل به عن (مفعول) دلَّ علىٰ أن تلك الصفة قد صارت مثل السَّجِيَّة والغَرِيزة والخُلُق اللازم، إذا قلتَ: فلانٌ ظريف وشَريف وكريم؛ ولهذا يكون هذا البناء غالبًا مِن (فَعُل) بوَزْنِ شَرُف، هذا البناء مِن أَبْنِيَة الغَرَائِز والسَّجَايا اللازمة، ككبُر وصغُر وحسُن ولطُف ونحو ذلك.

(١) «طريق الهجرتين» (ص١٢٥).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٣٧)، وانظر: «الفروق اللغوية» (ص٢٠٢).

ولهذا كان (حبيب) أبلغ مِن (محبوب)؛ لأن الحبيب الذي حصلت فيه الصفات والأفعال التي يُحَب لأجلها، فهو حبيبٌ في نَفْسه، وإن قُدِّر أنّ غيره لا يَحِبُّه؛ لِعَدَم شعورِه به أو لمانعٍ مَنَعَه مِن حبِّه، وأما المحبوب فهو الذي تَعَلَّق به حُبّ المُحِبِّ فصار محبوبًا بحُبّ الغير له، وأما الحبيبُ فهو حبيبٌ بذاته وصفاته، تعلَّق به حُبّ الغير أو لم يَتَعَلَّق.

وهكذا الحَمِيد والمحمود، فالحميد هو الذي له مِن الصِّفات وأسباب الحَمْد ما يقتضي أن يكون محمودًا وإن لم يَحمده أحد، فهو حميدٌ في نَفْسه، والمحمود مَن تَعَلَّق به حَمْدُ الحَامِدِينَ»[(١)].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، وما إلىٰ ذلك.

(١) «جلاء الأفهام» (ص٣١٦).

حِكمة

(حِكمة: عَقلٌ أو عِلم. وقيل في: ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]: هي السُّنة).

يُرْجِع ابن فارس وكثير مِن أهل اللغة أصل هذه المادة (الحاء والكاف والميم) إلىٰ أصل واحد، وهو المَنْع[(٢)]، فالحُكم قيل له: حُكم؛ لأنه يَمنَع أحد الطَّرَفين مِن الاستِحواذ علىٰ حقِّ الآخر، أو التعدِّي عليه، والحَكَمة: الحديدةُ التي تُوضَع في فَم الفَرَس أو الدابَّة؛ لتَمْنَعَها مِن الانفلات، والمُحكَم في القرآن: هو الذي مُنع مِن أنْ يَتَطَرَّق إليه خَلَلٌ أو خَطَلٌ في ألفاظه أو في معانيه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ [محمد: ٢٠]، أي: لا يتطرَّق إليها خطأ أو خَلَل، وإنما هي في غاية الإتقان، والقرآن محكم كلُّه بهذا الاعتبار.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام في ظاهره ما قد يَدُلّ علىٰ أنّ ذلك ليس

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٩١)، مادة (حكم).

مُطلقًا؛ حيث يقول: «الإحكام هو الفَصْل والتَّمْيِيز، والفَرْق والتَّحْدِيد الذي به يَتَحَقَّق الشيء ويحصل إتقانه؛ ولهذا دَخَل فيه معنىٰ المَنْع كما دخل في الحَدّ، فالمنع جُزْء معناه لا جميع معناه»[1]. وهذا هو الإحكام في التنزيل، وأما الإحكام في التأويل فيقول: «وتارة يكون الإحكام في التأويل والمعنىٰ، وهو تَمْيِيز الحقيقة المقصودة مِن غيرها حتىٰ لا تَشْتَبِه بغيرها»[2].

هذا ما ذَكَره ابن تيمية، وهو خِلاف المَشْهور المُتَدَاوَل عند أهل العلم في أصل هذه المادة؛ حيث يرجعونها إلىٰ معنىٰ المَنْع.

والحُكْم يأتي بمعنىٰ: القَضَاء والفَصْل، يقال: حَكَم يَحْكُم حُكْمًا، بمعنىٰ: قضىٰ وفَصَل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨].

وتقول: حكّمه في كذا، أي: فوّضه في الحُكم فيه، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ [المائدة: ٤٣]، ويقال: أحكَمَ الشيءَ: إذا أتقَنه، وقال: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

والحِكْمة: صفة، وهي الإصابة في القول والعَمَل[3]، فهي صفة تَمنعُ مَن تحلَّىٰ بها مِن الوقوع في الخطأ والخَطَل؛ ولذلك يقولون: هي وَضْع الأشياء في مَواضعها، وإيقاعها في مواقعها[4]، وهذا لا يحصل إلا ممن كان حكيمًا، فقد يكون الشيء في نَفْسه حقًّا، ولكنه قِيل في غير مَوْضِعه؛ فإن الخطأ يتطرَّق إلىٰ القول أو الفِعْل في ذاته، كأن يكون مِن قَبِيل الغَلَط، أو يتطرق إليه مِن جِهَة الزَّمان أو المكان أو الحال، كأن يقوله في موضع لا يحسُن أن يقال فيه، أو يَفْعَله في موضع لا يَحسُن أن يُفعل فيه، أو في وقت لا يصلح فيه.

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٧٤).
(٢) المصدر السابق (١٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).
(٣) انظر: «التعريفات الفقهية» (ص٨١).
(٤) انظر: «الكليات» (ص٣٨٢).

يقول ابن مسعود ﷺ: «ما أنتَ بمُحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تَبلغُه عقولُهم، إلا كانَ لبعضِهم فتنةً»(١).

والمعنىٰ: أنك قد تقول كلامًا مِن قَبِيل الحق علىٰ مَسَامِعِ مَن لم يَتأَهَّل لقَبُوله، فيكون ذلك سببًا للتكذيب والرَّدِّ، وقد يكون فتنةً لبعضِ مَن سمِعه، فليس مِن الحكمة أن يُحدِّث الناسُ بما لا تبلغه عقولهم أو لا تُطِيقه مَدَارِكهم.

هذا هو الأصل في معنىٰ الحكمة، وقد تُفَسّر بمعان أخرىٰ مباشرة، من ذلك:

١ ـ النُّبوة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فقد فَسَّرها بعضهم بالنبوة(٢)؛ فإن الله آتىٰ داودَ ﷺ المُلكَ والحِكْمةَ، فجمع له بين النُّبُوّة والمُلك، وهذا معنىٰ صحيح.

٢ ـ الفقه في الدِّين، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، فقد فُسِّرت الحكمة هنا بالفقه في الدِّين(٣)، وهذا معنىٰ صحيح.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، أي: «الفِقْه في الدِّين، والعَقْل، والإصابة في القول» كما يقول ابن جرير(٤).

ومنه قول النبي ﷺ فيما تَقَع فيه الغِبطَة: «ورجلٌ آتاهُ الله الحِكمةَ فهو يَقضي بها ويُعلِّمها»(٥)؛ فإن المقصود بالحكمة هنا الفقه في الدين، والله تعالىٰ أعلم.

٣ ـ السُّنَّة، وغالبًا يكون ذلك إذا قُرِنت بالكتاب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، أي: السُّنَّة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فقد فُسِّرت الحِكْمة هنا بالسُّنَّة، وفُسِّرت بالفقه

(١) أخرجه مسلم (١/ ١١).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٤/ ٥١٣).
(٣) انظر: المصدر السابق (٥/ ٨).
(٤) المصدر السابق (١٨/ ٥٤٥).
(٥) أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦)؛ عن ابن مسعود ﷺ، ونَصّه: «لا حسدَ إلا في اثنتين: رَجُلٌ آتاهُ الله مالًا فَسَلَّطه علىٰ هَلَكتِه في الحقِّ، ورجلٌ آتاه الله الحِكْمة فهو يَقضي بها ويُعَلِّمها».

في الدين، ولا شك أنّ التَّفَقُّه إنما يكون بالسُّنّة، فهي شارحة لكلام الله تبارك وتعالىٰ.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وكل هذه المعاني تَرْجع إلىٰ معنىٰ الصواب في القول والفِعْل، فكل ما يَتَحقَّق فيه الصواب مِن القول والعمل فهو حِكْمة، فالنُّبوة قَطْعًا حكمةٌ، ومَن حَصَل له الفقه في الدِّين نال الحِكْمة؛ فإن الفقه لا يعني حِفْظ المسائل وحسب، وإنما الفقيه مَن حَفِظ هذه المسائل والدلائل، وأحسَن تَنْزيلها في مواضعها اللائقة بها، وقلْ مثل ذلك فيما يَتَعَلّق بالسُّنَّة؛ فإن السُّنّة شارحةٌ للقرآن، وفيها الحقُّ والصواب والفقه في الدين.

حكيم

(حكيمٌ: اسمُ الله تعالىٰ مِن الحِكْمة، أو مِن الحُكم بين العِباد، أو مِن إحكام الأمورِ وإتقانِها).

كذا قال المؤلف في بيان معنى الحكيم من أسماء الله تعالى، وكل ذلك صحيح؛ فإنّ الله جلّ شأنه حكيمٌ، بمعنىٰ: حاكم بين العباد، مِن باب (فَعِيل) بمعنىٰ: (فاعل)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقوله: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

فهو سبحانه (حاكم)، والحُكم له وَحْده: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

وهو أيضًا حكيمٌ يضعُ الأمور في مواضِعها ويُوقِعها في مَواقعها، قد أحكمَ هذا الخَلْق أيّما إحكام: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، فخلقُه في غاية الإحكامِ، وكلامُه في غاية الإحكام، وأحكامه سبحانه كذلك.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨]، أي: ذي الحِكْمة، أو

المُحكَم المُتْقَن، وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، فهذا يمكن أن يُفَسَّر بأنه ذو صواب وحكمة، ويمكن أن يُفسَّر بأنه مُتْقَن.

حليم

(حليمٌ: الحِلم العَقل، وقد يقال بمعنىٰ: العَفو. والأَحلام العُقول، والحَليم من أسماءِ اللهِ تعالىٰ، قيل: الذي لا يُعجِّل بالعقوبة علىٰ مَن عَصاه، وقيل: مَعناه: العَفو عن الذُّنوب، وأحلام النومِ: ما يُرىٰ في المنامِ).

هذه المادة (حلم) أرجعها ابن فارس إلىٰ ثلاثة أصول:

الأول: تَرك العَجَلة، مِن حَلُم فهو حليم، والجَمْع حُلمَاء وأحلام، والمصدر منه: (الحِلْم)، وهو ما يُقابِل الطَّيش والخِفَّة، يقال: حَلُمتُ عنه، أَحْلُم فأنا حَليم، بمعنىٰ: ضَبْط النَّفس عند الغَضبِ، **ومنه الحديث**: «إنَّ فيك خَصْلتينِ يُحبُّهما اللهُ: الحِلم والأَناة»[1]. فالحِلْم: العقل، وهو ضد الحماقة، والأحمق: هو الذي يَطِيش سريعًا، ولا يضبط أقواله وأفعاله عند الغضب.

وهذا المعنىٰ هو المشهور، وهو الذي أشار إليه المؤلف هنا، **ومنه** قوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [الطور: ٣٢]، أي: عقولهم.

ووجه ارتباط معنىٰ العقل بمعنىٰ تَرْك العَجَلة: هو أنّ الحليم لا يُعاجل بالعقوبة، وهذا مُقتضىٰ العَقْل.

والعفو أيضًا داخل في هذا المعنىٰ.

والأحلام هي العقول:

ليست الأحلام في حالِ الرضا
إنما الأحلامُ في حالِ الغَضب[2]

وقوله: (والحَليم من أسماءِ اللهِ تعالىٰ، قيل: الذي لا يُعجِّل بالعقوبة علىٰ مَن عَصاه، وقيل: مَعناه: العَفو عن الذُّنوب)، من هذا المعنىٰ، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّ

---

(١) أخرجه مسلم (١٧) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) هذا البيت أورده الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ص٢٥٦)، ولم يَعْزه لأحد.

اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩]، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١]، فهذه الصِّفَة تُقال للمخلوق والخالق جلّ شأنه.

الثاني: تَثقُّب الشيءِ، يقال: حَلِمَ الأَدِيمُ: إذا تثقّب وفَسَدَ.

ومنه الحَلَمَة: دُودَة تَقَع في الجِلْد فتأكله.

وهذا المعنىٰ غير مُستعمَلٍ في القرآنِ.

الثالث: رؤية الشيء في المنام[1]، وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف **بقوله**: (وأحلام النومِ: ما يُرىٰ في المنامِ)، يُقال: حلَم في نَومه يحلُم حُلْمَاً وحُلُمًا، وحلَم الصبي يحلُم حُلمًا، واحتلم: إذا بَلَغ، أي: إذا رأىٰ في المنام ما يُحكَم له معه بالبُلُوغ، وهو الإنزال، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، يعني: الصغار دون سِنّ البلوغ، وهذا في الاستئذان، وليس المُراد الحُكم في الحجاب؛ لأن كثيرًا مِن الناس لا يُفَرِّق بين هذا وذاك.

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

ونُلَاحِظ تَثْلِيث اللام في الفِعْل (حلم)، فـ (حَلُم) بالضم: ما يَتَّصِل بالعقل والأناة، و(حَلِم) بالكسر: بمعنىٰ: التَّثَقُّب، و(حَلَم) بالفتح، بمعنىٰ: رأىٰ في المَنَام شيئًا.

يقول الناظم[2]:

الحَلْم ثَقْبٌ في الأديم
والحِلْم من خُلُق الكريم
والحُلْم في النوم النَّعيم
بالصِّدق أو بالكذبِ

حبط

(حبِطَ: بطَلَ، وأحبَطه الله: أبطلَه).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ بُطلان أو

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٩٣)، مادة (حلم)، وانظر: «لسان العرب» (١٢/ ١٤٧)، مادة (حلم).

(٢) هو عبد العزيز المغربي. انظر: «شرح نظم مثلث قطرب» (ص١٨).

أَلَم[1]. فهو أصل واحد؛ لأنه أراد بالألم الحَبْط، كقول النبي ﷺ: «وإنَّ كلَّ ما أَنبَتَ الرَّبيعُ يقتُلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ»، يعني: أو يُقارب أو يُوشك، «إلا آكِلَةَ الخَضِرةِ»[2]. والحَبط هنا في الحديث: أن تأكل الدّابة كثيرًا حتىٰ تَنْتَفِخ بَطنها ثُمّ لا تُصَرِّف ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، بمعنىٰ: البُطلان، وقوله: ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩]، يعني: أبطلها.

حنيف

(حَنِيف: مُسلمٌ وموحِّدٌ لله، وقيلَ: حاجٌّ، وقيلَ: مُخْتَتِنٌ. وجمعُه حُنفاء).

أرجعَ ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ واحد، وهو المَيل، وهو أصلٌ مستقِيمٌ[3]، وقال بذلك كثيرون، وهو المشهور، ومنه سُمِّي الأَحْنَف بن قَيس بالأحنف؛ لمَيَل في رِجْلِه، وقد كانت أُمّه تُرَقِّصُه وهو صغير وتقول:

والله لـولا حَـنَـفٌ بـرجـلِـه
ما كانَ في فِتيانِكم من مِثله[4]

فالحَنف: تَمَيُّل إحدىٰ القَدَمَين إلىٰ الأخرىٰ.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أنّ الحَنَف: الاستِقامة، والمَيل مِن لوازمه، أي: أن المستقيم يكون مَائلًا عن الانحرافِ[5].

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة: ١٣٥]، علىٰ القول الأول: الحَنِيف: هو المائل عن سائر الأديان، وعلىٰ القول الثاني: هو المستقيم علىٰ أَمْر الله بتوحيده وطاعته وعبادته، قال ابن جرير: «أما الحنيف: فإنه المستقيم مِن كل شيء، وقد قيلَ: إنّ الرَّجُلَ الذي تُقبِل إحدىٰ

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٢٩)، مادة (حبط).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ١١٠)، مادة (حنف).
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (٥/ ٧١)، مادة (حنف)، «لسان العرب» (٩/ ٥٧)، مادة (حنف).
(٥) انظر: مادة (حنف) من: «لسان العرب» (٩/ ٥٧)، «تاج العروس» (٢٣/ ١٦٨).

قدميه على الأخرى إنما قيل له: أحنف؛ نظرًا له إلى السَّلامة، كما قيل للمَهْلكة مِن البلاد: المَفازة، بمعنى: الفَوز بالنَّجاة منها والسَّلامة، وكما قيل لِلَّدِيغ: السَّليم؛ تفاؤلًا له بالسَّلَامَةِ مِنَ الهلاك، وما أشبه ذلك»[١].

ويُقَال الحَنِيف أيضًا للمُخْلِص الذي أسلمَ لأمْر الله، فلم يحصُلْ منه مَيَلٌ وانحرافٌ والتِواءٌ في شيءٍ مِن دينه.

وليُعْلَم أنّ السَّلَف قد يُفَسِّرون الحَنِيف بالمائل، ولا يعني ذلك أنهم يقولون بالقول الأول، بل قد يكون ذلك مِن باب التَّفْسير باللازم؛ لأن التفسير يكون بالمُطابِق وبِجُزْء المعنى المُتَضَمَّن، وبلازِمه، وبإيمائه وتَنْبيهه، وبإشارته، وبمَفْهومه، إلى غير ذلك من أنواع الدلالة، وكل ذلك صحيح[٢].

والخِلاف في معنى الحَنِيف يَسْري أيضًا على قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، وقوله: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠].

قوله: (وقيلَ: حاجٌّ)، يَرْجِع إلى معنى المَيل أو الاستقامة؛ على القولين، ووَجْه ذلك: أنّ الحاجّ يَقْتَدِي بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي هو حَنِيفٌ، فإنه هو أول إمام لزِمَ النّاس - في عصره وبعده - اتِّباعُه في مَنَاسِك الحجّ، فكلُّ مَن حجَّ ونَسَكَ مَنَاسِكَ إبراهيم على مِلَّتِه فهو حَنيفٌ مُسلمٌ على دين إبراهيم؛ لأن الحجَّ مِن أخصِّ معالم دِين إبراهيم ﷺ[٣].

وقد فَسَّر الحَسَن البصري الحَنِيفِيَّة بأنها: حجُّ البيت[٤]. وذَهَب جمعٌ مِن السَّلَف إلى أنّ معنى قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [الحج: ٣١]، أي: حُجَّاجًا[٥].

(١) «تفسير الطبري» (٢/ ٥٩١).
(٢) انظر: «مقدمة أصول التفسير» لابن تيمية (ص٣٨) وما بعدها.
(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٥٩٥).
(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٣١)، والطبري في «تفسيره» (٢/ ٥٩٢).
(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٥٩١ - ٥٩٢).

ولعله مِن قَبِيل التَّفسير بالمِثال؛ فإن السَّلَف قد يُفَسِّرون بالمثال، وبأولَىٰ ما يَدْخل في المعنىٰ، وبجُزْء المعنىٰ؛ لاعتبارٍ ما، كأن يُظَنّ أنه قد يُغفَل عن هذا المعنىٰ، فيَنُصُّوا عليه، ونحو ذلك.

قوله: (وقيلَ: مُخْتَتِنٌ. وجمعُه حُنفاء)، يرجع أيضًا إلىٰ معنىٰ المَيل أو الاستقامة؛ باعتبار أنَّ إبراهيم ﷺ هو أول إمامٍ سَنَّ الخِتانَ، فاتّبعه مَن بعده عليه، فكل مُخْتَتِنٌ حنيفٌ بهذا الاعتبارِ، مُسْتَنٌّ بسُنَّة إمام الحنفاء؛ فإنّ الاختِتَان مِن أخَص معالم الحَنِيفِيّة ملَّة إبراهيم عليه السلام(١).

محصنين

(مُحصنين ومُحصَنات: الإحْصانُ له أربعةُ معانٍ: الإسلام، والحرية، والعَفاف، والتزوج، و﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]: يَقِيكم).

هذه المادة (الحاء والصاد والنون) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو الحِفْظ والحِياطة والحِرْز(٢).

يُقال للمكان المَحْمِي المَنِيع: حِصنٌ، وأحصن الرَّجُل فهو مُحصَن: إذا تَزَوّج فحَفِظ فَرْجَه عن الوقوع في الزّنا، وحصَّنه تَحْصِينًا، يعني: جعله مَنِيعًا حَصِينًا، قال تعالىٰ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر: ١٤]، أي: حَصِينةً. وأحصَنه إحصانًا: جعله في المواضع الحَصِينة التي تجري مَجرىٰ الحِصن.

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، (صَنعة لَبوس) هي الدُّروع، (لتُحصِنكم)، أي: لتَحْفَظكم.

وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [يوسف: ٤٨]، أي: تَحرِزُون وتَدَّخِرون.

وقد ذَكر ابن جُزي أربعة معان مُباشرة للإحصان، وكلها تَعُود إلىٰ معنىٰ الحفظ والحِرْز:

الأول: الإسلام، وهو يرجع إلىٰ معنىٰ الحِفْظ والحِرْز؛ باعتبار أنّ الإسلام يَحْصُل به الإحصان، وفي الحديث: «لا يَحِلّ دم امرئ مسلم يشهد ألا إله إلا الله، وأني رسول الله،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٥٩٣).
(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٦٩)، مادة (حصن).

إلا بإحدىٰ ثلاث. . .»[1]، فإذا أسلم يكون قد أحرزَ وأحصنَ وحفِظ نَفْسَه، وصانَ دمَه وماله.

الثاني: الحرِّيَّة، وهي ما يُقابِل الرِّق، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، أي: الحرائر، ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، أي: تَزَوَّجْنَ، ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾، أي: الإماء، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]، أي: نِصْف ما علىٰ الحرائر.

ووجه ارتباط هذا المعنىٰ بالصِّيانة والحِفْظ: هو أنَّ الحُرّية تُوجِب لمَن اتَّصف بها مِن الاحتراز والصّيانة ما يَتَّفِق مع هذه المرتبة؛ ولهذا لمَّا أَمَر الله الحرائر بالحجاب علَّل ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ فإذا عُرِفَت أنها حُرَّة فإنه لا يُجْتَرَأ عليها، بخلاف الأمة، فلانحطاط مَرْتَبَتِها وقِلّة شَرَفها فإنه قد يُجتَرَأ عليها. ولمَّا أَمَر الله بالتَّزويج قال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ أي: الأحرار، ولم يُقَيِّد ذلك بالصلاح، بخلاف المماليك؛ فإنه قَيَّده بالصلاح فقال: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٩]؛ لأنَّ الغالب فيهم - والله أعلم - عدم الصلاح، لدُنو مرتبتهم وقِلّة شَرَفِهم، فيكون ذلك سببًا لعدم التَّوَقِّي والاحتراز مما يُدَنِّس العِرْض؛ ولذلك جُعِل حَدّ الزِّنا عليهم علىٰ النِّصف مِن حَدِّ الأحرار.

الثالث: العفاف، وهو أيضًا يَرْجِعُ إلىٰ معنىٰ الصِّيانة والحِفْظ والاحتراز للشيء، فأَحْصَن فَرْجَه: صانه بالعِفّة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣]، الفَتَيَات هنا: الجواري الإماء، وقد نَزَلَت هذه الآية بسبب عبد الله بن أُبي: كان له جاريتان فأسلمَتا، فكان يُكرِهُهما علىٰ البِغَاء - وهو الزِّنا - بأُجْرة، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النور: ٣٣][2]، أي: صِيانة النَّفْس بالعِفّة أو الزَّواج.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) أخرج الإمام مسلم (٣٠٢٩)؛ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «كَانَ عَبْدُ اللهِ =

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، أي: العفائِف، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٤]، أي: العفائف، وقوله: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء: ٢٥]، فُسِّر بالعفيفات[١]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]، أي: العفائف.

حجة

(حُجَّة ـ بالضمِّ ـ: دليلٌ وبُرهان، وحاجَّ فلانٌ فلانًا جادَله، وحجَّه: غلَبه بالحُجَّة، والحَجُّ ـ بالفتح والكسر ـ: القَصد، ومنه أُخِذ ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وحِجَّة ـ بالكسر ـ: سَنة، وجمعُها: حِجَج).

هذه المادة (الحاء والجيم والجيم) أرجعها ابن فارس إلىٰ أربعة أصول:

الأصل الأول: القَصد، وسيأتي الحديث عنه قريبًا.

الأصل الثاني: الحِجَّة، وهي السَّنة، وستأتي في كلام المؤلف.

الأصل الثالث: الحِجاج، وهو العَظم المُسْتَدير حول العين، وما زالت العامة عندَنا يقولون: حِجاجُ العَينِ، أي: العَظم المحيط بالعين.

الأصل الرابع: الحَجْحَجةُ، بمعنىٰ: النُّكوص[٢].

والمعنيان الثالث والرابع ليسا مما ورد في القرآن؛ ولذا أهملهما المؤلف.

ولم يذكر ابن فارس في معنىٰ الحُجّة: البرهان والبينة، مع أنه أشهر المعاني فيها، والذي يظهر أنه يُرجِع ذلك إلىٰ معنىٰ القَصْد؛ فإنَّ الذي يُورِد هذه الحجة، يُوردها مِن أجل إقناع الطَّرَف الآخر، فيَقْصِد بذلك حَمْل مُقابِله علىٰ رَأْيِه، أو مِن أجل أن يَفْتِله عن رَأْيه ليَرُدَّ عليه قولَه.

وقد ذكر ابن جُزي للحجة ثلاثةَ معانٍ:

= ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ لَهُنَّ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٦٠٣).

(٢) «مقاييس اللغة»: (٢/ ٢٩ ـ ٣١)، مادة (حجّ).

المعنىٰ الأول: حُجَّة بالضَّم، وهذه يُراد بها مَعْنَيان:

١ ـ دليلٌ وبرهان، وهو مِن أشهر الاستعمالات لهذه المادة، فيقال للبيِّنة الواضحة المُبَيِّنة للمَحَجَّة والقَصْد: حُجَّة، والمَحَجّة: هي الطريق الواضح.

فالحُجة هي البيِّنة الواضحة المُبَيِّنة للمَحَجَّة والقَصد، وقد يُراد بها: ما يَحْتَجّ به الإنسان ولو كان غير مُبين، كالحُجَج الباطلة التي لا قيمة لها، وإنما سُمِّيَت حُجَّة باعتبار زعم مَن صدرت عنه، وإلا فهي ليست بحجَّة في الحقيقة؛ ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورىٰ: ١٦]، مع أنها ليست بحجة في الواقع، لكن الكلام قد يَخرج مُراعىً فيه حال السامع أو المخاطب وإن لم يكن القائل يَعْتَقِده.

ومِن أمثلة هذا المعنىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، أي: البيِّنة الواضحة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [الأنعام: ٨٣]، أي: البيِّنة الواضحة.

٢ ـ المُحَاجَّة والمُنَازعة، حاجَّ فلانٌ فلانًا: جادَله، وَحَجَّه: غَلَبَهُ بالحُجَّةِ.

ومنه قوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠]، يَحْتَمِل أن يكون بمعنىٰ ما يُحتجُّ به: الدليل والبُرهان، أو بمعنىٰ المُحَاجَّة والمُنازعة.

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥]؛ فإنه يَحْتَمِل المعنيين.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، أي: نازَعه الحجَّة، وقوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ [الأنعام: ٨٠]، أي: نازعوه وخاصَمُوه، وقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورىٰ: ١٥]، أي: لا مُحَاجَّة، فالحُجَّة تأتي بمعنىٰ المُحَاجَّة.

والمُحاجة: أن يُورِد هذا حُجَّة، ويُورِد الآخر حُجّة. وقد مضىٰ التَّفريق بين المُحاجة والمُحاورة.

المعنىٰ الثاني: الحجّ، بفتح الحاء وكسرها، بمعنىٰ: القَصد، **ومنه أُخِذ** (حَجَّ البَيْتَ)، كما في قوله تعالىٰ:

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ [البقرة: ١٥٨]، أي: قَصَدَ البَيت.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، أي: قَصْد بيت الله الحرام؛ لأداء النُّسك في وقت مخصوص.

فالحج: هو القَصد في الأصل، ثم قُيِّد بِقَصْد بيت الله الحرام؛ لأداء النسك قاله ابن فارس(١).

المعنىٰ الثالث: قوله: (وحِجَّة بالكسر: سَنة وجَمْعُها حِجج)، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ [القصص: ٢٧]، أي: ثماني سنواتٍ.

حطة

(حِطَّة، أي: حُطَّ عنَّا ذُنوبَنا، وقيلَ: هي كلمةٌ بالعِبرانيَّة تفسيرُها: لا إلٰه إلا الله).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحدٍ، وهو إنزال الشيء مِن عُلوٍّ، وهذا يقالُ في الأشياء الحِسِّية والأشياء المعنويَّة:

فيقال في المحسوسات: حطَّ الرَّحلَ والمَتاع: إذا أنزله مِن الدَّابة.

ويُقال في الأشياءِ المعنوية: حُطَّ عنَّا خطايانا، وحُطَّ عنه الغُرمَ أو الدَّين ونحو ذلك، بمعنىٰ: أسقِطْه وضَعْه عنه، ومنه قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، أي: حُطَّ عنا أَوْزارنا وخطايانا، يقال: اسْتَحَطَّه وِزْره: سأله أن يَحُطَّه عنه، فهو كالحِمْل علىٰ ظَهْره: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ١٠٠]، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨]، فهي أحمال علىٰ هذه الظهور، وأثقال تُثْقِل صاحبها: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: ١٣].

هذا هو **القول الأول** في معنىٰ (حِطّة): أنها بمعنىٰ: حُطّ عنا أوزارنا، وهو مُوافِق لما ذكره ابن فارس.

القول الثاني: أنها كَلِمةٌ بالعِبرانِيَّة، تَفْسِيرها: لا إلٰه إلا الله، فيكون معنىٰ قوله: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، أي: قولوا: لا إلٰه إلا الله.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/٢٩ ـ ٣١)، مادة (حج).

وهذا علىٰ افتراض صِحَّة وجود ألفاظ معرَّبة[١] في القرآن الكريم، والمسألة اختلف فيها أهل العلم علىٰ قولين، بعد أن اتفقوا علىٰ شيئين:

١ ـ وجود أعلام أعجمية في القرآن؛ لأن الأعلام تُنْطَق كما هي، **ومِن ذلك** أسماء الأنبياء ما عدا محمدًا وهودًا وصالحًا وشعيبًا، وكثير مِن أسماء الملائكة أيضًا.

٢ ـ أنه لا يُوجد في القرآن تَرْكِيب أعجمي.

ثم اختلفوا في الألفاظ المُفردة المُنَكَّرة، (كإِسْتَبْرَق، ومِشْكاة، وسُنْدُس) علىٰ قولين:

الأول: أنه لا يُوجَد لفظ مُعَرّب في القرآن، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، ووَجَّهُوا وجود مثل تلك الألفاظ في القرآن؛ بأنها قد تكون في الأصل عربية ثم اسْتَعْمَلَها العَجَم في كلامهم، أو قد يكون مِن تَوَارُد اللغات، فتُستَعْمَل لفظة واحدة في معنىٰ مُتَّحِدٍ في العربية وغيرها. وبهذا القول قال الإمام الشافعي[٢]، وأبو عُبَيدة[٣]، وابن جرير الطبري[٤]، وابن فارس[٥].

الثاني: أنه يُوجَد ألفاظ مُعَرَّبة في القرآن، وجَمَعُوا فيه مواضع مِن كتاب الله ﷻ، وأَجْمَع مَن ذَكر هذا السيوطي في كتابه «المهذَّب فيما وَقَع في القرآن مِن المُعَرَّب».

وقالوا: هذا لا يَقْدَح في كون القرآن عربيًّا؛ باعتبار أنه قد عَرَّبَته العَرَب، وغَيَّرَت فيه بما يتَّفِق وألسنتَهم[٦].

قال صاحب المَراقِي:

ما اسْتَعْمَلَت فيما له جا العربُ
في غير ما لغتهم مُعَرّب
مَا كانَ مِنهم مِثْل إسماعيلِ
ويوسف قد جاء في التَّنزيلِ

---

(١) المعرَّب: لفظٌ غير علَم استعمله العرب في معنىٰ وُضِعَ له في غير لغتهم. انظر: «التوقيف علىٰ مهمات التعريف» (ص٣١٠).

(٢) «الرسالة» (١/ ٤٠).

(٣) «مجاز القرآن» (ص١٧).

(٤) «تفسير الطبري» (١/ ٢١).

(٥) «الصاحبي» (١/ ٦٢).

(٦) انظر: «المستصفىٰ من علم الأصول» (١/ ٢٠١)، «تفسير ابن عطية» (١/ ٥١)، «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب» (ص٥٧) وما بعدها.

إن كانَ منه واعتقادُ الأكثر
والشافعيِّ النفيَ للمُنكَّر[1]

فالقول بأن لفظ (حِطَّة) عِبرانِية، وتعني: لا إلٰه إلا الله، لا يتأتىٰ إلا علىٰ القول بأن في القرآن مُعَرَّبا، أما علىٰ القول الآخر فيكون هذا مما اتَّفَقَت فيه اللغات، فهي لفظة مُشْتَقَّة بمعنىٰ: حُطَّ عنا خطايانا.

حضر

(حَضَر ـ بالضاد ـ: من الحُضور، ومنه: ﴿مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦]، و﴿شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]، وبالظَّاء: مِن المَنْع، ومنه: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، و﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، وبالذال مِن الحذَر وهو الخوف، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]).

هذه المادة (الحاء والضاد والراء) فسَّرها ابن فارس بـ «إيراد الشيء ووُرودِه ومُشَاهَدَتِه، وقد يجيء ما يَبعُد عن هذا، وإن كان الأصل واحدًا»[2].

والحضور ضِد الغياب، قال تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، أي: مُشْرِفة علىٰ البحر، بمعنىٰ الشُّهود، وقال: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، أي: جَعَل الله ﷻ بُخلها حاضرًا الخصومةَ بين الرَّجُل والمرأة، فتحصل المُشاحة والمُحَاقة، كلٌّ منهما يُرِيد أن يَقِف عند حقوقه، فليس ثَمَّة تنازلات بين الطَّرَفين، فتَحصُل المُشاحة، والمعنىٰ: لا يكون هناك إغضاءٌ مِن الطرفين فيصعُب التَّوفيق والإصلاح.

وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القمر: ٢٨]، أي: يحضره صاحبه في نَوبَته، ويكون الماء بينهم وبين النَّاقة.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]، أي: شَهِد، مِن الحُضور، ومثله قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦].

قوله: (وبالظَّاء: مِن المَنْع، ومنه:

---

(١) الأبيات رقم (٢٢٤ ـ ٢٢٦) من منظومة مراقي السعود لعبد الله بن الحاج الشنقيطي.

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧٥)، مادة (حضر).

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، و﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١])، (الحَظْر): المنع، قال ابن فارس: «الحِظار: ما حُظِر علىٰ غَنم أو غيرها بأغصانٍ أو شيءٍ، مِن رَطْب شَجَرٍ أو يابسٍ، ولا يكاد يُفْعَل ذلك إلا بالرَّطْب منه، ثُمَّ يَيْبَس»[١]، يعني: يجعل مثل السِّياج مِن أجل أن يَمْنَعَها، وهو ما يُعرَف بالحظيرة، تَمْنَع الدَّواب مِن الانفلات، ومن أن يَصِل الرِّيح والبَرد إليها.

والمُحتَظِر فاعل الحِظار، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، أي: ما يَجْمَعُه صاحب الحظيرة مما يَيْبَس ويَتَساقَط منها[٢].

ومنه قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]، أي: ممنوعًا.

قوله: (وبالذال مِن الحذَر وهو الخوف، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧])، يقول ابن فارس: «(الحاء والذال والراء) أصل واحد، وهو مِن التَّحَرّز والتَّيَقُّظ»[٣].

يقال: فلانٌ حَذِر، أي: مُتَيَقِّظ مُتَحَرِّز، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]، قُرِئ: (حَذِرون)[٤]، و﴿حَٰذِرُونَ﴾، أي: مُتَأَهِّبُون، و(حَذِرون) فُسِّر بخائفين[٥]، والمَحذور: الفَزع، وهو يَرْجِع إلىٰ معنىٰ التَّحَرُّز والتيقُّظ، فالمُتَحَرِّز المُتَيَقِّظ يكون في حال مِن التَّرَقُّب والخوف؛ ولهذا يقال: (مِن مأمَنِه يُؤتىٰ الحَذِر)[٦]، أي: من الجانبِ الذي يَأْمَنه ولا يَحْتَرِز مِن جِهته؛ لأنه لا يخاف غوائِلَه.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]، أي: حَرِيًّا أن يُخاف وأن يُحترز منه، وقوله: ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [الزمر: ٩]، أي:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٨٠ ـ ٨١)، مادة (حظر).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٨١)، مادة (حظر).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٧)، مادة (حذر).

(٤) قرأها الكوفيون وابن ذكوان بالألف، والباقون بغير ألف. انظر: «تحبير التيسير» لابن الجزري (ص٤٨٧).

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» (٤/ ١٧٢).

(٦) من أمثال العرب، أي: أن الحذر لا يدفع عنه ما لا بد له منه. انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣١٠).

يخاف الآخرة، وَيَحْتَرِز في أعماله وَيَتَوَقَّاها، وقوله: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، بالتيقُّظ والاحتراس والاحتراز، وقوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، أي: كونوا علىٰ تَيَقُّظٍ واحتراز؛ لئلا تَحْمِلكم الشَّفَقة علىٰ هؤلاء الأولاد بمُواقَعَة الحرام استجابةً لنزواتِهم وَرَغَبَاتهم والنُّزُول تحت مآربهم التي لا تخلو مِن محذور، أو تَحْمِلكم الشَّفَقة عليهم علىٰ القعود عن أداء ما أوجبه الله مِن العلم النافع والعمل الصالح، ونحوهما.

قال ابن القيم مُعَلِّقًا علىٰ هذه الآية: «وليس المُراد مِن هذه العَدَاوة ما يَفْهَمه كثير مِن الناس: أنها عداوة البغضاء والمُحادّة، بل إنما هي عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهِجْرة، والجهاد، وتَعَلُّم العلم، والصدقة، وغير ذلك مِن أمور الدين وأعمال البِرّ»[١].

(١) «عدة الصابرين» (ص٦٤).

حفظ

(حِفظُ العلم: وَعْيُه، وحِفظ الشيءِ: حِراستُه، والحَفيظُ: اسمُ اللهِ تعالىٰ، قيلَ: معناهُ: العَليم، وقيل: حافظُ الخَلقِ، أي: كالِئُهم مِن المهالكِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحدٍ، وهو مُراعاةُ الشيءِ[٢]. فهي ترجع إلىٰ معنىٰ: الرِّعاية والصِّيانة، وقد يُضمَّن حافظ وحفيظ معنىٰ زائدًا، وهو الرَّقِيب والمُهَيمن، لا سيَّما إذا تعدَّىٰ بـ(علىٰ)، وهذا هو المعنىٰ المُباشر، وكل موضعٍ بحسَبِه.

ففي قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] فُسِّر بالرَّقِيب المُهيمن[٣]؛ وهو الله ﷻ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]، فُسِّر بالرُّقَباء، فهو بمعنىٰ: مُراعاة الشيء[٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٨٧)، مادة (حفظ).

(٣) انظر: «تفسير أبي السعود» (٩/ ١٤١)، «البحر المديد» (٧/ ٢٨١).

(٤) انظر: «البحر المديد» (٧/ ٢٨١).

﴿ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، حفيظ هنا بمعنىٰ: أَصُون وأَرْعىٰ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤]، يصون كلَّ شيء، ويرعاه، حُفِظَ به ما أُودِع فيه، وقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢]، أي: يصون نَفْسَه ويرعاها مِن أن تَقَعَ فيما يَحْرُم عليه مُواقَعَته، وقوله: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]، أي: مَصُون، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، أي: مَصُونًا مَرْعِيًّا، واللَّوح المَحْفُوظ، أي: المَصُون المَرْعيُّ، وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، المُحافَظَة عليها بصونها ورِعايتها؛ وذلك بالمواظبة عليها وإقامتها كما أَمَر الله ﷻ، وقوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، أي: بما استُودِعوه واءتُمِنوا عليه.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: صونهما ورعايتهما مِن أن يَتَطرَّق إليهما الخَلَل، وقوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، حافظات؛ أي: رَاعِيات لحقوق الأزواج عند غَيبتِهم بمُراعاة ما شَرَعَه الله ﷻ مِن الأحكام وحِفْظ الحدود.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، أي: صُونُوا أيمانكم مِن نَقضِها والحِنث فيها ونحوه؛ ولهذا يَستدِلُّ به بعض أهل العلم علىٰ أنه يَجِب عليه أن يَبَرَّ باليمين، فإن عَجِز أو كانت المصلحة في غيره، كَفَّر عن يَمِينه[1].

وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، يحفظون أعمالكم، رُقباء عليكم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، أي: رقيبًا ومُهيمنًا، وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، برقيبٍ، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]، أي: رقيب ومُهيمن.

فهذا كله يرجع إلىٰ معنىٰ: الرِّعاية ومُراعاة الشيء.

حاق

(حاقَ بِهم: حلَّ بِهم).

لفظة (حاق) أصلها مادة (الحاء والياء والقاف)، وهي تدل ـ كما

(١) انظر: «تفسير السمعاني» (٢/ ٦١).

يقول ابن فارس - علىٰ «كلمة واحدة، وهو نُزول الشيء بالشيء، يُقال: حاق به السُّوء يَحِيق. قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]»[١].

«والحَيْقُ: ما حاق بالإنسان مِن مَكْر أو سُوء عملٍ يَعْمَله فيَنْزل ذلك به، تقول: أحاق الله بهم مَكْرَهم. وحاقَ به الشيء: نَزَل به وأحاط به، وفي التنزيل: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، أي: كانوا يقولون: لا عذاب ولا آخرة، فحاق بهم العذاب الذي كذَّبوا به»[٢].

قال ابن سِعْدي: «﴿وَحَاقَ بِهِم﴾، أي: نـزَل، ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ مِن العذاب؛ حيث تَهاونوا به، حتىٰ جَزَمُوا بِكَذِب مَن جاء به»[٣].

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٥)، مادة (حيق).

(٢) «لسان العرب» (١٠/ ٧١)، مادة (حيق)؛ باختصار.

(٣) «تفسير السعدي» (ص٣٧٧، ٣٧٨).

حق[٤]

(حَقٌّ: له أربعةُ معانٍ: الصِّدق، والعَدل في الحكم، والشيء الثابت، والأمر الواجب، والحقُّ اسمُ الله تعالىٰ؛ أي: الواجبُ الوجودِ).

مادة (الحاء والقاف مضاعفة) يُرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل واحد، وهو يَدُل علىٰ إحكام الشيء وصحته، فالحقُّ نقيض الباطل، ثم يَرْجِعُ كل فَرْع إليه بجَودة الاستخراج وحُسْن التَّلْفِيق، ويقال: حقَّ الشيءُ: وجَبَ»[٥].

و(الحقُّ) يُقال للثابت الصحيح، وهو ضد الباطل، فهو بمعنىٰ: إحكام الشيء وصحته، والمُراد منه علىٰ سبيل التَّعيين في كل موضع بحَسبِه، لكن معناه العام لا يخلو من معنىٰ الثبوت والمُطابَقَة للواقع الحَق.

وقد ذكر المؤلف للحق عدة مَعَان مُباشرة، وكلها ترجع إلىٰ هذا الأصل، وهي:

(٤) هذه المادة ذكرها المؤلف بعد مادة (إحسان)، وتم تقديمها لتناسبها مع المادة السابقة.

(٥) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٥)، مادة (حقق).

الأول: الصِّدق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٧٣]، أي: الصِّدق.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [يونس: ٥٥]، يعني: صدقًا لا بدَّ مِن وقوعِه فلا يَتخلَّف.

الثاني: العَدْل في الحُكم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [ص: ٢٢]، أي: بالعَدل، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّۚ﴾ [الأعراف: ٨]، أي: العَدل.

وقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ﴾ [النور: ٢٥]، أي: جزاءَهم العَدْل، وقوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّۗ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، أي: بالعدل.

الثالث: الثابت، ومنه قوله تعالىٰ علىٰ لِسَان نبيه نوح ﷺ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هود: ٤٥]، أي: الواقع الثابت لا محالة، الذي لا يَتخلَّف، وهو صِدقٌ أيضًا فيُفسَّر بالصدق ونحو ذلك مِن المعاني القَريبة.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ﴾ [البقرة: ٢٦]، يعني: الشيء الثابت، وتفسيره بالصِّدقِ قريبٌ، فالصِّدق ثابتٌ، والكذِبُ لا حقيقةَ له ولا ثبوت.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ﴾ [يونس: ٥٣]، أي: أثابت صحيح؟

وقوله تعالىٰ: ﴿وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران: ٨٦]، أي: رسالته ثابتة.

الرابع: الأمر الواجب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١٨]، أي: ثبت، وهذا يُقَابِل الباطل، وقوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾ [الأنفال: ٦]، الحق هنا القتال، فهو الشيءُ الذي ثبتَ ووجَب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۗ﴾ [الأعراف: ٣٠]، أي: وجَبت، وقوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣]، أي: وجَبت.

الخامس: اسم مِن أسماء الله، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وقوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ [المؤمنون: ٧١].

فالحقُّ هو الله جلّ شأنه، فهو حَقٌّ في ذاته، وحقٌّ في أسمائه وصفاته وأفعاله، قولُه الحقُّ، وأحكامه حقٌّ، وأفعاله حقٌّ.

ومن المعاني الأخرىٰ:

ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ [القصص: ٤٨]، وقوله: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الأنعام: ٥]، فقد فسر الحق في الآيتين: بالقرآن أو بمحمد ﷺ[1].

وما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ [البقرة: ٦١]، أي: بِغَير حصول سببٍ يُسَوِّغ القتلَ.

وما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾ [هود: ٧٩]، أي: مِن حاجة.

وما جاء في قوله: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ﴾ [الذاريات: ١٩]، يعني: حظًّا وواجبًا مقرَّرًا، وفُسِّر بالزكاة[2].

وما جاء في قوله: ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، معناه: ما وَجَبَ للغَير مِن مال.

وما جاء في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [النجم: ٢٨]، أي: العِلم الصحيح، فالظُّنون لا يُحصَّل بها علم.

وما جاء في قوله: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، أي: يتلونه علىٰ أكمل وَجْه مع إقامة حدوده، وهذا مُطَّرِد فيما إذا أُضيفت كلمة (الحق) إلىٰ المَصْدَر، فيكون المعنىٰ: أنَّ ذلك علىٰ أكمل الوجوه وأَتَمِّها وأَحْسَنها.

و(أحقُّ) يأتي بمعنىٰ: أولىٰ، ويأتي بمعنىٰ: أصحاب الحق، ومنه قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فقد قيل: إن المعنىٰ: أولىٰ[3]، وقيل: هم أصحاب حقٍّ[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، أي: أولىٰ بالملك منه.

وفي كل هذه المعاني نلاحظ أنه

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ١٥٦)، «تفسير السمعاني» (٤/ ١٤٤)، «زاد المسير» (٢/ ٩).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٧/ ٣٨).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣٠٠).

(٤) انظر: «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن» (١/ ٤٣٤).

يُمكِن أن تُرَدّ إلىٰ معنىٰ إحكام الشيء وصِحّته.

حبل

(حَبْلٌ مِنَ اللهِ ومِن الناسِ، أي: عَهدٌ. وحَبلُ اللهِ: القرآن، وأصلُه الحَبلُ المعروف).

هذه المادة (الحاء والباء واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحدٍ، وهو امتداد الشيء[1].

فالحَبْل هو الرِّباط المعروف الذي يُشَدُّ به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ﴾ [طه: ٦٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد: ٤، ٥]، فُسِّر بالحبل الذي تَشُدّ به وَسَطها فتَحْمِل الحَطَب في طريق النبي ﷺ؛ لتُؤذيه بالأشواكِ ونحو ذلك[2].

هذا هو الحَبْل من حيث الأصل، وقد يُشَبَّه به من حيث الصورة العِرْقانِ المُحيطانِ بالعُنق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقد يُستعار (الحَبل) للوصول المعنويِّ، فيُقال لما يُتوصَّل به إلىٰ المطلوب: حَبلٌ، تقول: بينهم وبين الناس حِبالٌ، أي: عُهود وعُقود ونحو ذلك، ومنه قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

حبل الله: هو القرآن، وأصله الحَبْل المعروف، فأُطلِقَ في الآية علىٰ الأمر المعنوي الذي يُتوصَّل به إلىٰ النَّجاة، وهو اتِّباع القرآن بهذا الاعتبار، ومثله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

كما فُسِّر حَبْل الله في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢] بما أوجبه الله علىٰ المسلمين في مُعامَلة أهل الكتاب إذا دخلوا في ذمَّة المسلمين؛ ولذلك فَسَّر بعضهم الحَبْل مِن الله بالعهود التي يُعطيها أهل الإيمان لأهل الكتاب علىٰ وَفق شرع الله ﷻ[3].

وأما الحَبْل مِن الناسِ فهي العُهود

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٣٠)، مادة (حبل).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٧٢٢) وما بعدها.

(٣) انظر: «زاد المسير» (١/ ٣١٥).

والعقود التي يُعطيها الناس ولا يتقيَّدون فيها بشرع الله، فيحصُل لهم بسبب ذلك شيءٌ مِن الانتفاع، وفُسِّر الحَبْل مِن الناس بتعاون المسلمين مع الذِّمِّيينَ وتبادل المصالح ونحو ذلك، فيما يكون خارجًا عن العهد ولا يُخالفه[(١)].

وفُسِّر بالعهود التي تُعطىٰ لهم مِن غير المسلمين[(٢)].

حسب

(حسِبَ ـ بكسر السينِ ـ: ظنَّ، ومضارِعُه: بالفَتح والكَسر. وحسَب ـ بالفتح ـ: من العَدد، ومضارعُه: يَحسُب ـ بالضم ـ، ومنه الحِساب والحُسْبانُ. و﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، أي: مَرَامٍ، واحدُها حُسبانةٌ).

هذه المادة (الحاء والسين والباء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أربعة أصول:

الأصل الأول: العَدُّ، وهو الذي ذكره ابن جُزي، تقول في العَدِّ: حسَبْت الشيءَ أحسُبه حَسْبًا وحُسْبانًا.

والحُسبان ـ بضم الحاء ـ: العَدُّ.

والحِسبان ـ بكسر الحاء ـ: الظنُّ.

إلا أن ابن فارس يرجع الظنَّ إلىٰ معنىٰ العدّ، باعتبار «أنه إذا قال: حَسِبته كذا، فكأنه قالَ هو الذي أعدُّه مِن الأمور الكائنة»[(٣)].

وأعاد إلىٰ هذا أيضًا لفظ الحَسَب، باعتبار أنه ما يُعَدُّ مِن الإنسان، فكأنه يَعُدُّ الآباءَ الأشرافَ الذين يَفْتَخِر بهم.

وهكذا لفظ الاحتِساب، فيقال: احتسبَ فلانٌ ابنَه: إذا ماتَ، كأنه عدَّه في جملة الأشياء المَذْخُورة له عند الله، **ومِن هنا** يقال: الحِسبة والاحتساب علىٰ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر؛ لأنه يَحْتَسِب الأجرَ، أي: لا يبتغي شيئًا مِن الدنيا مُقابل ذلك.

وتقول: فلانٌ حَسَن الحِسْبة بالأمر: إذا كان حَسَنَ التَّدبير؛ لأنه إذا كان كذلك كان عالمًا بعِداد كل

---

(١) انظر: «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن» (١/ ٣٦٦).

(٢) انظر: «البحر المديد في التفسير» (١/ ٣٩٥).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٩)، مادة (حسب).

شيء في موضعه من الرَّأي والصَّواب.

الأصل الثاني: الكِفاية، ومنه قوله: ﴿فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، بمعنىٰ: الكِفاية.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، أي: «كافيًا مِن الشُّهود الذين يُشْهدهم والي اليَتِيم علىٰ دَفْعِه مال يَتِيمه إليه»(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنفال: ٦٢]، أي: كافيك.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي: كافيك، من قولهم: أَحْسَبَنِي الشيء؛ أي: كفاني.

الأصل الثالث: الحُسبان، جَمْع حُسْبَانة، وهي الوِسادة الصغيرةُ، يقال: حسَّبتُ الرَّجُلَ أُحسِّبه: إذا أجلَستُه عليها، ومِن هذا الأصل الحُسبان: سهام صغار يُرمَىٰ بها.

وقول المؤلف في تفسير قوله: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الكهف: ٤٠]، (أي: مَرَامٍ، واحدها حُسْبانه)، مُراده بالمَرامِي: أي التي يُرمَىٰ بها من عذابه؛ إما حجارة وإما نارًا، أو غير ذلك من أنواع العذاب.

وقال ابن جرير: «عذابًا من السماء تَرْمِي به رَمْيًا وتَقْذِف»(٢).

الأصل الرابع: الأحسب، وهو الذي ابيضَّت جِلْدتُه مِن داءٍ، فَفَسَدت شَعرته، فصار أحمر وأبيض كأنه أبرص(٣).

حساب

(حِسابٌ: مِن الظَّنِّ ومن العَدد، و﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: يحتمل الوَجهينِ: أنْ يكونَ مِن المحاسَبة، أي: لا يُحاسَبَ عليه، ومن التَّقديرِ، أي: بغيرِ تَضييقٍ. وعَطاءً حِسابًا؛ أي: كافيًا).

هذا أيضًا يرجع إلىٰ الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس، وقد بيَّنا أنه

(١) «تفسير الطبري» (٦/ ٤٢٩).

(٢) وبنحوه قال الأزهري، والواحدي، وابن عطية، وغيرهم. انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٢٦٥)، «تهذيب اللغة» (٤/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، مادة (حسب)، «التفسير الوسيط» للواحدي (٣/ ١٤٩)، «تفسير ابن عطية» (٣/ ٥١٨).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٩ ـ ٦١)، مادة (حسب).

جمعَ بين العدِّ والظنِّ، باعتبارِ أنَّ المظنون في جملة ما يَعُدُّه مِن علومه ومعارفه ونحو ذلك.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢، والنور: ٣٨]، فإنه يحتمل أن يكون مِن المُحاسَبة، أي: لا يُحاسَب عليه، أو أن يكون مِن التقدير، أي: بغير تَضييقٍ، أي: يعطيه عطاءً بلا حسابٍ؛ لأن القليل يُحسَب ويُعَد، لكن حين يكون حَثْوًا بلا كيلٍ ولا ميزانٍ فهذا لا يُعدُّ.

وبعضهم يقول: بغيرِ تقدير مِن المَرْزُوقِ، فهو لا يتوقَّع هذا ولا يقع له في حِسابه[1].

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩]، أي: من غير مُحاسبةٍ لكَ فيما يَصدُر في عطائك أو مَنْعك، وهذا علىٰ أحد المعاني.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]، مِن المُحاسبة، وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، أي: العَدّ والإحصاء، وقوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٥]، أي: يَجْرِيان بحِسَاب وإحصاءٍ مُقَدَّر معلوم دقيق، وقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، أي: وَسِيلة للحِساب ومعرفة الزمن.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: لا يَظُنُّ ولا يُقَدِّر ولا يتوقَّع، وقوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ [الحشر: ٢]، أي: لم يَتَوَقَّعوا.

وقوله تعالىٰ: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، قال ابن جرير: «حَسْبُك اليوم نَفْسَك عليك حاسِبًا يَحْسُب عليك أعمالك، فيُحصِيها عليك، لا نبتغي عليك شاهدًا غيرها، ولا نَطْلب عليك مُحصِيًا سواها»[2].

حسيب

(حَسِيبٌ: اسمُ اللهِ تعالىٰ، فيه

(١) انظر: «التفسير البسيط» (١٠٨/٤).

(٢) «تفسير الطبري» (٥٢٥/١٤).

أربعة أقوال: كافٍ، وعالمٌ، وقادرٌ، ومُحاسِبٌ. [﴿حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، أي: كَافِيكَ])[1].

الحسيب: قيل: الكافي، وقيل: العالم، وقيل: القَادِر، وقيل: المُحاسِب . . . إلىٰ آخره.

فعلىٰ القول بأنه بمعنىٰ الكافي فهو من باب (فَعِيل) بمعنىٰ: (مُفعِل)، أحسبني الشيء: إذا كفاني.

وقد فسَّره ابن جرير عند قوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]؛ حيث قال: «وكفاكَ ـ يا محمدُ ـ بالله حافظًا لأعمالِ خلقِه، ومُحاسِبًا لهم عليها»[2].

يقول ابن القيم في النونية:

وهو الحَسِيب كفاية وحِماية
والحَسْبُ كافي العبد كل أوانِ[3]

وفسَّره الشيخ ابن سعدي فقال: «هو العليم بعباده، كافي المُتَوَكِّلين، المُجازِي لعباده بالخير والشَّر بحسب حِكمته وعِلمه بدقيقِ أعمالهم وجليلِها.

والحَسِيب: بمعنىٰ: الرَّقِيب، المُحاسِب لعباده، المُتَوَلّي جزاءهم بالعدل وبالفضل، وبمعنىٰ: الكافي عبدَه هومَه وغُمومَه، وأخص مِن ذلك أنه الحَسِيب للمُتَوَكِّلين، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه أمور دينه ودنياه.

والحسيب أيضًا: هو الذي يحفظ أعمالَ العبادِ من خيرٍ وشرٍّ ويحاسِبهم، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، أي: كافيك وكافي أتباعك، فكفاية الله لعبده بحَسَب ما قام به في مُتابعة الرسول ظاهرًا وباطنًا، وقيامه بعبودية الله تعالىٰ»[4].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]، يحفظ علىٰ العبادِ عملهم الحَسَن والسَّيِّئ، الصغير والكبير، ثم يُجازيهم بمقتضىٰ ذلك بعدله وحكمته.

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه بها.
(٢) «تفسير الطبري» (١٩/ ١٢١).
(٣) «الكافية الشافية» (ص٢١٠).
(٤) «تفسير أسماء الله الحسنىٰ» للسعدي (ص١٨٢).

فالله ﷻ كافي العباد، وهو حافِظُهم أيضًا، ويُحاسبهم علىٰ أعمالهم.

حُزن

(حُزن: تأسُّفٌ علىٰ ماضٍ أو حال، والخوف: تَوَقُّعٌ في المستقبلِ[(١)]. ويقال: حزِنَ بكسر الزاي، وحزَنه غيرُه بفَتحِها، وأحزَنه أيضًا).

أرجعَ ابن فارس أصل هذه المادة (حَزن) إلىٰ أصل واحد، وهو خشونة الشيء وشدة فيه، **ومِن ذلك الحَزْن**، وهو ما غَلُظ من الأرض[(٢)]، يُقال: هذه الأرض ذات حَزَن يعني: ذات وَعَر، وحُزُونة في الأرض، أي: وُعُورة فيها، **ومنه قوله** ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا»[(٣)].

ومنه الحُزْن، وهو كما يقول المُؤَلِّف: (تأسُّف علىٰ ماضٍ أو حال، والخوف: تَوَقع في المستقبل)، هكذا في هذه النسخة: (والخوف: تَوَقع في المستقبل)، وفي نسخة دار البيان: (حُزْن: تأسُّف علىٰ ماضٍ أو حال، أو لخوف تَوَقع في المستقبل).

فعلىٰ النسخة الأولىٰ يكون في العبارة شيء مِن الابتسار، فليس كل توقُّع في المستقبل يقال له: خوف؛ فإن استشراف المستقبل لا يقال له: خوف، وتوقُّع الخير لا يقال له: خوف، إنما الخوف تَوَقّع المكروه، وهو قَلَق النَّفس من أَمْر تتخوَّفه في المستقبل مما تُحاذِره، فكان ينبغي أن يُقيَّد بهذا القَيد.

---

(١) وفي نسخة: (أو لخوف تَوَقّع في المُستقبَل).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٤)، مادة (حزن).

(٣) أخرجه ابن حبان (٩٧٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥١)، والأصبهاني في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٧٦)، وقوام السُّنة في «الترغيب والترهيب» (١٣٢٧)، والضياء في «المختارة» (١٦٨٤ ـ ١٦٨٦)، كلهم عن أنس ﷺ مرفوعًا، وأخرجه البيهقي في «الدعوات الكبير» (٢٦٥) عن ثابت البناني مرسلًا.

والحديث صححه ابن حبان، والضياء في «المختارة»، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤/ ١١٩)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٨٦).

وأما علىٰ نُسخة دار البيان، فيُخَرَّج علىٰ قول بعض أهل العلم أنَّ الحُزن قد يُطلَق بمعنىٰ: الخوف، الذي هو القلقُ لأمر مُستقبل، كما في قوله تعالىٰ عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]؛ فإنه قد فُسِّر الحُزن هنا بالخوف مِن الآخرة، فهم يَعيشون في قَلَقٍ وخَوفٍ مِن عذابِ الله ﷻ(١)، فسُمِّي ذلك بالحُزْن، وهو حُزن محمود، وإلا فإنَّ الأصل في الحُزن أنَّه مذموم؛ لأنه لا نفعَ فيهِ، بل يَضُرُّ، فهو يُضعِف قلب صاحبه، فلا يَنْتَفِع في أمورِه الدِّينيةِ: مِن عبادات وطاعات، ولا أموره الدُّنيوية؛ إذا تَتَابَع عليه الحُزن؛ ولذلك لم يُؤمَر به إلا أنْ يكون مِن جرَّاء الخوف مِن الدار الآخرة كما في الآية(٢).

ويحتَمَل أن يكون المقصود بالحُزن في الآية: ما يَقَع مِن الأحزان في الدنيا بسبب ما يَعْرِض للإنسان أو لمَن يُحِب مِن الأمور المُؤلِمة، أو ما يكون في حال المُوافاة فيَحْزَن علىٰ ما يترك مِن دنياه، فيذهب الله عنهم ذلك الحُزن كما يُذهب عنهم الغِلُّ وما إلىٰ ذلك مِن الأمور التي تُعذَّب بها النفوس وتَتَألَّم.

قوله: (يقال: حزِن بكسر الزاي، وحزَنه غيرُه بفتحها)، يقال: حزِن يحزَن حَزَنًا وحُزْنًا، فهو حَزِن وحَزِين، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

وقوله: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨]، وقوله: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤].

ويُقال: حَزَنه غيرُه يَحْزُنه حُزنًا، فهو مَحزُونٌ وحَزِين، أي: أوقعه في الحُزن والغَمّ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المجادلة: ١٠]، أي: ليُوقِعَ الشيطان في أنفسهم الحُزن.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٩٣).
(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٠/ ١٦).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦]، أي: لا يُوقِعُونَك في الحُزن.

وقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، أي: ليوقع الحُزن في قلبك ذلك القول الذي يصدُر عنهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ﴾ [يوسف: ١٣]، أي: ذَهابُكم به يُوقِع الحُزن في نَفْسي.

حصير

(حَصِير: مُحبَس، مِن الحَصْر، وأُحصِرَ عن الشيءِ: حُبِسَ عنه، وحَسِيرٌ ـ بالسِّينِ ـ: كَلِيلٌ).

يُرْجِع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو الجمع والحَبْس والمَنع[1]، وهذا مُتقارِب.

فالمُحبَسُ مِن الحَصْرِ، والمَحبِس السِّجن، والمَحبِس أيضًا: ما يُنسَج مِن النبات فيُجعل كهيئة البِساط.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، فُسِّر بالمَحبِس؛ وهو يَحتَمِل المَعْنَيَيْن: أن تكون حَبْسًا لهم وسِجنًا، أو بِساطًا ومِهادًا[2]، واللفظة إذا احتملت مَعْنَيَين فأكثر ولم يَمنع مانعٌ مِن حَملِها علىٰ هذه المعاني، فإنها تُحمَل عليها كلها، لا سيَّما أنَّ كل معنىً قد شهِدَ له القرآن.

ويقال: حَصَرَه يحصُره حَصْرًا: إذا ضيَّقَ عليه وأحاطَ به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، بمعنىٰ التَّضْيِيق، وقوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، أي: ضاقت صدورُهم وصارت مُحْرَجَةً بين هذا وذاك.

ويقال: أحصره إحصارًا: إذا مَنعه وحالَ بينَه وبينَ قَصدِه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، فقد ذهب بعض المُحقِّقِين مِن المُفسِّرين إلىٰ أنه مِن المَنْع، بمعنىٰ: أنَّهم مُنِعوا مِن غيرهم، فلا يَسْتَطِيعون السَّفر

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧٢ ـ ٧٣)، مادة (حصر).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٠٧) وما بعدها.

والانتقال للتجارة ونحوها خوفًا مِن الأعداء والقبائل التي تَطْلُبه، فهو مِن المَنع، أي: حالَ بينَه وبينَ قَصْدِه.

وقيل: بل هو بمعنىٰ الحَبْس، أي: حَبَسُوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله، وتفرَّغوا له، فلا يَسْتَطِيعون الانتقال والسَّفَر للتجارة ونحوها[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]؛ فإنه فُسِّر بالذي يَمنَع نفسَه مِن الشهوات، وفُسِّر بالمُمتَنِع من جِماع النساء[2].

قوله: (وحَسِيرٌ - بالسِّينِ -: كَلِيلٌ)، أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، «وهو مِن كَشْف الشيء، يقال: حَسرتُ عن الذِّراعِ؛ أي: كَشفتُه، والحاسِرُ: الذي لا دِرعَ عليهِ ولا مِغْفر»[3]، يقال: دخل المعركة حاسرًا، ويقال أيضًا لحاسِر الرَّأس الذي ليس عليه عِمامة: صلَّىٰ وهو حاسِرٌ، أي: ليس علىٰ رأسه شيء.

ومِن هذا الباب: الحَسرة، وهي التلهُّف علىٰ الشيء الفائت، وهي ترجع إلىٰ معنىٰ: الانكشاف؛ فإن المُتَحَسِّر يَنْكَشِف أمره في حال المصيبةِ وقِلَّة صَبْره[4]، **ومنه قوله تعالىٰ:** ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وهكذا أيضًا حَسَرَ البَصر: إذا كلَّ؛ فإنه يرجع إلىٰ نَفْس المعنىٰ؛ وذلك لانكشاف حاله في قِلَّة بَصَره وضعفه[5]، فيَظهَر عَجْزه، **ومنه:** ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ٤]، أي: كَلِيل.

والمُحسَّر: المحُقَّر، والعامة تقول: فلانٌ حسَّر بفلان، أو حسَّر بغيره: إذا حَقَّره، فصَيَّره صاحب حَسْرة.

ومنه المحسور، وهو المُنْقَطِع عن النَّفَقة، **ومنه قوله** ﷻ: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: مُنْقَطِعًا، لا شيء عندك

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٢٤) وما بعدها.

(٢) انظر: المصدر السابق (٥/ ٣٧٦) وما بعدها، «زاد المسير» (١/ ٢٨٠).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٦١)، مادة (حسر).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

تُنْفِقه، ومنه الدابَّة الحَسِير، قال الشاعر:

بها جِيفُ الحَسْرَىٰ فأمَّا عِظامُها
فبِيضٌ وأمَّا جِلدُها فصلِيبُ[(١)]

يَصِفُ الشاعر هذه الفَلاةَ بأن بها جِيَف الحَسْرىٰ، وهي الإبل التي كلَّت مِن طول المسافة، فانقطعت، وحَرَنَت، ثم بعدَ ذلك ماتت فتفسَّخت عِظامُها عن جلودها التي تَصَلَّبَت، فهذه الدوابّ الحسرىٰ إنما صارت بذلك؛ لأنها قد كلَّت فانكشفت حالُها مِن الضَّعْف والعَجْز والانقطاع.

فهذا المحسور لا شيء عندَه، فيُجهِد بذلك نفسَه، وهكذا أيضًا حَسَرَ البعيرُ: سارَ حتىٰ كَلَّ وتعِبَ.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، أي: لا يَنْقَطِعون عن العبادة، وقد فُسِّر بـ «لا يَكِلّون»[(٢)]، وهو مِن باب التفسير باللازم؛ فإنّ الكلال لازم لمعنىٰ الانقطاع نتيجة التَّعَب.

(١) البيت لعلقمة الفحل، انظر: «ديوانه»، بشرح الشنتمري (ص٤٠).

(٢) انظر: «الدر المصون» (٨/ ١٤٠).

حصيد

(حَصِيد: هو ما يُحصَد مِن الزَّرع وغيرِه، واستُعِير منه: ﴿قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، أي: باقٍ وذاهب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[(٣)]:

الأول: قَطْع الشيء، يُقال: حصَده يَحصُدُه ويحصِده - بالكسر والضم - حَصْدًا، أي: قَطَعه في إبّان نُضْجه، أي: في وقت أوانه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٤٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، وقوله: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]، أيضًا بمعنىٰ: القَطْع والاسْتِئْصال، فالله تعالىٰ اسْتأصَلَهم وأَهْلَكَهم، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧١)، مادة (حصد).

﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾ [ق: ٩]، أي: حبّ ما يُحصَد، فهو مِن باب إضافة الموصوف إلىٰ صفتِه.

الثاني: إحكام الشيء، يقول: «وهما مُتقارِبان»[1]، **ومنه قولهم**: حَبْلٌ مُحصَد، أي: مُمَرٌّ مَفتول.

والمعنىٰ الأول هو الذي أشار إليه ابن جُزي، ولم يذكر معنىٰ المُحكم والمُتقَن؛ لأنه لم يَرِد في القرآن.

حميم

(حَمِيمٌ: له مَعنيانِ: الصَّدِيق، والماءُ الحارُّ).

هذه المادة يقول عنها ابن فارس: إنها تتفاوت، وأنها مُتَشَعِّبة الأبواب جدًّا.

فمِن معانيها[2]:

أولًا: الدُّنو والحُضور، مِن قولهم: أحمَّتِ الحاجةُ: حضرتِ، وأحمَّ الأمر: دَنا.

ومنه: (صديق حميم)؛ لشدة قُربِه، أو باعتبار أنّ العلاقة ساخنة، أي: حميمة كما يقال، وهذه العلاقة السَّاخِنة قد تكون مِن جِهة الغَضَب، فتكون مُؤذنة بالجَفوة، والعامّة يُعَبِّرون بعبارات قد لا تكون صحيحة كما ينبغي، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠١]، أي: قريب إلىٰ النَّفْس مُشفِق، يقولون: لأنّ له بالإشفاق علىٰ قَرِيبه حرارة وحِدَّة، ونَجِد هذا المعنىٰ في قوله ﷻ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤]؛ فهو حميم؛ لقُرْبه منه، والتِصَاقه به، أو لحرارته وما يَجِد في نَفْسه مِن الإشفاق، فهو ـ كما يقال: ـ يَحترِق عليه، ويَتَألَّم له.

ثانيًا: الحرارة، مِن حَمَّ الماء يَحَمُّ حَمَمًا: إذا صار ساخنًا واشتدت حرارته، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ [يونس: ٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٨]، وهذا كثير في القرآن.

ومنه: (اليَحمُوم): وهو الدُّخان الشديد السَّواد، **ومنه** قوله: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ [الواقعة: ٤٣].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧١)، مادة (حصد).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢ ـ ٢٣)، مادة (حم).

و(الحُمَم): الفَحْم، و(الحِمْحِم): نَبْتٌ أسود، وكل أسود فهو حِمْحِم، كما يقال: أسود غِرْبيب.

ومنه (التَّحميم) المعروف، كما في قول اليهود للنبي ﷺ حينما سألهم عما يُقِيمُونه علىٰ الزاني المُحصَن، فقالوا له: «إِنَّ أَحْبَارَنَا أَحْدَثُوا تَحْمِيمَ الوَجْهِ وَالتَّجْبِيَهَ»[1]، يعني: أنهم يُسَوِّدون وَجْهَه بالحَمِيم؛ وهو الفَحْم، ويُرْكِبونه علىٰ حمار مَنكوسًا[2].

ومنه (الاستحمام): وهو الاغتسال بالماء الحار، ولكن تَوَسَّع فيه الناس؛ فأصبحوا يُطلِقونه علىٰ الاغتسال مُطلقًا.

ومنه (الحُمَّىٰ)؛ لوجود الحرارة فيها.

ثالثًا: جِنْسٌ مِن الصوت، **ومنه**: حَمْحَمة الفَرَس: صوته عند العَلَف.

رابعًا: القَصْد، مِن قولهم: حمَّمت حمَّه؛ أي: قصدتُ قَصْدَه[3]، وهذا المعنىٰ والذي قبله لم يَرِدا في القرآن؛ لذلك لم يُشِر إليها المُؤَلِّف.

محيص

(محيص: مَهرَب).

أرجع ابن فارس هذه المادة (حَيَص) إلىٰ أصل واحدٍ، وهو المَيلُ في جَورٍ وتلدُّدٍ[4]. يقال: حاصَ عنه حَيصةً: إذا عدلَ عنه وحادَ، سواء كان في الأمور الحسية، كما في الراكب أو الماشي، أم في الأمور المعنوية، كما في اللَّجَجِ والجَدَل والحِجاج وما إلىٰ ذلك.

يقال: حاصَ عندَ هذه الآية حَيصةً، أي: حادَ، ولم يَستَطِع الجواب عن ذلك، أو حَمَل ذلك علىٰ مَذهبه مثلًا.

ويقال: حاصَ عن الحقِّ يَحِيص، أي: حاد عنه إلىٰ شدة ومكروه.

ومنه قولهم: حَيْص بَيْص، في العبارات المشهورة عند العرب، أي: صاروا في شِدَّة[5].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري (٦٨١٩)، ومسلم (١٦٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) انظر: «فتح الباري» (١٢/ ١٢٩).
(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٢ ـ ٢٣)، مادة (حم).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١٢٤)، مادة (حيص).
(٥) انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٣٤)، «مجمع الأمثال» (١/ ٥٣).

وتفسير ابن جُزي للكلمة بمعنىٰ: مَهْرَب يرجع إلىٰ المعنىٰ نَفْسه، فالهروب نوع مِن المَيل.

ومِن هذا الباب: قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١٢١]، أي: مَحِيدًا.

وقوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي: مِن مَهرَب ولا مَفَرّ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ [فصلت: ٤٨]، أي: عَلِموا وتيقَّنوا أنهم لا مَحيد لهم، ولا مَهْرب، ولا مَفَرّ، والله أعلم.

حجر

(حِجْر: له أربعةُ معانٍ: الحَرام، والعَقل، ومنازل ثَمود، وحِجر الكَعبة).

أرجع ابن فارس هذه المادة (حَجَر) إلىٰ أصل واحد مُطَّرِد، وهو المَنْع والإحاطة علىٰ الشيء[1].

ومِن ذلك الحُجرة: وهي المكان في الدار المُحاط بجُدران.

والحِجر والحَجْر: حِضْن الإنسان.

ويقال: فلان في حِجر فلان؛ أي: في مَنَعَته وحِفْظِه، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ [النساء: ٢٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]، بمعنىٰ الحاجز والمانع، فلا يَسْتَطِيعون اجتيازه.

وهذا كله يرجع إلىٰ المَنع والإحاطة، ويمكن أن يَرْجِع إلىٰ المَنْع وَحْده، باعتبار أنّ ما أحاط به مَنَعه، ومِن ثَم فإن الحُجرة مَن يكون بداخِلها فهو محجورٌ لا يوصَل إليه، وقد لا يَصِلُ هو إلىٰ غيره، وأَقَلّ ذلك أنه لا يُرىٰ ولا يَرىٰ غيره.

وقد ذَكَر المُؤَلِّف للحجر أربعة معان، كلها ترجع إلىٰ هذا المعنىٰ:

الأول: الحرام؛ باعتبار أنه يُمنع منه، **ومنه** قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]، أي: حرامًا ممنوعًا، وللمُفسرين في قائل ذلك قولان:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٣٨)، مادة (حجر).

القول الأول: أنهم الكفار؛ وذلك إذا جاؤوا يوم القيامة ورأوا العذاب وملائكة العذاب ـ نسأل الله العافية ـ قالوا ذلك علىٰ سَجِيَّتِهم وعادتهم؛ فإنه مِن عادة العرب أنها تقول ذلك في موضع الاستعاذة، فكان أحدهم إذا لَقِي الرجلَ يخافه في الشهر الحرام قال له: حِجرًا محجورًا، أي: حرامًا مُحَرَّمًا عليكَ أن يَصِلَني مكروهٌ منك.

القول الثاني: أنه مِن كلام الملائكة للكفار، فيكون معناه: حرامٌ عليكم، أي: حرام عليكم البُشرىٰ وما يَتْبَعها مِن النَّعِيم أو الجَنَّة ودخولها.

وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٌ وَحَرۡثٌ حِجۡرٌ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، أي: حرام ممنوعة.

الثاني: العقل؛ باعتبار أنه يَحْجُر صاحبه ويَمْنَعه مما تدعوه إليه نَفْسُه، فلا يَقَع فيما يَشِين عقله، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ [الفجر: ٥]، أي: لصاحب عَقْل.

الثالث: منازل ثمود؛ باعتبار أنّ اللفظ يرجع إلىٰ معنىٰ المَنْع؛ فإنه قيل: إنها سُمِّيت بذلك؛ لأنهم نحتوها مِن الجبال، فالحجارة حِجر، ويُحتَمل أنها بهَيئَتِها واجتماعها مَن رآها وعرَفها يُحيط بعضها ببعض، فهي بهذا الاعتبار حِجْر.

فقوم ثمود كانوا يَسْكُنون في الصَّيف في القصور في السُّهول، وفي الشتاء يَنْتَقِلون إلىٰ الجبال حتىٰ تَمْنَع البَرْد عنهم، قال تعالىٰ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: ٧٤].

الرابع: حِجر الكعبة؛ باعتبار أنه بناء محجور، يَمنع مِن دخول الطائف فيه؛ فإنما يَطُوف الطائف مِن ورائه.

حِمل

(حِمل ـ بكسر الحاء ـ: ما علىٰ ظهرِ الدابَّة وغيرها، ويُستعار للذُّنوبِ، وبالفتح: ما في بَطْن المرأة، وجمعُه أحمالٌ).

هذه المادة (حَمَل) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ إقلال الشيء[1].

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٠٦)، مادة (حمل).

تقول: الأرض وما أقلَّت، أي: حملَت، وحَمَلَ الشيءَ، أي: أقلَّه ورفعَه، ومنه قول الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، أي: أقَلَّت، وقوله تعالىٰ: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، وقوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧]، أي: تُقِلُّ أثقالكم.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣]، يعني: أركبنا، فأقَلَّتهم السَّفِينة، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

وقول الله ﷻ: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: ٧٢]، وهذا لما يُحمَل؛ لأن البعير يُقِلُّه، فصارَ ذلك يُقال للشيء الذي يَحمِلُه البَعِير.

والحمولة: ما يُحمَل عليه مِن الدوابِّ، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، حمولة، أي: يُحمَل عليها.

قول المؤلف: (ويُستعار للذُّنوبِ)، أي: للأمور المَعْنَوِيَّة، بمعنىٰ: أنّ أصل (الحِمْل) أن يكون في الأثقال المحسوسة، أما الأشياء المعنوية - كالذُّنُوب والأوزار - فهو مِن باب التَّشبِيه له بالأثقال التي تَنُوء بها الظهور، وهذا يحتاج إلىٰ دليل.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]، وقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠١]، أي: ما يَحْمِلونه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ﴾ [فاطر: ١٨]، أي: الأوزار التي تَحْمِلها، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، يعني: لا تجعلنا نَحْمِل التَّكالِيف الشاقَّة كما كَلَّفتَ ذلك مَن قَبْلِنا، وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، أي: إن تُهاجِمه وتَشُدّ عليه يَلْهَث.

فالحِمْل يرجع إلىٰ إقلال الشيء حسًّا أو معنًى، فيقال: حَمَلَ علىٰ المُقاتلِ، حَمَلَ علىٰ الرَّجُل.. إلىٰ آخره، يعني: كأنه أقلَّ شيئًا وذلك بحَمْل نَفْسِه علىٰ المُواجهة والمُقاتَلَة والاستِبصار لمُجالَدَتِهم.

قال: (وبالفتح: ما في بَطْن

المرأة، وجمعُه أحمالٌ)، يعني: (الحَمل) بفتح الحاء يُطلَق علىٰ ما في بَطْن المرأة، وهو يرجع إلىٰ معنىٰ: الإقلال، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، أي: حَبلَت فَحمَلَت، بمعنىٰ: إقلال الشيء، وقوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ [مريم: ٢٢]، أي: أقلَّته في بَطْنها.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢]، يعني: حَبلها، ومثله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

إحسان

(إحسانٌ: له ثلاثةُ مَعانٍ: فِعْل الحَسناتِ، والإنعامُ علىٰ الناس، ومراقبةُ الله تعالىٰ المُشار إليها في قوله ﷺ: «الإِحْسانُ: أن تعبُدَ اللهَ كأنَّك تَراهُ»).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، فالحُسْن ضِدّ القُبح، والمحاسن من الإنسان وغيره ضدُّ المساوئ[1].

فالحُسن هو حالةٌ حِسِّية ومَعنويةٌ جميلةٌ تدعو إلىٰ قبول الشيء والرَّغبة فيه، وذلك يكون في الأقوال والأفعال، والذوات والمعاني.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وهذا في القول الجميل الذي لا عيب فيه لا في ألفاظه ولا في مَضَامِينه ومعانيه.

وقوله ﷻ: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، أي: جمُلت رفقتُهم، وهذا في الذوات.

وقوله سبحانه: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]، أي: جمُلتْ موضعًا للارتفاق، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤]، أي: المَرجع الجَميل.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، أي: جَمَالهن، وهو من حُسْن الذوات، ومثله قول الله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمٰن: ٧٠]، أي: جميلاتٌ.

وقد ذكر المُؤلِّف لهذه المادة ثلاثة معان مُباشرة، كلها ترجع إلىٰ هذا الأصل:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٨)، مادة (حسن).

الأول: فِعْل الحسنات، والحسنة تقال للنِّعمة التي تُنال من الخير أو الطاعة، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، كالمال، والولد، والزوجة الحسناء، أو غير ذلك مما تتطلَّع إليه نفسُه، وتهفو في هذه الحياة الدنيا، ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، الجنَّة ونَعِيمها، وما إلىٰ ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، ومثله قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، فالحسنة هنا بمعنىٰ: الطاعة، فهي فِعْل جميل يُحبه الله تعالىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف: ٩٥]، أي: الحال التي كانت من الشدَّة والكَرْب والجَدْب، بُدِّلت إلىٰ حال الرَّفاهية والنَّعيم والغِنىٰ.

والحُسنىٰ مؤنَّث الأحسن، وليست مؤنث الحَسَنَة، قال ﷻ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وُصِفت به الكلمة لما فيها من الوَعْد بما يُحِبُّون ويَسْتَحسنون، وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٧]، أي: الطريقة الحسنة الخيِّرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦]، أي: بالجنة، باعتبار أنه صدَّق بما وعدَ الله من حُسْن الجزاء.

الثاني: الإِنْعام علىٰ الناس، تقول: أحسن إحسانًا: إذا جاء بالفِعْل الحَسَن علىٰ وَجْه الإتقان والإحكام، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، وقوله: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، أي: «إتمامًا للنِّعمة والكرامة علىٰ العبد الذي أَحْسن الطاعة في التبليغ وكل ما أُمِر به»[1]؛ علىٰ أحد الأقوال في تفسيره.

الثالث: مُراقبة الله، وهي المُشار إليها في قوله ﷺ: «الإحسان: أن تَعبُد الله كأنَّك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنه يراك»[2].

---

(١) «تفسير النيسابوري» (٣/ ١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠، ٤٧٧٧)؛ واللفظ له، ومسلم (٩، ١٠)؛ =

ومِن خلال ما سبق تُلاحظ أنَّ المعاني التي ذَكَرها ابن جُزَي، كلها ترجع إلىٰ أصل واحد، وهو ما يُقابِل القُبْح، وأن الحُسن حالة حِسِّية أو معنوية جميلة تدعو إلىٰ قَبول الشيء والرغبة فيه، سواء كان ذلك من جهة المعاني أم الذوات أم غير ذلك.

حق

(حق: له أربعة معان: الصِّدق، والعدل في الحكم، والشيء الثابت، والأمر الواجب.

والحق: اسم الله تعالىٰ، أي: الواجب الوجود).

تَقَدَّم التَّعلِيق علىٰ هذه المفردة بعد مادة (حاق)؛ إذ ذاك المكان هو الأليق بها.

حاصب

(حاصبٌ: ريحٌ شديدةٌ، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَرمي بالحَصباء، أي: الحَصىٰ. والحاصب أيضًا: الحجارة).

= كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه مسلم (٨)؛ من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ «أصل واحد، وهو جِنْسٌ من أجزاء الأرض، ثم يُشتَق منه، وهو الحَصْباء، وذلك جِنس من الحَصىٰ»[1].

ومنه الحَصَب كما في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وهو كل ما يُلقىٰ في النار لتُسجَر به.

ومنه الحَصْباء: المرض المعروف، قيل له ذلك؛ لأنه يُشبِه الحصباء، وهي عبارة عن حجارة صغيرة الهيئة والشكل[2].

والحاصِب: الريح الشديدة، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَرْمي بالحصباء، والحاصب أيضًا: الحجارة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]، أي: الحجارة، علىٰ قول بعض المفسرين[3]، ومثله قوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧٠)، مادة (حصب).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٦٦٨) وما بعدها.

عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وهكذا في نظائره.

حِلْية

(حِلية: حَلْيٌ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الحاء واللام والحرف المُعتل) إلىٰ ثلاثة أصول[1]:

الأول: طِيبُ الشيءِ في مَيلٍ مِن النفس إليه، **ومنه**: (الحلو) خِلاف المُر، وهذا مادَّتُه واوية.

الثاني: تحسين الشيء، **ومنه** (الحُلِي)، جَمْع (حَلْي) بالفَتْح ثم سكون، تقول: هذه حِلية الشيء، يعني: صفته، **ومنه** حِلية السيفِ.

وهذا المعنىٰ هو الذي ذَكَره المُؤلف، **ومنه قوله**: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [الزخرف: ١٨]، كناية عن المرأة. قيل: المراد بالحِلية هنا: الزينة عمومًا[2]، وهي مَظْهَر التَّرَف والعَجْز عن الخِصام، والزِّينة تَشمل اللباس والأصباغ والحُلِي وغير ذلك، لكن في عُرْف الاستعمال تُطلَق الحِلية علىٰ ما يُلبَس من الذَّهب ونحوه، كما في قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ [الرعد: ١٧]، أي: حِلية الذهب والفضة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، بمعنىٰ اللؤلؤ ونحو ذلك مما يُستخرج من البحر لهذا الغَرَض.

الثالث ـ وهو مهموز ـ: تَنحية الشيء، يقال: حَلَّأتُ الإبلَ عن الماء؛ أي: طردتُها عنه[3].

حرج

(حَرجٌ: ضِيقٌ أو مشقَّة).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، يقول: «وهو مُعظم الباب، وإليه تَرجِع فروعُه، وذلك تَجمُّع الشيءِ وضِيقُه، فمِنه الحَرَج[4]»، يقال: وقعَ الإنسانُ في حرجٍ، أي: في ضِيقٍ.

والحَرَج جَمْع حَرَجة، وهي مُجتمَع

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٩٥)، مادة (حلي).

(٢) انظر: «تفسير السمعاني» (٥/ ٩٥).

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٩٥)، مادة (حلي).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٠)، مادة (حرج).

شجرٍ في الأصل، ومنه قول معاذ بن عمرو بن الجَموح في واقعة بَدر: «سمعتُ القوم وأبو جَهْل في مِثل الحَرَجة، وهم يقولون: أبو الحَكَم لا يُخْلَص إليه»[١]، أي: والحَرَس يحتفُّون به، فلا يُوصَل إليه.

والحَرَجَة: الشَّجر المُلتفُّ، حتىٰ لا يُمكن الدخول فيه ولا الخروج منه، وهي كذلك الشجرة بين الأشجار لا تَصِل إليها الآكلة[٢]. وكأن بين المعنيين اللَّذين ذَكَرهما ابن فارس مُلازمة؛ فإن اجتماع تلك الشجر يَجعَل المكان في حال مِن الضِّيق.

ومنه قيل للإثم: حَرَج؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، أي: إثم؛ وذلك باعتبار أنه يُضيّق علىٰ المُكلَّف في مُقارفته ومُلابسته مما يَجعَله في حَرَج.

إذًا: فالحَرَج هو الضِّيق في الأصل، وإليه تَرجِع ما سواه من المعاني، ومنه قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، أي: في حال من الضِّيقِ، وعلىٰ هذا التفسير يكون ذلك من قبِيل الصفة الكاشفة.

وقوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، أي: ضِيق، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، أي: ضِيق.

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]، أي: مِن ضِيقٍ ومَشَقَّة.

حول

(حَوْل: له معنيان: العامُ، والحِيلة، وحِولًا ـ بكسر الحاء ـ: انتقالًا).

هذه المادة (الحاء والواو واللام)، أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، هو تحرُّك في دَوْرٍ[٣].

فيأتي بمعنىٰ العام؛ باعتبار أنه

(١) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤١١)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٨٤).

(٢) انظر: «لسان العرب» (٢/ ٢٣٤)، مادة (حرج).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٢١)، مادة (حول).

يحول، أي: يدُور، تقول: هذا حالَ عليه الحَولُ، ومنه قول العَامَّة اليوم للتَّمر الذي دار عليه العام: حَوْيل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

ويأتي بمعنىٰ التَّغيير والتَّبديل، تقول: حوَّل الشيءَ، أي: غيَّره وبدَّله، ومنه قوله سبحانه: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧].

ويأتي بمعنىٰ: الحاجِز والفاصل، ومنه: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ [هود: ٤٣]، أي: حَجَز وفَصَل، وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، أي: يُلقي في قلبه ما يحجزه عن مُراده، ومثله قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤].

وحَوْل الشيء: ما يُحِيطُ به، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، وقوله: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقوله: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فهم يحتفُّون به.

ومنه الحِيَل والمحاوَلة؛ باعتبار أن هذا المحتال أو المُحاوِل يدور حول الشيء ليظفرَ به أو يتمكَّن منه أو يَصِل إليه.

وتُفسَّر الحِيلة كذلك بالحِذق في تدبير الأمور، تقول: فلان صاحب حِيلة، أو فلان ليس بيده حِيلة، أي: ليس عنده تدبير، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].

قوله: (وحِولًا - بكسر الحاء -: انتقالًا)، (حِولا) من التحوُّل والانتقال، فهو يُحيل إلىٰ غيره ليتقاضىٰ حقَّه منه، **ومنه قوله:** ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، أي: انتقالًا.

حرث

(حَرْث الأَرضِ: مصدرٌ، ثم استُعمِل بمعنىٰ: الأرضِ والزرعِ والجنَّات).

يرجع ابن فارس هذا الجذر إلىٰ أصلين مُختلِفين[١]:

الأول: الجَمع والكَسب، **ومنه** الحرث، وهو الكسب، وبه سُمِّي الرجل حارثًا.

وهو المعنىٰ الذي أشار إليه المُؤلِّف، يُقال: حَرَث الأرض: أثارَها وهيَّأها للزرعِ والغَرْس.

ويُقَال: حَرَثَهَا: إذا قذفَ فيها الحَبّ للازدراع، **ومنه** قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣]، فُسر بمعنىٰ: تبذرون حبَّه، وتعملون في أرضه[٢].

ويُطلَق الحَرث أيضًا علىٰ الزَّرعِ نفسه قائمًا كان أم حصيدًا، **ومنه** قول الله ﷻ في صفة البقرة: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١]، أي: تسقي الزَّرع، وقوله: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وقوله: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: ١١٧]، أي: زَرْع قوم، وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، أي: الزَّرع، وقوله: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، أي: في الزَّرع؛ لأنه نَفَشَت فيه غَنم القوم فعاثَتْ به، وهذا لا يكون إلا في الزَّرع، وقوله: ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ [القلم: ٢٢]، أي: زَرْعكم.

ويُطلَق الحَرث أيضًا علىٰ الزوجة من باب المجاز والتَّشبِيه عند القائلين بالمجاز؛ لأنها مَوضِع الإنتاج، كما أن الحَرْث وَسِيلة الاستِنْبَات، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

كما يُستعمل أيضًا في نِعم الدنيا أو ثواب الآخرة، **ومنه** قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [الشورىٰ: ٢٠]، وهذا نوع من التَّوسّع في الاستعمال.

الثاني: أنْ يُهْزَلَ الشَّيْء. يُقال: حَرَثْتُ الدَّابة وأحرثتُها، أي:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩)، مادة (حرث).

(٢) انظر: «تفسير الزمخشري» (٤/ ٤٦٥).

أهزَلتُها، ومنه قول الأنصار ﷺ لما سألهم معاوية: ما فَعَلَت نَوَاضحكم؟ قالوا: «حَرَثْنَاها يوم بَدر»(١).

حَسّ

(حَسَّ - بغير ألف -: قَتلَ، ومنه: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وأحسَّ من الحِسِّ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين:

الأول: غلَبة الشيءِ بِقَتلٍ أو غيره. يُقال: حسَّه يحُسُّه حسًّا؛ أي: قَتَلَه واستأصَلَه، ومنه ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، أي: تَستَأصِلُونهم بالقَتْل. وإليه يَرجع المَعْنَيَان اللَّذان ذَكَرهما المُؤَلِّف كما سيتَّضِح ذلك.

الثاني: حكاية صوت عند توجُّع وشَبهِه(٢)، ومنه الحَسِيس: الصوت الخَفِي أو الحَرَكَة يُسمع لها صوت، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، ويُقال عندَنا: الحَسْحَسَة للصوت الصَّادر مِن شَعرِ الغَنَم أو صوفِه حينما يُعرَض علىٰ النَّار فيحتَرِق.

قول المؤلف: (وأحسَّ من الحِسِّ)، هو بمعنىٰ الأصل الأول الذي ذَكَره ابن فارس، وهو غلبة الشيء بقتل أو غيرِه، يعني: بمَعْرِفته وبعِلمِه أو نحو ذلك.

يقال: حسَّ بالشيء يحُسُّ حَسًّا وحِسًّا وأحسَّ به، أي: شعرَ به وأدرَكه، وأحسستُ بألَم أو برودةٍ، أي: شعرتُ به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]، أي: تُدرِكه بحاسَّةٍ وَتَشْعُر به شيء من الحواسِّ، برؤية أو سماع.

ويقال أيضًا: أحسَّ به، أي: شعرَ به بعد عِلمه، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، أي: عَلِم بذلك، فيُفسَّر بالشُّعور بعد العِلم بالشيء، وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء: ١٢]، يرجع أيضًا إلىٰ معنىٰ الشُّعور بالشيء بعد عِلمِه.

ويقال: تحسَّس من الشيء؛ أي:

---

(١) ذكره أبو عبيد في «غريب الحديث» (٤/ ٢٩٥)، والزمخشري في «الفائق» (٢/ ٣٨٣)، وابن الجوزي في «غريب الحديث» (١/ ٢٠٠) وغيرهم.

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٩)، مادة (حس).

تَبَحُّثَه وتَطَلُّب خَبَره، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، أي: تَطَلَّبُوا خَبَرهما.

حُرُم

(حُرُم: بضمَّتينِ: مُحرِمونَ بالحَجِّ).

هذه المادة ترجع عند ابن فارس إلىٰ معنىٰ المَنْع والتَّشديد، فيقال: أحرمَ الرجلُ بالحجِّ أو العُمرة، أي: وُصِفَ بِهذه الحال؛ وذلك لأنه مُنِع مما كان حَلالًا له قبل ذلك، قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، أي: حال التَّلَبُّس بالإحرام.

والحُرْمة ما لا يَحِلّ انتهاكها، أو ما وجبَ عليك القيامُ به من حقوق الله، وحَرُم عليك التفريط فيه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله: ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]، (حرمات) جَمْع حُرمة.

ومنه قيل للمرأة: حُرْمة، وللنساء: حريم؛ لأنه لا يجوز انتهاكُها، ويَجِب الاحتراز لها.

والمحروم: الممنوع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، وهو المُتَعَفِّف الذي لا يَجِد ما يَدْفَع حاجَتَه، وقيل غير ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧]، أي: ممنوعون من الخير.

والحرام ضدُّ الحلال، فهو ممنوعٌ بالشَّرْع أو بصَرْفِه عنه، ومنه المسجد الحرام، والبيت الحرام، والشَّهر الحرام؛ لأن الله حرَّم فيها ما لم يُحَرِّمه في غيرها، ومنه قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ [القصص: ٥٧].

حُقُب

(حُقُب: - بضمَّتينِ - وأَحقابٌ: جمعُ حِقْبٍ، وهو مُدَّة من الدهرِ يقالُ: إنَّها ثمانونَ سنةً).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يَدُل علىٰ الحَبْس، يقال: حَقِب العام: إذا احتَبَس مَطَرُه، وحَقِب البعير: إذا احتَبَس بولُه.

ومنه (الحَقَب): حَبْل يُشَدّ به الرَّحْل إلىٰ بَطْن البَعِير.

ومنه (الحَقِيبة)، وهي معروفة، فهي تَحْبِس ما بِدَاخِلها.

ومنه (الحُقُب) بضمتين وبإسكان القاف: لغتان، و(الأحْقاب)، كلاهما جَمْع (حِقْبٍ)، وهو مُدَّة من الزمن يُفهَم منها الطُّول، قيل: إنها ثمانون سنة، وقيل غير ذلك[(١)]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، أي: مدَّة طويلة، والمقصود به هنا: الخلود، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]، أي: مدة طويلة.

حَفَّ

(حفَّ الشيءُ بالشيءِ: أطافَ به من جوانبِه، ومنه: ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ [الزمر: ٧٥]).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ ثلاثة أصول:

الأول: نوعٌ من الصوت، مثل حَفِيف الشَّجَر، وحَفِيف جَناح الطائر.

الثاني: بمعنىٰ: الإطافة والإحاطة، يُقال: حفَّ القوم بفلان: إذا أطافوا به، وهو المعنىٰ الذي أشار إليه المؤلف، ومنه: ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، أي: أطفناهما بنخل، وقوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، أي: مُحيطين به.

الثالث: الشِّدة في العَيش، يقال: حفَّت الأرض: إذا يَبِسَ بَقْلها، ويقال: عَيْش حافٌّ، أي: فيه شِدّة، ويقال: رأس فلان مَحفوفٌ وحافٌّ: إذا بعُدَ عهدُه بالدُّهن.

ويقال: حفَّتِ المرأة وجهَها من الشَّعر، أي: أزالته[(٢)].

حَلَّ

(حلَّ بالمكانِ: يحلُّ ـ بالضمِّ والكسرِ ـ، وحلَّ من إحرامِه: يحِلُّ ـ بالكسر ـ لا غيرُ).

ذكر ابن فارس أن هذه المادة (الحاء واللام) لها فروع كثيرة ومسائل، وذكر أن أصلها يرجع إلىٰ فَتح الشيء، لا يَشذُّ عنه شيء[(٣)].

يقال: حلَّ العُقدةَ يحُلُّها حَلًّا،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٨٩)، مادة (حَقَب).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٤ ـ ١٥)، مادة (حفَّ).

(٣) السابق (٢/ ٢٠)، مادة (حل).

يعني: فكَّها، ومنه: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [طه: ٢٧]، أي: أزِلْ عقدةً من لساني.

وحلَّ الشيء يحِلُّ؛ أي: أُبيح، فهو حِلٌّ وحلالٌ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: ١٦٨]، أي: مُباحًا، وقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وقوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، أي: حلالًا، وقوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [المائدة: ١]، أي: أُبيحت.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد: ٢]، وفي معناه قولان:

الأول: أنه بمعنىٰ: الحَلال، وفيه وجهان:

١ ـ أي: حلال لك القتال فيها، وهو إخْبار عن حَالٍ مستقبَلٍ، وقد حَصَل ذلك في عام الفتح، وفيه يقول ﷺ: «أُحِلَّت لي ساعة مِن نهار»[(١)]، وعليه فتكون الآية مما نزلَ قبل وُقوعه، وهذا المعنىٰ هو الأقرب في تفسير الآية، والله أعلم.

٢ ـ أي: وأنت حِلّ غير مُحرِمٍ، وقيل غير ذلك.

الثاني: أنه بمعنىٰ: حَالّ ونازِل بها، فيكون المعنىٰ: لا أقسم بمكة وأنت نازل بها[(٢)].

والحَلِيلة هي الزوجة؛ باعتبار أنَّ كل وَاحِد مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحبه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣].

وتحِلَّة اليمين: ما يُزال به إثم اليمين، ومنه قوله: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [التحريم: ٢].

وحلَّ بالمكان يحِلُّ ويَحُلّ (بالضم والكسر) حَلًّا وحُلُولًا، فهو حالٌّ، واسم المكان منه (مَحِلّ)، ومنه قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ﴾

(١) أخرجه البخاري (١١٢، ٢٤٣٤، ٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (١٣٤٩، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ٢٠٩٠، ٣١٨٩)، ومسلم (١٣٥٣)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه البخاري (١٠٤، ١٨٣٢)، ومسلم (١٣٥٤)؛ من حديث أبي شريح العدوي رضي الله عنه.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٢٧٤).

[البقرة: ١٩٦]، أي: الموضع الذي يَحِل فيه نَحْره.

وأَحَلَّه بالمكان، أي: أنزله، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، أي: أنزلوهم، وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ [فاطر: ٣٥]، أي: أنزلَنا.

وَحَلَّ عليه أمر الله يَحِلّ حَلَالًا: وَجَب، ومنه قوله ﷻ: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ [طه: ٨٦].

وحلَّ عليه أمر الله يَحُلّ حُلُولًا: نَزَل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٣١]، أي: تنزل[1].

قوله: (وحلَّ من إحرامِه: يحِلُّ ـ بالكسر ـ لا غيرُ)، تقول: حَلَّ مِن إحرامِه يَحِل (بالكسر فقط) حِلًّا وأَحَلّ: إذا خرج منه، فهو حَلال، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢]، أي: مِن إحرامكم.

---

(١) انظر: «مختار الصحاح» (ص٧٩)، مادة (حلل).

حطام

(حُطام: فُتاتٌ، والحُطام: ما تحطَّم مِن عِيدان الزَّرْع اليابس).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلٍ واحدٍ وهو كَسر الشيء[2]، يقال: حَطَّمتُ الشيء حَطْمًا، أي: كسرته.

والحُطَمَة: السَّنة الشديدة؛ لأنها تُحَطِّم كل شيء.

وسُمِّيت النار بالحطمة؛ لأنها تُحَطِّم ما تلقاه، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]، أي: في النار.

«ورجل حُطَم وحُطَمَة: إذا كان قليل الرَّحمة للماشية، يَهشِم بعضها ببعض»[3]، **ومنه** قوله ﷺ: «شرُّ الرعاءِ الحُطمة»[4]؛ «وهو العَنِيف في رعاية الإبل في السَّوق والإيراد

---

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٧٨)، مادة (حطم).

(٣) «لسان العرب» (١٢/ ١٣٩)، مادة (حطم).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٣٠)؛ من حديث عائذ بن عمرو رضي الله عنه. وهو من أمثال العرب. انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (١/ ٣٦٣).

والإصدار»[1].

إذًا: فالحَطْم هو الكَسْر أيًا كان المكسور، وبهذا يتبين خطأ من حَصَره بكَسْر الزجاج، ثم ادَّعىٰ الإعجاز في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]، وأنَّه جاء التَّعبير في الآية بالحَطم، وهذا لا يكون إلا في الزُّجاج، وأنه قد أثبَت العِلم الحديث أن النَّمل يدخل في تركيب خَلْقه الزُّجاج.

وهذا يَنتَقِض بمِثل قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ [الزمر: ٢١]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤، ٦٥]، وقوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ [الحديد: ٢٠]، فأين الزُّجاج في النبات؟!

فالحُطام يقال لكسر الشيء، سواء كان مِن الخشب أم مِن الزَّرع أم مِن البناء أم مِن الزُّجاج أم غير ذلك، كما يقال أيضًا في الأمور المعنوية، تقول: تَحَطَّمَت مَعْنَوِياته، ونَفْسه مُحَطَّمة.



(١) «النهاية» لابن الأثير (١/ ٤٠٢)، مادة (حطم).

حرف الخاء

خلق

(خلق: له مَعنيانِ: من الخِلقة، ومنه: الخالقُ اسمُ اللهِ، والخلَّاق، وخلقَ الرجلُ: كذبَ، ومنه: ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾ [العنكبوت: ١٧]، و﴿ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، أي: كَذِب).

أرجع ابن فارس مادة (خلق) إلىٰ أصلين[1]:

الأصل الأول: تقدير الشيء، وإليه تَرجع المعاني التي ذَكَرَها المُؤَلِّف كما سيتضح، **ومنه**: الخُلُق، وهو السَّجية، والطَّبع، وما يجري عليه المرء من عادة لازمة ثابتة؛ لأن صاحبه قد قُدِّرَ عليه، يُقال: فلان خليقٌ بكذا؛ أي: مِمَّن يُقدَّر فيه ذلك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ٤]، وقوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]، أي: العادة المستمرة.

والخَلْق في الأصل هو التقدير، ومنه قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾ [الحشر: ٢٤]، فالخَالِق هنا هو المُقدِّر، وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، أي: أحسن المُقدِّرين.

وقد يأتي بمعنىٰ: المُوجِد والمُنشئ مِن العَدَم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [الزمر: ٦٢]، وبمعنىٰ: التصوير، كما في قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [آل عمران: ٤٩][2].

ويقال: خَلَقَ العُودَ تَخلِيقًا، أي: سوَّاه، فهو مُخلَّق.

ويُقال أيضًا: خَلَقَ الأديمَ: إذا قدَّره لما يُريد قَبل القَطع، أيْ: قاسَه ليقطعَ مِنه مَزادَة أو قِربةٍ أو خُفًّا، ومنه قول الشاعر يَمدَح رجلًا:

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٣)، مادة (خلق).

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٧٣).

ولأنتَ تَفري ما خلقتَ وبعـ
ـضُ القومِ يخلقُ ثمَّ لا يَفرِي[1]

الفَرْي: القَطْع علىٰ وَجْه الإصلاح، والخَلْق: التقدير، والمعنىٰ: «أنت إذا قَدَّرتَ أمرًا قَطَعته وأمضَيتَه، وغيرُك يُقَدِّر ما لا يَقْطعه؛ لأنه ليس بماضي العَزْم»[2].

فائدة: لفظ (الخَلْق) في القرآن جاء مُرادًا به المعنىٰ المصدري (وهو فِعْل الله تعالىٰ)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١]، وقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]، وقوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، أي: تَخْلِيقًا من بعد تَخْلِيق.

وجاء مُرادًا به معنىٰ المفعول (المَخلوق)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، بقَطْع الآذان ونحو ذلك من المُثلة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، طول القامة ونحوه، وقوله: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩].

الأصل الثاني: مَلاسَة الشيء، يقال: «أخلقَ الشيءُ وخَلُق: إذا بَلِيَ، وأخلقْتُه؛ أي: أبلَيْته؛ وذلك أنه إذا أَخْلَق امْلاسَّ»[3]؛ أي: صَارَ أمْلَسَ، وذهب ما عليه من النَّسيج الظاهر؛ لكثرة الاستعمال.

قوله: (وخلقَ الرجلُ: كذبَ، ومنه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، و﴿ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، أي: كَذِب)، يَرجِع إلىٰ معنىٰ التقدير؛ باعتبار أنه يُقدَّر في النَّفْس، يقال: خَلَق الكلامَ؛ أي: افتعلَه وكذَب فيه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: ١٧]، وقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، أي: كَذِبٌ.

خَلَاق

(خَلَاق: نَصِيبٌ).

كان الأليَق أن يُجعَل هذا اللفظ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمىٰ في «ديوانه» (ص٩٤).

(٢) «لسان العرب» (١٠/ ٨٧)، مادة (خلق).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٤)، مادة (خلق).

مع ما قَبله، إذ هو تابع له؛ لأن أصل المادة واحدٌ، وهو يَرجع إلىٰ معنىٰ التقدير؛ لأنه قد قُدِّر لكل أحدٍ نَصِيبه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: من نَصِيب.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، أي: بنَصِيبِهم.

خير

(خَير: ضِدّ الشَّر، وله أربعةُ معانٍ: العملُ الصالحُ، والمالُ، والخِيرةُ، والتَّفضيل بين شيئين).

أرجع ابن فارس مادة (خَير) إلىٰ أصل واحد، وهو العطف والمَيل، ثم يُحمَل عليه باقي الاستعمالات[١].

فالخَير يقال لما فيه نَفْع وصلاح، وهو خِلاف الشَّر؛ لأن كلَّ أحد يَمِيل إليه، وصاحب الخَير يَمِيل إليه الناس.

رأيت الناس قد مالوا
إلىٰ من عِنده مالُ
رأيت الناس منفضَّة
إلىٰ مَن عنده فِضَّة[٢]

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، يعني: النَّفع والصلاح.

وقد ذَكَر له المؤلف أربعة معانٍ، كلها تَرجع إلىٰ معنىٰ: المَيل والعَطْف؛ باعتبار أنه من وُجِدَت فيه واحدة من تلك الأوصاف مالت إليه النُّفوس:

الأول: العَمَل الصالح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٥٦]، جَمْع خَيرة، وهي الفاضلة مِن كل شيء، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، أي: من عَمَل صالح.

الثاني: المال، فالخير يُستَعْمَل فيما هو أداةٌ للنَّفع والصلاح، كالمال والخيل، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ١٨٠]،

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٣٢)، مادة (خير).

(٢) انظر: «نَفْحَة اليَمن فيما يزول بذِكْرِه الشَّجَن» (ص٢١٧).

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة: ٢١٥]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، أي: المال.

وقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: ٣٢]؛ فإنه فُسِّر الخَير هنا بالخيل؛ باعتبار أنه أداة للخير[1]، وليس هذا التفسير مَحل اتِّفاق.

الثالث: الخِيرةُ، خارَ الشيءَ علىٰ غيرِه خِيْرةً وخِيَرَةً: فضَّله وانتقاه، واختارَ بمعنىٰ انتقىٰ، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢]، بمعنىٰ: الانتقاء والاصطفاء ونحو ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]، أي: الاختيار، ويقال: الخِيْرة والخِيَرة، بمعنىٰ واحد، أي: الاختيار.

ويأتي أيضًا صفة مشبَّهة، فيقال: (خَيِّر) وجمعها (أخيار)، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧]، جمع خَيِّر.

الرابع: التَّفضِيل بين شيئين، فـ (خير) قد يُستعمل اسم تفضيل، وأصله (أخْيَر)، حُذفت همزته؛ لكثرة الاستعمال، كما قال ابن مالك:

وغالبًا أغناهم خَير وشَرّ
عن قولِهم أخيرُ منه وأشرّ[2]

يقال: زيدٌ خيرٌ من عمرٍو؛ أي: أخيرُ منه، وزيدٌ شرٌّ من عمرو؛ أي: أشرُّ منه، **ومنه** حديث: «مَا مِنْ عَامٍ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[3]، أي: أشرُّ منه.

وحُمِل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، أي: أخير لكم، وقوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، أي: أخير، ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٨٣).

(٢) «الكافية الشافية في النحو والصرف» لابن مالك، البيت رقم (١٠٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٠٦)؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

﴿أَخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٠]، أي: أخير مما أُخذ منكم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]، أي: أخْيرُ لكم.

خلا

(خلا: له مَعنيانِ: من الخَلوةِ، وبمعنىٰ: ذهبَ وتقدَّم، ومنه: ﴿أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]).

هذه المادة (الخاء واللام والحرف المعتل) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تعرِّي الشيء من الشيء، يقال: هو خِلوٌ من كذا: إذا كان عِروًا منه[1]، أي: إذا كان خليًّا منه، ويقال: (الخَلِي) لمن كان خَلِيًّا من الغَمِّ، والأيام الخالية هي الماضية، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

وقد ذكر المؤلف له مَعنَيين، وهما يعودان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: من الخَلوة، يعني: الانفراد، يُقال: خلا لكذا بمعنىٰ: فَرَغَ له ولم يَشتَغِل بغَيره، **ومن ذلك** قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، أي: تخلُص لكم رعايتُه وعَطفه واهتمامه مِمَّن يُشارككم فيه.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، أي: انفردوا، وقوله: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٧٦]، أي: انفصلوا عن غيرهم وانفردوا، وقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ [آل عمران: ١١٩]، أي: انفردوا.

وخلَّىٰ سبيلَه، أي: كفَّ عنه، أو أطلقه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، أي: لا تتعرَّضوا لهم بقِتال ولا أسر.

وتخلَّىٰ عنه بمعنىٰ: تَركه، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق: ٤].

الثاني: بمعنىٰ: ذهبَ وتقدَّم ومضىٰ، وهو يعود إلىٰ الأصل الذي ذكره ابن فارس، باعتبار أنه قد عَرِي عن الحال الحاضرة وانْصَرَم وذَهَب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة:

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٠٤)، مادة (خلو).

٢١٤]، أي: مضوا، وقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، أي: مضىٰ فيها نَذِير.

خطيئة

(خَطِيئة: ذَنبٌ، وجَمْعُه: خَطَايَا وخَطِيئات، والفِعْلُ مِنه: خَطِئ، فهو خاطِئٌ. وأمَّا الخَطَأ بغيرِ عَمْدٍ فالفِعْلُ منه: أخطأ).

هذا هو المشهور، وذهب ابن فارس إلىٰ أنَّ أصل هذه المادة «يَدُلّ علىٰ تعدِّي الشيء والذهاب عنه. يقال: خَطوتُ أخطُو خُطوةً، والخُطْوة: ما بين الرِّجْلَيْن، والخَطوة: المَرَّة الواحدة مِن الخَطو.

والخَطَأ بالهَمْزِ مِن هذا الأصل؛ لأنه مُجاوَزَة حَدّ الصواب، يقال: أخطأ: إذا تعدَّىٰ الصَّواب، والفِعْل منه أخطأ وخَطِئَ يَخطَأ: إذا أذنب؛ لأنه يَتْرك الوَجْهَ الخيرَ»[1].

وقد فَرَّق المُؤَلِّف بين الخَطِيئة والخَطَأ:

فالخَطِيئة: هي المُخَالَفَة بقَصْد، وجَمْعُها خطايا وخَطِيئات، والفِعْل منها خَطِئ يَخْطَأ خِطْئًا وخَطِيئة، فهو خَاطِئٌ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ [النساء: ١١٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، وقوله: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٩]، وقوله: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وقوله: ﴿نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦]، أي: خاطئ صاحبها.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩]، يعني: بالفِعْلة أو الفِعال الخاطِئة أو الخاطِئ أصحابها، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]، فالخِطْء بمعنىٰ: المُخالفة قَصْدًا.

وأما الخَطَأ: فهو المُخالَفَة مِن غير قَصْد، مِن أَخطَأ يُخطِئ خَطَأ، فهو مُخطِئ، ومنه قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وهو ما يقع مِن غير قصد؛

(١) «مقاييس اللغة» (٢/١٩٨)، مادة (خطو)؛ بتصرف يسير.

ولذلك قَرَنه بالنسيان، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢]، أي: مِن غير قَصْد، وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، والذي تَعَمَّدَته القلوب يكون مِن قَبِيل الخَطِيئة.

خاسئين

(خاسئين: مَطْرودينَ، من قولِكَ: خَسَأْتُ الكلبَ، ومنه: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٨]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ الإِبْعاد[١].

يقال: خَسَأه يَخْسَؤه خَسْئًا وخُسُوءًا، بمعنىٰ: طَرَدَه.

ويقال: خَسَأَ يَخْسَأ وانْخَسَأ فهو خاسئ وهم خاسئون، بمعنىٰ: بَعُد وانْزَجرَ[٢]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، أي: بَعِيدين مُنْزَجِرين، وقوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، بمعنىٰ: الإبعاد والزَّجْر.

ومِن النَّاس مَن يَسْتَعمل ذلك اليوم بمعنىٰ: طَلَب السُّكوت بغِلْظة، والزَّجْر عن الكلام، والمعنىٰ أوسع مِن هذا.

وخَسَأ البَصَر بمعنىٰ: تحيَّر، ومنه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]، أي: مُتحيرًا، لا يَجِد عَيبًا في هذا الخَلْق المُحْكَم.

خلف

(خَلْف ـ بفتح الخاء وإسكان اللام ـ له مَعنيانِ: وراءَ، ومَن خَلَفَ سَلَفَهُ بشَرٍّ، فإذا خلَفه بخيرٍ قيل بفتح اللام).

هذه المادة (الخاء واللام والفاء) أرجعَها ابن فارس إلىٰ ثلاثة أصول[٣]:

الأصل الأول: خِلاف قُدَّام، فيُقال: قُدَّام وخَلْف، وأمام وخَلْف. وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف بقوله: (خَلْف بفتح الخاء وإسكان

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٨٢)، مادة (خسأ).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ٤٧)، مادة (خسأ)، «لسان العرب» (١/ ٦٥)، مادة (خسأ).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٠)، مادة (خلو).

اللام له معنيان: وراء)، يقال: هذا خَلْفِي وهذا قُدَّامي.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢]، أي: لِمَن وراءَك في مِصْر آية.

الأصل الثاني: التَّغَيُّر، ومنه قوله ﷺ: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»[1].

ومنه الإخلاف في الوَعْد، قال تعالىٰ: ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ [طه: ٨٦].

وخَلَف الرَّجُل عن خُلُق أبيه: تَغَيَّر[2].

الأصل الثالث: أن يَجِيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه، وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف بقوله: (ومَن خَلَف سَلَفَه بِشَر. . .)، يقال: خلَف فلانٌ فلانًا يَخْلُفه؛ أي: جاء بَعْده، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩]، أي: جاؤوا بعدهم.

فإن خَلَفَه بخير قيل: (خَلَف) بفتح اللام في المصدر، وهذا عند الإطلاق، وإلا فقد يُقال: هو خَلَف صدقٍ مِن أبيه، وخَلَف سوءٍ مِن أبيه، وهذا ما ذَهَب إليه المؤلف وابن فارس[3]، وبعضهم لا يُفَرِّق بينهما.

ويقال: خَلَف فلانٌ فُلانًا؛ أي: قامَ بالأمْر بعدَه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فقد خَلَفُوه بالشِّرك وعبادة العِجْل.

وقوله ﷻ: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠]، وفي قول موسىٰ لهارون عليهما الصلاة والسلام: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾ [الأعراف: ١٤٢]، أمرَه أن يقومَ بالأمرِ مِن بعده.

ومنه الخَلِيفة: مَنْ يخْلُف غيرَه ويقوم مقامه، كما في قوله تعالىٰ للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قيل: المُراد: خُلَفاء الله في الأرض، وقيل: خُلَفاء

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٢)، مادة (خلف).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢١٠).

الجِن، وقيل: يَخلُف بعضُهم بعضًا، وهو الأقرب، وعليه فلا يَصِحّ أن يُقال للإنسان: خَلِيفة الله في الأرض، فالله أَجَلّ وأعظم(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: ٦٩]، أي: جَعَلَهم خُلَفاء يخلُف بعضُهم بعضًا، أو أنه جَعَلَهم خَلَفًا مِن الذين لم يكونوا علىٰ حالهم.

والخَالِف يُقال للمتأخِّر الذي يَقْعُد عن القِتال، ومنه قوله: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣]، أي: مع النساء والصِّبيان القاعدين عن القتال.

والخَالِفة يُكَنَّىٰ به عن المرأة؛ لتَخلُّفها في البيت، والجَمْع خَوالِف، ومنه قوله: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧]، قيل: مع النساء.

ويقال أيضًا: خَالَفَهم إلىٰ كذا، يعني: قصدَهم وهم مُولُّونَ عنه، ومنه قوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ [هود: ٨٨]، أي: أنهاكم عن شيء ثم بعدَ ذلك أقصدُه وأفعله.

وخالفوا عن كذا: ولَّوْا عنه وانصرفوا مُعرِضين، ومنه قوله: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ [النور: ٦٣]، أي: يَنْصَرِفون عنه ويُعرِضُون.

ويقال: أَخْلَفَ اللهُ عليه، أي: رَدَّ عليهِ ما ذهبَ عنه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

وخَلَّفه، أي: أَخَّره، وخلَّف أصحابَه، أي: أخَّرَهم، ومنه قوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨]، أي: أُخِّرَ أَمْرُهم ولم تُقبَل مَعْذرتُهم.

ومثله قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، أي: أن يَتَأَخَّروا عن الغَزْو معه.

واختلَف القومُ: ذهبَ كلٌّ منهم إلىٰ خِلاف ما ذهبَ إليه الآخر، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ﴾ [هود: ١١٠]،

(١) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٧٩)، «تفسير الماوردي» (٤/ ٤٤٧)، وفصَّل القول في ذلك العلامة ابن القيم في «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٥١) وما بعدها.

هذا ذهب إلىٰ وَجْهٍ، وذاك ذهب إلىٰ وجهٍ آخر.

ومنه اختلاف اللسان والألوان والطعوم، كما قال تعالىٰ: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: ٦٩].

وأيضًا يأتي بمعنىٰ: التَّنوع لهذه الأشياء وتَفَاوتها، فاختلاف الكلام: تَناقضه أو تفاوته ونحو ذلك، ومنه قوله ﷻ: ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، أي: تَضاربًا وتعارضًا بحيث ينقضُ بعضُه بعضًا.

ومنه اختلاف الليل والنهار، بمعنىٰ: التَّعاقُب، أو الاختلاف في الطُّول والقِصَر، والنُّور والظُّلْمة، ومنه قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

«والخِلِّيفَىٰ: الخِلافة، سُمِّيت خِلافة؛ لأن الثاني يَجِيء بعد الأول قائمًا مقامَه، وتقول: قعدتُ خِلافَ فلان؛ أي: بعدَه»(١).

والخِلْفَة: ما يَخْلُف الآخر، كما في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [الفرقان: ٦٢]، أي: يتعاقبان، هذا يخلُف ذاك.

وهذه الأصول الثلاثة مُتقاربة، وكأنها تَرْجِع إلىٰ شيء واحد؛ فإنّ الذي يأتي بعد غيره لا يكون مُتقدِّمًا عليه، وإنما يكون خَلْفه، والتَّغَيُّر هي حالة ثانية جاءت بعد الحالة الأولىٰ.

خلاف

(خلاف: له مَعنيانِ: من المخالفةِ، وبمعنىٰ: بعدَ أو دُون، ومنه: ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]).

هذه المادة ترجع إلىٰ ما سبق، فهي مُتفرِّعة مِن المادة الأصلية: (الخاء واللام والفاء)، وقد ذكر لها المؤلف هنا معنيين مُباشِرين:

الأول: بمعنىٰ: المُخالفة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ [المائدة: ٣٣]، أي: تُقطَع اليَد اليُمنىٰ والرِّجْل اليُسرىٰ.

وقوله: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، فَسَّرَ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٠)، مادة (خلف).

بمُخالفة رسول الله(١).

الثاني: بمعنىٰ: (بَعْد) أو (دون)، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]، أي: بعدك، وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، علىٰ قول مَن قال: إنها بمعنىٰ: بَعْد رسول الله(٢).

خول

(خوَّل: أعطىٰ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَعَهُّد الشيء(٣).

خوَّلك الله مالًا: مَلَّكَكَ وأعطاك؛ لأن المال يُتَخَوَّل، أي: يَتَعَهَّده صاحبه بالتثمير وإحرازه وحِفظه ونحو ذلك.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، أي: ما مَلَّكْنَاكُمْ وما أعطيناكم، وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨]، خوَّلَهُ: أعْطَاهُ نِعْمَةً، وهكذا في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ [الزمر: ٤٩].

خُلَّة

(خُلَّة ـ بضمِّ الخاءِ ـ: مودَّة، ومنه: الخَليلُ، وجمعه: أخِلَّاء).

هذه المادة (الخاء واللام) يُرجعها ابن فارس «إلىٰ أصل واحد، يَتَقَارَب فروعُه، ومَرْجِع ذلك إمّا إلىٰ دِقَّة أو فُرْجةٍ»(٤).

فأمَّا ما يَرْجِع إلىٰ الدِّقة، فمنه: الخِلال، واحد الأخِلَّة، يقال: فلانٌ يأكل خِلَله وخُلالته؛ أي: ما يُخْرِجه الخِلَال مِن أسنانه مما يَعْلَقُ مِن الطعام.

ومنه الرَّجُل الخَلُّ، وهو نَحِيلُ الجِسم، ومنه قيل لابن المَخَاض: خَلٌّ؛ لأنه دقيق الجِسْم.

والخَلُّ: الطَّرِيق في الرَّمل؛ لأنه يكون مُسْتَدِقًّا.

ومنه الخَلَال، وهو البَلَح، سُمِّي

---

(١) «تفسير الطبري» (١١/ ٦٠٢)، «تفسير الماوردي» (٢/ ٣٨٦).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٣٠)، مادة (خول).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٥٥)، مادة (خل).

بذلك؛ لأنه يكون مُسْتَدِقًّا قبل أن يَتِمَّ ويَكْتَمِل، وما زال مُستعملًا إلىٰ اليوم، وإن كان العامة يُفَخِّمون الخاء.

ومِن ذلك: الخَلْخال؛ لدِقَّته، وهو ما يُجعَل في أسفل سَاق المرأة، بمنزلة السّوار في اليَدِ.

ومنه أيضًا: الخُلَّة، وهي الصداقة الخَالِصة التي تَتَخَلَّل القلب، وجمعها: خِلَال. تقول: خالَّه مُخَالّة وخِلالًا، أي: صَادَقه، والخُلّ والخِلّ: الصَّدِيق المُخْتَص[1]، والخليل: هو الصديق المُخلِص الذي تَخَلَّلَت صداقته القَلبَ، وهو الذي أصْفَىٰ المَوَدّة وأَصَحَّها، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، مِن الخُلّة، وهي أعْلَىٰ مَراتب المَحَبّة؛ فإن المحبة علىٰ مراتب، أعلاها: الخُلّة[2].

وقوله ﷻ: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٣]، أي: حبيبًا صَفِيًّا.

وجمعه: أَخِلَّاء، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وأما الفُرْجة: فهي الخَلَل بين شَيئَين، **ومنه الخَلَّة**: بمعنىٰ: الفَقْر؛ لأنه فُرْجة في حاله، والخَلِيل: الفقير[3].

خلال

(خلال: له مَعنيانِ: وِدادٌ، ومنه: ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وبمعنىٰ: بينَ، ومنه: ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، و﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]).

هذه المادة تَتْبَع ما سَبَق؛ فإنَّ (الخِلال) جَمْعُ (خُلّة)، أو مصدر (خَالَّ)، أو واحِد (الأخِلّة)، وقد ذكر له المؤلف معنيين:

الأول: بمعنىٰ: الوِداد، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ: الدِّقّة، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ [إبراهيم: ٣١]، (خِلال) مصدر (خالَّه خِلالًا)، أو جَمع

(١) انظر: «القاموس المحيط» (ص٩٩٤)، مادة (خلل).

(٢) عقد ابن القيم فصلًا لمراتب المحبة في كتابه «مدارج السالكين» (٣/ ٢٩) وما بعدها.

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ١٥٥ - ١٥٦)، مادة (خل).

(خُلَّة)، والمعنىٰ: أنه لا يُوجَد خُلَّة في ذلك اليوم.

الثاني: بمعنىٰ: (بَيْنَ)، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ: الفُرْجة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَجَاسُوا خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ [الإسراء: ٥]، يعني: ما بين البيوت، أو جاسوا بين الدِّيار، وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٨]، أي: من ثُقُوب السَّحاب أو الفُرَج بين السحاب، وقوله سبحانه: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإسراء: ٩١]، أي: فيما بينها، وقوله ﷻ: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أي: بينكم، والمعنىٰ: لأسرعوا ـ أي: المنافقون ـ بينكم بالنَّمائِم، وإفساد ذات البين، وقالَةِ السّوء، مما يَحصُل به تَغيُّر القلوب.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا﴾ [النمل: ٦١]، يعني: بين جِبالها وفي أوديتها.

خر

(خرَّ يخِرُّ: سقط علىٰ وجهه).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحدٍ، وهو اضطرابٌ وسقوطٌ مع صوت[1].

يقال للرَّجُل إذا اضطربَت بطنُه، فأصدرت صوتًا: قد تَخرْخر، وذاك الصوت يقال له: خَرْخَرَة.

والخُرُور: هو السُّقُوط مِن عُلُو، ومنه خَرير الماء، وهو صوتُه حينما يَسْقُط مِن أعلىٰ.

والعين الخرَّارة: كثيرة الجَرَيَان، سميت بذلك؛ لخَرير مائها.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]، أي: سقط، وقوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١]، أي: سقطَ مِن السماء، وقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، أي: لم ينكبوا عليها غير مُتدبِّرين، وقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤]، أي: فَلَمَّا سَقَط، وقوله تعالىٰ: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، أي: خَرَّ علىٰ وَجْهِه ساجدًا. وليس كل خُرور يَلزَم أن يكون سُقُوطًا علىٰ الوَجه.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/١٤٩)، مادة (خر).

خامدين

(خامِدِينَ: مَيِّتِين، هالِكِينَ، وأصلُه من خُمود النارِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلٍ واحد يدلُّ علىٰ سُكُون الحَرَكة والسُّقُوط[١]، يقال: خمَدت النارُ، أي: سكنَ لهيبُها، وخَمَد فلانٌ، أي: ماتَ أو أُغمِيَ عليه، وربّما أُطلِق في معنىٰ أوسع، كما لو سكتَ فلم يتكلَّم، أو كان يزاول أعمالًا ثم تركها فتَعَطَّل، قيل: خمدَ، مثل النار التي كانت تتوقَّد فَخَمَدت.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]، أي: سَقَطُوا موتىٰ لا حِراكَ بهم، وقوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٥]، أي: سَقَطُوا موتىٰ.

خَطَب

(خَطْب: خَبَرٌ، والخَطْب أيضًا: الأمرُ العَظيمُ، وخِطبة النِّساءِ: بالكَسرِ، وخُطْبةُ الخطيبِ: بالضمِّ).

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٥)، مادة (خمد).

هذه المادة (الخاء والطاء والباء) يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأصل الأول: الكلام بين اثنين[٢]، يُقَال: خاطَبه يُخاطِبه خِطابًا: كلَّمه، والمُخاطبة المُفَاعَلَة بَيْنَ طَرَفَين، وهي مُكالمة، ومنه الخُطبة، وهي الكلام المخطوب به.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، أي: كلَّموهم، وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]، أي: لا تكلِّمني فيهم، ولا تَطْلُب المَغْفِرة لهم، وقوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي: في المُخاطبة.

الأصل الثاني: «اختلاف لَوْنين. ومنه الخَطْبَاءُ، وهي: الأتان[٣] التي لها خَطٌّ أسود علىٰ مَتْنِها. والخُطبان: الحَنْظَل إذا اختلف ألوانه»[٤]، وهو نَبْتٌ في الصَّحراء بِحَجْم التُّفَّاحة، أحيانًا يكون فيه مثل الخُطُوط مُتَمَيِّزة

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٩٨)، مادة (خطب).

(٣) وهي أنثىٰ الحِمار.

(٤) «مقاييس اللغة» (٢/ ١٩٩)، مادة (خطب)؛ بتصرف.

في لونها الغامِق عن باقي اللون الفاتح المائل إلىٰ الصُّفرة.

قوله: (والخَطْب أيضًا: الأمرُ العَظيمُ)، يَرجِع إلىٰ الأصل الأول: الكلام بين اثنين؛ باعتبار أنَّه يَقَع فيه التَّخاطب والمُراجعة، **ومنه قوله**: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١]، أي: ما شأنُكنّ؟ ومثل هذا الخَطْب تَحْصُل فيه المُراجعة والمُخاطبة؛ ولهذا فإن يوسف عليه السلام حينما طُلب منه أن يخرج مِن السِّجن، ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠].

وقول موسىٰ عليه السلام للمرأتين في مَدْين عند الماء: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣]، أي: ما شَأْنُكما؟ أو ما أَمْرُكما؟

وقوله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الذاريات: ٣١]، أي: ما الأَمْر الذي جئتم مِن أجله؟ لمَّا كان الناس يتراجعون فيه قيل له ذلك.

قوله: (وخِطبة النِّساءِ: بالكَسرِ، وخُطْبةُ الخطيبِ: بالضمِّ)، الخِطْبَة بالكَسْر: الكلام الذي يُقال في طَلَب التزويج بالمرأة، مِن خَطَب المرأة يَخْطُبها خَطْبًا وخِطْبة، **فهو خاطِب، ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: ما تقولونه تعْرِيضًا في أَمْر الزَّوَاج مِن المعتدَّة.

وأما الخُطبة بالضم: فهي الكلام المَنثور الذي يُلقِيه الخَطِيب، مِن خَطَب يَخطُب خَطابَةً وخُطْبَة، فهو خَطِيب.

خراصون

(خرَّاصون: كذَّابون، ومنه: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]. والخَرْص أيضًا: التقدير، وقيلَ: إنَّ ﴿يَخْرُصُونَ﴾ منه؛ أي: يقولون بالظنِّ من غير تحقيقٍ).

هذه المادة (الخاء والراء والصاد) يرىٰ ابن فارس أنها ترجع إلىٰ أصول مُتباينة غاية التَّبايُن، وقد ذكر لها ثلاثة أصول[1]:

الأصل الأول: «الخَرْص، وهو حَزْر الشيءِ، يُقَال: خَرَصتُ النَّخلَ:

(١) «مقاييس اللغة» (٢/١٦٩)، مادة (خرص).

إذا حَزَرتَ ثَمره. ومنه الخرَّاص، وهو الكذَّاب؛ لأنه يقول ما لا يعلم ولا يَحُقّ»[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠]، أي: الكَذَّابون.

الأصل الثاني: يُقَال للحَلْقة مِن الذهب: خُرْص، وهو معروف، ولا تزال النساء تَلْبَسه إلىٰ اليوم.

الأصل الثالث: «كل ذي شُعبةٍ مِن الشيء ذي الشُّعَب، فالخريصُ مِن البحر: الخليج منه، والخَرْص: كلُّ قَضِيبٍ مِن شجرةٍ»[2].

وذكر أيضًا **أصْلًا رابعًا**، وهو الخَرَص، وهو صِفَة الجائِع المَقرُور[3].

قوله: (والخَرْص أيضًا: التقدير، وقيلَ: إنَّ ﴿يَخْرُصُونَ﴾ منه؛ أي: يقولون بالظنِّ من غير تحقيقٍ)، يرجع إلىٰ الأصل الأول: الحَزْر، ومنه قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، أي: يَتَّبعون الأوهام والظنون مِن غَيْر تَحقيق، ومثله قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]. فالذي يَتَكَلَّم بالتَّخْمِين والظنون يقال عنه: يَتَخَرَّص؛ تَشبيهًا بفِعْل الخَارِص.

خَبَال

(خَبَال: شَرّ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحدٍ يدل علىٰ فسادِ الأعضاءِ[4]، **ومِن هنا** قيل للجنون: خَبَل، فيُقال: أصابه خَبلٌ في عقله، أي: جنون، والخبل أيضًا: فساد الأعضاء، فيقال: خُبِلَت يدُه: إذا قُطِعت وأُفسِدَت.

والخَبال: النُّقصان والفساد الذي يُورث الاضطراب.

ويُعبَّر بذلك أيضًا عمَّا يُوقع في الفساد في المُجتَمع، ونَشْر قالةِ السوء، وتفكيك أواصر الأمة، ونحو ذلك، كما في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي: لا يَدَّخِرُون وُسْعًا

(١) «مقاييس اللغة»؛ بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق؛ بتصرف يسير.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٤٢)، مادة (خبل).

في إفسادكم، فهم يريدون لكم النُّقصان والفساد الذي يُورِث الاضطراب، والتفكيك إلىٰ فِرَق.

وقوله تعالىٰ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة: ٤٧]، أي: إلا فسادًا، بإثارة الفِتَن والشُّرور بين الناس.

خوان

(خوَّان: كثير الخيانة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو التنقُّص[(١)]، وعَلاقة المعنىٰ بالخِيانة: أنَّها نُقْصَان في الوفاء، يُقال: تَخَوَّنَنِي حقي؛ أي: تَنَقَّصَنِي حَقِّي.

فالخِيانة: هي الإخلال بما اؤتُمن عليه، كأنه قُصر ونُقص عن مقام الوفاء.

والخائِنَة: اسم فاعل مِن (خَان)، أو مصدر جاء علىٰ وَزْن (فاعِلة)؛ مثل (العاقبة)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، يحتمل أن يكون المعنىٰ: علىٰ خائنٍ منهم؛ باعتبار أنه اسم فاعل، أو خِيانة منهم؛ باعتبار أنه مصدر.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: ١٩]، أي: خيانة الأعين، فهو مصدر.

والخَوَّان: صيغة مُبالغة مِن (خائن)، ومنه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، أي: كثير الخيانة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٧]، أي: يَخُونُون أنفسهم بالتَّخَلُّف عن الصدق والوفاء والأمانة، فيُواقِعُون الرِّيَب.

مختال

(مُختال: مِن الخُيلاء).

هذه المادة (الخاء والياء واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصلٍ واحد يدل علىٰ حركةٍ في تَلَوُّن، ومِن ذلك الخَيَال، وهو الشخص، وأصله ما يَتَخَيَّلُه الإنسان في مَنامه»[(٢)]؛ لأنه يَتَشَبَّه ويَتَلَوَّن، ثم تُوُسِّع في استعماله فصار يُقال في كُلِّ أَمْر مُتَصَوَّر، وفي

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٣١)، مادة (خون).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٣٥)، مادة (خيل).

كل شخص دقيق يجري مَجْرىٰ الخَيَال في دِقَّته.

ومنه قوله ﷻ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، يعني: يُشَبَّه ويُصَوَّر تَموِيهًا، كأنها أشياء حقيقية يراها وهي لا حقيقة لها.

وهو عند المَناطقة: حَرَكَة الذِّهْن في المحسوسات، فإنْ كان في المعقولات فهو التَّفْكِير، وليس علىٰ إطلاقه[١].

وسُمِّيَت الخَيل بذلك؛ لاختيالها؛ لأن المُختَال في مِشْيَته يَتَلَوَّن في حَرَكَته ألوانًا، ومعروفٌ أنَّ الخَيل تَتَعَطَّف وتَلْتَفِت بحركة غير مُتَّحِدَة.

والخيَّال: مَن يُكثِر رُكُوب الخَيل.

ومنه الخُيَلاء: الكِبْر والظَّنّ في النَّفْس بغُرُور وازدهاء، يقال: اختالَ: تَبَخْتَرَ في المِشية كِبرًا وزَهْوًا بفضيلة أو مَنْقَبة تراءت له في نفسه، ثم استُعمل في كل كِبرٍ وزَهوٍ في المشي أو غيره، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، أي: مَن يَتَلَوَّن في حَرَكَتِه ومِشْيَتِه.

ويُقال: تَخَيَّلَتِ السماءُ: إذا تهيَّأت للمَطَر، فتَغَيَّر لَونُها، ولا تزال العامَّة تقول: السماء عليها خَيالٌ، وهذا معنًى صحيح؛ باعتبار أنها تَتَغَيَّر بالسَّحاب.

ختار

(خَتَّارٌ: غدَّار، مِنْ خَتْرِ العَهْد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَوَانٍ وفُتورٍ[٢]، يقال: تختَّر الرَّجُلُ في مِشيته: إذا مَشىٰ مِشيةَ الكَسْلانِ.

والخَتَّار: الغَدَّار، مِنْ قَوْلِهِم: خَتَرَ بالعهد: إذا لم يَفِ به؛ وذلك لتَأَخُّره عن مَرتبة الوفاء، ومنه قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢].

مخمصة

(مَخْمَصَة: مِن الخَمْصِ، وهو الجُوعُ).

---

(١) انظر: «تشنيف المسامع» (١/ ٢٢٠)، «حاشية العطار علىٰ شرح الجلال» (١/ ١٨٧).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٤٤)، مادة (ختر).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ الضُّمْر والتَّطامُن، فالخَمِيص: الضَّامِر البَطْن، وامرأة خُمْصَانة: دقيقةُ الخَصْر؛ ولهذا يقال لباطن القَدَم: أخمَص؛ لأنه ضامرٌ بالنسبة لمقدَّم القَدَمِ ومُؤخَّرها[(١)].

ومنه المَخْمَصَة، وهي المَجَاعة؛ لأنّ الجَائِع ضَامِر البَطْن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ [المائدة: ٣]، أي: جُوع، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، أي: جوع.

أخدان

(أخدان: جمع خِدْن، وهو الخليلُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو المُصاحبة[(٢)]، يقال: رَجُل خُدَنَة يعني: كثير الأخدان، والخِدْن: الصديق الذي يكون معك ظاهرًا وباطنًا في كل أمر.

ويُطلق الخِدْن علىٰ المُذَكَّرِ والمؤنث، فيقال: الرَّجُلُ خِدْن المرأةِ والمرأةُ خِدنُ الرَّجُلِ.

والمُخَادَنة في القرآن يُراد بها: المصاحبة غَيْر الشَّرْعِية، كما في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]، وقوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: ٥]، وقد استُعْمِلَت في حَقّ الرَّجُل والمرأة علىٰ السواء، فلا يَتَّخِذها صاحبةً مِن غير عَقْد نِكَاح، فيَسْتَحِلّ منها ما حَرَّم الله ﷻ.

خراج

(خَراجٌ وخَرْجٌ، أي: أُجرةٌ أو عطِيَّة).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين، وقد يمكن الجمع بينهما[(٣)]:

الأول: النَّفاذُ عن الشيء، يقال: خَرَجَ يَخْرُج خَرْجًا؛ أي: نَفذَ عن كذا، أو نَفَذَ منه، ومنه قوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص: ٧٩]، كأنه برز وانفصل عن مقرِّه ومكانه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٩)، مادة (خمص).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٦٣)، مادة (خدن).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، مادة (خرج).

ونَفَذَ منه، وقوله: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩]، وقوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أيْ: يَنفُذُونَ مِن الظُّلمة والجَهْل والضلال إلىٰ النُّور، وقوله: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]، أيْ: مُبْدِيه ومُظهره مِن كَوَامِنِ نفوسكم، وقوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، أي: خُرُوجًا يَنْفُذ منه، ويَخْلُص مما هو فيه مِن الضِّيق والشِّدّة.

ومنه الخُراج بالجَسَد، كأنه شيء خَارِج عن سَمْت الجَسَد.

والخَراج والخَرْج: الإتاوة؛ لأنه مال يُخْرِجُه المُعطي، فهو نَافِذٌ عن يده، **ومنه قوله تعالىٰ**: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤]، بمعنىٰ: الأجرة، وقوله: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، أي: الثواب علىٰ العمل، وهو قَرِيب مِنْ معنىٰ العَطِيَّة، وقوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، أي: ثوابًا أو أُجْرة.

ويُقال: فلان خِرِّيجُ فلانٍ: إذا كان يَتَعَلَّمُ منه، كأنه هو الذي أخرجه مِن حَدِّ الجَهْل، **ومنه** خِرِّيج الجامعة: إذا تَخَرَّج فيها.

ويُقال: ناقةٌ مُخْتَرِجة: إذا خَرَجَت علىٰ خِلْقةِ الجَمَل، أي: خُلِقَت علىٰ هَيْئَته.

والخَرُوج: هي الناقة تَخْرج مِن الإبل، فتَبْرُك ناحيةً وحدها[1].

الثاني: «اختلاف لَونين، فالخَرَج: لونان بين سوادٍ وبياضٍ، والخَرْجاء هي الشاة تَبْيَضّ رِجْلاها إلىٰ خاصِرتها، ومنه: أرضٌ مُخرَّجة: إذا كان نَبتُها في مكان دون مكانٍ»[2].



---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، مادة (خرج).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٧٦)، مادة (خرج)؛ بتصرف واختصار.

حرف الدال

دين

(دِينٌ: له خَمسةُ معانٍ: المِلَّة، والعادةُ، والجزاءُ، والحِسابُ، والقَهرُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو جِنسٌ مِن الانقيادِ والذلِّ[1]، فالدِّين: الطاعة والانقياد والذُّل لله ربِّ العالمِين. تقول: دانَ يَدين دِينًا: تعبَّد وتألَّه، وأطاعَ وانقادَ، ومنه قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، بمعنىٰ: الطَّاعة والانقياد والدّخول في الإسلام، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]، أي: ينقادون ويتعبَّدون، فهو يرجع إلىٰ معنىٰ: الذُّل والانقياد، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]، يعني: طَاعَتي وتألُّهي.

و(المَدِينَة) تَرجع إلىٰ هذا الأصل، وسُمِّيَت بذلك؛ لأنها تُقَام فيها طَاعَة ذَوِي الأَمْر، فيكون فيها قوانين ونِظَامٌ يَحْكُم النَّاس ويَدِينُون به ويَخْضَعُون له.

ومنه (الدَّيْن)؛ باعتبار أنه ذُلٌّ بالنهار وغمٌّ بالليل.

وقد ذَكَر المؤلف (للدِّين) خمسة معان مُباشرة، كُلّها تَرْجِع إلىٰ هذا الأصل كما سيتبين ذلك:

الأول: المِلَّة، ومنه قوله: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣]، أي: شَرْعه، ومثله قوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، أي: الشَّريعة والطاعة والانقياد لله تعالىٰ وعبادته، وقوله: ﴿إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي﴾ [يونس: ١٠٤].

الثاني: العَادَة، تقول: دان دِينَ قريش، بمعنىٰ: اعتاد. قيل: ومنه قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦]، أي: في عادة

---
(١) «مقاييس اللغة» (٢/٣١٩)، مادة (دين).

المَلِك، وقيل: في طاعته وحُكمه[١].

الثالث والرابع: الجزاء والحساب، يقال: دانَه يَدِينه دِينًا، بمعنىٰ: جَازَاه وقَضىٰ عليه، **ومنه قوله**: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، أي: جزاءهم.

ومنه (يوم الدين): يوم الجزاء والحساب؛ باعتبار أن الناس يَنْقَادُون ويَخْضَعُون فيه لربِّ العالمين، ولا يدَّعِي فيه أحدٌ المُلك وغيره، فهُمْ في غاية الذُلّ والخُضوع، **ومنه قوله**: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، أي: يوم الجزاء والحساب.

ويقال: مَدِين، والجَمْع مَدِينون، **ومنه قوله**: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣]، يعني: لمَقْضِيٌّ علينا بالبَعْثِ ومُجازون بالحساب الذي ذَكَره.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦]، أي: غير مَقْضِيٍّ عليكم بالبعث، أو غير مُسْتَعبَدين، أو غير مَسْلُوبِي الإرادة في أَمْرِكم.

الخامس: القَهْر، وبه فُسِّر: «الكَيِّس مَن دان نَفْسَه، وعَمِل لما بَعْد الموت»[٢]، (دان)، أي: قَهَرَها.

ومنه الدَّيَّان، في أسماء الله تعالىٰ، ومعناه: القَهَّار[٣].

قيل: **ومنه قوله**: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: ٨٦]، أي: غير مملوكين مَقْهُورِين[٤].

أدنىٰ

(أدنىٰ: له مَعنيانِ: أقربُ فهو مِن الدُّنُوِّ، وأقلُّ، فهو مِن الدَّنِيء الحَقيرِ).

هذه المادة (الدَّال والنون والحَرْف المُعْتَل) يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يُقاس بعضه علىٰ بعض، وهو

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٦٤).

(٢) رُوِي مرفوعًا ولا يَصِح، أخرجه الترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)؛ من حديث شداد بن أوس ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حَسَن»، وصححه الحاكم (٤/ ٢٨٠)، وتَعَقَّبَه الذهبي بأن في إسناده أبا بكر بن أبي مريم، وهو واه، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٥٣١٩).

(٣) انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ١٤٨)، مادة (دين).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٢/ ٥٣٣)، «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٦٥).

المُقاربة[1].

ومِن ذلك الدَّنِيُّ، وهو القريب، مِن دَنَا يَدْنُو.

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨]، بمَعنىٰ: القُرْب، وقوله: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٥٤]، أي: قريب، ينَالُهُ القائم والجالس والمُضْطَجِع، وقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]، أي: قريبة، وقوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ [الإنسان: ١٤]، أي: مُرْخاة مَسْدُولة عليهم؛ ولذلك عُدِّيَت بـ (علىٰ)، فلم يَقُل: (دانية منهم ظِلالها).

و(أَدنىٰ) أفعل تفضيل بمعنىٰ: أكثر دُنُوًّا. تقول: دارُ فلانٍ أدْنَىٰ إِلَيَّ مِنْ دَار فلان، يعني: أَقْرَب، **ومنه قوله** تعالىٰ: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: وأقرب أَلَّا تَرْتابوا.

ومنه الدنيا؛ لِدُنوِّها، والنِّسبة إليها: دُنْيَاوِيّ.

والدنيا مُؤَنَّث الأدنىٰ، فهي صفة لهذه الحياة التي تَسْبِق الآخرة، ولَيْسَت اسمًا لها، فَأَصْلُها: الحياة الدنيا، فيُحْذَفُ الموصوف، ويُقَال: الدُّنْيَا، **ومنه قوله**: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلىٰ: ١٦]، إما لدُنوِّها وانحطاطِ مَرْتَبَتِها أو لِلدُّنُوِّ بمعنىٰ: القُرب، وقوله: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٤٢]، أي: في ناحية الوادي القريبة إلىٰ المَدِينَة، وهم بالعُدوةِ القُصوىٰ: الناحية الثَّانِيَة تجاه مَكَّةَ.

والسماء الدنيا باعتبار القُرْب، فهي قريبة منَّا، قال ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الصافات: ٦]، لقُرْبها.

قوله: (وأقلُّ، فهو مِن الدَّنِيء الحَقيرِ)، الدَّنِيء بالهمز، والدنيَّة والدنايا: النَّقيصة والنقائص، فهذه أشياء مُتسفِّلة هابطة دنيَّة.

ومنه الدَّنيُّ مِن الرجال، وهو الضعيف الدُّون؛ لأنه قريب المَأْخذ والمَنْزِلة.

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]، بمعنىٰ: أَقَل.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/٣٠٣)، مادة (دنو).

وقوله تعالىٰ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، أي: الأقل، ويُحْتَمل أن يكون بمعنىٰ: الأقرب، فيُقَدِّمون العاجل علىٰ الآجل، فيقول الواحد منهم: هاتِ المُتَعَ القريبة الفانيةَ، وأما ما وُعِدنا به فإن ذلك نَسِيئة.

فالمادة في جميع استعمالاتها تَدُور حَول المُقارَبة؛ سواء كان ذلك في الزَّمان أم المكان أم المَنْزِلة.

دأب

(دَأَب: له مَعنيانِ: عادةٌ، وجِدٌّ ومُلازمةٌ، ومنه: ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، أي: مُتتابعة للزراعةِ، من قولك: دَأَبتُ علىٰ الشيءِ: دُمتُ عليه).

يُرْجِع ابن فارس هذه المادة إلىٰ «أصل واحد يدل علىٰ المُلازَمَة والدَّوام. فالدَّأب: العادةُ والشَّأن، ويقال: دأبَ الرجلُ في عَمَلِه: إذا جَدَّ، والدائبان: الليل والنهار»[١]، قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، أي: دائمين في مَدَارَهما المُقَدَّر لهما، مُسْتَمِرَّين بلا توقُّف أو اضطراب أو اختلال، مُجِدَّيْنِ بلا كَللٍ، فلا يَفْتُران عن ذلك ما دامت الدنيا.

وقد ذَكَر المُؤلِّف لـ (دأب) معنيين، وهما يرجعان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: العادة، يقال: هذا دَأب فلان، أي: عادته التي لا تَنْفَكّ ولا تَتَغَيَّر، فهي بمعنىٰ: المُلازمة والدَّوام، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [غافر: ٣١]، أي: عَادَتِهم وشَأنهم؛ قيل عنهم ذلك؛ لأنه شيء مُلازِم لهم، فهذا دَأْبهم، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [آل عمران: ١١]، أي: كعادتِهم المُسْتَمِرَّة.

والثاني: بمعنىٰ: الجِدّ والمُلازمة، ومنه قوله: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧]، منصوبٌ علىٰ الحالية، أي: دائِبين أو ذَوي دَأبٍ، ويُحتَمل أنه مَفعول مُطْلق لفِعْل محذوف: تَدْأَبُونَ دَأَبا، والمعنىٰ: تَزْرَعون سَبْع سِنين دَأبًا، مُتَواصِلة

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٢١)، مادة (دأب)؛ باختصار وتصرف.

بلا انقطاع، وتُلازِمون العمل فيها بجِدٍّ واجتهاد تامَّيْن.

دار

(دار السلام: الجَنَّة).

هذه المادة (الدَّال والواو والراء) يُرجِعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُل علىٰ إِحْداق الشيء بالشيء مِن حَوالَيه[1]، يقالُ: دارتْ بهم الدَّوائر، يعني: الحالات المَكْرُوهة أحدقَتْ وأحاطت بهم، يقال: دار يَدُور دَوَرَانًا، وفلان يَدُور: إذا تحوَّل وجالَ مع التِفاتٍ، ومنه قول الله ﷻ: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، يعني: يُجِيل عَيْنَيه يَمْنَةً ويَسْرةً نَاظِرًا غيرَ مُحَرِّك لرَأْسِه، وهكذا حِين تَقُول: أداره، أي: جَعَلَه دائرًا، وفي الفقه في أبواب الزكاة: المُدِير في المال، أي: المال الذي يُدار.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: تَجْعَلُونها دَائِرةً تَتداوَلونها وتَتَعَاطَونها مِن غَير تَأْجِيل.

والدَّار: الموضِعُ الذي يَسْكُنُ فيه النَّاسُ، والجَمْع: دُور، ويُقال لمَنْزِل الإنسان: دار، ويقال للناحية بكاملها، مثل: ديار بكر، ودِيَار ربيعة، لمنازلهم وأرضهم وبلادهم، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧].

ودار السلام، ودار الخُلد، ودار المُقامة: الجَنَّة، ومنه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، يعني: الجَنّة.

والدَّار الآخرة: مَحَل الحياة الآخرة، ويُقال لسَاكِنِ الدِّيار: دَيَّار، وأصله مِمَّن يَتَحَرَّك ويَدُور، قال تعالىٰ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، أي: لا تَذرْ أحدًا مِن ساكني الدَّار؛ وأَصْل الدارَ: أنّ صاحبها يَدُور لحاجاته وشؤونه ومَصَالِحه، ثم بَعْد ذلك يَرجِع إليها، أو أنَّ ذلك باعتبار ما يُحِيط بها مِن حائط ونحوه[2].

والنَّاس اليوم يُطلِقون (الدار) علىٰ ما هو أوسع مِن معناها في اللغة،

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣١٠)، مادة (دور).

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٣٢١).

فيُسَمُّون البيت بكامله وفنائه وبنائه: دارًا.

وهذه المَادّة (دَوَر) جَذْرها (واوِيّ)، وليس (يائيًا)؛ ولذلك لم نَذْكر (الدَّير)؛ لأنه يَخْتَلِف في مادته.

دوائر

(دَوائر: صُروف الدَّهرِ، واحدُها: دائرةٌ، ومنه: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ [التوبة: ٩٨]).

وهذا يَرجِع إلىٰ المعنىٰ المتقدّم؛ باعتبار أنه يُحيط بمَن نزلَ به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ [التوبة: ٩٨]، بمعنىٰ: الهزيمة والشِّدة مِن شدائد الدَّهر، سُمِّيت بهذا؛ لإحاطتِها بمَن تَنزل بِه، وقوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ﴾ [المائدة: ٥٢]، أي: مُصِيبة وشِدَّة تَنزِل وتُحِيط وتُحدِّق بنا.

دعاء

(دُعاء: له خَمسةُ مَعانٍ: الطَّلبُ مِن اللهِ، والعِبادةُ، ومنه: ﴿تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، والتمنِّي: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ [يس: ٥٧]، والنداءُ: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [البقرة: ٢٣]، والدَّعوةُ إلىٰ الشيء: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الدال والعين والواو)، إلىٰ أصل واحد، وهو أن تُميلَ الشيءَ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكون مِنْك.

وقد ذَكَر المُؤَلِّف له خَمْسة مَعَان:

الأول: الطَّلَب مِن الله، فـ(دعاء الله) يأتي بمعنىٰ: السؤال والطَّلَب منه، يقال: فلانٌ دعا ربَّه، أي: سأله وطَلَبَه، **ومنه** قوله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ [آل عمران: ٣٨]، أي: سألَ، وقوله: ﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [البقرة: ٦١]، أي: اسألْ.

وقوله تعالىٰ: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]، أي: إذا سألني.

الثاني: بمعنىٰ: العبادة، دَعَاهُ: عَبَدَهُ، **ومنه** قوله: ﴿تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، أي: تعبدون، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٨]، أي: أَعبُدُ رَبِّي، وقوله: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، أي: لا تَعْبُد، ويَدخُل فيه السؤال، فهو أيضًا عِبادة.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، أي: فلا تعبدوا، وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٦]، أي: تعبدون مِن دون الله، وقوله: ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ [الكهف: ١٤]، أي: لن نَعْبُد.

ويقالُ: دعاهُ: اسْتَعَانَ واستغاثَ به، قال تعالىٰ: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ [الكهف: ٥٢] أي: فاسْتَغَاثُوا بهم فَلَم يُغِيثُوهم.

كلّ هذا يَرْجع إلىٰ معنىٰ: الطَّلَب؛ فإن هذا العابِد في الواقع هو طالبٌ يَطْلُب بعبادته هذِه مطلوبَه؛ سواء كان دعاءَ مسألةٍ أم دعاءَ عِبادة، فهو يَطْلب ما عند الله مِن الثواب.

فلو قيل: إنَّ أصل هذه المادة (الدعاء) بجميع صُرُوفها واستعمالاتها ترجع إلىٰ معنىٰ: الطَّلَب لكانَ صوابًا.

الثالث: التَّمني. قال الزبيدي: «والادّعاءُ: التَّمنّي؛ وَبِه فُسّر قَوْلُه تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، أي: مَا يَتمَنَّوْنَ، وَهُوَ راجِعٌ إِلَىٰ مَعْنىٰ: الدُّعاءِ أي: مَا يَدَّعِيه أَهْلُ الجنَّة»[1].

الرابع: النِّداء، يقال: دعاهُ؛ أي: ناداهُ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [البقرة: ٢٣].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٥٢]، وقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٥]، وقوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ [فاطر: ١٨]، وقوله: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]، فهذا كلُّه يرجع إلىٰ معنىٰ: الطَّلَب والنِّداء.

وَفَرَّق بعضهم بَين الدُّعاء والنِّداء: بأنّ «النِّداء: رَفْع الصَّوت بما له معنىٰ، والدُّعاء يكون بِرَفْع الصَّوت وخَفْضِه، يُقال: دَعوتُه مِن بَعيد، ودعوتُ الله في نفسي، ولا يُقال: ناديته في نَفْسي»[2].

الخامس: الدعوة إلىٰ الشيء،

(١) «تاج العروس» (٣٨/ ٥١)، مادة (دعو).

(٢) «الفروق اللغوية» للعسكري (ص٣٨)؛ بتصرف واختصار.

يقالُ: دَعَا إلىٰ الشيء أو له، بمعنىٰ: حَثَّ عليه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، بمعنىٰ: الحثُّ علىٰ ذلك.

ودعا بالشيءِ: طَلَبَ إحضارَه، ومنه قوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص: ٥١]، أيْ: يَطْلُبونَ حُضُورها.

ودعاهُ إلىٰ غيرِه ولغيرِه، بمعنىٰ: نَسَبَه وَعزاه، وبهذا فُسِّر قول الله ﷻ: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩١]، أي: نَسَبُوا له الوَلَد(١)، وقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، أي: انسبُوهم لآبائهم، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، (أدْعياءكم) مُفْرَد دَعِيٌّ؛ أي: مَن تَنسِبونَهم إلىٰ أنفسِكم أو يُعْزَون إليكم، ومثله قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وادَّعىٰ الشيء: طلَبه واستعْجَلَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧]، أي: تَطلبون وتَستعجِلون العذابَ، فقد حلَّ بكم.

ودَعَاه كذا أو بكذا، يعني: سمَّاه، قال ﷻ: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، (تدعوا)، أي: تُسمُّوا، كما قال بعضهم، ومثله قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، بمعنىٰ: سَمُّوه، وذهب آخرون إلىٰ أن المعنىٰ: اسألوهُ بهذه الأسماء بحسبِ حاجَتِكم(٢)، وهذا لا إشكال فيه؛ فكله صحيح.

والدَّعوىٰ: اسم لِمَا يدَّعيه الإنسان، وتكون أيضًا بمعنىٰ: الدعاء، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥]، أي: دعاؤهم، ويُحتَمَل أن يكون بمعنىٰ السؤال.

دابة

(دابَّة: كلُّ ما يَدِبُّ علىٰ الأرض، فتَعُمُّ جميعَ الحيوانِ).

---

(١) انظر: «البحر المديد في التفسير» (٣/ ٣٦٥).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ١٢٣)، «تفسير الزمخشري» (٢/ ٧٠٠).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يُقاس عليه غيرُه، وهو حركةٌ علىٰ الأرض أخفُّ مِن المَشْيِ[(١)]، فالدَّبِيب أَخَفّ مِن المَشْي، وهذا ما زال مُستعملًا إلىٰ اليوم، تقول: فلان يَدُبُّ دَبيبًا؛ أي: يَمْشِي مِشيةً خفيفةً، ويُعَبِّر الإنسان الضَّعِيف عن نَفْسه، فيقول: أدبُّ دَبيبًا؛ أي: أَمْشِي مِشْيَة خَفِيفَة.

فمِن ثَمَّ كلُّ ما مَشىٰ علىٰ الأرض بهذا الاعتبار فهو دابةٌ، والدابة: اسمٌ لكلِّ حَيوان ذكرًا كان أو أنثىٰ، عاقلًا أو غير عاقلٍ.

والمُراد بالحيوان: كل ما فيه حياةٌ، فيدخل فيه الإنسان وغيره، لكنه ـ أي: مصطلح الدابة ـ غَلَب علىٰ غيرِ العاقل، وفي عُرف أَضْيَق منه يُقال لذوات الأربع فقط، وفي عُرف أَضيَق منه يقال للحِمار، وقد يُقال في بعض الأعراف للحَيَّة.

وقد وَرَد في القرآن بمعناه الواسع، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، الدَّواب في الآية: كل ما يَدُبُّ علىٰ الأرض، ومثله قوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٦١].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]، جاءت كلمة (دابة) نكرةً في سياق النفي، وسُبقت بـ (مِن) التي تَنْقُلها مِن الظهور في العموم إلىٰ التَّنْصِيص الصَّريح، فتَعُمّ جميع الدَّواب إلا الطير والإنسان للسِّياق؛ فإنه نَصَّ عليهم.

وورد أيضًا بمعنىٰ خاص، كما في قوله ﷻ: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٢]، وهي مَخلُوق معيَّن، يَخْرُج في آخر الزَّمان، وخروجه مِن علامات السَّاعة الكُبرىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، (دابة الأرض) هي الأَرَضة، وهي دُوَيبة معروفة بيضاء تُشْبِه النَّمْل، تأكل الخَشَب ونحوه.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٦٣)، مادة (دب).

دحور

(دُحُورٌ: إبعادٌ، ومنه المدْحورُ: المطْرود).

أرجع ابن فارس هذه المادة (دحر) إلىٰ أصل واحد، وهو الطَّرْد والإبْعاد[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨]، أي: مُبْعَدًا، وقوله: ﴿جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، أي: مُبْعَدًا، ومثله قوله: ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقوله: ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]، أي: مَدْحورين، بمعنىٰ: الإبعاد والطَّرْد.

دعّ

(دَعَّ ـ بتَشديدِ العَينِ ـ يَدُعُّ، أي: دفعَ بعُنفٍ، ومنه: ﴿يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، و﴿يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]).

هذه المادة (دَ عَ عَ) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ حركةٍ ودَفعٍ واضْطرابٍ[2]، ومِن ثَمَّ يُقَال: دعَّه دعًّا، أي: دفَعَه دَفْعًا عَنِيفًا في إرهاق وإزعاج، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، أي: يَدْفَعُه بعُنْفٍ وغِلْظة، وقوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]، أي: يُدفعُون إليها دَفْعًا عنيفًا، ويُزجُّون إليها بعُنْفٍ.

والدَّعْدَعَة: تَحْرِيك المِكْيال؛ ليَسْتَوعِب ما بداخله.

والدَّعْدعة أيضًا: العَدْو بالْتواء، بأن يجري بَطريقةٍ يَلْتَوِي فيها، فلا يكون مُستقيمًا في جَرْيِه.

درأ

(دَرَأَ: دَفعَ، ومنه: ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ [الرعد: ٢٢]).

هذه المادة لها جَذْران:

الأول: (الدال والراء والحرف المعتل)، وله أصلان:

أحدهما: قَصدُ الشيء واعتمادُه طَلَبًا، مِن قولهم: ادَّرىٰ بنو فلان مكانَ كذا؛ أي: قَصَدوه للغَارَة.

ومِنه: الدِّراية، ودَرىٰ بمعنىٰ: عَلِم ونحوه؛ لأنه إذا عَلِمَ الشيء فكأنَّه تَوَجَّه إليه وقَصَدَه بذِهْنه وفِكره حتىٰ

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٣١)، مادة (دحر).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٥٧)، مادة (دع).

أَدْرَكَهُ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، ما يُدريك، أي: ما يُعلِمك وما يُشعرك، وقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] أي: لا أعلم، ومثله قوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجن: ٢٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء: ١١]، أي: لا تَعْلَمُون.

والآخَر: بمعنىٰ: حِدَّة تكون في الشيء، كما يُقال: المِدْرَىٰ؛ لِمَا يُسَرَّح به الشَّعْر؛ لكونه مُحدَّدًا بأسنانه، ويقال: شاةٌ مُدْراة: إذا كانت حادَّة القَرنينِ[١].

الثاني: (الدال والراء والهمزة)، وله أصلٌ واحدٌ، وهو دَفع الشيء[٢]، تقول: دَرأْتُه: بمعنىٰ: دَفَعْتُه، قال تعالىٰ: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [النور: ٨]، أي: يَدفَعُ، وقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [القصص: ٥٤]، أي: يَدْفَعُون، وقال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]، أي: تَدَافَعْتم، كل فئةٍ تَدْفعُ ذلكَ عن نَفْسِها وتُضِيفُه إلىٰ غيرها.

مدرار

(مدرارًا، مِنْ دَرَّ المَطَرُ: إذا صبَّ).

يُرجع ابن فارس هذه المادة (الدال والراء في المُضاعَف) إلىٰ أصلين:

الأول: تولُّد شيءٍ عن شيءٍ، يُقال: درَّ اللبنُ: تَتَابَعَ وكَثُر، ويقال أيضًا: درَّتِ اللبن؛ أي: صَبَّتِ اللَّبَن. ودرَّةُ السَّحَاب: صَبُّه. **ومنه** قولهم في مقام الإعجاب: (للهِ درُّه!)، أي: عَمَله، كأنه شُبِّه بالدَّرِّ[٣].

وسَمَاء مِدْرَار: تَدُرّ بالمطر، **ومنه** قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦]، أي: درَّت عليهم بالمطر الغزير، ومثله قوله: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١١].

الثاني: اضطرابٌ في شيءٍ، فالدَّرِير مِن الدوابِّ هو الشديد العَدْو

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٧١)، مادة (درىٰ).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٥٥)، مادة (در).

السَّرِيع، والدُّرُّ: اللؤلؤ الكبار، يقال: سُمِّي بذلك؛ لاضطرابٍ يُرىٰ فيه؛ لصفائه كأنه ماء يَضْطربُ فيه البَرِيقُ واللَّمَعان.

والكوكب الدُّرِّيُّ: الثَّاقِب المُضِيء، شُبِّه بالدُّر ونُسِب إليه؛ لِتَوَهُّجِه وبياضِه ولَمَعَانه، **ومنه قوله تعالىٰ:** ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥].

ويُقرَأ: دُرِّيء بالهَمْز[1]، مِن الدَّرْء، وهو الدَّفْع، فيكون مِن الجَذْر السَّابِق (دَرَأ)، وَوَجْهه: أنه لِشِدَّة جَرَيَانه في السماء واندفاعه يَزْدَادُ تَوَهُّجًا وإضاءة، كالشُّعْلة تَقْذِفُها في الليل فتَزْدَاد توهُّجًا؛ لاندفاعها الشَّدِيد، وكالنَّار إذا نفختها ازدادت توهُّجًا، وقيل: لأنه يَدْفَع الظَّلام بضيائِه الشديد[2].

(١) قراءة الهمز فيها وجهان: **الأول**: بكَسْر الدَّال (دِرِّيء)، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي، **والثاني**: بضم الدال (دُرِّيء)، وهي قراءة حمزة وشعبة. انظر: «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٣٢)، «سراج القارئ» (١/ ٣٠٣).

(٢) انظر: «تفسير البيضاوي» (٤/ ١٠٧).

داخرين

(داخرين: صاغرين).

أَرْجَع ابن فارس مادة (دَخَر) إلىٰ أصل واحد، وهو الذُّلُّ[3] أو ما يَدُل علىٰ الذُّل والصَّغَار، **ومنه قوله تعالىٰ:** ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، أي: ذَلِيلين، ومثله قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وليس من هذا الباب: كلمة (الادِّخار)؛ لأن الدالَ فيها مُبْدَلة مِن الذال (ذَخَر)، وهو ما يُبقيه الإنسان يرجو عاقبته، تقول: فلان عنده ذُخر مِن المال، يعني: ما يُبقيه لِما يرجوه في عاقبته في المستقبل أو في الآخرة.

دك

(دُكَّت الأرضُ، أي: دُقَّت جِبالُها حتىٰ استوتْ معَ وَجْهِ الأَرضِ، ومِنه: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: مُستويًا مع الأرضِ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين:

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٣٣)، مادة (دخر).

الأول: يَدُلّ علىٰ تَطامُنٍ وانسِطاحٍ، **ومِنه الدُّكّان**، وهو معروف[1].

والأرض الدَّكّاء: العَرِيضة المُسْتَوِية.

ومنه النَّاقة الدَّكّاء، وهي التي لا سَنام لها، وفَرَس أدكُّ الظَّهر، يعني: عَرِيض الظَّهْر.

ورُبَّما يكون منه ما يقوله النَّاس اليوم: الدَّكَّة، فهي مَكان مُسْتَوٍ.

قال تعالىٰ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: مُستويًا مع الأرضِ، وقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: مُتَفَتِّتًا مُسَوًّىٰ، وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]، أي: مُسَوًّىٰ بالأرض.

و«**الآخر**: يَقْرُب مِن باب الإبدال، فكأن الكافَ فيه قائمةٌ مقامَ القافِ، يُقال: دَككْت الشيء مثل دَققتُه»[2]، ويجوز أن يكون مِن الأول، بمعنىٰ: الانسِطاح والتَّطامُن.

ومِن ذلك دككتُ الرَّمْلَ علىٰ المَيِّت: إذا أهلته عليه، وما زالَ الناس يَسْتَعمِلون هذا إلىٰ اليوم، فيقولون عن الأرض الرَّمْلِية المُسْتَوِيَة: دِكاك.

ومِن هذا المعنىٰ: قوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، أي: دقًّا بعد دَقٍّ، مِن الأصل الثاني، ويَحتِمل أن تكون مِن الأصل الأول، والمعنىٰ: سُوِّيَت تَسويةً بعدَ تَسْوِيةٍ.



(١) «مقاييس اللغة» (٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩)، مادة (دك).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٥٩)، مادة (دك).

حرف الذال

ذِكْر

(ذِكْر: له أربعةُ معانٍ: ضِدُّ النِّسيانِ، والذِّكرُ باللِّسانِ، والقُرآنُ، ومنه: ﴿نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، والشَّرفُ، و﴿مُّدَّكِرٍ﴾ مُفْتَعِل، مِن الذِّكر).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين يَتَفَرَّع عنهما سائر وجوه الاستعمال:

الأول: المُذَكَّر خِلاف المُؤَنَّث، ومنه المُذْكِر التي وَلَدَت ذَكَرًا، والمِذْكار التي تَلِد الذُّكْرانَ عادةً.

والمِذْكار: الأرض التي تُنْبت ذُكورَ العُشْب.

والمُذكَّرة مِن النُّوقِ التي تُشْبِه البَعِير في خَلْقه أو خُلُقه.

وذُكور البَقْل: ما غَلُظ منه، أو ما له مَرارة، كالخُزامىٰ والأُقْحُوان وغيرهما[1].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣]، وقوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩].

الثاني: ما يُقابِل النِّسيان، «ثُمَّ حُمِل عليه الذِّكر باللسان»[2]، وهو المعنىٰ الأول الذي ذَكَره المُؤلف، ومنه قوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ [غافر: ٤٤]، مِن الذِّكر الذي يُقابِل النِّسيان، وكذا قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي: تَذَكَّر بعد مُدَّة.

قوله: (والذِّكرُ باللِّسانِ)، يَعُود إلىٰ الأصل الثاني (ما يُقابِل النِّسْيان)؛ وذلك باعتبار أنَّ الذي يَذْكره بلسانه لم يَغْفَل عنه ولم يَنسَه. يقال: ذَكَره: إذا نَطَق به، ومنه قوله: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/٣٥٨)، مادة (ذكر).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩).

ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ [الأنعام: ١٣٨]، وقوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ [المزمل: ٨]، أي: اذكُره ناطِقًا باسمه بلسانك، وليس المقصود ذِكْر القلب، وإنما ذِكْر اللسان الذي يُوَاطِئُ عليه القَلب، وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وقوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأنعام: ١١٨]، وقوله: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]؛ أي: باللسان مع مُواطَأة القَلْب، وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ [الإسراء: ٤٦]، هذا كله مِن قَبِيل الذِّكر باللسان والنُّطق به.

وكذلك ذكَره: إذا تحدَّث عنه بخير أو شَرٍّ، تقول: فلان يَذْكُرك، أي: يُثْنِي عليك، ومنه قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، (فاذْكُرُونِي)، أي: بالثناء عليه تبارك وتعالىٰ؛ وذلك بحَمْده وذِكْر أوصاف كماله، وتَنْزِيهه.

وذِكْرُ الله ﷻ لِعَبْدِهِ: أنْ يَذْكُرَه في الملأ الأعلىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وقوله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، وقوله: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أي: بما رأيتَ مِن الإحسان والعِلم ونحو ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء: ٣٦]، أي: بالذمِّ والسُّوءِ، وقوله: ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، أي: يَذْكُرهم بالسوء.

وهكذا الاستِحْضَار؛ فإنه يَرْجِع إلىٰ ما يُقابِل النِّسْيَان، ومنه قوله: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر: ٥٥]، فسَّره بعضهم باستحضَاره مع التَّدبُّر(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فسَّره بعضهم بِذِكْر القلب(٢)، أي: ذَكَرُوا عظَمَتَهُ ومُرَاقَبَتَهُ، فخافُوه وعظَّموه ورجعوا عن مَعصيتهم.

وقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، فواضِح أنه بمعنىٰ: الاستِحضَار.

---

(١) انظر: «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية» (٦/ ٤٢٠٩).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (١/ ٤٢٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [الزخرف: ١٣] يحتمل أن يكون بمعنىٰ: استحضار النِّعمة وشُكر المُنْعِم بالقلب، ويحتمل أن يكون بمعنىٰ: الذِكر باللسان، وهما معًا مطلوبان بلا شك، فيقول الرَّاكِب: «سبحانَ الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مُقرِنين»[1] بلسانه مع مُواطأة القلب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٩١]، فُسِّر بالاستحضار في القلب مع التَّدبُّر[2]، ويُمكن أن يكون الذِّكر باللسان مع مُواطأة القلب، ويَشْمَل ما هو أوسع مِن هذا.

والمقصود مُجَرَّد التمثيل للمعنىٰ، وليس تحقيق المعنىٰ.

كما يُطلَق الذِّكر بمعنىٰ: الحديث والقِصَّة، ويرجع كذلك إلىٰ ما يُقابِل النِّسيان، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢]، أي: أن يَتحدَّث عنه، ويَذْكرَ خَبرَه، وقوله: ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، أي: حديث زكريا عليه السلام وقصته.

قوله: (والقُرآنُ، ومنه: ﴿نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ [الحجر: ٩])، أي: يُقال للكتب المُنَزَّلة: ذِكر، **ومن ذلك قوله:** ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٦٣]، قيل: إن المُراد: الكتاب المُنزَّل[3]، كقوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٥٨].

وكذلك يقال لِمَن جاء بالذِّكر، وهو النبي، **ومنه قوله** ﷺ: ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٠، ١١]، علىٰ أحد الوجوه في التفسير[4].

قوله: (والشَّرفُ)، يعود أيضًا إلىٰ ما يُقابِل النِّسيان؛ فإنّ مِن شأن صاحبه أن يُذكَر فلا يُنسىٰ، يَذْكُره الناس بقلوبهم وألسنتهم، ويكون حاضرًا في أذهانهم، **ومنه قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: ١]،

(١) ورد هذا الذكر في حديث أخرجه مسلم (١٣٤٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) انظر: «تفسير السعدي» (ص٢٤٣).
(٣) انظر: «تفسير الرازي» (١٤/ ٢٩٨)، «البحر المحيط في التفسير» (٥/ ٨٤).
(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٧٥) وما بعدها.

فُسِّر بالشَّرف[١]، وقوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، فُسِّر بالمنزلة[٢]، وقوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، أي: هذا الكتاب فيه شَرَفُكم، علىٰ أحد القولين في التَّفسير[٣].

والخلاصة: أن مِن معاني الذِّكر: ذِكْر الله ﷻ باللسان وبالقلب، والذِّكر بمعنىٰ: الخَبَر والقِصّة، والشَّأن والشَّرَف؛ لأن ذا الشَّرَف يُذْكَر؛ وكلها ترجع إلىٰ ما يُقابِل النِّسيان.

قول المؤلف: (و﴿مُدَّكِرٍ﴾ مُفْتَعِل، مِن الذِّكر)، أصل الكلمة (مُذْتَكِر) مُفْتَعِل، مِن الذِّكر، والقاعدة: أنه متىٰ وقعت تاء الافتعال بعد الذَّال أُبدلت دالًا (مُذْدَكِر)[٤]، فاجتمع مُتَقَارِبان: الذَّال والدال، فأُبدِل الأول مِن جِنْس الثاني، ثم أُدْغِم فيه فقيل (مُدَّكِر).

ذُنوب

(ذُنوب: بضمِّ الذالِ: جَمْعُ ذَنْبٍ، وبالفَتح: النَّصِيب، ومنه: ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩]، أي: نصيبًا مِن العذاب، والذَّنوب أيضًا: الدَّلْو).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ ثلاثة أصول[٥]:

الأول: الجُرْم والذَّنْب، وهو الإثم والمُحَرَّم مِن الفِعْل، والجمع (ذُنوب) بِضَم الذَّال، وهو المعنىٰ الأول الذي ذَكَره المؤلف.

والذَّنب يُطلَق علىٰ الجِناية نَفْسِها؛ أي: مُواقعة المَحْظور، فيقال للمعصية نَفْسها: ذَنْب، ومنه قوله: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: ١٨]، أي: بجِنايَاتكم ومعاصيكم، وقوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ [يوسف: ٢٩]، أي: لجناياتك، وقوله: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقوله: ﴿بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٩].

ويُطلَق أيضًا علىٰ ما تُوجِبه الجِنَاية والمعصية مِن المُؤَاخَذَة في الإثم، ومنه قوله: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ [الشعراء: ١٤]، أي: عُقُوبة ذَنْب.

والأصل الثاني: مُؤَخَّر الشيء،

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٨).
(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢١/ ٥٥٠).
(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٦/ ٢٣٢).
(٤) انظر: «شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك» (٤/ ٢٤٤).
(٥) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٦١)، مادة (ذنب).

ومنه الذَّنَب؛ ولذلك سُمِّي الأتْباع: الذُّنابىٰ، يقال: هؤلاء ذُنابىٰ لفلانٍ، أي: أتباع له، فيكون ذلك للذمِّ إن أُضيفوا إلىٰ مَن يُكرَه الانتساب إليه.

الأصل الثالث: الحَظّ والنَّصِيب، ومنه قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [الذاريات: ٥٩]، أي: نصيبًا مثل نَصِيب أصحابهم.

وأشار المُؤَلِّف إلىٰ أنه بهذا المعنىٰ يكون بِفَتح الذَّال (ذَنوب).

قوله: (والذَّنوب أيضًا: الدَّلْو)، ومن هذا ما جاء في قوله ﷺ حينما بال الأعرابي في المَسْجِد: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَىٰ بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ»، أي: دَلْوًا مِن ماء(١).

ذبح

(ذِبح ـ بكَسر الذَّالِ ـ: المذْبوحُ، وبالفَتح المصدرُ).

أرجع ابن فارس مادة (ذبح) إلىٰ أصل واحد، وهو الشَّقّ(٢)، وهو أوسع مِن مُجَرَّد شَق عُنُق البَهِيمة؛ فإن أصل اللفظة تأتي لشَقٍّ في الأرض تجري معه السيول.

قال تعالىٰ: ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤]، بمعنىٰ: شَقّ العُنُق وقَطْعها، ومثله قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١].

و(الذِّبح) بالكسر: المَذبوح، ويقال أيضًا لِما يُعَدّ للذَّبح، تقول: هذه الشاة ذِبحٌ، يعني: أنها مُعَدَّة لذلك، وليست لشيء آخر، كالحَلْب أو التِّجارة مثلًا، ومنه قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، أي: بِكَبْش مُعَدٍّ للذَّبح.

و(الذَّبح) بالفتح: المصدر؛ يعني: عملية الذَّبح نفسها.

ذرأ

(ذَرَأَ: خلَقَ وأنشأَ(٣)).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الذال والراء والهمزة) إلىٰ أصلين(٤):

(١) أخرجه البخاري (٢٢٠، ٦١٢٨)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٦٩)، مادة (ذبح).

(٣) في طبعة الطيبة الخضراء (ونشر).

(٤) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٥٢)، مادة (ذرأ).

الأول: لونٌ إلىٰ بياضٍ، **ومنه** الذُّرْأة: وهو البَياض، وَرَجُلٌ أَذْرَأ، يعني: أَشْيَب، وهذا المعنىٰ لم يَرِد في القرآن.

الثاني: كالشيء يُبذَر ويُزرَع، يقال: ذَرَأْنا الأرض، بمعنىٰ: بَذَرْناها، **ومنه**: ذرأ الله الخَلْقَ يَذْرَؤُهم ذَرْءًا: خَلَقَهم علىٰ وَجْه الاختراع، **ومنه قوله**: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، ذرأ بمعنىٰ: خَلَق وأوجَد، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الملك: ٢٤]، بمعنىٰ: خلقَكم وأوجدَكم.

أما البثُّ فهو مِن مادة أخرىٰ واوية وليس بالهمزة، يقال: ذرته الرياح تَذْرُوه ذَرْوًا، بمعنىٰ: نَشَرته وفَرَّقته، كقوله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [الكهف: ٤٥]، وهذا الذي مشىٰ عليه بعض أهل العلم في الرَّد علىٰ المعتزلة في تفسيرهم قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، بـ (ألقينا فيها)؛ مِن البثّ ونحوه، حتىٰ يُوافِق مذهبهم في أنَّ العباد خالقون لأفعالهم، وأنَّ الله لم يُقَدِّر عليهم المعصية؛ وهذا لا يَتَأَتَّىٰ لهم؛ لأن (ذَرَأ) بالهمز بمعنىٰ: (أوجد وخَلَق)، وأما البَثّ فهو مِن مادة أخرىٰ واوية كما ذكرنا، والله أعلم[١].

ذلول

(ذَلُول: مُذلَّلة للعَمل، من الذِّل ـ بكسر الذال ـ، ومنه: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ [يس: ٧٢]، ورجلٌ ذليلٌ: من الذُّلّ ـ بالضمّ ـ. ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ [الإنسان: ١٤]، أُدنِيَت).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلٍ واحد، وهو الخضوع والاستكانة واللِّين[٢].

فـ (الذَّلُول) مِن (الذِّل) بالكَسْر، وهو اللِّين، يُقال: ذَلَّ يذِل (ذِلًّا) بالكسر، فهو (ذَلُول): إذا لان وانقاد بعد تَصَعُّب مِن غير قَهْر، **ومنه قوله**: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١]، مِن الانقياد بعد تَصَعُّب، فالبقرة التي لم تُرَوَّض للعمل لا تكون مُنقادةً لأولِ وَهْلة.

---

(١) انظر: «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٤٨)، «تفسير القاسمي» (١/ ٤٧).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٤٥)، مادة (ذلّ).

وهكذا الإبل تكون سهلة مُنقادة قد رُوِّضت للرُّكوب يقال لها: ذَلول.

وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥]، يعني: مُمَهَّدة، مِن اللِّين والانقياد.

والجَمْع: ذُلُل، كما في قوله: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩]، أيْ: مُيَسَّرة مُنقادَة؛ باعتبار أنها صِفة للنَّحل، أو سَهْلة مُمَهَّدة؛ باعتبار أنها صفة للسُّبل، فهي مُنقادة للنَّحل سَهْلة، وهذا لا يكون عَن قَهْر.

وذلَّله تذليلًا: مهَّده وَسَوَّاه وسَهَّلَهُ، ومنه قوله: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢]، أي: سهَّلها وجَعَلَها مُنقادة لِما يُراد منها.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، هي أشجار الجنة، قريبةٌ سَهلةُ التَّنَاوُل مُنقادة، ينالها القائم والقاعد والمُضطَجِع، دون أن يحتاج إلىٰ مُعاناة وتَكَلُّف وصعود أو آلة؛ لتناولها.

قوله: (ورجلٌ ذليلٌ: من الذُّلِّ ـ بالضمِّ ـ. ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ [الإنسان: ١٤]، أُدنِيَت)، الذَّليل: مِن (الذُّل) بالضم: ضِدّ العِز، يقال: ذلَّ يذِلُّ ذُلًّا وذِلةً ومَذَلَّة، بمعنىٰ: هانَ عن قَهْرٍ، فهو ذَلِيلٌ، وهم أذِلَّة وأذِلَّاء، ومنه قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]، أي: نَهُون، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١]، بمعنىٰ: الهوان، وقوله: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]، أي: كن لهما كالذليل المقهور.

وقوله تعالىٰ: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، بمعنىٰ: الهوان، وكذلك قوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم: ٤٣]، وقوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١]، أي: الهَوَان، وفي قوله: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، بمعناه، وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]، أي: مِن جملة المُهانين.

وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، (أَذِلَّة) جَمْع (ذَلِيل)، أي: في حالٍ مِن الهوان أو الضَّعف، وأما قوله تعالىٰ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، فليس بمعنىٰ: ذلك، وإنما هو بمعنىٰ: اللِّين والانقياد طواعية بعد

تَصَعُّب؛ باعتبار أنهم لم يكونوا كذلك مِن قبل، وإنما روَّضهم الإسلام وأثّرت فيهم هداياته.

أذقان

(أَذْقان: جَمْعُ ذَقَنٍ).

(الأذقان) جَمْع (ذَقَن) و(ذَقْن) بفَتْح القاف وإِسْكَانها: لغتان.

وقد أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو مَجْمَع اللَّحْيَيْن[1].

وبعضهم يُقيِّده بقوله: (مِن أسفل)[2].

ومنه قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

وقد يُطلَق علىٰ ما يَنبُت عليه مِن الشَّعر مَجازًا: تعبيرًا بالحالّ عن المَحَل.

وقد يُطلق أيضًا علىٰ الوَجْه؛ تعبيرًا بالجُزْء عن الكُلّ.

ومن هذا قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، قيل: المُراد بالأذقان: الوجوه، وقيل: اللّحىٰ[3].



(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٥٧)، مادة (ذقن).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٤٥٨)، مادة (شجر).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ١١٩) وما بعدها.

حرف الراء

رب

(رَبٌّ: له أربعةُ معانٍ: الإِلٰه، والسَّيدُ، والمالكُ للشَّيءِ، والمُصلِحُ للأَمرِ).

يرىٰ ابن فارس أن مادة الرَّاء والباء تَدُل في اللغة علىٰ أصولٍ ثلاثة، وأنت إذا أَنْعَمْتَ النَّظَرَ وجدتَّ أنه يمكن أن تُردَّ هذه الأصول إلىٰ باب واحد:

الأصل الأول: إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرَّب: المالك، والخالق، والصاحب. والرَّبّ: المُصلح للشيء، والله جَلَّ ثناؤه الرَّب؛ لأنه مُصلِح أحوال خَلْقه، وهو المعنىٰ الأخير الذي ذكره المؤلف.

الأصل الثاني: لُزوم الشيء والإقامة عليه، يُقال: أَرَبَّت السحابة بهذه البلدة، إذا دامت.

الأصل الثالث: ضَمّ الشيء للشيء[1]، ومنه: الرِّبَابَة، وهو العَهْد؛ لأنه يَجْمَع ويُؤَلِّف.

والرَّبُّ: هو الله تعالىٰ، ولا يُطْلَق في حَقِّ غيره إلا مُضافًا، كَرَبِّ الدار ونحوه.

وقد ذكر له المُؤَلِّف أربعة معان:

الأول: بمعنىٰ: (الإلٰه)، وهو المعنىٰ الأكثر استعمالًا لكلمة الرَّب في القرآن الكريم، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة؛ منها: قوله تعالىٰ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الدخان: ٨].

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

قال ابن كثير: «قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أَفْرِدوه بالعبادة وحده لا شريك له»[2]. فالمعنىٰ: أنه تعالىٰ هو الإلٰه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٨١، ٣٨٢)، مادة (رب). «لسان العرب» (١/ ٣٩٩)، مادة (ربب)؛ بتصرف.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٧).

المعبود الحق الذي ينبغي أن يُفرَد وحده بالعبادة دون سواه.

الثاني: بمعنىٰ: السَّيِّد، **ومنه** قوله تعالىٰ علىٰ لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [يوسف: ٢٣]، أي: سَيِّدي الذي رَبَّاني، وللمفسرين في المُراد به قولان: أحدهما: أنه العزيز، والآخَر: أنه الله سبحانه(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قول يوسف ﷺ لما قالت له امرأة العزيز: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، المُراد بِرَبِّه في أصح القولين هنا: سَيِّده، وهو زوجها الذي اشتراه مِن مصر، الذي قال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ [يوسف: ٢١]، قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]. فلما وَصَّىٰ به امرأته فقال لها: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ قال يوسف: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾»(٢).

ومنه أيضًا قوله ﷻ علىٰ لسان سيدنا يوسف ﷺ: ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٤١]، أي: سِيِّده، وقوله: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أي: عند سَيِّدك، وقوله ﷻ: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٤٢]، فيه قولان:

أحدهما: أنه يَرْجع إلىٰ الذي خرجَ مِن السِّجن، فأنساه الشَّيطان أن يَذْكُر يوسف عليه السلام عند سَيِّده.

والآخر: أنه يَرجِع إلىٰ يوسف، أَنْساه الشيطان أن يَذْكُر رَبَّه وخالقه حينما طَلَبَ مِن صاحبه في السِّجن أن يَذْكُره عندَ المَلِك، فهو قد فَعَل خِلاف الأولىٰ، وذلك حين رَجا أن يكون المخلوق سببًا لخلاصه.

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠]، أي: إلىٰ سيِّدِك.

الثالث: بمعنىٰ: المالك للشيء، والأمثلة عليه كثيرة، منها: قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

قال ابن الجوزي: «فأما الرب فهو

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٢٣).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٥/ ١١١).

المالك، ولا يُذكَر هذا الاسم في حَقِّ المخلوق إلا بالإضافة، فيقال: هذا رب الدار، وربُّ العبد»[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. قال القرطبي: «أي: مالكه»[2].

الرابع: بمعنىٰ: المُصلح للأمر، فالرَّجُل المصلح للشيء يُدعَىٰ رَبًّا، **ومِن ذلك** يُقال: إن فلانًا يَرُبُّ صَنيعته عند فلان؛ إذا كان يُحَاوِل إصلاحها وإدامتها.

والله تعالىٰ مُصلِح أَمْرَ خَلْقِه بما أَسْبَغ عليهم مِن نِعَمه، يُقال: رَبّه يَربُّه رَبًّا، بمعنىٰ: ربَّاه ورَعاه حتىٰ يَبْلُغ كماله مِن التَّربية، فالله جلّ ثناؤه يُربِّي خَلْقَه بالنِّعَم الظاهرة والباطنة.

والآيات الدالة علىٰ أنَّ الله تعالىٰ مُدَبِّر أُمور خَلْقِه ومُصْلِح أحوال مخلوقاته كثيرة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ريب

(رَيْب: شَكٌّ، ومنه: ﴿ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠]، ومُريب، و﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]: حوادث الدَّهر).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ شَكٍّ أو شَكٍّ وخوفٍ[3].

فالكلمة تدل علىٰ شكٍّ مع قلقٍ، ألا تَرَىٰ أنَّك لا تقول: أنا أرتاب في كذا، إذا كنتَ تَشُكّ فيه وحسب، كسَفَر زيد مثلًا أو طُلُوع الفَجر، بل تقول: أنا أشك في كذا. أما الرَّيب فلا يقال إلا للشك مع قَلَق، تقول: أنا مُرتاب في أَمْر فلان، أو فلانٌ يدخل مداخلَ الرِّيَب، أو أرابَني فلانٌ، أو أنا مُرْتَاب في هذا الشَّرابِ: إذا كنتَ تَتَخَوَّف غائِلتَه مثلًا، فهو شَكّ مع قَلَق، ومنه قول الله تعالىٰ عن القرآن: ﴿لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، فُسِّر بالشَّك، والحق أن

---

(١) «زاد المسير في علم التفسير» (١/ ١٨).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٧/ ١٥٥).
(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٦٣)، مادة (ريب).

الرَّيْب أَدَق؛ لأن هذا الرَّيب يُوجِب قَلَقًا في النَّفْس وانزعاجًا؛ ولذلك يقولون: إن نَفْيَ الرَّيب عن القرآن يُوجِبُ كمال اليقين والطمأنينة إلىٰ أنه حقٌّ، وأنَّ ما فيه حَق.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]، بمعنىٰ: الشكُّ المُقلِق، وقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، أي: لا شكَّ فيه.

و(الرَّيب) يقال أيضًا لحوادث الدهر التي تَفْجَأُ الناس؛ باعتبار أنهم لا يَستيقِنون وقتَ وقوعِه، فهم ينتظرونه ويَتَوَقَّعونه ويَتَخَوَّفون منه، ومنه قوله: ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠]، فُسِّر بالحادث[١] الذي يَفْجأ ولا يُستيقَن وقت وُقوعِه، والذي لا يَسْتَيقن يكون في حالٍ من الشَّك مع قَلَق وخَوف.

رجع

(رجَعَ: يُستعمَل متعدِّيًا، بمعنىٰ: ردَّ. وغيرَ مُتعدّ. والمرجعُ: اسم مصدرٍ أو زمان أو مكان من الرُّجوعِ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل كبير مُطَّرِد يُقَاس عليه غيرُه، يدلُّ علىٰ رَدٍّ وتكرارٍ[٢].

ومنه التَّرجِيع في الصوت، والتَّرجيع في الأذان؛ أي: التَّرْدِيد، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ [الطارق: ١١]، أي: ذات الغَيث؛ باعتبار أنَّ المَطَر ينزل مَرَّةً بعد مرة، فيتكرر نُزُوله، أو باعتبار أنّ السحاب تغِيث وتَصُبُّ ثم تَرجِع فتُنزِل الغَيث مرة أخرىٰ.

ورَجَع الشيء: عاد إلىٰ ما كان منه البَدْء، قال ﷻ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، أي: عاد إليهم بعد أنْ فارقَهم.

وقوله: ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ [البقرة: ١٩٦]، هذا في الصيام في الحجِّ لمَن لم يَجِد الهَدْي، فيصوم ثلاثة أيام في الحَج وسَبْعة إذا رَجَع إلىٰ أهله.

وقول الله تعالىٰ: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ٥٩٢) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٠)، مادة (رجع).

﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٣]، أي: أعادَك إليهم، وقوله: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: ٨]، هي مكانُهم ومَوْضعهم، وقوله: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ [يوسف: ٥٠]، وقوله: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١]، فهذا العَود إلىٰ ما كان منه البَدْء.

ورَجَع بَصَره، بمعنىٰ: ردَّه علىٰ المنظور مرةً بعدَ مرةٍ، قال تعالىٰ: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ [الملك: ٣]، أي: كرِّر النَّظَرَ.

ورَجَع الكلام: ردَّه وأعاده، ورجعوا القولَ، أي: ردَّ بعضُهم قولَ بعضٍ وتلاوموا في مُرَاجَعةٍ؛ بحيث يكون لكل منهم نَوبة الكلام ولا يكتفي بما سَمِع.

ويُقال: الرُّجعىٰ، مصدر رَجَعَ رُجُوعًا ورُجعىٰ، أيْ: عاد، ومنه قوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨]؛ وذلك أنّ الناس يَصيرون إليه ﷻ.

والفِعل (رَجَع) يُستَعْمَل لازمًا ومُتَعَدِّيًا:

أما اللازم فنحو قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [المنافقون: ٨]، وقوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وأما المُتَعَدِّي فكما في قوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٣]، وقوله: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ [الملك: ٣]، فِعْل أَمْر من (رَجَع)، وليس مِن (أَرْجَع).

و(المَرْجِع): مصدر ميمي، أو اسم زمان، أو اسم مكان، والسِّياق مَن يُحَدِّد ذلك، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [يونس: ٤٦].

رعىٰ

(رعىٰ: له مَعنيانِ: مِن النَّظرِ، ومِن رَعْي الغَنمِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: المُراقبة والحِفْظ. تقول: رَعيتُ الشيءَ: رَاقَبتُه، ورعيتُه: إذا لاحظتَه.

ورَاعَيتُ الأمْر: نَظرتُ إلىٰ أي شيء يَصير، ورَعيتُ النُّجومَ: راقبتُها.

ومنه أرْعيتُه سَمعي، يعني: أصغيتُ إليه، وأرْعِني سمعَك، بمعنىٰ: ليَرْقُب سمعُك ما أقوله.

ومن هذا الأصل قول الله تعالىٰ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، أي: ما حافظوا عليها حقَّ المُحافظة، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]، بمعنىٰ: الحِفْظ.

وقوله ﷻ: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، قيل: أراد بها اليهود مَعْنًىٰ قَبِيحًا في لغتهم العِبْرِيّة، وهو (شِرِّير)، وإذا أضيفت قيل: (راعينو)، فكان هذا اللفظ يَتَوَافَق في الجَرْس مع اللفظ العربي المُراد به الرِّعاية والحِفْظ، وقيل: أرادوا به لفظًا عربيًّا، وهو مُنادىٰ مِن الرُّعُونة، وكأنهم يقولون: يا راعِن، وزيدت الألف لِمَدّ الصوت[1]، والرُّعُونة، بمعنىٰ: الذمّ: الجَفاء والشدة والغِلظة ونحوه، لكنهم أوهَمُوا به؛ باعتبار أنّه يقال: (راعِنا) بمعنىٰ: المُلاحظة والرِّعاية، فأنت تقول للبائع ونحوه: راعِنا بمعنىٰ: لاحِظْنا في السِّعْر، فهي لفظة تَرْجِع إلىٰ معنىٰ: المُلاحظة أو حُسْن الرِّعاية.

فلَمّا كانت تُوهِم معنًى آخر نَهَىٰ الله تعالىٰ عنها.

الثاني: بمعنىٰ: الرُّجُوع، يقال: فلانٌ ارْعَوىٰ عن القَبِيح، بمعنىٰ: رَجَع.

قوله: (ومِن رَعْي الغَنم)، يَرجِع إلىٰ الأصل الأَوَّل: الحفظ والمُراقبة، باعتبار أنّ هذه الدواب تَتْبَعه، فهي تهشُّ له وتَطْلبه، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ المُراقبة والمُلاحظة، والله أعلم.

يقال: رَعَت الماشية: أَكَلَت الكَلأ، والمَرْعىٰ: موضع الرَّعي، ويُطلَق أيضًا علىٰ ما تَرْعاه الماشية، كما في قوله: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٤]، وهو ما ترعاه الماشية، ومثل ذلك قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣١].

وقوله ﷻ: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٤]، مِن رَعَىٰ رَعْيًا: إذا سَرَّح الماشية، ومكّنها مِن الرَّعْي.

والرَّاعِي: هو مَن يَرْعَىٰ الماشية،

---

(١) انظر: «تفسير المراغي» (١/ ١٨٤)، «التفسير المنير» للزحيلي (١/ ٢٥٦)، «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن» (٢/ ٢٠٣).

ويُطلَق علىٰ الحاكم والسلطان، ولِمَن يقومُ علىٰ غيره، كقوله ﷺ: «كلُّكمْ راعٍ، وكُلُّكم مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه»(١)، ومَنْ تَحتَ يَدِه يقال لهم: رَعِيّة.

وَجَمْع الرَّاعِي: رِعاء، ورُعاة، ورُعْيان، كما في قوله: ﴿حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القصص: ٢٣]، وقوله ﷺ في حديث جبريل الطويل، وهو يَتَحدَّث عن أشراط الساعة: «وإذا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْم فِي البُنْيَانِ»(٢).

روح

(رُوحٌ: له أربعةُ معانٍ: النَّفسُ التي بها الحياة، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥]، والوحي: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ﴾ [النحل: ٢]، وجبريل: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ومَلَكٌ عظيمٌ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [القدر: ٤]. ورَوْحٌ ـ بفَتح الرَّاء ـ: رائحةٌ طيِّبةٌ. والرَّيحان: الرِّزقُ، وقيل: الشجر المعروف).

قال ابن فارس: «الرَّاء والواو والحاء أصل كبير مُطَّرد يَدُل علىٰ سَعَة وفُسْحة واطِّرادٍ، وأصل ذلك كلّه الرِّيحُ، وأصل الياء في الرِّيح الواو، وإنما قُلبت ياءً لكَسرةِ ما قبلها»(٣).

والرِّيح: هي الهواء المُتَحَرِّك، وتُطلَق مجازًا علىٰ النَّصر والدَّولة والرائحة، وغير ذلك، فيقال: هبَّت أرواح النَّصر، أي: رِياح النصر، وذَهَبَت رِيحهم، أي: دَولَتهم، وهذه رِيح طَيِّبة، أي: رائحة، ومنه قوله: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، أي: نَصْرُكم، وقوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]، أي: رائحة يوسف.

والرَّواح: مِن بعد الزَّوال إلىٰ الليل؛ سُمِّيَ بذلك؛ لرَوْح الرِّيح؛ فإنها في الأغْلَب تَهُبُّ بعدَ الزَّوال. يقال: راح يروح رَواحًا، أي: سار بعد الزوال، وأَرَحْنا الإبلَ: رَدَدْناها في ذلك الوقت. هذا هو الأصل، لكنهم توسَّعوا في الاستعمال فصار يُقال للسَّير في أي وقت، كما في قوله ﷺ في التَّبْكِير لصلاة الجمعة: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٥٤)، مادة (روح).

ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً»[١]، علىٰ مذهب الجمهور من أنَّ وقت الفضيلة يَبْدَأ مِن أول النَّهار، خِلافًا لمَالكٍ؛ فإنه ذهب إلىٰ أنّه لا يُستَحَبّ التَّبْكِير قَبْل الزوال؛ باعتبار أنّ الرَّواح يبدأ مِن بَعْد الزوال[٢]، ويجاب عنه بأن العَرَبَ توسَّعت في الاستعمال فصارَ ذلك يقال للذَّهاب والسَّير في أي وقت كانَ، إلا إذا ذُكِر مع الغُدوّ فإنه يكون بمعنىٰ الرُّجوع بعد الزوال، كقول الله تعالىٰ: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢].

وقوله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]، تُريحون مِن الرَّواح، أي: «حِينَ تَرُدُّونها بالعَشِيّ مِن مَسَارِحها إلىٰ مَرَاحِها ومنازلها التي تأوي إليها؛ ولذلك سُمِّي المكان: المَرَاح؛ لأنها تُرَاح إليه عَشِيًّا فتأوي إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته فهو يُرِيحها إراحة»[٣].

(١) أخرجه البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٢١)، «المجموع» للنووي (٤/ ٥٤٠).

(٣) «تفسير الطبري» (١٤/ ١٦٨).

والمُراوَحة في العَمَلين: أن يعملَ هذا مرةً وهذا مَرّةً.

وأراحَ الرَّجُل بمعنىٰ: رَجَعَتْ إليه نفسُه بعد التَّعَب.

وقد ذكر المؤلف لكلمة (الرُّوْح) - بضم الراء - أربعة معان:

الأول: بمعنىٰ: النَّفْس التي بها الحياة، وهي مُشْتَقَّة مِن الرِّيح، ومنه قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥].

الثاني: الوَحْي؛ لأنَّ به حياة النُّفوس وهُدَاها، أو لأنّه خَفِي ولَطُف، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [النحل: ٢]، وقوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

الثالث: جِبريل؛ لأنه مُوكَل بما تكون به حياة الأرواح، وهو الوَحْي، ومنه قوله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وقوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، قيل: بجبريل يوم بَدْر، وقيل غير ذلك[٤].

الرابع: مَلَك عظيم، ومنه: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، قيل:

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٩٦).

إنه مَلَك عظيم، وقيل: هو جبريل عليه السلام[(١)]، مِن قَبِيل عَطْف الخاص على العام لِشَرَفِهِ، والله أعلم.

قوله: (ورَوْحٌ ـ بفتح الرَّاء ـ: رائحةٌ طيِّبةٌ. والرَّيحان: الرِّزقُ، وقيل: الشجر المعروف)، الرَّوْح: نَسِيم الرِّيح، ويُقال: أراحَ الإنسانُ: إذا تنفَّس، ويقال: أروحَ الماءُ بمعنىٰ: تغيَّرت رائحتُه.

ويقال أيضًا لرَحْمَة الله عز وجل: رَوْح الله، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

والرَّيحان: كلّ مَشْمُوم طيِّب الرِّيح، ويُطلَق أيضًا علىٰ الرِّزق، ومنه قوله: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ [الرحمٰن: ١٢]، فُسِّر بالنَّبْت المعروف طيِّب الرَّائِحة، وفُسِّرَ بالرِّزق[(٢)]، وهكذا قوله: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ [الواقعة: ٨٩]، قيل: الرِّزق، وقيل: الرَّائحة الطَّيبة، وقيل: الرَّاحة والفَرَح والسُّرور، وقيل: الرّحمة مِن الله تعالىٰ، وقيل غير ذلك»[(٣)].

ركام

(رُكام: بعضُه فوقَ بعض، ومنه: ﴿مَّرۡكُومٞ﴾ [الطور: ٤٤]، و﴿فَيَرۡكُمَهُۥ﴾ [الأنفال: ٣٧]).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَجَمُّع الشيء، يقال: رَكَم الشيء يَرْكُمه: ألقىٰ بعضه علىٰ بعض وجَمَعَه، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا﴾ [النور: ٤٣]، وقال: ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾، أي: مُتَرَاكِم: بعضُه فوق بعض.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ﴾ [الأنفال: ٣٧]، أي: يجعل بعضه فوق بعض.

رجا

(رَجا: طَمِعَ، وقد يُستَعمَل في الخوفِ، ﴿لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [يونس: ٧]).

هذه المادة لها جَذْرَان:

الجذر الأول: (الرَّاء والجيم

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/٥٤٧)، «تفسير الماوردي» (٥/٤٩٦)، «تفسير ابن جزي» (١/٣٤).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/٤٢٦).

(٣) انظر: المصدر السابق (٥/٤٦٦).

والحرف المُعتَل) غير مهموز، وهو أصلان مُتباينان[(١)]:

الأول: يدل علىٰ معنىٰ: الأمَل، يُقال: رَجَوت الأمْر أرْجوه رَجاء: إذا أمَّلته، ثُمّ يَتَّسع الاستعمال، فرُبَّما عُبِّر عن الخوف بالرجاء؛ باعتبار أنَّ الراجي يخاف ألّا يَتَحقَّق أَمَلُه، وربما قيل: ما أرجو؛ بمعنىٰ: ما أُبالي، كما في قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، أي: لا تخافون لله عَظَمَةً، أو لا تُبالون؛ لأنكم لا تُعَظِّمونه[(٢)].

ومنه البيت المشهور[(٣)]:

إذا لَسَعته النَّحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها
وخالفها في بَيتِ نَوْبٍ عواملِ

ومعنىٰ (لم يَرْج لَسْعَها)، أي: لم يخفْ لَسْع النَّحل، أو لم يَكْتَرِث ولم يُبالِ بلَسْعِها، وبينهما مُلازمة؛ لأن الذي لا يُبَالي لا يَخاف، والنَّاس يقولون: مَن خافَ سَلِمَ، أي: الذي لا يَخَاف لا يُبالي، فيَرْكب الأخطار، ويَخْرج إلىٰ القتال ونحوه؛ ولهذا يقال للشجاع: بَطَل؛ لأنه كأنه أبطل دَمَه برُكُوبه الأخطار.

والرَّجاء لم يَأْتِ في القرآن بمعنىٰ الخوف وبمعنىٰ عَدَم المُبَالَاة إلا مَقْرونًا بالنَّفي كالمثال المتقدّم.

الثاني: النَّاحية، وهو مقصور (الرَّجىٰ)، يقال: الرَّجىٰ: نَاحِيَة البئر، وكلُّ ناحية يقال لها: رَجىٰ[(٤)]، **ومنه** قوله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧]، أي: نوَاحِيها.

أرجه[(٥)]

(أَرْجِه: أخِّرْه، ومنه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، ومُرْجونَ، ويجوز فيه الهمز وتَرْكه).

هذا هو **الجَذْر الثاني**: (أرجأ) بالهمز، وهو أصل واحد يدل علىٰ

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٤)، مادة (رجىٰ).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٩٤) وما بعدها، «تفسير السمعاني» (٦/ ٥٦).
(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: «ديوانه» (ص٢٠٢).
(٤) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٥)، مادة (رجي).
(٥) هذه المادة ذكرها المؤلف بعد مادة (أرحام)، وتم تقديمها لتعلُّقها بالمادة السابقة.

التَّأخِير، تقول: أَرجَأ الأمرَ يُرجِيه، بمعنىٰ: أخَّرَهُ. و(أرْجا) مِن غير همز لغة في (أرجأه)، ومنه: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١]، يعني: أخِّرْ أمرَهما حتىٰ ترىٰ رَأيك، وفُسِّر بالحَبْس[1]؛ فإن الذي يُحبَس يُؤَخَّر ويُعزَل عَنِ الناس، وقوله: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٦]، أي: مؤخَّرون موقوف أمْرَهم، وقوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، أي: تُؤَخِّر.

رجال

(رِجالٌ: جَمْع رَجُلٍ، وجَمْع رَاجِلٍ، أي: غير راكبٍ، ومنه: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧]، ومثله: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ العُضو الذي هو رِجْلُ كلِّ ذي رِجلٍ، إلا ما شذَّ[2].

فالرَّجْل ـ بإسكان الجيم ـ: الرَّجَّالة؛ لأنهم يَمْشُون علىٰ أرجلِهم، والرُّجَّال: الرِّجال، و(الرَّجْلان) هو الرَّاجِل؛ أي: الذي يمشي علىٰ رِجْلَيه.

ورَجِلَ فلانٌ يَرجَل رَجَلًا: إذا لم يكن له ما يَرْكبه، ومنه: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧]، وقوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، المقصود: المُشَاة علىٰ أرجُلهم، فـ «كلُّ راكب وماشٍ في معصية الله فهو مِن جند إبليس»[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي: الصلاة في حال الحَرْب علىٰ الأقدام أو في حال الرُّكُوب، والرِّجل هي القَدَم، وقد تُطلَق علىٰ القَدَم إلىٰ منتهىٰ الفَخذ.

و(ترجَّل النهارُ): إذا ارتفعَ، كأنه قام علىٰ رِجله إذا ارتفع.

وكذلك (رجَّلتُ الشَّعرَ) كأنه قُوِّي واشتدَّ، فقام علىٰ رِجْله.

و(الرَّجُل) هو الذَّكَر مِن بني آدم، وجَمْعه (رِجال)، ومنه: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، وقوله

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٠/٣٤٩).
(٢) «مقاييس اللغة» (٢/٤٩٢)، مادة (رجل).
(٣) «مدارج السالكين» (١/١٤١).

تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ [الأعراف: ٤٨].

وقد يُطْلَق علىٰ الجِنِّيِّ، كما في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ [الجن: ٦]، ومِن أهل العِلم مِن قال: لا يُقَال للجنِّ: رِجالٌ إلا مُضافًا إليهم، فتقول: رِجال مِن الجِنّ[1].

وذكر ابن القيم أنه إنما وَقَع عليهم وقوعًا مُقَيَّدًا في مُقابلة ذِكْر الرِّجال مِن الإنس[2].

و(الرَّجُلَة): المرأة تَتَشَبَّه بالرِّجال.

رَفَث

(رَفَث: له مَعنيانِ: الجِماعُ، والكلام بهذا المعنىٰ).

الرَّفَث: كُلُّ ما لا يَحسُن التَّصْرِيح به، ويَنْبَغِي أن يُكنىٰ عنه مِن قَول أو عَمَل، وأَصْله الرَّفَث، وهو النِّكَاح[3]، فالنِّكاح رَفثٌ، والحديثُ عَن النِّكاحِ رَفثٌ، كما في قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فُسِّر بالكلام عن النِّكاح، وقيَّده بعض أهل العلم بالكلام في شَأن النِّكاح بحَضْرةِ النِّساء.

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا أنه تَمَثَّل بقول الشاعر:

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هَمِيسا
إنْ تَصْدُق الطَّير نَنِكْ لَمِيسا

فقيل له: أَتَرْفُث وَأَنْت مُحْرِم؟! فقال: إنَّما الرَّفَث ما قيل عند النساء[4].

والرَّفَث قد يكون في الفِعْل كما في الحديث: «من حجَّ فلم يَرْفُثْ ولم

(١) انظر: «أضواء البيان» (٩/ ١٨١).

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٦٥).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٢١)، مادة (رفث).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «تفسيره» (٣٤٥)، ومن طريقه البيهقي (٩١٧٤)، والطبري في «تفسيره» (٣/ ٤٥٨)؛ من طريق عوف العبدي عن زياد بن حصين عن أبيه حصين بن قيس الرِّياحي عن ابن عباس رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤٤٩٢)، والحاكم (٣٠٩٣)، والبيهقي (٩١٧٣) من طريق الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه، والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

يَفْسُقْ»[(١)]، فلو جَامَع يكون قد رَفَثَ، ولو بَاشَر يكون قد رَفَثَ ولو لم يَتَكَلَّم، وهذا أَغْلَق بالرَّفث وأبلغ بلا شك، بل هو أصل المعنىٰ عند ابن فارس[(٢)].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، المقصود به هنا: الجِماع قَطْعًا، والآية إنما نزلت في هذا[(٣)].

قوله: (والكلام بهذا المعنىٰ)، كذا خصَّه المُؤلِّف؛ بأنه الجِماع أو الكلام فيما يَتَعلَّق بأمْر النِّكاح، وابن فارس وغيره يُعَمِّمه في كل ما يُسْتَحْيَا مِن إظهاره[(٤)]، لكن لما كان الغالب أنّ مَا يُستحيا مِن إظهاره هو ما يتصل بأمور النِّكاح كثُر في الاستعمال حَمْلُه علىٰ ذلك، كما في قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ فإنه فُسِّر بالفُحش بالقول عمومًا، وفُسر بالكلام فيما يَتَّصِل بأمْر النِّكاح، وبعضهم قيَّده بحَضْرة النِّساء[(٥)].

رجز

(رِجْز: عذابٌ، إلَّا ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] فهي الأوثانُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو الاضطراب[(٦)].

ومنه اشتُقّ الرَّجَز: أحد بُحور الشعر؛ وذلك باعتبار أنه مَقْطُوع مُضطَرِب.

أما (الرِّجْز) فهو العذاب، **ومنه** رِجْز الشَّيطان وهي وساوسه وخَطَايَاه، كما في قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: ١١]؛ باعتبار أنّ رِجْز الشَّيطان يَجِد له

---

(١) أخرجه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٢١)، مادة (رفث).

(٣) فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (٤٥٠٨) عن البراء ﷺ أنه قال: «لما نَزَل صوم رمضان كانوا لا يَقْرَبُون النِّساء رمضان كلّه، وكان رجال يَخُونُون أنفسهم، فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]».

(٤) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٢١)، مادة (رفث).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ٤٥٨) وما بعدها.

(٦) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٨٩)، مادة (رجز).

الإنسان أَلَمًا وعُسرةً وانزعاجًا، وهذا نوع مِن العذاب.

وأيضًا: يَبْعَث في النَّفس القَلَق، ويُشَتِّت قَلب المَرْء وفِكْره، وهذا مِن الاضطراب.

وليس مِن هذا الباب (الرُّجْز) بمعنىٰ: الصَّنَم، كا الذي في قوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] علىٰ قول مَن فَسَّره بذلك(١)؛ لأن أصله بالسِّين (رَجَس)، وإنما أورده المؤلف في هذا الموضع لأنه يَتَحدَّث عن المعنىٰ المُباشر لكلمة (رَجز)، وهي تأتي في القرآن بمعنىٰ: الأوثان، وبمعنىٰ: العَذاب.

وأما علىٰ تفسيره بالذنوب فهي مِن هذا الباب؛ باعتبار أنها تُؤَدِّي إلىٰ العذاب، وبعض مَن فسَّرها بالأوثان أعادَها إلىٰ هذا الأصل أيضًا، ولم يَقُل بالإبدال كما فعل ابن فارس(٢)، بل قالوا: لأنّ ذلك يُؤَدِّي إلىٰ العذاب(٣).

رجس(٤)

(والرِّجْس بالسِّينِ: النَّجَس حقيقةً أو مَجازًا، وقد يُستعمَل بمعنىٰ: العذابِ).

(الرِّجْس) أرجعه ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ اختلاط(٥).

فالرَّجْس: صوت الرَّعد؛ لأنه يَتَرَدَّد.

ويقال لهَدِير البعير: رِجْس؛ لأنه يُردِّده، ومَنْ يَسْمع صوت البَعِير إذا هَدر يَجِد له صوتًا يَتَرَدّد.

ويقال للقَذَر: رِجْس؛ لأنه لَطْخٌ وخَلْط(٦).

فالرِّجس: القَذَر حِسًّا أو معنًى، وكل ما يُسْتَقْبَح في الشَّرْع والفِطَر السَّلِيمة فهو رِجْس، ومنه: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٨٩ - ٤٩٠)، مادة (رجز).
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: «تفسير السمعاني» (٦/ ٩٠)، «تفسير البغوي» (٥/ ٩٠).
(٤) هكذا في بعض النُّسخ: تم فصلها في مادة مستقلة، وفي طبعة طيبة الخضراء مدمجة مع المادة قبلها.
(٥) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٠)، مادة (رجس).
(٦) انظر: المصدر السابق.

﴿مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وهذا قَذَر حِسِّي.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، دَنَسٌ وقَذَر معنوي.

وكذلك قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥]، أي: كفرًا وضلالًا، وهذا مِن القَذَر المعنوي.

ومنه قيل للعذاب: رِجْس؛ باعتبار أنه يَقَع بِسَبَب ما يُستَقْبَح، ومنه: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، أي: العَذَاب.

وأما قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فقد فُسِّر الرِّجس هنا بالدَّنَس الذي تَنْحَطُّ به مرتبة العبد[١]، بدليل أنَّ الله قال في أول هذه الآيات: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، أي: أنتنَّ أشرفُ البيوت، وبيوت الشَّرَف لا يَصْلُحُ لها التَّبَرُّج ومُخَالَطة الرِّجال الأجانب والخُضُوع بالقول؛ فإن هذا للأسافل مِن الناس، مِن أهل الدَّرَكات المُنحطة؛ ولذلك كانت الأمَة مُتَبَذِّلة، لا تُطالَب بالحجاب الذي تُطَالَب به الحُرَّة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ١٠٠) وما بعدها.

رهب

(رَهَب: خَوف، ومنه: ﴿يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (رَهَب) إلىٰ أصلين[٢]:

الأول: يدل علىٰ خَوف، وهذا الذي ذكره ابن جُزَي، **ومِن ذلك** الرَّهْبة، تقول: رَهِبتُ الشيءَ رُهبًا ورَهَبًا ورَهْبةً، بمعنىٰ: الخوف، ولكنه خوف خاصٌّ: خوف مع تَحَرُّزٍ واضطراب[٣].

ويقال: فلانٌ يعيش في رهبةٍ، ويَشْعر برهبة، أي: بخوف مع تَحَرّز واضطراب.

ومنه قوله: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٤٧)، مادة (رهب).

(٣) انظر: «معجم مقاليد العلوم في الحدود» (ص٢٠٤).

﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، أي: يخافونه مع تَحَرُّز واضطراب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، بمعنىٰ: تُخيفونهم، وقوله: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم﴾ [الحشر: ١٣]، أي: خوفًا.

«**ومن الباب**: الإرهاب، وهو قَدْعُ الإبلِ مِنَ الحَوْضِ وذِيَادُهَا»[١].

والثاني: يدل علىٰ دِقَّة وخِفَّة، ومنه «الرَّهْب، وهي الناقة المهزولة، والرِّهاب: الرِّقاق مِن النِّصال، والرَّهاب: عَظْمٌ في الصدر مُشرفٌ علىٰ البَطْن مثل اللسان»[٢]، وهو مُلْتقىٰ الأضلاع في الصَّدْر، آخره فيه عظم دقيقٌ مثل اللسان، يقال له: الرَّهاب.

ومَرَض الرَّهاب: مَرَض نَفْسِي، يعرف بأنه خوف مُتواصل مِن مواقف أو نشاطات معينه عند حدوثها أو مُجَرَّد التفكير فيها، قد لا تكون خطيرة، كالخوف من الحيوانات الأليفة، أو من المرتفعات، أو مِن مُخالطة الناس والاجتماع بهم، وغير ذلك. وبعضهم يَضُمّ الرَّاء (رُهاب)، ولا أعلم أصلًا للضم، والله أعلم.

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٤٧)، مادة (رهب)؛ باختصار.

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٤٧)؛ بتصرف يسير.

رؤوف

(رَؤُوف: مِن الرَّأفة، وهيَ الرَّحمةُ، إلَّا أنَّ الرأفةَ في دفعِ المكروهِ، والرَّحمةُ في دفع المكروهِ وفعلِ الجَميلِ، فهيَ أعمُّ مِن الرَّأفةِ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الراء والهمزة والفاء) إلىٰ أصل واحد، يدل علىٰ رقَّة ورَحْمَة[٣]، وعليه فالرأفة: رحمة رقيقة، وهي الشَّفَقة مِن مكروه ينزِلُ به.

وفَسَّرها بعضهم بأَشَدِّ الرحمة، يقول ابن جرير: «هي أعلىٰ معاني الرحمة»[٤].

وقال الخطَّابي: «الرؤوف هو الرَّحيم العاطف برَأْفتِه علىٰ عباده. وقال بعضهم: الرَّأفَة: أبلغ الرَّحْمة

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٧١).

(٤) «تفسير الطبري» (٢/ ٦٥٤).

وأرقُّها. ويقال: إنّ الرَّأفة أخَص، والرحمة أعَمّ، وقد تكون الرَّحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في الكراهة»[١].

وقال القرطبي: «الرَّأفة: عبارة عن نوع مِن الرَّحمة خاص؛ فإن الرَّأفة نِعْمة مُلِذَّة مِن جميع الوجوه[٢]، والرَّحْمة قد تكون مُؤلمة في الحال ويكون في عُقْباها لَذّة؛ ولذلك قال: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢]، ولم يَقُل: (رَحْمة)؛ فإنّ ضَرْب العصاة علىٰ عصيانهم رَحْمَة لهم لا رَأفَة؛ فإن صفة الرَّأفة إذا انْسَدَلَت علىٰ مخلوق لم يَلْحَقه مكروه؛ فلذلك تقول لمن أصابه بلاء في الدنيا وفي ضِمْنه خير في الآخرة: إن الله قد رَحِمه بهذا البلاء، وتقول لمن أصابه عافية في الدنيا في ضمنها خير في الأخرىٰ، واتَّصَلَت له العافية أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا: إن الله قد رَأف به...؛ ولذلك جاءا معًا فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٠]»[٣].

وهذا يَتَّفِق مع ما ذَكَره المؤلف مِن أنَّ الرَّأفة في دَفْع المكروه، والرَّحْمة في دَفْع المكروه وفِعْل الجميل معًا، فهي أعم مِن الرَّأفة، وكأنه يريد ـ والله أعلم ـ أنَ الرَّأْفَة فيها جَلْب المحبوب ودَفْع المكروه، فهي قَريبة مِن الرَّحْمَة، إلا أنها أخَص منها، فهي رَحمة رقيقة.

ومما يدل علىٰ أنَّ بينهما فرقًا: قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: ٢٧]؛ فإن العَطْفَ يَقْتَضِي المُغايَرَة.

مرضاة

(مَرْضاة: مَفْعلة، مِن الرِّضا).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلاف السُّخْط[٤]. يُقال: (رَضِيَه): اختارَه أو طَابَت به نَفْسُه، و(رَضِيَ به): إذا طابتْ نَفْسُه به وقَنِعَ، و(رضِيَ عنه): أحبَّه وأقبلَ عليه بِوُدِّه.

(١) «شأن الدعاء» للخطابي (ص٩١).
(٢) أي: ليس فيها ألَم.
(٣) «الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ» (١/ ١٧٣).
(٤) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٠٢)، مادة (رضي).

و(الرَّاضِيـة): ذات الـرِّضـا، أو بمعنىٰ اسم مفعول، يعني: مَرضيَّة، ومـنـه قـولـه تـعـالـىٰ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي: ذات رضا، أو مَرْضية(١).

وقوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [الممتحنة: ١]، أي: رِضاي، وقوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البينة: ٨]، فيه إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالىٰ، وقوله: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]، أي: رِضا الزوجات.

راسيات

(راسِيات: ثابِتات، ومنه قيلَ للجبالِ: رواسي، ومنه: ﴿مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢]، أي: ثُبوتها).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ ثَبات(٢)، (رَسَا الشيء): ثَبَتَ أصلُه ورسَخ، و(أرساهُ): جعل أصله ثابتًا، و(المُرْسىٰ) اسم مفعول مِن أَرْسىٰ، بمعنىٰ: ثَبَتَ، أو هو بمعنىٰ المُنتَهىٰ والمُستَقَرّ، ومنه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢]، أي: مُنتهاها ومُسْتَقَرّها.

و(رَسَت السَّفينة): إذا استقرَّت وثَبَتَتْ بَعْدَ أن كانت في لُجَّة البَحر، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود: ٤١].

وسُمِّيَت الجبال رَواسي؛ لأنَّ بها ثَبات الأرض؛ لئلا تَمِيدَ، ومنه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١]، وقوله: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ [النمل: ٦١]، وهي الجبال بمِنْزِلة الأوتاد.

رغد

(رَغَدًا: كثيرًا).

هذه المادة (الراء والغين والدَّال) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

«**الأول**: أطيب العَيش، عَيش رَغِد ورَغِيد؛ أي: طَيِّب وواسع، وأَرْغَد القوم: إذا أَخْصَبُوا»(٣)، ورَغُد

(١) انظر: «تفسير السمعاني» (٦/ ٤٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٣٩٤)، مادة (رسىٰ).

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤١٧)، مادة (رغد)؛ باختصار.

العيش: إذا اتَّسع ولَانَ وطَابَ.

وهذا المعنىٰ هو الذي أشار إليه المُؤلِّف، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، أي: طَيِّبًا واسعًا، ومثله قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل: ١١٢]، أي: واسِعًا، لا ضِيق في العَيش عندهم.

والثاني: عكس الأول، بمعنىٰ: «المُرْغاد: الذي تغيَّر حاله في جِسْمه ضَعْفًا، **ومن ذلك**: المُرْغاد: الشاكُّ في رَأْيه، لا يَدْري كيف يُصْدِره»[١]، ولم يَرِد في القرآن بهذا المعنىٰ.

ربوة

(رَبْوة: مكان مُرْتَفِع).

يُرجع ابن فارس هذه المادة (الراء والباء والحرف المُعْتَل، وكذا المهموز منه) إلىٰ أصل واحد، وهو الزِّيَادة والنَّمَاء والعُلُو، في كل استِعمالاته. تقول: ربا الشيء يربو: إذا زاد[٢].

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤١٧)، مادة (رغد).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٨٣)، مادة (ربىٰ).

ومنه الرَّبْوة والرُّبْوة: المكان المُرْتَفِع، قال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، (بِرَبْوة)، أي: مكان مُرتفع وهو أطيب الأماكن للزَّرْع، وكذا قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

والرَّبو: عُلُو النَّفَس، ومنه قول النَّبي ﷺ لعائشة ﵂: «ما لك ـ يا عائش ـ حَشْيَا رابِية؟!»[٣]؛ وذلك لما تَبِعَتْه إلىٰ البَقِيع في ليلةٍ تَظُنُّ أنَّه قد ذَهَب إلىٰ بعض نسائه، وقد عادت مُسْرعةً تُريد ألا يَشْعرَ بها، ونَفَسُها يَتَصَاعَد بقُوَّة[٤].

ويأتي بالهمز فيقال: أَرْبَأُ بك عن كذا؛ أي: أَرْتَفِع بك عنه، وارْبَأ بِنَفْسِك؛ أي: ترفَّع عَنْ هَذا الأَمْر.

رِبا

(ربا: هو في اللغة الزِّيادة، ومنه:

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٤)؛ من حديث عائشة ﵂.

(٤) انظر: «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم» (٧/ ٤٣).

﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. وربتِ الأرضُ: انتفخَتْ).

وهذه المادة تَتْبَع ما قبلها، فهي تَعُود إلىٰ معنىٰ: النَّمَاء والزِّيادة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، (الرِّبا)، أي: الزيادة في المال بغير وَجْه مشروع، (ويُربي الصدقات)، أي: يُنَمِّيهَا، فتكون التَّمْرة كالجبل، كما في الحديث: «مَنْ تَصَدَّقَ بعَدْل تمرةٍ مِن كَسْبٍ طيِّبٍ ـ ولا يَصْعَدُ إلىٰ الله إلا الطَّيِّب ـ فإن الله يَتَقَبَّلها بيَمِينه، ثم يُرَبِّيها لصاحبه كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه[1]، حتىٰ تكون مِثْلَ الجَبَل»[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ [الرعد: ١٧]، أي: يرتفع علىٰ الماء فيكون رابيًا، أي: عاليًا، وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: ١٠]، أيْ: زَائِدَة في الشِّدَّة، وقوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍۚ﴾ [النحل: ٩٢]، أي: أكثر عُلُوًّا وقُوّة وَشِدَّة.

(١) الفَلُوّ: هو المُهر إذا فُطِم.

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٠)، ومسلم (١٠١٤)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

يقول: (وَرَبَت الأرض: انتَفَخَت)، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْۚ﴾ [فصلت: ٣٩]، أي: عَلَت وانتَفَخَت.

أرحام

(أَرحام: جمعُ رَحِم، وهو فَرْجُ المرأةِ، ويُستعمَل أيضًا في القَرابةِ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (رَحِم) إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ الرقَّةِ والعَطْف والرَّأْفَة[3]، يقال: رَحِمَه يَرْحَمُه رُحْمًا ورُحُمًا ورَحمةً ومَرْحَمَة: رقَّ له وعطفَ عليه.

وقد تُطلَق الرَّحْمَة علىٰ ما يكون سَبَبًا في رحمة الله؛ مِن رسول أو كتاب أو وَحْي ونحو ذلك، كما في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، فَقَد رُوِي عن ابن عباس وغيره أنّ الرحمة هنا: القرآن[4].

وتُطلق علىٰ النِّعْمَة التي تَنْشأ عَن

(٣) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٨)، مادة (رحم).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/ ١٩٦).

الرَّحْمة، فيُقال: المَطَر رَحْمة؛ لما يَحصُل به للناس مِن نِعْمة، كما في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورىٰ: ٢٨]، يَحتَمِل أن يكون المعنىٰ: يَنْشُر الغَيث الذي يُقال له: رَحمة؛ باعتبار أنَّه نَاتِج عنها، ويَحْتَمل أن يكون أوسع مِن الغَيث؛ لئلا يكون ذلك مِن قَبِيل التَّكرار، ويكون مِن قَبِيل عَطْف العام علىٰ الخَاص.

وأهل التَّأْوِيل يُفَسِّرون الرَّحْمَة بإرادة الإحسان، وهذا غير صحيح، فإنَّ هذا مِن لَوازِمها.

و(الرَّحِم): عَلاقة القَرَابة، ومنه قوله تعالىٰ في الفرائض: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، أي: الذين لا يَرِثون بالتَّعْصِيب.

ثم سُمِّيت رَحِم الأنثىٰ رَحِمًا مِن هذا؛ لأنَّ منها ما يُرحَم ويُرقُّ له مِن وَلَدٍ[1].

ورَحِم الأنثىٰ: مَوضِع الجَنِين في جَوف المرأة، وهذا أدقُّ مِن التَّعْبِير بالفَرْج، لكنه يَتَّصِل به، قال ﷻ: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، أرحام: جَمْع رَحِم، وكذا في قوله: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [آل عمران: ٦].

أرجه

(أَرْجِه: أخِّرْه، ومنه: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، و﴿مُرْجَوْنَ﴾ [التوبة: ١٠٦]، ويجوز فيه الهمز وَتَرْكه).

تقدم التعليق علىٰ هذه المفردة بعد مادة (رجا).

رأىٰ

(رأىٰ: مِن رؤية العين، يتعدَّىٰ إلىٰ واحدٍ. ومِن رؤية القلب ـ بمعنىٰ: العِلم ـ، يتعدَّىٰ إلىٰ مفعولين).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، يدل علىٰ نَظَر وإبصار بعين أو بَصِيرة[2]، وهذا ما أشار إليه المؤلف.

فـ (رأىٰ يرىٰ رُؤْية): إذا أبصر بِعَيْنِه، ويَتَعَدَّىٰ لمفعول واحد،

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٩٨)، مادة (رحم).

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٧٢)، مادة (رأىٰ).

فتقول: (رأيت كذا)، ومنه قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]، وقول الشيطان: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨]؛ فإنه رأىٰ الملائكة، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]، من رُؤْية العين.

ومنه (الرِّئْي) بهمزة ساكنة وكَسْر الراء، وهو ما رَأت العين مِن حالٍ حَسَنَةٍ، كقوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، أي: المَشْهَد جميل، له بَهَاء وحُسْن. و(الرُّواء) أيضًا: حُسْن المَنْظَر.

و(رأىٰ يرىٰ رَأْيًا)، مِن رُؤْية القلب، بمعنىٰ: العِلم والحسبان أو الظَّن (الرُّجْحَان)، وَيَتَعَدَّىٰ لمفعولين، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦، ٧]، ومنه قوله: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود: ٢٧]، وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]، أضاف الرؤية إلىٰ الفؤاد، فهي مِن رُؤْية القَلْب.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤]، فقيل: مِن رُؤْية القَلْب، وهو ما قام في قلبه حينها، وقيل: مِن رُؤْية العين؛ حيث تَمَثَّل له يعقوب عليه السلام[1].

ومنه (الرَّأْي): نَتِيجة الفِكْر، ويُجمَع علىٰ آراء، وقد يأتي (الرَّأْي) مصدر لـ (رأىٰ) بمعنىٰ: أَبصَر بعينه، كما في قوله: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، أي: بأبصارهم.

وأما قولك: (أرأيتَ كذا؟)؛ فإنه يأتي بمعنىٰ: (أأبصرتَ؟)، ويأتي بمعنىٰ: (أعَرَفتَ؟).

وإذا قيل: (ألم ترَ) فهو للحثِّ علىٰ النَّظر والاعتبار، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦].

و(رأىٰ في نومِه يرىٰ رُؤْيَا)، وهو ما يراه النائم، ومنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، وقوله عن إبراهيم: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٥]، وقوله: ﴿لَّقَدْ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٩٠) وما بعدها.

﴿صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الفتح: ٢٧].

وأكثر ما تُطلَق (الرُّؤيا) في الاستعمال الشَّرْعِي علىٰ الرؤيا الصالحة، وأما السَّيِّئة فيقال لها: حُلُم، كما في قوله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَان»(١).

و(رأىٰ) المَنَامِيَّة تَنْصِب مفعولين، كما في قول صاحب يُوسف: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٤٣].

و(راءَىٰ يُرائي رياءً)، يعني: أرىٰ النَّاس خِلاف ما هو عليه؛ تصنُّعًا لهم.

ومما تقدّم تُلاحِظ أنَّ كل هذه الاستعمالات تَرْجِع إلىٰ (رَأَىٰ)؛ سواء كان بالبصر أم بالبصيرة.

تربص

(تربَّص: انتظَرَ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الراء والباء والصاد) إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ الانتظار(٢)، وهو الذي ذَكَرَه المُؤَلِّف. تقول: رَبَصَ بالشيء رَبْصًا؛ أي: انتظر به خيرًا أو شرًّا يَحِل به.

وتقول: تربَّصَ به، أي: مَكَثَ وانتظر، وتربَّص به أمرًا، يعني: انتظره، ومنه قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ﴾ [النساء: ١٤١]، بمعنىٰ: أنهم في حال مِن الانتظار؛ لما يَتَوَقَّعونه مِن وقوع المَكاره بكم، وقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ [التوبة: ٥٢]، أي: هل تنتظرون بنا، ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ [التوبة: ٥٢]، أي: نحن ننتظر بكم عذاب الله أن ينزل عليكم، ومثله قوله: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾ [التوبة: ٩٨]، وهكذا في قوله: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، بمعنىٰ: الانتظار، فلا تُخطَب ولا تَتَزَوَّج في العِدّة.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٩٢، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥)، ومسلم (٢٢٦١)؛ من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢) «مقاييس اللغة» (٢/٤٤٧)، مادة (ربص).

رفات

(رُفات: فُتات).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلٍ واحد يدل علىٰ فَتٍّ ولَيٍّ[١]، تقول: رَفَتُّ الشيءَ بيدي، بمعنىٰ: فَتَّتُّه حتىٰ صار رُفاتًا، ومِن ذلك رَفَتَ عُنُقَه: إذا دقَّها ولَفَتَها ولَوَاها؛ ولذلك يقال: الرُّفات للحُطام والكُسارة مِن كل شيء، كما في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ [الإسراء: ٤٩]، أي: تَفَتُّت الأجسادِ والأبعاض والعِظَام.

أرذل

(﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]: الهَرَم، و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]: مِن الرَّذالة).

هذه المَادة (الراء والذال واللام) يقول ابن فارس بأنها قريبة مِن معنىٰ الضَّعف والهُزال، فيُقال: رَذُل الشيء يرذُل: إذا صار دونًا[٢]، وتقول: فلان مِن الأَرَاذِل، يعني: مِن أهل المراتب المُتَدَنِّية المُنحطَّة.

والرَّذْل: هو الدُّون مِن كل شيء، وكذلك الرُّذال.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]، أرْذل العُمُر: هو آخِرُه، حالَ الكِبر والعَجز والخَرَف، فهو بمعنىٰ: الضَّعْف، وقال: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، أي: الأسافل مِن النَّاس وأصحاب المَراتِب المُنْحطَّة.

رقىٰ

(رَقَىٰ: مِن الرُّقيةِ ـ بفتح القاف ـ، ومنه: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، ورَقِيَ في السُّلَّمِ: بالكَسرِ في الماضي، والفَتح في المُستقبلِ).

هذه المادة (الرَّاء والقاف والحرف المعتل) ردَّها ابن فارس إلىٰ أُصول ثلاثة مُتَبَايِنَة[٣]:

الأول: عُوذة يُتَعَوَّذ بها؛ مِن الرُّقىٰ، وهو المعنىٰ الذي أشار إليه ابن جُزي. تقول: رَقَىٰ المريضَ؛ أي: عَوَّذه، ومنه: ﴿وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٢٠)، مادة (رفت).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٠٩)، مادة (رذل).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٢٦)، مادة (رقىٰ).

[القيامة: ٢٧]، أي: مَن يُعوِّذه ويطبِّبه ويُنَجِّيه ويُخَلِّصه مما نَزَل به مِن الموت.

الثاني: بُقعة مِن الأرض، **ومنه** الرَّقْوة، وهي فُوَيق الدِّعْص[1] مِن الرَّمل، وأكثر ما يكون بجانب وادٍ[2]، أي: مُرتَفَع صغير مِن نَاحية الوادي. وهذا المعنىٰ لم يَرِد في القرآن.

الثالث: الصُّعود، تقول: رَقِي في السُّلَّم يَرْقَىٰ رُقِيًّا، بمعنىٰ: الصُّعُود.

وارْتقىٰ الشيء، وارتقىٰ إليه، وارتقىٰ في السُّلَّم: صَعَد، **ومنه**: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣]، بمعنىٰ: الصُّعُود، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]، أي: فليَصْعَدُوا في المَعَارِج إلىٰ السماء، أو إلىٰ العرش، ويُدَبِّروا أمرَ العالَم.

(١) الدِّعْص: ما قَلَّ ودَقَّ مِن الرَّمْل. انظر: «مقاييس اللغة» (٢/ ٢٨٤)، مادة (دعص).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/ ٤٢٦)، مادة (رقىٰ).

أرداكم

(أَرْداكم: أهلكَكُم، والرَّدَىٰ: الهَلاك، ومنه: ﴿لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]، و﴿تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ١١]).

هذه المادة لها جَذْرَان:

الأول: غير مهموز (الرَّاء والدَّال والياء)، وهو الذي ذَكَرَه المُؤَلِّف هنا، وقد أرْجَعَه ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ رَميٍ أو تَرامٍ وما أشبهَ ذلك[3]، يقال: رَدَيتُه بالحجارة أَرْدِيهِ، أي: رَمَيتُه، **ومِن الباب**: الرَّدَىٰ: وهو الهَلاك، والتردِّي: التَّهَوُّر في المَهْوَىٰ، تَرَدَّىٰ فلانٌ في البئر: هوىٰ فيها.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]، أي: أهلكَكُم، وقوله: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦]، أي: لتُهْلِكني، وقوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦]، أي: فتهلِك، وقوله: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ١١]، أي: إذا هَلَك.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٠٦)، مادة (ردي).

ومنه المُتَرَدِّية، وهي التي تَقَع مِن جَبَل ونحوه، أو تَقَع في بِئْر فتَمُوت، كما في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة: ٣].

الثاني: المهموز، مثل (رَدِئ) بالهمز، فقد ذَكَر ابن فارس أنه كلمتان مُتباينتان جدًّا[١]:

الأولىٰ: بمعنىٰ: الفساد، يقال: أَرْدأتُ، بمعنىٰ: أفسدتُ، ورَدُؤَ الشيءُ فهو رَدِيء.

والثانية: بمعنىٰ: الإعانة، تقول: أَرْدأتُ: إذا أعنتَ، وفلانٌ رِدْء فلان؛ أي: مُعينه، **ومنه** قول الله ﷻ في خَبَر موسىٰ عليه السلام: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾ [القصص: ٣٤]، أي: مُعينًا.

رجفة

(رَجْفة: زَلْزَلَة وشِدَّة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ الاضطراب[٢]، وهو ما أشار إليه المُؤلف.

يقال: رَجَفَتِ الأرضُ، ورجف القلبُ، ورَجَفَ البَحرُ، **ومنه** قيل للبحر: رجَّاف؛ لاضطرابه.

وفي الأمور المعنوية يُقَال: أرجفَ الناسُ بهذا الأمر: إذا خَاضُوا فيه واضْطَرَبُوا.

والرَّجفة: اسم المَرَّة مِن (رَجَف)، وهي الوَاقِعَة التي تَتَزَلْزَل عندها الأجرام، **ومنه** قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٧٨]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

والمُرْجِف: هو الذي يَخُوض في الفِتْنَة والأخبار السَّيِّئة، ويَنْشُرها، ويُذِيعها في الناس، فيُوقِعُهم في اضطراب، وجمعه: مُرْجِفون، **ومنه**: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠].



(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٥٠٧).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٤٩١)، مادة (رَجَف).

حرف الزاي

زُبُر

(زُبُر ـ بضمَّتينِ ـ: كُتُب. والزَّبُورُ: كتابُ داودَ عليه السلام).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يَدُلّ علىٰ إحكام الشيء وتَوثِيقه[1]، **ومنه قوله**: زَبرتُ البئرَ: إذَا طوَيتها بالحِجارةِ.

ومن ذلك: زُبْرة الحديد، وهي القِطْعة منه، والجَمْع زُبَر، **ومنه**: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾ [الكهف: ٩٦]، أي: القِطَع، جَمْع زُبْرة.

ومِن هذا الباب: قول القائل: ما لفلانٍ زَبْرٌ، يعني: ما له عقلٌ ولا تَماسُك.

الثاني: يدل علىٰ قِراءة وكتابة وما أَشبه ذلك، تقول: زَبَرْتُ الكتابَ: إذا كتبتَه، **ومنه** (الزَّبُور)، بمعنىٰ: كتاب، وجَمْعه (زُبُر)، وقيل: إنه جَمْع زُبْرة بمعنىٰ: قِطْعة، قال تعالىٰ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، أي: قِطَعًا وفِرَقًا، أو قَطَّعُوا أَمْرَ دينهم جاعلين له كُتُبًا مُختلفة.

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]، أي: كُتِب الأولين، وقال: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥]، وبالزُّبُر؛ أي: وبالكُتُب، وقال: ﴿أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٣]، أي: في الكُتُب السَّابِقة، ويَحْتَمِل أن يكون المعنىٰ: في اللوح المحفوظ.

وقال ﷻ: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: ٥٢]، أي: سُجِّل في اللوح المحفوظ، أو في الصُّحف والكُتُب التي بيد الحَفَظَة.

ولا يبعُد ـ والله أعلم ـ أنّ هذين الأصلين يَرْجِعان إلىٰ شيء واحد يَتَّصِل بالإحكام؛ فإنّ الكتابة تكون كذلك، فـ (زَبَرَ الكتابَ): كَتَبَه وأتْقَنَ كِتابَتَهُ.

(١) المصدر السابق (٣/ ٤٤)، مادة (زبر).

زخرف

(زُخرُف: زِينةٌ، والزُّخْرف أيضًا: الذَّهَب).

الزُّخرف: الزِّينة، ويقال للزِّينة المُزَوَّقة عمومًا: زُخرف، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه قيل للذَّهب ذلك؛ لما فيه مِن هذا المعنَى، فيكون ذلك راجعًا إلىٰ معنًى واحد.

وبعضهم يقول: الزُّخرف هو الذَّهب، ثُم استُعمل في الزِّينة، أو العكس، أي: كان في الزِّينة واستُعمل في الذهب[١]، ومنه قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [الإسراء: ٩٣]، أي: مِن ذَهَب.

ويُطلَق علىٰ ما هو أوسع مِن ذلك، فيُطلَق علىٰ أثاث الدَّار، وعلىٰ كمال حُسْن الشيء، كما في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤]، أي: كَمال حُسْنها وبَهجَتها، وقوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٤، ٣٥]، قيل: هو الفُرُش ومتاع البيت، وقيل: هو الذَّهب، وقيل: هو النُّقُوش[٢].

واستعير أيضًا للكلام وتَحْسِينه وتَرْقِيشه، فيُقَال: زُخرُف القول، كما في قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، أي: كلامًا مُزَوَّقًا مُزَيَّنًا مرقَّشًا بالكَذِب.

زكاة

(زَكاةٌ: له في اللغةِ مَعنيانِ: الزِّيادةُ والطَّهارة، ثم استعمَله الشَّرعُ في إعطاء المالِ؛ وهو مِن الزِّيادةِ؛ لِأنَّه يُبارَك له فيه فيَزِيد، أو مِن الطَّهارةِ؛ لِأنَّه يُطهِّره مِن الذُّنوب، وزكَّيتُ الرَّجُلَ: أثنيتُ عليه. وزَكَا هوَ ـ مخفَّفة ـ، أي: صارَ زاكِيا[٣]).

هذه المادة ترجع إلىٰ معنيين:

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٥٥)، باب ما جاء مِن كلام العرب علىٰ أكثر مِن ثلاثة أحرف أوله زاء.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٢٢٥).

(٣) وفي نُسخة: (صارَ زَكِيًّا).
قيل: الزكيَّة: هي التي أذنبت ثم تابت، والزاكية: هي التي لم تُذنب، وهما قراءتان متواترتان. انظر: «الحجة في القراءات السَّبع» (ص٢٢٧).

النَّمَاء (الزيادة) والطَّهَارَة[1]، وسُمِّيَتْ زكاة المال بذلك؛ لأنها ممَّا يُرجَىٰ بها نَمَاء المال وزيادته، وقيل: سُمِّيت زكاة؛ لأنها طَهارة، بدليل قوله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

فإخراج المال زكاةً يَحصُل بها نَمَاؤه، ويَحصُل بها طَهَارَة للمال مِن المَكاسِب المُشْتَبِهة، وطهارة للنَّفْس مِن الشُّحِّ والبُخل.

وكل موضع في القرآن تَقْتَرِن فيه الزَّكاة بالإيتاء وما في معناه فهي بمعنىٰ المال المراد إخراجه، وكل موضع تَقْتَرِن فيه بِطَلبها أو الوَصِيَّة بها فمعناها الإخراج والإعطاء، كما في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ [الروم: ٣٩] بمعنىٰ: القَدْر المُخرج.

وقول الله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦]، وقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١]، بمعنىٰ: إخراج الزَّكاة، والله أعلم.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦، ٧]، يحتَمَل أن يكون بمعنىٰ: إيتاء زكاة المال؛ فإنهم مُخاطبون بها، ومُعَذَّبون علىٰ تَرْكِها وإنْ كانت لا تُقبَل منهم إلا بشَرْط الإيمان.

ويحتَمَل أن يكون بمعنىٰ: تَطْهِير النَّفْس مِن الشِّرك، وتَحقِيق الإيمان بالله، وعِمارة القَلْب بطَاعته وتَقْواه، وهو الأقرب، والله أعلم.

وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١]، أي: طُهْرًا وصلاحًا.

قوله: (وزكَّيتُ الرَّجُلَ: أثنيتُ عليه)، بمعنىٰ: الطهارة، تقول: فلان زكَّىٰ فلانًا يُزَكِّيه تَزْكِيَة: إذا نَسَبه إلىٰ الزَّكاء، وهي الطهارة والصلاح، وليس المعنىٰ أنه جَعَله في حقيقة الأمر زَكِيًّا وغَيَّر قلبَه وعَمَله.

وفلان كتبَ لفلانٍ تَزكيةً بمعنىٰ: مدحَه وأثنىٰ عليه، ونَسَبه إلىٰ الصلاح والطُّهر.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]، بمعنىٰ: الإصلاح والتَّطهير.

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/١٧)، مادة (زكىٰ).

وأما قوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [النجم: ٣٢]، أي: بالمَدْح والثَّناء ونِسْبة النَّفس إلىٰ الصلاح، وليس المعنىٰ: فلا تعملوا علىٰ إصلاحِها.

ومثله أيضًا قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾ [النساء: ٤٩]، أي: يَمْدَحون أنْفُسَهم.

وكذلك تزكية النُّفُوس، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤]، وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]، فإن ذلك يَنْتَظِم المَعْنَيين:

الأول: النَّماء بعمارة القلوب بالإيمان، وما يتفرَّع عنه، وهذا هو الأصل.

والثاني: مِن باب التَّخْلِية؛ أي: تَخْلِية المَحَلِّ؛ ليكون قابلًا لِزَرْعِ الإيمان؛ وذلك بتطهير النَّفْس والقلب مِن الأوصاف السَّيِّئة، ومثل ذلك كلّه يُقَال في الزَّكاة، قال تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

قوله: (وزَكَا هوَ - مخفَّفة -، أي: صارَ زاكِيا)(١)، كما في قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: ٢١]، بمعنىٰ: الطَّهارة والصَّلاح، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، أي: أصلح لكم، وقوله: ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]، (أزكىٰ طعامًا) أي: مِن جِهَة المَكَاسب، فلا شُبْهَةَ فيه، وهذا هو الأقرب؛ فإنه الأليق بحالهم، فقد كانوا فِتْية صالحين، ومَن هذا حاله فإنه يَتَحَرَّىٰ ما طاب مِن المكاسب.

ويحتمل أن يكون بمعنىٰ: الأجود والأفضل، قالوا: لأنهم كانوا مِن أبناء الملوك، وهذا فيه بُعْد؛ لأنهم في مثل هذه الحال والعُزلة والفِرار بدينهم لا يبحثون عن فاخر الطعام(٢).

وقول الله تعالىٰ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩]، أي: طاهرًا صالحًا، وقوله: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسًا زَكِيَّةَۢ﴾ [الكهف: ٧٤]، أي: طاهرة صالحة.

---

(١) وفي نُسخة: (صارَ زَكِيًّا).

قيل: الزكيَّة: هي التي أذنبت ثم تابت، والزاكية: هي التي لم تُذنب، وهما قراءتان متواترتان. انظر: «الحجة في القراءات السَّبْع» (ص٢٢٧).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٢١٢) وما بعدها، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٦٠).

وقـولـه: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]، أي: تطهَّر مِن الشِّرك والآثام، وعَمَر قلبه بالإيمان، وكذلك قوله ﷻ: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨].

وهذا كله غير زكاة المال، لكن نُقِل مصطلح الزكاة شرعًا لإخراج قَدْر معروف مِن المال لأصناف معروفة، فيُقَال لذلك الإخراج: زكاة، ويُقَال للقَدر المُخرَج أيضًا: زكاة.

زوج

(زَوْج: له ثلاثة معانٍ: الرَّجُل، والمَرأة، وقد يقال فيها: زَوجةٌ، وبمعنىٰ: الصِّنْف والنَّوْع، ومنه: ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ﴾ [طه: ٥٣]، و﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧]).

أصل هذه المادة عند ابن فارس يرجع إلىٰ معنىٰ واحد يدل علىٰ مُقارنة شيء لشيء، تقول: زوَّجه امرأة، يعني: أنكحَه إيَّاها، وجعلها له زوجًا، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقال: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، أي: قَرَنَ بينهم فأنكحهم الحُور العين.

وقد ذَكَر المؤلف لكلمة (زوج) معنيين مُبَاشِرَين، يعودان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: بمعنىٰ: الرَّجُل، **ومنه** قوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، بمعنىٰ: الرَّجُل.

والثاني: بمعنىٰ: المَرْأة، فيقال عنها: زوج، وهذه هي اللغة الأفصح، وهي المُستعملة في القرآن في جميع المواضع، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ [النساء: ٢٠]، بمعنىٰ: الزوجة، وقال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، أي: زوجته، وقال: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، بمعنىٰ: الزوجة.

ولفظة (زوجة) ليست لحنًا، بل هي لغة صحيحة لكنها علىٰ غير الأفصح، بدليل قول الفَرَزْدق ـ وهو مِمَّن يُحتَجّ بِشِعْره ـ:

فإنَّ امرأً يَسعىٰ يُخَبِّب زوجتي
كساعٍ إلىٰ أُسْد الشَّرىٰ يَستبيلُها[1]

(١) «ديوان الفرزدق» (ص٤١٧).

الثالث: بمعنىٰ: الصِّنف والنَّوع، تقول: زوَّج الأشياءَ؛ أي: جعلَها أصنافًا، ومنه: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ [الشورىٰ: ٥٠]، أي: يَجْعَلُهم أصنافًا، فيجعل الأولاد ذكورًا وإناثًا، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، أي: قُرِنَت كلُّ نَفْس بما يُشاكلها: أهل الإيمان مع بعضهم، وأهل النِّفاق مع بعضهم، واليهود مع بعضهم، وهكذا. وفُسِّرت بمعنىٰ: قُرِنت بالأجساد؛ أي: ترجع الأرواح إلىٰ الأجساد التي كانت فيها(١)، وكلا المعنيين يرجعان إلىٰ معنىٰ الاقتران.

وقوله ﷻ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ...﴾ [الأنعام: ١٤٣]، أي: أصناف مِن ذَكَر أو أُنثىٰ، وقال في العذاب: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨]، أي: أصناف، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ [يس: ٣٦]، يعني: الأصناف والذكور والإناث، وكذلك قوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: ٥٣]، بمعنىٰ: الأصناف، وفي قوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، بمعناه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]، أي: صِنفين، وقوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمٰن: ٥٢]، أي: صنفان، وقوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]، أي: مِن كل ذَكَر وأنثىٰ مِن الحيوان والطير والإنس وهكذا.

زَل

(زَلَّ: له مَعنيانِ: زلَّ القَدَم عنِ المَوضعِ، وفِعْلُ الزَّلِل).

هذه المادة يُرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد(٢)، يقال: زَلَّ يَزِلّ زَلًّا: زَلِق.

وزَلّ عن مكانه، وزَلَّت الرِّجل: إذا انزَلَقَت وانحَرَفَت عن المَوضِع الذي أراد أن يَضَعها عليه.

ومنه: الماء الزُّلال، وهو العَذْب؛ لأنه يَزِلُّ عَنْ ظَهر اللسان؛ لرقَّتِه.

والزَّلّة: الخَطأ؛ لأنَّ المُخطِئ زَلَّ عن نَهج الصواب، تقول: زلَّت

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/ ١٤٣) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤)، مادة (زلّ).

النَّفس، يعني: بالمعصية والمُخالفة والانحراف عن الحَق، وزلَّت قدمُه فَسَقَط، أي: في المعصية والانحراف أو مُخالفة النَّهج السَّوي، ومنه قوله: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤].

وقول الله تعالىٰ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، أي: أوقعهما في المُخالفة والخطأ، وقوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، بمعنىٰ: البُعد عن الحقِّ ومُخالفته، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران: ١٥٥]، استزلَّهم: أوقعهم في الزَّلَل، وهو المُخالفة والانحراف.

ومنه الزَّلْزَلَة، وهي المادة التالية التي ذكرها ابن جُزَي، ولو أنه جعلها مع هذه لكان أولىٰ؛ لأن الأصل واحد.

زلزلة[1]

(زَلْزَلة: زَلزلةُ الأرضِ: اهتِزازُها، وتُستعمَل بمعنىٰ: الشدَّة والخوف، ومنه: ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ [الأحزاب: ١١]).

تَكَرُّر الحروف في اللفظ يَدُل علىٰ تَكَرّر في المعنىٰ، فـ (الزلزلة): اضطراب واهتزاز، فهي ليست حركة واحدة، وإنما حركات مُتكَرِّرة.

ومثلها (الصَّلصَلة) صوتٌ يتكرَّر، كصوت جرِّ السِّلسلةِ علىٰ الصَّفْوان، وصوت الجَرَس حينما يُحرَّك ويَتَكَرَّر ونحو ذلك.

ومثلها أيضًا (الجَلْجَلَة)، و(الوَسْوَسَة)، و(القَلْقَلَة) ونحو ذلك.

وقد ذكر المؤلف للزلزلة معنيين:

الأول: بمعنىٰ: الاهتزاز والاضطراب، **ومن ذلك قوله**: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]، وقوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١].

الثاني: بمعنىٰ: الخوف والشدة، وهو اضطراب في النَّفس، **ومنه قوله**: ﴿مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١].

---

(١) هذه المفردة ذكرها المؤلف بعد مادة (يزجي)، وتم تقديمها لتعلقها بالمادة السابقة.

زاغ

(زاغَ عن الشيءِ زَيغًا: مالَ عنه، وأزَاغَه غيرُه: أمالَه).

هذه المادة ترجع إلىٰ أصل واحد، وهو المَيل، وهو الذي ذكره المؤلف، فمعنىٰ زاغَ: مالَ عن القَصد[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ [سبأ: ١٢]، أي: يَمِيل ويَنْحَرِف عن أمْرِنا.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]، أيْ: تَمِيل عن الحَقِّ وتَضِلُّ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأحزاب: ١٠]، أي: مالت فلا تستطيع أن تصوِّب النظرَ إلىٰ مُرادِها، بسبب الخوفِ الشَّدِيد.

وقوله ﷻ: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، أي: ما انحرف عن قَصْدِ الرَّائي والنَّاظِر.

وقوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: انحِرَاف ومَيْل عن الحق.

وقوله: ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [ص: ٦٣]، يعني: انحرفتْ عن رؤيتهم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ [الصف: ٥]، أي: مالوا عن الحق، ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، أي: أمالَها وصرَفها، فلا يَصِل إليها الحَق.

زلفىٰ

(زُلْفىٰ: قُرْبىٰ ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ [الشعراء: ٩٠]: قُرِّبَتْ، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]: ساعاتٍ).

هذه المادة تدل عند ابن فارس علىٰ اندِفاعٍ وتقدُّم في قُرب إلىٰ شيءٍ[2]، يقال: ازدَلفَ بمعنىٰ: تَقَدَّم، واقترب، قال تعالىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [ق: ٣١]، أي: قُرِّبَتْ وأُدنِيت، وقال: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ [الشعراء: ٦٤]، أي: أدْنَيناهم وقرَّبناهم مِن موسىٰ وقومه، وقال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ [الملك: ٢٧]، أي: ذا قُرْب.

ومنه سُمِّيت المُزدَلِفة مُزدلفة؛ لأنّ الحاجَّ حينما يفِيض مِن عرفة إلىٰ

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٠ ـ ٤١)، مادة (زيغ).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢١)، مادة (زلف).

مُزدلفة يَندَفِع نحوها ويَتَقَدّم، ولأنّه يَقتَرِب مِن مِنىٰ.

والزَّلَف والزُّلْفة: الدَّرجة والمَنْزِلة، ومنه قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ [سبأ: ٣٧]، أي: منزلة ودرجة، وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥]، أي: درجة ومَنْزِلة عالية.

والمَزالف: البلد القريبة مِن الأرياف تكون بين البَرِّ والرِّيف، سُمِّيت بذلك؛ لقُرْبها مِن الرِّيف.

والزُّلَف مِن الليل: هي الطوائف منه؛ لأنّ كل طائفة منها تُقرِّب مِن الأخرىٰ، وبعضهم يُقيِّده بِأوّل الليل، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هود: ١١٤]، الذي يظهر أنَّ المقصود طوائف مِن الليل، وليس أوله فقط.

زعم

(زَعَمَ؛ أي: ادَّعىٰ ولم يوافِقْه غيرُه. قال ابن عباس: زَعَمَ: كِنايةٌ عن كذِبٍ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأصل الأول: القول مِن غير صحَّة ولا يقين[١]، وهو الذي أشار إليه المؤلف هنا.

فالزَّعم في الغالِب هو القول المُكذَّب أو الباطل أو المشكوك فيه، لكن قد يُتَوَسَّع في الاستعمال ويُطلَق في القول مُطلقًا، فتقول عن نَفْسك: أنا أزعم أنَّ الأمرَ كذا وكذا، أي: أدَّعِي، ومثل هذا كثير في الآثار المرفوعة وفي أخبار الصحابة ﷺ والتابعين ومَن بعدهم، كما في حديث أنس بن مالك ﷺ، وفيه: فجاء رجل مِن أهل البادية، فقال: يا محمدُ، أتانا رسولك فزَعمَ لنا أنّك تزعم أنّ الله أرسلك[٢]، أي: فأخبرَ وقالَ.

وتَجِد مِثل هذا في عبارات المُحَدِّثين وأصحاب التَّواريخ، فيستعملون مثل هذه اللفظة أحيانًا ويقصدون بها القول، فتَجِد الرَّاوي العالِم الجَبل الثِّقة يَروِي عن مثله خَبَرًا مِن الأخبار، أو يَنْقُل عنه تزكيةً وتعديلًا أو تَجريحًا ونحوه، فيقول:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٠)، مادة (زعم).
(٢) أخرجه مسلم (١٢).

سألت فلانًا عن فلان فزَعَم أنه لَقِيَه بالكوفة، وهو لا يمكن أن يُشكِّك في ذلك؛ لأنه يَروي عن شيخه الثِّقة(١).

فالغالِب في (زعم) أنها تُستعمل فيما يُوهَن مِن القول، سواء كان فيما يُشك فيه، كقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، أم كان فيما يُكذَّب مِن أصله.

قال صاحب القاموس: «الزَّعم مثلثة(٢): القول الحَقّ، وأكثر ما يُقال في ما يُشك فيه»(٣).

وقد ذَكَر المؤلف عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «زَعَم: كناية عن الكَذِب»(٤).

وهذا محمول علىٰ ما جاء في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ [النساء: ٦٠]، فهذا تكذيب لهم، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]، ولا شك أن هذا الادِّعاء باطل، وقوله: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، وكذلك قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

فهذه اللفظة (زعم) لم تَرِد في القرآن بمعنىٰ القول الحق.

الأصل الثاني: التكفُّل بالشيء، يقال: زَعَمَ بالشيء: إذا كَفَل به، وهو الذي ذكره المؤلف في المادة التالية.

---

(١) من ذلك ما جاء في «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٠٥) في ترجمة الصباح بن عبد الله قال: زعم العدوي أنه لقيه بالبصرة وَحَدَّثه. وفي «الإصابة» لابن حجر (٦/ ٥٦٦) في ترجمة يُسْر بن عبد الله قال: زعم حسين بن خارجة أنه لقيه بمصر.

(٢) أي: مثلثة الزاي: (الزَّعم والزِّعم والزُّعم).

(٣) «القاموس المحيط» (ص١١١٧)، مادة (زعم).

(٤) لم أجده عن ابن عباس، لكن رُوِي عن ابن عمر رضي الله عنهما، فيما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٩).

وأسنده الثعلبي في «تفسيره» (٤/ ١٩٤) إلىٰ شريح القاضي، فقال: سمعت الحسين يقول: سمعت العَنبري، عن أبي العباس الأزهري، عن أبي حاتم أنه قال: قال شريح القاضي: «إن لكل شيء كُنْية، وكُنْية الكَذِب زَعموا».

ولا يَبْعُد أن يُوجَد ارتباط بين هذين الأصلين؛ لأن الذي يتكفَّل بالأشياء كأنه يزعم ذلك ويدَّعيه، والله تعالىٰ أعلم.

زعيم

(زَعيم: ضامِن).

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، أي: كفيل وضامن، وقوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]، أي: كفيل أو نحوه.

ومنه: الزَّعيم والزَّعامة؛ أي: السِّيادة؛ لأن السَّيِّدَ يزعُم بالأمور؛ يعني: يتكفَّل بها، وفلانٌ زعيم في قومه، بمعنىٰ: أنه يَتَكَفَّل بمصالحهم.

يزجي

(يُزْجي: يَسُوق).

هذه المادة تدل عند ابن فارس علىٰ الرَّمي بالشيء وتَسْيِيره مِن غير حَبْس[1]، يقال: أَزْجَت البَقَرَة وَلَدَها: إذا ساقَته، والرِّيح تُزجِي السَّحَابَ: تَسُوقه سَوقًا رَفِيقًا، والمُزجَىٰ: الشيء القليل؛ باعتبار أنه يُدفَع به الوقت.

وهذه بضاعة مُزجاة، أي: يسيرة الاندفاع، وقيل: قيل لها ذلك؛ لأنَّ كل تاجر يدفعها عن نَفْسه، أي: لا أحد يَرْغَب فيها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾ [يوسف: ٨٨]، أي: كل واحد يريد أن يدفعها عن نَفْسه، فلا مَطْمَع للأَنْفُس فيها لقِلَّتها.

ويُقال: زَجىٰ الشيءُ؛ أي: تيسَّر واستقام، وأَزْجاه: دفَعه وساقه برِفق لِيَنْساقَ.

ومنه قوله: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٦٦]، وكذا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ [النور: ٤٣]، أي: يُسيِّره برِفْق.

زلزلة

(زَلْزَلة: زَلزلةُ الأرضِ: اهتِزازُها، وتُستعمَل بمعنىٰ الشدَّة والخوف، ومنه: ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ [الأحزاب: ١١]).

تقدم التَّعليق علىٰ هذه المفردة بعد مادة (زَلَّ).

زجرة

(﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣]:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/٤٨)، مادة (زجىٰ).

صَيْحة، يعني: نَفخة الصُّور.

والزَّجْرة: الصَّيحة بشدَّةٍ وانتِهارٍ.

﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ [القمر: ٩] من الزَّجرِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو الانتِهار[1]، (زجَره) بمعنىٰ: انتهَره ونهاه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ [القمر: ٩]، أي: انتُهِر، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ [النازعات: ١٣]، أي: صيحة واحدة بشدة وانتهار، وقوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ [الصافات: ٢]، فُسِّر بالملائكة تَدْفَع السَّحاب، أو تَطْرُد الشياطين، أو نُهاة تَنهىٰ العباد عن المعاصي بإلهام الخير، التي هي لمَّة المَلَك[2]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤]، أي: ما يحصل به الزَّجْر.



(١) المصدر السابق (٣/٤٧)، مادة (زجر).

(٢) انظر: «تفسير الرازي» (٢٦/ ٣١٤ ـ ٣١٥).

حرف الطاء

طبع

(طَبَعَ: خَتَمَ، والخاتَمُ: الطَّابَع).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء، بحيث يدل علىٰ نهاية ينتهي إليها الشيء حتىٰ يُختَم عندها[1].

«يُقال: طبعتُ علىٰ الشيء طَابَعًا، ثم يقال علىٰ هذا: طَبْعُ الإنسانِ وسَجِيَّته.

ومن ذلك: طَبَعَ الله علىٰ قلب الكافر: كأنه خُتِم عليه حتىٰ لا يصل إليه هدىٰ ولا نور.

ومنه: طَبْع السَّيف والدِّرهم: إذا ضربه حتىٰ يُكَمِّله.

والطَابَع: الخاتم يُختَم به.

والطَّابع: الذي يختِم.

ومِن الباب: قولهم لِمَلْء المكيال: طَبعٌ؛ لأنه قد تكَامَل وخُتِم.

وتطَبَّعَ النهر: إذا امتلأ.

ومما شَذَّ عن هذا الأصل، وقد يُمكِن أن يُقارب بينهما علىٰ استكراه: قولهم للدَّنَس: طَبْع»[2].

وما زال مُستَعْمَلًا إلىٰ اليوم، فيقولون: طبع ثيابك، وذلك إذا حملتَ شيئًا يمكن أن يلوِّث ثيابك أو لوَّثها بالفِعْل، فهو بمعنىٰ: الدَّنَس، ويمكن أن يرجع ذلك إلىٰ معنىٰ: الامتلاء إذا كثُر ذلك فيها.

ويقال: (طبعَ الأرضَ): ملأَها بشيء يتصبَّب أو نحو ذلك، والله أعلم.

والطَّبْع: ابتداء صَنْعَة الشَّيء، فيقال: طبعتُ اللَّبِن، وطبعتُ مِن الطين جرَّة.

والطَّبْع والطَّبِيعة والطِّباع: السَّجِيَّة والخَلِيقة، **ومنه قولهم**: غلبَ الطَّبْعُ التطبُّع، أي: السجيَّة التي خُلِق عليها غلَبَت التكلُّف لخُلقٍ آخر.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٢/ ٤٤٥)، مادة (ختم).

(٢) المصدر السابق؛ باختصار.

ومِن هذا يقال: الطَّبْع لتَصْوِير الشيء بصورة ما، كطَبع الدِّرهم.

وطَبَعَ الشيء وعليه: خَتَم.

والذي جاء في القرآن: الطَّبع بمعنىٰ: الخَتْم، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النساء: ١٥٥]، أي: خَتَم عليها، وقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠]، أي: نَخْتم عليها، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١]، يكون ذلك عليها كالخَتْم.

طَول

(طَول ـ بفَتحِ الطَّاء ـ: فَضلٌ أو غِنًىٰ).

هذه المادة يقول عنها ابن فارس بأنها أصل صحيح يدل علىٰ فضلٍ وامتداد في الشيء[١].

ويقول ثَعْلَب: «الطُّول خلاف العَرض، ولا أُكَلِّمك طَوَال الدَّهر»[٢]، أي: ما امْتَدَّ الدَّهر؛ ولهذا يقولون: علىٰ طُول، أي: مَهْمَا امتدَّ الزمن؛ لأنه يُعبَّر بالطول عن الامتداد والعَرْض.

ويُقال للحَبْل: الطِّوَل؛ لطُوله وامتداده.

والطُّوَال بالضَّم: الطَّويل، يقال: رَجُل طُوَال، أي: طويل.

والطِّوال بالكَسرِ: جَمْع طويل، يقال: هؤلاء رجالٌ طِوال.

والطُّول والطَّائل والطَّائلة: الفضل والقُدْرة والغِنىٰ والسَّعة والعُلو.

وأمرٌ غير طائلٍ، وهذا لا طائلَ تحته، أي: لا غَناءَ فيه.

وطال الشيء: امتد (ماديًّا أو معنويًّا).

فمِن الطُّول الحِسِّي قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، فالمُتَكَبِّر حينما يَشْمَخ بأنفه مُتَكَبِّرًا مُتعاليًا لن يطاول الجبال، فهو دون ذلك بكثير، وحينما يَضْرِب برجله الأرض مُتَبَخترًا لن يَخْرِق الأرض بضربه.

والطَّوْل المعنوي بمعنىٰ: القُدرة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٣)، مادة (طول).
(٢) «الفصيح» (ص٢٨٧).

﴿مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٦]، (أولوا الطَّول): أولو القُدْرة؛ أي: ليسوا مِن العاجزين المعذورين، فهم يَجِدون ما يبلغهم، وكذلك هم أهل غِنَىٰ وَجِدَة، وقال تعالىٰ: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]، أي: ذي القدرة الباهرة، والغِنَىٰ الوَاسِع الكامل.

وأما قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]، فالطَّول هنا: الجِدة والغِنَىٰ، أي: لا يجد النَّفَقة أو المَهر الذي يُعطيه للحرَّة، فيتزوَّج الأَمَة؛ لأنها أقل مهرًا.

وقوله ﷻ في مُعاتبة موسىٰ ﵇ لقومه: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، بمعنىٰ: امتداد الزمان، وقوله: ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [القصص: ٤٥]، أي: امتداد الأعمار.

طائر

(طائرٌ: له مَعْنيانِ: مِن الطَّيرانِ، ومِنَ الطِّيَرةِ).

هذه المادة (طير) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِفَّة الشيء في الهواء، ثم قد يُستعار ذلك في غيره في كل سُرعة[(١)]، مِن ذلك الطَّير، جَمْع طائر، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وذِكْرُ الجناحين مِنْ قبيل الصفة الكاشفة، فَهِيَ لا تُقيِّد الوَصْفَ، حيث لا يوجد طائر يطير بغير جَناحَيه، وإنما ذَكَر الجناحين؛ لئلا يُفهم أنَّ المقصود ما يكون به الإسراع فإنه يُعبَّر عنه بالطائر، وإنما المقصود الطائر الحقيقي الذي يطير بجناحيه وليس كل ما يُسرِع[(٢)].

ويقال لكل مَن خفَّ: قد طارَ، ومنه طار فلان بالخَبر، أو طار بالشائعاتِ، أو طارَ في الفتنة، وقول الشاعر:

طاروا إليه زَرافاتٍ ووُحْدانا[(٣)]

أي: أسرعوا إليه.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٦)، مادة (طير).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٢٣٦)، «تفسير السمرقندي» (١/ ٤٤٦)، «الهداية في شرح النهاية» لمكي بن أبي طالب (٣/ ٢٠١٤ ـ ٢٠١٥).

(٣) البيت في أول قصيدة من «ديوان الحماسة»، نسبه لرجل من بلعنبر (ص١١).

ويقال: تطايرَ الشيء؛ أي: تفرَّق، تقول: هذه العطور طيَّارة، بمعنىٰ: أنها تنتشر في الهواء، وتقول: هذه زيوت طيَّارة، بمعنىٰ: أنها سَرِيعة الانتشار والتفرُّق، واستطارَ الفجر: انتشر، قال تعالىٰ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

قوله: (ومِنَ الطِّيَرةِ)، وهي التشاؤم، يقال: تطيَّرَ فلانٌ بمعنىٰ: تشاءَم. والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يَسُرّ مجازًا(١).

وأصل ذلك أنَّ العَرَب كانوا إذا أرادوا أمرًا أو خرجوا لسَفَر ونحوه فرأوا طيرًا يَطِير نحو الشمال رَجَعُوا عن حاجتهم، أو هَيَّجُوا الطَّير، فإذا طارَ ناحية الشمال تَشَاءموا، وإذا طار ناحية اليمين تفاءلوا، وهذا لا يجوز، فإن الطِّيَرة شِركٌ(٢)، ثم صار التطيُّر

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٤٠٥)، مادة (فأل)، «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم» (١٤/ ٢١٩).

(٢) وذلك لحديث النبي ﷺ عن ابن مسعود ﷺ: «الطِّيَرة شركٌ، الطِّيَرة شركٌ - ثلاثًا -، وما منا إلا ولكن الله

يقال لكل ما يحصل به الشؤم، فقد يتطيَّر باسم يكرهُه إذا سمِعه، وقد يتطيَّر بصورة وهيئة، كما لو رأىٰ ذا عاهةٍ في أول يوم تَطَيَّر به، أو يسمع صوتًا يكرهه كصوت الغراب وصوت البُوم فيتطير بذلك، فكل هذا مِن الطيرة وإن لم يكن ثمَّ طَير.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٣١]، أي: يتشاءمون، فيقولون: إنَّ ما أصابنا من البلاء والجهد بَسَبب موسىٰ ومَن معه مِن بني إسرائيل. ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: بشؤمهم أو بحظِّهم أو بقَدَرِهم.

وقال تعالىٰ: ﴿قَالُوا ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ [النمل: ٤٧]، أي: تشاءمنا، ﴿قَالُوا طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس: ١٩]، أي: شُؤْمكم.

وقال ﷻ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣]،

يُذهبه بالتوكل» أخرجه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (٣٥٣٨) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٣٥٣٨). وصححه الألباني.

فُسِّرَ الطائر هنا بالعمل أو بكتاب العمل أو القَدر[1]، والله أعلم.

طُوىٰ

(طُوَىٰ: قيلَ: اسمُ الوادي، وقيلَ: معناه: مرَّتينِ، أي: قُدِّس الوادي مرَّتينِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ إدراج شيء حتىٰ يُدرج بعضه في بعض[2]، يقال: طَوَىٰ الأرض يَطْوِيها طَيًّا: إذا قطعها، وطوىٰ الثوب: إذا ثَنَىٰ بعضه علىٰ بعض، وطَوَىٰ السِّرَّ: إذا كَتَمَه.

ورَجُل طاوي البَطْن، أي: ضامر البطن مِن الجوع؛ لأنه إذا جاع وضَمُر صار كالشيء الذي لو أُرِيد طَيُّه لأمكَن.

ومِن الباب قولهم لمن مضىٰ علىٰ وجهه: طوىٰ كشحه؛ لأنه إذا مضىٰ وغاب فكأنه أُدرِج[3].

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٥١٨) وما بعدها، «تفسير الماوردي» (٣/ ٢٣٣).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٢٩)، مادة (طوىٰ).

(٣) انظر: المصدر السابق.

فالطَّيّ: ثني الشيء، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، أي: كَطَيِّ الصحيفة علىٰ ما فيها من الكتابة، وقيل غير ذلك[4].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأما قوله ﷻ: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢].

فإن قوله: (طوىٰ) يحتمل أن يكون عَلَمًا لمكانٍ؛ ومِن ثَمَّ يكون ذلك مِن جُملة الأعلام المذكورة في القرآن، فلا حاجة للكلام علىٰ الاشتقاق وما يَتَفَرَّع عنه مِن المعاني.

ويحتمل أنه مصدر للتَّثْنِية وُصِف به، بمعنىٰ: مرَّتين؛ أي: قُدِّس الوادي مرَّتين، أي: أنَّ قداسته مُضَاعفةٌ، فَتَدُلّ الكلمة علىٰ التَّثْنِية، كما لو قلت: طَيُّ الورقة مثلًا، فهذا الطَّي فيه تَثنية.

ويَحْتَمِل أن يرجع ذلك إلىٰ النداء، والمعنىٰ: أنَّ الله ﷻ نادَىٰ موسىٰ

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٤٧٤).

بالوادي المقدس طُوىٰ، أي: مرتين.

ويحتمل أنَّه مصدر بمعنىٰ: الطَّي، وليس معناه التثنية، والمعنىٰ: إنكَ بالوادي المُقدس طَيًّا، مِن طوَيْته طَيًّا، وقَطَعْته حتىٰ ارتفعتُ إلىٰ أعلاه، والله أعلم.

طهارة

(طَهارةٌ: لهُ مَعنيانِ: الطَّهارة بالماءِ، ومنه: ﴿جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦]، والماءُ الطَّهورُ هو المُطهِّر، والطَّهارة مِن القَبائحِ والرَّذائل، ومنه: ﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحدٍ يدل علىٰ نَقاءٍ وزوال الدَّنس[١]، **ومِن ذلك** الطُّهر: خِلاف الدَّنس، والتطهُّر: التنزُّه عن الذمِّ وكل قَبيح، وفلانٌ طَاهِر الثياب: إذا لم يُدنَّس، قال تعالىٰ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، فُسِّر بتطهير النَّفْس، وفُسِّر بتطهير الثياب الحِسِّية[٢]، وبينهما مُلازمة لا تَخفىٰ.

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٢٨)، مادة (طهر).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤٠٥) وما بعدها.

فالطَّهارة علىٰ قسمين:

الأول: طهارة حسيَّة، وهي التي أشار إليها المؤلف في المعنىٰ الأول، وتحصل بزوال الدَّنس والقَذَر بالماء ونحوه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦].

وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ [التوبة: ١٠٨]، قيل: إتباع الحجارة بالماء، فهي طَهارة حِسِّيَّة، وقيل: المقصود التَّطَهّر بالإيمان فهي طهارة معنوية[٣]، ولا مانع مِن حَمْل الآية علىٰ المعنيين، والله أعلم.

والثاني: طهارة معنوية؛ بطهارة النَّفْس والتنزُّه عن الأوضار والمُدَنَّسات مِن الشِّرك بالله والمعاصي، وما يُلَوث العِرض ونحوه، قال ﷻ عن قول قوم لوط لنَبِيّهم ﷺ ومَن معه: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]، يعني: عن المُدنَّسات والفواحش، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢]، بالصدقة التي بين يدي النَّجوىٰ، وهي طهارة معنوية بلا شك، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَتِ

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ٤٠٣).

﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]، طهارة معنوية، وقال تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، طهارة معنوية، وقال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، طهارة معنوية.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦]، فتشمل النَّوعين: الطهارة الحسية والطهارة المعنوية، وقوله: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٥]، تَشْمَل النوعين كذلك: الطهارة مِن الحيض وكل مُسْتَقْذر، والطهارة بالأخلاق الجميلة والنُّفوس الزَّكية الخالية مِن كُلِّ غِلٍّ وحَسَدٍ وسوء ظَنٍّ ونحو ذلك مما لا تخلو منه نساء الدُّنيا.

طَيِّب

(طَيِّبٌ: له مَعْنيانِ: اللَّذيذ، والحَلال).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلاف الخبيث[1]، **مِن ذلك** الاستطابة، وهي الاستنجاء؛ باعتبار أنَّ ذلك يَحصُل به التنزُّه عن النَّجَاسات والخَبَث.

والأطْيبان: الأكْل والنِّكاح، وكذا يقال للحلال: الطَّيِّب.

أما المؤلف فقد ذكر له معنيين:

الأول: اللَّذيذ، فالطيِّب وصْفٌ لما تستلِذُّه الحواسُّ والنَّفْس، يقال: لذَّ كذا بمعنىٰ: طابَ وزَكا، وهذا يُوصَف به الطعام والشَّراب والمكان والهواء ونحوها مِن المحسوسات، وكذا المعنوي مِن الأخلاق والكلام، فيقال: هذا كلام طَيِّب، وهذا رَأْي طَيِّب، واعتقادٌ طَيِّب، وفَهمٌ طَيِّب، وما أشبهه، ثم هذا الذي تَسْتَلِذّه النُّفوس قد يكون حلالًا مِن جِهة الشَّرع فيكون حلالًا طَيِّبًا، قال تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقال: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٨٨].

والثاني: الحلال، ويُفَسَّر الحِلّ بما يُناسِبه، كما في قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، أي: طاهرًا.

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٥)، مادة (طيب).

وقوله: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]، يُمكن أن يَصدُق علىٰ ما تَستَلِذُّه النُّفوس وتَمِيل إليه، كما إنه دالٌّ علىٰ الإباحة والحِل.

وقوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، الطيبات: هي التي تَستَلِذّها النفوس وفي الوقت نَفْسه تدل علىٰ الحلال؛ لأنَّ الله طيَّبه لهم بمعنىٰ: أباحه، وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ [المؤمنون: ٥١].

طوفان

(طُوفان: سَيْلٌ عَظيمٌ).

هذه المادة (الطاء والواو والفاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ دَوَران الشيء علىٰ الشيء، وأن يُحَفَّ به[1]، ثم يُقال لما يَدُور بالأشياء ويُغشِّيها مِن الماء الكثير: طُوفان، وكذلك الطائفة مِن الناس، كأنها جماعةٌ تُحيط وتُطيف بالواحد أو بالشيء.

فالطوفان هو السَّيْل العظيم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، وقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

والطَّوْف: السِّوار المَلْوِي، والطَّوْف: الثَّور الذي يدور حوله البَقَر في الدِّياسة.

وكل ما كان كثيرًا مُحيطًا مُطِيفًا بالجماعة كلها مِن ماء وغيره، كالقتل الذَّريع والموت الجارف، فهو طُوفان.

طائفين[2]

(طائِفينَ: من الطَّواف، و﴿طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ [الأعراف: ٢٠١]: لَمَم، و﴿طَآئِفٌ﴾: فاعلٌ منه).

هذه المادة تَتْبَع ما قبلها، فهي مأخوذة مِن (طَوَف) التي تدل علىٰ دوران الشيء بالشيء.

و(طَيْف مِن الشيطانِ): لَمَم،

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٢)، مادة (طوف).

(٢) هذه المفردة ذكرها المؤلف بعد مادة (طفق)، وتم تقديمها لتعلقها بالمادة السابقة.

والفاعل منه (طائفٌ)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وهما قراءتان[1].

والعرب تقول: أصابَه طَيفٌ وأصابه طائفٌ، أي: أصابه شيءٌ في عقله أو عرضَ له شيءٌ مِن الجنِّ.

و(طائفينَ) مِن الطَّواف، بمعنىٰ: الإحاطة بالشيء والدَّوَران حوله، قال الله تعالىٰ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم: ١٩]، أحاطَ بها وغشَّاها، فهلَكت عن آخرِها، فسُمِّي بذلك: طائف عليها.

وقوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ﴾ [الطور: ٢٤]، يطوفون بينهم بالطعام والشَّراب، ففيه معنىٰ الدوران، وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤]، فهم يَدُورون بين أصناف العذاب.

وفي قوله ﷻ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، أي: الصفا والمروة، وهذا بيِّن؛ لأنَّ الذي يسعىٰ يدور ذَهابًا وإيابًا، وهكذا في قوله سبحانه عن الخدم ونحوهم ممن لم يَبْلُغوا الحُلم: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ [النور: ٥٨]، لمعنىٰ الدَّوَران، وتكرُّر الدخول، فهم يحتفُّون بهم.

طاغوت

(طَاغُوت: أَصنامٌ وشَياطين، ويكون مفردًا أو جمعًا. والطاغوتُ أيضًا: رئيسُ النَّصارىٰ ـ علىٰ قولٍ ـ).

هذه المادة ترجع إلىٰ أصل واحد، وهو مُجاوزَة الحدِّ[2]، فيقال: طَغىٰ السَّيل: إذا جاءَ بماء كثير، وطغىٰ البحرُ: هاجَتْ أمواجُه، أي: تجاوزَ الحدَّ المعهود والمُعتاد، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

و(الطَّغْية): المُسْتَصْعَب العالي مِن الجَبل، وقيل: أعلىٰ الجَبَل، والمعنىٰ مُقارِب، ولعله مِن هذا قالوا: طغَىٰ الماء، بمعنىٰ: ارتفع وعلا علىٰ كلِّ شيء؛ مِن بلوغه بالارتفاع الطَّغْية

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب: (طَيف)، وقرأ الباقون: (طائف). انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢١٨).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٤١٢)، مادة (طغىٰ).

المُسْتَعْصِية العالية، وكذا طَغَىٰ السَّيل والبحر، وكل ما جَاوَز الحَدّ والقَدْر فقد طَغَىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦، ٧]، أي: يُجَاوِز الحَدَّ في الكِبر والتَّعالي والتَّعَاظم ومَنْع الحقوق الواجبة لله تعالىٰ ولخَلْقه.

وقال ﷻ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، أي: تجاوزهم في الكفر.

وقال سبحانه: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ [هود: ١١٢]، أي: لا تتجاوزوا ما حده الله لكم.

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ١١]، أي: تجاوزوا الحد في الإفساد.

وقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس: ١١]، أي: بسبب تجاوزها الحد في العصيان.

و(الطاغية) المُتعالي الجبَّار العَتيد الذي جاوزَ حدَّه، والتاء فيه للمُبالغة، وأصله طاغٍ، مِن طَغَىٰ يَطْغَىٰ، فهو طاغٍ.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]، قيل: بعاقِر الناقة، وقيل: بالصيحة التي جاوزت الحَدَّ في شِدّتها، وقيل غير ذلك[١].

و(طاغون) و(طُغاة) جَمْع طاغية، قال الله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣]، أي: مُتَجَاوِزُون الحَدَّ في الكفر والعِصيان.

و(الطَّاغوت): «كل ما تَجَاوزَ به العبد حدَّه؛ مِن معبودٍ أو مَتبوعٍ أو مُطاعٍ؛ فطاغوت كل قوم مَن يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه مِن دون الله، أو يَتَّبِعونه علىٰ غير بصيرة مِن الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله»[٢].

وقول المُؤلِّف: (الطاغوت أيضًا: رئيس النصارىٰ علىٰ قولٍ) داخل في هذا، فالله ﷻ يقول: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، يحرِّمون لهم الحلال ويُحِلُّون لهم الحرامَ، فهم بذلك تجاوزوا بهم حدَّهم، فصاروا بهذه المثابة طواغيت.

ويُطْلَق (الطاغوت) بهذا اللفظ علىٰ

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٧٦).
(٢) «إعلام الموقعين» (١/ ٤٠).

الواحد والجَمْع، والمُذَكَّر والمُؤَنَّث، فيقال: هؤلاء طاغوت، وهذا طاغوت، وهذه طاغوت، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٧٦]، وقال: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]، وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

طباق

(طِباق: بَعضُها علىٰ بعضٍ، و﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]: حالًا بعد حال).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ وَضع شيء مبسوط علىٰ مثله حتىٰ يُغَطِّيه[1]، يقال: أطبقتُ الشيءَ علىٰ الشيء، بمعنىٰ: غطَّيتُه.

والطَّبَق: غطاء كل شيء لازم عليه، وفي استعمال الناس اليوم يُطلقون الطَّبَق علىٰ الإناء الذي يوضع فيه الطعام، وقد يُعَبِّرون به عن الطعام الموضوع فيه للمُلازمة.

وطَابَقتُه، وطَابقتُ هذه المعلومات؛ أي: أوقعتها كما هي علىٰ ما يُطلَب إيقاعُها عليه.

وتطابَقَ كذا وكذا، وهذا طِباق هذا وطَبِيقه ومُطْبِقه، أي: مُساويه.

وطابق بين شيئين: جَعَل أحدهما فوق الآخر.

والأشياء طِباق، أي: بعضها علىٰ بعض، وكل واحد مِن الطِّباق طَبَقة.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، أي: بعضها فوق بعض.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٩)، مادة (طبق).

و(أطبقَ الناس علىٰ كذا)، و(هذا أَمْر قد أطبقَ عليه النَّاس)، و(الناس مُطبِقون علىٰ كذا)، كأنَّ أقوالهم وآراءهم قد تساوتْ وتطابَقت حتىٰ لم يُوجَد بينها اختلاف؛ بحيث لو صار أحدهما طِبقًا للآخر لصَلَح.

ويقال لِما عَلا الأرضَ حتىٰ غطَّاها: طَبَقُ الأرض، **مِن ذلك مثلًا**: الإسلام طبقُ الأرض، بمعنىٰ: أنه بلغَ الآفاق؛ مَشارق الأرض ومغاربها.

والطَّبق والطَّبقة: الحال؛ قال تعالىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي: حالًا بعد حال: رخاء بعد شدة وشدة بعد رَخاء، وغِنًىٰ بعد فَقْر، وفَقْر بعد غِنًىٰ، كأنها طَبَقات أحوال، بعضها فوق بعض، وقيل: المراد: طَوْرًا بعد طَور، أي: الأطوار التي يَمُرّ بها الإنسان: يكون جنينًا، ثم يخرج إلىٰ الدنيا، ثم يكون طفلًا، ثم شابًّا، ثم يكون في حال الكهولة، ثم شَيخًا، ثم هَرِمًا، ثم البَرْزخ، ثم الحَشْر والنَّشر والقيامة، ثم إلىٰ الجَنَّة أو النار(١).

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٢٣٨).

طور

(طُور ـ بالضم ـ: الجَبَل، وهوَ الطَّوْد).

(الطُّور) قيل: إنها مُعرَّبة، وذهب أكثر أهل العلم إلىٰ أنه اسم عربي مُشتقٌّ، وأرجعه ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ معنًى واحد، وهو الامتداد في شيء مِن مكان أو زمان(٢).

فمن الامتداد المكاني:

طَوَار الدار: وهو الذي يمتدُّ معها مِن فِنائها؛ ولذلك يقال: عدا طَوْره، أي: تجاوزَ الحدَّ الذي هو له مِنْ دَارِهِ. ثم استُعير ذلك في كل شيء يتعدَّىٰ.

والطُّور: الجَبل، قيل: سُمِّي بذلك لما فيه من الامتداد طُولًا وعَرضًا. وكل جَبَل بهذا الاعتبار يقال له: طُور، وبعضهم يُقَيِّد ذلك بالجبل الذي يكون فيه الشَّجَر.

قال تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٤].

---

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٣٠)، مادة (طور).

ومن الامتداد الزماني:

قولهم: فَعَلَ كذا طورًا بعد طَورٍ، أي: مدة بعد مدة.

وقولهم: الإنسان يمرُّ بأطوارٍ؛ أي: مُدَد زمانية، فيكون نُطْفة أربعين يومًا، ثم عَلَقَة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، وهكذا حتىٰ يكتمل خَلْقه، ثم بعدما يخرج يَمُرّ بأطوار الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة... إلخ.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]، أي: أحوالًا: حالًا بعد حال.

وهكذا أيضًا في الحشرات، يقال: طَوْر البيض، ثم طَوْر اليَرقة... إلخ.

طفق

(طفِقَ يفعل كذا، أي: جعلَ يفعَلُه).

(طَفق) بكسر الفاء وفتحها: مِن أفعال الشروع، يُقَال: طفِقَ يفعل كذا؛ أي: شرعَ فيه، ويَطْلُب الفِعْل المُستقبل خاصةً، ويُستَعمَل في الإيجاب دون النَّفي، فلا يُقال: لا طَفِق. وهو مِن أفعال الشروع الجامدة، فلا يأتي إلا بصيغة الماضي، فلا يقال: (يطفق)؛ فإنَّ هذا لا وجود له في كلام العرب.

قال تعالىٰ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، أي: شرعَا في ذلك، وقال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]، أي: شَرَع يضربها في قوائمها أو في أعناقها، أو شَرَع يَمْسَحها كما يَفْعَل أهل الخيل عادة. قولان مشهوران في التفسير[1].

طائفين

(طائِفينَ: من الطَّواف، و﴿طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ٢٠١]: لَمَم، و﴿طَائِفٌ﴾ [القلم: ١٩]: فاعلٌ منه).

تقدم التَّعليق عليها بعد مادة (طوفان).



(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/٨٦) وما بعدها.

حرف الظاء

ظهر

(ظَهَرَ الأمرُ: بَدا، وأظهَره غيرُه: أَبْداهُ، وظَهِير: مُعِين).

هذه المادة (الظاء والهاء والرَّاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ قُوّةٍ وبُروز[1]، **مِن ذلك**: ظَهْرَ الشيء: إذا انكشفَ وبَرَزَ، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، بمعنىٰ: الظُّهور والبُرُوز، وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١]، بمعنىٰ: علا وكثُر، وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٨]، بمعنىٰ: علا وبَرَزَ، والله أعلم.

ووقت الظُّهر والظَّهيرة سُمِّي بذلك باعتبار الظهور والانكشاف، فهو أجلىٰ أوقات اليوم، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨]، أي: وقت الظهر، وقال: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨]، أي: تدخلون في وقت الظَّهِيرة.

والأصل فيه كُلِّهِ ظَهْرُ الإنسان، وهو خِلاف بَطْنه، وهو يَجْمَع البُروز والقوة، ويُقَال للرِّكاب: الظَّهر؛ لأن الذي حَمَل منها الشيءَ ظهورها، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٢، ١٣]، **ومنه قولهم**: فلان ليس له ظَهْر؛ أي: ليس عنده ما يَرْكَبه، واشترىٰ ظَهْرًا، بمعنىٰ: اشترىٰ دابَّة يَرْكَب ظَهْرها.

ومنه ظهرتُ علىٰ كذا: إذا اطلعت عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٣]، بمعنىٰ: أطلعه عليه.

والظَّهِير: المُعين، كأنه أسندَ ظهرَه إلىٰ ظهرِك، **ومنه قولهم**: فلانٌ له ظَهْرٌ، أي: سَنَدٌ قويّ، كأنه يُسنِد ظَهْره إليه، فيتقوَّىٰ بذلك.

والظُّهور: الغَلَبة، يقال: ظهرَ علىٰ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٧١)، مادة (ظهر).

العدوَّ، بمعنىٰ: غلبه، كأنه علاهُ، قال تعالىٰ: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨].

والظِّهْري: كل شيء جعَلْتَه بِظَهْر، أي: تَنْسَاه، كأنك قد جعلته خَلْف ظَهْرك؛ إعراضًا عنه، تقول: اتخذه ظِهْريًّا، بمعنىٰ: نَسِيه، كأنه جعله خَلْف ظَهْره، قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ [النور: ٥٨]، وبمعناه قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١]، أي: تخلَّوا عنه ونَسُوه، فكأنهم قد أداروا ظهورهم إليه.

ويُقال: سَلَكْنَا الظَّهر: يريدون طريق البَرِ؛ لظهوره وبروزه[١].

كذلك يقال: ظَهْر الأرض وبَطْن الأرض، وبَطْن الأرض خير لفلانٍ مِن ظَهرِها، فظَهْرها: ما يكون بارزًا ظاهرًا منها، وبطنُها: القَبْر وما يكون في داخلها، قال تعالىٰ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ [فاطر: ٤٥]، أي: ظَهْر الأرض.

وظَهْر البحر: ما بَرَزَ منه، وهو أعلاه، قال تعالىٰ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورىٰ: ٣٣]: علىٰ ظهر البحر.

وقوله: ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، هو الوِزْر، كأنَّ هذه الأوزار تُثْقِل ظَهْر صاحبها، فهو يَحْمِل وِزْره علىٰ ظَهْره يوم القيامة، فشَبَّه الثُّقْل المعنوي بالثِّقَل الحِسِّي.

ظاهَر

(ظاهَرَ الرجلُ مِن امرَأتِه، وتَظاهرَ وتظهَّر؛ أي: قالَ لها: «أنتِ عليَّ كَظهرِ أُمي»، وهو الظِّهار).

هذه المادة تَتْبَع المادة السَّابقة، فالظِّهار مُشْتقٌّ مِن الظَّهر، وهو قول الرَّجُل لامرأته: أنتِ عليَّ كَظَهْر أُمي، فيُشَبِّهها بالظَّهر، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، وقال: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ [المجادلة: ٢]، وفي قراءة أخرىٰ: (وَالَّذِينَ يَظَّاهَرُونَ)، وهي قراءة مُتَواتِرة معروفة[٢].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) قرأ عاصم: (يُظاهِرون)، وقرأ أبو جعفر =

مع أن الظِّهار شرعًا لا يختصُّ بالظَّهر، فلو أنه شبَّهها بأي جُزْء منها، فقال مثلًا: كَيَدِ أمي، أو كَرَأس أُمِّي، أو كوَجْه أمي، أو غير ذلك، فإنه يُعَدّ مِن قَبِيل الظِّهار أيضًا، وإنما اختَصُّوا الظَّهر؛ باعتبار أنَّ المرأة كأنها مركوب الرَّجُل.

واستُشْكِل بأنَّ المرأة إنما يُركَب بطنُها لا ظَهرها.

وأُجِيب: بأنَّ الركوبَ معنوي وليس بحِسِّي، كقولهم: نزلَ الرَّجُل عن امرأتِهِ؛ أي: طلَّقها وفارقها.

ظهر

(ظَهْر البيتِ: أَعْلاه، وظَهَرتُه، أي: ارتفعتُ عليهِ، ومنه: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧]).

وهذه المادة تَتْبَع ما سَبَق أيضًا، فالمادة تدور حول معنىٰ البُروز.

ثم إنَّ الظهور علىٰ نوعين:

الأول: ظُهُور حِسي، **ومنه ما ذكره** المؤلف بقوله: (ظَهْر البيت: أعلاه...)، وفيه بمعنىٰ البروز كما لا يخفىٰ، قال تعالىٰ: ﴿بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، ويكون ذلك بإتيان البيت من ظَهْرِه، فيعلوه.

وظَهَرتُه بمعنىٰ: ارتفعتُ عليه، **ومنه** قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾؛ أي: السدُّ، فما استطاعوا أن يَعلُوه.

والثاني: ظهور معنوي، **ومنه**: ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ [التوبة: ٤]، مِن الإعانة، وقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأحزاب: ٢٦]، أي: أعانوهم.

وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]، مِن الظُّهور المعنوي أيضًا.

ظلم

(ظُلْم: يقعُ في القرآنِ علىٰ ثلاثةِ مَعانٍ: الكفر، والمعاصي، وظُلم الناسِ؛ أي: التعدِّي عَليهِم).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: خِلاف الضِّياء والنُّور[1]،

= وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف: (يَظَّاهَرون)، والباقون: (يَظَّهرون)، انظر: «النشر» لابن الجزري (٢/ ٣٨٥).

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٦٨)، مادة (ظلم).

ومنه قوله: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ﴾ [يونس: ٢٧]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْۚ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧]، وقوله: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

الثاني: (الظُّلم)، وهو: وَضْع الشيء في غير مَوضِعه تَعَدِّيًا، والظَّلَمة جَمْع ظالم، والظالم مَن يضع الشيء في غير موضعه، قال الشاعر:

. . . .

ومَن يُشابِه أبَه فما ظَلَم[1]

يعني: أنه لم يَضَع الشَّبَه في غير موضعه، بل هو مُوافق لحال أبيه.

وسواء كانت تلك الأشياء الموضوعة في غير موضعها معنوية أم محسوسة.

فمن الأشياء المعنوية: الجهل والشرك والضَّلال، فكلها يُقال لها: ظُلمات، كما يقال لما يُقابلها: نُور، كالعِلم والهدىٰ والإيمان، يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، مِن ظُلمات الجهل والكفر والغَي، إلىٰ نور الإيمان والعلم والطاعة.

ومِن الأشياء المحسوسة: الأرض المَظْلُومة، وهي الأرض التي حُفِرَت في غير مَوضِع الحَفر.

والظَّلِيم: تُراب القَبْر الذي حُفِر في غير موضعه.

والظَّلِيم والظَّلِيمة والمَظْلوم: اللبن يُشرَب قبل أن يَرُوب وتُخرَج زُبْدَته:

وقائلةٍ: ظلمتُ لكم سِقائي
وهل يَخفىٰ علىٰ العَكِدِ الظَّليمُ[2]

ولذلك يقولون: إنَّ الظُّلم يكون بإتيان الشيءِ قبل أوانه وإبَّانه، مثل الذي يشرب اللَّبن قبل أن يَرُوب ويُستخرج ويُستَحصَل زُبْده.

والعَكِد: عَصب اللسان.

والظُّلم يقع مِن العبد علىٰ ثلاثة أوجه:

الأول: ظُلْم العَبْد مع رَبِّه، وذلك كالكفر والشِّرك وسائر المعاصي، قال تعالىٰ: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ

---

(١) البيت منسوب لرؤبة بن العجاج، انظر: «ديوانه» (ص١٨٢).

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢٧٥)، وعزاه إلىٰ شَمِر بن حَمْدَويه.

﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؛ لأنَّ المُشرك وَضَعَ العبادة في غير مَن خَلَق.

وتَجِد في كثير مِن نصوص القرآن رَبطًا بين العبادة والخَلْق، كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١]، فالذي خلقَ هو الذي يستحقُّ العبادة، فإذا وُضِعت العبادة في غَير مَن خَلَق فهذا مِن أظلم الظُّلم وأفحشه؛ فإنَّ الشُّكر ـ سواء كان باللسان أم بالقلب أم بالجوارح ـ لغير المُنعِم مِن الظلم البَيِّن! فالله يُنعِم ويعطي ويَتَفَضَّل، فكيف تُصرَف العبادة لغيره؟!

الثاني: ظُلْم العَبْد مع نَفْسه، قال تعالىٰ: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢]، بالمعاصي.

الثالث: ظُلْم العبد مع المخلوق، كما في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورىٰ: ٤٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: ٢٤].

وهنا أمر ينبغي التَّنَبّه له، وهو أنَّ الله نَفَىٰ الظُّلم عن نَفسه، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلمَ علىٰ نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا»[1]، وأهل السُّنَّة يُفَسِّرون الظلم بكلام العَرب واستعمالهم، وهو ما تقدّم ذكره: وَضع الشيء في غير موضعه، فالله تعالىٰ لا يَضَع الشيء في غير موضعه، فلا يَضَع الهداية في غير موضِعِها، ولا يَضَع الجَزاء الحَسَن في غير مَوضعه، ولا يَضَع العقوبة في غير موضعها.

وحينما يهدي الله مَن يشاء، ويُضل مَن يشاء، ويُعَذِّب مَن يشاء، ويَرْحم مَن يشاء، فإنه إنما يَضَع الأشياء في موضِعها.

أما تفسير الظُّلم بأنه التَّصَرُّف في ملك الغير بغير إذنه، أو التَّصرف في حَقِّ الغير بغير إذنه، فخطأ كبير، ويَتَرتَّب عليه أحكام فاسدة في الاعتقاد، من نَفْي الحِكمة والتعليل في أفعال الله ﷻ، ثُمَّ القَول بأنه لو عذَّب الله المؤمنين الطَّائِعين الأتقياء

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

وَخَلَّدهم في النَّار لما كان ذلك من قَبِيل الظُّلمِ؛ باعتبار أنَّه إنما تَصرَّف في ملكه، وهؤلاء مِن مُلْك الله ﷻ، والتَّصرُّف في مُلكه لا يُعَدّ ظلمًا أيًّا كان ذلك التَّصَرف[1]، وهذا باطل؛ لأنه مَبْنِي علىٰ باطل، وما بُنِي علىٰ باطل فهو باطل، فالظلم إنما هو وضع الشَّيء في غير مَوضِعه، دل علىٰ ذلك كلام العَرَب وأشعارهم، كما سَبَق تَبْيينه، والله أعلم.

ظن

(ظن: له ثلاثةُ معانٍ: التحقيقُ، وغلبة أحد الاعتِقادَينِ، والتُّهمة).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أُصَيل صحيح يدل علىٰ معنيين مختلفين:

الأول: الظَّنّ بمعنىٰ: اليَقِين[2]، وهو المعنىٰ الأول الذي ذَكَره المؤلف بقوله: (التحقيقُ)، وهو كثير في القرآن، وفي لغة العَرَب، يقول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، أي: يوقنون أنهم مُلَاقُو رَبِّهم، ويقول الشاعر:

فقلتُ لهم: ظُنُّوا بألفي مُدجَّجٍ
سَراتُهم في الفارسيِّ المُسرَّدِ[3]

أي: أيقِنوا بألفي مُدجَّج بالسلاح.

الثاني: الشَّك. ومقابلة العلم (اليقين) بالشك قسمة إجمالية، وإلا فإنَّ ما يُقابِل اليقين يجعلونه عادة علىٰ ثلاث مَرَاتب:

١ - طَرَفُ الرُّجْحان، ويقال له: الظَّن، يعني: الظَّنّ الغالب، وهو الذي ذَكَره المؤلف هنا بقوله: (غلبة أحد الاعتقادين)، ويُعمل به فيما لم يَرِد فيه نصٌّ، والعمل بمقتضاه لا يُعَدّ ذَمًّا، والقضايا الاجتهادية مبناها علىٰ الظَّنّ الغالِب.

(١) وهذا قول الجهمية ومن وافقهم من الأشاعرة ونفاة القياس، وانظر في الرد عليهم: «منهاج السُّنَّة النبوية» لابن تيمية (٢/ ٣١٣)، و«مفتاح دار السعادة» لابن القيم (٢/ ١١) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٦٢)، مادة (ظن).

(٣) البيت لدريد بن الصِّمّة، وهو في «ديوانه» (ص٦٠) بلفظ: علانية ظنوا... ورواية ابن فارس في «المقاييس»: (فقلت لهم) هي رواية أبي زيد القرشي في «جمهرة أشعار العرب» (ص٤٦٦).

٢ ـ الطَّرَف المرجوح، ويقال له: الوَهْم، بمعنىٰ: التَّخمين الذي لا ينبني علىٰ عِلْم، وهو الذي وَرَدَ فيه الذَّم، كما في قوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]، فهو أوهام وتَخَرُّصَات وأباطيل لا حقيقة لها.

٣ ـ الطَّرف المتوسِّط الذي لا يترجَّح فيه طَرَف علىٰ طَرَف، بل استوىٰ فيه الطرفان، ويقال له: الشَّك.

وللزَّرْكَشِي كلام قَيِّم في التَّفْرِيق بين (ظَنَّ) بمعنىٰ: الظن الراجح أو اليقين، و(ظَنّ) بمعنىٰ: الشَّك والوَهْم، يقول: «(ظَنَّ) أصلها للاعتقاد الرَّاجح، كقوله تعالىٰ: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

وقد تُسْتَعْمَل بمعنىٰ: اليقين؛ لأنَّ الظَّنَّ فيه طَرَف مِن اليقين لولاه كانَ جَهْلًا، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [المطففين: ٤].

وللفَرْق بينهما في القرآن ضَابِطان:

أحدهما: أنَّه حَيثُ وُجِد الظَّنُّ محمودًا مُثابًا عليه فهو اليقين، وحيثُ وُجِد مَذْمُومًا مُتوعَّدًا بالعقاب عليه فهو الشَّك.

الثاني: أنَّ كل ظَنّ يَتَّصِل بعده (أنْ) الخَفِيفة فهو شَكٌّ، كقوله: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، وكلّ ظَنٍّ يَتَّصِل به (أنَّ) المشددة فالمُراد به اليقين، كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]، ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨].

والمعنىٰ فيه: أنَّ المشددة للتأكيد، فدخَلَت علىٰ اليقين، وأنَّ الخَفِيفَة بخِلافها، فدَخَلَت في الشَّكّ.

مثال الأول: قوله سبحانه: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]... وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

ومثال الثاني: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١]، والحِسْبان الشَّك.

فإن قيل: يَرِد علىٰ هذا الضابط: قوله تعالىٰ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، قيل:

لأنها اتَّصَلَت بالفعل»[(١)].

وقال الرَّاغب: «الظَّنُّ: اسم لما يَحصُل عن أمارة، ومتىٰ قَوِيت أدّت إلىٰ العِلْم، ومتىٰ ضَعُفَت جِدًّا لم يَتَجَاوَز حدّ التَّوهُّم، ومتىٰ قوي أو تُصُوِّر تَصَوّر القويّ استُعمِل معه (أنّ) المشدّدة، و(أن) المخفّفة منها، ومتىٰ ضَعُف استُعمِل (أن) المختصّة بالمَعدُومين مِن القول والفِعْل»[(٢)].

قوله: (والتُّهمة)، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، علىٰ القراءة بالظاء، يعني: بمُتَّهم، وأما علىٰ القراءة بالضاد، فالمعنىٰ: ببخيل[(٣)].

ظمأ

(ظمأ: عَطَش).

هذه المادة لها جَذْران أرجعهما ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ ذُبول وقلة ماء[(٤)]:

الأول: (الظاء والميم والحرف المعتل) مِن غير هَمْز، **ومنه**: الظما: قلة دَم اللِّثَة، وعَيْن ظمْيَاء: رقيقة الجَفْن، ثُمَّ يُحمَل عليه فيقال: ساق ظمياء: قليلة اللحم[(٥)].

والثاني: (الظاء والميم والهمز)، **ومِنه**: الظَّمَأ، وهو العَطَش، وهو الذي ورد في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، وقال: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، أي: عَطَش، وقال: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ [طه: ١١٩]، أي: لا تَعْطَش.

ظِلال

(ظِلَال: جَمْع ظِلّ، وظُلَلٌ ـ بالضَّم ـ: جمْعُ ظُلَّة، وهي ما كان مِنْ فَوْق،[(ظَلَّ بالنَّهَارِ) بمَنْزِلَةِ: (بَاتَ باللَّيْلِ)][(٦)].

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ سَتْرِ شَيْء لشيء.

---

(١) «البرهان في علوم القرآن» (٤/ ١٥٧)؛ بتصرف يسير.

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٥٣٩).

(٣) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (ص٣٦٤).

(٤) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٧٠)، مادة (ظما).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

فالظِّلّ: ظِل الإنسان وغيره، ويَكُون بالغَدَاة والعَشِيّ، والفَيْء لا يكون إلا بالعَشِي[(١)]، والعَشِي: ما بَعْد الزوال إلىٰ ما قَبْل غروب الشمس، وعلىٰ ذلك فالظِّل أعَمّ مِن الفيء.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، أي: بَسَطه علىٰ الأرض، وقال: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، فالظِّل في الدنيا يتَقَلَّصُ بِحَسَبِ ارْتِفَاعِ الشمس، وقال سبحانه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: ٣٥]؛ أي: وظِلُّها دائم؛ لأنه في الجنة لا يتَعَرَّض للشَّمس، فهو دائم.

و(ظِلال) جَمْع (ظِلّ)، ويُجْمَع أيضًا علىٰ (أظْلال)، و(ظُلُول)، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ [النحل: ٨١]، أي: تَسْتَظِلُّون به، مِن البُيوت والشَّجَر ونحو ذلك.

و(ظُلَل) جَمْع (ظُلَّة)، والظُّلة: ما يُستَظَلّ به، ويُقَيِّدها بعضهم بأول سحابة تُظِلُّ[(٢)]، وأكثر ما تُقَال فيما يُسْتَوْخَم ويُكْرَه، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١].

والظِل الظَّلِيل: الدَّائِم، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، أي: دائمًا، لا تَنْسخه الشمس.

ويُعَبَّرُ بالظِل عَمَّا هُوَ أوْسَع مِن هذا، كالكَنَف، والمَنَعة، والعِزَّة، والرَّفاهية، ونحو ذلك، تقول: فُلان في ظِلِّ فُلان، أي: في كَنَفه، يَرْعَاهُ وَيَكْلَؤُه ويتَفَقَّدُه، ويُقَال: فلان في ظِلِّ فلان، أي: يَمْنَعُهُ ويَدْفَع عنه، وتقول: نحن في ظِلالِ مِنَ العيش، أي: رَفَاهِية ورَغَد.

قوله: (ظَلَّ بالنَّهَارِ بمَنْزِلَةِ: بَاتَ باللَّيْلِ)، يقال: ظَلَّ فلان يعمل كذا: إذا عَمِلَه نهارًا؛ لأنَّ الظِّل يكون في النّهار، والعمل يكون في الظِّل، كما قالوا إذا عمله ليلًا: بات يعمل كذا.

وقد يقال: ظَلَّ يعمل كذا، للعمل في الليل والنّهار، لِيَدُلّ علىٰ الاستمرار.

قال تعالىٰ: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٤٦١)، مادة (ظل).

(٢) انظر: المصدر السابق.

خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]، وقال: ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، وقال: ﴿فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾ [الشورى: ٣٣]، وقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ [النحل: ٥٨].

وقد تُحذَف لام فِعْل (ظَلّ) وتُفتَح الظاء، ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ﴾ [طه: ٩٧]، أصلها: ظَلِلْتَ عليه عاكفًا، ﴿فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]، أي: ظَلِلْتم، وبعضهم يكسر الظاء ـ تخفيفًا ـ فيقول: ظِلْتَ تعْمَل كذا.

حرف الكاف

كافر

(كافر: له معنيان: مِن الكفر وهو الجحود، وبمعنىٰ: الزَّرع، ومنه ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، أي: الزُّراع. وتكفير الذنوب: غفرانها).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد وهو السَّتْر والتَّغْطِية، «فيقال لمَن غَطَّىٰ دِرْعه بثوب: قَد كَفَر دِرْعه.

والمُكَفَّر: الرَّجُل المُتَغَطِّي بسلاحه.

والكَفِرَاتُ وَالْكَفَرُ: الثَّنَايا مِن الجبال، ولعلها سُمِّيت كفرات؛ لأنها مُتَطَامِنة، كأنَّ الجبال الشَّامِخات قد سَتَرَتها.

والْكَفْرُ مِن الأرض: مَا بَعُد مِن الناس، حتىٰ لا يكاد ينزله ولا يَمُرّ به أحد، ومَن حَلَّ به فهم أهل الكُفُور، ويقال: بل الكُفُور: القُرىٰ»[١].

وتكفير الذنوب: غفرانها؛ فهي تُغْفَر وتُسْتَر ولا يبقىٰ لها أثر بعد ذلك.

وقد ذَكَر المُؤَلِّف للكافر معنيين يرجعان إلىٰ معنىٰ: التَّغْطِية والسَّتْر:

الأول: مِنَ الكُفْر ضد الإيمان؛ باعتبار أنه تَغْطِية للحَقّ، سواء كان ذلك مِن قَبِيل الجحود أصلًا أم كان بسبب الحَسَد أو الكِبر أو الإعراض أو نحو ذلك، وسواء كان هذا الكُفْر كفرًا أكبر أم كان مِن قبيل كُفْر النِّعْمة، بمعنىٰ: أنَّه لم يَشْكر عليها، أو جَحَدَهَا وسَتَرَها، فالكافر يَسْتُر الحق ويُغَطِّيه بِجَحْد أو نُكران أو غير ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

الثاني: بمعنىٰ: الزَّارع، فيقال للزَّارع: كافر؛ باعتبار أنه يَسْتُر البَذْر؛ أي: يُغَطِّي الحَبّ بتراب الأرض، قال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، وفي المراد

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/١٩١ ـ ١٩٢)، مادة (كفر)؛ باختصار وتَصَرُّف.

بـ(الكُفَّار) في الآية قولان مشهوران[1]:

القول الأول: أنهم الزُّرَّاع؛ باعتبار أنّ الزُّرَّاع هم الذين يزرعونه ويدأبون في ذلك، ثم هم مَن يُمَيِّزون جَيِّد الزَّرْع، فيعجبهم ما يكون منه على حال مِن الكمال، وهذا القول هو المشهور.

والقول الآخر: أنَّهم الكُفَّار بالله؛ باعتبار أنهم هم الذين يتعلقون بهذه الأمور ويعنَون بها غاية العِناية، وهي غاية مطلوبهم، فأَعْجَبَهم ذلك واستهواهم، كما قال تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤]، والحَرْث: هو الزَّرع.

كافة

(كافة: جميعًا).

هذه المادة عند ابن فارس تَرْجِع إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ قَبْضٍ وانْقِبَاض، تقول: كَفَّه: مَنَعَهُ، هو كافّ وهي كافّة، ويقال في الأمر: كُفَّ عَنْ كذا: امتنع، ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠]، أي: منعتهم من أن يؤذوك أو أن يصلوا إليك بمكروه، وفي التنزيل: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: ٨٤]، بإضعاف قوتهم فلا يصلون إلىٰ شيء يؤذونكم به أو يلحقوا بكم الضرر.

والكَفُّ: راحة اليد مع الأصابع، سُميت بذلك؛ لأن الإنسان يكف بها عن وَجْهِهِ، فإذا فجأَهُ شَيْء قال بيده هكذا يكف بها عن نفسه أو عن وجهه.

والكافة: الجميع، ونقل الأزهري عن بعض أهل اللغة في ربط هذا المعنىٰ بمعنىٰ: المنع أو الكف، قال: «معنىٰ كافة في اشتقاق اللغة يكفّ الشيء في آخره، **ومن ذلك**: كُفَّةُ القَمِيص، وهي حاشيته، يقولون: كل مُستطيل فحرفه ـ أي: طرفه ـ كُفَّة، وكل مُستدير كِفَّة، نحو: كِفة الميزان»[2]، وسُمِّيت كُفة الثوب بهذا؛ لأنها تمنعه من الانتشار،

(١) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (٢١/٣٠١).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري (٩/٣٣٦)، وانظر: «مقاييس اللغة» (٥/١١٩ ـ ١٢٠)، مادة (كَفَّ).

باعتبار أن أصل الكف المنع، وقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، المعنىٰ: ابْلُغوا فِي الإسلام حيث تنتهي شرائعه، فتكفوا من أن تَعْدوا شرائعه، أي: ادخلوا في السِّلم كافة بهذا الاعتبار، فلا تأخذ بعض الدين وتترك بعضًا كأولئك الذين يؤمنون ببعض. وإذا نُظِرَ إلىٰ المعنىٰ باعتبار ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، أي: جميعًا، فيكون: ادخلوا كلكم حتىٰ يُكف عن عدد واحد لم يدخل فيه، أي: يمتنع تخلُّف أحد، فهذا في معنىٰ المنع كافة، حتىٰ قال بعضهم في بعث النبي ﷺ وما وصفه الله ﷻ به في قوله: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، أي: يكفُّهم عن الكفر والضلال، ومِنْ ثَمَّ فإنه يمنعهم عن دخول النار وتعرّضهم للعذاب؛ فإن هذا ينتج عن ذاك ويترتب عليه، وهذا هو وجه هذا التأويل، والله أعلم.

قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]، أي: جميعًا، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]، فسَّره بعضهم بما تقدّم، وبعضهم فَسَّرَهُ باعتبار كافَّة للناس؛ أي: لعموم الناس.

كَرَّة

(كَرَّة: رجعة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ جَمْع وتَرْدِيد[1]، مِن ذلك: كَرَرْتُ، وكَرَّ عَن كَذا يَكِرّ: رَجَع، أي: رَجَعت مَرَّة بعد مَرّة، ففيه معنىٰ التَّرْدِيد والرُّجوع، ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ [الملك: ٤]، أي: رَدِّدِ النَّظَرَ مَرَّة بعد مَرَّة هل تَرَىٰ مِن عَيب في خَلْق هذه الأجرام العُلوِيَّة مِن السمٰوات، وليس المُرَاد التَّثْنِيَة، وقيل: بل المراد التَّثْنِية، لعله في الأولىٰ قد أخطأ في نَظَرِه، فيَسْتَوثِق في النَّظْرَة الثانية، لكن المشهور أنَّ ذلك يقال للتَّكرار[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [البقرة: ١٦٧]، أي: رجوعًا إلىٰ الدنيا، مِن أَجل أن نَتبرَّأ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٢٦)، مادة (كر).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٥١).

منهم، وقال: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، أيْ: عَوْدًا ورجوعًا إلىٰ هذه الحياة الدنيا، ﴿قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]، أي: رَجْعة.

وكَرَّ فلان علىٰ العدو: حَمَل عليه قاصدًا التَّغلُّب، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٦]، أي: عادوا عليهم بالغَلَبَة.

كبر

(كَبِرَ - بكسر الباء -: في السِّنِّ، يَكْبَرُ: بالفتح في المُضارع، وَكَبُرَ الأَمْرُ: بالضَّمِّ في المضارع والماضي، وكُبَر - بضم بالكاف وفتح الباء -: جَمْع كُبرىٰ، وكُبّار - بالضم والتشديد -: كبير مُبالَغَة، والكِبْرُ: التَّكَبُّر، وكِبرُ الشيء - بكسر الكاف وضمها -: معظمه، والكبرياء: الملك والعَظَمَة. والمتكبر: اسم الله تعالىٰ من الكبرياء بمعنىٰ: العظمة[1]).

هذه المادة (الكاف والباء والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد وهو خلاف الصِّغَر[2]، سواء كان ذلك في الأمور الحسية أم في الأمور المعنوية.

ففي الأمور الحِسِّيَّة يقال: كَبِرَ الصَّبِي يَكْبَرُ كِبَرًا، ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، أي: في السِّن، وقال تعالىٰ علىٰ لسان زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [آل عمران: ٤٠]، أي: التَّقَدُّم في السِّنِّ، وقال تعالىٰ علىٰ لسان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، التَّقَدُّم في العمُر.

وفي الأمور المعنوية يقال: كَبُرَ يَكْبُر كِبرًا وكُبْرًا: عظُم وثَقُلَ، فهو كبير وكُبَار، وكُبَّار إذا أفرط، وهو الذي أشار إليه المؤلف بقوله: (وَكَبُرَ الأَمْرُ: بالضَّمِّ في المضارع والماضي)، قال تعالىٰ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورىٰ: ١٣]، أي: عَظُم وشَقَّ

---

(١) في بعض النسخ: (وبمعنىٰ: العظمة).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/١٥٣ - ١٥٤)، مادة (كبر).

عليهم ذلك، وقال: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأنعام: ٣٥]، أي: ثَقُلَ أو عظُم، وقال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١]، أي: عَظُمَ عَلَيْكُمْ أو شَقَّ عليكم، وكذا في قوله ﷻ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]، أي: عَظُم.

وأكْبَرْتُ الشَّيْءَ: إذا استعْظَمته، وأكْبَرَ الشَّيْءَ: إذا عَدَّهُ كَبِيرًا، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف: ٣١]. وأكبَرْتُ فُلانًا: عددته كبيرًا. والتَّكبير: التَّعظِيم، قال تعالىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]. والكبيرة: الفِعْلَة العظيمة والمعصية الشَّنيعة، وكذلك يقال للشيء العظيم عمومًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢١]، فهي تُقَابِل الصَّغيرة، وقال تعالىٰ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وكذلك في قوله ﷻ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وهي العظائم مِن الذنوب والجرائر والجرائم.

قوله: (وكُبَر ـ بضم بالكاف وفتح الباء ـ: جَمْع كُبرىٰ)، كما في قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، أي: العظائم.

قوله: (وكُبّار ـ بالضَّم والتَّشديد ـ: كبير مُبَالَغَة)، كما في قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [نوح: ٢٢].

قوله: (والكِبْرُ: التَّكَبُّر)، كما في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ [غافر: ٥٦]، أي: تعاظم وتَعَالٍ علىٰ الحق.

قوله: (وكِبرُ الشيء ـ بكسر الكاف وضمّها ـ: مُعْظَمه)، الكِبْر والكُبْر: مُعْظَم الأمر، ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ﴾ [النور: ١١]، أي: مُعْظَمُه، ويقولون: كِبْرُ سِيَاسَةِ القَوْمِ في المال، بمعنىٰ: أنَّ السَّائِس الذي يسوس الناس مِن الرَّعِيَّة يستطيع أن يَسْتَمِيلهم بالمال،

فيكونون رَهْن إشارته وطَوع بنانه.

قوله: (والكبرياء: المُلْك والعَظَمَة. والمتكبِّر: اسم الله تعالىٰ من الكبرياء بمعنىٰ: العظمة)، الكبرياء ـ كما نصَّ المؤلف ـ: هي الملك والعَظَمة، شاهد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨].

والمُتَكَبِّر: اسم مِن أسماء الله مِن تَكَبَّر فهو مُتَكَبِّر، مِن الكبرياء والعَظَمَة، قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

كَفِل

(كَفِل يَكفَل، أي: ضم الصبي وحَضَنَهُ، و﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣]: اجعلني كافلها).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَضمُّنِ الشيء للشيء، **مِنْ ذَلِك**: الكِفْلُ: كِساء يُدَار حول سَنَام البعير، فكأنه قد ضُمّنه، ويُقَال: هو كساء يُعقَد طرفاه علىٰ عَجُز البعير ليَركَبه الرَّدِيف، فكأنه يُضَمَّنُ بهذا[(١)].

ومِن هذا الباب: الكافِل، وهو مَن يَكفُل غيره بالرِّعاية والصَّون والحماية، تقول: كَفَل اليَتِيمَ يَكْفُله كَفْلًا وكَفَالَة؛ أي: يَعُوله ويَرْعَاه، فهو كافِل، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]، قرئ بتَشْدِيد الفاء وتَخْفِيفها[(٢)]، أي: جعلها في كَنَفه تحت رعايته، يرعىٰ شُؤونها ونحو ذلك، ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، أي: تكون تَحت رِعايةٍ وولاية ونَظَر منه، وقوله ﷻ: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ [طه: ٤٠]، وقوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢]، أي: يكون تحت كَفَالَتهم.

كِفْل

(كِفْل: نَصِيب).

(الكِفْل): النَّصِيب، ومنه قوله:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٨)، مادة (كفل).

(٢) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص١٦٣).

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٥].

و(الكِفْل) أيضًا: الضِّعْف، قال تعالىٰ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، بمعنىٰ: ضِعفين مِن الأجر، كأنه شيء يَحْمِله حامله علىٰ الكِفْل الذي يَحْمِله البعير.

كلالة

(كَلالَة: هي أن يَموتَ الرَّجلُ ولا ولدَ لَه ولا وَالِدَ).

أصل هذه المادة عند ابن فارس (الكاف واللام) يرجع إلىٰ ثلاثة معانٍ[(١)]:

الأول: يدل علىٰ خِلافِ الحِدَّة، ومنه: «كلَّ السيفُ كُلولًا وكَلَّةً، والكَلِيل: السَّيف يَكِلُّ حَدُّه، ويقال: الكَلِيل للطَّرَف واللسانِ، **ومِن هذا الباب**: الكَلُّ: العِيال، قال ﷻ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل: ٧٦]»[(٢)]، فالكَلُّ: مَنْ يَعْتَمِدُ علىٰ غيره في معيشته، ويُقال لليتيم: كَلٌّ.

الثاني: يدل علىٰ إطافة شيءٍ بشيءٍ وإحاطته به، **ومِن ذلك**: الإكليل: وهو الذي يُوضَع علىٰ رأس المرأة العَروس تتزيَّن به، ويُحيط برأسها، والإكليل: السَّحاب يدور بالمكان، ومنه الكَلالة في باب المَواريث وهم مَن يُحيطُون بالميِّت مِن الوَرثة غير الأصول والفروع؛ ولهذا قالوا: الكلالة هو مَنْ لا أصلَ له ولا فَرْع، فتَارةً تُطلَق علىٰ الميِّت الذي لا أصل له ولا فَرْع مِن الوارثين، وتارةً تُطلَق علىٰ هؤلاء الوارثين ممَّن يُحيطون به غير الأصول والفروع. قال تعالىٰ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، وقال: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ [النساء: ١٢]، فهذا ما ذُكر مِن تَكَلَّلَه النَّسب؛ أي: أحاطَ به، أو تكلَّله الورثة؛ أي: أحاطوا به.

الثالث: الكُلْكُل وهو الصَّدر، عضو مِن الأعضاء.

ولو تأملتَ في المعنيين الثاني والثالث فإنه يمكن أن يلتَئِم منهما معْنًىٰ واحد، وهو الإحاطة بالشيء؛ فإنَّ كلمة (كُل) تُفِيد الاستغراق وتدل

(١) «مقاييس اللغة» (٥/١٢١ ـ ١٢٢)، مادة (كلّ).

(٢) المصدر السابق؛ بتصرف واختصار.

علىٰ الشمول والاستيعاب، فلها تَعَلّق بمعنىٰ: الإحاطة؛ لأنَّ العموم فيه إحاطة استغراق.

كاد

(كادَ: قاربَ الأمرَ ولم يفعَلْه. فإذا نُفي اقتضىٰ الإثباتَ).

يقول ابن فارس: «(الكاف والواو والدال) كلمة كأنها تدل علىٰ التماس شيء ببعض العناء، يقولون: كاد يَكود كَوْدًا ومَكَادًا، ويقولون لمن يَطْلب منك الشيء فلا تريد إعطاءه: لا ولا مَكادة»[1]، وفي عبارات العامة في بعض البيئات إلىٰ اليوم يقولون: كُوْده يكون هكذا، ومعنىٰ كُوْده، أي: أن ذلك مما يَرجُون فِعْله أو وقوعه لكن فيه بعض الصعوبة والعَنَاء.

ويقول ابن فارس: «أما قولهم في المقاربة: (كاد) فمعناها: قاربَ، وإذا وقعت (كاد) مُجَرَّدة فلم يَقَعْ ذلك الشيء، تقول: كاد يفعل، فهذا لم يفعل، وإذا قُرِنَتْ بجَحْد فقد وقعَ»[2]، لم يكد يصل، أي: أنه وصل لكن بصعُوبَة.

وهذا الذي قال ابنُ فارس مُوافقًا فيه ابنَ جُزي عن دلالة (كاد) ليس مَحَل اتفاق، لكنْ هو المشهور[3]، وقد يُشكل عليه بعض المواضع كما سيأتي.

فممَّا جاء في الإثبات: قوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، فهو لم يركنْ إليهم ولكنه قاربَ، وقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]، لم تتفطَّر السماوات ولكنَّها قاربَت ذلك، وكذا في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨]، لا تتميز، لكن تُقارِب.

ومما جاء في النَّفي: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣]، وقوله ﷻ: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، هم

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٤٥)، مادة (كود).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١٤٥).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص٨٦٨ - ٨٦٩).

ذبحوها وما كادوا يفعلون، أي: قد فعلوا، لكن بمُعاناة بعد أسئلة، وتعنُّت وتَرديد. وفي قوله تعالىٰ في وَصْف الظُّلمات التي يكون فيها أهل الكفر: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]، أي: أنه يَرَاهَا لكن بصُعُوبَة علىٰ حسب ما قرَّره ابنُ جُزَي وابن فارس ومَن وافقهما.

لكن بعض المُفَسِّرين ذَهَب إلىٰ أنَّ المقصود أنه لا يراها لشِدّة الظلمات(١).

ويُمكن أن يُقال: إنَّ الأصل أنها إذا جاءت مَنْفِية تدل علىٰ الإثبات، لكنَّ السياق قد يدل علىٰ انتفاء ذلك، والله أعلم.

كريم

(كَريم مِن الكَرمِ، وهو الحَسَب والجَلالة والفَضل. وكَريمٌ: اسمُ اللهِ تعالىٰ؛ أي: مُحسِنٌ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين(٢):

الأول: شَرَفٌ في الشيء في نَفْسه، أو شَرَف في خُلُق مِن الأخلاق؛ فأما ما يرجع إلىٰ الشيء نَفْسه، فكقولهم: حَجَر كريم، وفَرَس كريم، وموضع كريم، ومقام كريم.

وأما ما يَرْجع إلىٰ خُلُق مِن الأخلاق، فمثل الجُود والسَّخاء والسَّماحة والعفو ونحو ذلك، فيقال: فلانٌ كريم، والله كريمٌ، والنبيُّ ﷺ كريمٌ، وهكذا.

قال الله ﷻ علىٰ لسان سليمان ﵇: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، أي: مُتَفَضِّل مُنعِم جَوادٌ، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]، أي: المَلَك جِبريل، فهو شريفٌ، وله منزلة عند الله، وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، ونحو ذلك.

والرِّزق الكريم: الطيِّب المَوفور الذي لا تَنغيصَ فيه.

والمكان الكريم: الطيِّب الذي لا يحصل معه تنغيصٌ ولا يُمَلُّ، ويكون فيه من الأوصاف الكاملة، من السَّعة وطِيب الجِوار إلىٰ غير ذلك مما يُطلب.

والقول الكريم: الطيِّب الذي يَسرُّ

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٦١٩) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٧١ ـ ١٧٢)، مادة (كرم).

النفوس، ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: قل للوالدين الكلام الطَّيِّب الذي يحصل به الانشراح والسعادة والرَّاحَة والطمأنينة ونحو ذلك.

وكرَّمَه بمعنىٰ: شرَّفه وأحسنَ معاملته، يقال: كرَّمه علىٰ غيره، أي: فضَّله في التكريم علىٰ غيره وقدَّمه، قال تعالىٰ مُخبرًا عن قول إبليس لعنه الله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]، أي: شرَّفته عليَّ وفضَّلته، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، أي: جعَلناهم مُفضَّلين علىٰ كثيرٍ مِن الخَلْق.

وتقول: أكرَمه؛ أي: سلَك منه مَسْلك الكَرَم والجود، فأحسنَ معاملته وأنعمَ عليه بما يُرضيه، قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥]، وقال: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]. وفي قول العزيز لامرأته عن يوسف عليه السلام: ﴿أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١]، أي: أنزلِيه منزلًا كريمًا وأحسِني معاملَته.

ويقال: كرُم الرَّجُل؛ أي: شرُف، أو سَلَكَ مَسْلَكًا مَرْضِيًّا مِن الإحسان والجُود والبَذْل.

الثاني: الكَرْم: القِلادة، وقيل للعِنَب: كَرْم؛ لأنه مُجتَمِع الشُّعَب مَنْظُوم الحَبّ.

أكنة

(أَكِنَّة: أغْطية. وأَكْنان جمع كِنٍّ، وهو ما وَقىٰ مِن الحَرِّ والبرد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ سَترٍ أو صَونٍ، يقال: كننتُ الشيءَ في كِنِّهِ: إذا جعلتَهُ فيه وصُنته، وأكننتُ الشيءَ: أخفيتُهُ(١).

يقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: أخفيتم، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤]، أي: ما تُخفي، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥]، أي: ما يُغطِّيها ويَسْتُرها

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٢٣)، مادة (كنّ).

فلا يصل إليها الحقُّ، وهكذا في قوله ﷻ عن الحُور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]، أي: مصونٌ، لم تَمَسَّه الأيدي، فيبقىٰ هذا البَيض المكنون في حال مِن الصَّفاء والنَّقاء في شِدّة بياضِه.

ويقال للبيت: الكِنُّ؛ لأنَّ الإنسان يَكْتَنُّ به مِن المطر والبَرْد والحَرِّ ومِن كل ما يتأذَّىٰ به مما يكون خارجه.

والله تعالىٰ يقول: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١]، مِن الكهوف والغِيران ونحوها التي يكتنُّ بها الناس.

ومِن ذلك الكِنانة، وهي التي تُوضَع فيها السِّهام، فهي ترجع إلىٰ معنىٰ السَّتْر.

كهل

(كَهْل: هو الذي انتهىٰ شَبابُه).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدلُّ علىٰ قوَّةٍ في الشيء أو اجتماع جِبِلَّةٍ[1]، **مِن ذلك** الكاهل: ما بين الكَتِفين، سُمِّي بذلك لقوَّتِه، ولهذا يقولون: أثقلَ كاهِلَه، ويقال للرَّجُل المُجتَمِع الذي وَخَطَه الشَّيب: كَهْل، والمراد بالمجتَمِع: الذي اجتمعت قُواه.

والكَهْل: هو مَن جاوزَ الثلاثين، قيل: إلىٰ الخمسين، وقيل: الكَهْل هو مَن جاوز الشبابَ ولم يصل إلىٰ الشَّيْخوخةِ، أي: ما بين الثلاثين والسِّتِّين؛ لقوله عن عيسىٰ ﷺ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]، والمَشهور أنَّ عيسىٰ ﷺ رُفِع وهو في الثلاثين أو نحوها.

وليست مَرحلة الكُهولة مَرْحَلَةَ ضعفٍ كما يَظُنّ العامة اليوم، فإنهم يُطلقون الكَهْل علىٰ مَن بلغَ مرحلة الشيخوخة، والأمر خلاف ذلك؛ فإنها اجتماع قوة الإنسان علىٰ الأشُدِّ، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]، فهذا الكمال والنُّضج يحصل له في حدود الثلاثين علىٰ قول بعض المفسرين[2]، فتكتمل قُوىٰ الإنسان البدنية والعقلية، ويكون مُنتهىٰ الكَمال

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٤٤)، مادة (كهل).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢١/ ١٣٨) وما بعدها.

إلىٰ الأربعين، ثم يستمر بعد ذلك مدةً قد تصل إلىٰ الخَمسين أو نحوها في القوة البَدنية، ثم بعد ذلك يبدأ الضَّعف في البَدَن مع اكتمال العقل، فالعَقل يزيد كمالًا ونُضجًا والبَدَن يصير إلىٰ حالٍ مِن الضَّعف.

أكمام

(أَكْمام الثَّمر والنَّخل: جمعُ كِمٍّ، وهو ما تكون الثَّمرة فيهِ قبلَ خُروجِها).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ غِشاء وغِطاء[1]، فالكُمُّ: كُمُّ القميص؛ لأنه يحصل به التَّغْطِية والسَّتر، والكِمُّ: وِعاء الطَّلع، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]، جَمْع كِمٍّ، وقوله: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾ [الرحمٰن: ١١]، هذا يكون في النَّخِيل وغيره مما له غلاف ثم بعد ذلك يَنْشَقُّ عنه.

أكب

(أكبَّ الرجل علىٰ وَجْهِه فهو مُكِبٌّ، وكَبَّه غيرُه: بغيرِ ألِفٍ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ جَمْعٍ وتَجَمُّعٍ[2]، والكُباب: ما تَجَمَّع مِن الرَّمل، ولعلَّ منه ما يقولُه الناس اليوم لطريقة مِن طُرُق صُنْع اللحم: (كَباب) ـ بالفتح ـ لكن الصحيح أنه بالضَمِّ (كُباب)؛ لاجتماعه.

ومنه: كَبَبْتُ الشيء لوجهِه أكُبُّهُ كَبًّا، وأكبَّ فلانٌ علىٰ الأمر يَفْعَله، وأكبَّ علىٰ الكتابِ ونحوِه: كأنَّه قد اجتمعَ عليه لشدَّةِ إقبالِه، والكَبْكَبة بتَكرَار الحروف تدل علىٰ تكرُّر في المعنىٰ، مثل: الزَّلْزلة والصَّلْصلة والجَلْجَلَة، وتدل الكَبْكَبَة علىٰ تَدَهْدُهِ الشيء إذا أُلقي في هُوَّةٍ حتىٰ يَسْتَقِرَّ، كما في قوله: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٩٤]، فكأنَّه تردَّد في الكَبِّ. والكُبَّةُ: المُجتَمَع مِن الغَزْل، وسُمِّي نوعٌ مِن الطعام: (كُبَّة)؛ لأنه يُشْبهها.

وكبَّ الشيء: أسْقَطَهُ أو ألقاه علىٰ وجهِه، وأكَبَّ فلانٌ علىٰ وَجْهه: سَقَطَ علىٰ وجهِه، ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٢٢)، مادة (كم).

(٢) المصدر السابق (٥/ ١٢٤)، مادة (كَبَّ).

وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]، المُكِبّ: هو المتعثِّر في مِشيته الذي يَخِرّ علىٰ وَجْهه، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]، أي: يُلْقَوْنَ علىٰ وُجوهِهِم.

كهف

(كَهْف: غارٌ).

هذه المادة كما قال ابن فارس لها معنًى واحد: غارٌ في جبل، وهو النَّقْب في الجَبَل، وبعض أهل العلم يفرِّق بين الكهف والغار: بأنَّ الغار يقال للنَّقْب الصَّغِير والكَهْف يقال للكبير[(١)]. قال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩]، وقال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]، ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]، وقال: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

(١) انظر: «زاد المسير» (٣/ ٦٦).

كيد

(كَيْد: هوَ مِن المخلوقِ احْتِيالٌ. وهو مِن اللهِ: مَشِيئةُ أمرٍ يَنزِلُ بالعبدِ مِن حيثُ لا يَشعُر).

يقول ابن فارس: «(الكاف والياء والدال) أصل صحيح يدل علىٰ معالجة لشيءٍ بشدَّة»[(٢)]، ومعنىٰ المعالجة: أنَّ الإنسان يعمل أعمالًا ويُزَاول مُزاولات حتىٰ يصل إلىٰ مُرادِه، كما قال الله تعالىٰ عن عاقر النَّاقة: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]، فهذا التَّعاطي هو مُعَالجة؛ حيث ذَهَبَ، واستعدَّ، وحَمَلَ ما يعقِرُها به، وحدَّ سِلاحَه، وجلسَ يرصدُها في مكان حتىٰ وثبَ عليها فعقَرَها.

ثُمَّ قال: «ثُم يُسمُّون المكرَ كيدًا»، وهذا باعتبار أنَّ الكيد لا يحصل لأول وَهْلة، فإذا لقِيَه فضربَه فهذا ليس كيدًا، وإنما يقال لنوعٍ من الأعمال التي يُعِدُّها للإيقاع به حتىٰ يَصِلَ إلىٰ مُرادِه، كالاستدراج فإنه يكون كيدًا، حيث يعطيه ثم يعطيه ويُملي له ثم يأخذُه.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٤٠)، مادة (كيد).

«والكيد: الحَربُ، يُقَال: خرجوا ولم يَلْقَوْا كيدًا؛ أي: حربًا»[(١)]؛ لما في الحرب مِن المُعالجة وما إلىٰ ذلك، ولهذا يقال: كادَه: إذا احتالَ في إلحاقِ الضَّررِ به، ومنه قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وقوله: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

ويُطلَق الكيد علىٰ الوسيلة التي يَتَوَصَّل بها الكائد إلىٰ غَرَضِه، كما في قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ [طه: ٦٤]، أي: الأشياء التي تحتالون بها، فجاؤوا بالعِصي والحِبال ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠]، أي: جاء بهؤلاء السَّحَرة وما معهم.

ولما جاء المشركون ورأَوُا الخندق، قالوا: هذه مَكِيدةٌ لم تَعْرِفْهَا العَرَب[(٢)]، فيقال للعمل والوسيلة التي يُتَوَصَّل بها إلىٰ المطلوب للإيقاع بالغير: كيد.

وهذه المُكايدة منها ما يكون كمالًا ومحمودًا، ومنها ما يكون نقصًا ومذمومًا.

فإنْ كان الكيد بمن يَسْتَحِق فهو من الكيد المحمود، **ومِن أمثلته**: ما فعلَه إبراهيم ﷺ بالأصنام؛ فإنه قال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] حتىٰ خرجوا إلىٰ عيدهم، ثُمَّ فَعَلَ بأصنامهم ما فعلَ، وعَلَّق الفأسَ علىٰ كبيرِهم، وقال: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

وكما في قول الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]، أي: كِدْنا ليوسف مِن أجل أن يأخذ أخاه، فَفَعَلَ ما فَعَل مِن وَضْع الصُّواع في رَحْل أخيه ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠]، فلما تنصَّلوا مِن هذا، وتبرَّؤوا منه، وسألهم عن عقوبته، وأقرُّوا بأن ذلك إنما يكون بحسبِ ما في شريعةِ يعقوبَ ؏ قالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٥]، أي: لا يُؤخَذ أحدٌ سواه، فالجاني يُستَرَقّ عند مَنْ سُرِقَ منه المَتَاع، وهذا لم يكن معمولًا به في أرض مصر حينها، ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ مِن أجل

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٤٠)، مادة (كيد).
(٢) انظر: «إنارة الدجىٰ في مغازي خير الورىٰ ﷺ» للمشاط المالكي (ص٣٥٧).

أَلَّا يُشكَّ في أمره، قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾، عندها قالوا: ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾، فأبىٰ، وقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٧٩]، فسوَّغ له ذلك أخذه، فأخذَه، ولم يستطيعوا إنكارَ ذلك ولا الخلاصَ مِن هذا الحكم الذي أقرُّوا به ابتداءً.

أما إذا كان الكيد بمن لا يَسْتَحِقُّ فهو مِن الكيد المذموم، كالكيد الذي فَعَلَه إخوة يوسف؛ فإنه مِن الكيد المذْموم، فقد جاؤوا بيوسف بعد أن اتَّفَقُوا علىٰ أمرٍ يفعلونه، وهو إلقاؤه في البِئْر، فجاؤوا إلىٰ أبيهم وقالوا: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١١، ١٢]، ثم بعد ذلك: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]، وذكروا له هذه الحكاية المُخْتَلَقَة: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٧]، وجاؤوا بالقميص وعليه الدَّم المكذوب، فهذا كله مِن الكيد والاحتيال في إلحاق الضرر.

ولله ﷻ مِن صفة الكَيد ما يُحمَد، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]، وقد ذهب بعض المفسرين بحُسْن نِيّة مُتابعين في ذلك بعض المتكلمين ممَّن يؤولون صفات الله إلىٰ أنَّ الكيد والمَكْر لا يُوصَف بهما الله إلا مع مُقَابِلهما في الذِّكر، كما في الآية، وأنَّ ذلك يُعَدّ مِن باب المُشاكلة اللَّفظية، وهي نوع مِن المجاز، كما في قول الشاعر:

قالوا اقترِحْ شيئًا نجدْ لكَ طَبْخه
قلتُ: اطبخوا لي جُبَّة وقَمِيصًا[1]

فإنَّ الجُبَّة والقميص لا تُطبَخ، ولكن هذه مُشاكلة لفظية؛ لأنهم استعملوا لَفْظَ الطَّبخ فعَبَّر به عن مُراده، وهو أنه بِحَاجَةٍ إلىٰ كِسَاء[2].

وما قَرَّروه غير صحيح؛ فالكيد والمكر صفتان حقيقيتان ثابتتان لله

---

(١) نُسب البيت إلىٰ أبي الرقعمق الأنطاكي انظر: «معاهد التنصيص» لأبي الفتح العباسي (٢/ ٢٥٢).

(٢) انظر: «تفسير ابن جزي» (٤/ ٦٦٢)، «روح البيان» (١٠/ ٤٠١)، «أضواء البيان» (٢/ ٤٦٧).

علىٰ وَجْه يَلِيق بجلال الله وعَظَمَته، وليستا من المُشاكلة في شيء، بدليل أنَّ الكيد والمكر وردا في القرآن مع ما يُقابلهما، ووردا أيضًا مُفرَدين، كما في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقوله: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]، وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فأين المُشاكلة في هذه المواطن؟!

وهكذا الأمر في تَعريف المؤلف وغيره للكيد بأنه مِن الله: (مَشِيئةُ أمرٍ يَنزِلُ بالعبدِ مِن حيثُ لا يَشعُر)، فهذا نوع مِن التأويل، حَمَلَهم عليه أنهم توهَّموا المعنىٰ الذي يَلِيق بالمخلوقِ، فسبقَ إلىٰ أذهانِهم هذا المعنىٰ السيِّئ، فوقَعوا في التَّشْبِيهِ، ثم بعدَ ذلك رَجعوا بالتعطيلِ فعطَّلوا الصفة.

ويمكن أن يُحتجّ عليهم فيقال: إن العبدَ له مشيئةٌ كذلك فشبَّهْتُم الله بخلقِه، فلا بدَّ أن يقولَ هؤلاء بأن مَشِيئته تليق بجلالِه، فنقول: كذلك سمعُه وبصرُه وغضبُه ورِضاه ورحمته وكيدُه؛ كل ذلك يليق بجلاله وعظمته، فقولوا في الذي نَفَيتم كقولكم في الذي أثبتُّم، فنحن لا نَقِيس الله ﷻ علىٰ خَلْقه، كما أنَّ ذات الخالق تَلِيق بجلاله وعظمته، فكذلك صفات الخالق تَلِيق بجلاله وعظمته، فله ذاتٌ لا تُشبه ذوات المخلوقين، كذلك له صفاتٌ لا تُشْبِه صفاتهم ولا تُماثلها.

كسفًا

(كِسَفًا بفَتحِ السِّينِ جمع كِسْفةٍ، وهي القِطْعةُ من الشيءِ، وبالسُّكونِ كذلكَ أو مُفرد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَغَيُّر في حَالِ الشيءِ إلىٰ ما لا يُحبُّ، وعلىٰ قَطْع شيءٍ مِن شيءٍ[1]، **ومِن ذلك** كُسُوف الشَّمسِ، وكسوف القَمَر؛ فإنَّ الكُسُوف تغيُّر؛ حيث يزول ضوء القمر أو الشمس. ويقال: رَجُل كاسِفُ الوجه: إذا كان عابسًا، وهو كاسف البال، أي: سَيِّئ الحال، ولعَلَّ منه ما يقوله الناس في بعض البيئات اليوم: (فلان مكسوف)، أي:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٧٧)، مادة (كسف).

في حال مِن الخجَل والحياءِ إذا وقع له ما يُوجِب ذلك؛ باعتبار أنَّه تغيَّرت حاله لِمَا وَقَعَ لَهُ ما يُوجِب تَغَيُّر الحَال، فحَصَلَ له الانكسار والحياء أو الخَجَل والتَّغيّر.

أما فيما يَتَعَلَّق بقَطْعِ الشَّيء مِن الشيء، فالكِسْفة تقال للطَّائفة مِنَ الثَّوْب، وتقال أيضًا للقِطْعة مِن الغَيْم.

والكِسَف - بفتح السينِ - جَمْع كِسْفة، وهي القِطْعة مِن الشيء.

والكِسْف - بالسُّكون - يُطلَق علىٰ الواحد والجَمْع.

قال الله ﷻ عن المُشْرِكين: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، أي: قِطَعًا، وقال: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، أي: قِطَعًا، وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤].

كُبتوا

(كُبِتوا، أي: أُهلِكوا، و﴿يَكْبِتَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٧]، أي: يُهلكهم أو يُخزيهم).

هذه المادة (كبت) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ: الإذلالِ والصَّرْف عن الشيء[1]، يقال: كَبَتَه: إذا أغاظَه أو أذلَّه أو جَعَلَه بهذه المَثابَةِ مَغِيظًا ذَلِيلًا.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]، أي: أُذلُّوا وأُهينوا، وقال: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]، ليس المعنىٰ: أو يُهلكهم فينقلبوا خائبين؛ لأنه إذا أهلكهم لم ينقلبوا، وإنما يَكْبِتَهم بالهزيمة أو بردِّهم ودَحرِهم بأمرٍ آخر كما وقع يوم الأحزاب بالرِّيح، قال تعالىٰ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، أي: لم يحصُل لهم التشفِّي بنصرٍ أو بقتلٍ أو أسر لأهل الإيمان، فرجعوا بحنَقهم وغَيظِهم حيث كَبَتَهُمُ الله ﷻ.

وقد يكون الكَبْت بالهلاك بالكُلِّيَّة، كما فَعَل الله بالمشركين يوم بدر؛ حيث استأصَلهم فكَبَتَهم.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٥٢)، مادة (كبت).

أكمه

(أَكْمَه: هو الذي وُلِدَ أَعْمىٰ).

قال ابن فارس: «الكاف والميم والهاء كلمة واحدة، وهو الكمه، وهو العمىٰ يُولد عليه الإنسان، وقد يكونُ من عَرَضٍ يَعْرِض»[1]، قال تعالىٰ علىٰ لسان عيسىٰ ﷺ: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، أي: الأعمىٰ، سواء الذي وُلِدَ أعمىٰ أو الذي عرَضَ له العَمىٰ، ولا شكَّ أنَّ إبراءَ الذي وُلد أعمىٰ أبلغ في الآية بخِلاف من عَرَضَ له ذلك.

كان

(«كانَ»: علىٰ نَوْعينِ: تامَّة، بمعنىٰ: حضَرَ أو حدثَ أو وقَعَ، وهي تَرْفَعُ الْفَاعِلَ، وناقِصةٌ، وهي ترفعُ الاسمَ وتنصِبُ الخبرَ، وتَقْتضي ثُبوتَ الخبرِ للمُخبَرِ عنه في زمانها، وقد تأتي بمعنىٰ: الدَّوام في مثل قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، وشبه ذلك، وهو كثيرٌ في القرآن، ومعناه: لم يزلْ ولا يزالُ مَوصوفًا بذلك الوصفِ).

قال ابن فارس: «الكاف والواو والنون أصل يَدُلُّ عَلَىٰ الإخبار عن حُدوث شيءٍ، إما في زمانٍ ماضٍ، أو زمانٍ راهنٍ، يقولون: كان الشيءُ يكونُ كَونًا إذا وقعَ وحضرَ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أي: حضرَ وجاء. وأما الماضي فقولنا: كان زيدٌ أميرًا»[2].

وقد ذَكَر المُؤَلِّف أنَّ (كان) تأتي علىٰ نَوعين:

النوع الأول: التَّامة، وهي تدل علىٰ الوجودِ أو الثُّبوت، وهي التي تَكتفي بالفاعل، فلا تحتاج إلىٰ اسم وخَبَر، كقوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أي: وُجِدَ.

النوع الثاني: النَّاقِصة، وهي التي ترفع المبتدأ وتَنْصِب الخَبر.

وتُستَعْمَل (كان) في القرآن في عدة معانٍ:

الأول: أن تدخلَ علىٰ المبتدأ

(١) «مقاييس اللغة» (١٣٦/٥)، مادة (كمه).

(٢) المصدر السابق (١٤٨/٥)، مادة (كون).

والخبر فتدلُّ علىٰ اتصاف المُبتدأ بالخبرِ في زمن مُعَيَّنٍ، سواء كان ماضيًا أم مُستقبلًا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [مريم: ٥]، وهذا في الزَّمَن الماضي.

الثاني: أن تُفيد بمعونةِ السِّياق اتِّصاف المبتدأ بالخَبَر علىٰ سبيل الاستمرار، أي: في الماضي والحاضر والمستقبل، دون التقيُّد بزمن مُعَيَّن، **فمن ذلك**:

١ ـ أوصاف الله تعالىٰ، كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، أي: في الماضي والحاضر والمستقبل.

٢ ـ وصف الشيء بما هو من طبيعته، (الأوصاف الثابتة)، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فطبيعة الباطل أنه ذاهبٌ مُضمَحِلٌّ يتلاشىٰ.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [مريم: ٤٤]، فهذه طبيعته في الماضي والحاضِر والمستقبل.

٣ ـ فرائض الله الثَّابتة علىٰ عباده، كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، في الماضي والحاضر والمستقبل.

٤ ـ الوَعْد مِن الله، كما في قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، أي: إنه شيءٌ ثابت.

الثالث: أن تُستعمل في أسلوب الجُحود، بمعنىٰ: الاستبعاد أو الاستِنكار أو التَّنزيه بالنسبة لله ﷻ، وذلك إذا كانت مَنفيَّة وبعدها لام الجحود، كقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فهي للنَّفْي.

وكذلك إذا جاءت بعدها (أنْ) الناصبة للمُضارع، مثل: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤]، فهذه للإنكار.

وكذلك أيضًا إذا سُبِقت بنَفْي وجاء بعدها اسم الفاعل، مثل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

الرابع: أن تكون بمعنىٰ: (صارَ) علىٰ قول بعض أهل العلم، كقوله: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣٧]، وقوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ

﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

الخامس: أن تكون زائدةً للتوكيدِ، وذلك إذا وقعت بين الشيئين المُتلازمين: المبتدأ وخبره أو الفعل ومرفوعه، أو الموصول وصلته أو الصفة والموصوف ونحو ذلك، كما في قوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]، أي: كيف نُكَلِّم مَن هو في المهد صغير؟![١].

فـ (كان) الناقصة هي الأكثر في القرآن؛ حيث يبلغ عدد المرات التي وردت فيها في القرآن (٢٣٣) مرة، وما يدل منها علىٰ الاستمرار بحَسَب السِّيَاق عددها: (٢٣٧) مَرَّة تقريبًا.

ثم بعد ذلك تأتي (كان) الجُحودية المسبوقة بالنَّفي في (٣٤) مرةً.

(١) مضىٰ الكلام علىٰ إطلاق لفظ الزيادة في القرآن، وأنَّ بعضهم يمنع مِن هذا تَأدُّبًا، وهم لا يقصدون - أعني: الذين أطلقوا لفظ الزيادة في القرآن - أنها حشو، وإنما يقصدون زائدة إعرابًا، ولذلك فإنَّ بعضهم يُسَمِّيه: صلة أو نحو هذا، من باب التأدُّبِ في التسمية.

كأن

(كأن: مَعناها: التَّشبيه).

(كأنَّ) حرف مُركَّب مِن الكاف و(أنَّ)، تقول مثلًا: كأنَّ زيدًا أسدٌ، والأصل إنَّ زيدًا كأسدٍ، ثم قُدِّم حَرف التَّشبيه اهتمامًا به، ففُتِحَت همزة (إنَّ) لدخول الجار عليها، وهو الكاف.

وذكروا لـ (كأنَّ) معنيين[٢]:

الأول: للتَّشبيه، وهو الغالب فيها، واشترط بعضهم أن يكون خَبَرها جامدًا[٣]، كما في المثال السابق: (كأن زيدًا أسدٌ)، فـ (أسد) جامِد.

ومِن ورودها في القرآن للتَّشبيه: قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦].

الثاني: للشَّك أو الظَّن؛ وذلك إذا لم يكن خبرها جامدًا، كما لو قلتَ: كأنّ زيدًا قائمٌ، أو كأن زيدًا في

(٢) انظر: «مغني اللبيب» (ص٢٥٣).
(٣) انظر: المصدر السابق.

الدار، أو كأن زيدًا عندَك، ويمكن التمثيل لها بقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ [النمل: ٤٢](١).

كي

(كَيْ: مَعناها التَّعليل).

(كي) حرفٌ بمنزلة لام التعليل، في مَعناها وفي عَملِها، قال تعالىٰ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ﴾ [الحشر: ٧]، أيْ: لئلا يكون دولة، وكذا في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، أي: لئلا.

كم

(كَمْ: مَعناها: التَّكثير، وهي خَبريَّة، واستِفهاميَّة).

(كم) علىٰ نوعين:

الأول: خَبريّة، وتدل علىٰ التَّكثير، كما في قوله: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ﴾ [البقرة: ٢١١]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦].

الثاني: استفهامية، بمعنىٰ: أي عدد؟ كقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ﴾ [الكهف: ١٩]، وقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

كأين

(كَأَيِّن: بمَعْنىٰ: كَمْ، وهي عِندَ سِيبوَيهِ كاف التَّشْبيه دخَلتْ علىٰ «أيّ»(٢)).

(كأين)، بمعنىٰ: (كم) الخَبَرِيّة، أي: أنها تُفِيد التَّكثِير.

وذهب بعضهم إلىٰ أنها مُرَكَّبَة مِن كاف التَّشبِيه و(أي)(٣)، ولها الصَّدارة في الجُمْلة.

وقد وَرَدَت في سَبْعة مواضع من كتاب الله ﷻ:

الأول: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أي: جماعاتٌ وأتباعٌ كثُر.

---

(١) انظر: «حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي» (٧/ ٤٨).

(٢) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٢/ ١٧١).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص٢٤٦).

الثاني: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

الثالث: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٢٢].

الرابع: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [الحج: ٤٨].

الخامس: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

السادس: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ [محمد: ١٣].

السابع: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق: ٨].

كلا

(كَلَّا: حَرف رَدْعٍ وزَجْرٍ، وقيلَ: إنها تكونُ للنَّفيِ، أَي: ليسَ الأمرُ كما ظننتَ، وقيلَ: إنَّها استفتاحُ كلامٍ بمعنىٰ: «أَلَا»).

(كلا) لفظ يُراد به الرَّدع والزَّجْر أو التَّحْذير أو الاستنكار، كقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣]، وقوله: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٧٩]، وقوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨٢]، وقوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

وقد يكون الغَرضُ مِن ذِكْرها إثباتُ ما بعدها والتَّنبيه علىٰ أنه حقيقة واقعية أو طبيعية، كقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ [العلق: ٦]، أي: أنَّ ذلك مِن طبيعتِه، ولكن لا تخلو مِن معنىٰ الرَّدْع والزَّجر، فيبقىٰ فيها أصل هذا المعنىٰ.

قوله: (وقيل: إنها تكونُ للنفيِ، أي: ليسَ الأمر كما ظننت)، **ومِن ذلك**: ﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الشعراء: ١٥]، أي: لا يصلُ إليكما بمَكروهٍ، وقوله: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ [الشعراء: ٦٢]، وكذا قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٩]، وأشباهها، كلها للنَّفي، لكن لا تخلو مِن معنىٰ الرَّدع والزجر.

وقد جاءت (كلا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعًا، في خمسَ عشرة سورةً، كلها في النِّصف الثاني مِنه.

الكاف

(الكافُ بمعنىٰ: التشبيه، وبمَعنىٰ: التَّعليل، وقيل: إنها تكونُ زائدةً).

الكاف حرف جرٍّ يأتي لثلاثة معانٍ:

الأول: التَّشبيه، كقوله: ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣]، وقوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨]، وهو كثير جدًّا في القرآن.

الثاني: التَّعليل علىٰ قول طائفة مِن أهل العلم، كما في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] أي: بسبب امتناعهم من الإيمان حينما طَرَق أسماعهم في المَرَّة الأولىٰ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾، أي: لكونه هداكم، أو بسبب هِدَايَتِه لكم.

الثالث: زائدة للتَّوكيد، نحو قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فالكاف دخلت علىٰ (مِثل)، والكاف للتَّشبيه، والمِثل للتَّشبيه كذلك، فصار المعنىٰ: ليس مِثْلَ مِثْلِهِ شيء، مما حَمَل بعضهم إلىٰ القول بأنَّ الكاف زائدة، وليس هذا محل اتفاق، وفي الآية كلام كثير معروف[(١)].



(١) انظر: «تفسير السمعاني» (٥/٦٦)، «مغني اللبيب» (ص٢٣٧ ـ ٢٣٨)، «أضواء البيان» (٢/٤٤٢).

حرف اللام

لبس

(لَبَسَ الأمر؛ أي: خلَطه، بفَتحِ الباءِ في الماضي وكسرِها في المستقبلِ، ولبِسَ الثوبَ: بالكَسرِ في الماضي، والفَتح في المستقبلِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ مُخالطةٍ ومُداخلةٍ، **ومن ذلك**: لبِستُ الثوب ألبَسُه، وهو الأصل[1].

ومنه أيضًا: اللَّبْس، وهو اختلاط الأمر، يقال: لَبَس عليه الأمرَ يَلْبِسه لَبْسًا: إذا خَلَطه عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٩]، أي: ولَخَلَطنا عليهم ما كانوا يَخْلطون.

وقال تعالىٰ: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ [ق: ١٥]، أي: اختلط عليهم الأمرُ، وخَفِيت عليهم الحقيقة، حتىٰ وقعوا في الحَيرة والشكِّ مِن إمكان بَعْث الناسِ وخَلْقهم خَلْقًا جديدًا.

ويقال: في الأمر لَبْسَةٌ؛ أي: ليس بواضح، واللُّبْسُ يقال لاختلاط الظلام.

قوله: (ولبِسَ الثوبَ: بالكَسرِ في الماضي، والفَتح في المستقبلِ)، لَبِسَ الثوب يَلْبَسه لُبْسًا، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤]، وقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويُطلَق علىٰ الفِراش الذي يَجلِس عليه الإنسان؛ أي: البِسَاط والحَصِير، كما في حديث أنس ﷺ، وفيه: «فَقُمْتُ إِلَىٰ حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ»[2]، فكأنَّ ذلك مِن المُلابَسَة.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٣٠)، مادة (لبس).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠)، ومسلم (٦٥٨)؛ واللفظ له.

وقد يُستعمل في غير اللِّباس المحسوس علىٰ سبيل المَجاز، **مِن ذلك**:

أنه يُستعمل فيما يُشبه الثوب مِن سَتْر قبائح الناس، وسَتْر معايبهم.

وأيضًا يقال للَّيل: لِباس؛ باعتبار أنه يَسْتر، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [الفرقان: ٤٧].

وكذلك ما يُؤَثِّر في حياة الإنسان تأثيرًا عامًّا، كالفَقْر والخوف؛ باعتبار أنه يحيط بالإنسان كالثَّوب، قال تعالىٰ: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وهكذا لِباس التقوىٰ؛ باعتبار أنَّ التقوىٰ تُؤَثِّر في صاحبها مِن نواح مُختلفة في جوارحِه وقلبه ولسانه ونحو ذلك، ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [النحل: ١١٢].

والمرأة لِباسٌ لزوجها والزَّوج لباسٌ لها؛ باعتبار أن كلَّ واحدٍ منهما يَسْتُرُ عيبَ الآخرِ، أو باعتبار ما يكون بينهما من المُخالطة والمُلامسة كما يلامِسُ الثوبُ لابسَه، قال تعالىٰ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

واللَّبوس: كل ما يُلبس مِن الثياب، سواءٌ كان مِن منسوجات الحرير أم الكَتَّان أم كان مِن الحديد، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

ألباب

(أَلْباب: عُقول، وهو جَمع لُبٍّ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنيين[١]:

الأول: لُزوم وثبات، يُقال: «أَلَبَّ بالمكانِ: إذا أقام به، يُلِبُّ إلبابًا، ورَجلٌ لَبٌّ بهذا الأمر: إذا لازَمه، وامرأةٌ لَبَّةٌ: مُحِبة لزوجِها، ثابتة علىٰ وُدِّه أبدًا»[٢].

والتَّلْبية: لبَّيكَ اللَّهُمَّ لبَّيكَ، فسَّرها بعضُهم بالإقامة والثبات؛ أي: أنا مُقيمٌ علىٰ طاعتك، وفسَّرها بعضهم بالمحبة؛ أي: محبَّةً لك بعدَ محبةٍ، وفَسَّرها بعضهم بالإجابة؛ أي: إجابةً لكَ بعدَ إجابةٍ، وقيلَ غير ذلك[٣]،

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)، مادة (لبّ).
(٢) المصدر السابق (٥/ ١٩٩)، مادة (لبّ).
(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ١٩٩)، مادة (لبّ)، «لسان العرب» (١/ ٧٣١)، مادة (لبب).

ويمكن أن تكون هذه المعاني داخلة في معنىٰ التلبية؛ فإن مِن معاني هذه المادة: اللُّزوم والثبات والإقامة والمحبَّة الثابتة.

ومنه المُلَبْلِب؛ أي: الثابت علىٰ الوُدِّ.

والثاني: خُلوص وجَوْدة، فاللُّبُّ مِن كل شيء هو خالِصُه، مثل لُبِّ الثَّمَر، واللَّبيب: العاقل، ومنه اللَّبَّة: موضعُ القِلادة مِنَ الصَّدْرِ، قيل له ذلك باعتبار أنه خالصٌ، وهذا الذي يُعبِّر عنه فيقال: اللَّبة لموضع النَّحْر.

وألْباب: جَمع لُبٍّ، وهو العقل، ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، أي: يا أصحابَ العقول الراجحة، ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الطلاق: ١٠]، وقال عن أيوب عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [ص: ٤٣]، فالتقوىٰ والذِّكرىٰ إنما تكون لأولي الألباب.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، أي: أولي العقول.

لبث

(لَبِثَ في المكانِ: أقامَ فيه).

هذه المادة (اللام والباء والثاء) عندَ ابن فارس حرف يَدُلُّ علىٰ تَمَكُّثٍ، يقال: لَبِثَ بالمكان: أقامَ[1]، ولَبِث في العمل: استمرَّ علىٰ ذلك، تقول: ما لبِثَ أن فعلَ كذا؛ أي: أَسْرَعَ إلىٰ فعلِه وبادرَ دون تَوَانٍ، كقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]، أي: أنه بادرَ وأسرع، وأصل ذلك يرجع إلىٰ الإقامة.

وقال الله ﷻ: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، وقال: ﴿قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٣]، أي: أقمنا، ﴿قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٤]، ومثله قوله عن فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨]، أي: أقمتَ عِندنا.

وهكذا في قوله عن نوحٍ عليه السلام:

(١) «مقاييس اللغة» (٥/٢٢٨)، مادة (لبث).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، أي: أقام يدعوهم إلىٰ الله ﷻ.

اللمز

(لَمَزَ يَلْمِز، أي: عابَ الشَّيءَ).

اللَّمْز يرجع إلىٰ معنىٰ: العَيب، تقول: لَمَز فلانًا يَلْمِزه لَمْزًا: عابَه، أو طَعَنَ في عِرْضه بقولٍ أو فِعْل، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨]، أي: يَعِيبك، أي: يعيبُ فِعْلَ النبي ﷺ أنه لا يَعدِل.

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ٧٩]، فإن جاء أحد من المؤمنين المُتَصَدِّقين بصدَقةٍ قليلة قالوا: إن الله غنِيٌّ عن هذا وعن صدقته، وإن جاء بكثيرٍ قالوا: مُراءٍ.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١]، أي: لا يَعِب بعضُكم بعضًا بوصفٍ لا يَرْتَضِيه.

وقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، والهُمَزة: كثير الهَمْز، واللُّمَزة: كثير اللَّمْز، فلا يَسلَم منه أحدٌ. وقال: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، فمِنَ النَّاسِ مَنْ تَكُون هذه بضاعتَه وهذه صَنعتَه، فلا يُحسِن العملَ والعبادةَ والطاعةَ، ولا يُحسِنُ العِلمَ ولا العمل ولا المروءة ولا الكرم، إنما هو همَّاز لمَّاز وهُمَزَة لُمَزَة.

لؤلؤ

(لُؤلُؤ: جَوْهر).

تَلألأ الشيءُ: إذا لَمَعَ لمَعان اللؤلؤِ، واللُّؤلؤ الدُّر، ويُجمَع علىٰ لآلِئ، وهي أجسام معروفة بيضاء لامعة لَطِيفة مُستديرة أو قريبة مِن الاستدارة، تتكوَّن في الأصداف، مِن رَواسب بعض الحيوانات المائية، قال تعالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ٢٢]، وقال: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣]، أي: المُغطَّىٰ الذي بَقِيَ علىٰ بَياضه وبريقِه ولمَعانِه، لم تَمَسّه الأيدي، وقال ﷻ في خَدَم الجنة: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩]، فاللؤلؤ هنا مَنثُور، وليس مكنونًا؛

لأنَّهم يَنْتَشِرُون في الخِدْمة، واللُّؤلؤ إنما يكون مُستحسنًا إذا كان مُجْتَمِعًا مَنْظُومًا ليُوضَع في جِيدٍ.

لغو

(لَغْو الكلام: الباطلُ مِنه والفُحْش، ولَغْو اليَمينِ: ما لا يَلزمُ).

هذه المادة أرجعَها ابن فارس إلىٰ أصلين[1]:

الأول: يدلُّ علىٰ شيء لا يُعتدُّ به، أي: الشيء الذي لا قِيمة له، فيدخل في ذلك ما يَقبُح وما لا عِبرةَ به، سواء كان هذا الكلام مِن قَبِيل الفُحش أم غيره.

قال تعالىٰ عَن عباد الرحمٰن: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، أي: لا يقفون عندَه ولا يُشاركون أهله.

وقال عن الجَنَّة: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]، أي: لا تَسْمَع فيها كلامًا لا قِيمَة له، أو الكلام المُسْتَهْجَن، أو السَّاقِط أو القَبيح، أو الكلام الذي لا جَدْوىٰ فيه، وقال أيضًا: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢].

فمِن النَّعيم ـ كما ذَكَرَ الله ـ أن يكون الإنسان في مَجالِسَ لا لَغْوَ فيها، فتِلك مجالس أهل الجَنَّة، وكذلك مِن النَّعِيم المُعَجَّل أن يَسْلَم الإنسان مِن اللَّغو بجَمِيع صُوَرِه وأشكاله.

ويقال: لغَا يَلْغو: إذا أتىٰ بما يقبُح أو لا يحسُن أو لا يجمُل أو لا ينبغي مِن القول والفِعْل.

ويقال: لغَا في القول يَلْغُو أو في الأمر: عابَه وطَعَنَ فِيهِ، كما قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، أي: ائتوا باللغو، مِن الصَّفِير والصِّياح ونحو ذلك بما يُشَوِّش علىٰ القارئ أو علىٰ المُسْتَمِعين؛ لئلا يحصل لهم به انتفاعٌ، وذهب بعضهم إلىٰ أنَّ المقصود: اطعنوا فيه بالعَيب[2].

المعنىٰ الثاني: يَدُلُّ عَلَىٰ اللَّهَج بالشيءِ، مِن قولهم: لَغِيَ بالأمرِ؛ أي: لَهَجَ بهِ، ويقال: إنَّ اشتقاقَ اللُّغةِ منه؛ لأنَّ صاحبَها يَلهَج بها.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٥٥)، مادة (لغو).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١٧٨).

قوله: (ولَغْو اليَمينِ: ما لا يَلزمُ)، مِن الأصل الأول: ما لا يُعتَدّ به، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، واليَمِين اللَّغو: كقول الرَّجُل مِن غير قَصْدٍ لعَقْد اليمين: لا والله، وإي والله، ونحو ذلك مما يقوله الإنسان وهو لا يَقْصد به اليمين.

لها

(لَهَا ـ بفَتحِ الهاءِ ـ: من اللَّهو ومُضارعُه يَلْهو، ولَهِيَ عن الشيءِ ـ بالكَسرِ والياء ـ يَلْهَىٰ ـ بالفَتح ـ: إذا أعرضَ عنه، وألهاهُ الشيءُ: إذا أشغَلَه، ومنه: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩]).

هذه المَادَّة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يدلُّ علىٰ شُغلٍ عن شيءٍ بشيءٍ، ومنه اللَّهو، وكلُّ شيءٍ شَغَلَك عن شيء فقد ألهاك[(١)].

تقول: لهوتُ بالشيء ألهو لَهوًا: إذا تَلَهَّيت به، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: ٣٢]، يتلهَّىٰ بها الناس ويَشْتَغِلون بها عن آخرتهم، وقال: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ [الأنعام: ٧٠].

ويُعبَّر عن بعض الأشياء باللَّهوِ، **من ذلك**: الزَّوجة والوَلَد، كما في قوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]، فسَّره الحسن وقتادة بالمرأة، وقال آخرون: الوَلَد[(٢)]، فسمَّاه لَهوًا؛ لأنه يُتلهَّىٰ به.

ومِن ذلك: الغِناء، كما في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦]، لَهو الحديث فسَّره ابن مسعود رضي الله عنه وغيره بالغِناء[(٣)]، ولا شكَّ أنَّ الغناء مِن اللهو.

الثاني: يدلُّ علىٰ نَبذ شيءٍ مِن اليدِ، مثل اللُّهْوة، وهو ما يَطْرحه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢١٣)، مادة (لهو).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٦/ ٢٣٨) وما بعدها.

(٣) أخرجه الطبري موقوفًا (١٨/ ٥٣٤) وما بعدها، والحاكم (٣٥٤٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٣٧٧).

الطَّاحن في ثُقْبة الرَّحىٰ بيدِه، والجَمْع لُهًىٰ، وبذلك سُمِّيت اللَّهاة في أقصىٰ الفَم، كأنها شُبِّهت بثُقْبة الرَّحىٰ لما يُلقىٰ فيها مِن الطعام، وهذا لا وجود له في القرآن.

قوله: (ولَـهِـيَ عن الشـيءِ ـ بالكَسرِ والياء ـ يَلْـهَـىٰ ـ بالفَتح ـ: إذا أعرضَ عنه)، تقول: لَهِيتُ عن الشيء أَلْهَىٰ لُهِيًّا ولُهْيَانًا: إذا أَعْرَضت عنه، قال تعالىٰ: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١٠]، أي: تَشْتَغِل عنه بغيره، فتنصرف عنه إلىٰ الكُبَراء الذين تَرجو إسلامَهم؛ ليكون ذلك قوة للإسلام ونصرًا للمسلمين.

قوله: (وألهاهُ الشيءُ: إذا أشغَلَه، ومنه: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩])، قـال الله تـعـالـىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، أي: شَغَلكم عن طاعة الله وذِكْرِه وما يَنْفَعكم وما يَرْفَعكم، وقال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ﴾ [المنافقون: ٩]، أي: لا تَشْغَلكم.

لطيف

(لَطِيف: اسمُ الله تعالىٰ، قيلَ: مَعناه: رَفيقٌ، وقيلَ: خَبِير بخَفيَّاتِ الأُمورِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدلُّ علىٰ رِفقٍ، وعلىٰ صِغَرٍ في الشيء[1]، يُقال: تلطَّف بمعنىٰ: ترفَّق، قال تعالىٰ مُخبِرًا عن أصحاب الكَهْف حينما بعثوا أحدَهم ليشتري لهم طعامًا: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ [الكهف: ١٩]، أي: ليَخْرُج خروجًا لا يشْعُرُ به أحد، ويَتَرَفَّق في تَعَامُله؛ ليحصل مطلوبه دون أن يُشعِرَ أحدًا بأمرهم.

ويُقال: لطُف الشيء يَلْطُف لُطْفًا ولَطافةً: إذا دقَّ، ولَطَفَ الله بعبادِه يلطُف لُطفًا: أحْسَنَ إليهم وأنْجَاهُمْ مِن المكاره والشدائد ونحو ذلك.

وتدلُّ علىٰ دقَّةٍ، تقول: هذه مادَّة لطيفةٌ، وهذه جَوهرة لطيفةٌ، وهذه لَفتة لَطِيفةٌ، أي: دقيقة جدًّا، استُخرِجت بالمَنَاقيش، وتقول: هذا الأمر يحتاجُ إلىٰ لَطافةِ ذِهنٍ، أي: دِقَّة في التَّفْكِير وحُسْن نَظَرٍ.

والله ﷻ لطيفٌ، بمعنىٰ: رَفِيق، وهو أيضًا يَعْلَمُ دقائق الأشياء، ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورىٰ: ١٩]،

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٥٠)، مادة (لطف).

بمعنىٰ: أنه يَرْفق بهم، ويُوصِل إليهم ألطافَه وبِرَّه وإحسانَه، ويُخلِّصهم مِن المكاره بأَدَقّ الطُّرُق، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي: يُوصِل إحسانه بِرفقٍ علىٰ أدَقّ الوجوه، وقال: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورىٰ: ١٩]، فالله لطيفٌ بعباده، نافذ البَصَر، يَعْلَم أحوالهم علمًا دقيقًا.

وإذا قُرِن اسم الله اللَّطيف باسمه الخبير كان معنىٰ الخبير: الذي يعلم الخفيَّات والبواطن، واللطيف: الذي يَعلَم الأشياء الدقيقة، ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

لدن

(لَدىٰ ولَدُنْ: مَعناهما: عِندَه).

يقول ابن فارس: «اللام والدال والنون كلمة واحدة، يقال للَّيِّن مِن القُضبان، ولدُن بمعنىٰ: لدَىٰ، أي: عِندَ»(١).

و(لدن) بمعنىٰ: اللَّين مِن القضبان لم تَرِد في القرآن، إنَّما وَرَدَت بمعنىٰ: (عند)، مجرورة بِمِنْ، كقوله: ﴿وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ٦٧]، وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، أي: مِن عند حكيم خبير، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، أي: مِن عِند.

أمَّا (لدَىٰ) فمادَّتها: (اللام والدال والألف المقصورة)، وهي مثل (لدُن): ظَرْف بمعنىٰ: (عند)، قال تعالىٰ: ﴿وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ﴾ [يوسف: ٢٥]، أي: عند الباب، وقال: ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨]، أي: عند الحناجر.

ليت

(ليت: معناها: التمني).

(ليت) للتَّمَنِّي، وهو طَلَب شيء محبوب لا يُرجَىٰ حصوله؛ إما لكونه مُسْتَحِيلًا، كقول الشاعر:

ألا ليتَ الشبابَ يَعُود يومًا .... (٢)

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٤٣)، مادة (لدن).

(٢) البيت لأبي العتاهية في «ديوانه» (ص٤٦).

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وهذا مُحال.

وإما لكونه بعيد التَّحَقُّق والحُصول، كقوله: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]، وهذا بعيدٌ، وليس بمُحال.

فإن كان مُنْتَظَر الحصول قَريب الوجود كان تَرَجِّيًا، ويُعَبَّر فيه بعسىٰ ولَعَلَّ كما سَيَأتي.

لعل

(لعلَّ: مَعناها: الترجِّي في المحبوبات، والتوقُّع للمَكروهاتِ، وأشكلَ ذلك في حقِّ الله تَعالىٰ، فقيلَ: جاءت في القُرآنِ علىٰ مِنهاجِ كلامِ العربِ، وبالنظر إلىٰ المُخاطَب، أي: ذلك مما يُرتجَىٰ عندَكم أو يُتوقَّع، وقد يكون مَعناها: التَّعليلَ أو مُقاربةَ الأمر؛ فلا إشكالَ).

(لعلَّ) تأتي لمعانٍ، منها:

١ - التَّرَجِّي، وهو الأصل، وهو تَوَقُّع المحبوب والإشفاق مِن المكروه، وتَخْتَصّ بالممكن دون المستحيل، كقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [هود: ١٢]؛ فإنها تحتمل أن تكون للتَّرَجي والتوقُّع ممَّن لهم علاقة بموضوع الكلام، يعني: هؤلاء الذين رأوكَ قد بذلتَ طاقتك وجُهدك في تبليغ النَّاس الرسالة لربما توقَّعوا أنك تَتْرك بعض ذلك سآمةً أو يأسًا أو نحوه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]، أي: راجيًا أن تَرضىٰ.

وأما قول فرعون: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]، فإنما قال ذلك لحماقتِه وتكبُّره وعُتوِّه وجَهْله، وإلا فهو يَعْلَم أنه إذا بَنىٰ صَرحًا مَهْمَا بَلَغَ ارتفاعه فلن يبلغ السَّمَاوات ولا أسباب السماوات.

٢ - التَّعْلِيل، بمعنىٰ: (كي) التعليلية، قال تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، فسَّرها بعضهم بالتعليل(١).

---

(١) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (٤١٠/١٤).

ومِن المواطن التي تحتمل فيها أن تكون للتعليل أو للتَّرجِّي:

قوله تعالىٰ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، فهي للتَّعليل، أو للرَّجاء، أي: راجينَ أن تكونوا مِن المتقين.

وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

وقوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقوله: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: ٣٩، ٤٠].

وهكذا قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]، أي: مِن أجل أن تَشكروه سبحانه، كي يتحقق الشُّكر، وتحتمل أن تكون للتَّرجِّي، أي: علىٰ رجائكم؛ لأنَّ العفوَ يحصل به الرَّجاء عادةً لدىٰ المُخاطَبين، وهم البشر؛ باعتبار أنَّ مَن حصلَ له العفوُ يمكن أن يستعيدَ حياةً جديدة يَسْتَأنِفها، وعلاقة جديدة بالله ﷻ.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وقوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦].

وقوله: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ [طه: ١٠]، أي: أرجو أن آتيكم منها بقبس، وتحتمل التعليل أيضًا.

وقد ذَهب بعضهم إلىٰ أنَّ الغالب في (لَعَلَّ) إذا دخلت علىٰ ضمير جَمْع المخاطبين وسُبِقت بفِعْل أمْرٍ فتحتمل أن تكون للتَّرجِّي والتَّعلِيل، وإن لم تُسبَق فالغالِب أنَّها للتَّعلِيل[1]، وهذا ليس بقاطع، والله أعلم.

٣ ـ الاستفهام: ذَكَرَه الكوفيون، وليس هذا محل اتفاق، ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]، أي: وما يُدريك هل الله يُحدث بعد ذلك أمرًا؟ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ٣]، أي: وما يدريك هل يَزَّكَّىٰ؟ ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، أي: وما

(١) انظر: «معجم ألفاظ القرآن الكريم» (٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥).

يدريك هل الساعة تكون قريبًا؟[١].

وقد استُشكِل معنىٰ التَّرَجِّي في (لَعَلَّ) فيما يُضاف إلىٰ الله ﷻ؛ كما في قوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عليهما الصلاة والسلام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ﴾، أي: لفرعون، ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]؛ باعتبار أنَّ الترجِّي لا يقع ممَّن يَعْلَم العواقب، وفي الجواب عن ذلك وجهان لأهل العلم:

الأول: ذهب بعض أهل العلم إلىٰ أنَّ (لَعَلَّ) في جميع مواردها في القرآن هي للتعليل، بمعنىٰ: (مِن أجل)، إلا في موضع واحدٍ، وهو قوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، فهو بمعنىٰ: كَأَنَّكم تخلدون[٢]، وقيل: بل هي هنا للتعليل، وقيل: معناها التَّرجِّي، أي: علىٰ رَجائكم، فأنتم تَرْجون الخلود باتخاذ هذه القُصور[٣].

الثاني: أنَّ الخطاب في القرآن قد يَرِدُ مُراعَىٰ فيه حال المُخاطَب وفَهمه[٤]، فيكون معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤]، أي: علىٰ رجائِكما، وهكذا الحال في قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾. [الشورىٰ: ١٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

وإخراج الكلام مراعَىٰ فيه حال المُخاطَب وفَهْمه له صور، **مِن ذلك** علىٰ أحد الأوجه في التفسير[٥]: قوله جلّ ثناؤه في خَبر يونس عليه السلام لمَّا أرسلَه الله إلىٰ أمةٍ أُخرىٰ: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]، أي: بحَسَب نَظَر النَّاظر منكم؛ لأنَّ الله لا يخفىٰ عليه عددهم.

ومثله أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩].

---

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٣٧٩)، و«همع الهوامع» (١/ ٤٨٨).
(٢) انظر: «الإتقان » (٢/ ٢٧٦).
(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٩٦)، «تفسير الزمخشري» (٣/ ٣٢٦).
(٤) انظر: «قواعد التفسير جمعًا ودراسة» (١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٨).
(٥) انظر: «تفسير الماوردي» (١/ ١٤٦)، (٥/ ٦٩).

فالخِطابُ في القرآن قد يخرج مُراعًىٰ فيه نَظَر المُخاطَب.

لو

(«لو»: لها مَعنيان: التمنِّي، وامتناعُ شيءٍ لامتِناعِ غيرِه).

(لو) تأتي لمعانٍ مُتَعَدِّدة، اقتصر المُؤَلِّف علىٰ ذِكْر أشهر معنيين فيها[١]:

الأول: لو المُستعملة في نحو (لو جاءني لأكرمته)، وهي هنا تُفِيد ثلاثة أمور:

١ - الشَّرطِيَّة، أي: عقد السَّبَبِيَّة والمُسَبَّبِيَّة بين الجُملَتَين بعدها.

٢ - الشَّرطية بالزَّمن الماضي.

٣ - امتناع الشَّرط والجواب معًا في الغالب، فحين تقول: (لو جاءني لأكرمته) شرط الإكرام هو المجيء، وهذا الشَّرْط لم يَحصل ولم يتحقق، وبناءً عليه لم يَتَحقَّق المشروط.

وقيل: إنها تُفِيد امتناع الشَّرط خاصة ولا دلالة لها علىٰ امتناع الجواب ولا ثبوته[٢].

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٣٣٧) وما بعدها.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٣٤٠).

الثاني: حرف شرط في المستقبل، إلا أنها لا تَجْزِم، **فالمعنىٰ الأول** هو شَرط في الماضي، **والمعنىٰ الثاني** للمستقبل، نحو قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أي: لو تركوا في المستقبل، وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧]، في المستقبل أيضًا.

الثالث: حرف مصدريّ بمنزلة (أن)، إلا أنها لا تنصِبُ، وأكثر وقوعها كذلك بعد (وَدَّ) و(يَوَدّ)، مثاله: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]، قيل: إنَّ المعنىٰ (أن تُدهن)؛ أي: ودُّوا إدهانَك فيُدهنون. لكنِ الأكثرون لا يُثبتون ذلك لها، ويعدونها شَرْطية، ويرون أنَّ فيها مُقَدَّرًا محذوفًا[٣]. ومثله قول الله ﷻ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي: يودُّ أحدهم أن يُعَمَّر.

الرابع: التَّمَنِّي، نحو قوله: ﴿فَلَوْ

(٣) انظر: المصدر السابق (ص٣٥٠).

أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢]، أي: فَلَيتَ أنَّ لنا كرَّة.

لولا

(«لولا»: لها معنيان: العَرض، مثل: لَوْما، وامتناعُ شيءٍ لوُجودِ غَيرِه).

(لولا) تأتي لعدة مَعَانٍ مِن ذلك[1]:

الأول: التَّحْضيض والعَرض، وتَخْتَصّ بالدخول علىٰ الفِعْل المُضارع أو ما في تأويله، ومثالها قوله: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦]، أي: هلَّا تَستغفرون الله! وقوله: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [المنافقون: ١٠]، والفَرق بين العَرض والتَّحضيض أنَّ العرضَ طلب بلين وتأدب، وأما التحضيض فهو طلبٌ بحَثٍّ وإزعاج.

الثاني: التَّبْكيت والتَّنديم والتَّوبِيخ، ونحو ذلك، وتختص بالدخول علىٰ الفِعْل الماضي، كقوله: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ١٣]، فهي بمعنىٰ: هلَّا جاؤُوا بأربعة شهداء علىٰ هذا الإفك! وقوله: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦]، للتَّبكِيت.

الثالث: أن تدخل علىٰ جُملتين: اسمية وفِعْلِيَّة؛ لربط امتناع الثانية بوجود الأولىٰ، فتقول: (لولا زيدٌ لأكرمتك)، أي: لولا زيد موجود، فالأولىٰ اسمية: (زيد موجود)، والثانية فِعْلِية: (لأكرمتك)، فامتنعت الثانية (الإكرام) لوجود الأولىٰ (وجود زيدٍ).

ومثله قوله ﷺ: «لَولا أن أشقَّ علىٰ أُمَّتي لأمرتُهم بالسواكِ عندَ كل صلاةٍ»[2]، فـ (لولا أن أَشُقَّ علىٰ أمتي) مُؤَوَّلَة بمصدرٍ، و(لأمرتهم) جملة فِعْلية، فامتنعَ الأمر عند كل وضوء؛ مُراعاة لما ذُكر مِن إلحاق المشقَّة بالمكلَّفين، فهي تُفِيد امتناع الشيء لوجود غيره.

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٣٥٩) وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لمَّا

(لمَّا: لها مَعْنيانِ: النفي، وهي الجازِمةُ، ووجودُ شيءٍ لوجودِ غَيرِه. وأمَّا «لـمَا» بالتخفيفِ: فهي لامُ التأكيدِ دخلتْ علىٰ «ما». وقال الكوفيونَ: هي بمعنىٰ: «إلا» الموجِبة بعدَ النَّفيِ).

(لَمَّا) تأتي علىٰ أوجه[1]:

الأول: نَافِية، وهي الجازِمة، وَتَختَصّ بالمضارع، فتَجْزِمه وتنْفِيه وتقْلِبه ماضيًا في المعنىٰ.

وتُفارق (لم) النافية الجَازِمة في أمور، من ذلك:

١ ـ أنَّ مَنْفِيها مُسْتَمِر إلىٰ الحال، تقول: (لمَّا يصِلْ)، فنفي الوصول مُسْتَمِرّ إلىٰ الحال، ومَنْفِي لم يَحتَمِل الاتِّصال إلىٰ الحال والانقطاع.

٢ ـ أنَّ مَنْفيَّها لا يكون إلا قريبًا مِن الحال، ولا يُشْتَرَط ذلك في مَنْفِي (لم)، ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، أي: أنَّ الإيمان لم يدخل بعد في قلوبهم، ولكن قَارَب الدخول.

٣ ـ أنَّ مَنْفِيها بالنِّسبة للمستقبل مُتَوَقَّع ثبوته، بخلاف مَنْفِي (لم)، فقوله تعالىٰ: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: ٨]، أي: ما ذاقوه بعد إلىٰ الآن، لكن ذَوقهم له يُتوقَّع حدوثه، وقد يدل السِّياق علىٰ أنه يُقطَع بحُدوثه، لكنه لم يحصل بعدُ.

الثاني: شرْطِيَّة، وتختصُّ بالماضي، وتَقْتَضِي جُملتين وُجِدت ثانيتهما عند وجود أُولاهما، تقول: (لمَّا جاءَني أكرمتُه)، (جاء) فعل ماضٍ، وقد اقتضت جملتين مُرتبة إحداهما علىٰ الأخرىٰ، أي: حصلت الثانية لتحقُّق الأولىٰ، ويقال فيها: حرفُ وجودٍ لوُجودٍ، أو حرف وجوب لوجوب: وُجِدَ المجيء فوُجد الإعطاء.

وقد اختُلِف في (لَمَّا) الشَّرطية؛ أهي حرف أم هي ظرف بمعنىٰ: (حين)؛ علىٰ قولين[2].

ومثالها في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٣٦٧) وما بعدها.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٣٦٩).

﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، لَـمَّـا وُجِد الإنجاء حصلَ الإعراض، وقوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]، حصلت المجادَلة بعد ذَهابِ الروع.

الثالث: استثنائية، فتدخل علىٰ الجُمْلَة الاسمية، مثل: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، فـ (لـمَّـا) بمعنىٰ: (إلا)، والمعنىٰ: (إلا عليها حافظ)، وتدخل أيضًا علىٰ الماضي لفظًا لا معنًى، كما في قولك: (أنشدُكَ الله لَمَّا فعلتَ كذا)، أي: ما أسألُكَ إلا فعلكَ كذا.

قوله: (وأمَّا «لمَا» بالتخفيفِ: فهي لامُ التأكيدِ دخلتْ علىٰ «ما». وقال الكوفيونَ: هي بمعنىٰ: «إلا» الموجِبة بعدَ النَّفيِ)، (لمَا) بالتخفيف فيها قولان:

الأول: أنها لام التأكيد دخلت علىٰ (ما) النَّافية.

الثاني: أنها بمعنىٰ: (إلا) الموجِبة بعد النَّفْي، وهو قول الكوفيين.

لا

(«لا»: ثلاثةُ أنواعٍ: نافية، وناهية، وزائدة).

(لا) ذَكَرَ لها المُؤلِّف ثلاثة أنواع:

الأول: (لا) النَّافية، كقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١].

الثاني: (لا) النَّاهية، كما في: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وهي كثير.

الثالث: (لا) الزَّائدة، ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [طه: ٩٢، ٩٣]، يعني: أن تَتَّبِعَني، وقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢]، أي: ما مَنَعَك أن تسجدَ؟ علىٰ قول بعض المُفسرين، وللمُفَسِّرين في تَوجِيه دخول (لا) في هذا الموضع كلام كثير[1].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ

(١) انظر: «البحر المحيط» (١/ ٥١)، (٥/ ١٧)، «تفسير القرطبي» (٧/ ١٧٠).

شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، أي: أتلُ ما حَرَّم ربكم عليكم أن تشركوا. فهي مُؤَوَّلة بمصدر؛ أي: حرَّم عليكم إشراكًا به.

اللام

(اللامُ خمسةُ أنواعٍ: لام الجرِّ، ولام كَي، ولام الجُحود، ولام الأمر، ولام التَّأكيد في القَسم وغيرِه؛ وهي المفتوحة. ثم إنَّ لامَ الجرِّ لها ثلاثةُ معانٍ: المِلك، والاستِحقاق، والتَّعليل، وقد تأتي للتَّعَدِّي إذا ضَعُف العامل، وقد تأتي بمعنىٰ: (عند) نحو: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، و﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ولام (كي) معناها: السَّبَبِيّة والتعليل. وقد تأتي بمعنىٰ: الصَّيرورة في العاقبة نحو: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا﴾ [القصص: ٨]. وقد تأتي بمعنىٰ: (أنْ) المصدرية، ومنه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [النساء: ٢٦]).

ذَكَر ابن جزي أنَّ اللام خَمْسَة أنواع:

الأول: لام الجَرّ، وتَختَصّ بالدخول علىٰ الأسماء؛ الظاهر منها والمُضْمَر، والأصل فيها أن تكون مكسورة، إلا في بعض الحالات القليلة، منها التي تكون مع المُستغاث المُباشر بالياء، مثل: يا لَلَّه، فتكون مفتوحة.

واللام الجارة لها عدة مَعان، منها:

١ - الاستحقاق؛ وهي الواقعة بين معنىٰ وذات، نحو قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، و﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

٢ - الاختصاص؛ وهي الواقعة بين ذاتين، الثانية منهما لا تَملِك حقيقة غالبًا، ومثاله: الحصير للمسجد، وأما قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾ [يوسف: ٧٨] فهي للاختصاص أيضًا، مع أنَّ الأصل أن تكون للمِلك؛ حيث أُضِيفت ذات إلىٰ ما مِن شأنه أن يملِك؛ لكن الضابط هذا أغلبي وليس مطردًا.

٣ - المِلك؛ وهي الواقعة بين ذاتين، الثانية منهما تَملِك حقيقة غالبًا، نحو: المال لزيد، ونحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

٤ ـ شِبْه التَّملِيك؛ كقوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: ٧٢]، فالزوجات لَسْن مِن قبيل الملك للرِّجال، لكنَّهن شِبه ملك؛ باعتبار امتلاك البُضع، فهذا العَقْد ليس عقد إجارة أو بيع، بل عَقْد نكاح، ففيه شِبه تَمْلِيك[1].

٥ ـ بمعنىٰ: (إلىٰ)، وهي التي لانتهاء الغاية؛ مثل: ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله سبحانه: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢][2].

٦ ـ بمعنىٰ: (علىٰ)؛ في الاستعلاء الحقيقي، نحو: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، أي: علىٰ الأذقان سُجَّدًا، وقوله: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٢]، أي: علىٰ جَنْبه، وقوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، أي: علىٰ الجَبِين، أو الاستعلاء المجازي عند القائلين بالمَجاز، كقوله: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، أي: فعليها.

٧ ـ بمعنىٰ: (في)، وهي التي للظرفية؛ كما في قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقوله: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أي: لا يُجَلِّيها في وقتها إلا هو، وقوله تعالىٰ: ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]، أي: في حياتي.

٨ ـ بمعنىٰ: (عند)، ويقال لها: لام التَّأقيت؛ من نحو قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]، وقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

٩ ـ بمعنىٰ: (عن)، وتكون بعد القول خاصة، مثل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، أي: قالوا عَنهم، وكذا قوله: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: قالت أخراهم عن أولاهم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١]، أي: عن الذين تَزْدَري أعينكم.

---

(١) وتأتي أيضًا للتمليك، نحو: وهبت لزيد كتابًا.

(٢) مجيء اللام بمعنىٰ (إلىٰ) وغيره مِن حروف الجر إنما يتأتىٰ علىٰ قول الكوفيين بأن حروف الجر تتناوب، وقد تقدم تفصيل ذلك عند التعليق علىٰ معاني (إلىٰ).

١٠ - بمعنىٰ: (بَعْد)، كقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: بعدَ دُلوك الشمس.

١١ - بمعنىٰ: التوكيد، وهي اللام الزائدة، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، وقال: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، وقيل: إنها للتَّعليل كما سيأتي قريبًا.

١٢ - وتأتي للتَّبيين، فهي مبَيِّنة للمدعو له أو المدعو عليه، كقوله: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٨]، ومثله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وهذه يجعلونها علىٰ أقسام، ويذكرون فيها تفاصيل لا داعي لِذِكرها.

١٣ - وتأتي للتعليل، مثل قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٤٤]، أي: من أجل أن تُبَيِّن للناس ما نُزِّل إليهم.

ويُضِيف بعضهم: لام العاقبة، ولام الجحود، ولام التَّعدية، وقد ذَكَرَها المُؤَلِّف أنواعا مُستقلة كما سيأتي، والواقع أنَّ هذه المعاني يمكن أن تَتَدَاخَل[١].

الثاني: لام كي، وهي لام التَّعلِيل؛ كما بيَّن ابن القيم في «البدائع»[٢]، ولام التَّعليل تدخل علىٰ الفِعْل المضارع، ويكون ما بعدها عِلَّة لما قبلها، وسُمِّيت بـ «لام كي»؛ لأنها تُفِيد ما تُفِيده كي مِن التَّعليل، ومِن أمثلتها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، وقوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقوله سبحانه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

الثالث: لام الجحود، وتدخل علىٰ (أن) مُضمرة ناصبة للمُضارع، ولا بد أن تُسبَق بفِعْل (كان) المَنفي؛ مثال ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، أي: وما كان لأن يُهلك،

(١) يُراجع: «تشنيف المسامع بجمع الجوامع» للزركشي (١/ ٥٣٩ - ٥٤٥)، «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٩٦)، «جامع الدروس العربية» (٣/ ١٨٣).

(٢) «بدائع الفوائد» (١/ ١٠١).

وقوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧]، أي: لم يكن الله لأنْ يَغْفِرَ لهم.

وسُمِّيت بلام الجحود؛ لأنها لا تقع إلا في سِياق النَّفي.

وتُشبه هذه اللام ـ أعني: لام الجحود ـ لام التعليل (لام كي) مِن حيث دخولها علىٰ الفِعْل المضارع، لكن تختلف عنها بوقوعها بعد فِعْل كون مَنْفِي، وهذا الأسلوب في تأكيد النَّفي أبلغ مِن غيره[1].

الرابع: لام الأمر، وهي تدخل علىٰ المُضارع فتَجْزِمه، وتكون مكسورةً في الأصل، لكن إسكانها بعد الفاء والواو أكثر مِن تحريكها، قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقد تُسكَّن بعد ثُمَّ كذلك؛ نحو: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

والمعروف أنَّ الأمر الصَّريح يكون بفِعْل الأمر (افعلْ)، أو الفِعْل المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر (لِتَفْعَلْ)، تقول: اقرأ أو لِتقرأ، اعملْ أو لِتعملْ، وهكذا.

أما الأمْر غير الصريح فهو يأتي بصيغة الخَبَر ومعناه: الأمْر؛ كقوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أي: لِيُرْضِعن.

الخامس: لام التأكيد في القَسَم وغيره، وهي اللام الداخلة علىٰ جَواب القَسَم في مثل قوله: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦]، وتكون مفتوحة.

أما المُوَطِّئة للقَسَم: فهي لام تدخل علىٰ أداة الشَّرط، وتدل علىٰ أنَّ جواب الشرط بعدها إنما هو جواب لقَسَم مُقَدَّر قبلها تقديره (أُقْسِم)؛ لذلك سُمِّيت بـ (المُوَطِّئة للقَسَم) وسَمَّاها بعضهم: (اللام المُؤْذِنَة)؛ لأنها تُؤْذِن بالقَسَم، كما سُمِّيَتْ: (لام الشَّرط)؛ لدخولها علىٰ أداة الشَّرط، وأكثر ما تَدْخُل علىٰ (إنْ) الشَّرطِيَّة، كما في قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، فاللام الأولىٰ في (لَئِن) هي اللام المُوَطِّئة للقَسَم، والثانية في

(١) يُراجع: «معجم حروف المعاني في القرآن الكريم» لمحمد حسن الشريف (٢/٨١٨).

(لأَزِيدَنَّكم) هي لام جواب القَسَم؛ لأنها واقعة في جواب قَسَم مُقَدَّر، وتأتي أيضًا جوابًا للقَسَم الظاهر، كما في: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، ووظيفتها التَّأكيد واتصال القَسم بالمُقسَم به، وتدخل على الجملتين الاسمية والفِعْلِيَّة، قال تعالىٰ: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]. وكثيرًا ما تدخل علىٰ (قد)[١].

وأما لام التأكيد الواقعة في غير القسم فتُسمَّىٰ لام التَّقوية، وهي اللام الداخلة لتَقْوِية عامل ضَعُف عن العمل لأحد سببين:

١ ـ أن يقع العامل مُتَأَخِّرًا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].

٢ ـ أن يكون العامل فرعًا في العَمَل، كأن يكون اسم فاعل أو صِيغة مُبالَغة، مثل: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]، و: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧][٢]، فلما ضعُف العامل دخلت هذه اللام للتَّقوية، وهذا معنىٰ قول ابن جُزي: (وقد تأتي للتعدِّي)، أي: للتَّعدِية: (التَّقْوِيَة).

ومِن أنواع اللام أيضًا التي لم يذكرها ابن جزي:

السادس: لام الابتداء، وهي لام مفتوحة تدخل علىٰ المبتدأ، كما في قوله: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣]، وفي الحديث: «للهُ أشدُّ فَرحًا بتوبةِ عبده...» الحديث[٣]. وفائدتها توكيد مَضمون الجُمْلَة، وتُزَحْلَق مع (إنَّ) في صدر الجُملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكِّدَين، في نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، فهذه زُحلِقت من الصدر لوجود (إنَّ).

السابع: لام الجواب، وهذه تكون في المواطن التالية:

---

(١) انظر: «معجم حروف المعاني في القرآن الكريم» (٢/ ٨١٨).

(٢) انظر: «حاشية محيي الدين عبد الحميد علىٰ شرح ابن عقيل» (٢/ ٢١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

١ - في جواب (لو)، كقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٥]، وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢ - في جواب (لولا)، كقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٣ - في جواب القسم، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

الثَّامِن: لام البُعد، وهي لام تلحق اسم الإشارة المَردُوف بالكاف، في كلمتي (ذاك وهناك)، فإذا دخلت اللام عليهما صارتا للبُعْد، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]؛ لعُلو منزلته ومَرتبته.

قوله: (وقد تأتي بمعنىٰ الصَّيرورة في العاقبة نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾ [القصص: ٨])، تُسَمَّىٰ لام العاقبة أو لام المآل، كقوله تعالىٰ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وكقول الشاعر المتشائم:

فللموت تغذو الوالدات سِخَالَها
كما لِخَرَاب الدُّور تُبنىٰ المساكنُ[١]

سِخالها، أي: صِغارها.

كما تقول: ابنوا للخراب؛ لأنَّ هذه الأجساد للدود، فهي تَصِير إلىٰ ذلك أو لتكون العاقبة هذا. وقوله: كما لخراب الدُّور تُبنَىٰ المساكن، هي لا تُبنىٰ لخِرَاب الدُّور، لكنَّ الواقع أنَّ مآلها إلىٰ الخَراب.

وهذه اللام ذكرها الكوفيون، وأنكر ذلك البصريون، ويعدونها صِنْفًا مِن أصناف لام كي[٢].

قوله: (وقد تأتي بمعنىٰ: (أنْ) المصدرية، ومنه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦])، للعلماء في اللام مِن نحو قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، قولان:

الأول: أنها زائدة.

الثاني: أنها للتعليل (لام كي)، ولهم في توجيه ذلك وجهان:

---

(١) البيت لأبي سعيد سابق البربري انظر: «خزانة الأدب» (٩/ ٥٣٢).

(٢) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص١٢١)، «مغني اللبيب» (ص٢٨٣).

١ ـ أنَّ المفعول محذوف، واللام للتعليل، والتقدير: يريد الله التَّبيِين ليُبَيِّن لكم.

٢ ـ أنَّ الفعل مُقَدّر بمصدر مرفوع بالابتداء، واللام وما بعدها خَبَر، والتَّقدير: إرادة الله للتَّبيِين[١].



(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٢٨٥).

حرف الميم

مرض

(مَرَضُ الجسدِ معروفٌ، ومرَض القلبِ: الشَّكُّ في الإيمانِ والبُغضة في الدِّينِ).

يقول ابن فارس: «الميم والراء والضاد أصل صحيح يدلُّ علىٰ ما يَخرج به الإنسان عن حدِّ الصحة في أي شيء كان، منه العلَّة»[١].

وقد ذَكَر له المؤلف معنيين:

الأول: مَرَض الجَسَد: وهو خروج البَدَن عن المِزاج الطَّبِيعي، وهو مرض حِسِّي، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]، وقال: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وهذا كثير في استعمال الناس، يقال: فلانٌ مريضٌ عَلِيل: إذا اختلَّ مِزاج البَدَنِ بأي عِلَّةٍ كانت.

الثاني: مرض القلب، ويُتجوَّز به عن العِلّة التي تَلْحَق النَّفْس، فيَنْحَرِف بها عن الحق والصواب والخُلُق الحَسَن القويم، فيخرج به عن حَدّ الاعتدال، وهو مرض مَعْنوي.

وهذه العِلَل مثل النِّفاق، والحَسَد، والغِلّ، والشَّهوة المُحَرَّمة، ونِية الفجور، كلها مما يَتَّصل بالقَلْبِ والنَّفْس.

يقول الراغب الأصفهاني: «ويُشبَّه النِّفاقُ والكفر ونحوهما مِن الرَّذائل بالمرض، إما لكونها مانعةً لإدراك الفضائل، كالمرض المانع للبَدَنِ عن التصرُّف الكامل، وإما لكونها مانعةً عن تحصيل الحياة الأخرويَّة المذكورة في قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وإمّا لمَيل النَّفْس بها إلىٰ الاعتقادات الرَّدِيئة مَيل البَدَن المريض إلىٰ الأشياء المُضِرَّة»[٢]، كمَن اعتاد علىٰ المُسكرات، فهو

(١) «مقاييس اللغة» (٥/٣١١)، مادة (مرض).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٧٦٥).

يَشْرَبها، ثم يَشْرَبها، ثُمَّ يَشْرَبُها، كما قال الشاعر:

وكأسٍ شَرِبتُ علىٰ لَذَّةٍ
وكأسٍ تداويتُ منها بها[1]

فالأولىٰ قد شَرِبها علىٰ لَذَّةٍ؛ لأن نَفْسه المريضة تَطْلُبها، والأخرىٰ تداوىٰ بها مِن الأولىٰ، كقول الآخر:

....
وداوِني بالتي كانت هيَ الداء[2]

فمثل هذا الذي اعتاد علىٰ المخدِّرات، إذا تَرَكَها اضطرب واخْتَلَّ، فبَدَنُهُ بهذه الحال مُعتلٌّ ونَفْسه معتلَّة، فهو بزعمه حينما يتعاطاها ليسكن يتداوىٰ بالعِلّة.

وهذا كله خروجٌ عن حَدِّ الصحة، فيكون مريضًا بهذا الاعتبار، وهذه الأمراض هي أمراض القلب، كما قال تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهو مرض النفاق ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠]، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، أي: النفاق، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]، أي: مَرَض النِّفاق.

وقد يكون المرض بمعنىٰ: ضَعف الإيمان، لا سيَّما إذا عُطِف علىٰ النِّفاق أو علىٰ المنافقين، ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]، يحتمل أن يكون ذلك مِن قبيل عطف الأوصاف لموصوف واحد، كقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١ ـ ٤]، ويحتمل أن يكون المراد به: ضُعفاء الإيمان.

والموضع الوحيد الذي ذُكِر فيه المرض في القرآن مُرادًا به المَيل المحرَّم إلىٰ النساء قوله سبحانه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فإذا رآها خضَعت بالقول فإنَّ ذلك يُطمِعه

(١) البيت للأعشىٰ في «ديوانه» (ص١٧٣)، قصيدة رقم ٢٢.
(٢) البيت لأبي نواس، انظر: «ديوانه» (ص٦).

فيها؛ لأنها قريبة المنال، فتتهيَّأ نَفْسه للمنكر.

مَنّ

(المنُّ: شِبه العَسل، وقيلَ: خُبز نقِيٌّ، والسَّلوىٰ: طائرٌ، والمنُّ أيضًا: الإنعام، والمنُّ أيضًا: العَطِيَّة، والمنُّ أيضًا: القَطع، ومنه قوله: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]).

هذه المادة عند ابن فارس ترجع إلىٰ أصلين[١]:

الأصل الأول: يدل علىٰ قَطْعٍ وانقِطاعٍ، يُقال: مَننت الحبلَ: قَطعتُه.

والمَنون: المنيَّة، يقولون: لأنها تنقص العَدَد وتَقطع المدَد.

ووافَته المَنِيَّة: انقطعَ عمره وانقضىٰ.

الأصل الثاني: اصطِناع الخيرِ، تقول: مَنَّ يَمُنّ مَنًّا: إذا صَنَع صُنعًا جميلًا. وعند التأمُّل يُمكن أن يَرجِع الأصلان إلىٰ معنًى واحد؛ باعتبار أنَّ اصطناعَ الخير قد يكون قَطْعًا لحاجةِ المُحتاج ونحوه.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٦٧)، مادة (منّ).

وقد ذَكَر المُؤلِّف للمَنِّ أربعة معان:

الأول: المَنّ: شِبه العَسَل، وهو الذي أنزله الله ﷻ علىٰ بني إسرائيل، كما ذكر الله ذلك في قوله: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]، قال بعضهم: هو مِثل النَّدىٰ يُشبه العسل، حلو المذاق، ويكون جامدًا، ينزل مِن السماء علىٰ الأشجار كالصَّمْغ، وهو لا يختصُّ ببني إسرائيل.

وفَسَّره بعضهم بمعنًى عامٍّ ـ وهذا أحسن ـ وهو ما يمنُّ الله ﷻ به مِن الطعام والشراب مِن غير عمل الإنسان[٢]، فيدخل في ذلك ما ذُكِر مِن الشَّراب الذي يُشْبِه العَسَل مما نَزَل علىٰ بَنِي إسرائيل، وكذلك أيضًا العسل الذي يكون في الجبال ونحوها مما لا يَد للإنسان فيه، **ومِن ذلك** ما جاء في الحديث: «الكَمْأَةُ مِن المَنِّ»[٣].

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (١١٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٨)، ومسلم (٢٠٤٩)؛ من حديث سعيد بن زيد ﷺ.

والكَمْأة معروفةٌ، لا يَزْرَعها الإنسان. و(مِنْ) للتبعيض، أي: هي مِن جُملة المَنّ.

وقوله: (والسَّلوىٰ: طائرٌ)، هذا مِن باب الاستِطراد، فالكلام هنا ليس عن السَّلوىٰ، لكن لما قُرِن المنُّ بالسلوىٰ في الآية فَسَّر السَّلوىٰ.

الثاني: بمعنىٰ: الإنعام، يُقَالُ: منَّ عليه، بمعنىٰ: أنعَم، وهو بمعنىٰ القَطع؛ وذلك كأنَّ المُنعِم يقطعُ بإحسانِه حاجةَ المُحتاج، أو كأنه يقطع شيئًا مِن ماله أو إحسانه أو معروفه أو جاهه لغيره.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، فهو بمعنىٰ الإنعام والتفضُّل، وهكذا قوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ [طه: ٣٧]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقد يكون المَنّ مذمومًا، وذلك حينما يذكُره بعطيَّتِه، كأنه قَطَعَ سالفَ الإحسانِ وأبطلَه، قال تعالىٰ: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [الحجرات: ١٧]، فهم يذكرون إسلامهم مُمتنِّين به، كأنهم قد تفضَّلوا عليه بدخولهم في الإسلام.

الثالث: بمعنىٰ: العَطِيّة، وهي داخلة في المعنىٰ السابق؛ لأنها مِن الإنعام.

الرابع: بمعنىٰ: القَطْع، وهو الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]، أي: غير مقطوع، وإنما هو مُستَمِرٌّ، وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، أي: غير مقطوع، وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦]، أي: غير مقطوع.

أماني

(أماني: جمعُ أُمنيةٍ، ولها ثلاثةُ معانٍ: ما تتمنَّاه النَّفْسُ، والتِّلاوةُ، والكذِبُ. وكذلك (تمنَّىٰ) له هذه المعاني الثلاثة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدلُّ علىٰ تقدير شيءٍ ونفاذِ القضاء به[(١)].

يقولون: مَنَىٰ له الماني، أي: قدَّر المُقدِّر، والمَنا: القَدر.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٧٦)، مادة (مني).

ويُقال لماءِ الإنسان: مَنِيٌّ؛ باعتبار أنه يُقدَّر منه خِلْقَته.

والمَنِيَّة: المَوْت؛ لأنها مُقدَّرة علىٰ الجميع.

والمَنَا: ما يُوزَنُ به؛ لأنه تقدير يُعمَل عليه.

ومِنىٰ في مكةَ: المَشْعَر المعروف؛ باعتبار ما قُدِّر أن يُذبَح فيه، وقيل غير هذا.

وقد ذَكَر المؤلف ثلاثة معان مُباشرة ترجع إلىٰ هذا الأصل:

الأول: ما تَتَمَنَّاه النَّفس، تَمَنَّىٰ الإنسانُ كذا، فهو أملٌ يُقدِّره بهذا الاعتبار، ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١]، أي: هذا غاية ما عندهم، ليس عندهم عملٌ بهذا الكتاب، وإنما هو الأمانيُّ الكاذبة التي يَتَمَنَّونها، وقال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ١٢٣]، الأمانيّ: ما تَطْلُبُه النَّفس، وتَمِيلُ إليه، وتتمنَّىٰ حصوله.

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ [النجم: ٢٤].

ومَناه الشيء، ومَناه به: أَلْقَىٰ فِي قَلْبِهِ وقوعَه، وقرَّب إليه نيله حتىٰ حدثته نَفْسه به.

ومنَّيْتُه بكذا، وهذا إنما يكون فيما يُحَب ويُشتهىٰ ويُطلَب، ولا يكون في الأمور المكروهة التي يُحاذِرها الإنسان ويتوقَّاها؛ فإنه لا يتمَنَّاهَا.

أما ما ورد علىٰ لسان الشيطان مِن قوله: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩]، فهو ما يُلقي في قلوبهم مِن طول الرَّجاء.

الثاني: التلاوة؛ باعتبار أنَّ القراءةَ تقديرٌ ووضع كلِّ آية في موضعِها، يقال: تمنَّىٰ الكِتاب: بمعنىٰ: قرأه، كما قيل في عثمان ﷺ:

تمنَّىٰ كتابَ اللهِ أولَ ليلِه
................(١)

وهو أحد الوَجهين المشهورين في تفسير قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، أي: ألقىٰ الشيطان في تلاوته وقراءته(٢).

---

(١) تقدم في أول الكتاب عند التعليق علىٰ مادة (أمَّة).

(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٧/ ٤٣٤)، «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٨٩).

وكذا قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]، قيل: قراءةً مجرَّدة لا يفقهون معانيها، وقيل: إلا أمانيَّ، أي: يَتَمَنَّونها على الله ﷻ[١]، بمعنىٰ: ما تتمنَّاه النَّفس، أي: تَطْلبه وتُؤَمِّل حصوله ولو كان بعيدًا أو مُحالًا.

الثالث: بمعنىٰ: الكَذِب؛ وذلك لأنه لمَّا كانت «الأُمْنِيَّةُ» عبارة عن الصّورة الحاصلة في النَّفس مِن تَمَنّي الشيء، ولمّا كان الكذب تَصَوُّر ما لا حقيقة له، وإيراده باللفظ؛ صار التّمنّي كالمبدأ للكَذِب، فصحّ أن يُعبَّر عن الكَذِب بالتّمنّي، وصح إطلاق التّمنّي بمعنىٰ: الكَذِب، وهذا المعنىٰ وَرَد عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، قال: معناه: إلّا كذبًا[٢]، وقال غيره: إلّا تلاوة مُجَرَّدة عن المَعرفة[٣]»[٤]، كما تقدّم.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ١٥٦) وما بعدها، «تفسير الماوردي» (١/ ١٥٠).

(٢) أخرجه عنه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٢٦١).

ملأ

(مَلأُ القَومِ: أشرافُهم، وذَوُو الرأيِ مِنهم).

هذه المادة (الميم واللام والهمزة) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ المُساواة والكمال في الشيء، تقول: ملأتُ الشيءَ أَمْلَؤه مَلْئًا.

والمِلْء: اسم للمِقدار الذي يُملأ؛ لأنه مُساوٍ لوعائه في قَدْرِه.

والملأُ: أشراف الناس والوُجهاء، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يَمْلَؤون صدور المَجَالِس، وقيل: لأنهم قد مُلِئوا بالفضائل والمكارم التي صدَّرَتهم وقدَّمتهم وارتفعوا بها فصاروا المَلأ، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ: المُساواة والكمال في الشيء، وقيل: لأنهم يَمْلَؤون العيونَ لمَكَانَتهم، فإذا نَظر إليهم النَّاظِر أكبرَهم وعَرَف قَدْرَهم ومكانتهم، وما يزال الناس يقولون:

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (١/ ١٥٠).

(٤) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٧٨٠)؛ باختصار وتصرف.

لم يَمْلأ فلان عيني، ونحو ذلك، وقيل: لامتلائِهم بما يُحتاج إليه مِن الجاه والمال والسَّخاء والكَرَم والجُود ونحوه[1].

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٦٠]، و﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٦٦]، و﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ [الأعراف: ٧٥]، و﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: ١٠٩]، المراد بذلك: الأشراف والكُبراء ووُجَهاء الناس.

ويقال: ملأ الشيء: شَغَلَ فراغه بما يَضَعُه فيه، كقوله تعالىٰ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨]، ويقول الله ﷻ عن أصحاب الكهف: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]، ويقول: ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: ٨]، ويقول: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الصافات: ٦٦]، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ الكمال والمُساواة الذي ذكره ابن فارس.

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ٢٤٧)، «تفسير الرازي» (١٤/ ٢٩٦)، «الدر المصون» (٢/ ٥١٣).

المَثَل

(مَثَل - بفَتحِ المِيمِ والثَّاءِ - له أربعةُ معانٍ: الشَّبيه والنَّظير، ومن المثَلِ المضروب، وأصلُه من التَّشبيه، ومَثَل الشيءِ: حالُه وصفتُه، والمثَل: الكلامُ الذي يُتمثَّل به. ومِثْلُ الشيءِ بكسرِ الميمِ: شِبهُه).

يقول ابن فارس: «(الميم والثاء واللام) أصل صحيح يدل علىٰ مُناظرةِ الشيءِ للشيءِ»[2].

وقد ذَكَر المؤلف للمَثَل أربعة معانٍ:

الأول: الشَّبيه والنَّظير، يقال: هذا مِثل هذا، أي: نظيره، والمِثْل والمِثَال بمعنًى واحد.

ويقال: أمثَلَ السُّلطانُ فلانًا: قتلَه قَودًا، أي: قِصاصًا، والمعنىٰ: أنه فَعَلَ به مِثلَ ما كانَ فَعَلَه جزاءً وِفاقًا.

الثاني: مِن المَثَل المضروب، والمَثَل والمِثْل كَشَبَه وشِبْه، فهو يَرْجِع إلىٰ معنىٰ الشَّبَه عند بعض أهل العلم؛ لأنه يُذكر مُورًّىٰ به عن مِثله

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٩٦)، مادة (مثل).

في المعنىٰ[١].

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره إلىٰ أنَّ أصل المثل يرجع إلىٰ معنىٰ الشَّبَه[٢]، وهذا إن سُلِّم به في مواطن لكنه لا يخلو مِن إشكال في مواطن أخرىٰ، فالأمثال التي في القرآن فيها معنىٰ الشَّبَه غالبًا ولكن إجراء ذلك في جميع المواضع قد لا يخلو من نوع تكلُّف.

فمِن الأمثال التي فيها معنىٰ الشَّبه: قوله ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، شَبَّه حال المنافقين وهم في حَيرة وحَسرة؛ لأنَّ نور الإيمان لم يصل إلىٰ قلوبهم، بحال أولئك الذين طلبوا إيقاد النار للاهتداء بها، فلما أضاءت لهم انطفأت، فعلتهم الحَيرة والحَسرة علىٰ ما فاتهم مِن ضوئها، وكذلك قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، فشَبَّه الوَحْي وما فيه مِن زواجر القرآن وحُججه بالمطر المصحوب بالبَرق والرَّعد، ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ [البقرة: ٢٠]، وهكذا حال المُتخبِّط المنافق في تردُّدِه وتعثُّره وتلكُّئِه في سَيْره وعَمَلِه.

وقد يُطلَق المَثَل علىٰ الأمرِ الغريب والقصَّة العجيبة، وهذا مما يمكن أن يُستثنىٰ مِن معنىٰ الشَّبه.

ويُطلَق أيضًا علىٰ الحِكْمة النَّافعة والقول الصادق.

ويقال أيضًا لما يجري به التَّشبيه لبلوغه الغايةَ في معنىٰ مِن المعاني، كما يقال مثلًا: حاتم مَثَلٌ للجُود، يعني: بَلَغَ الغايةَ في الجود فصَارَ يُضرب به المثَل، فجُعل هو المَثَل، كأنه صارَ بعينه المثَل.

وقد تَوَسَّع ابن تيمية في مفهوم المَثَل[٣]، وذهب إلىٰ أنَّ كلَّ ما يَحصُل به الاعتبار فهو مَثَل، فقِصص الأنبياء وقِصص الغابرين، وما قصَّه الله في القرآن، وما ذَكَره مِن خَبَر أصحاب الكهف ونحوه؛ مِن الأمثال التي ذُكرَت مِن أجل الاتعاظ والاعتبار، سواء كانت في مواضع الإكرام والإنعام، وما

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٩٦)، مادة (مثل).
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ٥٤).
(٣) انظر: المصدر السابق (١٤/ ٥٦) وما بعدها.

حصلَ لأولياء الله ﷻ وأنبيائه وأتباعهم مِن النَّصر والتَّمكين وكانت العاقبة لهم ونحوه، أم كانت لأعدائه وما حلَّ بهم مِن النِّقَم، فتنظر في حال هؤلاء ثُمَّ تَرجِع إلىٰ نَفْسِك، فيكون ذلك فيه معنىٰ الاعتبار؛ لأنَّ الاعتبار فيه معنىٰ الانتقال، وعليه فقوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، يدخل فيه القِصص عند شيخ الإسلام؛ لأنها إنَّما ذُكِرَت مِن أجل أن نَتَعَقَّلها، لكنَّ المشهور أنَّ المقصود بها الأمثال التي ذَكَرَها الله في كتابه، التي يُعَبِّرون عنها بأنها تقريبٌ للمعنىٰ المعقول بصورة محسوسة تُقَرِّبها إلىٰ الأذهان، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧].

وهذا النوع الأخير ذكره ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين»، وذَكَرَ ما يزيد علىٰ أربعين مثلًا في معرض كلامه عن القياس، وقد أجاد وأفاد[1]، إلا أنَّ هذا النوع الذي ذُكِر إنَّما يَصدُق علىٰ بعض الأمثال الصريحة في القرآن دون غيرها.

وانظر مثلًا في قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾ [محمد: ١٥]، فإنه يُمكِن أن يقال بأنَّ المثل هنا بمعنىٰ الصفة، مع أنَّ بعض أهل العلم يُنكر هذا، وكذا في قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، يمكن أن يُفسَّر بمعنىٰ الصِّفَة.

الثالث: مَثَل الشيء: حاله وصفته.

قال الزَّرْكَشِي: «ولما كان المَثَل السَّائِر فيه غرابة استُعِير لَفْظ المَثَل للحال أو الصِّفة أو القصة إذا كان لها شَأن وفيها غرابة.

أما استعارته للحال فكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، أي: حالهم العجيب الشَّأن كحال الذي استوقد نارًا.

وأما استعارته للوَصْف فمثل قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠]، أي: الوَصْف الذي له شأن، وكقوله: ﴿مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]،

---

(١) انظر: «إعلام الموقعين» (١٤٦/١) وما بعدها.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]، وقوله سبحانه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

وأما استعارته للقِصَّة فنحو قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]، أي: فيما قَصَصْنا عليك مِن العجائب قِصَّة الجنة العجيبة، ثم أَخَذ في بيان عجائبها»[١].

الرابع: المَثَل: الكلام الذي يُتَمَثَّل به، وهو عند الأدباء: قول مَحْكِي سائِر يُقصَد به تَشْبِيه حال الذي حُكِي فيه بحال الذي قيل لأجله[٢]، كقولهم: الصيفَ ضَيَّعتِ اللَّبن، وقولهم: مَن عَزَّ بَزَّ[٣]، وغير ذلك.

ولا يُوجَد في القرآن الكريم شيء من هذا، فالله أعظم وأجل شأنًا مِن أن يَتَمَثَّل بقول أَحَد مِن الناس قاله في مُناسبة مُعَيَّنة.

(١) «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٤٨٨ - ٤٨٩).

(٢) انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ١).

(٣) انظر: «الأمثال» لابن سلام (ص٢٤٧ - ٢٤٨، ١١٣)، «مجمع الأمثال» (٢/ ٦٨).

قوله: (ومِثْلُ الشيءِ - بكسرِ الميمِ -: شِبهُه)، المَثَل والمِثْل - كما يقول ابن فارس - كشَبَه وشِبْه.

يُقال: مثَّلَ به إذا نكَّل؛ وذلك باعتبار أنه إذا نكَّلَ به فقد جعلَ ذلك مِثالًا لكل مَن صَنَع ذلك الصَّنيع أو أراد صُنْعه، أي: يجعله عِبرةً له.

والمَثُلات: العُقوبات التي تَزْجر عن مثل ما وَقَعَت لأجلِه، أي: أنَّ ذلك يكون عِبرةً لمن جاء بعدهم أو مَن هو في زمانِهم، ويحتمل أنها التي تنزل علىٰ الإنسان فتُجعَل مِثالًا ينزجِرُ به ويرتدِع غيره، يقول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: ٦].

ويقال: مثَلَ الرَّجلُ قائمًا: إذا انتصبَ؛ لأنه كأنه مِثالٌ نُصِبَ، أي: تمثال.

ويقال: فلانٌ أمثَلُ بني فلانٍ، يعني: هو أقربُهم إلىٰ الخيرِ، فهو مُماثلٌ لأهلِ الصَّلاحِ والخيرِ[٤].

وتمثَّل به: تشبَّه به، **ومنه** التَّمثيل؛ لأنه يُحاكي غيرَه.

(٤) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٩٧)، مادة (مثل).

وهكذا يُقال: تمثَّل به، يعني: تصوَّر به، والملَك يتمثَّل بصورةِ رَجُلٍ، يعني: يتصوَّر بصورتِه، قال تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، يعني: صار بصورة البَشَر.

وهكذا يُقال في مَن كان له مزيَّة: هو الأمثل، وهي المُثلىٰ، إذا كان ذلك هو الأعدل أو نحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، أي: أعدَلُهم طريقةً.

ويُطلَق المثَل عند بعض أهل العلم بمعنىٰ الصِّفة العجيبة، كأنَّها لغرابتها يُشَبَّه بها ويُتَمَثَّل، قال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: ١٥]، بمعنىٰ: الصِّفة العجيبة لها[1]، وهذه من المواضع التي يصْعُب أن تُربط بمعنىٰ الشَّبه؛ لأنه لا يَظْهَر فيها التَّشْبِيه.

مرية

(مِرْية: شَكٌّ، ومِنه قوله: ﴿الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، أي: الشَّاكِّين، و﴿فَلَا تُمَارِ﴾ [الكهف: ٢٢]، من المِراء وهو الجِدال).

هذه المَادَّة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين، يدلُّ أحدهما علىٰ مَسح شيءٍ واستِدْرارٍ[2]، ومنه: مَرْي النَّاقةِ، وذلك إذا مُسِحت للحَلْب.

والمَرَايا: العُروق التي تمْتَلِئ وتَدرُّ باللَّبَنِ، يقولون: شُبِّه به المِرَاء (الجدال)؛ باعتِبَارِ أنَّ كلًّا مِن المتجادِلَيْن يطلُب الوقوف علىٰ ما عند الآخر ليُلزمه الحجَّة، كأنهما يتحالَبان، مع أنَّ هذا لا يخلو مِن تكلُّف.

والثاني: الصَّلابة في شيءٍ[3]، ومنه المَرْو: جَمْع مَرْوة، وهي حِجارة تبرُق.

وعَدَّ بعضهم المِرَاء من هذا الأصل[4]؛ لأنَّ فيه شدَّة، كالجِدَال مأخُوذ مِن الجَدالة، وهي الأرض الصُّلبة، فهو لا يخلو مِنْ شِدَّة؛

---

(١) انظر: «تفسير أبي السعود» (٥/ ١٢٢)، حاشية الشهاب علىٰ «تفسير البيضاوي» (٥/ ٨٨، ٣٤١)، «التحرير والتنوير» (١٣/ ١٥٥).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١٤)، مادة (مري).

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

ولذلك لا يكون في الغالب محمودًا، ولا يكاد يُذْكَر في القرآن إلا علىٰ سبيل الذمِّ، باستثناء قوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فقيَّده بالتي هي أحسن؛ لأنَّ الجدال في الغالب لا يخلو مِن حظوظٍ للنَّفْس.

ومما شَذَّ عن الباب: المِرْية: الشَّك[١]. يقال: تمارَىٰ في الخبر: تشكَّك فيه وتردّد، وقد يُضمَّن معنىٰ التكذيب فيُعدَّىٰ بالباء، قال تعالىٰ: ﴿فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٦]، ويُقال: امتَرىٰ في الشيء: شكَّ فيه، وقد يُعدَّىٰ أيضًا بالباء، كما في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١].

والمِرْية: الشكُّ والتَّردُّد في الشيء، ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [هود: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [الحج: ٥٥] ونظائر ذلك.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١٥)، مادة (مري).

أملىٰ

(أَمْلىٰ لهَم: أمْهَلَهم وزَادَهم).

هذه المادة (الميم واللام والحرف المعتل) أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل صحيح يدلُّ علىٰ امتدادٍ في شيءٍ؛ زمانٍ أو غيره، تقول: أملَيتُ القيدَ للبعيرِ أو للفرسِ: إذا وسَّعته، وتملَّيتُ عمري: إذا استمتعتُ به، والمَلَوان: الليل والنهار؛ لامتدادِهما»[٢].

والإملاء: الإطالة والتَّوْسعة له فيما هو فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢]، بمعنىٰ: أنه أمهَلهم وأطالَ لهم المُدَّة ليزدادوا مِن الإثم والكفر ثم أخَذَهُمْ.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، وقوله: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ [القلم: ٤٥].

ومِنه: إملاء الكتاب، كما في قوله: ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥].

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٥٢)، مادة (ملو)؛ بتصرف.

والمَلْي: الزَّمَن الطويل يُقْضَىٰ فيه الفِعْل، ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، أي: زمنًا طويلًا، وأصل ذلك: الملاوَة (بتثليث الميم)، قال تعالىٰ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥].

مهاد

(مِهاد: فِراش).

يقول ابن فارس: «هذه الكلمة تدلُّ علىٰ تَوطِئةٍ وتَسهيلٍ للشيء»(١).

ومنه: المَهد: الفِرَاشُ الذي يُهيَّأ للصبي لينام عليه ويضطجع، تقول: مَهَّدتُ الأمر لك: هيئته ووطَّأته، قال تعالىٰ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ [آل عمران: ٤٦]، وقال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣].

والمِهاد: الوطاء مِن كل شيءٍ، ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فهي كالفراش له، وقال تعالىٰ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [ص: ٥٦]، وقال: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

وفلانٌ مَهَّد لنَفْسه: نَظَرَ لها ودبَّر لها ما ينفعها كما يُمَهِّد الرَّجل لفراشه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤].

ومهَّد الله لفلان، أي: وَسَّع له في الرِّزق وأسباب الحياة.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ [المدثر: ١٤]، أي: أعطيته وأوْليته ووسعتُ عليه ونحوه، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، وسَّعها وجعلها مُمَهَّدة صالحة للعَيش عليها، والتقلُّب في أرجائها.

مد

(مَدَّ يمُدُّ؛ أي: أمْلىٰ، وقد تكونُ بمعنىٰ: زادَ، مثل: أَمَدَّ بألفٍ؛ من المَدَد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ جَرِّ شيء في طولٍ، واتِّصالِ شيءٍ بشيء في استِطالةٍ(٢).

تقول: أمددتُ الجيشَ بمَدَدٍ، ومَدُّ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٨٠)، مادة (مهد).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٢٦٩)، مادة (مدّ).

النهارِ: ارتفاعُه إذا امتدَّ، والمِداد: ما يُكْتَب به؛ لأنه يُمَد بالماء، وبعضهم يقول: يُمَد بمِثله، أي: بالحِبر أو المادة التي يُكتب بها، وهكذا المُدُّ مِن المَكايِيل؛ لأنه يمُدُّ المَكيلَ بالمكيل مِثلَه.

تقول: مدَّ الشيءَ: بسَطه في طولٍ واتصالٍ فهو ممدود، ومَدَّ الله الأرض: بسَطها ومهَّدها للعيش عليها، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣]، أي: بسطَها، وقال تعالىٰ: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة: ٩].

ومنه قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، أي: بَسَطَه ونشرَه، وقوله: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٩]: نُطَوِّله له.

ومدَّ عينيه إلىٰ الشيء: طمَحَ إليه، ونظرَ إليه نظرَ راغبٍ فيه، وفيه معنىٰ البَسط أيضًا، قال تعالىٰ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

ومدَّ فلانًا في أمره: قَوَّاه عليه، وزيَّنه له. وما ورد منه في القرآنِ استُعمِل في الشَّر.

ومَدَّه وأَمَدَّهُ: زادَه مما هو فيه، ومدَّ النهرُ النهرَ. وكذلك المال الممدود؛ فإنه مزيد بالنماء، قال تعالىٰ: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢]، أي: يزيدكم مِن ذلك.

وأمدَّه بالخير: أعْطاهُ إيَّاه وقوَّاه به، نحو: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣]، وكقوله: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦]، ومثله: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢].

وأمدَّ الجيش: ألحقَ به مِن الجُند ما يتقوَّىٰ به، فهو بمعنىٰ الزِّيادة، قال الله ﷻ: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، وقال تعالىٰ: ﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

والمُدة: القِطْعَةُ مِنَ الزَّمان قلَّتْ أو كثُرت، ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ﴾ [التوبة: ٤].

مضغة

(مُضْغة: قِطعة لحمٍ).

هذه المادة (الميم والضاد والغين) أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو المَضْغ للطعام[١]، ومضغُ الطعامِ: تَحريكُه في الفمِ ومُعالجته بالأسنان والأضراس.

والمُضغة: قِطعة لحم بِقَدْرِ مَا يُمضَغ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾ [الحج: ٥]، وقال: ﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا﴾ [المؤمنون: ١٤].

إملاق

(إملاق: فقر).

يقول ابن فارس: «الميم واللام والقاف أصل صحيح يدلُّ علىٰ تجرُّد في الشيءِ ولِينٍ»، ونَقلَ عن ابن السِّكِّيت: أنَّ المَلَقَ مِنَ التَّمَلُّق، وأصلُه التَّلْيين[٢].

تقول: فلانٌ يتملَّق للناس؛ أي: يُلين لهم الكلام جدًّا، والمَلَقَةُ: الصَّفَاةُ المَلْساءُ، والإملاق: إتْلَافُ المَالِ، ومعنىٰ التَّجَرُّد فيه واضح، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾ [الإسراء: ٣١].

والمَلَقَةُ: الأرض التي لا يكاد يَبِين فيها أثَرٌ.

ويُقال: مَلَقْت الثوبَ: غَسَلته؛ لأنك إذا غسلته جَرَّدتَه عن الوَسَخِ.

ومنه المَلَقات: الحجارة العِظَام أو الحجارة المَلْسَاء، يقال: فلانٌ لم يبقَ له إلا المَلَقات، أي: لَيْسَ عنده شيء سوىٰ حجرٍ أملس لَيْسَ فيه نبات، وفلانٌ أملق، أي: افتقر، فليس عنده مال، فكُني بذلك عن الفقر.

مريد

(مَرِيدٌ ومارِدٌ: من العُتوِّ والضَّلال).

هذه المادة (الميم والراء والدال) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل «يدل

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٣٠)، مادة (مضغ).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٥١)، مادة (ملق).

علىٰ تَجْرِيدِ الشيء مِن قِشْرِه أو ما يعلوه مِن شَعْرِه. والأمرد: الشابُّ لم تَبْدُ لحيتُه.

والمَرْداء: رَمْلَة مُنبَطِحة لا نبتَ فيها، والمارِد: العاتي، وكذا المَرِيد، كأنه تَجَرَّد مِن الخير»(١)، ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، أي: عاتٍ، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]، وقال: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

والمُمرَّد: البناء الطويل، كأنه مُجرَّد يُشبه الشجرة المَرْدَاء التي لا وَرَقَ فيها، يقال: هذا غُصْن أمرد، وشجرة مَرْداء، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤].

ويقال: مَرَدَ الشيء: ملَسَهُ وصَقَلَهُ، ومردْتُ البناء: صَقَلْتُه بالتَّطْيِين والطِّلاء ومَلَسته ونحو ذلك.

ويقال: مَرَدَ علىٰ الشيء مُرودًا، بمعنىٰ: المِرَان والدُّربة والمَهارة، حتىٰ بلغ فيه الغاية، وأكثر ما يُستعمل في الشَّر، كما في قوله تعالىٰ: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١]، أي: أصبحوا في حال مِن المِران والمِرَاس في النِّفَاق، يستطيعون التَّمثِيل بصورة احترافية كما يقال، فيَسْتَغفِلون الناس، ويُظهِرون لهم غير ما يُبطِنون.

مكانة

(مكانَة: بمعنىٰ: مَكان، أو من التَّمكين والعِزِّ، ومنه: ﴿مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]).

المكان: الموضع، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان: ١٣]، أي: موضعًا.

وقوله: (أو من التَّمكين والعِزِّ...)، يُقال: أمكَنَه مِن الشيء: أقدَرَه عليه، وجعلَه في قبضتِه، قال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١].

ويُقال: مكُن يمكُن مكانة، فهو مَكينٌ؛ أي: استقرَّ وثبتَ في موضعِه لا يَتزَلزل.

ويقال: مكُن فلانٌ عندَ السُّلطان؛ أي: صارَ بمنزلةٍ عندَه، فهو ثابتٌ

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١٧)، مادة (مرد)؛ باختصار.

وراسخ لا يَتزلزل بوِشاية، ﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]، أي: بمنزلة ثابتة راسخة.

وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]: بين عِظام الحوض، وهي أقوىٰ عِظام في جِسْم المرأة، فيكون الجنين محميًّا بهذه العظام؛ كأنه في صندوق قويٍّ جدًّا يَحميه مِن الإصابات والضربات ونحوها، فلا يَصِل إليه شيء.

ومَكَّنَهُ تمكينًا: ثبَّته ووطَّده، ومكَّن فلانًا في الشيء: جَعَلَه مُتسلِّطًا عليه يتصرَّف فيه وتَنْطَلِقُ يده فيه، قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٠]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الحج: ٤١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

مواخر

(مَواخِر: فَواعِل مِن المَخْر، يقالُ: مَخَرتِ السَّفينةُ: إذا جَرتْ تَشُقُّ الماءَ).

هذه المادة تدل علىٰ شَقّ وفَتْح عند ابن فارس[(١)]، يقال: مَخَرَت السَّفِينةُ الماءَ: شقَّته بِصَدْرِها، وسُمِع لها صوتٌ، يقول الله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: ١٢]، أي: تمْخُر البحرَ: تشقُّه بِصَدرها.

مجيد

(مَجِيدٌ مِن المَجْد، وهو الكَرَم والشَّرفُ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ بلوغِ النِّهاية، ولا يكون إلا في الأمور المَحمُودة[(٢)].

فالمَجْد: بلوغ النِّهاية في الكَرَم، يُقال في المَثَل المعروف: «في كل شَجَرٍ نارٌ، واستمجَدَ المَرْخ والعَفَار»[(٣)]؛ وذلك أنَّهم كانوا يَقدَحُون الأحجار، والأجزاء والأبْعاض مِن الأشجار، وهذان النَّوعان مِن الشَّجَر: المَرْخ والعَفار،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٠٣)، مادة (مخر).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٢٩٧)، مادة (مجد).

(٣) «الأمثال» لابن سلام (ص١٣٦)، مجمع «الأمثال» (٢/ ٧٤).

بمجرَّد أن تَقدَح بهما تَشتَعِل النَّار، فهو يدل على بلوغ النِّهاية في الشَّيء. و(استمجَد)، أي: اسْتَكثَر مِنَ النَّارِ.

والمَجْد يدل على الاتِّساع والكَرَم والشَّرَف.

والقرآن مَجيدٌ: كثير المَنَافِع والخيرات والبَرَكَات والهدايات، قد بَلَغ النِّهايةَ والغاية في ذلك.

ومِن أَسْماء الله المَجِيد، فَهو كثير الإحسان والتفضُّل، وله جميع صفات الكمال؛ فمادة (مجد) تَدُلُّ عَلَىٰ الكَثْرَة والاتِّساع في الكمالات؛ ولذلك يقولون: إنَّ (المَجْد) مِن صفات الله الجامعة، بخلاف بعض الصفات، كالسَّمع والبَصَر ونحوهما، فإنها تدل علىٰ صفة واحدة.

مَقْت

(مَقْت: هوَ الذَّمُّ أو البُغْضُ علىٰ فِعْلِ القَبِيحِ).

هذه المادة عند ابن فارس تدل علىٰ شَناءةٍ وقُبْحٍ[1]، ويُقال: المَقت لأشد البُغض، كما في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٣٥]، وقال تعالىٰ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

معين

(مَعِين: ماءٌ جارٍ كثيرٌ، وهو من قولِكَ: مَعَنَ الماءُ؛ أي: كثُرَ، وقيلَ: هو مُشتقٌّ من العَينِ، ووَزنُه مَفعولٌ، فالميمُ زائدةٌ).

يقول ابن فارس: «الْمِيمُ وَالْعَيْنُ وَالنُّونُ أَصْلٌ يدل علىٰ سُهولةٍ في جَرَيانٍ أو جَرْيٍ أو غير ذلك، ومعَنَ الماء: جَرىٰ، وماءٌ معِينٌ: جارٍ، وأمْعَنَ الفَرَسُ في عَدْوِه: جرَىٰ واستمرَّ في ذلك»[2]، قال تعالىٰ: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، أي: ماء جارٍ، وقال: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الصافات: ٤٥]، (مَعِين)

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٤١)، مادة (مقت).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٣٥)، مادة (معن)؛ باختصار وتصرف.

قيل: هي الخمر[١]، فهي أنهار جارية، وهكذا في قوله: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨].

وقال ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]، فإذا غارَتِ المياه في الآبار، بحيث لا يستطيع الناسُ الوصولَ إليها بالدِّلاء، فمَن الذي يأتيهم بالماء الجاري؟! إنه الله سبحانه.

والماعون: ليس فيه معنىٰ الجَرْي، لكن فيه معنىٰ السّهولة، وهو الشيء الهَيِّن والسَّهل، قال تعالىٰ: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]، مما يحصلُ به الإعانة والمُعاونة بين الناس، مما يتعاطَوْنه ويتداولُونه ولا يَتَضَرَّرُون ببَذْله، مثل القِدر والفَأس ونحو ذلك.

مريج

(مَرِيج: مُختلط. والمارِجُ: لهبُ النارِ مِن قَولِكَ: مَرِجَ الشيءُ إذا اضْطَربَ، وقيلَ: من الاختلاطِ؛ أي: خُلط نوعان من النارِ).

أصل هذه المادة (الميم والرَّاء والجِيم) عند ابن فارس يَرجِع إلىٰ معنىٰ المَجِيء والذَّهاب والاضطراب في كل استعمالاتها[٢]، فيقال: مرجَ الخاتمُ في الأصبع: قَلِقَ، وذلك إذا كان الخاتم يَتحَرَّك ولا يَثبت، وكذلك يُقال: مَرَجَت أمانات القوم وعهودُهم، أي: اضطربت واختَلَطَت، والمَرْج مِن الأرض: هي الأرض ذات النَّبَات تَمرُج فيها الدَّواب، أي: تَذْهَب وتَجِيء فيها، أو باعتبار اختلاط النَّبَات فيها.

(والمَارِج: لَهَب النَّار، مِن قولك: مُرِج الشيء: إذا اضطرب، وقيل: مِن الاختلاط)؛ باعتبار أنَّ أعلىٰ النار تَخْتَلِط ألوانُه.

قال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمٰن: ١٥]، وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥]، أي: مضطرب؛ لأنهم لا يَثْبُتُون علىٰ شيءٍ، تارةً يقولون: سِحر، وتارةً يقولون: كهانة، وتارةً يقولون: أساطير الأولين.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ٥٣١).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١٥)، مادة (مرج).

مرج

(مَرَج البحرينِ؛ أي: خَلَّىٰ بَينهما، وقيلَ: خَلَطهما، وقيلَ: أفَاضَ أَحَدهما في الآخرِ).

هذه المادة تَتْبَع المادة قبلها، فهي بمعنىٰ المَجِيء والذَّهاب والاضطراب في كل استعمالاتها، قال تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٩]، يقول ابن فارس: «كأنه جلَّ ثناؤه أرسلَهما فمُرِجا»(١)، فهو يرجعه إلىٰ معنىٰ الذَّهاب.

وقد ذَكَر المُؤَلِّف فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّ المعنىٰ: خَلَّىٰ بينهما؛ بمعنىٰ: أنه أرسلهما في مَجاريهما، فما يلتقيان ولا يختلط المِلْح بالعَذْب ولا العَذْب بالمِلْح.

الثاني: أنَّ المعنىٰ: خَلَطهما؛ باعتبار أنَّ البحر العَذْب ـ الذي هو النهر ـ يختلط بالبحر المِلح ويَصُبّ فيه، ولكن الله جَعَل بينهما حاجزًا حتىٰ لا يبغي أحدهما علىٰ الآخر.

الثالث: أنه بمعنىٰ: أفاضَ أحدهما في الآخَر، وبين هذه الأقوال الثلاثة مُلازمة؛ فإنه إذا خلَّىٰ بينهما يكون قد أفاضَ هذا في هذا، وذلك يعني الخَلْط.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١٦).

مهل

(مُهل: فيه قولان: دُرْدِيُّ الزَّيتِ، وما أُذِيب مِن النُّحاسِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يدل علىٰ تُؤَدةٍ، تقول: مَهْلًا يَرْحَمَك الله، أي: لا تَعجلْ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٧].

والآخر: جِنسٌ مِن الذَّائِباتِ(٢)، قيل: إنه دُرْديُّ الزَّيتِ، يعني: خُثارة الزَّيت، أو عَكَر الزَّيت المَغْلي.

وقيل: هو القَيح والصَّديد، وقيل: هو نوعٌ مِن القَطِران خَفِيف، يَمِيل إلىٰ الصُّفْرة، يُشْبِه الزَّيت، تُطْلَىٰ بِهِ الإبل في الشِّتاء، وقيل: هو النُّحاس الذائب أو الحديد. وهذه الأقوال ليست مُتنافية، فكل ذلك يقال له: مُهْل، وكأنهم فسَّروه بالمثال.

(٢) المصدر السابق (٥/ ٢٨٢)، مادة (مهل).

وابن فارس أعادَه إلىٰ الأصل (جِنس من الذَّائبات)، فهو يَخْتَصّ ببعض الذائبات، فلا يقال للماء: مُهْل ولو كان شديد الحرارةِ.

قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨]، وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

ويمكن أن يُردَّ الأصلان إلىٰ أصل واحد؛ باعتبار أنَّ هذا الجِنْس مِن الذَّائِبات ثَقِيل، ليس كالماء في خفَّته، وهذا الثِّقلُ يدل علىٰ البُطء، والله أعلم.

المنون

(مَنون: له مَعْنيانِ: الموتُ، والدَّهر).

مضىٰ الكلام علىٰ أصل هذه المادة (منَّ) عند الكلام علىٰ المَنّ، وأنَّ ابن فارس أرجعها إلىٰ أصلين:

الأول: يدل علىٰ قَطعٍ وانقطاعٍ.

والآخر: علىٰ اصطناع خيرٍ[(١)]. ثم ذَكرتُ وجوهًا وضروبًا مِن الاستعمال، ترجع إلىٰ هذين المعنيين.

وقد ذَكَر المؤلف لـ (المنون) معنيين:

الأول: الموت؛ وهو يَرجِع إلىٰ معنىٰ القَطْع والانقطاع؛ باعتبار أنَّ الموت يَقْطَع الأعمار.

الثاني: الدَّهر، وهو أيضًا يَرجِع إلىٰ معنىٰ القَطْع والانقطاع؛ باعتبار أنه يقطع الأعمار بمُضِيِّه؛ حيث تمضي السنون والأيام والشهور والأعوام، فيكون ذلك صَرمًا للأعمار، فكلُّ لحظة هي قَطع مِن هذا العمر، واجتزاء منه، فهو إلىٰ نقصٍ باستمرار إلىٰ أن ينقضي.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] يَحتَمِل المعنيين: الموت، أو صُروف الدهر، ويُمكن أن يلتئم مِن هذين المعنيين معنًى واحد، فهم يتربَّصون به ما يكونُ به قَطْعُه، فيَستريحون منه بالموت أو بصُروف الدهرِ، والله أعلم.

مس

(مَسّ: له مَعنيانِ: اللَّمْس باليدِ وغيرِه، والجُنون).

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٦٧)، مادة (منّ).

هذه المادَّة في أصلها ترجع عند ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد يدل علىٰ جَسِّ الشيءِ باليدِ[(١)].

يقال: (مسَّه): أجرىٰ عليه يدَه مِن غير حائلٍ.

و(مسَّه): باشَرَه ولاقَىٰ بعض أجزائه ببعض جِسمه؛ ومِن هنا قيل: مسَّ المرأةَ: إذا وَطِئها، كما في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، أي: تُجامِعُوهن، ومثله قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وقوله تعالىٰ عن مريم: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]، وهكذا في آية الوضوء: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ليس المقصودُ به مُجرَّد اللَّمس والمُباشَرَة باليدِ؛ إنما هو الجماع علىٰ قول الجُمهورِ[(٢)].

ويقال ذلك في غير العاقل، تقول: مسَّتْه النار؛ أي: أصابَته وأحرَقَتْه، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥].

وتوسَّعوا في استعماله فقالوا: مسَّه بمعنىٰ: عرضَ له وأصابَه، وأكثر ما يُستَعمل في الأذىٰ والمكروه، يقال: مسَّه المَرَض، أي: ألمَّ بهِ وأصابَه.

قال سبحانه: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فأضافه إلىٰ غير العاقل، كأنه قَد لامسَهم وباشرَهم هذا القَرْح فعُبِّر بالمَسّ، وكذا في قوله: ﴿وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، وقوله: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]، وقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، أي: تَعَب، وهو مما يَعرِض مما يُتأذىٰ به أو يُكرَه، وقوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقوله عن إخوة يوسف: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: ٨٨]، أي: أصابنا، وقوله عن إبراهيم: ﴿قَالَ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٢٧١)، مادة (مسّ).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٦٣) وما بعدها.

﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، بمعنىٰ: ما يَعْرِض للإنسان مِن وساوس الشيطان، وخَوَاطِرِه السَّيّئة، وما يُلقيه في قلبه مِن ذلك.

وقوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [الشعراء: ١٥٦].

قوله: (والجُنون)، ومنه ما يَعْرِض للإنسان مِن أذىٰ الجنّ والشياطين ونحو ذلك مِن تلبُّسهم، فإذا أُصيب بعقله قالوا: مَمسوسٌ، فكأنَّ الجِنَّ قد مسَّته، وكان الذي يُصرَع في الجاهلية يَجثُم الرَّجُل علىٰ صدرِه ويَخنُقُه؛ باعتبار أنه ممسوسٌ، **ومنه** خَبَر أبي هريرة ﷺ حينما كان يَسْقُط مِن الجوع، فيَجْثُم الرَّجُل علىٰ صدرِه يَظنُّ أنَّ به المَسّ والجنون، وليس به إلا الجوع(١).

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: الجنون والصَّرع ونحو ذلك، فيكون ذلك بسبب تخبُّط الشيطان وتلاعبه به، فسمَّاه مسًّا.

مَن

(«مَن» أربعة أنواع: شَرطيَّة، ومَوصولة، واستِفهامِية، ونكِرةٌ مَوصوفة).

(مَن) أربعةُ أنواعٍ:

الأول: شرطيَّة، مثل: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، وتكون للواحد ولغيره.

الثاني: موصولة، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨].

الثالث: استفهامية، كقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، وقوله: ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٦].

الرابع: نكرة موصوفة، وهذا له أمثلة في كتاب الله، ولكن عامة هذه الأمثلة المعنىٰ فيها مُحتَمِل، **مِن ذلك**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ٨]، فـ (مَنْ) في الآية تحتمل أن تكون:

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

نكرة موصوفة في محل رفع مُبتدأ مُؤَخَّر، أي: ومِن الناسِ ناسٌ أو فريقٌ يقول: آمنَّا بالله وباليوم الآخر، بتقدير كلمة (ناس) أو (فريق).

وكذلك في قوله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: ومِنْ أهل الكتابِ فريقٌ إن تأمنه علىٰ قنطارٍ يُؤَدِّه إليك، فهي نكرةٌ موصوفة بما بعدها.

وكذلك قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، يَحتمِل أن تكونَ (مَنْ) في الآية نكرةً موصوفةً.

وقوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾، أي: فمنهم نوعٌ يمشي علىٰ بطنه، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ [النور: ٤٥]، أي: ومنهم نوعٌ يمشي علىٰ رجلين، وكلمة (نوع) المُقدَّرَة نكِرَة، وكذا قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، أي: ومِنَ النَّاس فريقٌ أو ناسٌ يعبدون الله علىٰ حَرفٍ.

وهكذا في قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، أي: علىٰ رَجلٍ يشاءُ مِن عباده، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، أي: ومِن الناس فريقٌ أو ناسٌ يتخذون مِن دون الله أندادًا، ومثله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]، أي: ومِن الناسِ فريقٌ يعجبك قولُه، ونحوه: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، أي: ومنهم فريقٌ هدىٰ الله، ومنهم فريقٌ حقَّت عليه الضلالة.

ففي كل تلك المواضع تحتمل أن تكون مِنْ قَبِيلِ النَّكرة الموصوفة، وتحتمل غير ذلك.

ما

(«ما» إذا كانت اسمًا فلها سِتةُ أنواعٍ: شَرطيَّة، ومَوصولة، واستِفهاميَّة، ومَوصوفة، وصِفة، وتَعجُّبيَّة. وإذا كانت حرفًا فلها خَمسةُ أنواعٍ: نافيةٌ، ومَصدريةٌ، وزائدةٌ،

وكافَّةٌ[1]، ومُبهَمة).

(ما) علىٰ نوعين:

النوع الأول: اسمية، وهذه لها ستة أقسام:

الأول: شَرْطِيَّة، وهي علىٰ نوعين:

١ ـ زَمَانِيَّة؛ أي: تتعلق بالزمان، كقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧]، أي: استقيموا لهم مُدَّةَ استقامتِهم لكم.

٢ ـ غير زمانية، أي: لا تَعَلّق لها بالزمان ولا تُفسَّر بِهِ، نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

الثاني: مَوصولة، وتكون للمُذَكَّر والمؤنث، والمُفرَد والمثنىٰ والجمع، أي: بمعنىٰ: (الذي) وفروعه: التي واللذان، والذِين، واللاتي.

الثالث: استفهامية، فتكون نكرة مُضَمَّنة معنىٰ حرف الاستفهام، ومعناها: أيّ شيء؟ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧].

وتُحذف ألفها إذا جُرَّت، وتبقىٰ الفتحة دليلًا علىٰ الألف المحذوفة، تقول: فيمَ؟ دخلت عليها (في) فحذفت ألفها وبقيت فتحتها دالة عليه، وتدخل عليها (إلىٰ) و(علىٰ) و(الباء)، فتقول: إلامَ؟ وعلامَ؟ وبِمَ؟

الرابع: الموصوفة، كما في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [يونس: ١٨]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣]، وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

الخامس: الصِّفة، كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فـ (ما) صفة للمَثَل.

السادس: التَّعَجّبية، مثل: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، أي: مَا أَشَدَّ صبرهم علىٰ النار!

ثم إنَّ (ما) الاسمية بجميع أحوالها ـ استفهاميةً أو شرطية أو غير ذلك ـ الأصل فيها أنها لغير العاقل، لكنها تأتي للعاقل عند الإبهام أو عدم تَمْييز العاقل مِن غيره، كقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١]، فالتَّسبيح مِن فِعْل العقلاء، لكن هنا

---

(١) في طبعة الطيبة الخضراء: (ومهيئة).

جيء بـ (ما) مِن باب التَّغْليب؛ باعتبار أن كلَّ شيءٍ يُسبِّح لله، كالحصىٰ وحَبَّات الرَّمل والشَّجر وما إلىٰ ذلك، وهذه الأشياء أكثر مِن العقلاء.

وكذلك (مَن) الأصل فيها أنها للعاقل، فإذا استُعملت في غير العاقل فذلك باعتبار التَّغليب واختلاط العاقل مع غير العاقل، وكذا إذا أُضيف إلىٰ غير العاقل شيءٌ مِن أفعال العقلاء أو أوصافهم تُستعمل (مَنْ)، كما في قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأحقاف: ٥]؛ فإنهم بدعائهم الأصنام نزَّلوها منزلة العقلاء.

فالعاقل إن لاحظتَه مِن حيثُ هو شيءٌ اسْتُعْمِلَتْ فيه (ما)، وإن لاحظتَه مِن حيثُ هو عاقل استعملت فيه (مَن)، وتحت هذه الجملة تفاصيل كثيرة لا حاجة لذكرِها[1].

هنا فائدة: وهي أنَّ بعضهم لا يُعبِّر بكلمة العاقل، بل يقول: للعالِم، أي: الذي يُوصَف بالعِلم، مِن أجل أن يُدخِل في ذلك الملائكة؛ باعتبار أنَّهم لا يُوصَفون إلا بما وردَ، فلا يُقال: الملائكة عقلاء، وإنما يُوصَفون بالعِلم، فيقولون (ما) لغير العالِم، أو لغير مَنْ يَعْلَم، ونحو ذلك[2].

النوع الثاني: حرفية، وهي علىٰ خمسة أقسام:

الأول: النَّافِية، كقوله: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]، وقوله: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢]، وقوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ﴾ [يونس: ١٥].

الثاني: المَصْدرية، وهي علىٰ نوعين:

١ - زَمانية، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْصَـٰنِى بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، أي: مدة دوامي حيًّا، فهي تدل علىٰ الزمان.

٢ - غير زمانية، نحو: ﴿عَزِيزٌ

---

(١) انظر: «شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، مع حاشية محيي الدين عبد الحميد» (١/ ١٤٧)، «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» (١/ ٣٥١).

(٢) انظر: «شرح شذور الذهب» لابن هشام (ص١٨٦)، «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع» (١/ ٣٥١).

﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، أي: عزيزٌ عليه عَنتُكم، يعني: يشتدُّ عليه عَنَتُكم.

وهكذا قوله: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [السجدة: ١٤]، فهي مُؤَوَّلة بمصدر، والتقدير: فذوقوا بنِسيانكم، وقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥]، أي: أجرَ سَقيك لنا.

الثالث: الزائدة، مثل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦]، أي: إنْ ينزغنك مِن الشيطان نَزغ. وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، أي: فبرحمةٍ مِن الله لنتَ لهم، وقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، أي: عن قليل ليُصْبِحن نادمين. وقوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، أي: أين تكونوا يدركم الموت، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ [فصلت: ٢٠]، أي: حتىٰ إذا جاؤوها.

الرابع: الكافَّة، وهي في الواقع نوعٌ من الزائدة؛ لأنَّ الزائدة علىٰ نوعين:

١ ـ زائدة غير كافة عن العمل، وهي المذكورة في القسم السَّابِق.

٢ ـ زائدة كافَّة في العمل مِن ناحية الأَثَر الإعرابي، وهي علىٰ ثلاثة أوجه:

أ ـ كافة عن عَمَل الرَّفع، وهذه لا تَتَّصِل إلا بثلاثة أفعال: قلَّ، وكثُرَ، وطالَ، تقول: (قلَّما، كثُرما، طالما) فتَكُفّ هذا الفِعْل عن الرَّفعِ.

ب ـ كافَّة عن عمل النَّصب، وهي المُتَّصِلة بـ (إنَّ) وأخواتها، مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، فقد دخلت (ما) علىٰ (إنَّ) فكفَّتها عن العَمَل؛ لأن (إنَّ) تَنْصِب المُبتدأ فيكون اسمًا لها، وتَرْفَع الخَبَر ويكون خَبَرًا لها، ويُسَمّونها النَّواسِخ.

وهكذا في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦]، كَفَّت (كأنَّ) عن العمل.

ج ـ كافَّة عن عَمَل الجَرّ، فتدخل علىٰ حروف الجر، مثل: (رُبَّ)، فتقول: (رُبَّمَا) أو (رُبَما) مُخفَّفة، كما في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، وقوله

تعالىٰ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، الكاف حرف جرٍّ، دخل علىٰ (ما) الكافَّة[١]، وحروف الجَر تختصُّ بالأسماء، فلا تدخل علىٰ الأفعال والحروف، وإنما سَوَّغ دخولها علىٰ الفِعل (يَوَد) في الآية الأولىٰ، وعلىٰ حرف اللام في (لهم) مِن الآية الثانية مَجيء (ما) الكافة بعدها.

والخامس: المُبهَمة، وتُزاد معها (ذا)، قال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٥]، أي: ما الشيء الذي يُنفقونه؟ وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

مِنْ

(«مِن» لها ستةُ أنواعٍ: لابتداءِ الغايةِ، ولجُملة الغايةِ، وللتَّبعيضِ، ولبَيان الجنسِ، وللتَّعليل، وزائدة).

(مِنْ) حرف جرٍّ، ذَكَر لها المؤلف ستة أنواع، وأوصلها بعضهم إلىٰ خمسة عَشَر نوعًا، وبعض هذه الأنواع تتداخل، ويرجع بعضها إلىٰ بعضٍ[٢]:

الأول: لابتداء الغاية، وهذا هو الغالب فيها، بل ذكرَ بعضهم بأن سائر معانيها ترجع إلىٰ الغايةِ[٣]، وهذه علىٰ نوعين:

١ ـ ابتداء الغاية في المكان، كقوله تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

فـ (مِن) في الآية لابتداء الغاية في المكان، وهكذا ما نُزِّل منزلة المكان، كقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٠]، أي: الخطاب الذي أُلقي عليها، و(مِنْ) هذه ابتدائية؛ أي: مُبتدأ منه.

---

(١) وهذا اختيار الزمخشري، انظر: «الكشاف» (٢/ ١٥٠) والمشهور في إعراب (ما) في الآية أنها اسم موصول مَبْنِيّ في محل جر بالكاف.

(٢) انظر: «الجنىٰ الداني في حروف المعاني» (ص٣٠٨) وما بعدها، «مغني اللبيب» لابن هشام (ص٤١٩) وما بعدها.

(٣) انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام (ص٤١٩).

٢ ـ ابتداء الغاية في الزَّمان، مثل: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]، فإن (مِنْ) لابتداء الغاية مُتَعَلِّقة بالزَّمان كما هو ظاهر.

الثاني: لجملة الغَاية، قال ابن هشام: «قال سيبَوَيْه: وتقول: رأيته مِن ذلك الموضع، فجَعَلته غاية لرؤيتك؛ أي: مَحلًّا للابتداء والانتهاء»[١].

الثالث: للتبعيض، كقوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فقوله: (منهم) أي: ليس كل الرُّسل كلَّمَهُمُ الله، إنما كان ذلك لبعضهم، كموسىٰ عليه السلام، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وهكذا محمد ﷺ ليلةَ المعراج[٢].

الرابع: لبيان الجِنْس، وكثيرًا ما يقع ذلك بعد (ما) و(مهما)، نحو: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٣٢]، فـ (مِن آيةٍ) هنا لبيان الجِنس، والمُراد: أيُّ آيةٍ، أيًّا كان نوعها وقَدْرها، وقوله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]، أي: مِن جِنْس الذَّهب.

الخامس: للتَّعليل، مثل: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، أي: بسبب خطيئاتهم.

السادس: زائدة، وتأتي قبل النَّكِرَة في سِياق النَّفي أو النَّهْي أو الشَّرط أو الاستفهام، فتنقله مِن الظُّهور في العموم إلىٰ التنصيص الصريح في العموم، كقوله: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]، أصلها: ما جاءنا بشيرٌ، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، أصلها: وما تَسْقط ورقةٌ، وقوله: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣]، (تفاوت) نكرة في سياق النَّفي، أصلها: ما ترىٰ في خَلْق الرحمٰن تَفاوُتًا، فلما دخلت (مِن) حوَّلتها مِن الظُّهور في العُموم إلىٰ التنصيص الصَّريح، ليكون أقوىٰ في العموم.

(١) «مقاييس اللغة»، (ص٤٢٥).
(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٣٨٨٧)، «صحيح مسلم» (١٦٢).

وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [التوبة: ١٢٧]، أصلها: هل يراكم أحدٌ؟ فـ (أحد) نكرة في سياق الاستفهام.

ومِن الأنواع التي لم يَذكرها المُؤَلِّف:

السابع: بمعنىٰ البدَل، كقوله: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، أي: عوضًا عنها، أو بدلًا عنها، ومثلها قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠]، أي: بدلًا منكم.

الثامن: بمعنىٰ (عن)، كقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، أي: عن ذِكْر الله، وقوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧]، أي: عن هذا[1].

التاسع: بمعنىٰ (في)، كما في قوله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]، أي: في يوم الجمعة.

العاشر: للفَصل، وهي التي تدخل علىٰ المتضادَّين أو المُتقابلين، مثل قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

مهما

(مهما: اسمُ شرطٍ).

(مهما) اسم شرط، يَجزم فعلين، وهي لما لا يَعقِل، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢].



(١) مجيء (مِن) بمعنىٰ (عن) وغيره مِن حروف الجر إنما يتأتىٰ علىٰ قول الكوفيين بأن حروف الجَرِّ تتناوب، وقد تقدم تفصيل ذلك عند التَّعْليق علىٰ مَعاني (إلىٰ).

حرف النون

نظر

(نظر: له مَعنيانِ: من النَّظرِ، ومن الانتِظارِ، فإذا كان من الانتظارِ تعدَّىٰ بغيرِ حَرفٍ، ومن نَظرِ العَينِ: يتعدَّىٰ بـ «إلىٰ»، ومِن نَظَر القلب يتعدَّىٰ بـ «في»).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو تأمُّل الشيءِ ومعايَنتُه، ثم بعد ذلك يَتَوسَّعون في الاستعمال[1].

وقد ذكر له المؤلف معنيين:

الأول: مِن النَّظَر، يقال: نظرتُ إلىٰ الشيء أنظر إليه نَظَرًا: إذا عاينتَه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، أي: تنظرون إليهم وهم بحال الغَرَق.

الثاني: مِن الانتظار، يقال: نَظرتُه؛ أي: انتظرتُه، كأنه يَنْظرُ إلىٰ الوقت الذي يأتي فيه، فعاد إلىٰ معنىٰ التَّأمُّل والمُعاينة[2]، قال تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، أي: يَترَقَّب متىٰ يكون ذلك، وقال: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، أي: انتظرونا مِن الانتظار، و﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة: ١٠٤]، بمعنىٰ الإمهال والانتظار، أي: عدم المُعاجلة، قال: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [ص: ١٥]، بمعنىٰ: وما ينتظر، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا﴾ [النساء: ٤٦]، أي: أقبِل علينا حتىٰ نَفْهمَ عنك، أو تأنَّ بنا ولا تَعجَلْ علينا حتىٰ نَفْهم ما تُريد.

قوله: (فإذا كان من الانتظارِ تعدَّىٰ بغيرِ حَرفٍ، ومن نَظرِ العَينِ: يتعدَّىٰ بـ «إلىٰ»، ومِن نَظَر القلب يتعدَّىٰ بـ«في»)، القاعدة: أنَّ الفِعل (نَظر) إذا عُدِّي بنَفْسِه فهو مِن الانتظار، وتقدّمتْ أمثلته.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٤٤)، مادة (نظر).

(٢) انظر: المصدر السابق.

وإذا عُدِّي بالحرف (إلىٰ) فمِن نَظَر العين، كما في قوله: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، مِن النَّظَر بالأبصار، وقوله: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وهو النَّظَر الذي يدعو إلىٰ التَّفكّر والاعتبار، وقوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ﴾ [الغاشية: ١٧]، مِن النَّظر بالأبصار الذي يَعْقبه التَّفكّر والاعتبار.

وإذا عُدِّي بالحرف (في) فمِن نَظَر القلب، ومنه: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، بمعنىٰ: التَّفكّر والاعتبار.

وهذه القاعدة أغلبية، وليست مُطّردة، ومما خرج عن القاعدة:

أولًا: ما عُدِّي بنفسه ولم يأت بمعنىٰ الانتظار: كما في قوله: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، قوله: (فانظروا) يحتمل أن يكون بمعنىٰ التَّفكُّر والاعتبار، أو مِن النَّظَر بالأبصار، مع أنه عُدِّي بنَفْسه.

وقوله: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ [الحشر: ١٨]، وقوله: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وقوله: ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣]، كلها بمعنىٰ التَّأمُّل والتَّفكُّر.

ثانيًا: ما عُدِّي بـ (إلىٰ) ولم يأت بمعنىٰ النَّظر بالأبصار: نحو: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، بمعنىٰ الانتظار.

أنظِر

(أنظِرْ بالألفِ: أخِّرْ، ومنه: ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ [الأعراف: ١٤]، و﴿مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، و﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ [البقرة: ٢٨٠]).

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]، بمعنىٰ الإمهال، وقال: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥].

وهكذا قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أي: انتظار وإمهال، فهو أمْر بالإنظار، وقوله: ﴿فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٣]، أي: مُمهَلون.

نضرة

(نَضرة ـ بالضَّادِ ـ: مِن التنعُّم، ومنه: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]،

أي: ناعمة، وأما ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، فهو من النَّظَرِ).

هذه المادة (النون والضاد والراء) يُرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد يدل علىٰ حُسنٍ وجمالٍ وخُلوصٍ[١]، مِن النَّضرة وهي حُسْن اللون، ونضَّر الله وجهه، أي: حسَّنه ونوَّره، ونَضْرة النَّعِيم، أي: بهجته وبَرِيقه ورونقه وبهاؤه ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]، مِن النَّضارة والحُسن والبَهاء، وهكذا قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

نَعمة

(نَعْمةٌ ـ بفَتحِ النُّونِ ـ من النَّعيمِ، وبكَسرِها: من الإنعامِ. [أنعام: هي الإبِلُ والبَقرُ والغَنَمُ، دون سائرِ البهائمِ. ويجوزُ تَذكيرُها وتأنيثُها. ويقال لها أيضًا: نَعَم، ونِعَم. نِعْمَ: كلمةُ مَدحٍ، ويجوزُ فيها كَسرُ النونِ وفَتحُها، وإسكانُ العينِ وكسرُها. «نَعَمْ» ـ بفَتحِ العَين والنونِ ـ: كلمةُ تَصديقٍ ومُوافقةٍ علىٰ ما قبلَها من نفيٍ أو إثباتٍ، بخلافِ «بَلىٰ» فإنها للإثبات خاصَّةً، ويجوز في «نَعم»: فتح العينِ وكسرها][٢]).

هذه المادة (النون والعين والميم) علىٰ كَثْرَة فروعها أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَرَفُّهٍ وطِيب عَيشٍ وصلاحٍ[٣]، **مِن ذلك**: النِّعْمَة، وهي ما يُنعِم الله ﷻ علىٰ عبده مِن مالٍ وولَدٍ وهدايةٍ ونُبُوةٍ ورسالةٍ ونحوها مِن أنواع النِّعم الدينية والدُّنيوية والأُخروية، قال تعالىٰ: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧١]، وقال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أي: عطاياه الكثيرة وهباته ونحو ذلك، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

والنِّعمة: المِنَّة، وكذا النَّعماء،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٩)، مادة (نضر).

(٢) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في ثلاث مواد مُسْتَقِلّة، وتَمَّ دمجه مع ما قبله لتَعَلُّقه به.

(٣) المصدر السابق (٥/ ٤٤٦)، مادة (نعم).

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢]، أي: مِنَّة، ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [هـود: ١٠]، أي: نِعمة.

والنَّعِيم: كُل ما يُلتذُّ به ويُتَنَعَّم به، قـال الله تـعـالـىٰ: ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

والنَّعْمة بالفَتح: التَّنَعُّم وطيب العَيش، يقال: نَعِم يَنْعَم نَعْمة فهو نَاعِم: إذا كان في رَفاهِية مِن العيش وترَفٍ، وتَمَتَّع بذلك، وقرَّت عينُه، ﴿وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١١]، أي: المُتْرَفين، ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٦، ٢٧]، (نَعمة)، أي: لذائذ البهجة ورَغَد مِن العيش.

والنَّعامة يُقال لها ذلك؛ باعتبار نُعومة رِيشها.

ويقال أيضًا: نعُم ينعُم نعومةً فهو ناعم: إذا كان لَيِّن العيش ناضرًا، فيُقَال: وَجْه ناعمٌ ناضِر ذو بهجة ورواء. قـال تـعـالـىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، أي: يُرَىٰ فيها أَثَر البَهْجَة والرُّواء والنَّعيم واللذات التي تَتَقَلَّب فيها.

ويقال: نعَّمه؛ أي: جعَلَه في سَعةٍ مِن العيش والتَّرَف والرَّفَاهِية، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [الفجر: ١٥]، أي: أعطاه ما يَطِيبُ به عيشُه ويَلْتَذُّ به.

ويُقال: أنعمَ عليهِ، أي: أوصلَ إليه خيرًا وأحسنَ إليه، أو دَفَع عنه المكروه، قال تعالىٰ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، أنعم عليهم بدار كرامتِه ورضاهُ ونحو ذلك، وكذا قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]: أنعمَ عليهِم بالهداية والاصطِفاء والاجتِباء.

وقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣]: أنعم عليه بالعطاء الدنيوي مِن عافيةٍ في البدَن والمَال والوَلد.

قوله: (أنعام: هي الإبِلُ والبَقرُ والغَنمُ، دون سائرِ البهائم)، قال ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ

﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]، وقال: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ [طه: ٥٤].

يقول: (ويجوزُ تَذكيرُها وتأنيثُها)، يُقال: هذه أنعام وهذا أنعام، ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨].

قوله: (ويقال لها أيضًا: نَعَم، ونِعَم)، (النَّعَم) في الأصل: الإبل، قيل لها ذلك؛ لما فيها مِن الخيرِ، فهي أفضلُ أموال العَرَب وأَنْفَسها، ولهذا جاء في قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لأن يَهْدِيَ الله بك رَجُلًا واحدًا خيرٌ لكَ مِن حُمْر النَّعَم»[1]، أي: الإبل، فهي مِن أَنْفَس أموالهم؛ ولذلك تُقَدَّر الديات بها، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لنُعومة مَشيِها ولِينِه.

وقد يُتَوَسَّع في الاستعمال، فيقال للإبل والبقر والغَنم مجتمعةً: نَعَمًا، لكنه لا يُقال ذلك لنوعٍ واحد منها غير الإبل، قال تعالىٰ: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، لا يختص جزاء صيد الحرم والمُحرِمِ بالإبل، وإنما يدخل فيها الإبل والبَقَر والغَنَم.

قوله: (نِعْمَ: كلمةُ مَدحٍ، ويجوزُ فيها كَسرُ النونِ وفَتحُها، وإسكانُ العينِ وكسرُها)، (نِعْمَ) كلمة مَدحٍ، وفيها أربع لغات: كسرُ النونِ وفتحُها، وإسكانُ العينِ وكسرُها، قال سبحانه: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وقوله: ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، (نِعِمَّا) أصلها: (نِعْم ما)، فُحرِّكت العين بالكسرة إِتْباعًا لحركة النون قبلها، وأُدغمت الميمان، ثم جَرَىٰ الوصل في الكتابة، فصارت (نِعِمَّا).

قوله: («نَعَمْ» ـ بفَتحِ العَين والنونِ ـ: كلمةُ تَصديقٍ ومُوافقةٍ علىٰ ما قبلَها من نفيٍ أو إثباتٍ، بخلافِ «بَلىٰ» فإنها للإثبات خاصَّةً، ويجوز في «نَعم»: فتح العينِ وكسرها)، (نَعَم) بفتح النُّون، مع فتح العين أو كسرها، لها ثلاثة أوجه[2]:

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦)؛ مِن حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام (ص١٢١).

الأول: حَرْف تصديق، وذلك بعد الخَبَر؛ مثبتًا كان أم منفيًّا، نحو: قام زيد أو ما قام زيد.

الثاني: حرف وَعْد، وذلك بعد الطَّلَب، نحو: افعل كذا أو لا تفعل كذا.

الثالث: حرف إعلام، وذلك بعد الاستفهام، فتُوافِق ما وقعتْ جوابًا له نَفْيًا أو إثباتًا، تقول: أحضرَ محمد؟ فإن قيل: نَعَم، كان المعنىٰ: أنه حضرَ، وتقول: أَلَم يحضر محمد؟ فإن قيل: نَعَم، كان المعنىٰ: أنه لم يحضر، قال ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]، أي: أَنَّهم وجدوا ما وَعَدَهم ربهم حقًّا.

بخلاف (بلىٰ)؛ فإنها لإثبات الكلام المَنْفِي، وقد تَقَدَّم الحديث عنها.

ند

(نِدٌّ: هو المُضاهي والمماثِل والمُعانِد، وجمعُه: أندادٌ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدلُّ علىٰ الشُّرود والفِراق[(١)]. يقال: ندَّ البعيرُ؛ أي: ذهبَ علىٰ وجهِه شارِدًا، **ومن الباب**: النِّدُّ والنَّديد: الذي يُنادُّ في الأمر، أي: يأتي برأيٍ غير رَأْيِ صاحبِه.

و(النَّدّ) بالفتح: عُودٌ مِن الطِّيب له رائحة طيبة، يُشعل رأسُه فيُدَخِّن، لكنه ليس عَرَبِيًّا، فلا عَلَاقة له بالأصل الذي ذكره ابن فارس؛ لأنه أعجمي[(٢)].

و(النِّد): يقال للمِثل والنَّظير، والجمع: أنداد، إلا أنَّ كثيرين خصَّصوه بالمَثِيل المُناوِئ، فتقول: هذا نِدُّ هذا، ففيه معنىٰ المُنَاوَأَة، وهي المُنازعة؛ لذلك فسَّره بعضهم بالضِّدّ بهذا الاعتبار[(٣)].

قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، أي: وأنتم تعلمون أنَّ الله أعظم مِن هذه

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٥٥)، مادة (ندّ).
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: «العين» (٨/ ١٠)، مادة (ند)، «مقاييس اللغة» (١/ ١٥٤)، مادة (ند)، «لسان العرب» (٣/ ٢٦٤)، مادة (ضدد).

الأصنام، فَسَمَّاها الله أندادًا؛ باعتبار أنهم أعطوها مِن الخصائص ما جعلوها نظيرًا لله ﷻ؛ من حيث النَّفع والضّرّ، وتَوجِيه العبادة إليها، وهم لَمَّا تَصَرَّفوا معها بهذا، واعتقدوا فيها هذه الاعتقادات، فكأنها تُنازع الله في تدبيره وأمره وخَلْقه وقَدَره وما إلىٰ ذلك مما يكون للرب، كما قال تعالىٰ عنهم: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، فقد جعلوها مُنازِعة لله ﷻ، لها أشياء ولله أشياء، وما كان لله فهو يصل إليها دون العكس.

وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الزمر: ٨]، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

أنذر

(أنذَر: أعلَم بالمكروهِ قبل وُقوعِه، ومنه: ﴿نَذِيرٌۖ﴾ [المائدة: ١٩]، و﴿مُنذِرٞۖ﴾ [الرعد: ٧]، و﴿ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٤]، ﴿كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧]، أي: إنْذاري، فهو مصدرٌ، ومنه: ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦]. ونَذَرَ النَّذْر: بغير ألِفٍ، ومنه: ﴿نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٩]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد، وهو التَّخويف أو التخوُّف، ومنه الإنذار وهو الإبلاغ، يقول: «ولا يكاد يكون إلا في التَّخويف»(١). وتَناذَروا: خوَّفَ بعضُهم بعضًا.

قال سبحانه: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ [يس: ٦].

قوله: (ونَذَرَ النَّذْر: بغير ألِفٍ، ومنه: ﴿نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ [الحج: ٢٩])، ومنه النَّذْر، وهو ما يُوجِبه العبد علىٰ نَفْسه تعظيمًا لله، قال

---
(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤١٤)، مادة (نذر).

تعالىٰ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

وقد أرجعه ابن فارس إلىٰ معنىٰ الخوف؛ باعتبار أنّ الناذر يخافُ إذا أخلَفَ[1].

نكال

(نكال: له مَعنيانِ: العُقوبةُ، والعِبرةُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ واحد، وهو المَنْع والامتِناع[2]، يقال: نَكلَ عنه نُكولًا يَنكِل، وأصل ذلك مِن النِّكل، وهو القَيْد الشديد مِن أي شيء كان، ويُجمَع علىٰ أنكال؛ باعتبار أنه ينكُل، أي: يمنع، ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: ١٢]، أي: قيودًا مِن السلاسل ونحوها.

والنِّكْل: حَدِيدة اللِّجام؛ لأنها تَمْنَع الدابَّة مِن الانفلات.

ومنه: نكَّلْتُ به تَنكيلًا ونكالًا، أي: فَعَلت بهِ ما يَمْنَعُه مِن المُعاودة، ويمنع غيره أيضًا مِن إتيان مِثْل فِعْله وصَنيعه.

وأصل ذلك مِن النُّكول عن الشيءِ، وهو الامتناع عنه والجُبْن، يقال: نَكَلَ عن الدعوىٰ، وَنَكَل عن الشَّهادة، أي: رجعَ وامتنع مِن ذلك، فلما كانت العقوبة تُجَبِّن عن الإقدام علىٰ مثل الفِعْل المعاقَب عليه قيل لها: نَكَال.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]، فالتنكيل: هو العُقوبة علىٰ الجُرْم الزاجرة عن الإقدام علىٰ مثله.

والنَّكال يأتي بالمعنىٰ المصدري: فِعْل المُنَكِّل، ويأتي بمعنىٰ العُقوبة الزَّاجرة عن الإقدام علىٰ مِثل الجُرْم، فتكون عِبْرة يُعتَبَر بها، قال تعالىٰ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٥]، ذهب جَمْع مِن المُفسرين - منهم ابن جرير - إلىٰ أنَّ المُراد: عقوبة الآخرة مِن كَلِمَتيه[3]؛ حيث أخذ الله

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤١٤)، مادة (نذر).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٤٧٣)، مادة (نكل).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٨٣).

فرعون وعاقبه حين أغرقه في اليمِّ بسبب كلِمَتيهِ: الأولىٰ: قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، والآخرة: قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، فأغرقه بسبب هاتين الكلمتين الجائرتين الظالمتين.

وذهب ابن كثير إلىٰ أنَّ المعنىٰ: أن اللهَ انْتَقَمَ مِنْهُ انْتِقَامًا، وجَعَلَهُ عِبْرَةً وَنَكَالًا لِأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ في الدنيا ويوم القيامة[١].

نَجَّىٰ

(نَجَّىٰ - بتَشديدِ الجِيم -: له مَعنيانِ: من النَّجاةِ، ومِن النَّجْوةِ؛ وهو الموضعُ المُرتفِعُ، ومنه: ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢]، علىٰ قولٍ. [نَجْوىٰ: مَعناه: كلامٌ خَفِيٌّ، ومنه: ناجَىٰ، ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقيل: إنه يكون بمعنىٰ الجماعةِ من الناسِ في قوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وقد يُحمَل ذلك علىٰ حَذفِ مُضافٍ تَقديرُه: وإذ هم أصحابُ نَجْوىٰ][٢]).

هذه المادة (النون والجيم والحرف المُعْتَلّ) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يدل علىٰ كَشْطٍ وكَشْفٍ[٣]، تقول: نَجَوتُ الجلدَ: إذا كشطتَه، ونَجا الإنسانُ يَنجو نجاةً ونجاءً: إذا خَلص مما يكره وسَلم منه، يعني: كأنَّه انكشف مِن هذا المكان وذَهَب.

قيل: أصل ذلك النَّجْوة، وهي ما ارتفع مِن الأرض فلا يبلغه السَّيل، فمن لاذ به يَسْلَم مِن السَّيل، ثم استُعمِل في السَّلامة مِن كل أذىً[٤].

ويُقال: نَجَّاه: خَلَّصه مما يَكره، ونَجَّاه: ألقاه علىٰ النَّجوة: المكان المرتفع، قال تعالىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢]، يَحتَمِل المَعنَيين: نُلقِيك علىٰ نَجوةٍ مِن الأرض ليَرَاكَ النَّاس، أو نُسلِّمك مِن

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٣١٧).

(٢) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٩٧)، مادة (نجو).

(٤) انظر: المصدر السابق.

الوقوع في قَعرِ البحر، وندعُكَ تَطفُو عليه، أو نُخلِّصكَ مِن البحر بِجسدِك.

وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]، بمعنىٰ الانكشاف، كأنَّ هذا الذي خلُص مِن هذا المكروه قد فارقَ ذلك الموضع وانكشفَ عنه.

ومثله قوله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]، وقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

ومِن ذلك الاستنجاء، يقول ابن فارس: «وقولهم: استنجىٰ فلان، قالوا: هو مِن النَّجوَة، كأنَّ الإنسان إذا أراد قضاء حاجته أتىٰ نَجوَة مِن الأرض تَسْتُره، فقيل لمن أراد ذلك: استنجىٰ، كما قالوا: تَغَوَّط، أي: أتىٰ غائطًا»[1].

وبعضهم يرىٰ أنه مِن النَّجْوِ؛ وهو الخارج مِن البَطْن[2].

الثاني: سَترٌ وإخفاءٌ، يُقال: نَجَاه يَنْجُوه نَجْوًا ونَجْوىٰ: سارَّه وخَصَّه بالحديث، ويُقال: نَاجَاه يُناجِيه مُناجَاة ونَجَاء: سارَّه.

والنَّجِي: الذي تُسَارّه، والجَمْع أَنْجِيَة، قال تعالىٰ عن موسىٰ ﷺ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، أي: مُناجِيًا لنا.

وقد يكون النَّجِي والنَّجوىٰ اسمًا ومَصدرًا، فيُوصَف بهما كما يُوصَف بالمصدر، وحينئذ لا يَتَغيَّران مع الموصوف، فيُقال: هما نَجْوىٰ، وهم نجوىٰ، وهم نَجِي، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠]، أي: انفردوا يَتَشَاوَرُون، وقال: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ [الإسراء: ٤٧]، قد يُحمَل ذلك علىٰ حذف مُضاف تقديرُه: وإذ هم أصحابُ نَجْوىٰ، ويحتمل أن يكون بمعنىٰ المصدر: نجوىٰ، يعني: مُتَنَاجِين.

وقد يكون بين الأصْلَين نوع مِن التَّرابط، فالاستنجاء لا يبعد أن يكون مِن هذا المعنىٰ: السَّتر والإخفاء؛ فهو يَطلُب مَوضعًا يَسْتَتِر فيه.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/٣٩٧)، مادة (نجو).

(٢) انظر: «التعريفات الفقهية» (ص٢٦).

وهكذا (النَّجوىٰ) لا يبعد أن يكون بمعنىٰ: الانكشاف؛ باعتبار أنَّ المُتَنَاجِين يقصدون الانفصالَ عن الآخرين والانفراد عنهم مِن أجل أن يختصُّوا بهذا الحديث، أو مِن النَّجوةِ: المكان المُرتفع مِن الأرض؛ باعتبار أنهم يطلبون مكانًا أو موضعًا للاستتار، أو باعتبار أنَّ النجوة مُتَمَيِّزة عن غيرِها مِن الأرض، فهم يتميَّزون عن غيرِهم بهذا الحديثِ، ولا يَشتركون فيه مع الآخرينَ.

نسيان

(نِسْيان: له مَعينان: الذُّهول، ومنه: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والتَّرْك، ومنه: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٧]).

هذه المادة (النون والسين والياء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[١]، وهما المعنيان اللذان أشار إليهما المُؤلف:

الأول: يدلُّ علىٰ إغفال الشيءِ، تقول: نَسيتُ الشيء نِسْيانًا: إذا لم تَذْكرْه، وهذا الذي يُسَمِّيه المَنَاطِقة: ذَهاب المعلوم، قال في مراقي السُّعود:

زوال ما عُلِم قُلْ: نسيانُ
والعِلم في السَّهو له اكتنانُ[٢]

أي: إذا سَها الإنسان يكون العِلم مُكتَنًّا عندَه ولم يَذهب، فتقول: سهوتُ عنه، أي: سقطَ ذلك سهوًا، ولم يَنْسه، بل ما سها عنه معلومٌ عنده، بحيث إنه يَتفطَّن له بأدنىٰ تنبيه.

أما النِّسيان فذَهاب المعلوم، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال عن صاحب موسىٰ: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ [الكهف: ٦٣]، وقال: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ﴾ [الكهف: ٢٤]، وقال: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ٦].

الثاني: التَّرْك، كما في قوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]، أي: ولا تترك، وقوله: ﴿وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [المائدة: ١٣]، أي: وتركوا.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٢١)، مادة (نسي).

(٢) مراقي السعود (ص٢١).

وأما قوله تعالىٰ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، فقد ذهب غير واحد مِن المُفسِّرين إلىٰ أنَّ المعنىٰ: تركوا أمر الله، وهو الذي يُفهَم مِن كلام المؤلف[1]، ولابن تيمية كلام جيد في الاعتراض علىٰ هذا التفسير؛ حيث يقول: «ومِثلُ هذا التّفسِيرِ يقع كثيرًا في كلام مَن يأتي بمُجْمَل مِن القول يبيّن معنًى دلّت عليه الآية، ولا يفسرها بما يَسْتَحِقه مِن التَّفْسير، فإنَّ قولهم: «تركوا أَمْرَ الله» هو تَرْكهم للعمل بطاعته، فصار الأول هو الثاني، والله سبحانه قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]، فهنا شيئان: نِسْيانهم لله، ثم نِسْيانهم لأنفسهم الذي عُوقِبُوا به. فإن قيل: هذا الثاني هو الأول لكنه تفصيلُ مُجْمَلٍ، كقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وهذا هو هذا؛ قيل: هو لم يقل: «نَسُوا الله فَنَسُوا حَظَّ أنفسهم» حتىٰ يقال: هذا هو هذا، بل قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾، فثَمّ إنساءٌ منه لهم أَنفُسَهم، ولو كان هذا هو الأول لكان قد ذَكَر ما يَعْذُرهم به لا ما يُعَاقِبهم به. فلو كان الثاني هو الأول لكان: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾، أي: تركوا العمل بطاعته، فهو الذي أنساهم ذلك. ومعلومٌ فساد هذا الكلام لفظًا ومعنًى. ولو قيل: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أي: نَسُوا أَمْره، ﴿فَأَنسَاهُمْ﴾ العمل بطاعته، أي: تَذَكّرها؛ لكان أقرب، ويكون النِّسيان الأول علىٰ بابه؛ فإنَّ مَن نَسِي نَفْس أمر الله لم يُطِعْه»[2].

ومن الباب: النّسْي بفتح النون وكسرها: الشيء التّافه الذي لا يُعبأ به، بحيث لو تُرِك لم يُطلَب، كخِرَق الحيض التي يُرمىٰ بها فتُنْسَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، أي: شيئًا مَنْسِيًّا لا أُعْرف.

و(النَّسا): عِرقٌ في الفَخِذ، قيل: هو من الباب؛ باعتبار أنَّه مُتَأخِر عن أعالي البَدَن إلىٰ الفَخِذ، فهو مُشبَّه

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٦١٥)، (٢٢/ ٥٤٧)، «تفسير الماوردي» (٢/ ٣٧٩)، (٥/ ٥١١).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (١٦/ ٣٥١).

بالمنسيّ الذي أُخِّر وتُرِك[1]، وهو تأويل بعيد.

وأما (نَسَأ) فمادة أخرىٰ، بمعنىٰ: التأخير، لكن يمكن أن يرتبط بما قبله؛ باعتبار أنّ هذا الذي قد ذُهِل عنه قد تُرِك.

والنَّسِيْئَة: بَيعُ الشيء نَساءً، وهو التَّأخِير، ونسأ الله في أجلِكَ: أخَّره، والعَصَا يقال لها: مِنْسَأة؛ باعتبار أنه يُدفع بها الشيء ويُبعَد، قال تعالىٰ: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤].

والنَّسِيء في كتاب الله التَّأخير، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، فكان العَرَب يَسْتَطيلون ثلاثةَ أشهر مُتوالية في التَّحرِيم، وهي الأشهر الحُرم: ذو القعدة وذو الحجة والمُحرَّم، فيُؤَخِّرون المُحَرّم إلىٰ صفرَ، حتىٰ يَحِل لهم النَّهب والسَّلب والإغارة والقَتْل في المُحَرّم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، أي: زيادة علىٰ كفرهم.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٢٢)، مادة (نسي).

نسخ

(نَسْخ: له مَعْنيانِ: الكتابةُ، ومنه: ﴿نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، والإزالة، ومنه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]).

النَّسخ له معنيان[2]:

الأول: نَقْل الشَّيء وتحويله، وهو الذي أشار إليه المُؤلف هنا، وهذا يُمكن أن يُجعَل علىٰ قسمين:

١ - النَّقل مع بقاء المنقول في الأصل، كنَسْخ الكتاب، ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فُسِّر بنَقْل الأعمال إلىٰ الصُّحف ومِن الصحف إلىٰ غيرها[3].

ومثل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

٢ - النَّقْل مع عَدَم بقاء الأصل، كتَنَاسُخ المواريث، بانتقالها مِن قوم إلىٰ قوم.

(٢) انظر: «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (ص٧)، «الاعتبار في الناسخ والمنسوخ» (ص٦)، «مختصر التحرير شرح الكوكب المنير» (٣/ ٥٢٥).

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٢٦٨).

وأما تناسُخ الأرواح فعقيدة باطلة فاسدة، فيها نَقلٌ باعتقادهم المزعوم مع عدم بقاء الأصل، فيزعمون أنَّ الرُّوح تنتقل بحسب حال الإنسان، فإن كان خيِّرًا تنتقل إلىٰ جسدٍ ومِسلاخ طيِّبٍ، وإن كان سيِّئًا فإنها تنتقل إلىٰ سَيِّئ، فتُنعَّم أو تُعَذَّب بحسب ذلك[1].

الثاني: الرَّفع والإزالة والإبطال، وهو علىٰ قسمين:

١ - من غير إحلال غيره مكانه، ومنه قولهم: نَسَخَتِ الرِّيحُ الأثَرَ: إذا أزالته، وكلُّ شيء خَلَفَ شيئًا فقد انْتَسَخه، **ومِن ذلك قوله**: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [الحج: ٥٢]، بمعنىٰ الإزالة والإبطال وليس معناه التحوُّل والانتقال.

٢ - مع إحلال غيره مكانه، كقولهم: نَسَخَت الشمسُ الظِّل، ونَسَخ الشيبُ الشَّبَاب، **ومنه**: تَناسُخ القرون والأزمان، وقوله تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فيه معنىٰ الرَّفع؛ وذلك لأنَّ الحكم السَّابق حين يُرفع يكون إبطالًا له، وكذلك حين يُرفع اللفظ أو اللفظ والحكم، فكل ذلك فيه معنىٰ الرَّفع.

والمعنىٰ الثاني - الرَّفْع والإزالة - هو المعنىٰ المشهور، وهو الذي علىٰ ألسُن الأُصوليين، فيجعلون النَّسخ مِن قَبِيل الرَّفْع، وما سواه مِن تَقيِيدِ المُطلَق، وتخصيص العامِّ، وبيان المُجمل ونحو ذلك، يجعلونه مِن قَبِيل البيان[2].

نصر

(نَصْر - بالصَّادِ المهملة -: مَعروفٌ، وبالسِّينِ: اسمُ صَنمٍ؛ ﴿وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، واسم طائر أيضًا).

هذه المادة (النون والصاد والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلٍ واحد، «يدلُّ علىٰ إتيان خيرٍ وإيتائه، ونصرَ الله

(١) للتفصيل في عقيدة تناسخ الأرواح انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم الأندلسي (١/ ٧٦) وما بعدها.

(٢) انظر: «قواطع الأدلة في الأصول» (١/ ١٨٢)، «الإبهاج في شرح المنهاج» (٢/ ١٢١)، «البحر المحيط في أصول الفقه» (٤/ ٣٢٩).

المسلمين: آتاهم الظَّفر علىٰ أعدائهم، يَنْصُرهم نَصْرًا. وانتصر: انتقم، وهو منه.

وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرتُ بلدَ كذا: إذا أتيتَه؛ ولذلك يُسمَّىٰ المطر نَصْرًا، ونُصِرت الأرضُ فهي منصورةٌ، والنَّصر: العطاءُ»[1].

قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، وقال: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وقال: ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنبياء: ٤٣].

فالنَّصر يدلُّ علىٰ معنىٰ الإعانة والتأييد، وقد يأتي بمعنىٰ التَّنجية أيضًا مِن المكروه، ومِن العَدُو، كقوله تعالىٰ: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾ [الأنبياء: ٧٧]، أي: نجَّيناه، ويحتمل أنه أظْفره بهم.

وقوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ﴾ [غافر: ٢٩]، أي: من يُخلِّصنا ويُنَجِّينا.

وقوله: ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ [نوح: ٢٥]، أي: يُخَلِّصونهم ويُنقِذُونهم.

وفي بعض وجوه الاستعمال يقال: انتصرَ مِن عدوِّه؛ أي: انتقمَ منه، فهو يرجع إلىٰ معنىٰ الظَّفَر؛ لأنه ينتقم منه إذا ظَفِر به، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ [الشورىٰ: ٤١]، وهكذا في قول نوح ﷺ: ﴿أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾ [القمر: ١٠].

وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ﴾ [محمد: ٤] فُسِّر بالانتقام؛ أي: انتقم منهم، وفي قوله تعالىٰ: ﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣٥]، أي: لا تمتنعان ولا تتحَصَّنان بشيءٍ يَقيكم مِن هذا العذاب الذي أراده الله سبحانه بكم.

قوله: (وبالسِّينِ: اسمُ صَنم؛ ﴿وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح: ٢٣]، واسم طائر أيضًا)، يقول ابن فارس: «(نَسَرَ) النُّونُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ اخْتِلَاسٍ وَاسْتِلَابٍ، منه النَّسْر:

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٥)، مادة (نصر).

تناولُ شيء مِن طعامٍ، ونسَره كأنه شيءٌ يَسِير استَلَبَه... والمِنْسَر: خيلٌ ما بين المائة إلىٰ المائتين... كأنَّه إنما جاء ليَنْسُر شيئًا، أي: يَخْتَطِفه ويَسْتَلِبَه»[1]؛ لأنَّ الخيل تُسْتَعمَل للإغارة.

و(النَّسْر): اسم صَنَم، سُمِّي بهذا الاسم؛ نِسْبة لرَجُل مِن الصَّالِحين مِن قوم نوحٍ ﷺ، وهو اسم أعجمي، وليس عربيًّا، ومِن ثم لا حاجة لبيان أصل الاشتقاق والمعنىٰ الذي يرجع إليه؛ لأنه أعْجَمِي.

و(النَّسر) أيضًا: اسم طائر؛ كأنه يَخْتَطِف الفريسة أو الشيء الذي يأخذه، وهذا يدل علىٰ الاستلاب.

نشور

(نُشور: خروجُ الناسِ من القبورِ، يقال: أنشرَهم الله فنَشَروا، و﴿ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف: ٥٧]؛ لأنـها تَـنْـشُـرُ السَّحابَ).

هـذه المادة (نَشَرَ) أرجعَها ابن فارس إلىٰ أصلٍ واحدٍ يدلُّ علىٰ فَتْح شيءٍ وتشعُّبه، «تقول: نَشَرت الخشبةَ بالمنشارِ نَشرًا.

والنَّشر: الرِّيح الطَّيبة؛ لأنَّ فيها معنىٰ الانتشار، واكتَسىٰ البازي (الطائر المعروف) ريشًا نَشَرًا؛ أي: مُنْتَشِرًا طويلًا واسعًا.

ومنه: نَشَرتُ الكتابَ: فتحتُه، خلاف طَويته، ونَشَرَ الله الموتىٰ فَنَشَرُوا، وأنشرَ الله الموتىٰ، بمعنىٰ: الإحياء والبعث، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]»[2]، وقال عن قول منكري البعث: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ [الدخان: ٣٥]، أي: بمبعوثين.

ويقال: نَشَر النائم: إذا استيقظَ وتقلَّب في عَمَله، كأنه كان ميتًا ثم انبعث باليَقَظةِ.

ونَشَرَتِ الأرضُ: أصابَها الربيعُ فأنبتت، وهي ناشرة، أي: يَكْثُر فيها النبات ويَنْتَشِر[3]، ولو أردتَ أن تفسِّره بمعنىٰ الفتح فكأنَّ الأرض تنفتح وتَنْفَتِق عن النبات، قال ﷻ: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢]؛

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٢٥)، مادة (نسر).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٤٣٠)، مادة (نشر)؛ بتصرف واختصار.

(٣) انظر: المصدر السابق.

أي: الشَّقّ؛ حيث تنشقُّ عن النبات.

وأنشرَ الله الأرض: أخرج زرْعَها، كأنما أحياها بعد موتها، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الزخرف: ١١].

ويقال: انتشرَ الناس في الأرض، أي: تصرَّفوا في مَعَايشهم وتقلَّبوا في الأرض، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، وقال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: تفرَّقوا، وقال تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]، أي: مُتفرِّق.

وفي قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٧]، كأنه ظرفٌ للنُّشور واليَقَظَة والاضطراب في الأعمال، فجعل النَّهار نشورًا للناس يتفرَّقون ويذهبون في مصالحهم وأعمالهم.

ونَشَّره تَنْشِيرًا: بَسَطه، وذلك في الأمور الحِسية والمعنوية، تقول: أنشرتُ الصحيفةَ، ونشرَ عِلمَه، ونشرَ الله رحمته، وتَنْشر الملائكة أجنحتَها؛ كل ذلك بمعنىٰ البَسْط، قال تعالىٰ: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الكهف: ١٦]، أي: يَبْسط، وقال: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال: ﴿وَالنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ [المرسلات: ٣]، قيل: الرياح تَنْشر السحاب، وقيل: الملائكة تَنْشر الكتب، وقيل: الصحف تُنْشَر علىٰ العباد، وقيل غير ذلك[1].

نشوز

(نُشوزٌ ـ بالزَّاي ـ له مَعنيانِ: شرٌّ بين الرَّجُل والمرأة، وارتفاع، ومنه: ﴿انشُزُوا۟﴾ [المجادلة: ١١]، أي: قوموا مِن المكانِ).

(نشز) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو الارتفاع والعُلُو[2]، فالنَّشْز هو المكان العالي المُرْتَفِع، والنُّشُوز: الارتفاع، ثم استُعِير فقيل: نَشزت المرأة: استصعَبت علىٰ بَعْلِها، قال سبحانه: ﴿وَالَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، أي: تَرفُّعهن عن طاعة الزوج. وكذلك نشزَ بعلُها: جَفاها وضربها، قال ﷻ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]،

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ١٧٦).
(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٠)، مادة (نشز).

أي: تَرَفُّعًا وانصرافًا عنها، وقد يكون ذلك بالمَيل إلىٰ غيرها رغبةً عنها.

قوله: (وارتفاع، ومنه: ﴿ٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة: ١١]، أي: قوموا مِن المكانِ)، يُقال: نشزَ مِن مكانِه، أي: نهضَ وقامَ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة: ١١]، أي: قوموا وارتفعوا، ولا تُطيلوا المُكث بمجلس رسول الله ﷺ، فتشقُّوا وتُثقِلوا عليه، وقيل: قوموا إلىٰ صلاةٍ أو إلىٰ جهادٍ، فكل ذلك يدخل فيه[1].

ويُقَال: أنشزَ الشيء: رفَعَهُ وأقَامَه، واللَّبَن يُنشِز العظمَ في الحيوان بالرَّضاع؛ أي: يُربِّيه ويُنمِّيه ويَرْفَعه، والله يُنشِز العظمَ: يَرْفَعُهُ بِتَرْكِيب أجزائه وتأليفها فيَعظُم حجمُه ويزيد، ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أي: نَرْفعها ببنائها وإقامتها.

نُزُل

(نُزُل بضَمَّتينِ: رزقٌ وهو ما يُطعم الضَّيف).

أرجع ابن فارس هذه المادة (نَزَلَ) إلىٰ معنىٰ هبوط الشيء ووقوعِه[2]، قال تعالىٰ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، وهذا كثيرٌ في القرآن.

والنازلة: الشديدة مِن شدائد الدهر.

والنُّزُل: ما يُهَيَّأ للضيف مِن طعام وغيره، ويُقال للأماكن التي ينزل فيها الأضياف: نُزُل، قال تعالىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وقال: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩].

وقد يُقال للمَكروه مِن المنازل أو ما يُعطىٰ للنازل علىٰ سبيل التَّهكُّم، كما في قوله: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٣]، وقوله: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦]، فالغالب أنّ النُّزُل لا يُطلَق إلا علىٰ ما يُعطىٰ للضَّيف مِن الإكرام ونحوه، كالبُشرىٰ؛ فإنها لا تكون إلا في الأمر المحبوب، فإذا قِيلَتْ في غيره كقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤]، كان ذلك مِن

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٩٢).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤١٧)، مادة (نزل).

باب التَّهكم، وليس هذا محل اتفاق.

ويُقال للبيوت التي يَسْكُنها الناس: مَنَازِل، ويُقال للمراحل التي تكون في السَّير أيضًا: مَنازل، فهي بمعنىٰ: الانحطاط مِن عُلو.

ويقال: نزلَ العذابُ، بمعنىٰ: حلَّ، والمَنْزِلُ: موضع النزول، والنَّزْلة: المرَّة مِن النُّزول، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣].

والمُنزَل: يأتي مصدرًا بمعنىٰ الإنزال، واسمًا لمكان النزول، ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩]، يحتمل أن يكون بمعنىٰ: إنزالًا مُباركًا، أو يكون موضع مكان النزول مُباركًا.

نأىٰ

(نَأَىٰ؛ أي: بَعُدَ، ومنه: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]).

قال ابن فارس: «النون والهمزة والياء كلمتان: النُّؤي والنَّأي.

فالنُّؤي: حَفِيرة حول الخِباء، يَدْفع ماء المطر عن الخِباء»[(١)]. والخِباء: الخيمة. والحَفِيرة: حُفْرَة في جوانبها مِن الخارج غير عميقة مِن أجل ألا يَتَسَلَّل الماء إلىٰ داخلها، فيجتمع الماء في هذه الحَفِيرة، فيكون مثل الحوض حولها. ولم يَرِد في القرآن هذا المعنىٰ.

ثم قال: «وأما النَّأي فالبُعد... ورُبَّما أخَّروا الهمزة فقالوا: ناءَ، وإنما هو نَأىٰ»[(٢)].

ونَأىٰ عنه يَنْأىٰ نَأْيًا: أعْرَضَ، وعلاقته بالبُعْد أنَّ شأن المُعرض أن يَبْعُد، ويُقال: نأىٰ بجانبه عنه: أعرض عنه، كأنه أبعدَ جانِبَه، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، بمعنىٰ: الإعراض.

ونأىٰ بجانبه: تكبَّر؛ لأنَّ شأن المُتَكَبِّر الترفُّع والابتعاد وعدم المُقاربة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٣].

نكص

(نَكَصَ: رجعَ إلىٰ وراء).

يقول ابن فارس: «(النون والكاف والصاد) كلمةٌ، يقال: نكصَ علىٰ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٧٧)، مادة (نأي).

(٢) المصدر السابق.

عقِبَيهِ: إذا أحجمَ عن الشيء خوفًا وجُبْنًا، قال ابن دُريد: نكصَ علىٰ عَقِبيه: رجعَ عمَّا كان عليه مِن خير؛ ولا يُقَال ذلك إلا في الرُّجوع عن الخير»[1][2]، قال تعالىٰ عن الشيطان: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، أي: رجعَ القَهْقرىٰ لمَّا رأىٰ جبريل أو رأىٰ الملائكة ﷺ، وقال: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦]، بمعنىٰ: الرُّجوع عن الحق، أو الرجوع عن التدبر في الآيات.

نفر

(نَفرَ نُفورًا عن الشيء: ينفُر ـ بضَمِّ المُضارع ـ؛ ومنه: نَفرت الدَّابةُ. ونفَرَ ينفِرُ ـ بكسر المضارع ـ نفيرًا، أي: أسرعَ وجدَّ، ومنه: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٨]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلٍ واحد يدل علىٰ تَجافٍ وتَبَاعُدٍ[3]، وقد ذَكر له المؤلف استعمالين:

الأول: بمعنىٰ التَّبَاعد، **ومنه**: نَفَرَت الدابَّةُ تَنْفُر وتَنْفِر نُفُورًا ونِفَارًا، وذلك تَجَافِيها وتَبَاعُدُها عن مكانها ومَقَرِّها.

واستنفَرَتِ الدابة: شرَدت وفزعت، **ومنه قوله**: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠]، إذا نَفَرَت مِن الفَزَع ونحو ذلك، فهي لا تَلوي علىٰ شيء.

ونَفَرَ جِلْدُه: وَرِمَ، قال أبو عُبيد القاسم بن سلَّام: «نِفار الشيء مِن الشيءِ إنما هو تَجافِيه عنه وتَبَاعُده منه»[4]؛ لأنَّ الجلد يَنْفُر عن اللَّحم؛ للدَّاء الحادث بينَهما.

ونَفَر مِن الحق: تَبَاعَد عنه وجفاه، قال تعالىٰ: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

الثاني: بمعنىٰ الإسراع، تقول: نَفَر يَنفِر نَفْرًا ونَفِيرًا ونُفُورًا: إذا فَزع

---

(١) «جمهرة اللغة» (٢/ ٨٩٦)، مادة (نكص).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٧٧)، مادة (نكص).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٤٥٩)، مادة (نفر).

(٤) «غريب الحديث» لابن سلام (٣/ ٢٤٧).

وأسرع، وغالب وُروده في القرآن يكون في الجهاد، قال تعالىٰ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٣٩]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨].

ومنه يوم النَّفْر، وهو اليوم الذي يَنفِر فيه الناس عن مِنًىٰ، وهو يوم النَّفر الأول ويوم النَّفر الثاني. ورأيتُ نفَرًا؛ لأنهم ينفِرون للنُّصرة.

والنَّفَر: رَهْطُ الرَّجُل وعَشيرته وأُسرته، فمن شأنِ هؤلاء أن يَنفِروا ويَنهضوا للقِتال مَعه.

والنَّفر مِن العدد ما بين الثلاثة والعشرة، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وقال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤].

والنَّفير: النَّفر. والنَّفير أيضًا: أنصار الرَّجُل وعشيرته الذين يَنْفِرون لمعاونتِه ونُصرتِه، ومنه: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].

وكلا الاستعمالين يَدُلَّان علىٰ التَّبَاعُد والتَّجافي، فهذا الذي نفَرَ تجافَىٰ موضعه، وابتعدَ عن موطنه ومقرِّه.

نبأ

(نَبَأ: خَبَر، ومنه اشتُقَّ النَّبِيء بالهَمزِ، وتَرْك الهمز تَخفيف، وقيل: إنَّه ـ عندَ مَن ترك الهمز ـ مُشتقٌّ من النَّبْوَةِ؛ وهي الارتفاعُ).

يقول ابن فارس: «النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَىٰ مَكَانٍ، يقال للذي يَنْبأ مِن أرضٍ إلىٰ أرض: نابِئٌ. وسَيل نَابِئ: إذا أتىٰ مِن بلدٍ إلىٰ بلدٍ»(١).

ونبَّأه الشيء، يعني: أَخْبَرَه به؛ لأنه يأتي مِن مكان إلىٰ مكانٍ، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ﴾ [التحريم: ٣]، أي: أَخبَرَت به، ونحوه: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٣٧]، أي: أخبرتكما، وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]، أي: أخبرنا، وقال: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٨٥)، مادة (نبأ)؛ باختصار.

﴿لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨]، أي: سأخبرك.

فالنَّبَأ: الخَبَر الذي له خَطْب وشأن، سواء كان ذلك في الماضي أم في المُستَقبَل، وهو أخصُّ مِن مُطلَق الخَبَر، فكل نَبَإٍ خَبَرٌ، وليس كل خَبَر نَبأً، فلا يقال: جاءَنا نَبأ حِمار الحَجَّام؛ لأنه لا خَطْبَ له ولا شَأن، ولكن يقال: جاءَنا نَبأ الحربِ، وجاءنا نَبأ الجَيش، ونَبأ الخَسْف، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]، فهذا له خَطْب وشَأن، ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، فهذا مما له خَطْبٌ وشأن؛ إذ كيف يكون مِن أهل العلم، ثُمَّ يحصل له هذه الانتكاسة؟! ومثل ذلك قوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، أي: لكل خَبَرٍ بأنَّ شيئًا سيَقَع وَقتٌ أو مكانٌ يقر فيه ويقع مِن غير تَقَدُّم ولا تَأَخُّر، وقوله: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا﴾ [الأعراف: ١٠١]، أي: مِن أخبارها.

ومنه (النَّبِيء) بالهَمْز؛ لأنه يُنْبِئ عن الله ﷻ، أي: يُخبِر عَنْه، وأمَّا (النَّبِيّ) فقيل: أصله بالهَمْز، ثُمَّ سُهِّلت تَخْفِيفًا، وقيل: مأخوذ مِن النَّبْوَة، وهي ما ارتفع مِن الأرض وعلا؛ لأنه أَخبَر عن العالم العُلوي وأتىٰ به عن الله تعالىٰ، وهما قِراءتان مُتَوَاتِرتَان[1].

نطفة

(نُطْفة؛ أي: نُقْطةٌ مِن ماءٍ، ومنه: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [فاطر: ١١]، أي: مِن المنِيِّ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[2]:

الأول: جِنسٌ من الحُليِّ، **مِن ذلك** النَّطَف، وهو اللُّؤلؤ، وقيل: هو القِرَطة؛ جَمْع قُرْط، وهو ما يُعَلَّق في شَحْمة الأذن. وهذا الاستعمال غير موجود في القرآن.

والثاني: نُدُوَّة وبَلَل، **مِن ذلك**: النُّطفة، وهي الماء الصافي قَلَّ أو كَثُر، فيقال: نَطَف الماء: سال، ويقال للنُّقْطة مِن الماء: نُطْفَة، قال

---

(١) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (ص٨٠ ـ ٨١).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٤٠)، مادة (نطف).

تعالىٰ عن خَلْق الإنسان: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]، أي: في الرَّحِم، وقال: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤].

وليلة نَطُوف: مَطَرَت حتىٰ الصباح، والنِّطاف: العَرق[1]، تقول: جاء فلان وهو يَنْطف مِن العَرق، أي: يَفيض العَرَق عليه وَيَتَقَاطَر.

أناب

(أنابَ إلىٰ الشيءِ: رجعَ ومالَ إليه، ومنه: ﴿مُّنِيبٍ﴾ [هود: ٧٥]).

هذه المادة (النون والواو والباء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ اعتياد مكان ورجوع إليه[2]، وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف، فالإنابة بمعنىٰ الرُّجوع والتوبة، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧]، وقال: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [لقمان: ١٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، بمعنىٰ الرجوع والتوبة، وهذا ظاهر في قوله تعالىٰ: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٨]، أي: كثير الإنابة، وقوله: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣].

نفد

(نفِدَ ينفَد، أي: تمَّ وانقطعَ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنًى واحد، وهو انقطاعُ الشيء وفناؤه[3]، وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف، قال تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، ينفد أي: يفنىٰ ويذهب وينقطع ويزول، وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩]، بمعنىٰ الفناء أيضًا، وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، أي: ما فَنِيَتْ،

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٤٠)، مادة (نطف).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٦٧)، مادة (نوب).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٤٥٨)، مادة (نفد).

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]، أي: ليس له فناء وانقضاء.

نهر

(نهَر ـ بفَتحِ الهاء ـ: الوادي، ويجوزُ الإسكانُ. ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحىٰ: ١٠]، فهو من الانتِهار، وهو الزَّجْر).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدلُّ علىٰ تَفَتُّح شَيْء أو فَتْحِهِ[١]، وأنهرتُ الدَّمَ: فتحتُه وأرسلتُه، وسُمِّي النهر نَهْرًا؛ لأنه يَنْهَر الأرض؛ أي: يشقُّها.

ومنه النهار: انْفِتَاح الظُّلمة عن الضياء، ما بينَ طُلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس.

ويقال: نَهَره، أي: زَجَرَهُ في غِلظةٍ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحىٰ: ١٠].

والنَّهر (بفتح الهاء وسكونها): الأُخدود الواسع المستطيل في الأرض، يجري فيه الماء.

وربما أُطلِق علىٰ الماء الجاري مجازًا، مِن باب إطلاق الحال وإرادة المَحل، قال الله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]، ليس المقصود الشَّق، وإنما ما يجري مِن لَبَنٍ أو عَسَلٍ أو خَمرٍ.

وبعضهم يقول: النَّهر حقيقة في الجاري مَجاز في الشَّق[٢].

منير

(مُنِير: من النُّور، وهو الضَّوْء حسًّا أو معنًى).

هذه المادة (نَوَرَ) أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصلٍ صحيحٍ يدلُّ علىٰ إضاءةٍ واضطرابٍ وقِلّة ثَباتٍ. من ذلك النُّور والنَّار، سُمِّيا بذلك لأجل الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مُضطربًا سريع الحركة.

ومنه: نَوْر الشَّجر ونُوَّاره، والمَنارة مَفْعَلَةٌ مِنَ الاستِنارة، ومنار الأرض: حدودُها وأعلامها، سُمِّيَتْ بذلك

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٦٢)، مادة (نهر).

(٢) انظر: «المصباح المنير» (٢/ ٦٢٧)، مادة (نهر).

لبيانها وظُهُورِهَا»[١].

والمَنَارة: ظِهَارة توضع فوق المسجد، سُمِّيَتْ بذلك لظُهورِها، وقد كان المؤذِّنون يصعدُون عليها ويؤذِّنونَ فوقها ليصلَ الصوت لأبعد مَدىٰ.

وأما ما يَتَعَلَّق بقلةِ الثَّباتِ: فمثل قولهم: امرأةٌ نَوارٌ؛ أي: عفيفة؛ لكونها تَنُور؛ أي: تَنْفِر مِن القَبِيح، والنِّوار: النِّفار، وبعضهم يقول: إنَّ النار قيلَ لها ذلك؛ لارتفاعها وعُلُوّها[٢].

ثم إنهم يَتَوسعون في الاستعمال، فيقولون: أوقدوا نار الحرب، كناية عن العَزْم علىٰ الحرب، قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقد كان مِن عادة العرب إذا أرادوا حربًا أوقدوا نارًا إيذانًا بالحرب ليَسْتَعِدّ القوم.

وتُجْمَع النَّار علىٰ نِيران ونِيْرَة وأنوُر.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٦٨)، مادة (نور).

(٢) انظر: «العذب النمير» للشنقيطي (٢/ ٢٤٥)، (٣/ ٢٠٢)، (٥/ ٣٢٩).

وأما النُّور فيُجمع علىٰ أنوارٍ ونِيران، وهو علىٰ قسمين:

١ ـ نور حِسِّي، وهو الضوء الذي يكون للأجرام المُضيئة مِن غير حرارة، كما في القمر، فإذا كان معه حرارة ـ كما في الشمس ـ فهو ضِياء، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥].

ولذلك قال النبي ﷺ: «الصبر ضياء، والصلاة نور»[٣]، فالصَّبر ضياء؛ لما فيه مِن الحرارة، والصلاة نور؛ لأنها ليس فيها حرارة، كما يُشْعِر بذلك قوله ﷺ: «وجُعلت قُرّة عيني في الصلاة»[٤]، و«أقم الصلاة يا بلال، أرحنا بها»[٥].

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه النسائي (٣٩٣٩)؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الحاكم (٢٦٧٦)، وابن القيم في «الجواب الكافي» (ص٢٣٨)، و«زاد المعاد» (١/ ١٤٥)، وابن حجر في «الفتح» (٣/ ١٥)، (١١/ ٣٤٥)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٩١).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني في «تحقيق مشكاة المصابيح» (١٢٥٣).

وقال الله ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، فذكر الإضاءة؛ لأنَّ الإضاءة تكون مع النار، والنار فيها معنىٰ الإحراق والحرارة، ثم ذَهَبَ النور الذي يكون به الإبصار، وبقِيَت الحرارة والإحراق.

فالنور إذا فُصل مِن الحرارة لم يَعُد ضوءًا، وإنما يقال له: نور.

ومما جاء في كتاب الله بمعنىٰ النور الحسي قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ونحوه: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]، ومثله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

٢ - نور معنوي، بمعنىٰ الهدىٰ والإيمان والعلم واليقين وثَلَج الصدر به، قال ﷻ: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، أي: مِن ظلمات الشرك والجهل إلىٰ نور الإيمان والتوحيد والعلم، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي: الهدىٰ، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢]، وهو هُدَاهُ والدِّين الذي ارْتَضَاهُ.

ويُطلَق علىٰ ما يُوصِل إلىٰ الإيمان والهدىٰ، مِن الكتاب المُنزَّل، والنَّبِي المُرسَل، قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، المراد: الكتاب المُنَزَّل، وقال: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، فالنُّور هو الرسول علىٰ بعض الأقوال في التفسير[١].

وأنار: نشرَ ضوءَه، **ومنه**: قمرٌ منير، وسِراج منير.

ويقال: أنارَ البرهانُ المسألةَ: أوضحها، وأنارَ الأمرُ: اتَّضح واستبانَ، والكتاب المنير: الواضح، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨].

نصب

(نُصُب بضمَّتينِ، وبضمِّ النونِ وإسكان الصَّادِ، وبفَتح النونِ وإسكان الصَّاد: بمعنىٰ واحد، وهو حَجَر أو

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ٢٢).

صنمٌ كان المشركون يَذبحون عندَه، وجمعُه: أنصابٌ. [نَصَب بفتحتين: تَعب، و﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ﴾ [ص: ٤١]، أي: بلاءٍ وشَرٍّ][(١)].

هذه المادة (نَصَبَ) أَرْجَعها ابن فارس إلىٰ أَصْل يدل علىٰ إقامةِ شيءٍ وأهدافٍ في استواءٍ، «يُقال: نصبتُ الرُّمح: أقمتُه، وتَيسٌ أَنْصَب وعَنْزٌ نَصْباء: إذا كانت قرونها مُنتصبة قائمة. وناقةٌ نَصْباء: مُرتفعة الصَّدر.

وغُبار مُنتصِبٌ؛ أي: مُرْتَفِع، والانتِصاب: الانتشار، والنَّصِيب: الحظُّ، كأنه الشيء الذي رُفِع لكَ وأَهْدَفَ»[(٢)]، أو كأنَّك بلغتَ الشيء الذي نُصِبَ لك، أيْ: كَأَنَّكَ وَضَعت لك هدفًا فأصبتَه وحَقَّقْتَهُ.

وبلغ المالُ النِّصابَ الذي تَجِب فيه الزَّكاة، كأنه بَلَغَ ذلك المَبْلَغ وارْتَفَعَ إِلَيْهِ.

ويقال: نَصَبَ الشيء: رَفعه وأقامه حتىٰ كان شاخصًا مائلًا، أو حتىٰ يكون مُرْتَفِعًا بَارِزًا، ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ [الغاشية: ١٩]، أي: رُفِعَت.

ويُقَال: نَصَبَ فلانٌ: جدَّ في عمله؛ لأنَّه بسبيل إلىٰ التَّعَب.

والنّصب (بضم النون والصاد، وبضم النون مع إسكان الصاد، وبفتح النون مع إسكان الصاد): حَجرٌ يُنصَب بين يدي الصَّنَم تُصَب عليه دِماء الذَّبَائِح والقرابين للأصنام.

والنُّصب أيضًا: العَلَم يُنصَب في الصحراء ليهتدي به السَّابلة مِن المُسافرين، أو ليجتمع عنده الناس إذا وُضِع لهم، ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣]، أي: إلىٰ وثَنٍ أو إلىٰ عَلمٍ يُسرِعون.

ويُجمَع علىٰ أنصاب، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

والنُّصْب أيضًا: الدَّاء والبَلَاء وما يُوجِب التَّعَب، ومنه: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١].

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٤)، مادة (نصب)؛ باختصار وتصرف.

والنَّصِيب: الحِصَّة مِن الشَّيء، والجَمْع أنصِبة وأنصِباء، قال تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٢٣]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣].

قوله: (نَصَب بفتحتين: تَعب، و﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ [ص: ٤١]، أي: بلاءٍ وشرٍّ)، قال ابن فارس: «**ومِن الباب**: النَّصَب: العَناء، ومعناه: أنَّ الإنسان لا يزال مُنتَصِبًا حتىٰ يُعيِيَ»[1]، كَأنَّه يَكِدّ ويَعْمَل؛ ولهذا عُبِّر عن التَّعب بالنَّصَب، كأنه قد انْتَصَب في عَمَله حتىٰ أصابه الإعياء، قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]، بمعنىٰ: الإعياء والتَّعَب؛ لكثرة العمل وطُول السَّفَر ونحوه، وكذلك قوله عن أصحاب الجنَّة: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر: ٤٨]، أي: تَعَب، وفي قول موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، أي: تعبًا.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٣٤)، مادة (نصب).

وقوله تعالىٰ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]، مِن النَّصب، بمعنىٰ: الإعياء، قيل: المعنىٰ: أنهم يجتهدون في العِبادة ولا تُقبَل منهم؛ لأنهم ليسوا بمسلِمين[2].

وقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، بمعنىٰ: الانتصاب للطَّاعة والعمل الصالح، وليس المراد فاتْعَب.

نقم

(نقَمَ: نقَمَ الشيءَ ينقِمُه، أي: كرِهه وعابَه).

هذه المادة يُرجِعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ إنكارِ شيءٍ وعَيبه[3]، وهو ما ذَكَره المؤلف.

يقال: نقَمَ عليه ينقِمُ نَقْمًا: إذا كرهه أشدَّ الكراهة وسخطه، وانتقم منه: عاقبَه علىٰ ذنبٍ صدرَ منه.

قال تعالىٰ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]، وقال: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال: ﴿وَمَا

(٢) انظر: «تفسير ابن جزي» (٤/ ٦٧١).

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٦٤)، مادة (نقم).

نَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية [المائدة: ٥٩].

ومنه النِّقْمة مِن العذاب والانتقام، كأنَّه أنْكَر عليه فَعَاقَبَه.

نضيد

(نَضِيدٌ: مَنْضود بعضُه إلىٰ بعضٍ).

هذه المادة (نضد) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلٍ يدل علىٰ ضمِّ شيءٍ علىٰ شيءٍ في اتِّساقٍ وجَمْعٍ، مُنتصِبًا أو عريضًا[١]. يقال: نضدتُ الشيءَ بعضه إلىٰ بعض؛ أي: مُتَّسِقًا أو مِن فوق. والنَّضَد: السَّرير يُنضَد عليه المَتاع، وأنضاد الجِبال: جَنَادِل بعضُها فوقَ بعضٍ، وأنضاد السحاب: السحاب المُتَراكِم، وأَنْضاد القوم: جماعاتُهم وعدَدُهم، تقول: أنضدَ فلانٌ عشيرته أو عصبته أو نحو ذلك، أي: جَمَعَهم لنُصرته.

ويكون للشيء المتَّسِق مِن غير تراكب بعضه علىٰ بعض، تقول: نضدَ قومَه، ليس بمعنىٰ أنه وَضَع بعضهم علىٰ بعض، وإنما جَعَلَهم في اتِّساق.

والنَّضِيد، بمعنىٰ: منضود، كما يقال في مَقتول ومَجروح: قتيل وجَريح، قال ﷻ في النخل وثمره: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]، أي: تراكم وركِب بعضه بعضًا، ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]، فُسِّر بشجر الموز المُتراكم بعضه علىٰ بعض[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢] قيل: مُتراكم بعضه فوق بعض، أو تَتَابع في السُّقوط كما يتتابع الخَرَز حين يهوي مِن سِلكه.

نكير

(نَكِير: إنكارٌ، ويقال: نكرَ الشيءَ وأنكرَه: بمعنىٰ).

أرجع ابن فارس مادة (نكر) إلىٰ أصلٍ يدلُّ علىٰ خِلاف المعرفة التي يسكُن إليها القلب[٣]، يقال: نَكِرَ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/٤٣٩)، مادة (نضد).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٣٠٩) وما بعدها.

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/٤٧٦)، مادة (نكر).

الشيء وأنْكَرَه: إذا لم يَقْبَله قلبُه ولم يَتَعرَّف به لسانه، ومِن ثَمَّ فَإِنَّ مَن نكِرَ شيئًا استوحش منه ونَفَر، وأصل ذلك أن يُقال: نَكِره: جهله، ومَن جَهِلَ شيئًا استوحشَ منه في العادةِ، والناسُ أعداء ما جهلوا، كما قيل(١)، قال تعالىٰ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠].

ويقال: نكُر الشيء ينكُرُ نَكارةً فهو نُكْر ونُكُر: إذا اشتدَّ وصعُب واستوحشت منه النُّفوس، ونكُرَ بمعنىٰ: قبُح وكرِهته النُّفوس، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، وقال: ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٨٧]، أيْ: شديدًا صعبًا تَسْتَوحِش منه النُّفوس، وقال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، أي: شديد وصَعْب.

وَنَكَّر الشيء، أي: غيَّر معالمه وشكلَه وهيئته، كقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: ٤١]، فإذا نكَّروه فإنها قد لا تتعرَّفه، فيرجع إلىٰ معنىٰ الجهل.

ويقال: أنكرَ الشيء يُنكِره إنكارًا: إذا جهلَه أو وجده علىٰ غير ما عَهده، تقول: لقيتُ زيدًا فأنكرتُه؛ لطول العهد به.

ويُقال: أنكرَ الحقَّ بمعنىٰ: جَحَده، وأنكر العدوَّ: إذا نفرَ منه، وأنكر المعصيةَ أو المُحَرَّم: كرهه وغيَّره، قال عز وجل: ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]، أي: تجحدون أو تجهلون، وقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [الرعد: ٣٦]، أي: يجحد، وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]، أي: يجحدونها.

وقوله تعالىٰ عن يوسف وإخوته: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨]، أي: جاهلون بيوسف عليه السلام، وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ [النحل: ٢٢]، أي: جاحدة.

والنَّكِير: اسم الإنكار، الذي معناه: التَّغيير، ﴿فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ: ٤٥]، أي: إنكاري عليهم بالعقوبة والعذاب، وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورىٰ: ٤٧]، أي: لا تستطيعون إنكار ما

---

(١) انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/٢٩٦)، «مجمع الأمثال» (٢/٤٥٣).

اقترفتم، وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [سبأ: ٤٥]، أي: تَغْيير القَبيح بعقوبة فاعله.

والمُنكَر: اسمٌ لما تُنكِره الفِطر السَّليمة والعقول المستقيمة فضلًا عما جاء في النَّقل مِن إنكاره، فهو مُنكَر نَقْلًا وعَقْلًا وفِطْرةً، وذلك يرجع إلىٰ الشَّرع؛ فإنَّ العقلَ الصحيحَ والفطرة الصحيحة مِن دلائل الشرعِ، كما أن النَّقل مِن دلائله كذلك.

ويأتي المُنكَر بمعنىٰ الإنكار للشيء والكراهة له، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنكَرَ﴾ [الحج: ٧٢].

نسل

(نَسَلَ بمعنىٰ: أسرعَ، ومنه: ﴿يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، مِن النَّسَلانِ؛ وهوَ الإسْراعُ في المشي مع قُرب الخُطىٰ).

أرجع ابن فارس ذلك إلىٰ أصلٍ يدل علىٰ سَلِّ شيءٍ وانسلالِه(١).

يقال: نَسَلَ يَنْسِلُ وينسُل نَسْلًا ونَسْلَانًا: إذا أسرع في السَّير، وهو دون السَّعي، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، أي: يُسْرِعون مع شيء مِن تَقارُب الخُطىٰ، وقال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

والنَّسَلان: مِشية الذِّئبِ إذا أعنقَ وأسرعَ.

ونسلَه نَسْلًا؛ أي: ولده؛ لأنه يَنْسَلّ مِن والدتِه، ويُقَال للولد: نَسْل، مِن باب إطلاق المصدر علىٰ المفعول، كالخَلق يُطلَق ويُراد به المخلوق، فيُقال: هذا خَلْق الله، أي: مخلوق. قال تعالىٰ: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [السجدة: ٨].



(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٢٠)، مادة (نسل).

حرف الصاد

صراط

(صِراطٌ: هو في اللغةِ: الطَّريقُ، ثم استُعمِلَ في القرآنِ بمعنىٰ: الطَّريقةِ الدِّينيةِ. وأصلُه السِّينُ، ثم قُلبتْ صادًا؛ لحرفِ الإطباقِ بعدَها. وفيهِ ثلاثُ لغاتٍ: بالصَّادِ، وبالسِّينِ، وبين الصَّادِ والزَّايِ).

قال ابن فارس: «الصاد والراء والطاء، وهو مِن باب الإبدال، وقد ذُكر في السين، وهو الطريق»[(١)].

وقال في مادة (سَرَط): «السِّين والرَّاء والطاء أصل صحيحٌ واحد يدلُّ علىٰ غَيبةٍ في مَرٍّ وذَهابٍ، مِنْ ذَلِكَ: سرَطتُ الطعامَ: إذا بلَعْتَهُ؛ لأنه إذا سُرِطَ غابَ، وبعض أهل العلم يقول: السِّراط مشتقٌّ مِن ذلك؛ لأنّ الذاهب فيه يَغِيب غَيبةَ الطَّعام المُسْتَرَط»[(٢)].

فالصراط: لغة في السِّراط، وفيه ثلاث قراءات متواترة: بالصَّادِ، وبالسِّينِ، وبين الصَّادِ والزَّايِ[(٣)]، وقيل: إنه مُعرَّب مِن الرُّومية، ولا دليل عليه.

والصراط: الطَّرِيق، وقَيَّده بعضهم بالطريق الذي لا اعوِجاجَ فيه، فقد ذَكر ابن القيم بأنَّ الطريق لا تكون صراطًا إلا إذا تحقَّقت فيها أوصافٌ، منها الاستقامة[(٤)].

وبناءً علىٰ هذا يكون (المستقيم) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، مِن الصفات الكاشفة؛ إذ الصراط لا يكون إلا مُستقيمًا، فلم تُضِف قَيدًا، وإنما كَشَفَت عن الحقيقة وَحَسْب، كما لو قلتَ: رَجلٌ ذَكَر.

والصراط قد يكون للخير، كقوله:

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٤٩)، مادة (صرط).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٥٢)، مادة (سرط).

(٣) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٨٦ ـ ٨٧).

(٤) «مدارج السالكين» (١/ ٣٤).

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقد يكون للشَّرِّ، كقوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]، وإنَّما تُخصِّصه الصِّفة، مِثْل: الصِّرَاط المستقيم، أو الإضافة، مثل قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فقد أضافه إلىٰ الضمير؛ لأنه هو الذي رَسَمَه فهو صراط الله، وهكذا في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورىٰ: ٥٢، ٥٣]، وأضافه إلىٰ المُنعَم عليهم؛ لأنهم السَّالِكون له، فقال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧].

وهكذا في أكثر مِن أربعين موضعًا في كتاب الله ﷻ ذُكر فيها الصراط موصوفًا أو مُضافًا، ولم يُذكر مُطلقًا مِن غير إضافة ولا وَصْف إلا في موضعين اثنين فقط:

الأول: في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤]، هكذا وَرَد مطلقًا، ودلَّ السِّياق علىٰ أنه الطَّرِيق التي رَسَمها الله لعباده؛ لأنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة يَنْكُبون عنه.

الثاني: قوله: ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦]، فالصراط في هذه الآية لا يُحمَد ولا يُذَم، فهم يَقْطَعون الطُّرق علىٰ النَّاس أو يُؤذُونهم في طَرِيقهم بفِعْل السُّفَهاء، أو أنَّهم يأخذون منهم الجِبايات ونحو ذلك[١].

صلاة

(صَلاة: إذا كانتْ مِن اللهِ فَمَعناها: رَحمةٌ، وإذا كانتْ مِن المخلوقِ فلَها مَعْنيانِ: الدُّعاء، والأفعال المعلومةُ. [تَصْطَلونَ: تَفْتعِلونَ، من صَلِيَ بالنارِ، إذا تسخَّنَ بها. والطَّاءُ بدلٌ من التاءِ][٢]).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الصاد واللام والحرف المعتل) إلىٰ

(١) مَن قَيَّد الصراط بالاستقامة فالمُراد بذلك أصل معناه في اللغة، وأما مَن فَسَّره بالطريق مُطلقًا فقد يكون مُستَقِيمًا وقد يكون مُعوَجًّا، وعند الفريقين يمكن أن يكون الصراط مُسْتَعمَلًا في الخير أو الشَّر، بحسب ما يَقْتَرِن به، والله أعلم.

(٢) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة بعد مادة (صابين)، وتَمَّ تَقْديمها لتَعلُّقها بمادة (صلاة).

أصلين[١]:

الأصل الأول: جِنسٌ من العبادة.

وقد اختلف العلماء في اشتقاق (الصلاة) علىٰ أقوال:

الأول: أَنَّها مِن الدعاء، مِن صَلَّىٰ يُصَلِّي: إذا دعا، أو مِن باب تَسْمِية الشيء ببعض أجزائه؛ لأنَّ الدُّعاءَ جزءٌ منها، وهذا هو المَشْهور.

الثاني: أنها مِن اللُّزوم، **وَمِنه** صَلِي بالنَّار إذا لَزِمها، وكأنَّ المعنىٰ علىٰ هذا مُلازَمَة العبادة علىٰ الحَدِّ الذي فَرَض الله تعالىٰ[٢].

الثالث: أَنَّها مِن الصِّلاء، وهو النَّار، كأَنَّه أزالَ عن نَفْسه بهذه العبادة دُخول النَّار، وقيل: لما فيها من الخشوع واللين، يُقال: صَلَيتُ العُود بالنَّار: إذا قَوَّمته ولَيَّنته بالصِّلا، والمصلي يُقَوِّم نَفْسه بالمعاناة فيها ويَلِين[٣]، وهذا القول لا يخلو مِن بُعْد؛ فإن الصَّلاة مِن ذوات الواو، وهذا مِن الياء[٤].

الرابع: مِن التَّعظيم، كقولهم في التَّشَهّد: (الصلواتُ لله)، فسُمِّيت بذلك لما فيها مِن تعظيم الله ﷻ، وقيل: «لِمَا فيها مِن حَنْي الصَّلا، وهو وسط الظهر؛ لأن انحناء الصغير للكبير إذا رآه تعظيم منه له في العبادات، ثم سَمّوا قرائنه صلاة؛ إذ كان المُرادُ مِن عامة ما في الصلاة تَعظِيمَ الرَّبِّ سبحانَه وتعالىٰ، فأَتْبعُوا عامَّةَ الأقوالِ والأفعالِ الانْحِنَاء، وسَمَّوها باسْمِه»[٥].

الخامس: أنها مِن الصَّلَا، وهو العَظْم الذي عليه الإِلْيَتَان؛ لأنَّ المُصَلِّي يُحَرِّك صَلَوَيه في الركوع والسُّجود، وهذا القول بعيد؛ لأنه لا يَخطر بالبال.

وقيل: الصَّلا: عِرْق غَلِيظ في وَسَطِ الظَّهرِ، وَيَفْتَرِق عند عَجْب الذَّنَب فَيَكْتَنِفه، **ومنه أُخِذ المُصَلِّي** اسمًا للفَرَس الثاني في سَبْق الخَيل؛

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٠٠)، مادة (صلىٰ).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١/ ١٦٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/ ١٦٩)، «النَّظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب» (١/ ٥١).

(٤) انظر: «الدر المصون» (١/ ٩٤).

(٥) «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» (٢/ ٢٨٥).

لأنَّه يأتي مع صَلَوَي السَّابق، فاشْتُقَّتِ الصَّلاة منه، إما لأنها جاءت ثانية للإيمان، فشُبِّهت بالمصلّي مِن الخيل، وإما لأنَّ الرَّاكع والسَّاجد تُثْنَىٰ صَلَوَاه[(١)].

وأما المعنىٰ الشَّرعي للصلاة: فهي الأقوال والأفعال المخصوصة المفتَتَحة بالتكبير والمُختتَمَة بالتَّسليم.

وقد وردت في كتاب الله علىٰ معان مُتعَدِّدة:

١ ـ الصلوات الخَمْس، في نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النمل: ٣].

٢ ـ صلاة الجمعة، وذلك في قوله: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩].

٣ ـ صلاة العصر، كالذي تجده في قوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ١٠٦].

٤ ـ الدِّين، ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧].

٥ ـ القِراءة، نحو: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

٦ ـ الرَّحْمَة والاستغفار، في مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]؛ وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]؛ لأنَّ صلاة الله ﷻ علىٰ عبدِه فُسِّرَت بالرَّحْمَة، وفُسِّرَت بالثَّناء؛ بأن يَذْكره في الملأ الأعلىٰ، وهذا ما اختاره ابن القيم وأطال في تقريره وتضعيف ما سواه[(٢)].

وصلاة الملائكة: الاستغفار، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورىٰ: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧].

٧ ـ مواضع الصلاة، كما في قوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقيل المراد: كنائس اليهود، وأنّ أصلها (صلوتا) بالعبرية، وقيل: بالآرامية، وقيل: بالسُّريانية، ولا شيء يَثْبُت مِن هذا، وقيل: معناها: المعبَد مكان الصلاة،

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» (١/ ٨٥)، «تفسير القرطبي» (١/ ١٦٨)، «التحرير والتنوير» (١/ ٢٣٣).

(٢) «جلاء الأفهام» (ص١٥٨) وما بعدها.

وقيل: المراد الصلوات الحقيقية، وهَدْمُها بقتل المصلِّين.

٨ ـ الدُّعاء، في نحو قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، بدليل أنه جاء رجلٌ بصدَقتِه إلىٰ النبي ﷺ فدعا له، فلمَّا جاء أبو أوفىٰ قال ﷺ: «اللَّهُمَّ صلِّ علىٰ آلِ أبي أَوْفىٰ»(١).

٩ ـ صلاة الجنازة، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]؛ فإنَّ الأقرب أن المراد صلاة الجنازة؛ لأنه قال: ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، أي: للدُّعاء.

الأصل الثاني: النارُ وما أشبهها مِن الحُمَّىٰ، تقول: «صَلَيتُ العودَ بالنارِ، والصَّلَىٰ صَلَىٰ النارِ، واصْطَليتُ بالنارِ، والصِّلاءُ: ما يُصْطَلىٰ به، وما يُذكىٰ به النار ويُوقَد»(٢).

وصَلِيَ النارَ وصَلِيَ بها صَلْيًا وصِلِيًّا وصِلاءً: احترق فيها وقاسَىٰ حرَّها، قال تعالىٰ: ﴿يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، وقال: ﴿هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٧٠]، أي: يُقاسُون حرَّها، ويحترِقون فيها، وقال تعالىٰ: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤]، أي: تُقَاسِي حرَّها وتَحْتَرِق، وقال: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥].

واصطلىٰ بالنار وتَصَلَّىٰ بها: استدفأ بها، ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]، أي: تَسْتدفِئون بها، أو بمعنىٰ أنهم يضعون عليها ما أرادوا إنْضاجَه مِن الطعام بعرضِه علىٰ النَّار.

وصَلَّاه غيرُه تَصْلية، وأَصْلاه إياها، وأصلاه علىٰ النار إِصْلاءً، أي: أدخله فيها، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤]، أي: أنه يُدخَل فيها ويقاسي حَرَّها، وقال تعالىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]، أي: سأدخله جهنم، وقال: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣١]؛ أي: أدخلوه وأحرقوه فيها.

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٧)، ومسلم (١٠٧٨)؛ من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ ﷺ.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٠٠)، مادة (صلي).

صوم

(صَوْم: أصلُه في اللغةِ: الإمساكُ مُطلقًا، ثم استُعمِلَ شَرعًا في الإمساكِ عن الطَّعامِ والشرابِ، وقد جاء بمعنىٰ الصَّمْت في قوله: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]؛ لأنه إمساك عن الكلام).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو إمساكٌ ورُكودٌ في مكان[١].

أما الإمساك، فمنه: صوم الصائم، وهو إمساكٌ بنيَّةٍ مِن طلوع الفجر إلىٰ غروب الشَّمس عن الطعام والشَّراب وسائر المفطرات، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وهذا هو الصيام الشرعي.

والإمساكُ عن الكلام يقال له: صومٌ لغة، ومنه قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦]، أي: عن الكلام.

وأمَّا الرُّكود: فيقال للقائمِ بلا حَرَكة: صائمٌ، قال النابغة[٢]:

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ
تحت العَجاج وخَيلٌ تَعْلُك اللُّجما

صائمة: واقِفَة لا تَنْطَلِق ولا تتحرَّك.

وصامت الرِّيح: إذا رَكَدَت، وما زالَ العامةُ يَستعمِلونَ هذا فيقولون: صامتِ الأرضُ علىٰ النَّبات، أي: لم تُخرج النَّبات، ونَزَل المَطَر فصامت الأرض؛ لشدة البَرْد ونحو ذلك.

وصوم الشمس: استواؤها في وَسَط النَّهار[٣].

والخلاصة: أن كلَّ إمساك؛ سواء كان عن طعامٍ أم كلامٍ أم سَير حَرَكة، فهو صيام.

صدقة

(صَدَقة: يُطلق علىٰ الزَّكاةِ الواجبةِ وعلىٰ التطوُّع، ومنه: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [الحديد: ١٨]، بالتَّشديدِ، أي: المتصدِّقين، وأما ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٢٣)، مادة (صوم).

(٢) «ديوان النابغة الذبياني» (ص١٣٠).

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٢٣)، مادة (صوم).

﴿ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥٢]، بالتَّخفيفِ، فهو مِن التَّصديقِ).

هذه المادة (الصاد والدال والقاف) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ قوَّةٍ في الشيء؛ قولًا وغيرَه[١].

وقد ذَكَر المُؤلف ثلاثة اشتقاقات مِن هذه المادة، كلها تَعود لهذا الأصل:

الاشتقاق الأول: الصَّدَقة: وَهِي ما يُخرجه الإنسان مِن مَالٍ علىٰ وَجْهِ القُرْبة، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ لأنها تُظهِر صِدْق العبودية؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «الصَّدقةُ برهانٌ»[٢]، أي: دليل علىٰ صِدق دعوىٰ إيمان صاحبها.

وقد يُقال ذلك للإسقاط والإعفاء والإبراء ونحو ذلك، ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أي: بإسقاط بعض الدَّين أو بإسقاطه كاملًا، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة: ٤٥]، أي: القِصاص بالعفو، فالمَرْء قد يَتَصَدَّق بعِرضه، أو بماله، أو ببَدَنِه وجُهْدٍ يَبْذُله، فكل هذا مفهوم واسع للصَّدَقَة في الشَّرع.

صدُقة

(صَدُقة ـ بضمِّ الدالِ ـ: صَداقُ المرأةِ، ومنه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ [النساء: ٤]).

هذا هو **الاشتقاق الثاني**: الصَّدُقة، الذي يُراد به صَدَاق المَرْأة، كما في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤]، سُمِّي بذلك لقوَّتِه، وأنه حقٌّ يَلْزَم للمرأة، فهو مِن ألزم الأمور وأوجبها في الحقوق؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقال: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠]، وقال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

وقيل: سُمِّي الصَّدَاق صَدَاقًا؛ لدلالته علىٰ صِدْق الرَّغبة[٣].

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٣٩ مادة (صدق).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٢٣)؛ من حديث أبي مالك الأشعري ﵁.

(٣) انظر: «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن» (٢/ ٤٣٣).

الصِّدْق

(الصِّدْق في القولِ: ضد الكَذِب. والصِّدق في الفِعل: حُسنُ النيةِ فيه. والصِّدقُ في القَصدِ: العَزمُ الصادقُ).

هذا هو **الاشتقاق الثالث**: الصِّدْق، وهو خِلاف الكَذِب، وسُمِّي بذلك؛ لقوَّتِه في نَفْسه؛ لأنَّ الكَذِب لا قوَّةَ له، فهو باطل. وأصل هذا مِن قولهم: شيءٌ صَدْقٌ، أي: صُلْبٌ، والصِّدِّيق: كثير الصِّدْق والتَّصدِيق، قال تعالىٰ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، وسُمِّي أبو بكر ﷺ بالصِّدِّيق؛ لتَصْدِيقه ما قالَ النبيُّ ﷺ.

والصِّدْق في الأمور الحِسِّيَّة: يقال: المَصْدَق: الصَّلابة.

والصِّدق في الأمور المعنوية: الكامل مِن كل شيءٍ.

ويأتي بمعنىٰ: الصِّحَّة والاستقامة في القول.

وقد يُستعمل في كلِّ ما يحقُّ ويحصل قولًا أو ظنًّا أو فِعْلًا، وفي كل ما يحسُن مِن شيء أو شَخص.

ويجري الوَصْف بالمصدر منه مُضافًا فيقال: رجلُ صِدقٍ، وامرأة صِدقٍ، وقوم صِدْق، ومَقعد صِدْقٍ، ولسان صِدقٍ، وهكذا، وكله يرجع إلىٰ معنىٰ القوة.

قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: ١١٣]، وقال: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]، فالصِّدق ثبات وقوة، والكذب ضَعْف؛ ولذلك مَنْ يجبُن أمام الحقيقة يلتوي ويحِيد ويضعف فيكذب؛ ليتخلص، فالكذَّاب جَبَان، وفي الحديث: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[1]، فذكر منهم (المَلِك الكَذَّاب)؛ باعتبار أنه ليس بحاجة إلىٰ الكَذب؛ لأنه ليس بضعيف.

فالنُّفوس القوية الواثقة تَصْدُق ولو كان ذلك مُرًّا، والنُّفُوس الضعيفة المُتردِّدة غير الواثقة تَلْجأ إلىٰ الكذب، فإذا قوِيَ ضعفُها واشتدَّ

(١) أخرجه مسلم (١٠٧)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

واستحكمَ ذلك فيها، صار الكذب مُلازِمًا لها.

صعد

(صعِدَ يَصعَد؛ أي: ارتفعَ. وأصعَدَ - بالألفِ - يُصعِد - بالضمِّ -، أي: أبعدَ في الهروب، ومنه: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣]. [﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، أي: ترابًا، والصَّعِيد: وجهُ الأرضِ][(١)]).

أرجع ابن فارس أصل هذه المادة إلىٰ ارتفاع ومَشَقَّة[(٢)]، **مِن ذلك**: الصَّعُود خِلاف الحَدُور.

والإصعاد: مُقَابَلَة الحَدُور مِن مكان أرفع.

والصَّعود: العقبة الكَؤود، والمَشَقَّة مِن الأمر: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]، قيل: عَقَبَة في النار يُكَلَّف صَعُودها، وقيل: مَشَقَّة بالعذاب[(٣)].

والصَّعَدات: الطُّرُق، وفي الحديث: «وَلَخَرَجتُم إلىٰ الصَّعدات تَجأَرُون إلىٰ الله»[(٤)]، والواحد صَعِيد. يقال: صَعِيدٌ وصُعُد وصُعُدات، كطريق وطُرق وطُرُقات.

ومِن الباب: تنفَّسَ الصُّعَداء، وهو تَنَفُّس بتوجُّع؛ لأنه نَفَس يعلو ويرتفع.

وأصعدَ: أبعدَ في الأرض، ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، أي: تُبعدون، وتُمعنون في الهزيمة.

والصَّعَد: المَشَقّة، وعذاب صَعَد: شديد، ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، أي: شديدًا ذا مَشَقَّة.

وتَصَعَّد في الشيء يَتَصَعَّد تَصَعُّدًا: مضىٰ فيه علىٰ مَشَقَّة، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٧)، مادة (صعد).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٤٢٦).

(٤) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)؛ من حديث أبي ذر ﷺ، قال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين» (٤/ ٦٢٣)، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤٤٩).

صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، قال ابن جرير: «هذا مَثَل مِن الله تعالىٰ ضربَه لقلب هذا الكافر في شدة تَضْييقه إيَّاه عن وصوله إليه، مِثْل امتناعه مِن الصّعُود إلىٰ السماء، وعَجْزه عنه؛ لأنَّ ذلك ليس في وُسْعه»[1]؛ لأنه ليس له أجنحة فيطير بها، لا أن نَفَسَه يضيق إذا ارتفَع لقلة الأُكسجين.

ورُوِي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغَ السماءَ، فكذلك لا يَقْدِر علىٰ أن يُدخلَ التوحيدَ والإيمان قلبه حتىٰ يدخله الله في قلبه»[2]. وبهذا قال عطاء الخُراساني[3] وغيره.

قوله: (﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، أي: ترابًا، والصَّعِيد: وجهُ الأرضِ)، الصَّعيد: قيل: وَجْه الأرض، سواء كان ذا تراب أم لا، وعن الأصمعي: الصَّعِيد هو التُّراب، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣][4].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]، أي: أرضًا جَرْدَاء، ليس عليها جبال ولا شجر ولا ما يُكِنُّ الإنسان أو يَسْتره.

صد

(صَدَّ: له معنيان: فالمتعدي بمعنىٰ: مَنَعَ غَيْرَهُ مِنْ شَيْءٍ، ومَصْدَرُهُ: صَدٌّ، ومضارعه بالضم. وغيره بمعنىٰ: أَعْرَضَ، ومصدره: صُدُودٌ).

ذكر ابن فارس أنَّ مُعظم هذا الباب يَؤُولُ إِلَىٰ إعراض وعُدُول، ويجيء بعد ذلك كلمات أخرىٰ تكون شاذة، أيْ: تَخْرُجُ عن هذا المعنىٰ[5]، منها: صَدَّ يَصِدّ، بكسر الصاد، كما في قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، أي:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٥٤٩) وما بعدها.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٨٨١).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٥٤٩).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٨١) وما بعدها، «تفسير الماوردي» (١/ ٤٩١)، «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٧)، مادة (صعد).

(٥) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٢)، مادة (صد).

يَضِجُّون، وقيل: يضحكون[1].

وأما صَدَّ يَصُد، فهو مِن الباب، يقال: قد صَدَّ فُلَان يَصُدّ، بمعنىٰ: أعرض، فهو مَيل إلىٰ أَحَدِ الجَانِبَيْنِ.

وقد ذكر ابن جزي أن هذا اللفظ (صَدّ يَصُدّ) يأتي علىٰ وجهين:

الأول: أنه يأتي لازمًا، مِن صَدَّ يَصُدّ صُدُودًا، بمعنىٰ أنه صَدّ في نفسه، فأعرض وامتنع، **ومنه قوله**: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ [النساء: ٥٥]، أي: صد في نفسه ولم يؤمن، وقوله تعالىٰ: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

الثاني: أنه يأتي مُتعديًا، مِن صَدَّ يَصُدّ صَدًّا، بمعنىٰ: مَنَع غيره وَصَرَفه عن الشيء، **ومنه قوله**: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢]، أي: مَنعوكُمْ، وقوله: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [طه: ١٦]، أي: فلا يَمْنَعَنَّك، وقوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٣]، أيْ: منعها، وقوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ [سبأ: ٣٢]، أي: مَنَعْنَاكم مِن اتباعه، وقوله: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ﴾ [الزخرف: ٦٢]، أي: فلا يَمْنَعَنَّكم، وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ومن المواطن التي تحتمل اللزوم والتَّعَدِّي: قوله تعالىٰ: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ٣٢]، وقال ﷻ في وصف المنافقين: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٦] يحْتَمل أنهم صدوا في أنفسهم؛ أي: استمروا علىٰ النِّفَاق والكفر؛ لأنهم رأوا أنَّ هذه الأيمان تَحُول دون إيقاع العقوبة بهم، ويحتمل أنهم صدوا غيرهم، علىٰ اختلاف في عبارات المفسرين، قيل: صدوا النبي ﷺ عن إقامة حكم الله فيهم، وقيل: صَدُّوا المؤمنين عن الإِنْفَاق والجهاد في سبيل الله، وقيل: صَدُّوا غير المسلمين عن الدخول في

(١) «تفسير الماوردي» (٥/ ٢٣٣).

الإسلام[1]، وكل هذه المعاني صحيحة، والقاعدة: أن اللفظ إذا احتمل معنيين فأكثر، ولم يَمْنَع مانع مِن حَمْله عليها حُمِل عليها جميعًا؛ فإنَّ القرآن يُعَبَّر به بالألفاظ القليلة الدالة علىٰ المعاني الكثيرة، وهكذا الأمر في المواضع الأخرىٰ.

والصَّديد: ماء الجُرح الرقيق المُختلط بالدم، وهو ما يسيل من جروح أهل النار، قال تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].

صار

(صار: له معنيان: مِن الانتقال، ومنه: ﴿تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٣]، و﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وبمعنىٰ: ضَمَّ، وَمُضَارِعُهُ: يصُور، ومنه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]).

هذه المادة (الصاد والياء والراء) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ معنىٰ المآل والمَرْجِع[2]، فتأتي (صار) مُرادًا بها الانتهاء إلىٰ الحال والتَّغَيُّر، مثل: صار زيد رجلًا، أي: آل إلىٰ هذه الحال، وصار الطين خَزَفًا، والماء ثلجًا، أي: تحول إلىٰ ذلك.

وتأتي مرادًا بها انتهاءً إلىٰ مكان، مثل: صار زيد إلىٰ داره، وهي التي وردت في القرآن، قال ﷻ: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٣].

والمصير يأتي مَصْدَرًا واسم مكان، وبهما جاء القرآن، فممّا جاء مصدرًا قوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، أي: المَرْجع والمآل، ومِن المكان مع احتمال المصدرية قوله: ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، أي: المكان والموضع الذي يصير إليه، ويحْتَمل أن يكون المراد المصدر، وهكذا قوله سبحانه: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]، يحتمل أن يكون مصدرًا وأن يكون للمكان، ونحو ذلك قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

قوله: (وبمعنىٰ: ضَمَّ، وَمُضَارِعُهُ: يصُور، ومنه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠])، صار يصور، بمعنىٰ: المَيل

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٤٩٤)، «زاد المسير» (٤/ ٢٥٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٢٥)، مادة (صَيَرَ).

والعطف، ومنه: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قرئ بضمّ الصاد: (فَصُرْهُنَّ)، مِن صار يصور صَورًا، بمعنىٰ: الميل والعطف، والمعنىٰ: اضْمُمْهُنَّ إليك ووَجِّهن نَحْوك، وقُرِئ بكسر الصاد: (فصِرْهِنَّ)، مِن صار يصير: إذا جمع، والمعنىٰ: قَطِّعْهُنّ واجمعهن إليك[1].

صاعقة

(صاعقة: لها ثلاثة معانٍ: المَوْت، وكل بلاء يُصِيب، وقطعة نار تَنْزِل مع شدة الرَّعْد والمَطَر. وجمعها صَوَاعِق).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل واحد يدل علىٰ صَلْقَةٍ وشِدَّة صوت، **مِن ذلك**: الصَّعْق، وهو الصوت الشديد، ومنه الصَّاعِقَة، وهِيَ الوَقْعُ الشديد مِن الرَّعْد، ومنه قولهم: صَعِقَ: إذا مات، كأنه أصابَتْهُ صَاعِقَةٌ»[2].

وقد ذكر المؤلف لها ثلاثة معان:

(١) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (ص١٠١).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٥)، مادة (صعق)؛ باختصار.

الأول: الموت، وهو كثير في القرآن، ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨]، فالمقصود بالصعق هنا: الموت؛ لأنه قال بعده: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، أي: يموتون مِن شدة صوت النَّفْخ بالصور ثم بعد ذلك يقومون ويُبعثون، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧]، وهي الصَّيحة يموت مَنْ سَمِعَها، وهذا بمعنىٰ مَن فَسَّرها بالموت[3]، وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]، أي: يموتون، وقد يُفسَّر بالغَشْيَة[4]، كقوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: صار مَغْشِيًّا عليه، بدليل قوله بعده: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: أفاق مِنَ الغَشْيَة.

الثاني: كل بلاء يُصِيب، وهذا المعنىٰ لم نَجِدْهُ لغير ابن جُزي،

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١٧٥).

(٤) انظر: «زاد المسير» (٤/ ١٨١).

ولَعَلَّ المراد: كُلّ بلاء يَفْجَأُ كأنه صاعقة، والله أعلم.

الثالث: ما يَصْحَب الرَّعد الشديد مِن النار المُحرقة، تُحرق مَن وقعت عليه، قال ﷻ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩].

أصر

(أَصَرَّ علىٰ الذنب يُصِرُّ إِصْرَارًا: دَامَ عَلَيْهِ ولم يَتُبْ منه).

هذه المادة (الصاد والراء) ذكر ابن فارس أنها ترجع إلىٰ أصول[1]:

الأول: مِن الصَّر، وهو الجَمْع والشَّد، وكل شيء جمعته فقد صَرَرته، يقال: صَرَّ الدراهم يَصُرُّهَا صَرًّا، أي: ضَمَّهَا وجَمَعَها، والخِرقة التي يُجعل ذلك فيها يقال لها: صُرَّة.

ومنه الصِّرَار: خِرْقَة تُشَدّ علىٰ أَطْبَاء النَّاقة؛ لئلا يَرْضَعها فَصِيلها، ويُسَمِّيها الناس اليوم: شمالة.

ومِن الباب: الإصرار: العَزم علىٰ الشيء، والإصرار أيضًا: الثبات علىٰ الشيء، ومنه قوله: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ﴾ [نوح: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ [الجاثية: ٨]، وقوله: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ﴾ [الواقعة: ٤٦]، وقوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فمن شروط التوبة: الإقلاع والعَزم علىٰ ألا يعود إلىٰ الذنب.

ومِن الباب: الصُّرْصُور، وهو القطيع الهائل مِن الإبل.

الثاني: مِنَ السُّمُوّ والارتفاع، والأصل في هذا الصِّرار، وهي أماكن مُرْتَفِعَة لا يكاد الماء يَعْلُوهَا.

الثالث: البَرْد والحَرُّ، وهُوَ الصِّرُّ، والصِّر: صِرُّ الرِّيح الباردة، ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧]، أي: بَرْد شديد، وقال: ﴿فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦]، أي: باردة، وقال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، أي: شديدة البُرُودة.

وَرُبَّمَا جَعَلُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْحَرَّ، قَالَ قَوْمٌ: الصَّارَّةُ: شِدَّةُ حَرِّ الشَّمْسِ.

الرابع: الصوت، ومن ذلك الصَّرَّة:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، مادة (صَر).

شِدَّةُ الصِّياح، ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩]، أي: صيحة؛ وذلك لمَّا سمعت البِشارة بالولد لم تتمالك نَفْسها فصاحَت[١].

صواع

(صواع: مِكيال، وهو السياقة والصَّاع، وسُواع ـ بالسين ـ: اسْم صَنَم).

ذكر ابن فارس أنّ هذه المادة (الصاد والواو والعين) لها بابان:

أحدهما: يدل علىٰ تَفَرُّق وتَصَدُّع، تقول: تصوَّعَ القوم: إذا تَفرَّقُوا، ويُقَال: انصاعوا سِراعًا: إذا مَرُّوا، ومِن تعبيرات الناس اليوم قولهم: صاع فلان فهو صَايع، كأنه قد ضاع وضَيَّع؛ باعتبار أنه لا يَسِير في جادَّةٍ صَحِيحَة، ولا يهدف إلىٰ أَمْر سَوِيّ، وإنما كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، فهو في كُلِّ وادٍ يذهب، حيث أمْلَتْ عَليه نَفْسُهُ الأمارة بالسُّوء.

الآخر: الإناء، فالصَّاع والصُّواع: الإناء الذي يُشْرَبُ به، ويطلق علىٰ المِكيال مِن المكاييل؛ لأنه يدور بالمَكِيل، ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢]، المقصود به: الإناء الذي يُسْتَعْمَل للكَيل، وأصله يُسْتَعْمَل في الشُّرب.

والصِّواع بالكسر: لغةٌ في الصُّواع: المِكيال، وهو السِّقاية في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٠].

ويُقَال: صاع بأقرانه أو بالإبل: إذا أتاهم مِنْ نَوَاحِيهِمْ[٢]، ولا زال الناس يستعملون مثل هذا. فيقولون: فلان يَصُوعُ فلانًا، بهذا المعنىٰ.

وهذا المعنىٰ لو أمعَنَّا النَّظر فإنَّ له ارتباطًا بالمعنىٰ الأول، الذي هو التَّفَرُّق والتَّصَدّع.

قوله: (وسُواع ـ بالسين ـ: اسْم صَنَم)، (سواع) بالسين: اسم صَنَم، ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]،

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، مادة (صَر).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٢١)، مادة (صوع).

وهي في الأصل كلمة أعجمية، ومِنْ ثَمَّ فلا حاجة لِرَبْطِهَا بالمعاني السَّابِقة.

صابئون

(صابين: قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الملائكة، ويقولون: إِنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وقيل: إنهم يرون تأثير الكواكب. وفيه لغتان: الهمز، وتركه، مِنْ صَبَا إِلىٰ الشيء: إذا مَالَ إِلَيْهِ).

هذه المادة لها جَذْران:

الجَذْر الأول: غير مهموز (الصاد والباء والحرف المعتل) وقد أرجعه ابن فارس إلىٰ ثلاثة أصول:

الأول: يَدُلّ علىٰ صِغَر السِّن، وهو واحد الصِّبْيَة والصِّبيان، وقد يُعَبَّر بذلك عَمَّا يكون مُلْحَقًا بهؤلاء؛ لضعف عَقْلِهِ وسوء تدبيره، فيقال للكبير: صَبِي، ويقال: فلان يَتَصَابَىٰ: إذا ظَهرَ منه فِعْل الصبيان.

ومِن الباب: صَبَا إلىٰ الشيء يَصْبُو: إذا مال قَلْبُهُ إليه، ويقولون: فلان ليست له صَبْوة، أي: مَا يَكُون مِنْ أفعال الصِّبيان ممَّا يُخْرِجُهُمْ عن حَدِّ الاعتدال والاستقامة.

الثاني: نَوع مِن الرِّياح تأتي مِنْ قِبَلِ المَشْرِق، يقال لها: الصَّبَا، قال النبي ﷺ: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهلِكَت عاد بالدَّبُور»[1]، والدَّبُور: الرِّياح التي تأتي مِن قِبَل المَغْرِب.

الثالث: الإمالة، يقال: صابيتُ الرُّمْحَ، بمعنىٰ الإمالة.

ويمكن أن تُجمع هذه المعاني الثلاثة في معنىٰ واحد، وهو المَيل؛ باعتبار أنَّ الريح حينما تَمِيل إلىٰ هذه الناحية قيل لها: صَبَا، والصِّبا والتَّصَابي والصِّبية فيها معنىٰ المَيل.

الجذر الثاني: مهموز (الصاد والباء والهمزة)، وقد أرجعه ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ خروج وبُرُوز[2]، يقال: صَبَأَ ناب البَعِير، وصبأ الزَّرع: طَلَعَ وظهر وَخَرَج.

و(الصَّابِئون) جَمْع صابِئ، ويُجمَع أيضًا علىٰ (صُبَّاء)، وهو الخارج مِن دين إلىٰ دين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ...﴾ [الحج: ١٧]، (الصَّابِئين) قُرِئ بالهمز،

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢)، مادة (صبىٰ).

وبغير هَمْز: (الصابين)، أما المهموز فمأخوذ مِن صبأ: إذا خرج مِن دِين إلىٰ دِين.

وأما غير المهموز فمأخوذ مِن الميل، يقال: صبا يصبو: إذا نَزَع واشتاق وفَعَل فِعْل الصِّبيان، كأنه مال إلىٰ دين آخر، فهو صابي، والجَمْع (صابيُون)[1].

وللعلماء كلام كثير في حقيقة الصَّابِئِين، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ الصَّابِئة علىٰ نوعين[2]:

١ ـ طائفة حنفاء، قيل: إنهم مِن أهل الكتاب، وقيل: ليسوا كذلك. وهم الذين ذُكِرُوا في مقام الوَعد مع اليهود والنصارىٰ، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، (مَن آمن بالله)، أي: مَن كان علىٰ إيمان وتوحيد قبل بِعثَة النبي ﷺ، أو مَن دَخَلَ في الإيمان بَعْد بِعثة النبي ﷺ.

٢ ـ طائفة غير حنفاء، قيل: هما فرقتان يهودية أو نَصْرانية، وفِرْقة وَثَنِية، وهذه الوثنية هي التي أشار إليها ابن جُزي بقوله: «قوم يرون تأثير الكواكب...»، وقيل: قوم يعبدون الملائكة ويقولون: هم بنات الله، وقيل: هم قوم عَدَلُوا عن دين اليهودية والنصرانية إلىٰ عبادة الملائكة، وقيل: هم قوم لا دِينَ لَهُمْ، وقيل: لهم دين يُشْبِهُ دِين النصارىٰ إلا أنَّ قِبْلَتهم نحو مَهَبّ الجنوب، ويزعمون أنهم علىٰ دين نُوح ﷺ، وقيل: هم قوم رَكَّبُوا دينهم مِنَ اليهودية والمجوسية، وقيل: قوم مِن المُوَحِّدين لكنهم يعتقدون تأثير النُّجوم، وهذا غريب؛ إذ كيف يكونون مُوَحِّدين وهم يعتقدون تأثير النجوم، وقيل: هم قوم يعبدون الكواكب، ويَزْعُمون أنَّ الأرواح الطيبة تَنْزِل في هذه الكواكب، فيتقربون إليها ويعبدونها، قيل: وهم الذين أتىٰ عليهم إبراهيم ﷺ في رحلته إلىٰ الشام، وَحَصَلَت معهم

(١) انظر: «الحجة في القراءات السبع» (ص٨١).

(٢) «الرد علىٰ المنطقيين» (ص٢٨٨) وما بعدها.

المُناظرة التي ذَكرها القرآن: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦ ـ ٧٩][1].

وأما الطائفة التي يقال لها: الصابئة الموجودة في عصرنا هذا، فهي طائفة معروفة تُوجد في العِرَاق، ولهم وجود قليل في غيرها، ويقال لهم: المندائيون. ومِن عقائدهم أنهم يَزعمون أنَّ يحيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيّهم، ويؤمنون ببعض الأنبياء، كآدم، ويُقَدِّسون الكواكب والنُّجوم، ويَتَّجِهُون في صلاتهم إلىٰ القُطْب الشمالي، في تفاصيل كثيرة تجدونها في مَظَانّها[2].

(١) انظر: «تفسير الرازي» (٣/ ٥٣٦)، «البحر المحيط في التفسير» (١/ ٣٨٦)، «تفسير ابن كثير» (١/ ١٨٤).

(٢) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» (٢/ ٧١٤) وما بعدها.

تصطلون

(تَصْطَلُون: تفْتَعِلُون، مِنْ صَلِيَ بالنار: إذا تَسَخَّنَ بها، والطاء بَدَل مِنَ التاء).

تقدم الكلام عليها عند التعليق علىٰ مادة (صلاة).

اصطفىٰ

(اصطفىٰ، أي: اختار، وأصله مِن الصفاء؛ أي: اتَّخَذَهُ صَفِيًّا).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الصاد والفاء والحرف المعتل) إلىٰ معنىٰ واحد، وهو الخلوص مِن كل شَوب[3]، يقال: صفا يصفو: إذا خلص.

ومِن ذلك الصَّفاء، وهو ضِدّ الكَدَر.

والصَّفا: الحَجَرُ الأمْلَس، وهو الصَّفْوان، وسُمِّي بذلك؛ لأنه قد صَفا مِن الطِّين والرَّمل، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وهي حَجَر فيه معنىٰ الصفاء،

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٩٢)، مادة (صفو).

ليس فيه شوب مِن رَمْل ونحوه، وقال تعالىٰ: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾، [البقرة: ٢٦٤].

ويقال: يوم صفوان: إذا كان صَافِيَ الشَّمْسِ شَدِيد البَرْدُ(١).

ويقال: أصفاه بكذا: آثَرَهُ به وخَصَّهُ، ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٤٠]، أي: خَصَّكُمْ بها.

والمصطفىٰ هو المختار، قال سبحانه: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]، وفي قوله لمريم عليها السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَنكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]، بمعنىٰ الاختيار والاجتباء، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَنْهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، أي: طالوت، وكذلك قوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَلَتِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، أي: اخترتك، وقال: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، أي: اختاره لكم.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٩٢)، مادة (صفو).

فالصَّفْوَة مِن كل شيء هي خالصه.

صغار

(صَغار ـ بفتح الصاد ـ: ذلَّة، ومنه: ﴿صَغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. والصغير ضِدّ الكَبِيرِ).

هذه المادة (الصاد والغين والراء) أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ معنًى واحد يدل علىٰ قِلَّة وحَقَارَة، **ومِن ذلك** الصِّغَر: ضِدّ الكِبر، والصَّاغِر: الرَّاضِي بالضَّيْم صَغَرًا وصَغَارًا(٢).

يقال: صَغَر يَصْغُر صَغْرًا، فهو صغير.

وصَغِر يصْغَر صَغَرًا وصُغْرانًا، فهو صاغر: إذا ذَلَّ وهان.

وصَغُر يصغُر صِغَرًا وصَغَارًا وصَغارةً: ضد الكِبَر.

وقيل: الصِّغَر في الجِرْم والحَجْم، والصَّغارة: في القَدْر والمَنْزِلة(٣).

والمقصود: أنَّ ذلك قد يكون في الأمور المعنوية، ومنه قوله: ﴿سَيُصِيبُ

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٩٠)، مادة (صغر).

(٣) انظر: مادة (صغر)، من: «تهذيب اللغة» (٨/ ٦٠)، «لسان العرب» (٤/ ٤٥٨)، «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢/ ١٢٩٧ ـ ١٢٩٨).

﴿ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، بمعنىٰ: الذِّلة والمَهانة، وقوله: ﴿وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٩]، أي: ذَليلين، وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، أي: الأذلاء، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، بمعنىٰ: الذُّل والمَهانة، وقال: ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧]، أي: أذلاء.

وقد يكون في الأمور الحسية، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣]، وقوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [التوبة: ١٢١]، وقوله: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [يونس: ٦١]، ويحتمل أن يكون المراد به القَدْر والمَنْزِلة، وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، يحتمل أيضًا المعنىٰ المَعْنَوي والمَادِّي، والله أعلم.

صدف

(صَدَفَ عن الشيء يَصْدِفُ: أَعْرَضَ عَنْهُ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[1]:

الأول: يدل علىٰ الميل، ومنه قولهم: صَدَف عن الشيء: إذا مال عنه وولَّىٰ ذاهبًا، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]، أي: يميلون ويُعرضون، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥٧]، أي: أعرض ومال عنها، وقال: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأنعام: ١٥٧]، أي: يميلون ويُعرضون.

والصَّدَف: ميل في القدمين أو في اليدين.

والصَّدَفَة: الجانب والناحية، فجانبا الجبل إذا تَحاذَيَا يقال لهما: صُدُفان؛ لتصادفهما وتلاقيهما، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]، أي: الجبلين، ومن هنا يُقال: صادفتُ فلانًا، أي: وجدته ولاقيته، والمُصادفة: المُوافَقَة، وكلمة (المُصادفة) يَسْتَخدمها الناس كثيرًا، فيقولون: رأيته صُدْفة ومُصَادَفة، أي:

(١) «مقاييس اللغة» (٣/٣٣٨ ـ ٣٣٩)، مادة (صدف).

علىٰ غير ميعاد، ولا محظور فيها شرعًا؛ فإنما يقصدون بها: مِن غير ترتيب، والله أعلم.

والثاني: يدل علىٰ عَرَض مِن الأعراض، فالصَّدَف: مَحَارَة اللؤلؤ.

صريخ

(صريخ: مُغيث، ومنه: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٢٢]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أُصيل يدل علىٰ صوت رفيع[١]، **ومن ذلك** الصُّرَاخ، وهو الصوت المرتفع الشديد، والصَّارِخ: هو المُسْتَغِيث، والمُغيث أيضًا، وقيل: المُغيث: مُصرِخ[٢].

والصَّرِيخ: صوتُ الصارخ، ويُقَال للمغيث وللإغاثة: صريخ، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ﴾ [يس: ٤٣]، أي: لا مغيث أو إغاثة.

واسْتَصْرَخَ يَسْتَصْرِخ: يَسْتَغِيث، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ [القصص: ١٨]، أي: يَسْتَغِيثُ به.

(١) «مقاييس اللغة» (٣/٣٤٨)، مادة (صرخ).

(٢) انظر: المصدر السابق.

وأصْرَخَهُ: أغاثه، قال الله تعالىٰ حكاية عن الشيطان: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي: ما أنا بمغيثكم ومُخَلِّصكم، ولا أنتم كذلك.

واصطرخ وتَصَارَخ: صاح واستغاث، قال سبحانه: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا﴾ [فاطر: ٣٧].

صلصال

(صلصال: طين يابس، فإذا مسَّتْهُ النار: فهو فخّار).

هذه المادة (الصاد واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يدل علىٰ ندًىٰ وماء قليل، **ومنه**: الصَّلَّة، وهي الأرض، وتُسمىٰ الثَّرَىٰ؛ لِنَدَاها، ويُقال للعُشب المُتَفرِّق: صِلال؛ لأنه يُسَمَّىٰ باسم المَطَر المُتَفَرِّق.

الثاني: يدل علىٰ صوت، **ومنه** الصَّلْصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك، وسُمِّي الخَزَف صَلْصَالًا؛ لأنه يصوت ويُصَلْصِل[٣].

(٣) المصدر السابق (٣/٢٧٦ ـ ٢٧٧)، مادة (صل).

والصَّلْصَال: كُلّ ما جَفَّ مِن طين قبل أن تُصيبه النار ويصير فخارًا وَخَزَفًا؛ فهو طين يابس، يصلصل مِنْ يُبْسه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، والحَمَأ: الطِّين الأسود، والمَسْنُون: المُتَغَيِّر في لونه وريحه. قال القرطبي: «كان آدم أوَّلَ الأمر تُرَابًا مُتَفَرِّق الأجزاء، ثُمَّ بُلَّ فَصَارَ طِينًا، ثُمَّ تُرِكَ حَتَّىٰ أَنْتَنَ فَصَارَ حَمَأً مَسْنُونًا، أيْ: مُتَغَيِّرًا، ثُمَّ يَبَسَ فَصَارَ صَلْصَالًا»(١).

صرح

(صَرْح: قَصْر، وهو أيضًا البناء العالي)

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل يدل علىٰ ظهور الشيء وبُروزه، ومِن ذلك الشيء الصَّريح، وكُلُّ خالص يُقال له: صريح، وصَرَّحَ بما في نَفْسه: أَظْهَرَهُ، والصَّرْحُ: بَيْتٌ واحد يُبْنَىٰ مُنْفَرِدًا ضَخْمًا طويلًا في السماء، وكل بناء عالٍ فهو صَرْحٌ»(٢)، قال تعالىٰ: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾، وقال: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]، وقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾ [غافر: ٣٦]، أي: بناء مرتفعًا، وهذا يدل علىٰ الظهور.



(١) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٢١)؛ بتصرف يسير.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨)، مادة (صرح)؛ بتصرف واختصار.

حرف الضاد

ضرب

(ضرب: له أربعة معانٍ: مِنَ الضَّرْب باليَدِ وشبهه، ومِنْ ضَرْبِ الأمثال، ومِنَ السَّفَر، ومنه: ﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٠١]، ومن الالتزام، ومنه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]، أي: أُلْزِمُوها، و﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]، أي: أَلْقَيْنا عليهم النوم، و﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾ [الزخرف: ٥]، أي: نُمسك عنكم التَّذْكِير).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، «ثم يُستَعار ويُحمَل عليه، **مِنْ ذَلِكَ** ضربت ضربًا: إذا أَوْقَعْتَ بِغَيْرِكَ ضَرْبًا، ويُسْتَعَارُ منه ويُشَبَّه به الضَّرْب في الأرض تِجَارَة وغَيْرها مِن السَّفَر.

ومن الباب: الضَّرْب: الصِّيغَة، يُقَال: هذا مِنْ ضَرْبِ فلان؛ أي: صِيغَتِهِ؛ لأنه إذا صاغ شيئًا فقد ضَرَبَهُ»، يُقال: ضَرَب الدراهم، وضَرَب النُّقود، وضَرَب العُمْلَة، بمعنىٰ: الصِّيغة، ولا زال الناس يَسْتَعْمِلون مثل هذا المعنىٰ، ويُطلِقُونه في أوصاف النَّاس فيما يَتَّصِل بالخِلْقَةِ والصُّورَةِ والهَيْئَة، فيقولون: هَذَا ضَرْبٌ عَرَبِيّ، وهَذَا ضَرْبٌ صِينِيٌّ، وهذا ضَرْبٌ فارِسِي، أي: فِي مَلَامِحِهِ وَهَيْئَتِهِ، لا سيَّما في البيئات المُختلطة التي حصل فيها امتزاج بين أقوام شَتَّىٰ.

«والضَّرِيبُ: الْمِثْلُ، كأنهما ضُرِبَا ضَرْبًا واحدًا، وَصِيغَا صِيَاغَةً واحِدَة؛ ولهذا يقال للسَّجِية والطبيعة: الضَّرِيبة، كأنَّ الإنسان قد ضُرِب عليها ضَرْبًا وصِيغ صِيغة، يقال: فلان حَسَنُ الضَّرِيبَة، أي: السَّجِيَّة والطَّبِيعة والخُلُق.

ويُقَال للصِّنف مِن الشيء: الضَّرْب، فيقال: هذا الضَّرب مِن المعاني، وهذا الضَّرْبُ مِن الناس، كأنه ضُرِب علىٰ مِثَال ما سواه مِن ذلك الشيء.

والضَّرِيبة: ما يُضرَب علىٰ الإنسان مِن جِزْية وغيرها، كأنه قد ضُرِبَ بِه ضَرْبًا، والجَمْع ضَرائب.

ثم يَتَوَسَّعون فيقولون: ضَرَبَ فلان علىٰ يَدِ فلان: إذا حَجَرَ عليه، كأنه أراد بَسْط يده فضَرَب الضَّاربُ علىٰ يَدِهِ فقَبَضَ يَدَهُ.

وأضْـرَبَ فـلان عـن الأمـر: إذا كَفَّ، كأنـه أراد التَّبَسُّـط فيـه ثـم أضْرَب، أي: أوقع بِنَفْسه ضَرْبًا فَكَفَّهَا عَمَّا أَرَادَتْ»[1].

وقد ذَكَر المؤلف أربعة معان كلها ترجع إلىٰ هذا الأصل:

الأول: الضَّرْب باليَد وشِبْهه، وهو الضَّرْب الحِسِّي، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، وكذلك ضَرْب الملائكة للكفار: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]، وقوله: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]، وقوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣]، كل ذلك مِن الضَّرْب الحِسِّي.

الثاني: ضَرْب الأمثال، قال تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: ٣٢]، وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٩]، وقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [الزمر: ٢٩]، وقال: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥].

يقال: ضَرَب الدَّرَاهم بآلة الصَّك؛ لأنه شيء يَظْهَر أَثَرُه في غيره، وهكذا المَثَل يَظْهَر أَثَرُه بفَهْم لأمْرٍ مَعْنَوِي قُرِّب بصورة مَحْسُوسَة؛ باعتبارِ أنَّ هذا يَصْدُق علىٰ نَوع مشهورٍ مِن الأمثال، فيَحْصُل الاعتبار بذلك.

الثالث: السَّفَر والذهاب في الأرض للغَزْو أو التجارة؛ باعتبار أن المُسَافر يَضْرِب بقدميه الأرض، **ومنه قوله**: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ [النساء: ٩٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ [آل عمران: ١٥٦].

الرابع: الالتزام، ومثل له المؤلف بقوله سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]، أي: أُلْزِمُوا ذلك، ففيه معنىٰ الإيقاع، وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]، أي:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩)، مادة (ضرب)؛ باختصار وتصرف.

ألقينا عليها النوم، وقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾ [الزخرف: ٥]، أي: نُمسك عنكم التَّذْكِير.

كل ذلك بمعنىٰ الالتزام، ولا يخلو مِن معنىٰ الإيقاع.

ضاعف

(ضاعف الشيء: كَثَّرَهُ، ويجوز فيه التشديد. وضِعْفُ الشَّيْء - بكَسْرِ الضَّاد -: مِثْلاه، وقيل: مِثْله. والضِّعْف أيضًا: العَذَاب. والضُّعف بالضم، ويجوز فيه الفَتْح).

هذه المادة (الضاد والعين والفاء) - بالضم والفَتْح - أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين(١):

أحدهما: يَدُلُّ علىٰ خِلاف القُوَّة، يُقال: ضعُف يَضْعُف ضَعفًا وضُعْفًا: خِلَافُ القوة، وقيل: (الضُّعف) - بالضم - يَخْتَص بالجَسَد، و(الضَّعْف) - بالفتح - يَخْتَصّ بالرَّأي والعقل(٢).

قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: ٥٤]، قُرِئ بضم الضاد وفَتْحها(٣)، وقال تعالىٰ: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]، وقال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]، وقال: ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقال: ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القصص: ٤]، وقال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥].

ويُجمَع الضَّعِيف علىٰ الضُّعَفاء والضِّعَاف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ [التوبة: ٩١]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: ٩]، جَمْع ضَعِيف.

وأَضْعَاف الجَسَد: أعضاؤه، وكذا عظامه، والواحد: ضِعْف، واستعملوا مِن هذا: أضعاف الكتاب، وتضاعيف الكتاب، أي: أَثْنَاء سُطُوره؛ باعتبار أنَّ أضعاف الجسد هي أعضاؤه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٦٢)، مادة (ضعف).

(٢) انظر: «العين» (١/ ٢٨١)، باب العين والضاد والفاء معهما.

(٣) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (٢٢٢ - ٢٢٣).

وعظامه التي هي أبعاضه، فكذلك هذا.

ويقال: ضَعُف فلان، أي: أُصيب ضِعْفُه، يعني: عَظْمه.

ومِن التَّصَرّف في الأضعاف قالوا: ضَعَّف الشيءُ: أَطْبَق بَعضَه علىٰ بعض، فصار كأنه ضِعْف، فلما صارت طَبَقَات الشيء مُتَمَاثِلات قيل: الضِّعْف، أي: المِثْل.

والآخر: أن يُزاد علىٰ الشَّيء مِثْله، يقال: أضْعَفْتُ الشيء إضْعَافًا، وضَعَّفْتُهُ تَضعِيفًا، وضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً: وهو أن يُزاد علىٰ الشيء فيُجعَل مِثْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ.

قال تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]، وقوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [الحديد: ١١]، وقوله سبحانه: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، وقوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وإنما عَبَّر في الآية بالأضعاف علىٰ طريقة العَرَب، وهي أقبح صُوَر الرِّبا؛ تَنْفِيرًا للنفوس عن مُقارفتها، وإلا فإنَّ الزِّيادة مُحَرَّمَة مَهما صَغُرَت.

والمُضعِف: الداخل في التَّضْعِيف، فهو ذو أضعاف مِن الحسنات.

والضِّعْف: مِثْل الشيء، إلىٰ ما زاد، فضِعْف الشيء هو الذي يُثَنِّيه، فإذا أُضيف إلىٰ عدد اقتضىٰ ذلك العَدَدَ ومثلَه، نحو: ضِعف (١٠) = (٢٠)، وضِعف (١٠٠) = (٢٠٠)، وضِعف (١٠٠٠) = (٢٠٠٠)، فإذا لم يُضَف، فقيل: ضِعفان، فهنا يُجرَىٰ مَجْرَىٰ الزَّوْجَين في أنَّ كُلَّ واحد منهما يُزاوِج الآخر، فيقتضي ذلك اثنين.

والتَّعبِير عنه بالتَّثْنِيَة (ضِعفين) أكْثَر مِن إفراده، وهم يُريدون بذلك معنىٰ الضِّعْفَين.

ويُمكِن الجَمْع بين المعنيين (خلاف القوة، وزيادة مِثْل الشيء)؛ لعلاقة التَضاد بينهما، فيُقال: أضْعَفْتُه: صَيَّرْتُهُ ضَعِيفًا، فكأنك أرجعتَه إلىٰ أصله الذي هو الضِّعف، ويُقَال: أضْعَفه: زاد علىٰ أصله.

أو بمعنىٰ سَلَب الضَّعف عنه، كما في اشتكىٰ إليّ فُلان فأشْكَيتُه؛ أي: رَفَعْتُ وأزلتُ شِكايَتَه، وأضعفتُه، أي: أزَلْتُ ضَعْفَه بزيادته علىٰ أصْله.

وهكذا تقول: مَرَّضْتُه؛ أي: أزَلْتُ مَرَضَهُ، وتقول: ضَعَّفَه: زاد في ضَعْفه، وكذا زاد علىٰ أصله مِثْلًا أو أكثر.

ضر

(ضر - بفتح الضَّادِ وضَمِّهَا -: بمعنًى واحد، وكذلك الضَّيْر - بالياء -، ومنه: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، والضَّرَّاءُ: ما يُصِيبُ مِنَ المَرَضِ وَشِبْهه).

هذه المادة (الضاد والرَّاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ ثلاثة أصول:

«**الأول**: خِلاف النَّفع، يُقال: ضَرَّهُ يَضُرُّه ضَرًّا، ثم يُحْمَل علىٰ هذا كُلُّ مَا جَانَسَهُ أو قارَبَهُ، فالضُّرُّ الهُزَال، والضُّرُّ: تَزَوُّجُ المَرْأَةِ عَلَىٰ ضَرَّةٍ، أي: علىٰ امرأة كانت قبلها، ويقال: علىٰ ضُرٍّ، ورَجُلٌ مُضِرٌّ: عِنْدَهُ زَوْجَتَان أو أكثر، والضَّرَّةُ: اسم مُشْتَق مِنَ الضُّرِّ، كأنها تَضُرُّ الأخرىٰ كما تَضُرُّهَا تِلْك، فالعلاقة مَبْنَاهَا علىٰ المُضارَّة في الغَالِب.

والضَّرِيرُ: الذي به ضَرَر مِنْ ذَهَاب عَيْنِهِ أو ضَنَىٰ جِسْمِهِ.

الثاني: اجتماع الشيء، ولم يَرِد هذا المعنىٰ في القرآن، **ومنه** ضَرَّةُ الإبهام: اللحم المُجتمع تحتها، والمُضِرُّ: الذي له ضَرَّةٌ مِنْ مَال، وهذا مِن صفة المال الكثير.

الثالث: القوة، فالضَّرير: قُوَّة النَّفْس، ويُقَال: فُلَان ذو ضرير: إذا كان له صَبْر، واحتمال، ومُقَاسَاة للأمور، وتَجَلُّد، وثبات عليها»[1].

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أي: لن يُوصَل إليه الضرر؛ فإنَّ ذلك لا ينقص مِن مُلك الله ﷻ شيئًا، وهكذا فيما حكاه الله عن قول المشركين: ﴿وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، فالضراء: هي الشِّدَّة مِن المَرَض، وَنَقْص العافية في الأبدان، ونَقْص الأموال، والشِّدة في العَيش وضيقه،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٦٠ - ٣٦١)، مادة (ضَرَّ)؛ بتصرف واختصار.

وقال تعالىٰ: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ [المائدة: ٧٦]، أي: ضررًا، وقال: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣]، أي: الضَّرر، وقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [البقرة: ٢٣١]، أي: مُضارة، أي: بقصد إلحاق الضرر بها، وإيقاع الضَّرر عليها، وقال: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وقال سبحانه في الحديث القُدسي: «إنكم لن تبلغوا ضُري فتَضُرُّوني»(١)، بخلاف الأذىٰ، قال تعالىٰ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]، وفي الحديث القدسي: «يُؤذِيني ابن آدم»(٢)، فَفَرَّق بين الأذىٰ والضَّرَر، فالضَّرَر أخَصّ مِنَ الأذىٰ، أما الأذىٰ فيكون بالقول ونحو ذلك.

واضْطُرّ فلان مُفْتَعَلَة مِنَ الضّر وحمل الإنسان علىٰ ما يضر، لكن في العُرف: فلان مُضْطَرّ: اضْطُرَّ إلىٰ كذا، واضْطَرَّهُ فُلَان إلىٰ كذا: حَمَلَهُ علىٰ ما يَكْرَهُ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقال: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

ضحىٰ

(ضُحىٰ: أَوَّلُ النَّهار، والفعل منه: أَضْحَىٰ، وأما ضَحِيَ ـ بكسر الحاء ـ يَضْحَىٰ في المضارع فمعناه: بَرَزَ للشَّمْسِ وأصابه حَرُّهَا، ومنه: ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩]).

هذه المادة (الضاد والحاء والحرف المعتل) أَرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ بُرُوز الشيء(٣)، فالضَّحَاءُ: امْتِدَاد النَّهار، وإذا ارتفع النهار قيل له: ضُحَىٰ؛ باعتبار أنه وقت بَارِز مُنْكَشِف، وتكون الشَّمس فيه مُرتَفِعة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحىٰ: ١]، وهو الوقت المعروف أولَّ النهار، والذي يبدأ بعد طُلُوع الشمس، وقال: ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾ [الأعراف: ٩٨]، وقال:

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذرّ الغفاري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٩١)، مادة (ضحىٰ).

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٢٩]، أي: الوقت المعروف، وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أن المراد النهار كله، وهو اختيار ابن جرير[١]، باعتبار أنه قابله بالليل، ولا ريب أنَّ أصل ذلك هو أول النهار، فأقسم به جلّ ثناؤه لِشَرَفِهِ، والله أعلم.

ويُقَال: ضَحِيَ الرَّجُل يَضْحَىٰ: إذا تَعَرَّضَ للشَّمس، ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩]، أي: لا تَتَعَرَّض للشَّمسِ ولا تَتَأَذَّىٰ بِحَرِّها، ويُقَال: النَّاسُ ضَاحُون، أي: أنَّهم بحال مِن البُرُوز للشَّمس، وليس ثَمَّة ما يَسْتُرهم ويُكِنّهم.

ومنه الأضحِيَة، وفيها أربع لغات: أُضحية وإِضْحية؛ بضم الهمزة وكسرها، وتُجمع علىٰ أضاحِيّ، وضَحِيَّة، وتُجمَع علىٰ ضَحَايَا، وأضْحَاة، وتُجْمَع علىٰ أَضْحَىٰ، وإنما سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُذْبَحُ في وقت إشراق الشمس.

ولَيْلَة إضْحِيَانَة وضَحْيَاءُ، أي: مُضِيئة لا غَيْمَ فيها.

وضَاحِية كل بَلَد: هِيَ الناحية البَارِزة فيه[٢].

ضيف

(ضَيف: يقال للواحد والاثنين والجَمَاعَة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل واحد يدل علىٰ مَيل الشيء إلىٰ الشيء، يُقَال: أضَفْتُ الشَّيْءَ إلىٰ الشيء: أَمَلْتُهُ، وضَافَتِ الشَّمْسُ تَضِيفُ: مالت إلىٰ الغروب، وكذلك تضيَّفَتْ.

والضَّيْفُ مِنْ هذا، يُقَال: ضِفْتُ الرَّجُلَ: تَعَرَّضْتُ له لِيَضِيفَنِي، وأضَفْتُهُ: أنْزَلْتُهُ عَلَيَّ، ويُقَال: ضَيَّفْتُهُ مثل أضَفْتُهُ.

والضَّيف يقال للواحد والجَمع، ويقال أيضًا: أضْيَافٌ وضِيفَانٌ»[٣]، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]، وهم مجموعة مِن الملائكة ﷺ، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ﴾ [القمر: ٣٧]، وقال: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى

---

(١) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٩١).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٩١)، مادة (ضحىٰ).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، مادة (ضيف)؛ بتصرف واختصار.

﴿ضَيۡفِيٓۖ﴾ [هود: ٧٨]، وقال: ﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧]، أي: أن يُنزلوهما لِلْقِرَىٰ، ولهذا صارت الضيافة تقال أيضًا للقِرىٰ، يُقال: هذه ضيافة: وهو القِرىٰ الذي يُجْعَل للضِّيفان.

ضيق

(ضِيقٌ ـ بكسر الضاد ـ: مصدر، وبِفَتْحِهَا مَعَ إسْكَان الياء: تَخْفِيف مِنْ ضَيِّق المُشَدَّد، كَمَيِّتٍ وَمَيْتٍ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلاف السَّعة؛ وذلك هو الضِّيقُ والضَّيْقة: الفقْر(١).

ويرىٰ بعضهم أنَّ (الضِّيق) بالكسر يَخْتَصُّ بالأشياء الحِسِّيَّة التي تتَّسِع، كالثوب والدَّار ونحو ذلك، و(الضَّيْق) بالفتح في غَيْرِ ما يَتَّسِع؛ كالصَّدْرِ.

وقيل: (الضَّيق) بالفتح في الصدر والمكان، و(الضِّيْق) بالكَسْر في البخل وعُسْر الخُلُق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٣٨٣)، مادة (ضيق).

وقيل: (الضَّيْق) بالفتح: مَصْدَر ضاق يَضِيق، و(الضِّيْق) بالكسر: اسم ضاق الشيء ضِيْقًا، كالعلم(٢).

و(الضَّيِّق) صفة، وقد يُخَفَّف فيُقَال: ضَيْق، واسم الفاعل ضَائِق، وهذا يقال في الأمور المعنوية والحِسِّيَّة.

فمن الضِّيق المعنوي: ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾ [العنكبوت: ٣٣]، أي: ضَاقَ ذَرْعُهُ بهم، بمعنىٰ: عَجز، وقوله تعالىٰ: ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ [الطلاق: ٦]، وقوله: ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ [هود: ١٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧]، وقوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

ومِن الضِّيق الحِسِّي: قوله تعالىٰ: ﴿ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [التوبة: ١١٨]؛ باعتبار أن الذي يكون في حال مِن الكَرْب والشِّدة تَضِيقُ بِهِ الأرض علىٰ سَعَتِها. ويقال عن المُنهزم: ضَاقت عليه الأرض بما رحُبت، قال الشاعر:

(٢) انظر: «الفروق اللغوية» (ص٣١٢)، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» (٦/ ٤٠٢٢).

وضاقَتِ الأرْضُ حَتَّىٰ ظَنَّ هارِبُهُمْ
إذا رأىٰ غير شيء ظَنَّهُ رَجُلا[1]

أي: لا يَجِدُ مَكَانًا يختبئ به، حتىٰ إنه ليشعر أنه يُطلب في كل مكان، فتَضِيقُ عَلَيْهِ الأرض الواسعة.

ومِن الضِّيق الحسي كذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا﴾ [الفرقان: ١٣].



(١) البيت لأبي الطيب المتنبي في قصيدة يمدح فيها سعيد بن عبد الله الكلابي، انظر: «شرح ديوان المتنبي» للعكبري (٣/١٦٨ ـ ١٦٩).

حرف العين

عاذ

(عاذ بالله يَعُوذُ، أي: اسْتَجارَ بِهِ، ولجَأَ إليه؛ ليَدْفَعَ عنه ما يخافُ، ويقال أيضًا: اسْتَعَاذَ يسْتَعِيذُ، ومنه: ﴿عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر: ٢٧]، و﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]).

هذه المادة (العين والواو والذال) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، «وهو الالتجاء إلىٰ الشيء، ثم يُحمَل عليه كل شيء لَصِق بشيء أو لازَمَه، وقال الخليل: تقول: أعُوذُ بِالله جَلَّ ثناؤه، أي: ألْجأ إليه سبحانه، عَوْذًا أو عِيَاذًا، ويُقَال: فلان عياذٌ لك، أي: مَلْجأ، ومعاذ الله، أي: أعوذ بالله، والعُوذَةُ والمَعَاذة: التي يُعَوَّذُ بها الإنسان مِن فَزَع أو جنون»[(١)]، كالتَّمائم ونحو ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]، أي: التجأتُ إليه، وقال: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣]، أي: أعوذ بالله.

عالَمين

(العالَمين: جَمْع عالَم، وهو عند المُتَكَلِّمين: كُلُّ مَوْجُود سِوَىٰ الله تعالىٰ، وقيل: العالَمين: الإنْسُ والجِنّ والمَلَائِكَة؛ لِجَمْعِهِ جَمْعَ العُقَلَاء. وقيل: الإنس خاصَّةً؛ لقوله: ﴿ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، يَدُلّ عَلَىٰ أَثَر بالشَّيْءِ يتَمَيَّزُ به عن غيره، **مِن ذلك**: العَلَامة: ما تُرِك في الشيء مما يُعرَف به، **ومنه**: عَلِمتُ الشيء: عرفتُ علامته وما يُمَيِّزه، وتقول: عَلَّمْتُهُ: جعَلْتُ له علامة يُعْرَفُ بها.

والعَلَم: الرَّاية، والعَلَم: الجبَل[(٢)]،

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، مادة (عوذ)؛ بتصرف واختصار، وانظر: «العين» (٢/ ٢٢٩).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٠٩ ـ ١١٠)، مادة (عَلَم).

وكل شيء يكون مَعْلَمًا خِلاف المَجْهَل.

ومِن الباب: العالَمون؛ وذلك أنَّ كل جِنْس مِن الخَلْق فهو في نَفْسِهِ مَعْلَم وعَلَم يَدُل علىٰ خَالِقِه ﷻ، وقيل: سُمِّي العالَم بذلك لاجتماعه. رب العالمين؛ أي: الخلائق جميعًا.

وقيل: العالَم في الأصل اسْم لما يُعَلَّم به، كالطَّابَع والخَاتَم، وجُعِل بناؤه علىٰ هذه الصِّيغة؛ لكونه كالآلة في الدلالة علىٰ الصَّانِع.

والعالَم: كل جِنْس مِن الخَلْق عاقلًا أم غير عاقل، وَجُمِعَ جَمْع العُقَلَاء تَغْلِيبًا للناس علىٰ غَيْرِهِمْ، أو لكون المُراد به مَن يعْقِل: الملائكة والإنس والجِنّ.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤].

وقول المؤلف: (عند المتكلمين: كل موجود سوىٰ الله)، يقصد علماءَ الكلام، وسُمُّوا بذلك؛ لكثرة الكلام والجَدَل الذي امتهنوه، وصار ذلك سِمة بارزة عُرفوا بها، وبهذا الاعتبار قيل له: عِلْم الكلام؛ وقيل: إن سبب التَّسْمِية باعتبار أنهم مِنْ عَادَتِهِمْ يقولون: الكلام في قوله كذا، الكلام في المسألة كذا، فقيل: أهل الكلام[١].

يقول: (وقيل: الإنس خاصة؛ لقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥])، وهذا نوع مِن الاستعمال دل عليه السِّياق، وإلا فإنه لا يَخْتَصّ بالإنس.

يعمهون

(يَعمَهُون: يَتَحَيَّرون في ضَلَالِهِمْ، والعَمَهُ: الحَيْرَةُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ الحَيرة وقِلّة الاهتداء[٢]، يُقال: أرض عَمْهَاءُ: لا أعْلَام فيها، وذَهَبَت إبله العُمَّهَىٰ والعُمَّيْهىٰ: إذا لم يَدْرِ أيْنَ ذَهَبَتْ.

والعَمَهُ في البصيرة مثل الْعَمَىٰ في

(١) انظر: «جلاءالعينين في محاكمة الأحمدين» (ص١٥٥)، «مصطلحات في كتب العقائد» (ص٩٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/١٣٣)، مادة (عمه).

البَصَر، ولا زَالَ الناس يستعملون هذا فيقولون: فلان يتَعَمَّهُ، أي: يَتَخَبّط علىٰ غير اهتداء.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ٣]، أي: يَتَحَيَّرون.

عدل

(عَدَل يَعْدِل عَدْلًا: ضدّ جَارَ. وعدل عن الحَقِّ عُدُولًا. وعَدَلْتُ فُلَانًا بفلانٍ: سَوَّيْتُ بَيْنَهُمَا، ومنه: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]. والعَدْلُ له ثلاثة معانٍ: ضِدّ الجور، والفِدْية، ومنها: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، و﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ [الأنعام: ٧٠]، ومِثْل الشيء، ومنه: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين يتقابلان كالضدين[1]:

الأول: يَدُلّ علَىٰ الاسْتِوَاء، **ومنه**: العَدْلُ من الناس: المَرضي المُسْتَوِي الطَّرِيقة، ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، أي: مِن العدُول منكم.

والعَدْلُ: الحُكْمُ بالاستواء، ويُقَال للشيء يساوي الشيء: هو عَدْله، ويُقَال: عَدَلْتُ بفلان فلانًا وهو يعادِله، أي: يُسَاوِيه، والمُشْرِكُ يَعْدِلُ بَرَبِّه: كأَنَّهُ يُسَوِّي به غيره.

واليوم المُعتَدِل: هو الذي تَسَاوىٰ حَرُّهُ وبَرْدُهُ.

ومِن البَاب: العِدْلان: حِمْلَا الدَّابَّة، فالدَّابة يُحْمَل عليها مِن النَّاحيتين؛ لتَسَاوِيهما، فسُمِّيا عِدْلَيْن.

وبعضهم يُفَرِّقُ بَيْنَ العَدْلِ والعِدْل ـ بفتح العين وكسرها ـ بأنَّ الشَّيْءَ إذا كان مِن غير جِنْسه، قيل له: عَدْل (بالفتح)، كما في قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]؛ لأنَّ الصيام ليس مِنْ جِنس المعدول به في جزاء الصَّيد.

وإذا كان مِن جِنسه قيل له: عِدْل (بكسر العين).

وقيل: الْعِدْل ـ بكسر العين ـ: ما يُدرَك بالحواس، والعَدْل ـ بفتح العين ـ: ما يُدرَك بالبصيرة[2].

الثاني: يدل علىٰ الاعوجاج،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٢٤٨)، مادة (عَدَل).

(٢) انظر: «تاج العروس» (٢٩/٤٤٦ ـ ٤٤٧)، مادة (عدل).

يُقَال: عَدَلَ عن كذا؛ أي: مال، وهو يُقابِل الأول(١).

وتَختَلِفُ مَعَاني هذه المادة باختِلَاف حُرُوفِ التَّعْدِيَةِ، والسِّيَاق يُبَيِّنُ ذلك، تقول: عَدَلَ به: سَوَّاهُ بغَيْرِهِ، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، أي: يُسَوُّون به غيره مِن المعبودات مِن دون الله ﷻ، وهو عَدْل معنوي.

وَعَدَلَ عَنْهُ: مال وانْصَرف، وعدل إليه: مَالَ نَحْوَهُ.

وأما قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]، فلم يُعَدّ بحرف جَرّ، والمعنىٰ: خَلَقَك في حال مِنَ الاستواء والاعْتِدَال، فهو مِن الأصل الأول، وهو عَدْل حِسِّي.

وقد ذَكَر المؤلف للعَدْل ثلاثة معانٍ، كلها تعود إلىٰ الأصل الأول، بمعنىٰ الاستواء:

١ ـ ضِدّ الجور، وهو عَدْل مَعْنَوِي، قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠].

٢ ـ الفِدْية، فالعَدْلُ يأتي بمعنىٰ: قِيمَة الشيء وفِدَاؤه، وهذا يكون عادة في المُساوي، وكلّ هذا مِن المُعادَلة، التي هي المُساواة.

ومنه قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، أي: فِدْية، وقوله: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ [الأنعام: ٧٠]، المقصود به الفِدْية، تعدل؛ أي: تَفْتَدِي.

٣ ـ مِثْل الشَّيء، ومنه: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: ٩٥]، بمعنىٰ: المِثْل أو القِيمة أو الفِدْية أو نحو ذلك، بحسب السِّياق، والله أعلم.

ومنه العَدِيل: المِثْلُ والنَّظِير.

عزيز

(عزيز: اسم الله تعالىٰ، معناه: الغَالِب. وعَزَّ: غَلَب، ومنه: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي: غَلَبَنِي. والغَلَبَةُ تَرْجِع إلىٰ القوة والقُدْرة، ومنه: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أي: قَوَّيْنا، وقيل: العزيز: العَدِيمُ المِثْلِ).

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/٢٤٨)، مادة (عَدَل).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، وهو الشِّدّة والقوة، وما يُضاهي ذلك مِن الغَلَبَةِ والقَهْر، يُقَال: عَزَّ الشيء(١).

أما المؤلف فذكر له معنيين مباشرين، وهما يرجعان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: بمعنىٰ: الغَلَبَة، وهو بمعنىٰ: القُوَّة والقدرة، قال تعالىٰ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، أي: غلبني، وقال: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤]، أي: قَوَّينا، وقال: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، بمعنىٰ: القوة والقهر والغَلَبَة ونحو ذلك، فالعِزَّة مُرَكَّبة مِن مجموع أوصاف، فلا يُعبَّر عنها بلفظة تفي بمعناها كالصفات الجامعة، كالمجد؛ فإنه يدل علىٰ السَّعة والكثرة في أوصاف الكمال، ونحو ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١]، ممتنِع عن كل مَن أراده بتحريف أو سوء، وقال تعالىٰ في صفة المشركين وسبب اتخاذهم الآلهة مِن دون الله: ﴿لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]، أي: قوة ومَنَعَة، يَتَعَزَّزُون بهم، وقال السَّحرة: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، أي: غَلَبَته وقوته وقَهْره، وقال تعالىٰ: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، بمعنىٰ: الشِّدة ونحو ذلك، وقال: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، أي: أشداء، وقال: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، أي: جعلوا أهل القوة والقَهْر والغَلَبَة والشدة أذلاء ضُعفاء في حال مِن المَهانة.

الثاني: بمعنىٰ: العَدِيم المِثْل، أي: الشَّيْء الذي لا نَظِيرَ لَهُ، تقول: هذا عَزِيزٌ، أو هَذِهِ جَوْهَرَةٌ عَزِيزَة، أيْ: لا نَظِير لها، وهو يَرجِع إلىٰ معنىٰ القدرة؛ باعتبار أنَّه يُعبَّر عنه فيُقَال: لا يَكاد يُقْدَرُ عليه، ونُقِل عن الفَرَّاء قوله: «عَزَّ عَلَيَّ كَذَا: اشْتَدَّ عليّ»(٢).

عفا

(عفا: له أربعة معانٍ: عفا عن الذنب؛ أي: صَفَحَ عَنْهُ، وعَفَا:

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٨)، مادة (عَزَّ).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٢)، مادة (عَزَّ).

أسْقَطَ حَقَّهُ، ومِنْهُ: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وعَفَا القَوْمُ: كَثُرُوا، ومنه: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ [الأعراف: ٩٥]، وعَفَا المنزل: درَسَ. [عَفو: له ثلاث معان: الصفح عن الذنب، والإسقاط، والسَّهْل مِن غير كُلفة، ومنه: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]][(١)].

هذه المادة (العين والفاء والحرف المعتل) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[(٢)]:

الأصل الأول: بمعنىٰ: تَرْك الشيء، **مِن ذلك**: عَفْو الله تبارك وتعالىٰ عن خَلْقه، وذلك تَرْكه إياهم فلا يُعاقبهم، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورىٰ: ٢٥].

ونُقِل عن الخليل قوله: «وكُلّ مَنِ استَحَقَّ عقوبةً فتَرَكْتَه فقد عفَوْتَ عنه»[(٣)]، قال ابن فارس: «وهذا الذي قاله الخليل صحيح، وقد يكون أن يعفو الإنسان عن الشيء بمعنىٰ: التَّرك، ولا يكون ذلك عن استحقاق»[(٤)].

ويُقال: العافية مِن هذا الاستعمال؛ لحصول مطالب النفوس، مِن سلامة الأجساد والأموال والدِّين وما إلىٰ ذلك، كأنها تُرِكَتْ فَلَمْ تُستَأْصَل أو تُنْتَقَص.

وتُطلَق العافية: علىٰ الدَّوَابّ والسِّباع والوَحْش ونحو ذلك مما يَرِد الماء.

والعافية أيضًا: كُلُّ طالبِ رِزْقٍ، مِن إنسانٍ أو حيوانٍ أو طائرٍ، كما جاء في الحديث: «وما أكَلَت العافية فله به أجر»[(٥)].

الأصل الثاني: يَدُلّ علىٰ طَلَب الشيء، ولم يَرِد هذا في القرآن. يقال: العُفاة: طُلَّاب المعروف، أي: الذين يَطْلبون الصِّلة أو العَطاء أو الإحسان أو نحو ذلك.

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/٥٦) وما بعدها، مادة (عفو).

(٣) انظر: المصدر السابق (٤/٥٦)، مادة (عفو).

(٤) انظر: المصدر السابق (٤/٥٧)، مادة (عفو).

(٥) أخرجه أحمد (١٤٥٠٠، ١٤٦٣٦، ١٤٨٣٩، ١٥٠٨١)؛ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه ابن حبان (٥٢٠٢، ٥٢٠٣، ٥٢٠٤)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٦٨).

فإن كان المعروف هو العفو، فالأصلان يرجعان إلىٰ معنىٰ: التَّرْك؛ باعتبار أنَّ العفو هو الذي يُسمَح به، ولا يُمسَك عليه، أي: كأنه تُرِك[1].

وقد ذكر ابن جُزي لـ (عفا) أربعة معانٍ، كلها ترجع إلىٰ معنىٰ: التَّرك:

الأول: قوله: (عفا عن الذنب، أي: صفح عنه)؛ باعتبار أنَّه لا يبقىٰ له أَثَر في النفس، والتَّجاوز له مراتب:

أولها: العفو؛ بحيث لا يبقىٰ للجناية أَثَرٌ في النَّفس.

وثانيها: الصَّفح، مِن صفحة العُنق، وهو تَرْك العِتاب.

وثالثها: الغَفْر، وهو السَّتْر والتَّغطِية والوقاية؛ بحيث لا يَلحَق الجاني شيء مِن جَرَّاء إساءته ولا يَفْتَضِح.

والثاني: قوله: (وعفا: أسقط حقه)، أي: تَرَك حَقَّه فلم يُطالب به ولم يَقْتَصّ، فهو يرجع إلىٰ معنىٰ: التَّرك، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، أي: أسقط حَقَّه.

والثالث: قوله: (وعفا القوم: كثروا)، يُقال: عفا، بمعنىٰ: كثُر، ومنه: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥]، أي: كثروا؛ لذلك عَدَّ بعضهم (عفا) مِنَ الْأَضْدَادِ، فهو بمعنىٰ: التَّرك وبمعنىٰ: كَثُر، وتَعَقَّب ذلك ابن فارس بقوله: «قول القائل: إنه مِن الأضداد ليس بشيء، إنّما الْمَعْنَىٰ: أنه إذا تُرِكَ وَلَمْ يُتعهَّدْ حتىٰ خَفِيَ عَلَىٰ مَرِّ الدَّهْرِ فقَد عَفَا، وإذا تُرِكَ فَلَمْ يُقْطَعْ وَلَمْ يُجَزْ فَقَدْ عَفَا»[2]، فـ (عَفَا النَّبْتُ والزَّرع): إذا لم يُقطع فَطَال، وإعفاء اللحية: عدم التَّعرّض لها بحَلْقٍ أو قَصٍّ أو نحو ذلك.

والرابع: قوله: (وعفا المنزل، أي: دَرَس)، أي: انمَحَت معالِمه، تقول: عَفَتِ الدِّيَار، وعَفَت عليها الرياح ونحو ذلك، أي: انطَمَست معالِمُهَا، فهو شيء يُترَك فلا يُنزَل، فيَخفَىٰ علىٰ مرور الأيام، ويَنْطَمِس تمامًا، فهو بمعنىٰ: التَّرك.

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٦١)، مادة (عفو).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٥٨)، مادة (عفو)؛ بتصرف يسير.

قوله: (عَفو: له ثلاث معان: الصفح عن الذنب، والإسقاط)، قد مضىٰ.

قوله: (والسَّهْل مِن غير كُلفة، ومنه: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]])، العفو مِن أخلاق الناس: السَّهل المُيسّر، وما جاء مِن غير سؤال وطلب ونحو ذلك.

وقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، أي: ما تَسَمَّحت وجادت به نفوس النَّاس فبَذَلُوه مِن غير مُطالبة؛ ولذلك يقال: «ما استقصىٰ كريم قط»[1].

عين

(عين: له في القرآن معنيان: العين المُبصرة، وله في غير القرآن معانٍ كثيرة).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد صحيح يدل علىٰ عضو به يُبْصَر ويُنْظَر، ويُشتَقّ منه[2].

قال الخليل: «العين النَّاظرة لكل ذي بَصَر»[3].

تقول: رأيتُ الشيء عِيانًا، أي: مُعاينة، قال تعالىٰ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وهي العين الباصرة، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]، هي الباصرة؛ فإنَّ القلب إذا كان مسرورًا تَقَرُّ به العين، أي: يكون دَمْع العَين باردًا، وإذا كان حزينًا يكون دَمْع العَين ساخنًا؛ ومنه قيل في الدعاء بالمصيبة أو الحُزن أو نحو ذلك: أَسْخَن الله عَيْنَه، وإذا دُعي له بِضِدّه مِن الفَرح ونحو ذلك قيل: أَقَرَّ الله عَينَه، مِن القَرّ، وهو البرُودَة، وكذا قوله سبحانه لموسىٰ عليه السلام: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه: ٤٠]، وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩]؛ بحيث يكون بحال مِنَ النَّفْعِ، فيحصل بذلك رضا النَّفس وارْتِيَاحُ القَلْبِ، فيكون بذلك قُرَّة

(١) ذكره الثعلبي في «تفسيره» (٩/ ٣٤٦)، والبغوي (٥/ ١١٨)، وابن عطية (٥/ ٣٣١)، وغيرهم مِن قول الحسن البصري، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن مردويه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٩٩)، مادة (عين).

(٣) «العين» (٢/ ٢٥٤).

العين، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]، المقصود: العين الباصرة، وقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وهي العَين الباصرة.

وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٧]، (عين اليقين): مرتبة مِن مراتب اليقين، وهي المُشاهدة بالعين الباصرة، ومَراتب اليقين ثلاثة[1]:

١ ـ عِلم اليقين، وهو العِلْمُ المُحقَّق الذي لا يَقْبَل الشَّك أو التَّشْكِيك الحاصل مِن طريق الخَبَر الصادق.

٢ ـ عَيْن اليقين؛ وهو العِلْمُ المُحقَّق الذي لا يَقْبَل الشَّك أو التَّشْكِيك الحاصل مِن طريق المُشاهدة.

٣ ـ حَقّ اليقين؛ وهو العِلْمُ المُحقَّق الذي لا يَقْبَل الشَّك أو التَّشْكِيك الحاصل مِن طريق المُلابسة.

فإذا جاءك الخَبَر الصَّادق عن الجنة فذلك عِلم اليقين، فإذا رأيتَ الجنة فذلك عين اليقين، فإذا دخلتَ الجنة فذلك حق اليقين، وإبراهيم ﷺ حِينَما سَأَلَ رَبَّهُ أن يُرِيَهُ كيف يُحيي المَوْتَىٰ، إنما أراد أن يَتَرَقَّىٰ في مراتب اليقين، مِن عِلم اليقين إلىٰ عَين اليقين، وإلا فهو يُؤْمِن إيمانًا كاملًا أنَّ الله قادر علىٰ إحياء الموتىٰ.

وتُجمع العَيْن علىٰ أعْيُنٍ وعُيُون وأعْيَانٍ، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧][2].

ومِن الباب: العين الجارية النَّابعة مِن عُيون الماء، وسُمِّيت بذلك تَشْبِيهًا لها بالعَين النَّاظِرة؛ لصفائها ومائها، قال تعالىٰ: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]: العين الجَارِية.

والماء المَعِين: الماء الجاري الظَّاهِر للعيون، قال تعالىٰ: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وقال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [تبارك: ٣٠]، أي: ماء ظاهر. وقد تقدَّم في لفظ (معين).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى

---

(١) انظر: «التبيان في أقسام القرآن» (ص١٩١).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ١٩٩)، مادة (عين).

عَيۡنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، فُسِّرَت بالبحر المُحيط؛ باعتبار أنَّ الماء الكثير يقال له: عين، فهو لَمَّا بلغ في مُنتهىٰ عند البحر المحيط غَرْبًا رأىٰ الشمس تَسْقُط فيه في نَظَر النَّاظِر.

وقوله تعالىٰ: ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥]، هي العين الحارة.

ومِن العيون ما يَسِيل بغير الماء، كعَين القِطْر، ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ [سبأ: ١٢]، أي: النُّحَاس.

قوله: (وله في غير القرآن معانٍ كثيرة)، **مِن ذلك**: العين: الجاسوس، كأنه شيء ترىٰ به ما يَغِيب عنك، فهو عَين لمَن أرسله.

والعَين: الشمس، شُبِّهت بعين الإنسان، لصفائها، ولأنها يُبصَر بها.

والعين: المال العَتِيد الحاضر، يقال: هذا عَين وليس بدَين، أي: مال حاضِر تَراه العيون.

والعَيْنُ: الشيء نَفْسه، تقول: هذا بِعَيْنِهِ، أي: بنَفْسه.

والعَين: المَيْلُ في الميزان، يقال: في هذا الميزان عَين، أي: في لِسانه مَيْل قَلِيل.

ومِن الباب: الأعيان: أعيان الناس، وأعيان القوم: أشرافهم، كأنهم عيون الناس التي بها ينظرون، فهم الواجهة، وهم أولو الحَلِّ والعقد[١].

عِين

(عِين ـ بكسر العين وإسكان الياء ـ: واسعات العيون، وهو جَمْع عَيناء).

العِين ـ بالكسر ـ: يقال لبَقَرة الوَحش: عَيْناء؛ لسعَةِ عَينها، ورَجُل أعْيَن: واسع العَينين.

والعِينَةُ: أن يَشْتَري الشيء بأكثر مِن قِيمته إلىٰ أجَل ثم يبيعه منه نَقْدًا بأَقَلّ مما اشتراه، واشْتُقَّتْ مِن عَين الميزان، وهِيَ زِيَادَتُهُ.

عنت

(عَنَتٌ: مَعْنَاهُ: الهَلاك أو المشقة، ومِنْهُ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، أي: لأهْلَكَكُمْ أو ضَيَّقَ عَلَيْكُمْ، والعَنَتُ أيْضًا: الزنا، ومنه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٥]، وأما ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١]، فليس مِنْ

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/١٩٩ ـ ٢٠٤)، مادة (عين).

هَذا؛ لأن لامَهُ واو، فهُوَ مِنْ عَنَا يعْنُو: إذا خضع).

أرجع ابن فارس هذه المادة (العين والنون والتاء) إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ مَشَقَّة وما أشبه ذلك، ولا يدل علىٰ صحة ولا سهولة(١).

قال الخليل: «العَنَتَ إدخال المَشَقَّة علىٰ الإنسان»(٢).

تقول: عَنِت فلانٌ، يَعْنَت، أي: لقي مَشَقَّة، والمصدر: العَنَت.

وأعنته فلانٌ إعناتًا: إذا أدخل عليه مَشَقَّة، وتَعَنَّتَه تَعَنُّتًا: إذا سأله عن شيء أراد به اللَّبس عليه والمَشَقَّة.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، أي: لألْحقَ بِكم المشقة والضِّيق ولم يُوسِّع عليكم.

قوله: (والعَنَتُ أيْضًا: الزنا، ومنه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ [النساء: ٢٥])، العَنَت: المَشَقَّة كما سَبَق، لكن يُحمَل علىٰ هذا ويُقاس عليه، فيقال للآثِم الذي ارتكب الإثم: لَحِقَهُ العَنَتُ، ويقال للإثم: العَنَت، كما في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ [النساء: ٢٥]، فُسِّرَ العَنَت في هذه الآية بالزِّنا، وفُسِّر بنَتِيجته، وهي الإِثم(٣).

قوله: (وأما ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ﴾ [طه: ١١١]، فليس مِنْ هَذا؛ لأن لامَهُ واو، فهُوَ مِنْ عَنَىٰ يعْنُو: إذا خضع)، العَنَت بمعنىٰ: المَشَقَّة، لامه تاء، من عَنِتَ يَعْنَت عَنَتًا.

أما (عَنَتِ الوُجوه) فلامه واو، مِن (عنىٰ يَعْنُو): إذا خَضَع، والتاء فيه للتأنيث.

عاقب

(عاقب له معنيان: مِن العقوبة علىٰ الذنب، ومِنَ العُقْبَىٰ، ومنه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]، أي: أَصَبْتُمْ عُقْبَىٰ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين(٤):

الأول: يدل علىٰ تأخير شيء وإتيانه بَعد غيره، **ومِن ذلك** العقوبة،

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٥٠)، مادة (عنت).

(٢) «العين» (٢/ ٧٢)، مادة (عنت).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٦١٤) وما بعدها، «تفسير الماوردي» (١/ ٤٧٣).

(٤) «مقاييس اللغة» (٤/ ٧٧) وما بعدها، مادة (عقب).

سُمِّيت بذلك؛ لأنها تكون آخِرًا، وثاني الذَّنْب، أي: تَالِية له.

وذَكَر الخليل بأن عاقبة كل شيء هي آخره[1]؛ لأنَّ العاقبة تكون مما يَعْقبه، فتكون في مُنتهاه، يقال: أحسن الله عاقِبَتَكَ، ويقال: تَعَقَّبَ فلان فلانًا: تَتَبَّعَ أثَرَهُ، وفلان يتَعَقَّب فلانًا فيما كَتَب.

وعَقِب القَدم: مُؤَخّرها.

ويقال: أعقب فلان: رجع، أي: جاء عُقَيب مُضِيّه.

ورَجَع علىٰ عَقِبيه: ارتَدّ وانقلب، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٤٤]، بمعنىٰ الرجوع، وكذا قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ [الأنعام: ٧١]، وقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [النمل: ١٠]، أي: لم يَلْوِ علىٰ شيء، فذهب مِن غير التفات أو رجوع.

وعَقِب الرَّجل: ولده؛ لأنهم يَعقبونه؛ أي: يَتْلُونه، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨]، أي: في ولده.

والثاني: يدل علىٰ ارتفاع وشِدّة وصعوبة، ومنه: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١]، وهي الطريق في الجبل، ثم يُرَدّ إلىٰ هذا كل شيء فيه عُلُوّ أو شدة.

والعُقاب: الطائر المعروف، سُمِّي بذلك لشدته وقوته.

والعُقاب أيضًا: الرَّاية الكبيرة، شُبِّهت بالطائر، كأنَّها تطير كما يَطير.

قوله: (ومِنَ العُقْبَىٰ، ومنه: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]، أي: أصَبْتُم عُقْبَىٰ)، (العَاقِبَة والعُقْبُ والعُقبىٰ) إذا كانت غير مضافة فُسِّرَتْ بالثَّوَاب وحُسْنِ الجزاء ونحو ذلك، كقولك: جعل الله لك العُقبىٰ، وجعل الله لك العاقبة، ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، أي: العاقبة الحسنة، وهي الثواب.

وأما إذا أُضيفت فهي بِحَسَب ما أُضيفت له، كعاقبة الظالمين، تكون

(١) «العين» (١/ ١٧٩)، مادة (عقب).

بالخِزْي والعذاب ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ [فصلت: ٤٣]، وقال: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢]، وقال: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: ٢٢]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

والمُعَقِّب: هو الذي يَكِرّ علىٰ الشيء ويعود إلىٰ النَّظر فيه، قال تعالىٰ: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ [الرعد: ٤١].

أما قوله سبحانه: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ﴾ [الممتحنة: ١١]، فاختلف المُفَسِّرون في المراد بقوله: (عاقبتم) في الآية، فقال بعضهم: أي: حَصَلَ لكم غنيمة مِن الكفار أو فَيْء ونحو ذلك، وقال بعضهم: أي: عامَلْتُمْ بالمِثل، بأن جاء نساء مِن الكفار مؤمنات إلىٰ المسلمين فطالب الكفار بالمُهُور، فإنه لا يُعاد إليهم قَدْر ما حبسوه عندهم مِن مهور المسلمين[1].

أعجاز

(أعجاز نَخْل: أصولها، أَعْجَزَ الشيء: إذا فات ولم يُقْدَرْ عَلَيْه، ومنه: ﴿وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١]، و﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ﴾ [فاطر: ٤٤]، وأما ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١] ـ بالألف ـ فمعناه: مُسابقين).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين[2]:

الأول: يدل علىٰ الضَّعف، يُقال: عَجَز عن الشيء وعَجِز، يَعْجَز ويَعْجِزُ عَجْزًا، فهو عاجز؛ أي: ضَعِيف.

وذهب ابن الأعرابي إلىٰ أنه لا يقال: (عَجِز) بالكَسْرِ إلا لمن عظُمَتْ عَجِيزَتُهُ، أي: مُؤَخِّرته، أما الضَّعف فيقال: (عَجَزَ) بالفتح، كما في قوله: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٥٨٨)، «تفسير القرطبي» (١٨/٦٩).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/٢٣١ ـ ٢٣٢)، مادة (عجز).

﴿هَٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١][1]، وهذا خِلاف ما ذَهَب إليه ابن فارس، فقد ذَكَره بالكسر، بمعنىٰ: الضَّعف.

ويُقال: أعجزني فلان: إذا عَجزت عن طَلَبه وإدراكه، قال تعالىٰ: ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجن: ١٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤].

ويقال: فُلَانٌ عَاجَزَ فلانًا: إذا ذَهَبَ فلم يُوصَلْ إِلَيْه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [سبأ: ٥]، أي: ظانين التَّعجيز.

ومِن الباب (الإعجاز)، بمعنىٰ: الفَوت والسَّبق.

الأصل الثاني: مُؤَخَّر الشيء، ويُجمَع علىٰ أعجاز، يقال: عَجزُ الأمر، وأعجاز الأمور: مُؤَخَّرها، قال تعالىٰ: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧].

ومنه (العَجِيزة): عَجِيزة المرأة خاصة إذا كانت ضَخمة.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٣٢)، مادة (عجز).

و(العَجوز) بمعنىٰ: التَّأخير: الذي أتت عليه أزمان وسنون طويلة في العُمُر، قال ﷻ عن زوجة إبراهيم ﵇: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢]، وقال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]، بمعنىٰ: التأخير، يعني: كأنها في آخر العُمر، ولا يبعُد أن يَرجِع إلىٰ الأصل الأول، مِن العَجْز بمعنىٰ: الضَّعف، والله أعلم.

عال

(عال يَعِيل عَيْلَةً؛ أي: افْتَقَرَ، ومنه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨]، ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ [الضحىٰ: ٨]، وعَالَ يَعُولُ: عَدَلَ عَنِ الحَقِّ، وعَالَ يَعُولُ أَيْضًا: كَثُر عِيَالُهُ، والأَشْهَرُ أن يُقال في هذا المعنىٰ: أَعَالَ بالأَلِفِ).

هذه المادة (عول) لها جَذْران:

الأول: (عَيل)، ياؤه مُنْقَلِبة عن واو، يقول ابن فارس: «العين والياء واللام ليس فيه إلا ما هو مُنْقَلِب عن واو. العِيلة: الفَاقَة والحاجة، يُقَال: عَالَ يَعِيلُ عَيْلَةً: إذا احتاج»[2].

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٩٨)، مادة (عَيَلَ).

قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨]، أي: إن خِفتم الفَاقَة والفقر والحاجة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٨]، العائل: الفقير، علىٰ الأرجح، والله أعلم.

الثاني: (عَوَل) غير مُنْقَلِب، ويَرْجع إلىٰ الثِّقل، يُقَال: عال الميزان: ثَقُلَ أحَد طرفيه، ومنه العَول، بمعنىٰ: الجَور والمَيل في الحُكم، قال جلّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣]، أي: ألَّا تظلموا علىٰ القول المشهور، ونُقل عن الشافعي: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣]، أي: ألّا تكثُر عيالكم[(١)]، وقد رَدَّ العلماء مثل هذا المعنىٰ.

قال الثعلبي: «ما قال هذا أحد غيره، إنَّما يقال: أعال يَعِيل: إذا كَثُر عِياله»، وذَكَر عن أبي عمر الدُّوري أنَّ (عال يَعِيل) لغة حِمير[(٢)].

عرج

(عَـرَجَ يَـعْـرُجُ ـ بـفـتْـح الـراء فـي الـمـاضي وضمها في المضارع ـ: صَـعِـدَ وَارْتَـقَـىٰ، ومِـنْـهُ: ﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣]. وعَـرِجَ ـ بالكسْر في الماضي والفَتْح في المضارع ـ: صار أعرج).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ ثلاثة أصول[(٣)]:

الأول: يدل علىٰ مَيْل، وهذا الذي أشار إليه ابن جُزي بقوله: (وعَرِجَ ـ بالكسْر في الماضي والفَتْح في المضارع ـ: صار أعرج)، يُقال: عرِج يَعْرَجُ: إذا كان ذلك خِلْقة فيه، وعَرَجَ يَعْرُجُ: إذا مَشَىٰ مِشْيَةَ الْعُرْجَان، والمصدر: العَرَج. وقِيلَ للأَعْرَج ذلك؛ لأنه يَمِيل إلىٰ أحد شِقَّيْهِ، ففي مِشْيَته مَيل، قال تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ...﴾ [النور: ٦١].

الثاني: يدل علىٰ عَدَد، ولم يَرِد هذا في القرآن. فالعرْج: العدد مِن الإبل، قيل: مِن الثمانين إلىٰ التسعين، وقيل: ما بَلَغ المائة والخمسين.

---

(١) الأم (٥/ ١١٤).

(٢) «تفسير الثعلبي» (٣/ ٢٤٨).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٠٢)، مادة (عرج).

الثالث: يَدل علىٰ سُمُو وارتقاء، يُقال: (عَرَج يعرُج عُرُوجًا)، وهذا الذي ذكره ابن جُزي بمعنىٰ (صَعِدَ وارتقىٰ)، قال تعالىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]، أي: يَصْعد، وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، أي: تَصْعَد، وقال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، أي: يَصعَدُون، وقوله سبحانه: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣]، جَمْع: مَعْرَج، والمقصود: الدَّرَج يَصْعَدُون عليه، وقيل له: مَعارج؛ لأنه يُعرَج عليه؛ أي: يُصعَد، وفي قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣]، فُسِّرَ بالرُّتَبِ والفواضل والصفات الحميدة(١).

عتبىٰ

(عُتبىٰ معناه: الرضا، ومنه: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [النحل: ٨٤]. والعتاب: العَذل).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو الأمر الذي فيه بعض الصُّعُوبَة مِن كلام أو غيره(٢)، سواء كان في الأمور الحسية أم في الأمور المعنوية.

فمِن الحِسِّي: عَتَبَةُ الدار، وهي أُسْكُفَّة الباب، قيل لها ذلك لارتفاعها عن المكان المُطْمَئِنّ السَّهل، فهي ليست مُستوية بالأرض.

ومِن المعنوي: العَتْبُ: المَوْجِدَةُ، تقول: عَتَبْتُ علىٰ فلان عَتْبًا ومَعْتَبَةً، أي: وجَدْتُ عليه.

والمُعاتبة والعتاب: اللوم والعَذل، ثم يُشتَق منها، فيقال: أَعْتَبَنِي: تَرَك ما حَمَلَنِي علىٰ المَوْجِدة عليه، وهو مُعْتِب: راجع عن الإساءة. ويقولون: أعطاني العُتبىٰ؛ أي: أَعْتَبَنِي، ويقال للرجل إذا طَلَب أن يُعتَب: قد اسْتَعْتَب، وهذا معنىٰ قول ابن جزي: (عتبىٰ، معناه: الرضا)، قال ﷻ: ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤]،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٥٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٢٥)، مادة (عتب).

أي: لا يُطلب منهم الاعتذار الذي يحصل بسببه التجاوز والرضا عنهم بعد هذا الإجرام وهذه الإساءة، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥]، أي: لا يُسْمَح لهم بالإعتاب.

أعد

(أعَدَّ ـ بالألِف ـ: يَسَّرَ الشيء وهَيَّأهُ، وعَدَّ ـ بغير ألف ـ: مِنَ العَدَدِ).

هذه المادة (العين والدال) أرْجعَهَا ابن فارس إلىٰ معنَيين[1]:

الأول: من الإعداد الذي هو تهيئة الشيء، وهو الذي ذَكَره المؤلف هنا، **ومن ذلك**: «العُدَّة: ما أُعِدَّ لِأَمْر يَحْدُث، يُقَال: أعْدَدْتُ الشيء أُعِدُّه إعْدَادًا، واسْتَعْدَدْتُ لِلشَّيْء وتَعَدَّدْتُ لَهُ»[2]، يعني: تَهَيَّأتُ لذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]، أي: مِن السلاح والزَّاد والرَّاحلة ونحو ذلك، وقال: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، إعداد القوة بكل ما يَصدُق عليه ذلك، وقال: ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، أي: هَيَّأه، وقال تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، أي: النار، هُيِّئَتْ للكافرين.

الثاني: مِن الإحصاء، «تقول: عددتُ الشيء أعُدّه عَدًّا فأنا عَادٌّ والشَّيْء مَعْدُود. والعَديد: الكَثْرة، وفلان في عِدَادِ الصَّالِحِين، أي: يُعَدّ مَعهم، والعَدَدُ: مِقْدَار ما يُعَدّ»[3]، قال تعالىٰ: ﴿نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤]، وقال: ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥]، وقال: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: عَدَد، وقال سبحانه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: العَدَد، وهو مُدّة الصوم، وقال: ﴿رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ [الكهف: ٢٢]، أي: بعَدَدِهم، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقال: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢].

ويُتجوَّز بالعَدَدِ عَنِ القِلَّةِ؛ باعتبار أنَّ الشيء الكثير لا يُعَدّ، كقوله: ﴿لَن

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٩ ـ ٣٠)، مادة (عَدَّ).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٩)، مادة (عَدَّ).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٩)، مادة (عَدَّ).

﴿تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، أي: قليلة، وقوله ﷻ عن الصيام تسهيلًا له على المُكَلَّفِين: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي: قليلة.

وقد يُراد به الكَثْرَة أحيانًا بحَسَب السِّياق، قال تعالىٰ: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١]، أي: كثيرة.

والعِدَّة: ما يُعَدُّ، تُجْمَعُ على عِدَدٍ.

وعِدَّةُ المرأة: ما تعُدُّه مِنْ أيَّام أو أقراء، قال تعالىٰ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، إذ المطلقة إذا كانت آيسة أو صغيرة فإنها تَعْتَدُّ ثلاثة أشهر، وإذا كانت من ذوات الأقراء فإنها تَعْتَدّ ثلاثة قروء، وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

عرش

(عَرْش: سَرِير الملك، ومنه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، و﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢]، وعرش الله: فوق السمٰوات. و﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧، النحل: ٦٨]: يبنُون، و﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]: سقوفها).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ ارتفاع في شيء مبني، ثم بعد ذلك يُستعار في غير هذا[1]، **مِنْ ذَلِك** العَرْش، قال الخليل: «السَّرِيرُ للمَلِك»[2]، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، وقال: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، وقال: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢].

ومِن الباب: تعْرِيش العِنَب؛ لأنَّهُ رَفْعُهُ والتَّوَثُّقُ مِنه، قال ﷻ: ﴿جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

«وكل بناء يُسْتَظَلّ به يقال له: عَرْشٌ وعَرِيشٌ، ويقال لسَقْف البيت: عَرْش، قال الله تعالىٰ: ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥]، والمعنىٰ: أن السَّقْفَ يَسْقُط ثم يَتَهَافَتُ عليه الجُدران ساقطة»[3].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٦٤ _ ٢٦٥)، مادة (عرش).

(٢) «العين» (١/ ٢٤٩)، مادة (عرش).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٦٤ _ ٢٦٥)، مادة (عرش).

عورة

(عورة: أصل معناه الانكشاف فيما يُكْرَهُ كَشْفُهُ، ولذلك قيل: عَوْرَة الإنسان، و﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ [النور: ٥٨]؛ أي: أوقات انْكِشَاف، و﴿بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]، أي: خالية مُعَرَّضَة للسُّرَّاقِ).

هذه المادة (العين والواو والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[١]:

الأول: يَدُلّ علىٰ تَدَاوُل الشيء، **مِن ذلك**: المُعاورة؛ أي: التَّداول، ويتعاورون كذا: يتعاقبونه أو يتداولونه أو نحو ذلك.

والآخر: يدل علىٰ مَرَضٍ في إحدىٰ عَيْنَي الإنسان وكُلّ ذِي عَيْنَيْنِ، ومَعْنَاهُ: الخُلُوُّ مِنَ النَّظَر، ثم يُحمَل عليه ويُشْتَقُّ منه[٢].

فالمادة تدور علىٰ النقص الحِسِّي، كالعَوَرِ في العين، ثم المعنوي؛ لأنه يُشتق مِنْ ذلك، فيقال لقُبح الأمر وفساده: عَوَر، تقول: في هذا الأمر عَوَرٌ ظاهر، وفي هذا الرَّأي عور ظاهر، أي: فساد ظاهر.

والعورة: كل مَكْمَن للسَّتر، كأنَّها شيء ينبغي مراقَبَتُهُ لِخُلُوِّهِ.

وثُغور المسلمين المُتاخمة لبلاد الكفار يُقال لها: عورات؛ باعتبار أنها شيء ينبغي مُراقبته ومُلاحظته، وبهذا فُسِّر قوله ﷻ: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣]، قالوا: كأنها ليست بحَرِيزَة[٣]، أي: مكشوفة.

وعورة الإنسان: سوءته، قال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١]، قيل: المعنىٰ: لا يتفطنون لمفاتن النساء؛ لصغرهم، وهو المعنىٰ الذي اختاره ابن كثير[٤]، وقيل: الظهور بمعنىٰ: القوة والغلبة، فهو لا يُطيق الجماع، وقيل: لم يكشفوا عن عورات النساء لجماعهن[٥]. فكل شيء يُحترَز له ويُحتاط يُقال له: عورة، وفي الحديث قال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[٦]؛ لأنه

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، مادة (عَوَرَ).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥)، مادة (عَوَرَ).

(٣) انظر: «تفسير السمعاني» (٤/ ٢٦٦).

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٥).

(٥) انظر: «تفسير الماوردي» (٤/ ٩٦).

(٦) أخرجه الترمذي (١١٧٣) وقال: حديث =

يُحترز لها، أي: تُصان وتُحفظ ويُحتاط لها ويغار عليها؛ لئلا تمتد إليها الأيدي الآثمة والعيون الخائنة، فلا تكون سائبة مُضَيّعة، فهي عورة بهذا الاعتبار، وهذا تكريم للمرأة، خلافًا لما قد يَتَوَهّمه بعضهم.

عاقر

(عاقر: له معنيان: المرأة العقيم، واسم فاعل مِنْ عَقَر الحيوان).

هذه المادة أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ أصلين مُتَبَاعِدين:

«**الأول**: الجَرْحُ، أو ما يُشْبِه الجَرْح مِنَ الهَزْمِ في الشَّيْء، يقال: عَقَرْتُ الفَرس؛ أي: كَسَعْتُ قَوَائِمَهُ بالسيف، وهكذا الناقة تُعقَر بضرب قوائمها بالسيف حتىٰ تَسْقُطَ، فإذا سقطت نحرها مُسْتَمْكِنًا منها»[1]، قال ﷻ: ﴿فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧]، وقال: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]، وقال تعالىٰ عن ثمود: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس: ١٤].

ومن الباب: العاقر مِن النِّساء: التي لا تَحمل، وذلك أنها كالمَعْقُورَةِ، ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]، أي: لا تَحمل، وقال: ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٥]. وذَكَر الخليل أنّ ذلك باعتبار أنه شيء يَنْزِلُ بها مِنْ غيرها وليْسَ هو مِن فِعْلِها بنَفْسها[2].

وأما قولهم: رَفَعَ فلان عَقِيرَتَهُ: إذا تَغَنَّىٰ أوْ قَرأَ، فهذا مِن باب المُجاورة، وأصل ذلك: الرَّجُل تُقطَع إحدىٰ رجليه فيرفعها ويضعها علىٰ الأخرىٰ ويصَرُخ بأعلىٰ صوته، فصار يُقَال لِكل مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بغناء أو قراءة أو غير ذلك: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، وإلا فالعَقِيرَة هي الرِّجْل المقطوعة، لكن لما كان الصوت عندها سُمِّي الصوت بها[3].

ويُقال للمرأة: حَلْقَىٰ عَقْرَىٰ، كما

= حسن صحيح غريب، وصححه ابن خزيمة (١٦٨٥، ١٦٨٦)، وابن حبان (٥٥٩٨، ٥٥٩٩)، والهيثمي في «المجمع» (٢/ ٣٥)، والألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠) وغيره.

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٩٠ ـ ٩١)، مادة (عقر)؛ باختصار وتصرف.

(٢) «العين» (١/ ١٥٠)، مادة (عقر).

(٣) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٩٢)، مادة (عقر).

قال النبي ﷺ لأم المؤمنين صفية رضي الله عنها لما حاضت في الحج: «حَلقىٰ عقرىٰ»(١)، قيل: معناه: عقرها الله، أي: عَقَر جسدها، وأصابها بوَجَع في حَلْقِها، وهي عبارة تُطلق ولا يُراد معناها، كقولهم: تَرِبَتْ يداه، ونحو ذلك، وقيل: إنَّ المراد بقولهم: حلقىٰ عقرىٰ، أنها تُوصف بالشؤم، أي: أنها تكون سَبَبًا لحَلق قومها وعَقْرهم.

والعقاقير تقال لأخلاط الدواء كما هو معروف، وواحدها عقّار؛ كأنه يَعقِر الجَوف.

ويُقال: العَقَر داء يأخذ الإنسان عند الرَّوع فلا يقدر أن يَبْرَح، وتُسْلِمه رجلاه(٢). والعامة يقولون: أم الرُّكَب، إذا خاف خوفًا شديدًا لم تَحْمِلْهُ رِجْلَاه، وقد يحصل هذا للإنسان حال الفَرَح الشديد، فلا يستطيع أن ينهض.

الثاني: يدل علىٰ الثبات والدَّوام، فالعَقْر يقال للقَصْر الذي يكون مُعتَمَدًا لأهل القرية، يلجؤون إليه. قال أبو عبيد: «العَقْرُ: كل بناء مُرتفع»(٣)، وقال الخليلُ: «عُقرُ الدَّارِ: مَحَلَّةٌ بينَ الدارِ وَالحَوضِ، كان هناك بناء أو لم يكن»(٤)، وقال: «العَقَارُ: ضَيْعَةُ الرَّجُل»(٥)، وقال ابن الأعرابي: «العَقَارُ: هُوَ المَتَاعُ المَصُون»(٦)، فالعقار أصل كل شيء؛ فالأرض يقال لها: عَقَار، والبناء يقال له: عَقَار، ونحو ذلك.

قوله: (واسم فاعل مِنْ عَقَر الحيوان)، أي: أنَّ صيغة (عاقر) اسم فاعل مِن عَقَرَ الحيوانَ، تقول: عَقَر الحيوانَ يَعقِره عَقْرًا، فهو عاقِر، والمفعول: مَعْقُور.

عبر

(عبر يعبر: له معنيان: من عبارة الرؤيا، ومنه: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٢) عن عائشة رضي الله عنها.
(٢) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٩٣)، مادة (عقر).
(٣) انظر: المصدر السابق (٤/ ٩٤)، مادة (عقر).
(٤) «العين» (١/ ١٥٠)، مادة (عقر).
(٥) المصدر السابق (١/ ١٥١)، مادة (عقر).
(٦) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٩٥)، مادة (عقر).

﴿تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ومن الجواز على الموضع، ومنه: ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]).

هذه المادة أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ النُّفُوذِ والمُضِيّ في الشَّيْء(١)، سواء كان حسيًّا أم معنويًّا.

وقد ذكر له المؤلف معنيين يرجعان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: مِن عَبَرَ الرُّؤْيَا يَعْبُرُها عَبْرًا وعِبَارَةً، ويُعبّرها تعبيرًا: إذا فَسَّرَهَا، ووَجْه القياس في هذا: أنَّ مُفَسِّرَ الرُّؤيَا يَعبُر بها مِن وَجهٍ إلىٰ وَجْهٍ، يقول الله تعالىٰ عن قول المَلِك في قصة يوسف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، أيْ: تُفَسِّرُون.

وهكذا يُقَال: عَبَّرْت عن فلان، وعَبِّر عَن نفسك، وأَعْبُرُ عن الآخرين، بمعنىٰ: أنقل ذلك، ففيه معنىٰ العبور.

ومنه الاعتبار والعِبرة، ففيهما معنىٰ الانتقال والعبور؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ مِن المُعتَبِر والمُعتبَر به عِبْرٌ مُسَاوٍ لِصَاحِبِهِ، فَذَاكَ عِبرٌ لِهَذَا، وَهَذَا عِبْرٌ لِذَاكَ، فهو ينتقل إلىٰ نَفْسه مِن حال هذا الذي وقع له ما وقع، فيُقَال: فلان يعتَبِر، وفلان صار عِبْرة لغيره، قال تعالىٰ: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢]، فتأخذ مِن هذا عِبرة تنتقل بها إلىٰ نَفْسك، فلا تَفْعل فِعْلهم، ولا تَغْتَرّ بقوتك، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ﴾ [النازعات: ٢٦].

الثاني: مِن الجواز علىٰ الموضع، تقول: رَجُلٌ عابِرُ سبيل؛ أي: مَارّ، ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]، أي: مُجتازين مرورًا مِن غير مُكثٍ علىٰ أحد القولين(٢).

ومِن الباب: العَبْرَة، قال الخليل: «عَبْرَة الدَّمع: جَرْيُهُ»(٣)، وهذا مِن القياس؛ لأنَّ الدمع ينفُذ ويجري.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٠٧) وما بعدها، مادة (عبر).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).

(٣) «العين» (٢/ ١٣٠)، مادة (عَبَرَ).

والعُبْرِيُّ: نَوْع مِن السِّدر، وما يزال هذا مُستعملًا إلىٰ اليوم، وسُمّي بذلك؛ لأنه يَنْبُتُ علىٰ شطوط الأنهار، والشَّط يُعْبَر ويُعبَر إليه؛ ومنه سُمِّيت (العبّارة)؛ لأنها تَنْقُل الناس مِن شَطّ إلىٰ شَط[(١)].

عمون

(عَمُون وعَمِين: جمْعُ عَم، وهو صِفَةٌ علىٰ وزن فَعِل ـ بِكَسْرِ العين ـ؛ مِنَ العَمَىٰ في البَصَرِ أو في البَصِيرَةِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد: وهو السَّتْر والتَّغْطِيَة، **فمن ذلك** العَمَىٰ: ذَهَابُ البَصَر مِن العينين كلتيهما[(٢)]، ورَجُل عَم: إذا كان أعْمَىٰ القلب، والجَمْع: (عَمُون) و(عَمِين)، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٤] وقال: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦].

والعَمَىٰ قد يكون حِسّيًا بذهاب البصر، وقد يكون معنويًا بذهاب البصيرة، وكل عَمَىٰ جاء في القرآن علىٰ سبيل الذَّم فالمقصود به عَمَىٰ البصائر وليس عمىٰ الأبصار. قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، ويقول: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ويقول: ﴿فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، ويقول: ﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤]، ويقول: ﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾ [المائدة: ٧١]، ويقول: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ [القصص: ٦٦]، فكل هذا مِن التَّغْطِيَة.

والتَّعْمِيَة: أن تُعْمِيَ علىٰ إنسان شيئًا فتَلْبِسُهُ عَلَيْه لَبْسًا، يقال: عَمَىٰ عليه الأمر[(٣)].

والعِماية: الغِواية، وفلان في عِماية، أي: في غَيٍّ، فهو في حال مِنَ عمىٰ البصائر.

عَلَا

(عَلَا يَعْلُو: تَكَبَّرَ، ومنه: ﴿قَوْمًا عَالِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٦]، و﴿عَلَا فِى

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٠٧) وما بعدها، مادة (عبر).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٣٣)، مادة (عمي).

(٣) انظر: «العين» (٢/ ٢٦٧)، مادة (عمي)، «مقاييس اللغة» (٤/ ١٣٤)، مادة (عمي).

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]. والعَلِيُّ: اسم الله، والمُتَعالِي والأَعْلَىٰ مِنَ العُلُوِّ، بمعنىٰ: الجَلالِ والْعَظَمَةِ، وقيل: بمعنىٰ: التَّنْزيه عَمَّا لا يَلِيقُ به).

هذه المادة (العين واللام والحرف المعتل: ياء كان أم واوًا أم ألفًا) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ السُّمُوِّ والارتفاع، تقول: علا يعلو عُلُوًّا: إذا ارتفع، فإن كان في الرِّفعة والشَّرَف قيل: عَلِيَ يَعلَىٰ عَلاءً[١].

وفَرَّق الخليل بين العلاء والعُلو، بأن العَلَاء: الرِّفْعة، وأن العُلُوَّ: العَظَمَة والتَّجَبُّر.

وذَكَر أيضًا أنَّ المَعْلَاة: كَسْبُ الشَّرَف[٢]، والجَمْع المَعَالي، يقال: فلان يَطْلُبُ معالي الأمور، ويُحِب معالي الأمور، وفلان مِن عِلية الناس، أيْ: مِنْ أهل الشَّرف والمَكَانَةِ والرِّفْعَة.

وذكر الفَرَّاء في قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨] أنه ارتفاع بعد ارْتِفَاع، إلىٰ ما لا حَدَّ لَهُ[٣].

وقولهم: تَعَالَ، أصله: اصْعَدْ إلىٰ عُلُوٍّ، وهذا في الأصل يقوله مَن كان في مكان مُرتفع لمن كان في مكان منُسَفل، ثم كَثُر استعماله حتىٰ قاله مَنْ في الحَضِيض.

ثم إنَّ (العلو) قد يكون مذمومًا، ومنه قوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

وقد يكون في غير الذم، ومنه قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

والسماوات العُلىٰ: العالية، قال تعالىٰ: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه: ٤]، وقوله: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، أي: العالية، وقوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، بمعنىٰ: العلو الذي هو التَّعَالِي والغَلَبة والقَهر، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ١١٢ ـ ١١٣)، مادة (علو).

(٢) «العين» (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦)، مادة (علو).

(٣) «معاني القرآن» (٣/ ٢٤٧).

﴿أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٤]، أي: بالانتصار في هذه الوقْعَةِ، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الدخان: ٣١]، أي: فرعون؛ حيث حصل له العُلو في الأرض بغير الحق، وقوله: ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٢]، أي: رفيعة، وقوله: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود: ٨٢]، أي: جَعَلْنَا أعلاها أسفلها، وقوله: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ [الإنسان: ٢١]، أي: عَلَىٰ ظَاهِرِ أَبْدَانِهِمْ، وقوله: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، أي: مَنْ يَتَّصِفُ بالعُلُوِّ، العُلُوُّ بأنْوَاعِهِ؛ عُلُو الذَّات، وعُلُو المَنْزِلَةِ والقَدْرِ، وعُلُو القَهْرِ، وكذا قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١].

عزب

(عزب الشيء: غاب، ومنه: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ [يونس: ٦١]، أي: لا يَخفَىٰ عَنْهُ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تباعد وتَنَحٍّ، يُقَالُ: عَزَبَ يَعْزُبُ عُزُوبًا. والعَزَبُ: الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ[1]، كأنه تباعد عن الزواج أو الزَّوجة.

والعَازِب مِن الكلأ: البَعِيد المَطْلَب، وتَسْمِيَة المكان المُتَنحِّي (عِزبة) قد يكون مِن هذا، وكُلّ شَيْء يَفُوتُك لا تَقْدر عليه فقد عَزَبَ عَنْك، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، أي: لا يخفىٰ عليه شيء، فيَعزُب عن عِلمه تبارك وتعالىٰ.

عصبة

(عُصْبَة: جماعة مِنَ العَشْرَة إلىٰ الأَرْبَعِين).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ رَبْطِ شَيْءٍ بِشَيء مُستطيلًا أو مُستَدِيرًا، ثم يُفَرَّع علىٰ ذلك[2].

قال الخليل: «العَصَبُ أطناب

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣١٠)، مادة (عزب).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٣٦)، مادة (عَصَبَ).

المفاصل الذي يُلَائم بينها، وليس بالعَقَب»[(١)].

«ومن الباب: الْعِصَابَةُ: الشَّيْءُ يُعْصَبُ بِهِ الرَّأْسُ مِنْ صُدَاعٍ. لا يُقَالُ إلا عِصابةٌ بِالْهَاءِ، وَمَا شَدَدْتَ بِهِ غَيْرَ الرَّأْسِ فَهُوَ عِصَابٌ بِغَيْرِ هَاءٍ، فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا لِيُعْرَفَا»[(٢)].

ومِن الباب: العُصْبة، وهم مِنَ الرِّجال عشرة، سُمِيت بذلك؛ لأنها قد عُصبت، أي: كأنها رُبِطَ بَعْضُهَا ببعض، قال ﷻ عن إخوة يوسف: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]، وقال: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦].

ومنه سُمِّيت العَصَبَة، وَهُمْ قرابة الرَّجُل لأبيه وبني عَمِّه.

والعَصَبَة في الميراث: الوارثون سوىٰ أصحاب الفروض، الذين يرثون مِن غير تقدير.

وكُلّ شيء استدار حول شيء واستكفَّ به فقد عُصِب به؛ لذلك يقال: فلان مُتَعَصِّب بهذا الاعتبار.

واليوم العَصِيب: الشديد. و(فعيل) يأتي بمعنىٰ فاعل وبمعنىٰ مفعول، فـ (عصيب) يحتمل أن يكون بمعنىٰ فاعل؛ أي: عاصِب؛ باعتبار أنه يعْصِب القوم، أو بمعنىٰ مفعول؛ باعتبار أنه مَشْدُود وضَيِّق.

علقة

(عَلَقَةٌ، واحِدَةُ العَلَق، وهو الدَّم).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ واحد، وهو أن يُنَاطَ الشَّيْء بِالشَّيْءِ العَالِي، ثم يَتَّسِع الكلام فيه، تقول: عَلَّقْتُ الشَّيْءَ أُعَلِّقُهُ تَعْلِيقًا وقد عَلِقَ به: إذا لَزِمه[(٣)]. ويُقال: العَلَق للدود الأسود يكون في الجلود، وكذلك مِن التعليق، فالمُعَلَّقة مِن النِّساء: التي ليست بأيِّم ولا ذات بَعْل، ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩]، أي: لا يَلْتَفِت إليها ولا يُؤَدِّي حقوقها، فليست بمثابة مَنْ لَهَا زوج

---

(١) «العين» (١/ ٣٠٨)، مادة (عصب).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٣٦)، مادة (عَصَبَ).

(٣) المصدر السابق (٤/ ١٢٥)، مادة (علق).

يقوم بشؤونها ويُؤَدِّي حقوقها، ولا بالمُطَلَّقَة فتتَصَرَّف في شأنها وتنْكح إن شاءت، فتَبْقَىٰ كأنها مُعَلَّقَة.

والعَلَقَةُ: دَم جامد يَعْلَقُ بِجِدَار الرَّحِم، قيل لها ذلك لمعنىٰ الإناطة والتَّعليق، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [القيامة: ٣٨].

عاصف

(عاصف: ريح شديدة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِفَّةٍ وسُرْعَة[1]. فالرِّيحُ العاصف: الشَّدِيدة، فهي تَسْتَخِف الأشياء فتَذْهَب بها، يقول الله ﷻ: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ [يونس: ٢٢]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ﴾ [إبراهيم: ١٨].

عصف

(عَصْف: ورق الزَّرْع).

هذه المادة ترتبط بالمادة السابقة، فهي تَدُلّ علىٰ خِفَّةٍ وسُرْعة، فالعَصْفُ يرجع إلىٰ معنىٰ الخِفَّة، والعَصْفُ: وَرَق الزَّرْع، و«العَصْفُ: مَا علىٰ الحَبّ مِنْ قُشُورِ التِّبْنِ، والعَصْف: مَا علىٰ ساق الزَّرْعِ مِنَ الوَرَقِ الذي يَبِسَ فَتَفَتَّتَ، قال تعالىٰ: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ﴾ [الفيل: ٥]، قال بعض المفسرين: العَصْف: كُلّ زَرْع أُكِلَ حَبُّه وبَقِيَ تِبْنُهُ، وكان ابن الأعرابي يقول: العَصْفُ: وَرَقُ كُلِّ نَابِت»[2].



(١) «مقاييس اللغة» (٤/٣٢٨)، مادة (عصف).

(٢) المصدر السابق؛ بتصرف يسير.

حرف الغين

غشي (1)

(غشي الأمر يغشىٰ ـ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع ـ معناه: غطىٰ حِسًّا أو معنىٰ، ومنه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١]؛ لأنه يُغطي بظلامه، ويُنْقَل بالهمزة والتشديد، فيقال: غَشَّىٰ وأغشىٰ. و﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ [الأعراف: ٤١]، يعني: ما يغشاهم مِن العذاب، أي: يصيبهم، ومنه: ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]. والغاشية أيضًا: القِيَامَةُ؛ لأنها تَغْشَىٰ الخَلْقَ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَغْطِية شيء بشيء(2)، تقول: غَشِي الأمر يَغْشَىٰ غَشْيًا، بمعنىٰ: غَطَّىٰ حِسًّا أو معنًى، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ [نوح: ٧]، بمعنىٰ: التَّغطية، وقال: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ﴾ [طه: ٧٨]، أيْ: غَطَّاهُمْ، وقال: ﴿يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ [النور: ٤٠]، أي: يُغَطِّيهِ، وقال: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٤]، أي: يُغَطِّيهَا بظلامه، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الرعد: ٣]، أي: يُغَطِّيه بظلامه، وقوله: ﴿يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [الأحزاب: ١٩]، وقال: ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

وغَشَّىٰ الشيء وأغشاه يُغَشِّي تَغْشِيَة: إذا غَطَّاه، ومنه: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٤].

والغشاء: الغِطاء.

والغِشيان: غِشْيَانُ الرَّجُل المَرْأَة، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

والغَاشِيَة: القيامة؛ لأنها تَغشىٰ الخَلْق بإفزاعها، قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

---

(١) هذه المادة ذكرها المؤلف بعد مادة (غائط)، وتم تقديمها لتعلقها بما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٢٥)، مادة (غشي).

والغَاشِيَة: قيل: داء يأخذ في الجوف أو وَرَم في البَطن يُهلِك صاحبه[(١)].

وتأتي الغَاشِيَة بمعنىٰ الهلاك، ومنه: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]، أي: أمر مُهلِك أو جائحة مُهلِكة.

و(غواش) جَمْع (غاشية)، قال سبحانه: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ [الأعراف: ٤١]، أي: لُحَف مِن نار.

ومِن ذلك: غشْيَةُ الموت، وقَوْلُهُم: غُشِيَ عَلَيْه: أُغْمِيَ عليه، وهو بمعنىٰ التَّغطِية والسَّتر، باعتبار أنه سُتِرَ عَقْلُهُ، قال تعالىٰ: ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ [الأنفال: ١١]، يَرْجِعُ إلىٰ معنىٰ السَّتْر؛ باعتبار أنّ النعاس يُغَطِّي عقْل الإنسان.

غشاوة

(غشاوة: غطاء؛ إما حقيقةً أو مجازًا).

والغَشَاوَة والغِشَاوَة بفتح الغين وكسرها: الغطاء إما حقيقة وإما مجازًا.

وذكر بعضهم أنَّ ذلك في الأصل يُقَالُ لِجِلْدَة تَكُون علىٰ القلب، فإذا انخلع منها القلب مَاتَ الإِنْسَان[(٢)]، قال تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: ٧]، فالخَتم علىٰ السَّمع والقلوب، أما الأبصار فلا يكون عليها الخَتْم وإنما تكون الغشاوة، وهذه الغِشاوة معنوية، ويدل علىٰ هذا المعنىٰ قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ [الجاثية: ٢٣].

والغشاوة أيضًا: ما يحصل مِن التَّغَيُّر بسبب الحُزن والكآبة ونحو ذلك مِن سواد في الوَجْه، قال تعالىٰ: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ [يونس: ٢٧].

غمام

(غمام: هو السَّحَابُ).

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٨٥)، باب التاء والميم، «الصحاح» (٦/ ٢٤٤٦)، مادة (غشا).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (٨/ ١٤٥)، باب الغين والشين.

هذه المادة (الغَيْن والمِيم) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَغْطِيَة وإِطْبَاق[1]، ومِن الباب: الغمام الذي هو السَّحاب؛ لأنَّهُ يُغطي السماء، قال تعالىٰ: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

والغَمّ: الشَّيء المَعْرُوف الذي يَغْشَىٰ القَلْبَ، قال تعالىٰ: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، ما يُغَطِّيهِ مِنْ حُزْن ونحو ذلك، وقال: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [يونس: ٧١].

غلف

(غُلْف: جَمْعُ أغْلَف، وهو كل شَيْء جَعَلْتَهُ في غلاف، ومنه: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [النساء: ١٥٥]، أي: قلوبنا محجوبة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ غشاوة وغِشْيان شيء لشيء، يقال: قَلْب أغْلَف: كأنَّمَا أُغْشِيَ غلافًا فهو لا يَعِي شيئًا، أي: كأنَّ عليه غطاء، قال تعالىٰ عن اليهود: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [البقرة: ٨٨]، أي: كأن عليها حُجبًا وأغطية فلا يَصِل إليها الهُدىٰ، ولا تَنْتَفِع بالوحي والمَوعِظة، وفي قراءة أخرىٰ غير مُتواترة: (غُلُف) بضم اللام[2]، بمعنىٰ: أنها أوعية للعلم، وهَذَا فيه نَظَر، لكنه يرجع إلىٰ المعنىٰ السَّابق، فكأنها صارت أوعية، والوعاء يكون كالغِلاف لما يَحْوِيهِ[3].

غرفة

(غُرْفَة ـ بضم الغَيْنِ ـ لَهَا مَعْنَيَانِ: المَسْكَن المُرْتَفِع، والغُرْفَةُ مِنَ المَاءِ ـ بالضَّمِّ وبالفتح ـ: المرة الواحدة).

يقول ابن فارس: «الغين والرَّاءُ والفَاءُ أصل صحيح إلا أنَّ كَلِمَهُ لا

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٧٧)، مادة (غَمَّ).

(٢) وهي قراءة ابن عباس، والحسن، والزهري، وابن محيصن. انظر: «شواذ القراءات» للكرماني (ص٦٩).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٩٠)، مادة (غلف).

تَنْقَاسُ، بل تَتَبَايَنُ، فالْغَرْفُ: مَصْدر غَرَفْتُ المَاءَ وغَيْرَهُ أغْرِفُهُ غَرْفًا، والغَرِيفُ: الأَجَمَةُ، والجَمْعُ غُرَف. والغُرْفَةُ: الْعِلِّيَّةُ»، أي: التي تكون في الأعلىٰ، ولا يُقال لما كان في الأسفل، إلا أنَّ (الغُرْفَة) في العُرف اليوم تطلق علىٰ ما هو معروف مِن نواحي الدار أيًّا كان موضعها.

«ويُقَال: غَرَفَ نَاصِيَةَ الْفَرَسِ: إذا اسْتَأْصَلَها جَزًّا»[١].

والغَرْفُ: رَفْعُ الشَّيْءِ وتَنَاوُلُه، واغترفه؛ أي: رَفَعَه، ويمكن أن يُؤْخَذ منه معنىٰ الغُرفة التي هي عِلِّيَّة كما سبق، فهي مرفوعة، قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الفرقان: ٧٥]، أي: الجَنَّة؛ لِعُلُوِّهَا وارْتِفَاعِهَا، وتُجْمَع علىٰ غُرفات، قال تعالىٰ: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

والغَرفة والغُرفة: اسم ما يُغرَف، أي: المغروف نَفْسه، وقيل: (الغَرْفَة) بالفتح: هي المَرَّة الواحدة[٢]، وفي قول طالوت لجنوده: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، قُرِئ بالفَتح والضَّم[٣].

غادر

(غادر: ترك، ومنه: ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ [الكهف: ٤٩]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَرْك الشيء، مِن ذلك الغَدْرُ: نَقْضُ العَهْد وتَرْك الوفاء به، والغَدِير: مُستَنْقَع ماء المطر، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ السَّيْلَ غَادَرَهُ، والغدائر: عقائص الشَّعر، إما باعتبار أنها تُعقَص وتُغدر، أي: تُترك كذلك زمانًا، أوْ بِاعْتِبَارِ أنَّ الشَّعر يُتْرَكَ حتىٰ يطول، فهو عَلَىٰ كل حال يرتبط بمعنىٰ التَّرك[٤]، قال تعالىٰ: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]، أي: لم نَتْرُكْ مِنْهُم أحدًا، وقال:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٤١٨)، مادة (غرف)؛ باختصار.

(٢) انظر: «مختار الصحاح» (ص٢٢٦)، مادة (غرف).

(٣) قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو: (غَرْفَة) بفتح العين، وقرأ الباقون بضمها: (غُرْفة). انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص١٤٩).

(٤) «مقاييس اللغة» (٤/٤١٣)، مادة (غدر).

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩]، أي: لا يَتْرك.

والرَّحلات المُغادِرة: تَتْرك موضعًا وتنتقل إلىٰ غيره.

غل

(غَلَّ يغُلُّ مِنَ الغُلُول، وهو الخِيَانة والأخذ مِنَ المَغْنَم بِغَيْرِ حَقٍّ، والغِلُّ: الحِقْد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ يدل علىٰ تَخلُّلِ شَيْء وثَبَات شَيْء، كالشيء يُغْرَزُ.

ومنه الغُلُول في الغنيمة: أن يُخفي شيئًا منها، فلا يُرَدّ إلىٰ القَسْم، كأن صاحبه قد غَلَّه بين ثيابه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ [آل عمران: ١٦١]، أي: في المَغْنَم.

ومن هذا الباب: الغِلّ وهو الضِّغْن ينْغَلّ في الصدر، كأنه يتَخلَّل الصدر ويدخل فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠].

أغلال

(أغـلال: جَـمْـع غُـل - بالضم -: وهـو مـا يُـجْـعَـلُ فـي الـعُـنُـقِ، ومِـنْـهُ: ﴿مَغۡلُولَةً﴾ [الإسراء: ٢٩]).

هـذا يرجع إلىٰ المادة السَّابقة، فالغِلُّ الضَّغِينة، والغُلّ ما يكون في العُنق، ويُجمَع علىٰ أغلال، قال ﷻ: ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وهـذا معنوي، فالأغلال في الآية: الأحكام الثقيلة التي كانت عليهم، فكأنها كالغُل تُقيِّدهم لِشِدَّتِهَا، ومِن الحِسِّي قـولـه: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ [سبأ: ٣٣]، وقولـه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ [الرعد: ٥].

والـغُـلّ يُـقَـالُ لِـلْـقَـيْـدِ؛ وذلـك لأنَّ الـعُـنـق يـكـون فـي وَسَـط هـذا الـغُـل، يُقَال: أَغَلَّه: إذا أَدْخَلَهُ في الغُلِّ، قال تعالىٰ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠].

وتَغَلْغَلَ في الشيء: دَخَل فيه.

وغُلَّت أيديهم؛ أي: جُعِلَتْ فِي الغُلّ، كأنَّ اليد تُغَلّ إلىٰ العُنُق، قال سبـحـانـه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩].

غلا

(غلا يَغْلُو: مِنَ الْغُلُوِّ، وهو مُجَاوَزَةُ الحَدِّ والإِفْرَاط، ومِنْهُ: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، أي: لا تُجَاوِزُوا الْحَقَّ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد صحيح يدل علىٰ ارتفاع ومُجاوزة قَدر[(١)]، سواء كان في الأمور الحِسِّيَّة أم في الأمور المعنوية.

يُقَال: غَلَا السِّعر: إذا ارْتَفَعَ، وفلان غلا في هذا الأمر: إذا جَاوَزَ حَدَّهُ.

فالغُلُوّ هُوَ مُجَاوَزَة الحَدِّ وَالإِفْرَاط، ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، أيْ: لا تُجَاوِزُوا فيه الحَدّ: بِتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ الله أو نحو ذلك.

غائط

(غائط: المكان المنخفض، ثم اسْتُعْمِلَ في حاجَةِ الإِنْسَان).

يقول ابن فارس: «الغين والواو والطاء أصل صحيح يدل علىٰ اطْمِئْنَان وغَوْر، مِن ذلك الغائط: المُطْمَئِنُّ مِنَ الأرض»[(٢)]، ثم استعمل في الخارج مِن الإنسان، باعتبار العلاقة المكانية؛ فإنَّ الذي يُرِيد الخلاء يَعْمَد إلىٰ مكان مُنْخَفِض يَسْتَتِر به، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [المائدة: ٦].

وغُوطَة دمشق قيل لها ذلك لانخفاضها، فهي أرْضٌ مُنْخَفِضة.

غشي

(غشي الأمر يغشىٰ ـ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع ـ معناه: غطىٰ حِسًّا أو معنًى، ومنه: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١]؛ لأنه يُغطي بظلامه، ويُنْقَل بالهمزة والتشديد، فيقال: غَشَّىٰ وأغشىٰ. و﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، يعني: ما يغشاهم مِن العذاب، أي: يصيبهم، ومنه: ﴿غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]. والغاشية أيضًا: القِيَامَةُ؛ لأنها تَغْشَىٰ الخَلْقَ).

تقدم التَعلِيق عليها في أول حرف الغين.

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٨٧)، مادة (غَلَوَيَ).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٠٢)، مادة (غوط).

غبر

(«غَبَرَ» لَهُ معنيان: ذَهَبَ وبَقِيَ، ومِنْهُ: ﴿عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]، أيْ: في الهالِكِين الذاهبين أو في الباقين في العذاب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصْلَين[١]:

الأول: يدل علىٰ البقاء، غَبَر: إذا بقي.

وَذَكر المؤلف أن (غَبَر) مِنَ النَّقِيضَين: بمعنىٰ: ذَهَب، وبمعنىٰ: بَقِي.

وبعضهم يقول: إذا لُحِظ مُضِي الغُبار عن الأرض قيل للماضي: غابر، وإذا لُحِظ تَخلّف الغُبار عن الذي يَعْدُو ـ كالفَرَس ـ قيل للباقي: غَابِر[٢].

وبهما فُسِّر قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]، وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]، قيل: في الباقين، وقيل: في الذَّاهِبِينَ الهالكين، ويُمكِن الجَمْع بينهما بأن يقال: إنَّ المقصود في الهالكين، سواء كان المعنىٰ: بَقِيَتْ في العذاب فهي هالكة، أم كان المعنىٰ: ذَهَبَت في العذاب والهلاك في الغابرين، فالنتيجة واحدة، والله أعلم.

الثاني: يَدُلّ علىٰ لَون مِن الألوان، فقيل للغُبار ذلك لغُبْرَتِهِ، وهِيَ لَوْنُهُ، والغَبْرَاء: الأرض، قال الله تعالىٰ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠]، أي: مُتَغَيِّرَة بسبب ما تُعَانِيهِ تلك النُّفوس، فما يُوجَد في النُّفوس يَظْهَرُ عَلَىٰ الوجوه، فالنفوس التي يَمْلَؤها الحُزْن يَظْهَر ذلك فيها، والنُّفُوس التي يَمْلَؤها الغِل يَظْهَر ذلك فيها.

غرور

(غرور بضم الغين: مصدر، وبِفَتْحِها: اسم فاعل مُبالغة، ويُرَاد به: إبليس).

أرجع ابن فارس هذه المادة (غَرَّ) إلىٰ ثلاثة أصول[٣]:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٤٠٨)، مادة (غَبَر).

(٢) انظر: «معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن» (٣/ ١٩١).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٨٠)، مادة (غرَّ).

الأول: المِثال، **ومنه** الغِرار: المِثال الذي يُطبَع عليه السِّهام، ويقال: جاءت بهم علىٰ غِرار واحد، أي: علىٰ مِثال واحد.

ومِن الباب: الغَرِير: الضَّمِين.

الثاني: النُّقْصَانُ، **ومنه** قوله ﷺ: «لَا غِرَارَ فِي تَسْلِيم، وَلَا صَلَاةٍ»(١)، أي: لا نُقْصَان. والغِرار في الصلاة: ألَّا يُتِمّ ركوعها وسجودها، والغِرار في السَّلام: أن يقول: (السَّلام عليك)، أو يقتصر في الرَّد علىٰ (وعليك).

و(الغِرار) أيضًا: النَّوم القليل.

و(الغَرُور) بفتح الغَين: اسم فاعل مُبالغة مِن غَرَّ، قال الرَّاغب: «الغَرُور: هو كل ما يَغُرُّ الإنسان مِن مالٍ وجاه وشَهْوة وشيطان، وقد فُسِّرَ بالشيطان؛ إذ هو أخبث الغَارِّين. وبالدنيا لما قيل: الدنيا تَغُرُّ وتَضُرّ وتَمُرّ»(٢).

و(الغُرُور) بضَمّ الغَيْنِ: مَصْدر، قال ﷻ عن الشيطان: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]، وقال: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]، أي: غَرَّهُمَا، وقال جلّ ثناؤه عن الدنيا: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

و(الغِرّ) و(الغَرِير): الشَّابُّ الذي لا خِبْرَةَ لَهُ ولا تَجرِبة، والجَمْع: أَغْرَار.

ومِن هذا يأتي معنىٰ الخَدِيعة والانخداع في قولهم: غَرَّهُ بِمَعْنَىٰ: خَدَعَهُ وأَطْمَعَهُ بالباطل، كأنه جَعَلَه غِرًّا، قال تعالىٰ: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الجاثية: ٣٥]، وقال المنافقون والذين في قلوبهم مَرَضٌ لأهل الإيمان: ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩]، وقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، أي: كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عليه؟! وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٩٢٨، ٩٢٩)، قال الحاكم (٩٧٢): «هذا حديث صحيحٌ علىٰ شَرْط مُسْلم ولم يُخرِّجاه»، ووافقه الذهبي، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣١٨)، وصحَّح إسناده النووي في «خلاصة الأحكام» (١٧٠٤).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٦٠٤).

وهذا كله أيضًا يَرْتَبِط بالنَّقص؛ باعتبار أنه يدخل عليه النُّقصان مِن هذه النَّاحية.

الثالث: العِتْقُ والبَيَاضُ والكَرَمُ. ومنه الغُرَّة: البياض. وغُرَّة كل شيء: أَكْرَمُه.

غاض

(غاض الشيء: نَقَصَ، ومنه: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، و﴿تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨]).

هذه المادة (الغين والياء والضاد) أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ «أصل واحد يَدُلّ عَلَىٰ نُقْصَان في شيء وغموض وقِلَّة، يقال: غاض الماء يَغِيضُ: خلافُ فَاضَ، وغِيضَ: إذا نَقَصَهُ غَيْرُهُ.

قال تعالىٰ: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾، وقابله بالزِّيادة فقال: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨].

والغَيْضَة: الأَجَمَةُ، سُمِّيَتْ لِغُمُوضِهَا، ولأنَّ السَّائِرَ فيها لا يكاد يُرىٰ»(١).

والغَيْضَة: موضع يَتَجَمَّع فيه الماء فيبتلعه فينبت فيه الشَّجَر، والغَيْضَة تُشْبه الفَيْضَة، وهذه الفِيَاض قد تكون مَنَابِتَ للأشجار، فإذا كثُرت فإنه لا يكاد يُرىٰ مَنْ بِدَاخِلِهَا.

غاظ(٢)

(وغاظ يَغِيظُ - بالظاء المُشَالَةِ - مِنَ الغَيْظِ).

أصل هذه المادة (الغين والياء والظاء) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ أصل أو أُصيل فيه كلمة واحدة يدل علىٰ كَرْب يلحق الإنسان مِنْ غَيْرِهِ، يقال: غَاظَنِي يَغِيظُنِي(٣)، وعليه فالإنسان لا يقع له الغيظ مِن تلقاء نَفْسه مِن غير استثارة ولا استفزاز مِن أحد، وإنما يكون ذلك بما يُوقِعُهُ غيره به، بخلاف الأَلَم والحُزْن ونحوهما؛ فإنهما قد يقعان في القلب مِن غير إيقاع الغير.

أما غير الإنسان فيقال: تَغَيَّظَتِ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٠٥)، مادة (غَيَضَ)؛ بتصرف يسير.

(٢) هذه المادة ذكرها المؤلف مدمجة مع مادة (غاض)، وتم فصلها في مادة مُستَقِلَّة؛ نظرًا لاختلاف المادتين.

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٠٥)، مادة (غَيَضَ).

الهاجِرَةُ: إذا اشْتَدَّ حَمْيُهَا، والغَيظ في الإنسان يقال لأشَدّ الغَضَب، والغضب يحصل معه مِنْ غَلَيَانِ دَمِ القَلْبِ وحَرَارته ما لا يخفىٰ، فيكون فيه شيء مِنَ الشِّدَّةِ والسَّوْرَة، قال تعالىٰ: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٥]، وقال: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [الشعراء: ٥٥]، وقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فهذا كله يرجع إلىٰ معنىٰ: الشِّدَّة والكَرْب الذي يَقَعُ في قلب الإنسان بما يوقعه به غيره.

والتَّغَيُّظ: هو إظهار الغَيظ، وقد يكون ذلك مع صوت يُسمَع، قال سبحانه عن النار: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

غور

(غور، أي: غائر، مِن غار الماء: إذا ذهب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[1]:

الأول: خُفُوضٌ في الشيء وانْحِطَاط وتَطَامُنٌ، يُقَال: غَارَ الماءُ غَوْرًا، خِلاف ارتفع وفَاضَ، فهو في باطن الأرض لا يُوصَل إليه، ويُقَالُ: غَارَتِ الشَّمْسُ: إذا غابَتْ.

والغَوْرُ: الهَابِط المُنْخَفِض مِن الأرض.

والغَار: الجُحْر الذي يأوي إليه الوَحْش.

والغَار: النَّقْب الذي يكون في الجَبَل، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، ومثله المَغَار والمَغَارَة، قال ﷻ: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧].

ومِن هنا يُقال: غَارَ الماءُ: إذا ذَهَبَ في الأرض فلا يُوصَل إليه، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف: ٤١]، أي: يغُورُ في الأرض فلا يُوصَل إليه، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠].

ومنه يُقَال: غَارَ بمعنىٰ: دَخَل[2].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٠١)، مادة (غَوَر).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/ ٤٠١)، مادة (غَوَر).

وغار فلان في داره: دَخَل بحيث لم يُرَ.

الثاني: يَدُلّ علىٰ إقدام علىٰ أَخذ مالٍ قَهْرًا أو حَرْبًا، ومنه الإغارة علىٰ القوم، والإغارة علىٰ العَدُو، ونحو ذلك، يقال: أغار عليهم، أي: أَقْدَمَ عَلَىٰ هَؤلاء، فأخَذَ ما بأيديهم مِن نِعَمٍ أو غيرها.

وأغَارَ: شَدَّ العَدْوَ وأسرع، وأغَارَ علىٰ القوم: دَفَع عليهم الخَيْل، والإِغَارَةُ تَكُون بالخَيل للمُبَاغَتَة والسُّرْعَة في الهُجوم، قال تعالىٰ: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ٣]، مِن إغارة الخَيل، علىٰ المَشْهُور.

ويقال: غَارَ بمعنىٰ: طَلَب.

غرام

(غَرَام: عَذَابٌ، ومنه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]، والمَغْرَمُ: غُرْمُ المَالِ، ومِنْهُ: ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [القلم: ٤٦]).

هذه المادة ترجع عند ابن فارس إلىٰ أصل صحيح واحد يدل علىٰ مُلَازَمَة ومُلَازَّة[1]؛ أي: مُلاصَقَة، مِن ذلك الغَرِيم، سُمِّيَ غَرِيمًا لِلُزُومِهِ وإلْحَاحِهِ؛ فإنه يَلتَصِق بمن يُطالِبه ويكون له كالظِّل يَتْبَعه حتىٰ يُوَفِّيه حَقَّه.

والغَرَام: العَذَابُ المُلازِم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]، أي: يُلَازِمُه ويُلاصِقُهُ ولا يَنْفَكّ عنه، كمُلازمة الغَرِيمِ لِغَرِيمِهِ، وغُرْم المَال سُمِّيَ بهذا باعتبار أنه مال الغَرِيم.

والغَرَام: الوُلُوع بالنساء، يُقَال له: غَرام؛ لشِدَّة عُلُوقه بالقَلب، وتَوَسَّعَ الناس فيه، فصاروا يقولون: فُلَان مُغْرَم بكذا؛ لِشِدَّةِ عُلُوقِ قَلْبِهِ به، فنَفْسه شديدة التَشَوُّفِ لهذا الأمر والإقبال عليه؛ ولذلك فالمُغْرَم بالشيء هو الذي لا يَصبِر عنه، قال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦]، والمُغْرَم: هو الذي عليه الغُرْم، والغُرْمُ: هو أداء شيء يَلْزَمُ مثل الدَّين، والغَارِمُ: هو الذي عليه دَيْن، والمَغْرم مثل الغُرْم: مَا لَزِمَ الإِنْسَان في ماله مِن غير جِناية، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ [التوبة: ٩٨]، وقال: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [الطور: ٤٠].

والغَرِيمُ: هو مَنْ لَهُ الدَّين، وأيضًا مَنْ عَلَيْهِ الدَّين، فكلاهما يُقَالُ لَهُ: غَرِيم، فهو بهذا الاعتبار مِن الأَضْدَاد.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤١٩)، مادة (غرم).

حرف الفاء

فرقان

(فُرقان، أي: مُفرِّق بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِل، ومنه: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، أي: تَفْرِقَة؛ ولذلك سُمِّي القُرْآن بالفُرْقَانِ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ تَمْيِيزٍ وتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَين، مِن ذلك الفَرْق: فَرْقُ الشَّعْر، كأنه يُميِّز بين أجزاء شَعره، فيجعل هذا الشِّق مُمَيَّزًا عن الآخر، والفِرْقُ: القَطِيعُ مِنَ الغَنَم مثلًا، والفِرَقُ: الفِلْقُ مِن الشيء إذا انفلق، قال الله ﷻ: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

والفُرْقَانُ: كتاب الله تعالىٰ؛ فَرَّقَ الله به بَيْنَ الحَقِّ والباطل. ويُطلَق الفُرْقَان علىٰ غَيْرِ القرآن؛ لما يَحصُل به الفَصْل، فيَوْم بدر قيل له: يوم الفُرقان، وفَسَّره بعضهم بالنَّصر، لكن الواقع أنه يرجع إلىٰ ما حَصَل به الفَصْل بحكم عَمَلِي مُشاهَد.

والفُرْقان: الصُّبح، سُمِّي بذلك؛ لأنه يُفَرَّق به بين الليل والنهار.

ومَفْرَقُ الشَّعر والطَّرِيق: مَوضِع الفَرْق.

والفَرْق: خِلاف الجَمْع وهذا ظاهر، فيقال: فَرَّق فَرْقًا وفُرْقانًا، وفرَّق تفريقًا: فَصَّلَ ومَيَّزَ، قال تعالىٰ: ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البقرة: ٥٠]، مِنَ الفَرْقِ، وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فَرَقناه؛ أي: نَزَل نجُومًا مُفرَّقًا، ولم يَنزِل جملة، وقوله: ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، بمَعْنَىٰ: الفَصْل، وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]، أي: يُفْصَل.

وقد يكون الثلاثي (فَرَق) للصلاح، تقول: فَرق بين الحق والباطل، و(فَرَّق) للإفساد، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٠٧]، وقال: ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، أي: أنهم جَعَلُوا دينهم شُعَبًا وأجزاء مُتَفَرِّقة، وهذه مِن صور تَفْرِيق الدِّين.

أو أنَّ التفريق للأبدان والافتراق في الكلام، لكن هذا ليس بمُطَّرِد.

والفِرْق: القِسْم أو الطائفة مِن النَّاس، وخَصَّه بعضهم بالغَنَم، ولكن المعنىٰ أَوْسَع مِن هذا.

والفِرْقَة: الطائفة مِن الناس، وكذا الفَرِيق، وهم أكْثَر مِن الفِرْق، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]، أي: مِن كل جَماعة منهم، وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [النور: ٤٧]، وقال: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، يدل علىٰ أنَّهم أخرجوا طائفة كبيرة، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل: ٤٥].

وأما المُزايلة؛ فقولنا: فَارَقَ الشيء مُفَارَقة وفِرَاقًا: بَايَنَهُ، والاسم مِن ذلك الفُرْقَة، فهو بمعنىٰ: التَّمييز والتَزِييل بين شيئين، فالذي فَارَقَ المكان كأنَّهُ امْتَازَ عنه بانفصاله عن هذا الموضع، قال تعالىٰ: ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢]، بمعنىٰ: المُزَايلة، وقال: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]، أي: مُفارَقة، ومثله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨].

والْفَرَقُ: الخَوْف، كأنَّ القلب يتفرَّقُ عِنْدَهُ مِنْ شِدَّة الخوف، فيتَشَعَّبُ القلب ولا يَجْتَمِع، ويُقَال: فَرِق: جَزِع، وفَرِق منه: خافه، قال تعالىٰ: ﴿فَالْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ [المرسلات: ٤]، فُسِّر بآيات القرآن بما يَحصُل بها مِن الفَرْق بين الحق والباطل، وفُسِّر بالرياح وبالملائكة أيضًا[1]، وقال ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦]، أي: يَخافُون.

فئة

(فئة: جماعة من الناس).

أصل هذه المادة يَدُلّ علىٰ الانفصال والانْفِرَاج والافتراق، وعَرَّفَها الرَّاغِب بأنها «الجَمَاعَة المُتَظَاهِرَة التي يرجع بعْضُهُمْ إلىٰ بعض في التَّعَاضُد»[2]، قال تعالىٰ:

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٥٨٧) وما بعدها، «تفسير الماوردي» (٦/ ١٧٦).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني (ص٦٥٠).

﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال: ١٩]، وقال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣]، وقال: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ﴾ [الأنفال: ٤٨]، فهي إذًا: جماعة من الناس يلحظ فيها معنىٰ الانفصال من غيرها مظاهرة، أي: يظاهر بعضهم بعضًا، ومثل ذلك لفظة (الشيعة) و(التشيع)، يلحظ فيها معنىٰ التَّعَاضُد والتَّنَاصُر، وليس مجرد الاجتماع، وكذا لفظة (الحِزْب): جماعة فيها غِلَظ، فلَيْسَ كل مجموعة مِن الناس يُقال لها: حِزب.

فصال

(فِصال: فِطَامٌ مِنَ الرَّضَاعَةِ).

هذه المادة عند ابن فارس تَدُلُّ علىٰ تمييز الشيء مِن الشيء وإبانته عنه[1]، تقول: فَصَّل يُفَصِّل تَفْصِيلًا، فهو فاصل، والمفعول مفصول، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]، أيْ: يُمَيِّز بين الحق والباطل، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، وقال: ﴿فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف: ٥٢]، بمعنىٰ التَّمييز.

والفَيْصَل: الحَاكِمُ، باعتبار أنه يَفصِل بين الخصوم في الحكم ونحو ذلك، والفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إذا افْتُصِلَ عن أُمِّهِ.

والمَفْصِل - بفتح الميم وكسر الصاد -: ما بَيْنَ الجَبَلَين، ويُجمع علىٰ مَفَاصِل.

والمِفْصَل في الإنسان أو في الحيوان - بِكَسْر الميم وفتح الصاد - مفاصل العظام.

وفَصِيلَةُ الرَّجُل: أقارِبُهُ الأَدْنَون، قال تعالىٰ: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣].

والفِصال للصَّبِيِّ: التَّفْريق بينه وبين الرَّضاع (الفِطام)، ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أي: فطامًا، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤].

والفِصال بين الزوجين بمعنىٰ الافتراق.

ويوم الفَصْل: يَوْمُ القيامة، ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١]، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الله

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٥٠٥)، مادة (فصل).

يَفْصِلُ بين الناس فيها، أي: يَحكُم بينهم، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الحج: ١٧].

والقَوْلُ القاطع للخصومة والخلاف يقال له: قول فَصْل؛ باعتبار أنه يَفصِل، ومنه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، قال بعضهم بأن (أما بعد) هو فَصْل الخطاب، أي: كَأنَّهُ يَفْصِلُ جزأين في الكلام، مِثْل المقدمة وما بعدها، وقيل غير ذلك(١).

والمُفَصَّل مِن القرآن: المُبَيَّن، وهو ما وَلِي المثاني مِن قصار السُّور، سُمِّي بذلك لكَثْرة الفصول بين السور بالبسملة، وقيل لقِلّة المنسوخ فيه؛ ولذلك يُسَمَّىٰ بالمُحْكَم(٢).

وفَصَل بكذا: جاوز به، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، بمعنىٰ: المُجاوزة، وفَصَلَت العِير كذلك.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٠/ ٥١).
(٢) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢٤٥)، «الإتقان» (١/ ٢٢١).

فضل

(فضل له معنيان: الإحسان، والربح في التِّجارة وغَيْرها، ومنه: ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ زيادة في شيء، مِن ذلك: الفَضْل والفَضْلَة: الزِّيَادَة والخير، والإفضال: الإِحْسَان، والمُتَفَضِّل: هو المُدَّعِي لِلْفَضْلِ علىٰ أضاربه وأقْرَانِهِ، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

والفَضْل والفَضْلَة: البَقِية مِن الشيء، أي: ما يفضُل منه، والأكثر اسْتِعْمَال الفَضْل فيما يُحْمَد.

والفَضْل والفَضِيلَة: يُقابِل النَّقْص والنَّقِيصة، والفَضِيلة: الدَّرَجة الرَّفِيعَة في الفَضْل، وفي الحديث: «اللَّهُمَّ آتِ محمدًا الوَسِيلَة والفَضِيلَة»(٣).

والفَضْل: الخَيْر، والإفضال: الإحسان. قال تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٦٤]، بمعنىٰ: الإحسان، وقال: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ [الأعراف: ٣٩]، أي: زيادة في الخير أو مَزِية،

(٣) أخرجه البخاري (٦١٤) عن جابر بن عبد الله ﵄.

وقــال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هـود: ٣]، وقـال: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، مِن الإحسان وصنائع المعروف، وقال ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ أي: لا يَحْلِف، ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]، الفضل هنا: الزِّيادة في الخَير، والسَّعة: الزيادة في المال؛ باعتبار أنَّه جَمَع بينهما، فلا يكون تَأْكِيدًا وتكرارًا؛ لأنَّ التَّأسِيس مُقَدّم علىٰ التَّوكِيد.

وفَضَلَ الرَّجُل، فهو فَاضِل، وفَضَّلَهُ علىٰ غيره: صَيَّرَهُ كَذَلِك أو حَكَمَ له به، قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، بِاعْتِبَار أنَّ الله تبارك وتعالىٰ صَيَّرَ بعضهم في حال أكْمَل مِنْ غَيْرِهِ في العَطَاء ونحو ذلك.

وفَضُل الشيء: زاد وَبَقِي، وأفْضَلَ كذا: زَادَ.

قوله: (والربح في التِّجَارة وغَيْرها، ومنه: ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠])، ومنه: آية ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فهذا الفَضْل هو ما يُرْتَجَىٰ مِنَ الخير والزِّيادة بالتجارة والكَسْب في مواسم الحج، وقوله ﷻ: ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فسق

(فِسق: أصله الخروج، وتارة يَرِد بمعنىٰ الكفر، وتارة بمعنىٰ العصيان).

أرْجَعَ ابن فارس أصل هذه المادة إلىٰ الخروج عن الطاعة. وهذا الخروج بحَسَب السِّياق، يُقَالُ: فَسَقَتِ الرُّطَبَة عن قِشْرَتِهَا: إذا خَرَجَتْ[1]، ويُقال: فَسَقَت الفأرة مِن جُحْرِهَا: إذا خَرَجَتْ للإفْساد؛ ولهذا يقال لها: الفُوَيْسِقَة؛ لكونها تخرج للإفساد، ويُقال: فَسَق فلان في الدنيا فِسْقًا: اتَّسَعَ فيها ولم يُضيِّقْهَا علىٰ نَفْسه، وفَسَقَ مالَهُ: إذا أهْلَكَهُ وأنْفَقَهُ، أي: كأنه يَخْرُج مِن ماله ببَذْله في التَّوسِعة علىٰ نَفْسه.

والفِسْق في الشَّرع: الخروج عن طاعة الله؛ إما خروجًا مطلقًا بالكفر، وإما خروجًا دونه بالمعصية؛ وقد ذَهَب ابن الأعرابي إلىٰ أنَّ استعمال هذه اللفظة بمعنىٰ الخروج عن

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٥٠٢)، مادة (فسق).

طاعة الله يُعَدّ مِن الألفاظ الشّرعية التي لم تَرِد في كلام العَرَب، وإن كان أصلها معروفًا[١]، قال الله سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، ثُمّ قال بعدها: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ٢٠]، لما ذكر للفاسقين هذا الحُكم دلَّ على أنَّ المقصود بالفِسق هنا الفِسْق الأكْبر، وقال جل وعلا: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩]، فهذا الفِسْق الأكبر، وقال في النِّفاق: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقال عن إبليس: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، أي: خَرَج عن طاعته، وقال ﷻ: ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وأطْلَق ذلك أيضًا على بعض الأشياء، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وأما قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فالمقصود به المعصية.

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٥٠٢)، مادة (فسق).

فتنة

(فتنة: لها ثلاثة معانٍ: الكفر، والاختبار، والتعذيب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو الابتلاء والاختبار، **ومِن ذلك الفِتْنَة**، يُقال: فَتَنْتُ الذَّهَبَ بالنَّار: إذا امْتَحَنْتَه[٢]، وقال الخليل: «الفَتْن: إحْرَاقُ الشيء بالنار»[٣]، والمفتون: مَا غَيَّرَتْهُ النَّار، **ومنه** فَتْن الذَّهب والفِضَّة؛ لتَمْيِيز مَعْدنهما، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

وقد تُستَعْمَل الفتنة في الإيذاء مُطْلَقًا لا الإحراق خاصة، فتطلق ويُراد بها:

١ - القَتْل، كقوله: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] عند مَن فسرها بالقتل ونحوه[٤].

٢ - والصَّد، نحو قوله: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٧٢ - ٤٧٣)، مادة (فتن).

(٣) «العين» (٨/ ١٢٧)، مادة (فتن).

(٤) انظر: «تفسير السمعاني» (١/ ٤٧٢).

٣ ـ والمَرَض، مثل قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٢٦]، علىٰ أحد الأقوال(١).

٤ ـ والعذاب والأذىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]، وقال: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤]، أي: عذابكم.

٥ ـ والعقوبة، قال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣].

وتُطلَق أيضًا ويُراد بها:

٦ ـ الإثم، قال تعالىٰ: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾ [التوبة: ٤٩].

٧ ـ والضَّلال، والإضلال، ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٧]، أي: لا يُضِلَّنَّكم.

٨ ـ والشِّرك، قال ﷻ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، وقال: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١].

٩ ـ والإهلاك، ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤]، أي: أهلكتم أنفسكم بالنفاق.

١٠ ـ ولِمَا يكون سببًا للامتحان، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

١١ ـ والمَعْذِرة، ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

١٢ ـ والعِبْرة، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: ٦٣]، علىٰ قول مَن فسَّرها بذلك(٢).

١٣ ـ والجُنُون، قال تعالىٰ: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦].

قوله: (والاختبار)، تُطلَق الفتنة علىٰ الامتحان ونتيجته أيضًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣]، وكذا في قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي:

---

(١) انظر: «زاد المسير» (٢/ ٣١٢).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٣٠٦).

بَلِيَّة، وقال: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، أي: اختبرناك وابتليناك ابتلاء.

فالأصل أنَّ ذلك يكون بالإحراق بالنَّار، أو بعَرْض المعدن علىٰ النَّار لتمييز خالِصِهِ مِنْ شائبه، فلما كان الفَتْنُ يَحْصُلُ به التمييز والتَّخْلِيص ونحو ذلك؛ صار ذلك يُستعمل فيه.

قوله: (والتَّعذيب)، ومنه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ [النحل: ١١٠]، أي: عُذِّبُوا، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [البروج: ١٠]، أي: عَذَّبوهم وحَرَّقوهم بالنار.

فاء

(فاء يفيء؛ أي: رَجَعَ).

هذه المادة أعادَها ابن فارس إلىٰ معنىٰ: الرُّجوع، فاء الفيء: إذا رَجَعَ الظِّلُّ مِن جانب المَغْرِبِ إلىٰ جانب المَشْرِقِ خاصة، فلا يُقَال للظِّل في أول النهار: فَيْء، وإنما يقال له: ظِلّ، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، فإذا طَلَعَت الشمس يَبْدَأ الظِّل في الانحسار، فيَنْكَمِشُ شيئًا فشيئًا إلىٰ وقت الزَّوال، ثم يَتَحَوَّل إلىٰ نَاحِية الشَّرق، فهذا التَّحَوّل يُقَالُ له: (فَيء).

ثُمَّ صار الفَيء يُطلَق علىٰ كل رجوع، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، أي: حَتَّىٰ ترجع إلىٰ أَمْر الله، وقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦].

والأَقْرَب أنَّ المُراد بالفَيء هنا أموال الكفار التي نَزَلُوا عنها مِنْ غَيْرِ قتال المسلمين، فرَجَعَتْ إلىٰ المسلمين مِن الكفار، وأفاءها الله علىٰ أهل الإيمان، ومثله قوله: ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

ويقال: فُلان سَرِيعُ الفَيْء والفَيئة مِن غَضَبه، أي: يرجع سريعًا إذا غضب، وقال: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ﴾ [النحل: ٤٨]، أي: يرجع، وقال تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: فإن رجعوا؛ لأنَّه حَلَف ألَّا يَطَأ امرأته مُطلقًا مِن غير أن يُحَدِّد مُدَّة، فإمَّا أن يرجع قبل تمام الأربعة أشهر أو يُطَلِّق.

فلك

(فُلك ـ بضم الفاء ـ، أي: سفينة، ويَسْتَوِي فيه المُفْرَدُ والجمع، [فَلَكٌ ـ بفتحتين ـ: القُطْبُ الذي تَدُور به الكواكب][(١)]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ الاستدارة في الشيء، مِنْ ذَلِكَ فَلْكَةُ المِغْزَل لاستدارتها، وفَلَكَ ثَدْيُ الجَارِيَة: إذا استدار، ومنه: فَلَكُ السَّمَاء؛ لمعنىٰ الاستدارة فيه، وتُسَمَّىٰ السَّفِينة فُلْكًا؛ لأنها تُدار في الماء[(٢)]، ويحتَمَل أنَّ فيها شيئًا مِن الاستدارة، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: ٢٢]، أي: السُّفُن، وقال: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [الشعراء: ١١٩]، وقال: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الحج: ٦٥].

قوله: (فَلَكٌ ـ بفتحتين ـ: القُطْبُ الذي تَدُور به الكواكب)، الفَلَك: القُطْبُ الذي تَدور به الكواكب، ففيه معنىٰ الاستدارة، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

فزع

(فزع: له معنيان: الخوف، والإسراع، ومنه: ﴿إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: الذُّعْر، وهو الخَوف الشديد، يُقَال: فَزِعَ يَفْزَعُ فزَعًا: إذا ذُعِر، وأَفْزَعتُه أنا، وهذا مَفْزَعُ القَوم: إذا فَزِعُوا إليه فيما يَدْهَمُهُمْ. أما فَزَّعْتُ عَنْهُ، فمعناه: كَشفْتُ عَنْهُ الفَزَع، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]. وفَزِعَ مِن نومه: إذا هَبَّ، فالفَزَع فيه انْقِبَاض ونفار يعْتَرِي الإنسان مِن المُخيف، فهو يزيد علىٰ الخوف بما فيه مِن معنىٰ النُّفور، ولهذا لا يُقال: فَزِعْتُ

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣)، مادة (فلك).

مِنَ الله؛ لأنَّ مَنْ خَافَ الله أَقْبَلَ عَلَيْهِ والتجأ إليه، وإنما يُقال: خاف اللهَ وخَشِيَ اللهَ ونحو ذلك، يقول الله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]، وقال: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧].

و(أَفْزَعْتُهُ) بهَمزَة التَّعدِية، بمعنىٰ: أخفته، وتأتي بمعنىٰ: كَشَفتُ عنه الفَزَع، فيكون مِن الأضداد، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]، وسيأتي ذلك في نظائر أخرىٰ، مثل: فرِح، وشكىٰ، فيما إذا دخلت عليه الهمزة، فيصير مِن الأضداد.

الثاني: الإغاثة، يُقَالُ: أفْزَعْتُهُ: إذا أَغَثْتَهُ، وأفْزَعَنِي بمعنىٰ: أغاثني[1]، وهذا الذي يستعمله الناس اليوم، فيقال: فلان يَفزَع لفلان، بمعنىٰ الإِغَاثَة، وليس بمَعْنَىٰ الخوف، وهذا الذي عَبَّر عنه المؤلف بالإسراع، أي: إسراع بالنَّجدة أو الإغاثة والغَوث ونحو ذلك، فلا بُدَّ فيه مِن معنىٰ الإسراع.

فرح

(فرح، له معنيان: السُّرُور، والْبَطَرُ).

أرجع ابن فارس هذه المادة (الفاء والراء والحاء) إلىٰ أصلين[2]:

الأول: خِلاف الحُزن، وهو الذي قال عنه المؤلف: السُّرُور، يُقَال: فرِح يَفْرَح فَرَحًا، فَهُوَ فَرِح، وهو أن يجد في قلبه خِفَّة فَيَنْشَرِح صَدْرُهُ، وأكثر ما يكون هذا في اللَّذَّاتِ البَدَنِيَّة، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٥].

والمِفْرَاح نَقِيضُ المِحْزَان، وفلان مِفراح، أي: دَائمًا في حال مِن السرور والفَرَح. فالفرح قد يكون جِبلة في الإنسان، وقد يكون عارضًا لسبب يَستَدعِيه، وهكذا الانقباض.

و(أفرحه) بهمزة التعدية، بمعنىٰ: سَرَّهُ، وتأتي بمعنىٰ الإزالة (أَفْرَحَهُ):

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٤/٥٠١)، مادة (فزع).

(٢) المصدر السابق (٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠)، مادة (فرح).

إذا أزال فرحه، بمعنىٰ: غَمَّهُ وأحْزَنَه، فهو مِن الأضداد، ومثله: شكاني فأشكيته؛ أي: أزَلْتُ شِكَايَتَهُ، أو جعلته ذا شكاية، بأن أوْقَعْتُ بِهِ مَا يُوجِب الشَّكوىٰ.

الثاني: الإفراح: الإثقال.

إذا أنت لم تَبْرَحْ تُؤَدِّي أمَانَةً
وتَحْمِلُ أخرىٰ أفْرَحَتْكَ الوَدَائِعُ[1]

أي: أثْقَلَتْكَ الوَدائع، كأنه بهذا الاعتبار خلاف المعنىٰ الأول، فهو مِن الأضداد؛ لِمَا لِلْحُزْنِ مِنْ إثْقَال وثِقَلٍ علىٰ النَّفس، فالحُزن يُثْقلها فلا يكن في الإنسان هِمَّة وعَزيمَة وقوة علىٰ الانطلاق والذَّهاب، يقول الله ﷻ: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٠]، وهذا الفَرَح المحمود، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨].

قوله: (والْبَطَرُ)، ومنه قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]، وقوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٥]، وقوله تعالىٰ في خَبَر قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، فهذا الفَرَح المَذموم الذي يحْمِلُ علىٰ الأشَر والبَطَر، ولهذا يقولون: لَمَّا وُجِدَ في الفَرَح مِن السُّرور باللَّذَّة المَادِّيَّة خُشي مِن الأشَر الذي قد يُداخِله، فيكون ذلك الفَرَح مَذمومًا.

فاحشة

(فاحشة وفحشاء: هِيَ كل ما يَقْبُحُ ذِكْرُهُ مِنَ المَعَاصِي).

هذه المادة عند ابن فارس تدل علىٰ قُبْح في شيء وشَنَاعَةٍ، **مِنْ ذلك** الفُحْش والفَحْشَاءُ والفَاحِشَة، يقولون: كل شيء جاوز قَدْرَهُ فهو فَاحِشٌ، ولا يكون ذلك إلا فيما يُتَكَرَّهُ، وأفْحَشَ الرَّجُلُ: إذا قال الفُحْش وفَحَشَ، وهُوَ فَحَّاشٌ، ويقولون: الفَاحِش: البخيل، وهذا علىٰ الاتِّسَاع[2]، قال طرفة:

(١) البيت لبَيْهَس العُذري كما في «اللسان» (٢/٥٤١)، مادة (فرح).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/٤٧٨)، مادة (فحش).

أرَىٰ المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ[(١)]

الفاحش؛ أي: البخيل، باعتبار أنَّ البُخْل هو أقْبَحُ خِصَال المَرْء، فهذا وَجْه الارتباط، كأنه اتَّصَف بصفة مكروهة شَنِيعَة في غاية القُبْح، فالفاحشة والفحشاء إذا كانت بهذا الاعتبار، فهي تُقَال فيما يَشْتَدّ قُبْحه مِن الذنوب قولًا أو فِعْلًا، لكنه كثيرًا ما يَرِد في الاستعمال بنوع خاص مِن الذنوب، وهو الزِّنا أو ما في معناه، كعَمَل قوم لوط، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْۖ﴾ [النساء: ١٥]، أي: الزِّنا، وقال جلّ ثناؤه عن الشيطان: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ١٦٩]، هنا يحتمل أن يكون المقصود به الزنا، ويحتمل أن يكون المقصود الأفعال الشنيعة القبيحة، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فَسَّره بعضهم بالزِّنا، والظاهر والباطن باعتبار هذه المُمَارَسَات، سواء كانت مُعلنة لذوات الرايات كحال البغايا المعلنات كما في الجاهلية، وقيل غير ذلك[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠]، فالفحشاء يمكن أن تكون الذنوب القبيحة، فعطف عليه الأعم وهو المُنكر، ويحتمل أن تكون الزنا وما في معناه، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النور: ١٩]، المقصود بالفاحشة هنا: الزنا ونحو ذلك، ويَدْخُل فيه التَّحَدّث بها في المَجَالس، ونَشْر المقاطع ولو علىٰ سَبِيل الغَيرة، فيشاهدها النَّاس وتَتَحَرَّك المشاعر، ويَهُون هذا الجُرْم في نُفُوس النَّاس، ويَخِف علىٰ أسماعهم.

وقوله تعالىٰ: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [النمل: ٥٤]، المقصود بالفاحشة هنا: عمل قوم لوط.

والمقصود: أنه إذا ذُكر (الفحش) في الشرع علىٰ سبيل الذم فالمراد به

---

(١) «ديوان طرفة» (ص٢٦).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٩/٥١٨) وما بعدها.

غالبًا معنًى خاص، وهو الزِّنا وما في معناه، وهو معنًى عُرفي وإلا فأصله في اللغة يقال للذنب الشَّنِيع ونحو ذلك، وقد يُستعمل في أصل اللغة في غير المعصية، فيقال: المال الفاحش؛ أي: الكثير، ودَم فاحش، أي: كثير.

فرض

(فرض: له معنيان: الوجوب، والتقدير).

يقول ابن فارس: «الفاء والراء والضاد أصْل صَحِيح يَدُلّ علىٰ تأثير في شيء، مِنْ حَزٍّ أو غيره، فالفَرْضُ: الحَزُّ في الشيء.

ومِن الباب اشتقاق الفَرْض الذي أوْجَبَه الله تعالىٰ، وسُمِّي بذلك؛ لأن له معالم وحدودًا.

ومن الباب: الفُرْضَةُ: وهي المَشْرَعة في النَّهر وغيره، وسُمِّيَت بذلك تَشْبِيهًا بالحَزِّ في الشيء؛ لأنها كالحَزِّ في طَرَف النَّهر وغيره.

ومن الباب: ما يَفْرِضُهُ الحاكم مِنْ نَفَقَةٍ لزوجة أو غيرها؛ وسُمِّي بذلك؛ لأنه شَيْء مَعْلُوم يَبِينُ كالأَثَرِ في الشيء، ويقولون: الفَرْضُ: ما جُدْت به علىٰ غَيْرِ ثواب، والقرضُ: ما كان للمُكَافَأة.

ومِمَّا شَذَّ عَن هذا الأصل الفارِضُ: المُسِنَّة، في قوله: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨]»[(١)].

والفرض كما أنه يكون في الأمور الحِسِّية فإنه يأتي في الأمور المعنوية، فيأتي بمعنىٰ: البيان والتَّقدير واللزوم، مِن لزوم الحَزِّ للمَحزوز، وهذا كله مِن باب التفصيل في المعنىٰ، فالفرض يلزم المُكلف كلزوم الحَزِّ للشيء المحزوز.

وقد ذَكَر المؤلف للفَرْض معنيين:

الأول: الوجوب، ومنه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، أي: أوجبنا، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ [النور: ١]، أي: أوجبنا الإيمان بها، وأوجبنا العمل بما تَضَمَّنَتْهُ مِن الأحكام والشرائع ونحو ذلك.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٤٨٨ ـ ٤٨٩)، مادة (فرض)؛ باختصار.

الثاني: بمعنىٰ: التَّقدير، يقال: فَرَضَ بمعنىٰ: بيَّنَ وقَدَّر وألزم، والسِّياق يُبيِّن المُرَاد، وفرائض الله: هي حُدُوده التي بَيَّنَهَا وقَدَّرَهَا وأَلْزَمَ بها، قال تعالىٰ: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦]، أي: تُقَدِّروا، وقال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنۢ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ [النساء: ٢٤]، بأن قَدَّر لها مَهرًا مُعَيَّنًا، ثم بعد ذلك نزلت عن بعضه أو نحو ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]، أي: مُقَدَّرًا.

وبَين الوجوب والتَّقدير مُلازمة؛ لأنَّ هذا الذي وَجَب إنَّما وَجَب بتقدير مِن مُوجِبه.

فتح

(فتح له معنيان: فتح الأبواب، ومنه: فَتْح البلاد وشِبْهها، والحُكم، ومنه: ﴿افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا﴾ [الأعراف: ٨٩]. ويقال للقاضي: فَتَّاح. واسم الله تعالىٰ الفَتَّاح، قيل: الحاكم، وقيل: خالق الفَتْحِ والنصر).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلاف الإغْلَاق، ثم يُحْمَلُ عليه سائر ما في هذا البناء[1].

وهذا الفتح علىٰ نوعين:

الأول: فَتْح حِسِّي، كفَتَحتُ الباب أفْتَحه فَتْحًا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، هذا فَتْح حسي، وهو فَتْح السَّد، وقوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، فَتْح حِسِّي؛ فإنَّ السماء لها أبواب.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤].

الثاني: فَتْح معنوي، بإزالة ما يَغْلَق بالقلب والنَّفْس مِن الهَمِّ والغَمِّ، أو الفقر، أو بإعطاء المال، أو النَّصر

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٤٦٩ ـ ٤٧٠)، مادة (فتح).

في الحَرْب، أو الحُكم في الخُصومة، وبمعنىٰ: فَتْح المُسْتَغْلِق مِن أبواب العِلم والمعرفة.

والفَتْح والفِتاحة: الحُكْمُ، والله تعالىٰ الفاتح؛ أي: الحاكم، والفَتْح: النَّصْرُ والإظفار، واسْتَفْتَحْتُ: اسْتَنْصَرْتُ، قال تعالىٰ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩]، أي: إن تطلبوا الحُكْم فقد جاء الحُكْم بين الطائفتين.

وقوله: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ [الشعراء: ١١٨]، يحتمل أن يكون بمعنىٰ الحُكم.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، قيل: الفتح هنا صُلْح الحديبية، وقيل: فتح خيبر، وقيل: فتح مكة[1]، وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، المُراد: صُلْح الحديبية، فهو فَتْح لما حصل بعده، وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩]، أي: يطلبون الفتح؛ أي: النَّصر، وقوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [النساء: ١٤١]: النَّصر والغنيمة وما يَتْبَع ذلك، وقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: ٥٢]، أي: النَّصر ونحوه، وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤]، معناه: إغداق الأموال، وقوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]، التَّوسعة في الرِّزق.

وفواتح القرآن: أوائل السور، والفَتْح: الماء يَخْرُج مِن عين أو غيرها.

ومما يدعىٰ به قولنا للشخص: الله يفتح عليك، أو فَتَح الله عليك، قال تعالىٰ: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]، قيل: بما حَكَم عليكم، وقيل: بما فَتَح عليكم مِنَ العِلْم، فيستوون معكم، فهم يحسُدونهم بهذا، وقيل: إنَّ ذلك ليس علىٰ سبيل الحسد، وإنما باعْتِبَار المُحَاجة، أي: يَكْتُمُون ذلك ـ مِن خَبَر النبي ﷺ ومبعثه ـ؛ لِئَلَّا يُحْتَجّ بذلك عليهم[2].

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٧٨).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ١٤٦)، «تفسير القرطبي» (٢/ ٣).

وفاتِحَة الشيء: هي مُبتدؤه الذي يَصِح به ما بعده، ومنه فاتِحَة الكتاب، والمِفتاح: آلَةُ الفَتْحِ، ويُجْمَعُ علىٰ مَفَاتِح ومَفَاتِيح، قال تعالىٰ: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النور: ٦١]، أي: المفاتيح.

وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، فَتْح معنوي.

انفضوا

(انفضوا، أي: تَفَرَّقُوا).

يقول ابن فارس: «الفاء والضاد أصل صحيح يدُلّ علىٰ تَفرِيقٍ وتَجْزِئَةٍ، **من ذلك**: فَضَضْتُ الشَّيْءَ: إذا فَرَّقْتَه، وانْفَضَّ القَوْمُ: تفَرَّقُوا»[1]، وكذا انفض المجلس، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، أي: تفرقوا، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١]، أي: تَفَرَّقُوا، وقال حكاية عن المنافقين: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ [المنافقون: ٧]، أي: حتىٰ يَتَفَرَّقُوا عنكم.

ومِن هذا الباب: فَضَضْتُ عن الكتاب خَتْمَهُ، ومنه: فَضَّ المَرْأَةَ، وفَضَّ البَكَارَةَ ونحو هذا.

وممكن أن يكون الفِضَّةُ مِن هذا الباب، كأنها تُفَضُّ؛ لكثرة ما يُتَّخَذ منها من حُلِيّ، أو باعتبار كثرة المُعاطاة في الدراهمِ مِن الفضة مُقارنة بالذَّهَب.

ومِمَّا يجوز أن يُقاس علىٰ ذلك: الفَضْفَضَة، وهي سَعَةُ الثوب، وثوب فَضْفَاض ودرْع فضفاضة، أي: واسِعَة؛ لأنها إذا اتَّسَعَت تباعَدَتْ أطْرَافُها[2].

وفلان يُفَضْفِض ما في نَفْسه، أي: يُفَرِّقُهُ فيَتَّسِعُ بذلك صَدْرُهُ، كأنَّ صَدْرَهُ قد ضاق بما فيه، فحينما يَتَحَدَّث إلىٰ الآخرين يكون بذلك قدِ اسْتَفْرَغَ ما في نَفْسه، واتَّسَع صدره بذلك، مع أنه ربما لا يجد بُغيته فيما يَتَّصِل بشكايته.

فطر

(فَطَر: خَلَقَه ابتداء، ومنه: ﴿فَاطِرِ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٤٠)، مادة (فضَّ).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/ ٤٤٠ ـ ٤٤١)، مادة (فضَّ).

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ١]، و﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]: الخِلْقَة التي خَلَقَ الخَلْقَ عَلَيْهَا، وأفْطَرَ - بالألف -: مِن الطعام. [فطور: شقوق، ومنه: ﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، أي: انشقت، و﴿يَنفَطِرۡنَ﴾ [مريم: ٩٠]][(١)].

هذه المادة (الفاء والطاء والرَّاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ فَتْح شيء وإبرازه، مِن **ذلك**: الفِطر مِن الصوم، والفِطْرَة: الخِلْقة[(٢)].

والمادة تدل علىٰ ابتداء، يُقَال: فَطَرَ البِئر، أيْ: ابتدأ حَفْرَها، وَتَفَطَّرَتِ الأرض بالنبات: إذا انشقت عنه، أي: كأنَّ الأرض تَنْشَقّ عن مِسمار النَّبات، وفَطَرَ نَابُ البعير: إذا شَقَّ اللَّحْمَ وطلع، وفَطَر العجين: أعجله عن الإدراك، وكل ما أُعجل فهو فَطِير، وتَسْمِيَة الفَطِيرة بهذا الاسم رُبَّمَا مِنَ الأصل، وهو العجين قبل أن يُدرَك.

والفِطْرَةُ تُقَال لأصل الخِلْقَة، وما طُبِعَ عليه الإنسان أولًا، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، والنبي ﷺ يقول: «كل مولود يُولَدُ علىٰ الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[(٣)].

وفاطر السماوات والأرض: مُنْشِئهما علىٰ غير مثال سابق، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: ١]، وقال: ﴿وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، وقال: ﴿قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾ [الإسراء: ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾ [طه: ٧٢]، أي: خَلَقَنا وأَوْجَدَنَا ابْتِدَاءً، وقال: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، أي: فَطَر السماوات.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «ما كنتُ أعلم معنىٰ فاطر حتىٰ جاء أعرابيان يختصمان في بِئر يقول أحدهما: أنا

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٥١٠)، مادة (فطر).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٨٥)؛ واللفظ له، ومسلم (٢٦٥٨)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فطرتها»(١)، أي: ابْتَدَأْتُ حَفْرَهَا.

قوله: (وأفْطَرَ - بالألف -: مِن الطعام)، أفطر يُفطِر إفطارًا: إذا تناول وجبة الصباح.

والفَطور: هو الطَّعام الذي يُؤكَل في أول اليوم؛ باعتبار أنه يُبتدأ به.

وما يَبْتَدِئ بِهِ الصائم إذا أفطر يقال له: فَطُور، وَعَمَلِيّة الإفطار يقال لها: فُطُور.

قوله: (فطور: شقوق، ومنه: ﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، أي: انشقت، و﴿يَنفَطِرۡنَ﴾ [مريم: ٩٠]).

والتَّفَطُّر: التَّشَقُّق؛ لأنَّ الفَطر هو الشَّق، والفُطور: الشُّقوق، قال تعالىٰ: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك: ٣]، أي: شُقُوق، وقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١]، وقال: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾ [المزمل: ١٨]، وقال: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [مريم: ٩٠]، أي: يَتَشَقَّقن.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ١٧٥).

فج

(فَجٌّ: طريق واسع، وجمعه فِجاج).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ تَفَتُّحٍ وانْفِرَاجٍ(٢)، **من ذلك**: الفَجّ: تَفْرِيجُكَ بين الشَّيئين، وأصل الفَجِّ: الطريق بين الجبلين، ثُمَّ يُستَعمل في سائر الطُّرُق اتِّساعًا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧]، أي: مِن كل طريق واسع، ومنه تَجِيء السُّرْعة، يُقَال: أَفَجَّ الرَّجُل: إذا أسرع.

والفِجاج: جَمْع فَجّ، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا﴾ [الأنبياء: ٣١]، أي: طُرُقًا واسعة.

والفَجَاجَة: كل ما لم يَنْضَج؛ يُقال: هذا الرَّجُل ذو فَجاجة، أي: لا يضبط كلامه ولا يَحْتَرز فيه، وإنما يُلقي الكلام علىٰ عَواهنه مِن غير حَذرٍ أو مُراعاةٍ ما تنبغي مُراعاته.

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٣٧)، مادة (فج)

والفِج: النَّيْء مِن الشيء، يُقال: طعام فِج ولَحْم فِج، أي: لم يَنْضَج.

فار

(فَارَ التَّنُّور: يقال لِكُلِّ شَيْء هَاجَ وَغَلا حَتَّىٰ فَاضَ، ومنه: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧]، وقولهم: فارَتِ القِدْرُ).

هذه المادة تدل علىٰ غَلَيَان، يقال: فار القِدر، بمعنىٰ: غلا وفاض بسبب الغَلَيان، فالفور هو الغَلَيان، وفَارَ غَضَبُهُ: إذا جَاشَ، «ومِمَّا قِيسَ عَلَىٰ هذا: قولهم: فَعَلَهُ مِنْ فَوْرِهِ، أي: فِي بَدْءِ أَمْرِهِ قبل أن يَسْكن»(١).

ويُقال: فورًا، وعلىٰ سبيل الفَور؛ أي: مُبَاشَرَة؛ ولهذا يقول بعض أهل العلم: إن هذه المادة تَرْجِع إلىٰ معنىٰ السُّرْعَةِ والغَلَيَان.

وكما يُقال في شِدَّة الغَلَيان يقال أيضًا في هياج النَّار: تَفُور.

والفَور في الفِعل: إيقاعه في غَلَيان الحَال، وقَبْل سكون الفِعْل، ومِن لازم ذلك السُّرْعة، فإذا قلنا بأنه جاء به فَورًا فهو في حال الغَلَيان دون الإمهال حتىٰ يَسْكُن، فيكون مِن لازم هذا السُّرْعة، فيكون مِن قَبِيل التَّفْسِير باللَّازِم، فالسُّرعة ليست في أصل المعنىٰ، وإنما هو تفسير باللَّازم، قال تعالىٰ: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥]، قيل: مِنْ فَوْرِهِمْ، أي: مِنْ غَضْبَتِهِمْ هذه؛ وذلك لمَّا أرَادَ عُتْبَة بن ربيعة في غزوة بدر أن يَصرِف القوم، أبىٰ أبو جهل، وحَرَّك بعض أولياء ابن الحَضْرَمي الذي قُتِل في سَرِيّة نَخْلة التي كانت قَبْل بَدْر، فخرج أمام النَّاس، وَشَقَّ ثوبه، وطَلَب الثَّأر، وخرجوا غاضبين انتقامًا لما وَقَع لهم مِن سَرَايا رسول الله ﷺ وما حصل مِن أَخْذِ تِجارَتهم وعِيرهم وقَطْع الطريق عليهم إلىٰ الشَّام.

وقيل: (مِن فورهم)، أي: فِي مَخْرَجهم هذا، وقيل: (مِن فورهم)، بمعنىٰ: السُرعة، أي: جاؤوا مسرعين، وقيل: إنَّ المُشركين وُعِدوا بالمدد مِن نَّاحية، فكانوا يَتَرَقَّبُون مَجِيئه منها، فَوَعَد الله المُسلمين: إنْ جَاءَ مَدَدُ المشركين مِنْ فَورِهم، أي: مِن نَاحِيَتِهم هذه؛ أن يمدَّهم بِمَدَد آخر مِن الملائكة، ولمَّا لم يأت مدد

(١) «مقاييس اللغة» (٤/٤٥٨)، مادة (فور).

المشركين لم يمدَّ الله المسلمين بالخَمْسة آلاف؛ لأنَّه كان مُقَيَّدًا بهذا القَيْد[1].

وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]، قيل: إن المعنىٰ: صَارَت الأرض عُيُونًا تَفُور حَتَّىٰ فَارَ الماءُ مِن التَّنَانِير، وفُسِّرَ بالتَّنُّور الذي يُخبَز به، فيَفُور بالماء في أول الأمْر، ثُمّ بعد ذلك يكون الطُّوفان، وهذا الأقرب، وفَسَّره بعضهم بغير هذا[2].

وقال ﷻ: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: ٧]، تَفُور، أي: تَكُون في حَال مِن الهياج والاضطِرام.

فوج

(فَوْجٌ: جَمَاعَة مِنَ الناس، وجَمْعُهُ: أَفْوَاج).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ التَّجَمُّع، **ومن ذلك** الفَوْج: الجَمَاعة من الناس[3]، قال تعالىٰ: ﴿فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ [النبأ: ١٨]، أي: جماعات، وقال: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا﴾ [النمل: ٨٣]، أي: جماعة، وقال: ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ﴾ [ص: ٥٩]، أي: جماعة، وقال سبحانه: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾ [الملك: ٨]، أي: جماعة مِن الناس.

فاكهين

(فاكهين: مِنَ التَّلَذُّذ بالفاكهة، أو مِن الفَكاهة وهي السّرُور واللَّهْو).

أصل هذه المادة عند ابن فارس يدل علىٰ طيب واستطابة، **مِن ذلك**: الرَّجُل الفَكِهُ: الطَّيِّب النَّفْس، ويُقَال لآكل الفاكهة: فَكِه.

ومِن الباب: الفاكهة؛ لأنها تُسْتَطاب وتُستَطْرَف، والفاكهة تقال للثمار كلها علىٰ المشهور.

ومِن الباب: المُفاكهة: المُمَازحة، وما يُسْتَحْلَىٰ مِن الكلام.

ويُقَال: فَكَّهَهُم: أَطْرَفَهُمْ بالمُلح، وكذلك أيضًا مِن الاستظراف

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٧/ ١٨٢)، «تفسير القرطبي» (٤/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٧٨).

(٣) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٥٨)، مادة (فَوَجَ).

الإعجاب، يقولون: أمر فكِه؛ أي: مُعجب.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]، أي: في حال من الفكاهة، وفي قوله جلّ ثناؤه عن أهل الجنَّة: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥]، فاكهون باعتبار أنهم بحال مِنَ الفرح والغَمْرة، لكن السياق هنا يدل علىٰ أنهم في شُغُل، وَكَأنَّ بعض السَّلَف[١] فَهِم مِن قوله بعده: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أنَّ المعنىٰ: هم في شُغُل بافتِضَاضِ الأبكار بِحَال مِنَ السرور وما إلىٰ ذلك، وقال تعالىٰ: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٧]، وقال: ﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [الطور: ١٨].

و(تَفكّه): أكل الفاكهة، وَتَمَتَّع بالشيء، ومِن هذهِ الصِّيغة معنىٰ ينتهي إلىٰ التَّدَبّر والاعتبار، وقد يقال: (تَفكَّه) بمعنىٰ: تَنَدَّم، كـ (تَفكَّن) بمعنىٰ: تَنَدَّمَ، مِن ذلك قوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]، قيل: تَتَعَجَّبُون، وقيل: تَتَنَدَّمون، أي: كأنَّهُمْ يَطْرَحُون التَّفَكّه عنهم، وإذا طرحوا التَّفَكّه والفكَاهه ونحو ذلك فهم في حال مِن الحُزن والكآبة.

وذهب ابن فارس إلىٰ أنَّ (تَفَكَّهُون) مِنَ بَاب الإبدال، والأصل: تَفَكَّنُون، وهو مِن التَّنَدم[٢]، وذهب غيره إلىٰ أنَّ (يتفكهون) لغة أزد شَنُوءة، و(يَتفَكَّنُون) لغة تَمِيم[٣].

فؤاد

(فؤاد: هو القلب، وجَمْعُهُ: أفئدة).

هذه المادة (فَأَدَ) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ حُمّىٰ وشِدَّةِ حرارة، تقول: فأَدْتُ اللَّحم، أي: شويته[٤]، ومنه: الفُؤَاد، وهو القلب، سُمّي بذلك لِحَرَارَتِهِ وتَوَقُّدِهِ، ولكثرة تَفَؤُّدِهِ، أي: لكثرة تَقَلُّبه وتوقده بالمعاني والأفكار والخواطر والإرادات.

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (١٥/ ٤٣).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٤٦)، مادة (فكَهَ).

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (١٠/ ١٥٥)، مادة (فكن).

(٤) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٦٩).

ولهذا ذَهَب الرَّاغب إلىٰ أنه لا يقال للقلب: فؤاد إلا إذا اعتُبِر فيه معنىٰ التَّفَؤُّد؛ أي: التَّوَقُّد[1]، ففي حال عَمَاه حيث لا يوجد تَوَقّد جاء بلفظ القَلْب فقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، وحيث التَّوَقُّد والتَّحرُّك يُعبّر بلفظ الفؤاد، قال: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠]، أي: قلبك، فهو كثير التحوُّل والتَّقلب والتوَقُّد، فيحتاج إلىٰ تثبيت.

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فالسمع والبصر ميزابان يَصُبَّان في القَلب، فيَتَحرَّك بسبب هذه المَسْمُوعات والمُشاهَدات، فيتأثر تَارَة تَأَثُّرًا إيجابيًّا وتارة تَأَثُّرًا سَلْبِيًّا، وهكذا.

وجَمْع فُؤاد: أفئدة، ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [الأنعام: ١١٠].

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٦٤٦).

استفز

(استفز يَستَفِزّ، أي: استخف).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أُصيل يدل علىٰ خِفَّة وما قَارَبَها، تقول: فَزَّه واسْتَفَزَّهُ: إذا اسْتَخَفَّهُ، ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، أي: يحملونك علىٰ أن تَخِف عنها[2]، أي: تخرج مِن بلدك، ورَجُلٌ فَزٌّ: خَفِيفٌ، والإِنْسَان الذي يَسْهُل استفزازه يدل هذا علىٰ خِفَّتِهِ.

وفَزَّ فلان في كذا إلىٰ كذا؛ أي: خَفَّ.

فقه

(فقه: فهم، ومنه: ﴿لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣]، و﴿مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا﴾ [هود: ٩١]).

أرجع ابن فارس مادة (فقه) إلىٰ أصْل واحِد يَدُلّ علىٰ إدراك الشيء والعِلْم به، تقول: فَقِهت الحديث أفْقَهُهُ، وكُلُّ عِلْمٍ بشيء فهو فِقْه[3]،

(٢) «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٣٩)، مادة (فَزَّ).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٤٢)، مادة (فقه).

ثم اختُصَّ ذلك بعِلم الشَّريعة، واختُصّ بنوع مِن علوم الشريعة، وهو معرفة الأحكام الشرعية الفَرْعية، وصار يُطلَق في عُرف الاستعمال علىٰ العالِم بالحَلال والحرام. هذا مِن حيث الاستعمال، وإلا فأصله الفَهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨]، وقال: ﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: ٢٨]، أي: يَفْهَمُوا قولي، وقال: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والأصل أن يكون الفقه لما يدقّ في الفهم؛ فلا يقال لكل عِلْم: فِقْه، وإنما لما يحْتَاج إلىٰ شيء مِن الاستخراج أو الاستنباط أو الفَهم الدقيق ونحو ذلك.

وذهب بعضهم إلىٰ أنَّ اشتقاقه مِنَ الشق والفَتْح في الأمور الحِسِّيّة، وفي المعنوية بمعنىٰ الفهم، فيُخَصّ بالتوصل إلىٰ عِلْم غائب عن عِلْم مُشاهَد، فيكون أخص مِن مُطلق العِلْم.

يقال: فَقِهَ: إذا فهم، وفقُه: صار فقيهًا، إذا صار الفِقْه سَجِيَّة له ومَلَكة، والله أعلم.

في

(في: حرف جر بمعنىٰ الظرفية، وقد تكون للتعليل، وقد تكون بمعنىٰ: مع، وقيل: بمعنىٰ: علىٰ).

(في) حرف مِن حروف المعاني، وهو حرف جر، وقد ذَكَر له ابن جُزي أربعة معانٍ:

الأول: بمعنىٰ: الظرفية، وظرفيتها علىٰ نوعين:

١ ـ ظرفية مكانية، كما في: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الروم: ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا﴾ [الأعراف: ٣٨]، (اداركوا فيها)؛ أي: في النار، فهي للظرفية المكانية.

٢ ـ ظرفية زمانية، في نحو قوله: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ٤].

ومعنىٰ الظرفية فيها هو الأصل، بل إن بعض أهل العلم يرىٰ أنَّ الحرف إذا استُعمل في غير معْنَاه الأصلي فإنه يبقىٰ مُشمًّا معنىٰ ذلك الحرف في أصله[1].

(١) انظر: «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٢٠ ـ ٢٢).

ومجيء (في) بمعنىٰ غيرها مِن حروف المعاني ـ كما سيأتي ذكر ذلك ـ إنما يَتَأَتَّىٰ علىٰ مذهب الكوفيين القائلين بتناوُب الحروف، وقد سَبَق تفصيل القول في ذلك(١).

الثاني: للتعليل، ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢]، أي: بسببه، فهي للسببية، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، أي: بِسَبَبِهِ.

الثالث: للمصاحبة؛ بمعنىٰ: مع، ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: مع أُمَم، وقال جلّ ثناؤه مخاطِبًا موسىٰ عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ [النمل: ١٢]، أي: مع تسع آيات(٢).

وهي ليست محل اتفاق بين المفسرين ولا النحويين، لكن كما قيل:

والشأنُ لا يُعْتَرَضُ المِثَالْ
إذ قد كَفَىٰ الفَرْضُ والاحْتِمَالْ(٣)

الرابع: للاستعلاء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، بمعنىٰ (علىٰ)، مع إشمام المعنىٰ الأصلي للحرف، الذي هو الظَّرفِيَّة، فجَذع النَّخل أخشن جَذع، فإذا صُلِّبوا عليه فهذا أشد في الإيلام، فَلِشِدَّةِ الربط علىٰ الجذع كأنَّهُ أدْخَلَهُمْ فيه، فجعله ظرفًا لهم.

ومِن معانيها أيضًا(٤):

الخامس: مُرادفة لـ (الباء)، كما في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦]، أي: الغوا به، باعتبار أنها مِنْ لَغَىٰ بكذا: إذا رمىٰ به، يقصدون نَبْذه ونحو ذلك، وكذا في قوله تعالىٰ: ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]، علىٰ القول بأنَّ المعنىٰ: كذَّبوهم بأفواههم(٥).

السادس: بمعنىٰ (إلىٰ)، كما في

---

(١) عند التعليق علىٰ مادة (إلىٰ).
(٢) انظر: «تفسير السمعاني» (٤/ ٨٠)، «البحر المحيط في التفسير» (٨/ ٢١٥).
(٣) «مراقي السعود» (ص١٥٢).
(٤) انظر: «مغني اللبيب» لابن هشام (ص٢٢٥).
(٥) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٦٠٧).

قولــه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٩]، علىٰ القول بأن المقصود باليد هنا اليد الحِسيَّة، وأن المعنىٰ: لما سمعوا كتاب الله عجبوا، ورجعوا بأيديهم إلىٰ أفواههم(١).

السابع: بمعنىٰ (مِن) علىٰ خِلاف، كما في قوله: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النمل: ٢٥]، أي: مِن السَّماوات علىٰ قول بعضهم(٢)، وحَمَل علىٰ ذلك الزَّجاجُ قولَه تعالىٰ: ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢]، أي: مِنْ تِسْعِ آيات(٣).

الثامن: المُقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كما في قوله ﷻ: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، فهي هنا للمقايسة، أي: مُقايسة متاع الدنيا بمتاع الآخرة.

التاسع: للتعويض، وهِيَ الزَّائِدَة عِوَضًا من أخرىٰ محذوفة، كقولك: رغبتُ فيمن رغبتَ، وأصله: رغبتُ مَن رغبتَ فيه، قيل: من ذلك قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وهو بعيد، وقد حَكَم عليه أبو حيان بأنه قول ساقط(٤).

العاشر: زائدة للتوكيد، مِن غير تعويض، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾ [هود: ٤١]، أي: اركبوها، و(في) زائدة للتوكيد، مثلما تقول: دخلت في الدار، والمعنىٰ: دخلتُ الدار.

الفاء

(الفاء ثلاثة أنواع: عاطفة، ورابطة، وناصبة للفعل بإضمار (أن)، ومعناها: الترتيب، والتعقيب، والتَّسبِيب).

الفاء حَرْف مِن حروف المعاني، ولها ثلاثة استعمالات:

الأول: أن تكون عاطفة، وتُفِيد ثلاثة أمور: الترتيب والتَّعقيب والسَّببية، وسَيَأْتِي تَفْصِيل ذلك قريبًا.

الثاني: أن تكون رابطة، أي:

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٦٠٧).
(٢) انظر: «تفسير الثعلبي» (٧/ ٢٠٤).
(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ١١٠).
(٤) «البحر المحيط في التفسير» (٢/ ٣٠٩).

رابطة لجُمْلَة جواب الشرط بالشرط، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

الثالث: أن تكون نَاصِبة للفعل بإضمار (أن)، وهي المُسَمَّاة بـ (فاء السببية) المَسْبُوقة بنَفْي أو طَلَب مَحْضَيْن، فمثال المَسبوقة بنَفي قوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦]، ومثال المَسبُوقة بطَلَب قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١].

وهذه تعود إلىٰ العاطفة؛ لأنَّ (أنْ) المُضْمَرَة بعدها والفِعْل في تَأْويل مَصْدَر مُتَصَيَّد مِن الفعل قَبْلها، والتَّقْدِير: لا يحصل لهم قضاء فموت، ولا يكن منكم طغيان فحلول غضب.

ومِن استعمالاتها مما أغفله المؤلف[(١)]:

الرابع: أن تكون زائدة، وذلك في خَبَر المبتدأ إن كان الخبر أمرًا أو نهيًا، وَحَمَل عليه بعضهم قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ [ص: ٥٧]، وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ [الزمر: ٦٦]، وقوله: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٣، ٤]، أيْ: وَرَبَّك كَبِّر، وثيابك طَهِّر، والله أعلم[(٢)].

ثم إنَّ الفاء العاطفة تُفِيد ثلاثة أمور[(٣)]:

الأول: التَّرتِيب، وهو علىٰ نوعين:

١ ـ تَرْتِيب معنويّ، كما تقول: قام زيد فعمرو.

٢ ـ تَرْتِيب ذِكْري، والمقصود به حُسْن ذِكْر ما بعدها بأَثَر ما قبلها، وهذا يكون في مواضع، **مِن ذلك**:

أ ـ عَطْف المُفَصَّل علىٰ المُجْمَل، قال تعالىٰ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]، فهذا تَفْصِيل لما أُجمِل قبله، وهو تَرتِيب في الذِّكر وليس في الوقوع؛ لأنَّ ذلك الذي وَقَعَ مِن الشَّيطان حينما أَزَلّ الأبوين بإخراجهما مِن

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص٢١٣ ـ ٢١٦).

(٢) انظر: «التفسير البسيط» (٢٢/ ٣٩٥)، «تفسير القرطبي» (١٥/ ٢٧٧)، «مغني اللبيب» (ص٢٢٠).

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص٢١٣ ـ ٢١٦).

الجنة، فجاء التفصيل بعده، وهكذا في قوله: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، سألوا موسىٰ أكبر من ذلك، وهو قولهم: أرنا الله جَهْرة.

ب - ذَمُّ الشيء أو مَدحُه بعد ذِكْره، ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]، و(بئس) للذم، وقال تعالىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]، و(نِعْمَ) للمَدح، وهذه تُفيدُ الترتيب في الذِّكر.

الثاني: التَّعقِيب، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]، فتصبح الأرض مخضرة بعد إنزال الماء من السماء.

والتَّعقِيب بالفاء إنما هو في كل شيء بحسبه، فإذا أدركتَ هذا المعنىٰ انحلَّ عنك إشكالات، فمثلًا في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [الحج: ٦٣]، هي للتَّعقِيب المُباشِر، وبعض المُفَسِّرين حَمَل ذلك علىٰ جبال مكة، وبيانه: أنَّ جبال مكة فيها عنصر النّحاس، فإذا نَزَل عليها المَطَر رأيت صخورها يَضْرِب لونها إلىٰ الخُضْرة[1]، والذي حَمَل هؤلاء علىٰ هذا القول هو أَنَّهم نظروا إلىٰ (الفاء) أنَّها تُفِيد التعقيب المُباشر، والنَّبات لا يخرج مُباشرة بعد نزول المَطَر، لكن إذا أدركنا أنَّ التعقيب في كل شيء بحَسَبِه انْحَلّ هذا الإشكال، كما في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، فَعَقَّبَ بالفاء، مع أنَّ بين كل مَرحلة ومَرحلة أربعين يومًا، كما في حديث الصادق المصدوق[2].

الثالث: السَّبَبِية، أي: تَسَبّب ما بعدها عَمَّا قبلها، وتُسَمَّىٰ فاء التَّفْرِيع، وقد تدخل علىٰ السَّبَب فتكون بمعنىٰ لام التعليل، قال تعالىٰ: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [ص: ٧٧]، هذه أفادَت

---

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» (٤/ ١٣١)؛ حيث قال: «ورُوِي عن عكْرمة أنه قال: هذا لا يكون إلا بمكة وتِهامةَ».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

التَّعليل والتَّسبِيب لكونه مُتَّصِفًا بهذه الصفة، وهذا كثير في القرآن، وهذا الذي يُسَمِّيه الأصوليون بدلالة الإيماء والتنبيه: وهي أن يُقرَن الوصف بحُكم، لو لم يكن ذلك الوَصْف له عِلَّة لكان ذلك مَعِيبًا عند العُقَلاء[(١)]، تقول: سَها فَسَجَد، فَعِلَّة السجود هي السّهو، كما تقول: وقع فانكسر، فَعِلة الانكسار الوقوع، فلو كان له علة أخرىٰ غير الوقوع فلا معنىٰ لتَرْتِيبه علىٰ الوقوع بالفاء، فهي تدل علىٰ ترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها، وأنَّ ذلك أيضًا يكون للسببية أو للتعليل.

وهذه السَّبَبِية هي الغالبة في العاطفة لجملة أو صفة:

مثال العاطفة لجملة: قوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، (قضىٰ عليه) جملة فعلية، وعِلَّة القضاء عليه أن موسىٰ ﷺ وَكَزَه، فلو قيل: إنه مات بسبب سَكْتَة قَلْبِية أو نحو ذلك فلا معنىٰ لذِكْر ذلك مُرَتَّبًا علىٰ الوَكْز، وبذكر الفاء.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، فتوبة الله ﷻ علىٰ عبده: أن يَرجع عليه بقبول التوبة، تقول: تاب فتاب الله عليه، والسَّبب في توبة الله علىٰ آدم تلك الكلمات: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا...﴾ [الأعراف: ٢٣][(٢)].

ومثال العاطفة للصفة: قوله تعالىٰ: ﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٢ ـ ٥٤]، (فشاربون) (فمالئون) هذه صفة، عطفت صفة.

وقد تأتي لمُجَرّد الترتيب، مِن غير مُرَاعاة للسَّبَبِية، نحو قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٦]، فكل هذا للترتيب.

وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، فهو كان في غفلة في الدنيا، فلما عاين الحَقَائِق في الآخرة كان ذلك كشفًا للغطاء.

---

(١) انظر: «البحر المحيط في أصول الفقه» (٧/ ٢٥١)، «مذكرة في أصول الفقه» (ص٣٠٢).

(٢) انظر: «الإحكام» للآمدي (٣/ ٦٥)، «شرح مختصر الروضة» للطوفي (٢/ ٧٠٩).

وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، أقبلت في صَرَّة، أي: في صَيْحَة، فصَكَّتْ وَجْهَهَا، هذا للترتيب، أي: وَلْوَلَتْ وصاحت مُتَعَجِّبة.

وقد ذَكَر بعضهم أنَّ للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال[1]:

الأول: أن تَدُل علىٰ تَرْتِيب معانيها في الوجود، نحو: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١ ـ ٣].

الثاني: أن تدل علىٰ ترتيبها في التَّفَاوُت مِن بعض الوجوه، مثل قولك: (خُذ الأَكْمَل فَالأَفْضَل، واعمل الأَحْسَن فالأجمل).

الثالث: أن تدل علىٰ ترتيب موصوفاتها في ذلك، أي: تَرْتِيب المعاني في الوجود، كقول رسول الله ﷺ: «رحم الله المُحَلقين، فالمقصرين»[2].



(١) انظر: «تفسير الزمخشري» (٤/ ٣٤)، «مغني اللبيب» (ص٢١٦).
(٢) أخرجه البخاري (١٧٢٧)، ومسلم (١٣٠١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

حرف القاف

قرآن

(قُرآن: له معنيان: الكتاب العزيز، ومصدر قرأ؛ أي: تلا، ومنه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس في أصلها إلىٰ معنىٰ الضم والجَمْع، مِن ذلك: القرية، وسُمِّيت بذلك لاجتماع الناس فيها[(١)]، ولا تُقال القرية لما عهده الناس اليوم في عُرف الاستعمال؛ مِن أنها مَجْمَع البنيان الصغير، وإنما هي في لغة العرب وكما جاء في القرآن مَجْمَع البنيان، سواء كان ذلك صغيرًا أم كبيرًا، فكل مكان اتصلت به الأبنية فهو قرية، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٢]، وقال: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [الأعراف: ٨٨].

وقد تُطلَق القَرْية ويُراد أهلها، كما في قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، فالمقصود أهل القرية الذين أُهلكوا، وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣]، وقد أخرَجَه أهل قريته وهم أهل مكة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢]، المقصود: أهل القرية.

«ويقال: قَرَيْتُ الماء: جَمَعْتُهُ، ويقولون: ما قَرَأَتْ هَذِهِ الناقَةُ سَلًىٰ، أي: مَا حَمَلَتْ قط.

ويقال: أقْرَأَتِ المرأة، مِن هذا أيضًا، وذكروا أنها تكون كذلك في حال طُهْرها، كأنها قد جمعت دم الحيض في رَحِمِها فلم تُخْرجه، ويقال: إقراؤها: خروجها مِن طُهرٍ إلىٰ حيض، أو حيض إلىٰ طُهْر، قالوا: والقُرْءُ: وقْتٌ يَكُون للطُّهر مَرَّة

---

(١) «مقاييس اللغة» (٧٨/٥)، مادة (قري).

وللحيض مرة»[1]؛ ولذلك اختلفوا في المقصود بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أهو الحيض أم الطُّهر؟ لأنَّ القُرء مِن الأضداد.

ومِن ذلك: القرآن، كأنه سُمِّيَ بِذَلِكَ لجمعه ما فيه مِن الأحكام والقصص وغير ذلك، وبعضهم يقول: لأنه جَمَعَ ثَمَرَة الكتب التي قبله، وبعضهم يقول: لاجْتِمَاع السور والآيات، وبِصَرْفِ النظر عن هذه التعليلات، فالمُلَاحظ في ذلك هو الجَمْع.

وقد ذكر المؤلف للقرآن معنيين:

الأول: الكتاب العزيز، فهو عَلَمٌ عَلَىٰ الكتاب المُنَزَّل علىٰ ﷺ، كالتوراة والإنجيل، غَيْر مُشتَق، وهذا قول مشهور عن الإمام الشافعي[2]، وعامّة أهل العلم يرون أنَّ القرآن مُشتَق[3]. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، إلىٰ غير ذلك، والله أعلم.

الثاني: مصدر قَرَأَ، أي: تَلَا، يُقال: قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَة وقُرْآنًا: تلا، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧].

قنوت

(قنوت: له خمسة معانٍ: العبادة، والطاعة، والقيام في الصلاة، والدعاء، والسكوت).

هذه المادة (قَنَت) أرجعها ابن

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٨ ـ ٧٩)؛ بتصرف واختصار.

(٢) قال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٢/ ٦٠): «قَالَ الشافعي: وقرأت علىٰ إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول: القُرَان اسم وليس بمهموز، ولم يُؤخَذ مِن (قرأت)، ولو أُخِذ مِن (قرأت) لكان كل ما قُرِئ قرآنًا، ولكنه اسم للقرآن، مثل: التوراة والإنجيل، تُهمَز (قَرَأْتُ)، ولا يُهمَز (القران)، إذا قرأت (القرآن) تهمز (قرأت) ولا تهمز (القران)».

(٣) انظر: «البرهان في علوم القرآن» (١/ ٢٧٧)، «الإتقان» (١/ ١٨١).

فارس إلىٰ «أصل صحيح يدل علىٰ طاعة وخَيرٍ في دِين، لا يَعْدُو هذا الباب، والأصل فيه الطاعة... ثُمَّ سُمِّي كل استقامة في طريق الدين: قنوتًا، وقيل لطول القيام في الصلاة: قُنوت، وسُمِّي السكوت في الصلاة والإقبال عليها: قنوتًا»[1].

وقد ذَكَر له المؤلف خمسة معان مُباشرة:

الأول: بمعنىٰ: العبادة.

الثاني: بمعنىٰ: الطاعة، كما في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، أي: مُطِيعين، وهذا ما ذهب إليه ابن جرير؛ باعتبار أنَّ أصل القنوت عنده الطاعة، وهذه الطاعة لله في الصلاة قد تكون بالسكوت عمَّا نَهَىٰ الله عنه، وقد تكون بالخشوع وخَفْض الجناح وإطالة القيام، وبالدُّعاء، فهذا كله مما أُمِر به المصلي وجوبًا أو ندبًا، والعبد في هذا كله مُطِيعٌ لله تبارك وتعالىٰ، وهو بذلك يكون قانتًا لِرَبِّهِ، فرجع أصله إلىٰ الطاعة لله ﷻ، فاستُعمل في كل ما يُطِيع العبد به ربه[2].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة في القنوت، تَتَبَّعَ فيها ذلك في القرآن وفي كلام العرب، وأرجعه أيضًا إلىٰ دوام الطَّاعة[3]، يقول: «والقنوت في اللغة: دوام الطاعة، والمُصَلِّي إذا طال قيامه أو ركوعه أو سجوده فهو قانت في ذلك كُلِّه، قال تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩]، فجعله قانتًا في حال السجود والقيام... وسَمَّىٰ إطالة القيام في الصلاة قُنوتًا؛ لأنه يُطِيل فيه الطاعة، ولو صلَّىٰ قاعدًا لقَنَتَ وهو قَاعِد، وكذلك إذا صلَّىٰ علىٰ جَنْب قَنَت وهو علىٰ جَنْب، والقيام قبل الرُّكوع يُسَمَّىٰ أيضًا قُنُوتًا. قال ابن قتيبة: لا أرىٰ أصل القنوت إلا الطاعة[4]؛ لأنَّ جميع الخِلال مِن الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها»[5].

يقال: قَنَت؛ أي: ذَلَّ وخضع،

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣١)، مادة (قنت).

(٢) «تفسير الطبري» (٥/ ٢٣٦).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢٢/ ٥٤٧ - ٥٤٩).

(٤) «غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٨٢).

(٥) «جامع الرسائل» لابن تيمية (١/ ٥ - ٦).

وقَنَت لله: أَقرَّ له بالعبودية فخضع له وأطاعه، وقَنَتَت المرأة لِزَوْجِهَا: أطاعته.

قال جلّ ثناؤه: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦]، أي: في حال مِن دوام الطاعة والخضوع لله تعالىٰ، وكذلك في قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، المقصود بالقنوت في الآية: دوام الطاعة والعبادة، ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣]، أي: في جملة المصلين. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠]، أي: خاضعًا مُداومًا علىٰ طاعته وعبادته، وقال: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ﴾ [النساء: ٣٤]، أي: مُطِيعَات مُدِيمَات الطاعة لله ﷻ ولأزواجهن، فهي مُدِيمَة الطاعة، وقال: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٣١]، أي: تُواظِب علىٰ الطاعة وتُدَاوِم عليها وتخضع لله، وقال تعالىٰ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]، أي: مُدِيمَات الطاعة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، والله أعلم.

الثالث والرابع: القيام في الصلاة، والدعاء.

يقول ابن الجوزي: «أما القنوت فقال الزَّجَّاج[1]: هو في اللغة بمعنيين: **أحدهما**: القيام، **والثاني**: الطاعة. والمشهور في اللغة والاستعمال أنَّ القنوت الدعاء في القيام، فالقانت القائم بأمر الله، ويجوز أن يَقَع في جميع الطاعات؛ لأنه وإن لم يكن قيامًا علىٰ الرِّجلين فهو قيام بالنِّيَّة»[2].

وقد نَقَل هذا ابنُ تيمية ثُمَّ رَدَّه قائلًا: «قلتُ: هذا ضعيف، لا يُعرَف في اللغة أنَّ مُجَرّد القيام يُسَمَّىٰ قنوتًا، والرَّجُل يقوم ماشيًا وقائمًا في أمور ولا يُسَمَّىٰ قانتًا، وهو في الصلاة يُسَمَّىٰ قانتًا؛ لكونه مُطِيعًا عابدًا، ولو قَنَت قاعدًا ونائمًا سُمِّي قانتًا، وقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] يدل علىٰ أنه ليس القيام، وإنما هو صفة في القيام يكون بها القائم قانِتًا، وهذه

---

(١) «معاني القرآن» (١/ ٣٢٠).

(٢) «زاد المسير» (١/ ١٠٤).

الصفة تكون في السُّجود كذلك كما قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩]». ثم رَدَّ علىٰ مَنْ قَيَّدَهُ بالدعاء، فقال: «فقول القائل: إن المشهور في اللغة أنه الدعاء في القيام إنَّما أخذه مِن كون هذا المعنىٰ شاع في اصطلاح الفقهاء...» إلىٰ آخر ما ذَكَره الشيخ مما يدور حول هذا المعنىٰ[1].

الخامس: السُّكوت، وليس المُراد به السُّكوت عن الذِّكر، وإنما السُّكوت عن الكلام الخارج عن الصلاة، فقد كانوا يَتَكَلَّمون في الصلاة، فلما نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، مُنِعُوا مِن الكلام[2].

والسُّكوت نَوع مِن الطاعة؛ لأَنَّه مأمور به، فعاد إلىٰ معنىٰ الطَّاعَة.

إذًا فالأصل في معنىٰ القُنوت هو الطَّاعة، وتكون بطول القيام في الصلاة، أو السُّكوت فيها، أو الدعاء فيها، أو نحو ذلك.

(١) «جامع الرسائل» لابن تيمية (١/ ٦ ـ ٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٠٠)، ومسلم (٥٣٩) عن زيد بن أرقم ﷺ.

قضاء

(قضاء: له سبعة معان: الحكم، والأمر، والقدَر السابق، وفِعْل الشيء، والفراغ منه، والموت، والإعلام بالشيء، ومنه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يَدُلّ عَلَىٰ إحكام أَمْر وإِتْقَانِهِ وإِنْفَاذِهِ لجِهَته.

وقد ذَكَر له المُؤلف سبعة معان:

الأول: الحُكم، فالقضاء: الحُكم، وسُمِّي القاضي بذلك؛ لأنه يُحكِم الأحكام ويُنْفِذها، وسُمِّيت المَنِيّة قضاء؛ لأنه أَمْر يُنفَذ في ابن آدم وغيره مِن الخَلْق.

ويُقَال: قَضَىٰ بَيْنَ المُتَخَاصِمِين: حَكَم بينهم وفَصَل، قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، قيل: معناه: حَكَمْنَا[3]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ [النساء: ٦٥]، أي: مِمَّا حكَمْتَ به، وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٤٥٥)، «تفسير الماوردي» (٣/ ٢٢٨).

عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، يحتمل أن يكون المعنىٰ: حَكَمنَا وقَدَّرنَا، وقول السَّحرة لفِرعون لما تَوعَّدَهم: ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه: ٧٢]، أي: تَعْمَل ما تهواه في هذه الحياة وتحكُم به، وذلك مَقصُور علىٰ هذه الفَانِيَة، وكذلك في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ﴾ [غافر: ٢٠]، قيل: لا يحكُمُون[1]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم﴾ [يونس: ٩٣]، أي: يحكم، وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ [هود: ١١٠]، أي: حُكِم وفُصِل.

الثاني: الأمْر، قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فُسِّر (قَضَىٰ) في الآية بمعنىٰ: وَصَّىٰ، والوَصِيّة هِيَ الأمر أو النَّهي المُؤَكَّد، وفُسِّر بمعنىٰ: أَمَر أو أَوجَب عليكم[2]، وهذه المعاني مُتقارِبة.

الثَّالِث: القَدَر السَّابِق، يُقال: قَضَىٰ الله الأمر أو الشَّيء: أَتَمَّ خَلْقَهُ، وتعَلَّقَتْ به إرادته وقَدَّرَه، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢]، أي: قَدَّرَ لكل إنسان مُدَّةً في بقائه وحياته، وقال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]، قيل: ليُنجِزَه أو ليُقَدِّر وُجودَهُ[3].

وللعلماء في الفرق بين القضاء والقدر أربعة أقوال[4]:

الأول: أن القضاء هو العِلم السَّابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر وقوع الخَلْق علىٰ وَزْن الأمر السَّابق.. نسبه ابن حجر إلىٰ جماعة من العلماء[5]. وقال به ابن عثيمين - في حال اجتماعهما، كما سيأتي -.

الثاني: العكس: أنَّ القدر هو

(١) انظر: «زاد المسير» (٤/ ٣٤).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٤٢)، «تفسير الماوردي» (٧/ ٢٦).
(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٢٢٥).
(٤) انظر: «القضاء والقدر» لعمر الأشقر (ص٢٤) وما بعدها، «القضاء والقدر» لعبد الرحمٰن المحمود (ص٣٠ ـ ٣٢)، «الإيمان بالقضاء والقدر» لمحمد إبراهيم الحمد (ص٢٨ ـ ٢٩).
(٥) «فتح الباري» (١١/ ١٤٩، ٤٧٧).

الحكم السابق، والقضاء هو الخلق. وهو قول ابن بطال[(١)]، والخطابي[(٢)].

الثالث: أنه لا فَرق بينهما[(٣)].

الرابع: أنهما إذا اجتمعا افترقا، بحيث يصبح لكل منهما مدلول بحسب الأقوال السابقة. وهو قول ابن عثيمين[(٤)].

الرابع: فِعْل الشيء، ومنه قوله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه: ٧٢]، وقوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٣]، قيل: المعنىٰ: لم يفعل ما أمره به ربه[(٥)].

الخامس: الفراغ مِن الفِعْل، ومنه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، أي: فرغتم منها، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١]، قال الطبري: «معناه: ثم أمضوا إليَّ ما في أنفسكم وافرغوا منه»[(٦)]، وكذلك قوله: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [هود: ٤٤]، أي: أُنجز وفُرِغَ منه، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ [الجمعة: ١٠]، أي: فُرِغ منها، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، المقصود: استكمال الإيحاء إليك.

وقال ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ [القصص: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨].

ويقال: قَضَىٰ وطَره: أدركه أو ناله، قال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، أي: أَدْرَكَ حاجَتَهُ أو وطره منها، وقال تعالىٰ: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقال: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨]، أي: أَدْرَكَها وحَقَّقَها.

السادس: الموت، قَضَىٰ عليه: قَتَلَه، قال تعالىٰ: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فُسِّرَ بالموت؛ أي: مات علىٰ

---

(١) انظر: «فتح الباري» (١١/١٤٩).
(٢) «معالم السنن» (٤/٣٢٢ ـ ٣٢٣).
(٣) انظر: «القضاء والقدر» للمحمود (ص٣٢).
(٤) «شرح العقيدة الواسطية» (٢/١٨٧).
(٥) انظر: «تفسير البغوي» (٥/٢١١).
(٦) «تفسير الطبري» (١٢/٢٣٣).

الصِّدْق والوَفَاء، وفَسَّره بعضهم بالفراغ مِن النَّذْر والوفاء به[1]، وقوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، المقصود به: قضاء الموت، وهو الهَلَاك.

السابع: الإعلام بالشيء، ومنه قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]، أي: أنبأناه به، وأعلمناه بذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤]، أي: أعلمناهم علىٰ قول بعض المفسرين[2].

قدر

(قدَر: له خمسة معان: مِن القُدرة، ومِن التقدير، ومِن المقدار، ومِن القَدَر والقضاء، وبمعنىٰ التضييق، نحو: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦]، وقد يُشدَّدُ الفِعْل ويُخَفَّف. والقَدر ـ بفتح الدال وإسكانها ـ: القَضَاء والمِقْدَار. وبالفتح لا غير: مِن القضاء).

(١) «تفسير الطبري» (١٩/ ٦٣) وما بعدها.
(٢) «التفسير البسيط» للواحدي (٣/ ٢٦٨).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ مَبْلَغِ الشيء وكُنْهِهِ وَنهايته، فالقَدْر: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْء، يُقَال: قَدْرُهُ كَذَا، أي: مَبْلَغه، وكذلك القَدَر، وقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وأَقْدُرُه مِن التقدير، والقَدْرُ: قضَاءُ الله الأشياء علىٰ مبالِغِهَا ونهاياتها الَّتِي أرادها سبحانه وهو القَدَرُ أيضًا[3].

وقد ذَكَر له المؤلف خمسة معان مُباشرة، وهي:

الأول: مِن القُدْرة، فقَدَرَ علىٰ الشيء: قوي، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٣٤]، أي: تَغْلِبُوا عليهم وتَتَمَكَّنُوا منهم، وقال تعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥]، أيْ: يَقْوَىٰ عليه.

والقَادِر: اسم فاعل مِنْ قَدَر، قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وقال: ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [يونس: ٢٤].

والقَدِير: صيغة مُبالَغة بمعنىٰ:

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٦٢)، مادة (قدر).

عَظِيم القُدْرَة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ [النحل: ٧٧].

ويأتي الفِعْل اقْتَدَر بمعنىٰ: قَدَرَ، وبمعنىٰ: عظيم القُدرة أيضًا، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

الثاني: من التَّقْدِير: مَصْدر قَدَّرَ، ويُراد به تحديد قِيمة الشيء أو مِقداره، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]، وقد يُراد به التَّدْبير المُحكم، ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨].

يُقال: قَدَّرَ الشَّيْءَ يُقَدِّرُهُ: حَدَّدَ مِقْدَارَهُ أو زَمَانَهُ أو مكانه، فهو قادر وهم قادرون، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ [فصلت: ١٠]، أي: جعلَهَا بِحُدُودِ مَا يَحْصُلُ بِهِ غناؤهم وكِفَايتهم، وقال: ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، أي: قَدَّرنا سَيْره منازل.

وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ [المزمل: ٢٠]، أي: يُقَدِّر ساعتهما، وقال: ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ [سبأ: ١٨]، أي: قَدَّرنا سَيْرهم بين هذه القرىٰ، فكان مَسيرهم في الغدو والرواح علىٰ قَدْر نِصف يوم.

وقَدَّرَ في الأمر: تَمَهَّلَ وتَرَوَّىٰ في إنجازه، ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨]، أي: تَمَهَّلَ وتَرَوَّىٰ لِيَتَبَيَّنَ ما سيقوله في القرآن: أهو شعر أم سحر بحسب زعمه! ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ [سبأ: ١١]، بحيث يكون ذلك بِطَرِيقَةٍ مُتَّسِقَة مُلائِمة؛ بحيث لا يكون ذلك الموضع أوْسَع مِن المِسمار فيضطرب، أو ضَيِّقًا فينكسر.

الثالث: مِن المِقدار، فَقَدْر الشيء: هي كَمِّيَّته المُقَدَّرة، سواء كان ذلك وزنًا أم مساحة ونحوهما، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

وقَدْر الشَّخص: منزلته المَعْنَوِيّة، أو مركزه الاجتماعي، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١] قال المُفَسِّرون: ما عَظَّمُوا الله حَقَّ عَظَمَتِهِ؛ باعتبار أنهم لم يَصِفُوهُ بِصِفَتِهِ التي تَنْبَغِي له.

والقَدْر: العَظَمَة والشَّرَف، وهو

أَحَد المعاني التي فُسِّرَ بها قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قيل: ليلة الشَّرف، وقيل: ليلة القَدَر، أي: الليلة التي يحصل بها التقدير للأشياء، وهو ما يُعرف بالتَّقْدِيرِ الحَوْلِيّ؛ لأنَّ التقدير علىٰ أنواع:

١ ـ تقدير أزَلِيّ قبل أن يَخْلق الله تعالىٰ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٢ ـ تقدير عُمريّ كما يدل عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه: «ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»(١).

٣ ـ تقدير بالصحف التي بأيدي الملائكة، وهو ـ علىٰ الأرجح ـ المراد بقوله سبحانه: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]، أي: اللوح المحفوظ.

٤ ـ تَقْدِير حَولي، وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، علىٰ أحد المعاني، ويمكن أن تُحمل المعاني علىٰ ذلك كله ـ أي: علىٰ التقدير والشَّرف ـ؛ لأنها ليلة شريفة.

والقِدْرُ: إناء مِن النُّحَاس أو نحو ذلك يُطبَخ فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ [سبأ: ١٣]، وعَلاقَة هذا المعنىٰ بأصل المادة الذي ذَكَره ابن فارس أنه يدل علىٰ مَبْلَغِ الشيء وكُنْهِهِ ونهايته؛ كأنَّ القِدْر وُضِعَ علىٰ مِقْدَار مُحَدَّد يَكُونُ لِمَا وُضِعَ له، أي: مِنَ الطعام ونحو ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [القلم: ٢٥]، قيل: إنَّ المراد أنهم حَدَّدُوا وقْتًا لِصَرْمِ هذه الثمار، وقيل غير ذلك(٢).

الرابع: مِن القَدَر والقَضَاء، يقال: قَدَّرَ اللهُ الأمْرَ يُقَدِّره: دَبَّرَهُ أو أراد وقوعه بحسب تدبيره، قال تعالىٰ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، قيل: معناها: دَبَّرْنَا(٣)، وذلك بحسب تدبيرنا، وقوله: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: ١٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ١٧٥)، «تفسير الماوردي» (٦/ ٦٩).

(٣) انظر: «تفسير السعدي» (ص٩٠٤).

وقَدَّرَ الله الأمر: قَضَىٰ بِهِ وحَكَمَ بِأَنْ يكون، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]، أي: حَكَمْنَا وقَضَيْنَا، ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠]، أي: حَكَمْنَا وقضينا به.

وقَدَّرَ الله الشيء: جَعَله بحيث يَنْهج منهجًا صالحًا له في حياته، قال ﷻ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، علىٰ أحد الأقوال في تفسيرها: جعَلَهُ علىٰ حال مِن الاهتداء لمَصالحه وما تقوم به مَنَافِعه ومَعَايِشُهُ ونحو ذلك[1]، وقال: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٣]، أي: هَدَىٰ كُلَّ مَخْلُوق إلىٰ ما تَقُوم به مَعايشه وما تَصْلُحُ به أحواله.

والمقدور: هو المَقْضِيّ أو المَحْكُوم به، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

الخامس: بمعنىٰ: التَّضييق، يُقال: قَدَرَ اللهُ الرِّزْقَ يقْدُرُه ويقْدِرُهُ، أي: جَعَلَهُ مَحْدُودًا وضَيِّقًا، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، أي: أن لن نُضَيِّق عليه، وقال تعالىٰ: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر: ١٦]، معناه: قُتِر، وقياسه أنه أُعطِيَ ذلك بقَدْر يسير، فهو يرجع إلىٰ معنىٰ يدل علىٰ مَبْلغ الشيء وكُنْهه ونهايته.

قام

(قام: له ثلاثة معان: مِنَ القِيَامِ عَلَىٰ الرِّجْلَيْنِ، ومِنَ الْقِيَامِ بالأَمْرِ بتَدْبِيرِهِ وإِصْلَاحِهِ، ومنه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، وقام الأمرُ: ظَهَرَ واسْتَقَامَ، ومنه: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]).

هذه المادة (قام) والمواد اللاتي ذَكَرَها المؤلف بعدها (أقام، وقَيّوم، وقيام) يجمعها جَذْر واحد (القاف والواو والميم)، وقد أرجعه ابن فارس إلىٰ أصلين اثنين[2]:

الأول: يدل علىٰ جمَاعَةِ نَاسٍ، ورُبَّمَا اسْتُعِيرَ في غيرهم، فالقوم: جَمْع امْرِئ، ولا يكون ذلك إلا للرِّجال خاصة، وإنما يدخل فيه النساء علىٰ سَبِيل التَّبَع، بدليل

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/٣٩٦).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/٤٣)، مادة (قوم).

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [الحجرات: ١١]، فعَطَف النِّساء علىٰ القوم، فَدَلّ علىٰ أنَّ المُراد بالقوم جماعة الرِّجال خاصة، ومِن ذلك أيضًا قول زُهير:

وما أدْرِي وَسَوف إخالُ أدري
أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ[1]

فالقوم الجماعة مِن النَّاس يرتبطون بروابط نَسَبية أو غير ذلك، كالأتباع والعشيرة ونحو هذا، كما قال الله ﷻ علىٰ لسان هود ﵇ وهو يخاطب قومه: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقال تعالىٰ: ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾ [هود: ٦٠]، وقال: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [يونس: ٩٨]، وقال: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الحج: ٤٢، ٤٣]، وقال تعالىٰ مُخبِرًا عن قول الملائكة للوط ﵇: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ [هود: ٧٠]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٠٩]، وقال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٦٦]، فقوم الرَّجُل يُطلَق تارة علىٰ أتباعه، وتارة علىٰ قَبِيلته أو عَشِيرته، وتَارَةً علىٰ مَن يرتبطون به بنَسَب أو غير ذلك.

الثاني: يدل علىٰ انْتِصَاب أو عَزْم، يقال: قام قِيَامًا، أي: انتصب، «والقَوْمَةُ: المَرَّةُ الواحدة. ويكون (قَامَ) بمعنىٰ: العَزِيمة، كما يُقَال: قَامَ بِهَذَا الأَمْر: إذا اعْتَنَقَهُ، ويقولون في الأوَّل الذي هو القيام الحقيقي: قِيَامُ حَتْمٍ، وفي الآخر: قِيَامُ عَزْم.

ومِن هذا الباب: قَوَّمْتُ الشَّيْء تَقْوِيمًا، وأصله أنك تُقيم هذا في موضع هذا.

ومِن الباب: هذا قِوَامُ الدِّينِ والحق، أي: بِهِ يَقُوم»[2].

والمعاني التي ذكرها المؤلف لا تخرج عن الأصل الثاني الذي يدل

(١) «ديوان زهير بن أبي سلمىٰ» (ص١٧).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/٤٣)، مادة (قوم)؛ بتصرف واختصار.

علىٰ النهوض أو الانتصاب، كانتصاب القامة مثلًا أو الاعتدال، سواء كان ذلك ماديًا أم معنويًا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف: ١٤]، وقال: ﴿فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]، أي: في صلاة الخوف، وقال: ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤]، أي: للدُّعاء أو الصلاة فيمن لم يُصَل علىٰ الجنازة، وقال تعالىٰ: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾ [التوبة: ١٠٨]، أي: للصلاة.

ويُقال: قام الماء؛ أي: وقَفَ محبوسًا لا يجد مَنفَذًا أو تَجمَّدَ.

ومنه يقال: قامَ الرَّجُل: إذا تَوَقَّف عن السَّير، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ [البقرة: ٢٠]، أي: تَوَقَّفُوا، لكن في معنىٰ القيام.

ويُقال: قام إلىٰ الشيء: عَزَم عليه، أو أسرع إلىٰ تناوله، ومنه: قام إلىٰ الصلاة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، ففيه معنىٰ النهوض، ومعنىٰ العَزم، أي: إذا أرادوا القيام للصلاة، أو عَزَمُوا علىٰ أدائها، وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، أي: إذا أردتم الصلاة فاغسلوا وجوهكم، فليس معناه القيام الحقيقي، وإن كان قد يَعْرض له القيام؛ لأنه يَتْلو العَزْم، وقد يُعبر بالعَزْم عنه، وقد يُعَبَّر به عن العَزْم، والارتباط ظاهر.

وتَقُول: قَامَ الشَّيْء: تَحَقَّقَ أو وَقَعَ، ومنه: قامت الساعة، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢]، وقال ﷻ مُخبرًا عن دعاء إبراهيم ﵇: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١]، أي: الوقوع.

وسُمِّيت القيامة بذلك؛ باعتبار أنَّ النَّاس يقومون مِن قبورهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقال: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١].

والقَائِم: الواقف، ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، أي: وَاقِف، وقال تعالىٰ: ﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ﴾ [هود: ١٠٠]، أي: مِنهَا ما يزال قائمًا باقِيًا في

شخوصه، ومنها ما هو حصيد: زَال واضْمَحَلَّ، وقال: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢]، أي: في أحواله كلها، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١]، أي: وَاقِفَة، وقال: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥]، أي: منتصبة، قد تُرِكَتْ عَلَىٰ حالها وما قُطعت.

قوله: (ومِنَ الْقِيَامِ بالأَمْرِ بِتَدْبِيرِهِ وإِصْلَاحِهِ، ومنه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤])، يُقال: قَامَ بالأمر: تَوَلَّاهُ ونَهَضَ بأعبائه كَامِلَة، وقام بالعَدْل: راعاه في سُلوكه ومُعامَلَاته للناس، قال تعالىٰ: ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقام مقام غيره: حَلَّ مَوْضِعَه في القيام بواجباته وغير ذلك، قال سبحانه: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧]؛ وذلك في الشهادة في الوَصِيَّة في السَّفر.

وقام في أهله: رَعَاهُمْ وتَوَلَّىٰ الإنفاق عليهم، وقام علىٰ الأمر: اسْتَمَرَّ في طلبه أو المُطالبة به، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]، أي: لا يُؤَدِّي هذا الدَّين إلا إذا كنت مُستَمِرًّا في مُطالَبته.

والقَوَّام: صيغة مُبالَغة لقائم، يُقال: هو قَوَّامٌ عَلَىٰ أهله؛ أي: دَائِم القيام بشُؤُونهم ومُراعاة مصالحهم، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]، أي: مُراعون لشؤون النساء، قائمون علىٰ حِفْظِهن وصيانتهن ورعايتهن، وقال تعالىٰ: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥]، أي: مُوَاظِبينَ عَلَىٰ إقامة العدل.

قوله: (وقام الأمرُ: ظَهَرَ واسْتَقَامَ، ومنه: ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، و﴿دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥])، اسْتَقَام الشَّيْءُ: خَلَا مِنَ العِوَج، واستقام الشخص: سَلَكَ الطَّرِيقَ القَوِيمَ، ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]، وقال: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، أي: مِنْ غَيْرِ اعوجاج، وقال: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٩].

والأَقْوَمُ: الأفضَل أو الأعدل، أو الأقرب للصواب، ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: أدعىٰ للقيام بها وأدائها علىٰ الوَجْه الأكمل، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ [النساء: ٤٦]، أي: أعْدَل وأقرب إلىٰ الصواب، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، أيْ: أعْدَل الطُّرُق، وأعدل الأعمال والعَقَائِد والأخلاق وما إلىٰ ذلك، وقال جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]، أي: أعْدَل قولًا؛ لأنه يكون في حال مِن الرَّاحة وسكون النَّفْس مع ما يَختَفّ بذلك مِن السُّكون في الخارج.

والقَيِّمة: ذات القِيمة الرَّفِيعة، قال تعالىٰ: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]، والقَيِّمة: التي تَسْلك سبيل العَدْل والاستقامة، وقال: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، مِن الاستقامة والعَدل.

والمُسْتَقِيم: المُسْتَوِي القَوِيم الذي لا اعْوِجَاجَ فيه، قال تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقال: ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ٦٨]، والمستقيم: العادل الذي لا مَيْلَ فيه عن الحق، ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]، أي: العادل، والقِسْطَاس: ميزان.

أقام

(«أقام» له ثلاثة معان: أقام الرجل غيره؛ مِنَ القيام، ومِنَ التَّقْويم، ومنه: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧]. وأقَامَ في المَوْضِعِ: سكن، ومنه: ﴿مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، أي: دائم).

أقام الشَّيْءَ: عَدَّلَهُ فَأَزَالَ عِوَجَهُ، ويُقَال: أقَامَ البِنَاء، وأقام الجدار، قال ﷻ: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧]، أي: جَعَلَهُ في حَالٍ مِنَ الاستقامة، وأقام الصلاة: أداها كاملة، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: ١٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [يونس: ٨٧]، وهكذا في كل المواضع يأتي الأمر بالصلاة بصيغة الإقامة: (أقيموا)، ولا يقول: (أدوا)؛ لأن (أقيموا)

تعني: أن يأتوا بها مُستوفية لشروطها وأركانها وواجباتها.

وأقام دين الله: أظهره وعمل بتعاليمه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٦٨]، أي: أنْ تعملُوا بمقتضاها، وقال تعالىٰ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

وأقام حدود الله: حافظ عليها ولم يُجاوِزْها، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، بحِفْظِهَا ومُرَاعَاتِهَا.

وأقام الوزْنَ: وَفَّاهُ حَقَّهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمٰن: ٩]، ويقال: فُلان أقام لفلان وزْنًا: اعْتَدَّ بِهِ وَرَفَع مَنْزِلَتَهُ، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

وأقام وَجْهَه للشيء: اهْتَمَّ بِهِ وأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِجِدّ وَنَشَاطٍ.

وإقام مصدر (أَقَامَ)، وإقام الصلاة؛ أي: إقامة الصلاة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

والتقويم: التَّعْدِيل، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، خَلَقَهُ فَعَدَّلَ خَلْقه ظاهرًا بهذه الصورة، مُنتَصِب القامة، رأسه إلىٰ أعلىٰ، إلىٰ غير ذلك مما نعرف بعضه ونجهل كثيرًا منه، وكذلك في الباطن؛ حيث خَلَقَه علىٰ الفِطْرة التي لا يشُوبها شَوب.

قوله: (وأقَامَ في المَوْضِعِ: سكن، ومنه: ﴿مُّقِيمٌ﴾، أي: دائم)، أَقَامَ بالمكان: اسْتَقَرَّ بِهِ. والإقامة: الاستقرار، قال سبحانه: ﴿بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]، أي: حِينما تنزلون وتَسْتَقِرُّون في مكان الإقامة.

والمَقَام - بفتح الميم -: مكان القيام، ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، أي: موضع قيام إبراهيم المعروف.

ويقال: المَقام للموطن، ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٧، ٥٨]، أي: موطن إقامة كريم.

ويُطلَق المَقام على الإقامة نَفْسها، كما في قوله: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٧١]، أي: إقامتي بينكم.

وقد يُطلق المَقام أيضًا على المَجلس، لكنه إطلاق قليل أو نادر، وحُمِل عليه قوله ﷻ في قول العِفريت مِن الجن: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]، أيْ: مِن مَجْلِسك هذا.

ويُطلَق المَقام أيضًا على المكان أو المَنْزِلة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٤٦]، وقال: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، أي: مَنْزِلَة عالية.

والمُقام - بضم الميم -: الإقامة، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ [فاطر: ٣٥]، فُسِّر بالإقامة[1]، ومثله قوله تعالىٰ خَبَرًا عن المنافقين: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ [الأحزاب: ١٣]، أي: لا إقامة، أو لا مكان لإقامتكم.

ويُطلق المُقام كذلك على مَحَل الإقامة، ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٦]، أي: موضع الإقامة.

والمُقيم: الدائم أو الباقي، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، وقال: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [الحجر: ٧٦].

والمُقيم أيضًا: اسم فاعل مِنْ أَقَام، قال تعالىٰ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥].

قيوم

(قَيُّوم: اسم الله تعالىٰ، وزنُهُ: فَيْعُول، وهو بناء مُبَالَغة؛ مِنَ القِيَام على الأمور، معناهُ: مُدَبِّر الخلَائِق في الدنيا والآخرة، ومِنه: ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد: ٣٣]).

القَيُّوم: صِيغَة مُبالَغة مِنْ قَائِم، ومعناها: عظيم القيام على الأشياء. وهو سبحانه القائم بنَفْسه، المُقيم غَيرَه، فلا قيام للخَلق إلا به، وهو القائم على خَلْقه بآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم.

قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٩/ ٣٨٠).

نَفْسٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، أي: حَفِيظ وَرَقِيب عَلَيْهَا.

قيام

(قِيَام: له معنيان: مَصْدَرُ (قَامَ) علىٰ اختلاف مَعيَانِه، وبمعنىٰ: قِوَام الأمر ومِلَاكه. وقِيَمٌ ـ بِغَيْر أَلِفٍ ـ: جَمْعُ قِيمَة).

والقِيَام مَصْدَر (قام)، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ﴾ [الذاريات: ٤٥]، وقال: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، جَمْع قائم، وقال: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [النساء: ١٠٣]، أي: في حال قيامكم وقعودكم.

ويُقال القيام لما يقوم به الشيء، أي: حَيْثُ يَبْقَىٰ مُتَمَاسِكًا مُحتَفِظًا بكِيانه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥]، وقال: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]، أي: ما تقوم به المِلَّة، وهذه الكعبة قِيَام للناس، فهي مِنْ مُقَوِّمات بقاء الناس، وبقاء دينهم واجتماعهم وغير ذلك مِن مصالحهم وشؤونهم.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣]، أي: مُؤَدُّونَ لها، وقال تعالىٰ: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، أي: قائمة بأمر الله مُطِيعَة لشَرْعه، وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي: مُراعِيًا للعَدْل.

قوله: (وبمعنىٰ: قِوَام الأمر ومِلَاكه. وقِيَمٌ ـ بِغَيْر أَلِفٍ ـ: جَمْعُ قِيمَة)، القَيِّم والقِيَم: الثابت المستقيم الذي لا اعْوِجَاجَ فِيه، والمُقَوِّم للأمور، ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]، أي: المستقيم، أو المُقوم لأمور الناس، وقال تعالىٰ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]، وقال: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، أي: مستقيمًا.

وفي (قِيَمًا) قولان لأهل العلم: قيل: جَمْع قِيمَة، وقيل: مصدر بمعنىٰ القِيام[1].

قرض

(قَرض: سَلَف، والفعل منه: أَقْرَضَ يُقْرِضُ).

---

(١) انظر: «اللباب في علوم الكتاب» (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ القَطْع، تقول: قَرَضْتُ الشَّيْءَ بالمِقْرَاض: قطعْتُه[1]، وقَرَضَ المكان أو الشيء: تَنَكَّبَهُ وجَاوَزَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]، أي: تُجَاوِزهم عند الغروب وتَدَعهم علىٰ شمالها، وعلىٰ هذا المعنىٰ المُتَّحِد الذي ذَكَرَهُ ابن فارس يكون (تَقْرِضهم ذات الشمال): تَقْطَعُهم، ولا زال الناس يستعملون هذا في معنىٰ القَطْع، فيُسَمُّون المِقَص مِقراضًا، ويقولون للقِطْعة مِن الثَّوب: قَرِيضة؛ باعتبار أنها اقْتُطِعَتْ منه، والقوارض مِن الحشرات كأنها تَقْتَطِع الشيء، فهو مأخوذ مِن معنىٰ القَطْع.

والقَرْض: ما تُعطيه الإنسان مِن مَالِك لِتُقْضَاهُ؛ كأنه شيء قد قَطَعْته مِن مالك، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨]، مِن القَرْض، وقال: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [التغابن: ١٧].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧١)، مادة (قرض).

قَسَط

(أَقْسَط ـ بألف ـ قِسْطًا: عدل في الحكم. ومنه: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، وقسط ـ بغير ألف ـ: جار، ومنه: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]. [قسطاس: ميزان][2]).

هذه المادة (القاف والسين والطاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يدل علىٰ معنيين مُتضادين[3]، وهما اللذان أشار إليهما المؤلف:

الأول: العَدْل، يقال: أَقْسَط يُقْسِط قِسْطًا؛ أي: عَدَلَ، ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، (تقسطوا إليهم)، أي: تَعدلوا، لكنه عُدي بـ (إلىٰ)، والفِعْل إذا تعدىٰ بحَرْف لا يتعَدَّىٰ بِهِ دَلَّ علىٰ أنه قد ضُمِّنَ معنىٰ فِعْل آخر، فـ: (تقسطوا إليهم)

---

(٢) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة بعد مادة (قرَّ)، وتم تقديمها هنا لتعلقها بمادة (قسط).

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٨٥)، مادة (قسط).

مُضَمَّن معنىٰ الإفضاء مع العَدْل؛ أي: تُفْضُوا إليهم، والإِفْضَاء يكون في مصالح مُشْتَركة مُتبادلة مع هؤلاء الكفار غير المُحَارِبين، وفي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٣]، أي: تَعْدِلُوا، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ [الحجرات: ٩]، أي: اعْدِلُوا، وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: أعْدَل، وقال: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]، أي: بالعَدْلِ، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، أي: العادلين، وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي: بالعَدْل.

ومِن الباب: القِسْط: النَّصِيب، تقول: هذا قِسط فلان؛ أي: نَصِيبُه.

الثاني: الجَور، يقال: قَسَطَ يَقْسِط قَسْطًا: إذا جار، والقُسُوط: العُدُول عن الحق، قال تعالىٰ حكاية عن الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، مِنْ قَسَطَ؛ أي: جار وظَلَم، فهو قاسِط، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]، القاسطون: الجائرون الظَّالمون.

قوله: (قسطاس: ميزان)، القِسْطَاس: العَدْل، ويُطلَق علىٰ آلته، أي: الميزان الذي لا يَعْتَرِيه عِوج، وبهما فُسِّر قوله تعالىٰ: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥]، ويُمكِن الجَمْع بَين المَعنَيَين في تفسير الآية، وهما قولان مَشْهوران للمفسرين مِن السَّلَف فمن بعدهم[(١)].

مقاليد

(مقاليد: فيه قولان: خزائن، ومفاتح).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[(٢)]:

الأول: يدل علىٰ تَعْليق شيء علىٰ شيء ولَيِّه بِهِ، وهو التَّقْلِيد، تَقْلِيدُ البَدَنَة: وذلك أن يُعَلَّقَ في عُنُقِهَا شَيْء لِيُعْلَمَ أَنَّهَا هَدْيٌ.

وأصْلُ القَلْدِ: الفَتْل، يقال: قَلَدْتُ الحَبْلَ أَقْلِدُهُ قَلْدًا: إذا فَتَلتَهُ.

وتقلَّدْت السَّيف، فقد كان للسَّيف

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٢٤٢).
(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٩)، مادة (قلد).

عند العرب مثل الحزام يُعَلَّق بالعُنُق، فيَتَقَلّده صاحبه، وأما الأعاجم فكانوا يربطون السَّيف علىٰ الجانب الأيسر.

الثاني: بمعنىٰ: الحَظّ والنَّصِيب، ومنه القِلْد: الحَظُّ مِنَ الماء، وقلد الماء في الحوض: جمعه فيه، وهذا يتضمن معنىٰ: الخَزْن، ومنه: أخذ المقلاد ـ علىٰ أحد معانيه ـ، وهو الخَزْن، وقيل: المقلاد ما يحيط بالشيء، أخذًا من القلادة التي تتضمن معنىٰ: الإحاطة، وقيل: هو المفتاح، وبين المفاتيح والخزائن مُلازَمة؛ فالخزائن إِنَّمَا يُتَوَصَّل لما فيها بالمَفَاتِيح، كأنه عُبِّرَ بالمفاتيح عَنِ الخزائن؛ لأنها أداة يُتَوَصَّل بها إلىٰ ما بداخلها.

ويجمع المِقْلاد علىٰ مقاليد، وهي الخزائن؛ لعلها سميت بذلك؛ لأنها تحصن الأشياء، أي: تَحْفَظُها وتحوزها، قال ﷻ: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٣]، فُسِّر بالخزائن أو كل ما يُحيط بها ـ أي: بالسماوات والأرض ـ أو مفاتيح الخزائن[1].

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ١٩٥).

ولاحظ ارتباط هذا المعنىٰ (الحظ والنَّصيب) بالمِقلاد الذي يُحيط بالشيء، وهو المَأْخوذ مِن القِلادة التي تَتَضَمَّن معنىٰ الإحاطة، فكأنَّ بعضهم يُرْجِع المادتين إلىٰ معنىٰ واحد، فالمِقلاد والقِلادة مِن الإحاطة، والخزائن هي المَقاليد؛ باعتبار أنها تحوط ما وُضِعَ فيها.

قدس

(قَدَّسَ يُقَدِّسُ: مِنَ التَّنْزِيه والطَّهَارَة، وقيل: مِنَ التَّعْظِيم. والقُدُّوسُ: اسْمُ الله تعالىٰ، فُعُّول؛ مِنَ النَّزَاهَة عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ).

يقول ابن فارس: «القاف والدال والسين أصل صحيح وأَظُنّه مِن الكلام الشَّرعي الإسلامي، وهو يَدُلّ علىٰ الطُّهر، **ومِنْ ذَلِك**: الأرضُ المُقَدَّسَة هيَ المُطَهَّرَة، وتُسَمَّىٰ الجَنَّة: حَظِيرَة القُدْس، أي: الطُّهر، وجبريل عليه السلام رُوح القُدُس»[2]، أي: الرُّوح المُطَهَّرة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، أي: جبريل.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٦٣)، مادة (قدس).

ومِن أسماء الله ﷻ: القُدُّوس، ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقد فُسِّر القُدوس بالطاهر، والسَّلام بالسَّالم مِن كل عيب ونقص، وقيل: القُدُّوسُ: السَّالِم مِن كل عَيب ونَقْص في الزَّمن الماضي والحاضر، والسَّلام: السَّالم مِن كل عيب ونَقْص في الزَّمن المُستَقبل[١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: نُنَزِّهك ونُطَهِّرك مِن كُلِّ عيب ونَقْص.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنه لا يبعُد أن يكون لفظ القُدُّوس مُتَضَمِّنًا مع الطَّهارة معنًى آخر؛ وهو التعظيم، فهو مُطَهَّر مُعَظَّم.

وهكذا حينما يُقال: هذا مكان مُقَدَّس، أو هذا بناء مُقَدَّس، أي: مُطَهَّر ومُعَظَّم، والكعبة مقدسة، أي: مُطَهَّرة، وفي الوقت نَفْسه مُعَظَّمة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢]، أي: المُطَهَّر المُعَظَّم، وقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة: ٢١]، وهي بيت المقدس أو كل الشام علىٰ قول بعض المفسرين[٢].

فليس كل مُطَهَّر يكون مُقَدَّسًا، بل لا يكون كذلك إلا إذا كان مع ذلك التَّطهِير تعظيم، والله أعلم.

قال

(قال يقول: مِنَ القَوْل، وقد يكون بمعْنَىٰ الظن. ومصدره: قَوْل وقِيل، وقَال يَقِيل: مِنَ القَائِلَة، ومِنْهُ: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، و﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]).

هذه المادة (القاف والواو واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، وهو القَوْل مِنَ النُّطْق، والمِقْوَلُ: اللسان[٣]، وقد يُعَبَّرُ بالقَوْلِ أحيانًا عن الفعل، فيقال: قَال بِيَده، وقال بالسيف، وهكذا.

وقد ذكر المؤلف أنَّ القول يأتي بمعنىٰ الظن، ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، يُقال

(١) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (٢١/ ٣٩٣)، «تفسير الرازي» (٢٩/ ٥١٣).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٢٨٤).

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ٤٢)، مادة (قول).

له؛ أي: يُدعىٰ أو يُسمَّىٰ، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤]، أي: اختلَق، وهذا مُلازم للقول المَعْرُوف، بنِسْبة ما لا يَصِح أو ما لا يَحِقّ إلىٰ الله جلّ ثناؤه مما لم يَقُلْهُ أو لم يَحكُم به، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾ [الطور: ٣٣]، أي: اختَلَقَهُ، وهذا مُلازم للقول في الأصل.

قال: (ومصدره: قَول وقِيل)، فالقِيلُ هو القول، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨]، وكثيرًا ما يقول ابن جرير: وقِيلنا كذا؛ أي: وقولنا كذا، وقيله كذا؛ أي: وقوله كذا.

والقول: الحُكم، كما في قوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠]، أي: بعدم النَّجاة مِن قوم نوح عليه السلام، قال ابن جرير في تفسيرها: «إلا مَن قُلتُ فيهم: إنِّي مُهلكه»(١)، فراعىٰ فيها لَفظة القول، وكذلك قال ابن كثير: «أي: سَبَق عليه القول بالغَرَق»(٢)، وقال في موضع آخر: «أي: مَن سَبَق عليه القول مِن الله بالهلاك»(٣)، فهذا يُشبه أن يكون بمعنىٰ الحكم، أو يكون ذلك باعتبار أن الله قال ذلك حُكمًا منه في هؤلاء، وأخبَر نوحًا عليه السلام بذلك، وابن سعدي يقول: «سَبَق عليه مِن الله القول بأنه شَقِيّ، يعني: في الأزل»(٤)، وقوله تعالىٰ: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، قال ابن جرير: «فَوَجب عليهم بمعصيتهم ربهم تبارك وتعالىٰ وفسوقهم فيها وَعِيد الله الذي أوْعَدَ مَنْ كَفَرَ بِهِ وخَالَفَ رُسُله مِن الهلاك»(٥)، وقال السعدي: «﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ [الإسراء: ١٦]، أي: كلمة العذاب التي لا مَرَدّ لها»(٦).

وهكذا في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٤٠٩).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٨٢).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٤١٢).

(٤) انظر: «تفسير السعدي» (ص٥٥٠).

(٥) «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٣٢).

(٦) «تفسير السعدي» (ص٤٥٥).

يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، فُسِّر القول في الآية بالعذاب، أي: إذا وقع العذاب عليهم، وقيل: إذا وَجَب الغضب، وقال مجاهد: حَقَّ القول عليهم بأنهم لا يؤمنون، وقيل: ما نَطَق به القرآن مِنْ مَجِيء الساعة، وكل هذه المعاني مُتقاربة(١)، والله أعلم.

قوله: (وقَال يَقِيل: مِنَ القَائِلَة، ومِنْهُ: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، و﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤])، وأما القائلة فمادتها (القاف والياء واللام)، قَالَ يَقِيل: نَامَ واستراح في وقْت القيلولة وَسَط النَّهار، قبل الظهر أو بعده، قال تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

والمَقِيل: هو المكان الذي يستريح فيه القائل، قال سبحانه: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

قفىٰ

(قفىٰ: اتَّبع، وأصله مِن القفا، يقال: قَفوته إذا جئت في أَثَره أو إثره، وقفَّيتُه بالتَّشْدِيد: إذا سُقْتُ شَيْئًا في أَثَره، ومنه: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنًى واحد، وهو «إتباع شيء لشيء، مِنْ ذَلِكَ القَفْوُ، يقال: قَفَوْتُ أَثَرَهُ، وَقَفَّيْتُ فلانًا بفلان: إذا أَتْبَعْتَهُ إِيَّاهُ، وسُمِّيَتْ قافية البيت مِن الشِّعر قَافِيَة؛ لأنها تَقْفُو سَائِرَ الكلام، أي: تَتْلوه وتَتْبَعه»، أي: تكون في الآخر، كأنها في قَفَا البيت. «والقَفَا: مُؤَخَّر الرَّأْسِ وَالعُنُق، كأَنَّهُ شَيْء يقفو الوَجْه»(٢).

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، فُسِّر بالغيبة والنَّميمة؛ باعتبار أنها تُقَال في القَفَا(٣)، والمعنىٰ أوْسَع مِن هذا، أيْ: لا تَتَّبِعْ ما ليس لك به علم مِنَ العقائد والأفكار والأعمال والأخبار الشَّائعات وغير ذلك، فمَن تَبِع غيره كأنه يكون مُقْتَفِيًا له، أي: كأنه يمشي في قفاه، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ١١٩ - ١٢٠).

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ١١٢)، مادة (قفىٰ).

(٣) انظر: «تفسير الرازي» (٢٠/ ٣٣٩).

[البقرة: ٨٧]، أي: أَتْبَعنا، وقال: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٤٦]، أي: أتبعنا.

قرن

(قَرْن: جماعة مِن الناس، وجمعه: قرون).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصلين:

الأول: «يَدُلّ علىٰ جَمْع شيء إلىٰ شيء، تقول: قارَنْتُ بين الشيئين، وقَرَنْتُ بينهما: جَمَعْتُ بينهما، قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٩]، وقال: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣]، أي: مُجتَمِعينَ أو مصطحبين، يَصْطَحب معه الملائكة، فيأتُون يصدقون قوله وأنَّ الله أرسله.

والقِران: الحَبْل يُقرَن به شيئان.

والقَرَن في الحاجبين: إذا التقيا، يقال: فلان أَقْرَن الحاجبين، أي: حاجباه مُقْتَرِنان، وهُو أقرن وهي قرناء، وهو مِن علامات الحُسْن والجمال عند العرب، لا كما يَتَوَهّمه كثير مِن النساء.

والقِرْن: قِرْنُكَ في الشَّجاعة.

والقَرْنُ: مَثَلُكَ في السِّنِّ، والجَمْع أقران.

والقِران: أن تَقْرن بين تمرتين تأكلهما، وقد «نهىٰ النبي ﷺ عن القِران»[1]؛ وذلك بسبب الحاجة والفقر والقِلّة يومئذ، فنهىٰ أن يُقرَن بين تمرتين في الأكل، فيُفَوِّت علىٰ غَيْره حَقَّه في الأكل.

والقِران أيضًا: أن تَقْرِنَ حَجَّة بعُمْرة، ويقال: فلان مُقْرِن لكذا، أي: مُطِيق له؛ لأن مَعْنَاهُ: أنه يجوز أن يكون قِرْنًا له. وقَرينة الرجل: امْرَأَتُهُ؛ لأنها مُقْتَرِنة به»[2].

والقَرِين: المُلازم والمُصاحب، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]، وقال: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ [ق: ٢٣].

الثاني: هو الشَّيْء الذي يَنْتَأُ بِقُوَّةٍ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٧)، مادة (قرن)؛ باختصار وتصرف.

وشِدَّة، فـ «القَرْن للشاة وغيرها وهو ناتِئ قَوِيّ، وبِهِ يُسَمَّىٰ علىٰ مَعْنَىٰ التَّشْبِيه الذَّوَائِبُ قرونًا»[١].

وذو القرنين يُقال: إنه الإسكندر الأكبر المقدوني، قيل: سُمِّي بذي القرنين؛ لأنه كانت له علىٰ جانبي رأسه خُصلتان عَظِيمَتَان مِنَ الشَّعر تُشْبهان القَرْنَيْنِ[٢]، قال تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣].

وذكر ابن فارس أنَّ مما شَذَّ عن هذين المعنيين: القَرْن للأمة مِنَ الناس، وقال ابن جُزي: (قَرْن: جماعة مِن الناس، وجَمْعه قُرون)، كأنه يُرجِع ذلك إلىٰ معنىٰ الجَمْع، قال تعالىٰ: ﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، وقال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٢].

ويُطْلَق القَرن أيضًا علىٰ المُدَّة الزَّمَنِيَّة.

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٧)، مادة (قرن).
(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٣٣٧).

قواعد

(قواعد البيت: أساسه، واحده: قاعدة، و﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠]: واحده: قاعد، وهي العجوز).

قال ابن فارس: «القاف والعين والدال أصل مُطَّرِد مُنْقَاس لا يُخْلَف، وهو يُضَاهِي الجُلُوس، وإن كان يُتَكَلَّم في مواضع لا يُتَكَلَّم فيها بالجلوس. والقَعْدَة: المَرَّة الوَاحِدَةُ، والقِعْدَةُ: الحَالُ حَسَنَةً أو قَبِيحَةً في القُعُود»، أي: هيئة القُعُود، تقول: قَعَدَ قِعْدَة حَسَنَة، وقَعَدَ قِعْدَة سَيِّئَة.

«ورَجُلٌ ضُجَعَةٌ وقُعَدَةٌ: كَثِير القعود والاضطجاع. والقَعِيدَة: قَعِيدَةُ الرَّجُل: امرأته.

وذو القَعْدة شَهْر، كانت العَرَب تَقْعُد فيه عن الأَسْفار»[٣]، أو تَقْعد فيه عن الغارات والسَّلب والنَّهب ونحو ذلك.

والقُعْدة: الدَّابَّة تُقْتَعَد للرّكوب خاصة، والقَعُود مِن الإبل كذلك.

وقَواعد البيت: أساسه، والمَقاعد: مواضع القُعُود، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا كُنَّا

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، مادة (قعد).

﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩]، وقال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، وهي المقامات التي يكونون فيها في صَفّ القتال عند تَعْبِئَته للجيش.

والمَقْعد: مَصْدر ميمي بمعنىٰ: القُعُود، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، يعني: بقعودهم، ويقال: اسم مكان بمعنىٰ القعود أو الإقامة، قال تعالىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، أيْ: مَكَانٍ رَفِيع.

ويقال: قَعَد بمعنىٰ: جلس مِن قيام أو اضطجاع، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ [البروج: ٦]، وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

ويقال أيضًا: قَعَد: إذا كان في حال مِن الهُمُود؛ بحيث لا يُبدي نشاطًا، أو تَخَلَّف عن الغَزْو، قال تعالىٰ: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٠]، وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقال: ﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]، وقال: ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ٨٣]، وقال: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [الإسراء: ٢٢]، ولا يعني بالقعود في الآية الذي هو مقابل القيام، وإنما المعنىٰ: صار في حال يُذم فيها، ولا زال الناس يستعملون مثل هذا، فيُقَال: فلان قاعد، أي: لا يَعْمَل.

وقَعَدَ للْعَدُو: تَرَقَّبَهُ وتَرَبَّصَ بِهِ، قال سبحانه حكاية عن إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، ويقول جلّ ثناؤه فيما قَصَّ مِنْ خَبَرِ نبي الله شعيب عليه السلام حيث قال لقومه: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: ٨٦]، وقال: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وقَعِيد الشخص: مَنْ يَصْحَبُهُ في قُعوده، وقَعِيدُ كل إنسان: ملكان مُوَكَّلان بمُراقبته، قال تعالىٰ: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧].

قوله: (و﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠]: واحده: قاعد، وهي العجوز)، القواعد: جَمْع (قاعد)، وهي المرأة الكبيرة المُسِنّة، التي قَعَدَت عن الحيض والأزواج، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: ٦٠].

وأما (قاعدة) فاسم فاعل من قَعَدَت قُعُودًا، والجَمْع قواعد أيضًا.

قربان

(قُربان: ما يُتَقَرَّبُ به إلىٰ الله تعالىٰ مِنَ الذَّبائِحِ وَغَيرِهَا، وقُربانٌ أيضًا مِنَ القَرَابة).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خلاف البُعْد، تقول: قَرُبَ يَقْرُبُ قُرْبًا وقَرابة وقُرْبة وقُرْبىٰ، فهو قَريب للواحد والمثنىٰ والجَمْع، «وفُلان ذُو قَرَابتِي، وهو مَنْ يَقْرُب منك رحمًا، وفُلان قريبي. والقُرْبَةُ والقُرْبَىٰ: القَرَابَة. والقِرَابُ: مُقَارَبَةُ الأَمْر، تقول: ما قرُبْتُ هَذَا الأمر ولا أَقْرُبه: إذا لم تُشَامّه ولم تَلْتَبِس به.

والقَارِب: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السُّفُن البَحْرِية الكبار، تُسْتَخَفّ لحَوائِجِهم، وكأنها سُمِّيت بذلك لقُرْبها منهم، وتُجْمَع علىٰ قَوَارِب. والقُرْبَان: ما قُرِّبَ إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ من نَسِيكة أو غيرها»(١)، يقال: قَرَّبَ قُربانًا: قَدَّمَهُ تَقَرُّبًا إلىٰ الله، قال سبحانه: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقَرِبَ الشَّيْءَ يَقْرَبُهُ قُرْبًا وقُرْبانًا وقِرْبانًا: دَنَا مِنْهُ أَوْ فَعَلَهُ، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]، والقاعدة: أنَّ النهي عن الاقتراب مِن الشَّيء أبلغ مِن النَّهي عن مُقَارَفَته، وقال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، وقال: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٨٠ ـ ٨١)، مادة (قرب)؛ بتصرف يسير.

﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: ٦٠]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

ويُقَال: قَرَّبَهُ إلَيْه: أدناه، قال تعالىٰ عن موسىٰ عليه السلام: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، وقال عن إبراهيم عليه السلام وقد قَرَّب الطعام لضيوفه مِن الملائكة: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ [الذاريات: ٢٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ [سبأ: ٣٧]، وفي قَوْل المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، فهذا كله يرجع إلىٰ معنىٰ الدُّنو.

ويقال: اقترب الأمر: دنا دُنُوًّا شديدًا مُحقَّقًا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

ويُقال أيضًا: اقترب العبد إلىٰ ربه: تَقَرَّبَ إليه بالطاعة.

ويقال في الأمر: اقْتَرِب، كما في قوله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩].

والقُرْبة: ما يُتَقَرَّب به إلىٰ الله، ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٩٩]، هو العمل الصالح الذي يُقرِّب العبد إلىٰ ربِّه مِنْ صَدَقَةٍ وبِرٍّ وغَيْرِه، ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [التوبة: ٩٩].

وقرُب الشيء أو الشخص: دنا، فهو قريب في الزمان أو المكان أو مِن جِهَة النَّسَب، فمن القُرْب في الزمان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورىٰ: ١٧]، وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومِن القُرب المكاني: ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]، وقوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، وقوله تعالىٰ: ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١]، وقوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢].

وأما قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فإنَّ قُرْب الله تعالىٰ قُربٌ خاصٌّ مِنَ

الدَّاعِين والسَّائِلين، وهو علىٰ عرشه فوق سماواته.

وأما القُربىٰ فهم الأقارب، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، القُرْبىٰ: القرابة أو الدنو في النَّسَب.

وأقْرَب: أفعل تفضيل من القُرْب، وجمعه: أقربون، قال تعالىٰ: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ [المائدة: ٨٢]، وقال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، أي: ذوو القرابة في الرَّحم.

والمُقرَّب: مَنْ يَحْظَىٰ بمنزلة رفيعة عند الله، كما في نحو قوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

والمَقْرَبَة: القَرابة، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥]، أي: قريب.

قلىٰ

(قال: قَلَىٰ يَقْلي: أبْغَضَ، ومنه: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٣]، و﴿لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]).

هذه المادة (القاف واللام والحَرْف المعتل) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِفَّة وسُرْعَة، قال: «**ومِن الباب**: القِلىٰ، وهو البُغض، يقال منه: قَلَيْتُهُ أقْلِيه قِلًى، والقِلَىٰ: تَجَافٍ عن الشيء وذَهاب عنه، والقَلْي: قَلْي الشيء علىٰ المِقْلَىٰ، يُقَال: قَلَيتُ وقَلوت، والقَلَّاء: الذي يقلي. وهو القياس؛ لأن الحَبَّةَ تُسْتَخَفّ بالقَلْي وتَخِفّ أيضًا»[1].

قال تعالىٰ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٣]، بمعنىٰ البُغْض، وبعضهم يُقَيِّده بأشَدّ البُغْض[2].

وقال سبحانه مُخْبِرًا عن قول لوط لقومه: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٨]، بمعنىٰ: البُغْض الشَّدِيد.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/١٧)، مادة (قلو).

(٢) انظر: «تفسير الزمخشري» (٣/٣٣١).

اقترف

(اقْتَرَفَ: اكْتَسَبَ حَسَنَةً أو سَيِّئَةً).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل «يدل علىٰ مُخَالَطَةِ الشَّيْءِ والالتباس به وادِّرَاعِهِ، وأصل ذلك: القَرْفُ، وهو كُلُّ قَشْرٍ.

ومِن الباب: اقترفتُ الشيء: اكْتَسَبْته، وكَأَنَّهُ لابسه وادَّرَعَهُ.

والفَرَسُ المُقْرِفُ: المُدَاني الهُجْنَة، يقولون: إنَّ المُقرف: الذي أَبُوه هَجِينٌ وأُمُّهُ عَرَبِيَّة.

وقَارَفَ فلان الخطيئة: خالطها، وقارف امرأته: جَامَعَها؛ لأنَّ كل واحد منهما لِبَاسُ صَاحِبِه»[1]، قال النبي ﷺ: «هل منكم رَجُل لم يُقارِف الليلة؟»[2]، أي: لم يُجامع.

والمقصود: أنَّ قولهم: اقترف كذا، بمعنىٰ: اكتسبه أو اقتناه، واقْتَرَفَ المال: جَمَعَهُ، واقترَفَ الحَسَنَة والسَّيِّئة: عَمِلَهَا واكتسبها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، وقال: ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣]، أي: ليرتكبوا، وقال: ﴿سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، أي: يعملون، أو يكتسبون، وقال: ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤]، أي: اكتسبتموها.

قصص

(قصص: له معنيان: مِنَ الحَدِيث، ومِنْ قَصِّ الأثر، ومنه: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، و﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ تَتَبُّع الشيء، سواء كان ذلك في الأمور الحسِّيَّة أم في الأمور المعنوية، و«مِن ذلك قولهم: اقتصصت الأثَر: إذا تتبعتَهُ، ومِن ذلك اشتقاق القِصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعل به مِثل ما فَعَل بالمَجْنِيّ عَلَيْه، فكأَنَّه اقتص أَثَرَه.

ومِن الباب: القِصَّة والقصَص، كل ذلك يُتَتَبَّعُ فيُذْكَر.

ومِنَ الباب: قَصَصْتُ الشَّعر؛ وذلك أنك إذا قَصَصتَه فقدْ سَويت بين

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٤ ـ ٧٥)، مادة (قرف)؛ باختصار.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

كل شَعْرة وأُخْتِها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرىٰ مُساوية لها في طريقها»[(١)]. ويُقَال: قَصَّ الكلام أو الأخبار ونحوها يَقُصّها قَصًّا وقَصَصًا: رواها وتَتَبَّعَها، وقَصَّ القَصَص: روىٰ الأخبار، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ [القصص: ٢٥]، أي: روىٰ له ما جرىٰ مِن قَتْله القِبْطِي ومِن طَلَب فرعون له، وقال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ [النحل: ١١٨]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢]، وقال: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، وفي قول يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]، أي: لا تَرْوِي هذه الرُّؤْيَا لهم ولا تُخْبِرْهُمْ بها.

قوله: (ومِنْ قَصِّ الأَثَر، ومنه: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، و﴿قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١])، يُقَال: قَصَّ الأثَر: تَتَبَّعَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]، أي: تَتَبَّعِي أثَره، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]، يعني: يَقُصَّان أَثَرَهُمَا.

والقِصاص كما سبق، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]؛ لأنه يُتَتَبَّع فيه ما جرىٰ للمَجْنِيّ عليه، فيُفعَل به مِثْل ذلك.

قرَ

(قَرِرْتُ به عينًا أَقَرُّ: بالكسر في الماضي والفتح في المضارع. وقَرَرْتُ في المكان: بالفتح في الماضي والكسر في المضارع).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[(٢)]:

الأول: يدل علىٰ بَرْد، فالقَرُّ هو البَرْد، وقولهم: أَقَرَّ اللهُ عَيْنَهُ، يَرجِع إلىٰ هذا، يقول ابن فارس: «زَعَم قوم أنه مِن هذا الباب، وأنَّ للسرور دَمْعة باردة، وللغَمّ دمعة حارة»[(٣)].

وقَرَّت عينه تَقَرّ: هَدَأَت، فهو كناية عن السرور، قال تعالىٰ: ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [طه: ٤٠]،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ١١)، مادة (قَصَّ)؛ بتصرف يسير.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧ ـ ٨)، مادة (قرَّ).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٧)، مادة (قرَّ).

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فالولد إذا كان بارًّا مُطيعًا صالحًا فإن عين الوالدين تكون قارَّة بذلك؛ لِقَرَارِ القلب، بخلاف ما إذا كان سببًا لشقائهما.

الثاني: يَدُلّ علىٰ تَمكُّن، يقال: قَرَّ بالمكان يَقِرّ، واسْتَقَرَّ: أَقَام أو ثَبت فيه ولم يُغادِره، **ومنه** القُرارة: ما يَلْتَزِق بأسفل القِدْر، كأنها شيء مُسْتَقِرّ في القِدْر، ولا زالت هذه اللفظة مُسْتَعملة إلىٰ اليوم.

ومِن الباب: الإقرار: ضد الجحود؛ وذلك أنه إذا أَقَرَّ بحق فقد أَقَرَّهُ قَرَارَه، أيْ: صار ذلك مُتَمَكِّنًا(١).

ويَوْمُ القَرِّ: هو الذي يستقر فيه الحاج بمِنىٰ، وهو يوم الحادي عشر مِن ذي الحجة.

ويُقَال: أَقَرَّ الشيء في المكان: ثَبَّتَهُ، أو وضعه فيه بإحكام بحيث لا يَعْتَرِيه اضطراب ولا تَقَلْقُل، قال تعالىٰ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]، ولمَّا وصف الله سبحانه مَوضِع الولد وَصَفه بأنه قَرَار، يعني: موضعًا يَسْتَقِرّ فيه، فقال: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ [المؤمنون: ١٣].

وأَقَرّ بالأمر: اعترف بأنه حَقٌّ ثابت، قال جلّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]، وقال: ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ﴾ [آل عمران: ٨١].

وأما الاستقرار بالمكان فكما في قوله لموسىٰ ﷺ حينما طلب رؤيته: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ ولذلك يقال: القَرَار: مكان الثبات والاستقرار، وبه يُسَمَّىٰ ما يَصْدُر مِن قرارات إذا كانت ليست مُجَرَّد تَوْصِيات أو اقتراحات، فالقرار مُسْتَقِر ثابت يَتَحَقَّق، قال تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، أي: استقرار، وقال: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ [النمل: ٦١]، أي: مكانًا للاستقرار، وجعَلَهَا قَارَّة، **ومن ذلك**: القارات جَمْع قَارَة؛ لأنها مُسْتَقِرَّة.

والمُسْتَقَر: يقال لمكان الاستقرار

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٧ ـ ٨)، مادة (قرّ).

أو زمان ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، أي: موضع قرار، وقال: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، أي: زمان يَتحقَّق به، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨]، أي: الرَّحِم مُستَقَر النُّطفة، والمُستَودع قيل: هو الصُّلب، وقيل غير ذلك[١]، وقال: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، (لِمُسْتَقَرّ لها) يحتَمل أن يكون زمانيًا، ويحتَمل أن يَكُونَ مَكَانِيًّا، أي: تَصِل إلىٰ زمان أو مكان تَسْتَقِر فيه، وقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، أي: مكان القرار.

والمُسْتَقِر: الثَّابِت الدائم الذي ينتهي إلىٰ غاية يَسْتَقِر عليها، ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣]، أي: ينتهي إلىٰ غاية يَسْتَقِرّ عليها لا محالة، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]، أي: يَسْتَقِرّ فيهم ولا يُدفع عنهم، وقال: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾ [النمل: ٤٠]، أي: قائمًا ثابتًا.

والقارورة: وعاء يُصَبّ فيه الشراب فيَسْتَقِر، وتكون غالبًا مِن الزجاج، لكنه لا يلزم، قال تعالىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦]، وقال مُخبِرًا عن قول نبي الله سليمان عليه السلام وهو يخاطب المَلِكة بلقيس: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤]، فهذه القِطْعة المُسَوَّاة مِن الزجاج قيل لها: قارورة، وليس فيها معنىٰ الاستقرار الذي في القارورة.

وقد ذَهَب ابن فارس إلىٰ أنَّ القول بأن القارورة سُمِّيت بذلك لاستقرار الماء فيها لا يخلو مِنْ تَكَلُّف، وأنه مما خَرَج عن الأصل الذي ذَكَره[٢]، مع أنَّ هذا أقرب بكثير مِن بعض ما يربطه بالمعنىٰ الأصلي.

و(قَرَّ): أقام أو ثبت في المكان ولم يُغادره، قال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، (وقَرْن) أصله: (اقْرِرْن)، فهو فِعْل أَمْر.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/٤٣٦) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/٨)، مادة (قَرَّ).

قسطاط

(قسطاس: ميزان).

تَقَدَّم الكلام علىٰ هذه المفردة عند التَّعلِيق علىٰ مادة (قسط).

قتر

(قَتَرٌ وَقَتَرَةٌ: غُبَارٌ، وهو عبارة عن تَغَيُّرِ الْوَجْهِ. [قَتُورٌ مِنَ التَّقْتِيرِ](١)).

يُرجِع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَجْمِيع وتَضْيِيق(٢).

وقد ذَكر المُؤلف لـ (قتر) معنين:

الأول: الغُبار وما يَلْحَق به مِثْل تَغَيُّر الوَجْه.

ومِن الباب: القَتَرُ: ما يغْشَىٰ الوَجْهَ مِنْ كَرْب، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالقَتَرُ هو الغُبار.

وقال ﷻ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠، ٤١]، أي: تَغَيُّر، بِسَبَبِ مَا هُمْ فيه من الكَرْب والشدة.

وارتباط الغُبَار أو التَّغَيُّر مِن الكَرب ونحو ذلك مع التَّضْيِيقِ لا يخلو مِنْ إشكال.

الثاني: مِن التَّقْتِير، بمعنىٰ: التَّضيِيق، فالإقتار: التَّضْيِيق، وَقَتَرَ الرجلُ علىٰ أهله يَقْتُرُ وأَقْتَرَ وَقَتَّرَ: بمعنىٰ: ضَيَّقَ.

والقَتُور: البَخِيل المجبول علىٰ الشُّح، أو كَثِير التَّقْتِير، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠].

وأَقْتَرَ الرجل: ضاق عيشه، فهو مُقْتِر؛ أي: فقير، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، أي: الضَّيِّق العَيش، وهو الفقير؛ حيث إنه قَابَله بالمُوسع، وقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]، أيْ: لا يكون مُبَذِّرًا ولا مُمْسِكًا شحيحًا بخيلًا.

قارعة

(قارعة: داهية وأمر عَظِيم).

أرجع ابن فارس مُعظَم هذا الباب (القاف والراء والعين) إلىٰ ضَرْبِ الشَّيْءِ، «يقال: قَرَعْتُ الشيء أَقْرَعه: ضَرَبْته، وقرَعْتُ الباب: طَرَقته، ومُقَارعة الأبطال: قَرْعُ بَعْضِهِمْ بعضًا،

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٥٥)، مادة (قتر).

والإقراع: القُرْعَة التي هي المُساهمة، وسُمِّيت بذلك؛ لأنها شيء كأنَّهُ يُضرَبُ، والقارعة: الشَّدِيدَةُ مِن شدائد الدَّهر، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُقرِع الناس؛ أي: تَضرِبهم بشِدَّتها»(١)، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١]، أي: داهِيَة أو مُصِيبَة تُرَوِّعهم، كالحَرْب أو العقوبة التي تَنْزل بهم.

والقارعة: القيامة؛ لأنها تَضرب وتُصِيب الناس بإقراعها، قال سبحانه: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١، ٢]، أي: القيامة، وقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤].

«وقَوارِع القرآن: الآيات التي مَنْ قَرَأَها لم يُصِبْهُ فَزَع، وكأنها ـ والله أعلم ـ سُمِّيت بذلك لأنها تُقرِع الجِن»(٢)، أي: الآيات التي يحصل بها التَّحصّن.

والقَرَع: ذَهَاب الشَّعر، والقَرَع: النَّبات المعروف، وهذان شاذان لا يرتبطان بأصل المعنىٰ(٣).

قبس

(قبس: شُعلة نار).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ صفة مِنْ صِفَاتِ النار، ثم يُسْتَعَارُ لغيره، **مِن ذلك** القَبَس: شُعْلَةُ النَّار، ويقولون: أقْبَسْتُ الرَّجُل عِلمًا وقَبَسْتُهُ نارًا(٤).

فالقَبَس النَّار أو شُعْلة منها، ثم تَوَسَّع الناس في الاستعمال، فيقال مثلًا: اقْتَبَسْتُ هذه الفائدة مِن كتاب كذا، كأنَّ ذلك في أصله مِن اقتباس النَّار.

قال تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧]، أي: شُعْلة نَار، وبعضهم يقول: الشِّهَاب هو القَبَس، فيكون **قوله**: (قَبَس) تفسير للشهاب، وبعضهم يقول: (بشهاب قبس) أي: مُقتَبس، علىٰ الوَصْفِيَّة، فيكون (قَبَس) صفة

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٧٢)، مادة (قرع)؛ بتصرف واختصار.
(٢) المصدر السابق (٥/ ٧٢ ـ ٧٣)، مادة (قرع).
(٣) انظر: المصدر السابق (٥/ ٧٣)، مادة (قرع).
(٤) المصدر السابق (٥/ ٤٨)، مادة (قبس).

للشُّهاب[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] مِن هذا المعنىٰ، يقال: قبَسَ النَّار يَقْبِسُهَا واقْتَبَسَهَا: طَلَبَها، أو أوقدها أو أخذها.

قنط

(قنِطَ: يَئِسَ مِنَ الخَيْر).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل يدل علىٰ اليَأس مِن الشيء[2]، يقال: وقَنِطَ يَقْنَطُ قَنَطًا فهو قَنِطٌ وهي قَنِطَة، وَقَنَطَ يَقْنِطُ ويَقْنُط قُنُوطًا، فهو قَانِطٌ وقَنُوطٌ.

قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، أي: يَيْأَسُون، وقال: ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥]، وقوله: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩]، أي: كَثِير اليأس، إذا مَرِضَ أو خَسِر في تجارته أو تَعَثَّر في أَمْرٍ مِن أموره ظَنَّ أنَّ هذا نهاية المَطاف، فهو كثير القُنوط، وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورىٰ: ٢٨]، وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، باليأس مِن المغفرة وحصول الرحمة.

قرطاس

(قرطاس: صحيفة، وجمعها: قراطيس).

القرطاس: الصَّحِيفة التي يُكتب بها مِن وَرَقٍ ونحوه، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأنعام: ٩١]، فهم ينقلون مِن الكتاب بصحائف، ويُبْدونها للناس مُحَرَّفَةً مُبَدَّلَة، ويضيفون ذلك إلىٰ كتابهم.



(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/٨) وما بعدها.
(٢) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٢)، مادة (قنط).

حرف السين

أسباط

(أسباط: جَمْع سِبْط؛ وهم ذرية يعقوب عليه السلام، كان له اثنا عشر ولدًا ذَكَرًا، فأعقب كل واحد منهم عَقِبًا. والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب).

أرجع ابن فارس هذه المادة (سبط) إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ امتداد شيء، يقول: «وكأنه مُقارب لباب الباء والسين والطاء»[1]، وكأنه يُرْجِعُ ذلك إلىٰ ما يُعرَف بالاشتقاق، كجَذَب وجَبَذ.

يقال: شَعْر سَبْطٌ وَسَبَطٌ وسَبِطٌ: إذا لم يكن جَعْدًا، وأَسْبَط الرَّجل: إذا امتَدَّ وانْبَسَط.

والأسباط ذُرِّية يعقوب كما يقول المؤلف، وهو ما قَرَّره ابن تيمية، ورَدَّ علىٰ مَن زَعم بأنهم أولاد يعقوب للصُّلب مُباشرة؛ وقال: «الذي يَدُل عليه القرآن واللغة والاعتبار أنَّ إخوة يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي ﷺ - بل ولا عن أصحابه - خَبَر بأن الله تعالىٰ نَبَّأهم، وإنما احتج مَن قال: إنهم نُبِّئوا بقوله في آيتي البقرة والنساء: ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وَفَسَّر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصَّواب أنه ليس المُراد بهم أولاده لصُلْبِه، بل ذُرِّيته كما يقال فيهم أيضًا: بنو إسرائيل، وقد كان في ذُرِّيته الأنبياء، فالأسباط مِن بني إسرائيل كالقبائل مِن بني إسماعيل. قال أبو سعيد الضرير: «أصل السِّبط شَجَرة مُلْتَفَّة كثيرة الأغصان، فَسُمُّوا الأسباط لكثرتهم، فكما أنَّ الأغصان مِن شجرة واحدة كذلك الأسباط كانوا مِن يعقوب، ومثل السِّبط: الحافد، وكان الحَسَن والحسين سِبْطَي رسول الله ﷺ، والأسباط حَفَدَة يعقوب؛ ذراري أبنائه الاثني عشر، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٢٨)، مادة (سبط).

﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فهذا صَرِيح في أنَّ الأسباط هم الأُمَم مِن بني إسرائيل، كلُّ سَبْطَةٍ أُمَّة، لا أَنَّهم بنوه الاثنا عشر، بل لا معنىٰ لتَسْمِيتهم قبل أن تَنْتَشِر عنهم الأولاد أسباطًا، فالحال أنَّ السِّبط هم الجماعة مِن النَّاس، ومَن قال: الأسباط أولاد يعقوب لم يُرِد أنهم أولاده لِصُلْبِه، بل أراد ذُرِّيَّته... فتَخْصِيص الآية بِبَنِيه غَلَط لا يَدل عليه اللفظ ولا المعنىٰ، ومَنِ ادَّعَاهُ فقد أخطأ خطأً بَيِّنًا، والصواب أيضًا: أنَّ كونهم أسباطًا إنَّما سُمُّوا به مِن عَهْدِ موسىٰ للآيات المُتَقَدِّمة»[1].

سبيل

(سبيل: هو الطريق، وجمعه سُبل، ثم استعمل في طريق الخير والشر. وسبيل الله: الجهاد. وابن السبيل: الضيف، وقيل: الغريب).

أرجع ابن فارس هذه المادة (سُبُل) إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ إرسال شيء مِن عُلُو إلىٰ سُفل، وعلىٰ امتداد شيء[2]، فجعله علىٰ هذين الفرعين:

الأول: مِن قولك: أَسْبَلْتُ السِّتر: سَدَلتُه، وأَسْبَلَتِ السحابةُ ماءها: أنزَلَت ماءها، والسُّبُل: المَطر الكثير، وسِبال الإنسان مِن هذا؛ لأنه شَعْر مُنسَدِل.

الثاني: امتداد الشيء طولًا، ومنه أَسبَلَ الزَّرْع: إذا أخرج سُنْبُله، وقيل: إنَّ السُّنْبُل سُمِّي بذلك لامتداده[3].

والسَّبِيل: هو الطَّرِيق، سُمِّي بذلك لامتِدَاده.

وبعضهم يُقَيِّد هذا بالطَّرِيق الواضحة السَّهْلَة، ويقال ذلك في الطَّرِيق الحِسِّي، كما في قوله: ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، كما يقال في الطَّرِيق المَعْنَوِي، سواء كان ذلك طريق الهداية أم في طريق الغواية، كما في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وهذه طريق الغواية، وقوله: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾

(١) نقل عنه ذلك السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، وانظر: «المسائل والأجوبة» لابن تيمية (١/ ٢١٩).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٢٩)، مادة (سبل).

(٣) انظر: المصدر السابق (٣/ ١٣٠).

[المائدة: ١٦]، أي: طُرق الهداية المُوصلة إلىٰ ذلك، وقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، (سواء السبيل) مِن باب إضافة الصِّفة إلىٰ الموصوف، أي: الطريق المُستَوِية.

وقوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٤]، (سبيل الله) إذا أُطلِقَت في القرآن فالمقصود بذلك الجهاد علىٰ القول الرَّاجِح، وأَلْحَق به جَمْع مِن أهل العلم الحَجَّ؛ لِمَا جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الحَجَّ في سبيلِ الله»[1]، وبعض أهل العلم يقول: كُلّ ما يُراد به التَّقرّب إلىٰ الله وإِعزاز الدِّين فهو مِن سبيل الله، فأَدْخلُوا فيه الدَّعوة إلىٰ الله والعَمَل الذي يُراد به وَجْهه، ولكن هذا لا يُفسَّر به الآيات الواردة في ذلك عند الإطلاق، فمثلًا المراد به في سياق مَصَارِف الزكاة: الجهاد في سبيل الله، ولا يدخل في ذلك طَلَب العِلم مع أنه في سبيل الله، والدّعوة إلىٰ الله أيضًا، ومَن تَتَبَّع ذلك في كتاب الله ﷻ وَجَد أنَّه يَطَّرد في هذا المعنىٰ.

ويُقال للنَّاس الذين يَذْهَبُون ويجيئون في الطَّرِيق: سَابِلة. وابن السبيل: المُسَافِر، نُسِبَ إلىٰ السَّبِيل؛ لمُلازَمَتِه لها، كما يُقال في الطَّائِر المعروف: ابن الماء؛ لمُلازَمَته للماء، والناس تُسَمِّي المُسافر: طرقي، نِسْبَةً إلىٰ الطَّرِيق.

وفَسَّر ابن جُزيّ ابنَ السبيل: بالضَّيف، وقيل: الغَرِيب؛ باعتبار أنَّ المسافر قد انقطعت به السُّبل، فيكون ضيفًا علىٰ مَن يَحْتَفّ بهم أو يَرِد عليهم.

ويُطلَق السَّبِيل أيضًا علىٰ الوَسِيلة، فيقال: ما السَّبِيل إلىٰ كذا؟ أي: ما الوسيلة المُوصِلة إليه؟ ومنه قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، أُطلِق علىٰ الوَسِيلة المُوصِلة، والله أعلم.

سَوَّىٰ

(سوَّىٰ ـ بالتشديد ـ له معنيان: من التَّسْوِيَة بَيْنَ الأشيَاء وجعْلها سواء، وبمعنىٰ: أتْقَنَ وأَحْسَنَ، ومنه: ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧]).

(١) أخرجه أبو داود (١٩٨٩)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٧٦)، والألباني في «صحيح أبي داود» (١٧٣٦).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ «أصل واحد يدل علىٰ استقامة واعتدال بين شيئين، يُقال: هذا لا يساوي كذا؛ أي: لا يُعادِله، ومكان سوًىٰ؛ أي: مَعْلَم، قد عَلِم القوم الدُّخول فيه والخروج منه.

والسِّيُّ: المِثْل، وقولهم: سِيَّان؛ أي: مِثْلان، ومِن ذلك قولهم: لا سِيما، أي: لا مِثْلَ مَا، كما يقال: ولا سواء.

وسَوَّىٰ الشيءَ بالشيء: جَعَلَهُ مِثْلَه سَوَاء، فكانا مِثلين، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٤]، فَسَّرَهُ بعضهم بمعنىٰ: جَعَلَ الدَّمْدَمَة سَوَاء بَيْنَهُمْ، أو عليهم سواء، فلم يُفلت منهم أحد، أو فَسوَّىٰ بلادها بالأرض، وقوله تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: ٤]، أي: نَجعَلُهَا مُتساوية، وقيل غير هذا.

وقول الله تعالىٰ: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨]، أي: يجعلونه معهم سواء في المَحبَّة ونحو ذلك، وقوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢]، أي: يَسْتَوُون معها، فيكونون هم والتُّراب سواء.

ويقال: ساوىٰ الشيءَ بالشيء، أو ساوىٰ الشيءُ الشيءَ؛ أي: عادَلَهُ وماثله، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: ٩٦]، أي: بين الجبلين، جعلهما سواء مُتَعَادِلَين. واستوىٰ الشيئان، بمعنىٰ: تعادلا وتماثَلا، قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩]، وقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِي ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء: ٩٥]، أي: مع غيرهم مِن المجاهدين.

ومِن الباب: السَّواء: وَسَط الدار وغيرها، سُمِّيَ بذلك لاستوائه، **ومنه** قول الله جَلَّ ثناؤه: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥].

ومنه: قولهم: هذا سِوىٰ ذلك، أي: غَيْره؛ لأنه إذا كان سواه فكُلّ واحد منهما في حَيِّزِهِ عَلَىٰ سواء»[1].

قوله: (وبمعنىٰ: أَتْقَنَ وأَحْسَنَ، ومنه: ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧])،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١١٢ ـ ١١٣)، مادة (سوي)؛ بتصرف واختصار.

يرجع إلىٰ الأصل الذي ذكره ابن فارس، فيُقال: سَوَّىٰ الشَّيْءَ تسوية: عَدَّلَهُ وجعله لا عِوَجَ فِيهِ، ويقال: سَوَّاه؛ أي: جعله علىٰ كمال واستعداد لما أُنشِئ مِن أجله، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [القيامة: ٣٨]، وقال: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، أيْ: كَمَّلَكَ وعَدَّلَك في خَلْقك، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩]، وقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧].

والسَّوِي: المستقيم المُعتدل والكامل، ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ [طه: ١٣٥]، أي: المستقيم أو المعتدل، وقال تعالىٰ: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]، أي: مِن غير عِلَّة، وقال: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، أي: كاملًا في خَلْقه، وقال: ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣]، أي: مستقيمًا.

ويُقَال: استوىٰ الشيء: اعْتَدَلَ في ذاته وأحواله، قال تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، أي: كمُل واعتدل.

واستوىٰ الغلام: تَمَّ شبابه، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤].

والاستواء: العُلُو والارتفاع، وأضاف إليه بعض أهل العلم معنىٰ: الاستقرار والاعتدال، تقول: استوىٰ الله علىٰ العَرش، بمعنىٰ: علا وارتفع، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، والاستواء علىٰ ظَهْر الدابة: بمعنىٰ: الاستقرار والارتفاع والعُلُو عليها، ومنه: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ [هود: ٤٤]، أي: استقَرَّت وعَلَت عليه، وقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، بمعنىٰ: الاستقرار، ولا يخلو أيضًا مِن معنىٰ العلو، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: ١٣].

وذهب بعضهم - كابن كثير، وغيره - إلىٰ أنَّ (استوىٰ) إذا عُدِّيَ بـ (إلىٰ) فهو بمعنىٰ: قَصَد، وجعلوا منه قوله تعالىٰ: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

[البقرة: ٢٩]، أي: قَصَد[1]، مع أنَّ مِن أهل العلم مَن أنكره[2]، وذهب إلىٰ أنَّ الاستواء لا يأتي بمعنىٰ القَصْد، وإنما المعنىٰ: علا وارتفع.

أما تَفْسير الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء فهو تفسير مُحدَث أَحْدَثه أهل البدع، ولا يُوجد في كلام المُتقدمين مِن أهل اللغة، وإنما وُجِد - يا أسفا - في بعض القواميس والكتب المُتأخرة، كـ «الصحاح» وغيره[3]؛ لأن هذه الكتب لم تسلم من آثار العلوم الكلامية، إذ دخلت قواعد هذه العلوم في اللغة بفنونها المختلفة، مفرداتٍ وتراكيب، وحصل مثل ذلك في علم أصول الفقه، ولم تخل منه علوم الحديث أيضًا.

فلا يُعتمد علىٰ هذه المصادر في تفسير مثل هذه الألفاظ، إنما يُرجَع في تفسيرها إلىٰ المصادر الأصلية، مثل كلام ابن فارس، والأزهري، والأصمعي، وثَعْلَب، وابن الأعرابي، والخليل، وأمثال هؤلاء ممَّن هم علىٰ عقيدة السَّلف الصالح ﷺ وأرضاهم.

سواء

(سواء - بالفتح والهمز -: مِن التَّسْوِية بين الأشياء، و﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥]: وسطها. وسواء الصراط: قَصْد الطريق. سوىٰ - بالكسر أو الضم مع تَرْك الهَمْز -: استثناء، وقد يكون من التَّسْوِية).

هذه المادة ترجع أيضًا إلىٰ الأصل الذي ذكره ابن فارس، فسواء الشيء: وَسَطه، سُمِّي بذلك لاستوائه، **ومنه** قوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥]، أي: وَسَط الجحيم، وقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، أي: الطريق المُستَوِية المعتدلة، أو: وَسَط الطَّريق، أو: قَصد الطريق.

فكلمة (سواء) تدل علىٰ معنىٰ التَّوسط والتَّعادل، يُقال: فلان وفلان سواء، أي: مُتَسَاوِيان، قال تعالىٰ:

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٢١)، وانظر: «تفسير البغوي» (١/ ١٠١)، «تفسير السعدي» (ص٤٨).

(٢) كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٢١)، و«مختصر الصواعق المرسلة» (ص٣٧٢).

(٣) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٣٨٥)، مادة (سوا).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، وقال: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ [آل عمران: ١١٣]، أي: لا يستوون، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، أي: كلمة عَدْل أو مُسْتَوية بيننا وبينكم، لا تختلف فيها التوراة والإنجيل والقرآن، أو لا اختلاف فيها في كل الشرائع، وهكذا قوله: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨]، أي: علىٰ طريق مستوٍ وحال قَصْد بينك وبينهم، تُعْلِمهم أنَّ العَهْد الذي بينك وبينهم قد انتهىٰ، فتستوي معهم في ذلك، أي: لا يكون عِلم ذلك مِن قِبلِك أنَّ العهد قد انقضىٰ، وإنما يستوون معك في عِلمه، تُخبِرهم أنَّه لا عَهْد بينك وبينهم، وهذا مِن تمام العَدْل.

قوله: (سوىٰ ـ بالكسر أو الضم مع تَرْك الهَمْز ـ: استثناء)، كقولك: خُذ هذه الأشياء سوَىٰ كذا.

قوله: (وقد يكون من التَّسْوِية)، ومنه قوله: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨]، أي: مُستويًا لا وَعر فيه ولا وِهاد، ولا مُنخفضات ولا مرتفعات، بحيث يَرىٰ الناس جميعًا ما يجري مِن غير أن يخفىٰ عليهم شيء، وذهب بعض أهل العلم إلىٰ أنَّ المعنىٰ: علىٰ نِصف المسافة بيننا وبينكم؛ فإنَّ المناظرات لا بد أن يستوي فيها المتناظرون، أو مكانًا تستوي فيه حالنا وتكون منازلنا فيه سواء(١).

سفهاء

(سُفهاء: جَمْع سَفِيه، وهو النَّاقِص العَقل. وأصل السَّفَه: الخِفَّة؛ ولذلك قيل لمُبَذِّر المال: سَفِيه، وللكفار والمنافقين: سُفهاء).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِفَّة وسَخَافة، فالسَّفَه ضِدّ الحِلم، ويقال: ثَوب سَفِيه؛ أي: رَدِيء النَّسْج أو خَفِيف النَّسج، وتَسَفَّهَتِ الرِّيح: إذا مَالَتْ(٢).

وأصل السَّفَه يقال للخِفّة والحركة.

والزِّمام السَّفِيه: كثير الاضطراب، ثم صار يُستَعْمَل في الجهل وخِفّة الحِلم.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١٦/٨٨) وما بعدها.

(٢) «مقاييس اللغة» (١٣/٤٩٩)، مادة (سفه).

وسَفِه نَفْسه: حَمَلَها علىٰ السَّفَه، ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠]، أي: خسرها جَهْلًا أو حَمَلَها علىٰ السَّفَه.

ويُستَعمل أيضًا للطَّيش ونُقصان العقل والجَهل في الأمور الدنيوية أو الدينية، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، وقال: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٦]، فنَسَبُوه للسَّفَه ونُقصان العقل، وقال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أي: لا يُحسِن التَّصَرّف في المال؛ لضَعْف عقله وقصور نَظَره وسُوءِ تَدْبيره، وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤]، وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥]، هم الذين لا يُحسِنون التَّصَرُّف في الأموال، ولا يُحسِنون وَضْع النَّفَقة في مواضعها، فيُسيئون التَّصرف، وهكذا في قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، أي: مَن يَتَّهِمونهم بنَقْص العقل، والحُمْق، وأنهم لا رَأْي لهم ولا يُحسنون النَّظَر في مثل هذه القضايا.

سلوىٰ

(سلوىٰ: طائر يُشبه السُّمَانى، وكان ينزل علىٰ بني إسرائيل مع المّن).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خفض وطِيب عيش، يقال: فلان في سَلوة مِن العيش، أي: في رَغَد، يُسَلِّيه الهَمّ، ويقال: سلا فلان: إذا فارقه ما به مِن هَمّ.

والسّلوىٰ: اسم طائر يُشْبِه السُّمانىٰ، واحده سَلْوَاة، وقيل: واحده وجمعه بلفظ واحد (سلوىٰ) كالسُّمَانى؛ فإنَّ جَمْعه وواحده سواء (سُمَانىٰ)(١)، والسُّمانىٰ طائر صغير وُصِف بأوصاف تَرْجِع إلىٰ موصوف واحد، مِن ذلك: أنه طائر بالهند أصغر مِن الحمامة وأكبر مِن العصفور، له مِنقار أحمر ونحو ذلك.

ويُطْلَق السُّمانىٰ الآن علىٰ نوع مِن الطيور صغير الحَجْم، مُمْتَلِئ مُكتَنِز، يَسْتَوطن في أوروبا وحوض البحر الأبيض، وهو مِن الطيور المُهاجرة؛

(١) انظر: «تفسير الطبري» (١/ ٧٠٤).

يُهاجر في الشتاء إلىٰ مصر والسودان وأثيوبيا، وفَسَّر بعضهم (السلوىٰ) في قـولـه: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: ٥٧] بذلك[١].

سأل

(سأل: له معنيان: طَلَب الشيء، والاستفهام عنه. وسال - بغير همز -: مِن المعنيين المذكورين، ومِن السَّيل).

هذه المادة (السين والهمزة واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، يقال: سأل يَسْأل سُؤالًا ومَسْألة[٢]، أي: السؤال المعروف.

وقد ذكر ابن جُزي معنيين:

الأول: بمعنىٰ: الطَّلَب، يقال: سأله الشيء: إذا طلبه منه، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي: طلبتموهنَّ، وقوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٢]، وقال: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [النساء: ١٥٣]، أي: طلبوا منه، وقول نوح عليه السلام لما استعاذ بربه: ﴿أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٧]، وقال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]، بمعنىٰ: الطَّلَب؛ لأنه طَلَب نَجَاة وَلَده.

ويُقَال: سأله الوَعْد: طَلَب وفاءه وإنجازه، وكذلك إذا طَلَب معروفه يكون قد سأله، قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [يونس: ٧٢]، أي: إحسان، وقال: ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١]، أي: طلبتم، وقال: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أي: طلبتموه.

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ [ص: ٢٤]، أي: بطَلَب نَعْجَتِك.

وسأله بالله أن يفعل كذا: أقسم عليه.

والسؤال يأتي كذلك بمعنىٰ ما يُطلب، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]، أي: ما طَلَبْتَه.

وطالب المعروف والإحسان يقال له: سائل، كالذي يَسْأل الصَّدَقة أو المال، ومنه قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩].

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١/ ٧٠٤) وما بعدها.

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٢٤)، مادة (سأل).

والمسؤول: المطلوب الوفاء به، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

الثاني: بمعنىٰ: الاستفهام، ومنه قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ [النساء: ١]، أي: يسأل بعضكم بعضًا، وقوله في أصحاب الكهف: ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، أي: يسأل بعضهم بعضًا، وقوله: ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، أي: ولا يسأل بعضهم بعضًا، وقوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، والسائل هو المُستخبر، ومثله قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]، وقول موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ للخضر: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا﴾ [الكهف: ٧٦]، وقال له قبل ذلك: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠]، وكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ [البقرة: ١٨٦].

وتقول: سأله عن كذا: حاسَبَهُ وآخَذَهُ؛ باعتبار أنّ هذا السؤال أحيانًا يكون سؤال مُحاسبة، قال تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقال: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، فكذلك يُسأل الرُّسُل عليهم الصلاة والسلام عن البلاغ، وقال تعالىٰ: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، وقال: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦].

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، بمعنىٰ: المُحاسبة، وإلا فأصله السؤال، فالإنْسَان يُسأل: ماذا عمل بها؟ والأعضاء تُسأل أيضًا: كيف كان معها؟ وهذان معنيان يمكن أن تُحمل عليهما الآية، والله أعلم.

وتَسَاءَلُوا بِاللهِ؛ أي: تحالفوا، وقال بعضهم لبعض: أسألك بالله.

قوله: (وسال ـ بغير همز ـ: مِن المعنيين المذكورين، ومِن السَّيل)، هكذا حَمَل المؤلف مادة (سال) بغير همزة؛ علىٰ أنها تأتي بمعنىٰ: السَّيل، وتأتي بمعنىٰ: الطَّلَب والاستفهام؛ باعتبار أنها مُسَهَّلة الهمزة، لكن الواقع أن السَّيل أصل مادته (السين والياء واللام) وليس الهمزة، يقال: سال المائع يسيل سيلًا: جَرَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]،

والسَّيل يقال للماء الكثير يجري على الأرض، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سبأ: ١٦]، وقال: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧]، ويقال: أسال المائع: جعله يَسِيل، يقول الله سبحانه: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢]، أي: النُّحاس المُذاب.

سبحان

(سُبحان: تنزيه، وسبَّحت الله، أي: نزهته عَمَّا لا يليق به مِن الصاحبة والولد، والشُّركاء والأنداد وصفات الحدوث، وجميع العيوب والنَّقائص).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلى أصلين(١):

الأول: جِنْس مِن العبادة، **ومنه السُّبْحة**: وهي الصلاة النافلة.

ومنه التَّسبيح: وهو تنزيه الله تبارك وتعالى مِن كل سوء. والتَّنزيه: التَّبْعِيد، والعَرَب تقول: سُبحانه مِن كذا، أي: ما أبعده! وفي صفات الله ﷻ: السُّبُّوح، أي: المُتَنَزِّه مِن كل شيء لا ينبغي له.

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٢٦)، مادة (سبح).

يقال: سَبَّحَ تَسْبِيحًا بمعنى: نَزَّه، أو قال: سبحان الله تنزيهًا لله، فهو مُسَبِّح، ومنه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١]، وكذا قوله: ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا﴾ [مريم: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، فهذا كله بمعنى: التَّنْزِيه.

وعبارة ابن جُزي: (نَزَّهْتُه عمَّا لا يليق به مِن الصَّاحِبة والشركاء والأنداد وصفات الحدوث، وجميع العيوب والنقائص)، كلمة (الحدوث) كلمة مُجملة، تحتمل حقًّا وباطلًا؛ فإن أُرِيد به تَنْزِيه الله عن خصائص المخلوقين فهو حَقّ، وإن أُرِيد به نَفْي بعض الصفات، كالصِّفات المُتَعَلِّقة بالمشيئة والإرادة، مثل النزول إلى السماء الدنيا أو الغضب والرضا والضحك ونحو ذلك، أو الصفات الذَّاتِيَّة غير المعنوية، مثل الوجه واليد

والعين؛ فهو باطل، والمتكلمون كثيرًا ما يُرِيدون بها المعنىٰ الثاني.

وصيغة التَّسبِيح: (سُبحان الله)، قال تعالىٰ: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، أي: تَنَزَّهَ.

الثاني: جِنْس مِن السَّعي، فالسَّبْح والسِّبَاحة: العَوْم في الماء[١]. يقال: سَبَح يَسْبَح سَبْحًا وسِباحة بمعنىٰ: عَامَ ومَرَّ في الماء.

وسَبَح سَبحًا بمعنىٰ: جرىٰ، فهو سابح، ومنه قوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾ [المزمل: ٧]، أي: تقلبًا في المعاش وتَصَرّفًا فيه، وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ [النازعات: ٣]، أي: الجاريات.

سار

(سار يسير: مشىٰ ليلًا أو نهارًا).

هذه المادة (سار) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد، بمعنىٰ: المُضي والجريان، يُقال: سار يَسِير، وذلك يكون ليلًا ونهارًا[٢].

ومنه السِّيرة: الطريقة في الشيء، والسُّنّة؛ لأنها تَسِير وتَجْري. والسَّير: الجِلْد، سُمِّي بذلك لامتداده، كأنه يجري[٣].

ويُقال: سار سيرًا ومسيرًا، بمعنىٰ: ذهب ومضىٰ، سواء كان هذا السَّير باختيار كقوله تعالىٰ: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، أم باضطرار، أي: مُسَخَّر، كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾ [الطور: ١٠]، وقوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٨]، بمعنىٰ: جُعِلَت المَرَاحل والمنازل مُتقاربة بحيث يخرجون مِن هذه القرية، فتبدو القرية الأخرىٰ شَاخِصة أمامهم يَرَونها، أو أنهم في وقت المَقِيل في وَسَط النَّهار يَصِلون إلىٰ القرية الثانية، وفي آخر النهار يَصِلون إلىٰ القرية التي تليها وهكذا، لا يحتاجون إلىٰ

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ١٢٦)، مادة (سبح).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

زاد، ولا يحصل لهم شيء مِن الخوف لطول المسافة.

ويُقال: سَيَّرَهُ تسييرًا: جَعَلَه يَسِير، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [الكهف: ٤٧]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١].

والسِّيرة تقال للهيئة والحالة التي يكون عليها الشيء، كما في قوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]، ويُقَال: فلان عاد إلىٰ سِيرته الأولىٰ، أي: الحالة التي كان عليها.

وتُطْلَق السَّيارة علىٰ الرُّفقة السائرة، ومنه: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]، أي: الرُّفقة السائرة بسَفَر أو نحو ذلك.

سرىٰ

(سرىٰ يَسْرِي: مشىٰ ليلًا، ويقال أيضًا: أسرىٰ ـ بالألف ـ).

هذه المادة (سرىٰ) أصلها (السِّين والراء والحرف المعتل)، وهي غير المادة السَّابقة (سار)، فتلك أصلها (السين والياء والراء).

وقد ذكر ابن فارس أن هذه المادة (سرىٰ) تأتي لمعانٍ مختلفة، فلا تكَادُ كَلِمتان مِنْهُ تَجْتمِعانِ في قِيَاسٍ وَاحِدٍ، وذكر من ذلك السُّرَىٰ، وهو سَير الليل، يقال: سَرَيتُ وأَسْرَيتُ[١].

ومِنه السَّرِي، وهو السَّيد الشريف، ويُطلَق السَّرِي أيضًا علىٰ الجدْوَل أو النهر الصَّغِير، وبكل منهما فُسِّر قوله ﷻ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، قيل: جدولًا صغيرًا مِن الماء تَشْرَبِين منه، وقيل: ولدًا سيدًا شريفًا[٢].

ويقال: سَرَىٰ يسري سَرْيًا، بمعنىٰ: مَضَىٰ وذَهَب، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤]، أصلها يسري بالياء، وقيل: الحَذْف مِن أجل مُراعاة الفاصلة في الآية[٣]، أي: حين ينقضي وقت الفجر.

وأسرىٰ إسراءً بمعنىٰ: سار ليلًا، ومنه قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٥٤)، مادة (سرو).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٥٠٥) وما بعدها، «زاد المسير» (٣/ ١٢٦).
(٣) انظر: «التفسير البسيط» (٢٣/ ٤٩٦).

وأما قوله تعالىٰ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١]، قُرِئت بوجهين[(١)]:

الأول: (فاسر) بهمزة وصل، مِن (سَرىٰ): بمعنىٰ: ذَهَب ومَضىٰ.

والثاني: (فأسْر) بالقَطْع، مِن (أسرىٰ): بمعنىٰ: سار ليلًا، فسَير الليل يقال فيه: (أسرىٰ)[(٢)]، والله أعلم.

سَخِرَ

(سخِر يسخر ـ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع ـ، أي: استهزأ. [سخّر: بالتشديد مِن التَّسخير، وسُخريًا: بضم السين مِن السُّخْرة، وهي تكليف الأعمال، وبالكسر مِن الاستهزاء][(٣)]).

هذه المادة (السين والخاء والرّاء) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ «مُطَّرد يدل علىٰ احتقار واستِذْلال، مِن ذلك: سَخَّرَ الله عَجَلَّ الشيء: إذا ذَلَّلَهُ لأمره وإرادته، قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجاثية: ١٣].

ويقال: رَجُل سُخْرة: يُسَخَّر في العمل، وسُخْرة أيضًا: إذا كان يُسْخَرُ منه، فهو في موضع مِن الإذلال والمَهانة، فإن كان هو الذي يفعل ذلك بغيره يقال: سُخَرَة؛ أي: كثير السُّخْرية.

ويقال: سُفن سَواخر ومَواخر، فالسَّواخر هي المُطيعة الطَّيِّبة الرِّيح، والمَوَاخر هي التي تَمْخُر الماء؛ أي: تَشُقّه.

ومِن الباب: سَخِرت منه: إذا هَزِئت به، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]»[(٤)].

ويقال: سَخِرَ سُخْرًا وسُخْرِيَةً وسِخْريًا بمعنىٰ: الاستهزاء به والاحتقار له، واتخذه سُخْريًا، أي: موضع استهزاء، قال سبحانه: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، وقال: ﴿فَحَاقَ

---

(١) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص٢٤١).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ١٨٢).

(٣) ما بين المعقوفين ذَكَره المُؤلِّف في مادتين مُسْتَقِلَّتين، وتَمَّ دمجهما مع المادة قبلهما لتَعَلُّقهما بها.

(٤) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ١٤٤)، مادة (سخر)؛ باختصار وتصرف.

بِالَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١]، وقال: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]، وقال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١]، وقال: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]، وقال: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠]، كله بمعنىٰ: الاستهزاء.

ويقال: استسخر، أي: دعا إلىٰ السُّخرية، ويقال: فلان سِخْر، أي: مُبالِغ في السُّخرية، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٤]، أي: يُبالغون في السُّخرية أو يَدْعُون إلىٰ ذلك.

قوله: (سخّر: بالتشديد مِن التَّسخير، وسُخريًا: بضم السين مِن السُخْرة، وهي تكليف الأعمال، وبالكسر مِن الاستهزاء)، يقال: سَخِر يَسْخَر سِخْرِيًا - بالكسر - وسُخْرًا وسُخْرِية، بمعنىٰ: الاستهزاء كما تَقَدم.

وسَخَّره يُسَخِّره سُخريًا بالضم، بمعنىٰ: ذلَّله وأخضعه، واتَّخَذَه سُخريًا، بمعنىٰ: قهرَهُ وأخضَعَهُ، ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]، يعني: بعضهم يُسَخِّر لبعض.

ويُقَال: سَخَّرَهُ تَسْخِيرًا، بمعنىٰ: ساقه قهرًا إلىٰ غَرض معين، فهو مُسَخَّر، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [الرعد: ٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ﴾ [الحج: ٣٦]، وقال: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال: ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٤].

سلطان

(سُلطان: له معنيان: البُرهان، والقوة، ومنه: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣]).

أرجع ابن فارس ذلك إلىٰ أصل واحد وهو القوة والقَهْر، **مِن ذلك** السَّلاطة، مِنَ التَّسَلُّط، وهو القَهْر؛ ولذلك سُمِّيَ السلطان سلطانًا؛ لأنَّ فيه معنىٰ: القوة والقَهر.

والسلطان: الحُجة، باعتبار أنها تَفرِض الحق وتُثَبِّته، وتَقْطَع المُعاند.

قال تعالىٰ: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقال: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، أي: ليس لهم في ذلك حُجة.

والسَّلِيط مِن الرِّجال: الفصيح اللسان الذَّرِب، كأنه بهذه السَّلاطة يُخضِع غيره.

والسَّلِيطة: المَرْأة الصَّخَّابة[(١)].

قوله: (والقوة، ومنه: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣])، ومما جاء في القرآن بمعنىٰ القَهْر والغَلَبة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، أي: ما كان لي عليكم مِن سبيل أقهركم به، وقوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، أي: سُلْطَةٌ علىٰ القاتل؛ إن شاء قَتَله وإن شاء عفا عنه علىٰ الدِّية أو بدون مُقابل، وفُسِّر بالحُجّة، وحمله بعضهم علىٰ المعنيين؛ بأنه قد سُلِّط عليه قَدَرًا وشرعًا[(٢)]، وكأن أصل ذلك ـ والله أعلم ـ أنَّ ما له مِن الحق الثابت في القصاص وجناية ذاك جَعَل ولي الدم ذا سلطان علىٰ هذا الجاني فيَقْتَصّ منه، فإن فَسَّرتها بالحُجة فهو عنده ما يُبَرِّر هذا القصاص ويُثبته، وإن نَظَرت إليها بمعنىٰ التَّسلط فإن الشرع مَكَّنَهُ مِنْ ذلك.

والسُّلطان في قوله تعالىٰ: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، بمعنىٰ: القَهر والغَلَبة، ويُستعمل في الحُجَّةِ والبُرهان.

ويُقَال: سَلَّطه علىٰ غيره: مَكَّنه منه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ [الحشر: ٦].

سام

(سام يسوم، أي: كُلِّف الأمر وأُلزِمه، ومنه: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]. وأصله مِن سَوم السِّلعة في البيع).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ طَلَب الشيء.

ومنه السَّوْم في الشِّرَاء والبَيع.

ومِن الباب: سَامت الرَّاعية تَسوم، ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، أي: تَرْعون[(٣)].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٩٥)، مادة (سلط).

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٥/ ٦٨).

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ١١٨)، مادة (سوم).

ويُقَال: أسام الإبل يُسيمها: أخرجها للمَرعَىٰ.

ومما شذ عن الباب السُّومة، وهي العلامة التي يُعرف بها حال الإنسان في الخير والشر، كما في قوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وذلك بالإشراق وأثر الطاعة والاستقامة والصلاح في الوجه.

وقد يمدون فيقولون: السِّيما، فتصير: السيماء، بألف وهمزة(١).

ويقال بأن أصل السِّيما: السُّوما، فقُلبت الواو ياءً، والله أعلم.

والخيل المُسَوَّمة هي المرسلة وعليها رُكبانُها، وقيل: المُرسلة للمرعىٰ، أو المُعَلَّمَة، أو ذوات الغُرة والتحجيل، أو الحِسان من الخيل، فهي مِن السِّيما، بمعنىٰ: الحُسْن(٢).

وَسَوَّمَ الشيء تَسْوِيمًا: جعل عليه علامة، فهو مُسَوَّم، قال سبحانه: ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، قيل بأنهم عَلَموا أنفُسَهم أو عَلَّمُوا خيولَهم بعلامات، وقال: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨٣].

وسامه الشيء يَسُومه: كَلَّفَه إياه وألزمه، ومنه: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]، وأصله مِن سَوم السِّلعة في البيع.

وسامه خَسْفًا: جَشَّمَه إياه، قال ﷻ: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩].

سئم

(سَئِم يَسْأَم؛ أي: مَلّ، ومنه: ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]).

السَّآمَة تُقال للمَلالة مما يَكثُر لُبثه، سواء كان فعلًا أم غيره.

سَئِم الشيء وسَئِم منه بمعنىٰ: مَلَّهُ وضَجِرَ منه، ومنه: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ويعني أيضًا: لا تتركوا ذلك استثقالًا له، وقوله: ﴿لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، كأنه لا يمل ولا ينقطع من ذلك، وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، أي: لا يَمَلُّونَ.

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ١١٨ - ١١٩)، مادة (سوم).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٢٦١) وما بعدها.

سُنَّة

(سُنَّة؛ أي: عادة).

السُّنَّة: العادة.

ويُقَال: سُنَّ الشيء، فهو مسنون: تَغَيَّرَتْ رائِحَتُهُ أو صُبّ في قَالب.

وسَنَّ الوَجْهَ، فهو مَسْنُون: صَوَّرَهُ وصَقَلَهُ، وبالمعنيين فُسِّرَ في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]: بالمُتَغَيِّر الرائحة، أو الذي صُوِّرَ[1].

والسِّنّ: واحدة الأسنان، قال ﷻ: ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ [المائدة: ٤٥].

والسُّنَّة: الطريقة والخُطَّة المُتَّبَعة.

وسُنَّة الله: ما جرىٰ به نِظَامُهُ في خَلْقه، يقال: السُّنن الإلٰهية، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء: ٧٧]، وقال جلّ ثناؤه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، فهذه أمور أجراها الله ﷻ في هذا الخَلْق لا يستطيع أَحَدٌ تَبْدِيلها أو تَغْيِيرها.

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (١٤/٥٩) ما بعدها.

سلف

(سَلَف الأمر، أي: تَقَدَّم. وأسلفه الرَّجُل، أي: قَدَّمَهُ، ومنه: ﴿هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾ [الحاقة: ٢٤]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ تَقَدُّم وسَبْق[2].

سَلَف الأمر: تَقَدَّم، وأَسْلَفه الرَّجُل: قَدَّمه، ومنه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، أي: مَا قَدْ سَبَقَ، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أي: ما مضىٰ أخذه مِن المال الرِّبا قَبْلَ نزول الآية.

والسَّلَف يقال لمَن تقدَّمَ الإنسان مِن آبائه أو غيرهم، ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ [الزخرف: ٥٦]، أي: سابقين يَعْتَبِرُ بهم الخَلْق.

وأسلف بمعنىٰ: قَدَّم، ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠]، أي: مَا قَدَّمَتْ، وقال تعالىٰ: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، أي: بما قدمتم.

(٢) المصدر السابق (٣/ ٩٥)، مادة (سلف).

ومِن الباب: السَّلف في البيع: وهو مَالٌ يُقَدَّم لما يُشْتَرَىٰ نَسِيئة. وهو ما يُعرَف بالسَّلَم، والسَّلَف: القَرْض أيضًا؛ لأنه شيء يُقَدَّمُ بِعوَض يَتَأَخَّر.

سراء

(سراء: فَعْلاء مِن السُّرور).

هذه المادة لا ترجع إلىٰ أصل مُحدَّد مُعَيّن، والمواد الداخلة تَحتها مُتفاوتة جدًّا.

فمنه السُّرُور: هو ما يَجِدُهُ الإنسان في نَفْسِهِ مِنَ الفَرَحِ والانشراح، قال تعالىٰ: ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]، وقال: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩]. والسَّرَّاء: هي الخير والنِّعمة التي يُسَرُّ بها المُنْفِقُون في السَّراء والضراء، أي: فِي حَالِ السُّرُور والسَّعة، وفي حال الغِنَىٰ والجِدة، وفي حال الشِّدة والضِّيق والضراء، قال سبحانه: ﴿وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: ٩٥].

سارع

(سارع إلىٰ الشيء: بادر إليه).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ خِلاف البُطء، «فالسَّريع خِلاف البَطِيء، وسَرعان النـاس: أوائلهم الذين يَتَقَدَّمون سِرَاعًا، يقال: سَرْعان ما صنعتَ كذا، أيْ: مَا أَسْرَعَ مَا صَنَعتَ!»(١)، ويقال: سرُع يَسْرُعُ سُرعة وسَرْعًا: خَفَّ وبادر، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق: ٤٤]، أي: يَخْرُجُون منها مُسْرِعِينَ، وقال: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وقال: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]، يُحاسِب الخلائق علىٰ كَثرتهم وكَثْرة أعمالهم كنَفْس واحدة، وسارع في كذا: مَضَىٰ فِيهِ وَبَادَرَ، قال تعالىٰ: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢]، وقال: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [آل عمران: ١١٤]، وقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، مادة (سرع)؛ بتصرف يسير.

أسرف

(إسراف: إفراط. والمسرفون، أي: المبذرون، أو المفرطون في الكفر والمعاصي).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلُّ علىٰ تَعَدِّي الحَدّ والإغفال للشيء[١].

فأما الإغفال، فيُقَال: مَرَرتُ بكم فَسَرِفتُكم، يعني: أَغْفَلْتُكُمْ. يقول ابن فارس: «يقولون: إن السَّرَفَ: الجَهْلُ، والسَّرِف: الجاهل»[٢]، وهذا يرجع إلىٰ معنىٰ الإغفال، فإنّ الجَاهل مُغفل لا يتبصر بما ينفعه فيغيب ذلك عنه.

وأما مُجاوزة الحَدّ فيقال: في الأمر سَرَف، أي: مُجاوزة القَدْر.

وأسرف: جَاوَز الحَدَّ والاعتدال والقصد فهو مُسرف، وهم مُسرفون، وأكثر ما يُستعمل في إنفاق المال بطريقة غير صحيحة، كأن يُنفِقه بطريقة يَتَوَسّع فيها مُجاوزًا الحَدّ الذي يَصْلح لِمِثله، أو يُنفِقه في غير وَجْهِه ولو كان ذلك قليلًا، قال تعالىٰ: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ [النساء: ٦]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

وفَسَّر ابن جُزي ذلك بالإفراط، فالمُسْرِفون: هم المُفرطون في الكفر والمعاصي، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ [طه: ١٢٧].

ومِن الإسراف: التَّوَسع في القصاص بقَتْل غير القاتل، بحجة أنَّ القاتل لا يُكافئه، فرُبَّمَا قَتَلُوا في الرَّجل الواحد جَمعًا مِن الناس، أو بالتَّمْثِيل بالمقتول، فكل ذلك يَشْمَله قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٥٣)، مادة (سرف).

(٢) المصدر السابق.

سوءة

(سوءة: عورة).

هذه المادة (السِّين والواو والهمزة) يقول ابن فارس: «هي مِنْ بابِ القُبْح، تقول: رَجُل أسوأ، أي: قَبيح، وَامْرَأَةٌ سَوْآءُ، أيْ: قَبيحَةٌ، ولذلك سُمِّيت السَّيِّئَة سَيِّئَةً؛ باعتبار أنَّها قبيحة أو لأنَّها تَسُوء صاحبها إذا رآهَا في كتاب الأعمال، وسُمِّيت النار سُوأىٰ لقُبْحِ مَنْظَرِهَا، قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]»[1].

والسَّوءَة: ما يَقْبُح إظْهَاره، وينبغي سَتْرُه، كما في قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ [المائدة: ٣١]، والمراد جُثَّة الإنسان بَعْد مَوته؛ فإنَّ رُؤْيتها مُلقَاة غير مَدفونة ممَّا يَسُوء، وقال تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٦]، أي: العَورات؛ لأنه يَسُوء الإنسان ظهورها وانكِشَافها ووقوع نَظَر النَّاظرين عليها، وقال: ﴿لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، فَسَتْر العورات أمْرٌ فِطْرِيّ جِبِلِّي، والتَّكَشُّف مِن الأمور المُخالفة للفِطْرة، وهو ممَّا يدعو إليه الشَّيطان.

السّوء

(والسّوء: ما يَسُوء ـ بالفتح والضم ـ. و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]: فُعلىٰ مِن السوء، و﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ [هود: ٧٧]: فُعِل بهم السوء).

يقال: سَاء الشيء: قبُح، ومُؤَنَّث السوء: السُّوأىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦]، وقال: ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

ويُقَال: ساءَهُ يَسُوءُهُ، أو ساءه سُوءًا ومَسَاءً ومساءةً: أصابه بما يَكْرَهُ وغَمَّه.

تقول: ساءني ما سَمِعْتُ، وساءَنِي مَا رأيتُ، وسَاءَنِي ما لقيتُ.

وقد يُضاف ذلك إلىٰ الوَجْهِ؛ بِاعْتِبَار ما يَبْدُو عليه، كما في قوله: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ [هود: ٧٧]، وقوله:

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١١٣)، مادة (سَوَءَ)؛ بتصرف واختصار.

﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك: ٢٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِيَسُـٔۥاْ وُجُوهَكُمۡ﴾ [الإسراء: ٧].

ويُقَال أيضًا: أساء إساءةً، أي: فَعَل سُوءًا، قال ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: ٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ﴾ [غافر: ٥٨].

ويقال: أساء العمل: أَفْسَدَه.

والسُّوءُ والسَّوْء مصدران لِـ (سَاءَ)، لكن غَلَب بالفتح ـ (السَّوْء) ـ أن يُضاف إلىٰ ما يُراد ذَمّه، قال جلّ ثناؤه: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ [مريم: ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ [الفتح: ٦]، وغَلَب بالضم ـ (السُّوء) ـ بمعنىٰ: القُبْح، ويُستعمل في الشَّرّ والأذىٰ، قال سبحانه: ﴿يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]، وقال: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ﴾ [القصص: ٣٢]، أي: من غير آفة وعِلّة بَرَص، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [البقرة: ١٦٩].

و(الأَسْوَأ) أفعل تَفْضِيل مِن السُّوء، بمعنىٰ: القُبْح والشَّر، قال تعالىٰ: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ [الزمر: ٣٥]، يحتمل أن تكون أفعل التَّفضيل ليست علىٰ بابها، وإنما بمعنىٰ: السَّيِّئ، ويحتمل أن تكون علىٰ بابها، والمعنىٰ: أنّ أعمالهم منها ما هو طاعات، ومنها ما هو مُباحات، ومنها ما هو معاص، فالمعاصي هي أسوأ أعمال هؤلاء، ومثل ذلك قوله: ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٧].

ويُقال: (السُّوأىٰ) للأذىٰ البالغ حَدّه، مُؤَنّث الأسوأ، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]، و(السَّيِّئ): القبيح والضار والمنكر، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال ﷻ في الخَلْط بين الأعمال: ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، وقال: ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٣٨].

والسَّيِّئة مُؤَنّث السَّيِّئ، بمعنىٰ: القَبِيح والضَّار، وتأتي بمعنىٰ: الذَّنب، سواء كان كبيرًا أم صغيرًا، قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، والمراد هنا الكُفر؛ لأنّ الخطيئة التي

تُحيط بصاحبها هي الكُفر، ويقول سبحانه: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [النحل: ٣٤]، وقال: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٨].

قوله: (و﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ [هود: ٧٧]: فُعِل بهم السوء)، هذا يُناسِب: ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، أما: ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ [هود: ٧٧] فيَحتَمِل، وقد قال المؤلف عند تفسيرها: «أصابه سُوء وَضَجَر»[(١)]، وقال ابن جرير: «ساءه مَجِيئهم»[(٢)]، ويَحتَمِل أن يكون المعنىٰ: ساء ظنًّا بقومه. وقد قاله ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)].

وقال ابن جرير في موضع آخر: «سَاءَته الملائكة بِمَجِيئهم إليه، وذلك أنهم تَضَيَّفُوه، فساءه بذلك، فقوله: ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ فَعَل بهم مَن ساءه بذلك»[(٤)].

وفي حاشية البيضاوي للخَفَاجِي: «ساءه سُوءًا ومَساءة: فَعَل به ما يكره فاستاء... والضمير فيه للوط عليه السلام، أي: أحدث له مَجيئهم المَسَاءة، ومجيئهم هو الفاعل في الأصل»[(٥)].

سَنَة

(سَنَة - بفتح السِّين -: عام، ولامُهَا محذوفة، وجمعها: سنون[(٦)]، وقد تقال بمعنىٰ: القحط والجَدْب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ زَمان[(٧)].

فالسَّنة: العام، وأصلها (سَنْهَة) علىٰ وزن (جبْهة)، مِن سَنَهَت النَّخلة وتَسَنَّهت: إذا أتت عليها السُّنُون، ثم حُذِفت لامها، بدليل رجوعها عند التصغير: (سُنَيْهَة)، وقوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، أي: لم يَصِر كالشيء الذي تأتي عليه السنون فتُغَيِّرُه، فالمادة واحدة (السين والنُّون والهاء). وقيل: إن أصل (السَّنَة): (سنوة) من تسنيت عنده: إذا أقمت

(١) «تفسير ابن جزي» (٢/ ٦٠٢).

(٢) «تفسير الطبري» (١٢/ ٤٩٤).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢/ ٤٩٥).

(٤) المصدر السابق (١٨/ ٣٩٥).

(٥) «حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي» (٥/ ١١٧).

(٦) في طبعة الطيبة الخضراء: (سنين).

(٧) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٠٣)، مادة (سَنَه).

عنده سنة، فمادتها علىٰ هذا القول: (السِّين والنُّون والواو)، فهي غير (يَتَسَنَّه)[1].

وقد يُراد بها الجَدْب والشِّدة، يُقال: أصابتهم السَّنة، وفي الحديث: «اجعلها عليهم سِنين كسِنِيّ يوسف»[2]، ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، أي: الجَدْب.

وتُجمَع السَّنة علىٰ سنوات وسَنَهات وسِنين، قال تعالىٰ: ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أي: أعوام، وقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦]، وكذا قوله سبحانه: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ﴾ [يونس: ٥]، أي: الأعوام.

وأمَّا سَنَا بالمَدّ فيقال: سَنَت النَّار سناءً: علا ضوؤها، والسَّنَا: ضوء النَّار والبَرْق، قال ﷻ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [النور: ٤٣].

سِنَة

(سِنَة - بكسر السين -: ابتداء النوم، وفاؤها واو محذوفة؛ لأنها من الوَسَن).

هذه المادة أصلها: (الواو والسين والنون)، حُذِفَت فَاؤها وَعُوِّض عنها بالتاء، وهي كلمتان مُتقاربتان:

«**الأولىٰ**: الوَسَن، وهو النُّعَاس، وكذلك السِّنَة.

والثانية: قولهم: دَعْ هَذا الأمر فلا يَكُونَنَّ لك وَسَنًا، أي: لا تَطْلُبَنَّه ولا يكونَنَّ مِن هَمِّك»[3].

يُقَال: وسِن يَوسَن وَسَنًا وسِنَة، بمعنىٰ: نام نومة خفيفة.

فالسِّنَة: النوم الخَفِيف، وقد تُفَسّر بفُتور يَسبِق النوم، أو بأول النَّوم، أو بالنُّعاس، ويقول بعضهم: هو ثُقْلَة النَّوم[4]، ويَقْصدون بذلك خُثُورة النَّوم

---

(١) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٢٣٥)، مادة (سنة).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٠٠، ٦٣٩٣)، ومسلم (٦٧٥)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١١١)، مادة (وسن)؛ باختصار.

(٤) انظر: «لسان العرب» (١٣/ ٤٤٩)، مادة (وسن).

والضَّعف الذي يَعْتَرِي الإنسان قَبْل النَّوم.

وفَرَّق بعضهم بين السِّنة والنُّعاس والنَّوم: بأنَّ السِّنَة في الرَّأس، والنُّعَاس في العَين، والنَّوم في القَلب[١]، قال تعالىٰ: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فقد تأتي السِّنَة والنُّعَاس ولا يأتي النوم؛ ولهذا نَفَىٰ الله تعالىٰ عن نَفْسه الأمرين: السِّنَة والنوم.

وفَسَّر الآية ابن جرير بمعنًى أوسع مِن هذا أخذًا من هاتين اللفظتين المنفيتين، فقال: «لا تَحِلّه الآفات، ولا تناله العاهات؛ وذلك أنَّ السِّنة والنوم معنيان يَغْمُران فَهم ذي الفَهم، ويُزيلان مَن أصاباه عن الحال التي كان عليها قبل أن يُصيباه»[٢].

سلك

(سَلَك يَسْلُك، له معنيان: أدخل، ومنه: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، و﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ﴾ [الزمر: ٢١]، ومِن سُلُوك الطريق).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ نُفُوذ شيء في شيء، يقال: سَلَكتُ الطَّريق أسلُكه، وسَلَكتُ الشيء في الشيء: أنفَذْته[٣].

وقد ذكر المؤلف معنيين يرجعان إلىٰ هذا الأصل:

الأول: بمعنىٰ: أَدْخَلَ، سَلَكه في كذا: أدْخَلَهُ وأَنْفَذَه فيه، ومنه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، أي: ما الذي أدخلكم النَّار؟ وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، أي: أدخلنا الشِّرك والتكذيب في قلوبهم، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢]، وقوله: ﴿فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢]، وقوله: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وقوله: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ﴾ [القصص: ٣٢]، أي: أدخلها.

الثاني: مِن سلوك الطريق، يُقَال: سَلَك الله الطَّريق في الأرض يَسْلُكها سَلْكًا، أي: أنفَذَها فيها، قال تعالىٰ:

(١) انظر: «الكليات» (ص٩٠٩).
(٢) «تفسير الطبري» (٤/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣).
(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ٩٧)، مادة (سلك).

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ [طه: ٥٣].

ويقال: سَلَك الطريق وسَلَك في الطريق وبالطريق يَسْلُكُ سُلُوكًا: دَخَلَ وذهب فيها، قال تعالىٰ: ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]، وقال: ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩].

ويقال: سَلَكه الطريق بمعنىٰ: أَنْفَذَه وأَذْهَبَه فيها، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]، أي: أنفذه ينابيع، وقال ﷻ: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، أي: يُنفذه ويُذهبه فيه.

ويُقَال: سَلَك له بَعْثًا وَرَصَدًا، بمعنىٰ: أَنْفَذَهُ، قال ﷻ: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧].

سفر

(أسفار: جَمْع سَفَر - بفتحتين -، وجَمْع سِفْر؛ وهو الكتاب).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ الانكشاف والجَلَاء، **مِن ذلك**: السَّفر، وهو قَطْع المسافة، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ النَّاس يَنْكَشِفُون عن أماكنهم، أو لأنه يُسْفِرُ عن أخلاق الرِّجال، وهذا هو المشهور عند أهل العلم. قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقال: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢]، وقال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢].

ويُقَال: سَفَرَت المرأة عن وجهها: إذا كَشَفَتْهُ، وأَسْفَرَ الصُبح؛ بانكشاف الظلام، ووَجْه مُسفِر وسَفِر: إذا كان مُشْرِقًا مَسْرُورًا.

ويُقَال للطعام الذي يُتَّخذ للمُسافِر: سُفْرة، والناس يقولون: سَفَرِيّ؛ نِسْبَةً إلىٰ السَّفَرِ، وفي اللغة يقال له: سُفرة.

والسَّفْرُ: الكِتَابَةُ؛ باعتبار أنها تُسْفِرُ عَمَّا يُحتاج إليه مِن الشيء المكتوب(١)، والسِّفر: الكتاب، والجَمْع: أسفار؛ لأنه يُسفر عَمَّا بداخله مِن المكتوب، قال ﷻ: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥].

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٨٢)، مادة (سَفَرَ).

والسَّفَرَة: الكَتَبَة، ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥]، أي: كَتَبَة، وهم الملائكة، علىٰ أحد الأقوال في تفسير الآية[(١)].

وسَفَرَ بين القوم يَسْفِرُ سَفْرًا وسِفارة: كَشَفَ ما بينهم مِن الوَحْشة، أي: أزَالَهَا ليُصلِح بينهم، ومنه السَّفِير للرسول المُصلِح، وتَوَسَّع الناس في استعماله، فصار يقال للمَبْعوث الذي يُمَثِّل غيره: سَفير، وعليه حَمَل بعضهم قوله جلّ ثناؤه: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥]، قيل: لأنهم يَسْفِرون بَيْنَ الله ورسله بالوحي[(٢)]، أو لأنهم يَنْزِلُونَ بِالْوَحْيِ الذي فيه الإصلاح بين الناس؛ فَشُبِّهُوا بالسفراء الذين يُصلِحون بين الناس فَيَصلُح شأنهم.

ويقال: أَسْفَر الصُّبح، أي: أضاء، قال ﷻ: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [المدثر: ٣٤]، وأسْفَرَ وَجْهه: أشرق حُسْنًا، ومنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨]، أي: مُشْرقة مُضِيئة.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤/١٠٨).
(٢) انظر: المصدر السابق (٢٤/١٠٩).

سيح

(ساح يَسِيح؛ أي: سار، ومنه: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، والسائحون: الصائمون).

هذه المادة يرىٰ ابن فارس أنها ومادة (سَيَبَ) بمعنًى واحد يدل علىٰ استمرار شيء وذهابه، يُقَال: سَيَّبْتُ الدَّابَّة: تركتها حيث تشاء، والسائبة: العَبْدُ يُسَيَّبُ مِن غير وَلاء، ويَضَع ماله حيث شاء[(٣)].

ويقال: ساحَ في الأرض يَسِيح، بمعنىٰ: سار وذَهَب، قال الله تعالىٰ: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢].

وقال سبحانه: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، فُسِّر (السائحون) بالصائمين[(٤)]؛ باعْتِبَار أنّ الصائم ينقطع عن شهواته كما يَنْقَطِع السَّائِح في الأرض للعبادة.

ولم تأتِ السِّياحة قط في القرآن ولا في السُّنّة بمعنىٰ السَّفَر الذي لا يرضاه الله ﷻ.

والسَّيْحُ: الماء الجَارِي.

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/١١٩)، مادة (سيب).
(٤) انظر: «تفسير الطبري» (١٢/١٠).

سول

(سوّل ـ بتشديد الواو ـ: زيَّن، ومنه: ﴿سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ [يوسف: ١٨]).

هذه المادة (السِّين والواو واللام) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُلّ علىٰ استرخاء في شيء، «يقال: سَوِلَ يَسْوَلُ سَوَلًا: إذا استرخىٰ. وسَوَّلْت له الشيءَ: إذا زَيَّنْتَهُ له، فممكن أن تكون: أعطيتُه سُؤْلَهُ، علىٰ أن تكون الهمزة مُليَّنة مِن السُّؤل»(١)؛ أي: مُسَهَّلة. قال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]، وقال: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨]، أيْ: زَيَّنَتْ لَكُمْ أنفسكم أمرًا، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ [طه: ٩٦]، أي: زَيَّنت لي.

سرابيل

(سرابيل: جَمْع سِربال؛ وهو القميص).

السرابيل: هو ما يُلبس مِن قميص أو دِرْع أو نحو ذلك، كما قال الله جلّ ثناؤه عن أهل النار: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، وهي القُمُص ونحو ذلك، ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]، وهي الدُّروع، فما يُلبس مِن قميص أو دِرْع يقال له: سِربال.

سبأ

(سبأ: قبيلة مِن العَرَب).

سَبَأ: يقال بأنه اسم رَجُل إليه ترجع عامة قبائل اليمن في النَّسَب.

ويُطلَق أيضًا علىٰ اسم بلدهم، كما في قوله في سِياق ذِكْر خَبَر سليمان عليه السلام وما جرىٰ له مع الهدهد: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢].

يقول الراغب: «سبأ: اسم بلد تَفَرَّقَ أهله؛ ولهذا يُقَال: ذَهَبُوا أَيَادِيَ سَبَأ، أي: تَفَرَّقُوا تَفَرُّق أَهْلِ هَذَا المَكَان، من كل جانب»(٢).

ويُطلَق أيضًا علىٰ اسم القبيلة، كقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ: ١٥].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/١١٨)، مادة (سول)؛ بتصرف.

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٣٩٦).

ومِنْ ثَم فإن إعرابه يختلف بهذه الاعتبارات.

سَموم

(سَموم: شدة الحَرّ).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ يدل علىٰ مَدْخَل في الشيء، كالثُّقب وغيره، ثم يُشتق منه[(١)].

ومنه السَّمُّ ـ مُثلَّث السِّين ـ: الثُّقب في الشيء، وبعضهم يُقيِّده بالثُّقب الضَّيِّق[(٢)]، ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، أي: ثُقب الإبرة.

ويطلق أيضًا علىٰ الجوهر القاتل المعروف؛ باعتبار أنه يَرْسُب في الجِسم ويُدَاخِلُهُ.

ومَسام البَدن: مَنافِذه التي يَنْفُذ منها العَرَق وغيره.

والسَّموم: الرِّيح الحارة، وغالبًا ما تكون في النَّهار، وسُمِّيت بذلك؛ لأنها تَنفُذ في مَسَام الجِسم، أو لأنها تُؤثِّر فيه تأثير السُّم القاتل، ومنه: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، بمعنىٰ: الحرارة، وقوله: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٢]، وقوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

سلام

(سلام: له ثلاثة معانٍ: التحية، والسلامة، والقول الحَسَن، ومنه: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. سلام: اسم الله تعالىٰ، معناه: ذو السَّلامة مِن كل نَقص، فهو مِن أسماء التَّنزيه، وقيل: مُسلِّم العِبَاد مِنَ المَهَالِك، وقيل: ذو السَّلام علىٰ المؤمنين في الجَنَّة. [سَلَمٌ ـ بفتحتين ـ: انقياد وإلقاء باليد، وهو أيضًا بيع. سَلْم ـ بفتح السِّين وإسكان اللام ـ: صُلْح ومُهادنة. سِلْم ـ بكسر السين وإسكان اللام ـ: معناه: الإسلام. سُلَّم ـ بضم السين وفتح اللام مشددة ـ: هو الذي يُصعد فيه. أسلم يُسلم: له ثلاثة معانٍ: الدخول في الإسلام والإخلاص لله والانقياد، ومنه: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ [الصافات: ١٠٣]][(٣)]).

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٦٢)، مادة (سمَّ).

(٢) انظر: «تاج العروس» (٣٢/ ٤١٣)، مادة (سمم).

(٣) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف كمواد مُستقلة، وتَمَّ دمجها مع ما قبلها لتعلُّقها به.

هذه المادة (السين واللام والميم) إليها ترجع جميع الألفاظ التي ذكرها ابن جُزي، وذكر ابن فارس أنَّ مُعظم الباب يرجع إلىٰ معْنَىٰ الصِّحَّة والعافية، وأن ما يَشُذّ عن ذلك قليل.

«فالسَّلامة أن يَسْلَم الإنسان مِن العاهة والأذىٰ.

والسَّلام هو الله؛ لسَلَامَتِه ممَّا يلحَق المَخلوقين مِن العيب والنَّقص.

والإسلام هو الانقياد؛ لأنه يَسلَم مِن الإباء والامتناع، أي: يُعافىٰ مِن ذلك.

والسَّلام بمعْنَىٰ المُسَالَمة.

والسَّلَم هو السَّلَف؛ كأنه مالٌ أسْلم ولم يَمْتَنِع مِن إعطائه.

وسُمِّيَت بعض الحجارة سِلامًا؛ لأنَّهَا أبعد شيء في الأرض مِن الفناء والذَّهاب؛ أو لشدتها وصلابتها.

والسَّلِيم: هو اللديغ، وفي تسميته قَوْلان:

الأول: أنه أُسْلِمَ لما به.

الثاني: أنهم تفاءلوا بالسَّلَامة، وهذا هو المشهور، كما يقال للبيداء والصحراء المُهلِكة: مَفَازَة؛ تَفَاؤُلًا بقَطْعِها، وهذا كثير في كلام العرب، فقد يُسَمُّون الشيء بأسماء في التَّفَاؤل والتَّطَيُّر.

والسُّلَّم معروف، وهو مِن السَّلامة أيضًا؛ لأنَّ النازل عليه يُرجىٰ له السَّلامة»[(١)].

وقد ذكر المُؤَلِّف للمادة عدة استعمالات:

الأول: التَّحية، يقال: سَلَّم بمعنىٰ: ألقىٰ السَّلام، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وقال: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقد ذكر ابن القيم لمعنىٰ السَّلام المطلوب عند التحية قولين:

«**أحدهما**: أنَّ المعنىٰ اسم السَّلام عليكم، والسَّلام هنا هو الله، ومعنىٰ الكلام: نَزَلَت بَرَكَة اسمه عليكم وحَلَّت عليكم ونحو هذا، وإنما اختِير

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٩١)، مادة (سلم)؛ باختصار وتصرف.

هذا الاسم في التَّحيّة دون غيره؛ لما فيه مِن معنىٰ السَّلامة، ويُؤَيّد هذا القول ما جاء في الحديث: «لا تقولوا: السَّلام علىٰ الله؛ فإنَّ الله هو السَّلام، ولكن قولوا: السَّلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين»(١)، فنهاهم النبي ﷺ أن يقولوا: السَّلام علىٰ الله؛ لأنَّ السَّلام هو المُسَلَّم عليه دعاءً له وطُلِب أن يُسَلِّم، والله تعالىٰ هو المطلوب منه لا المطلوب له، وهو المَدْعو لا المدعو له، فلا يُسَلَّم عليه، بل هو المُسَلِّم علىٰ عباده، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١]، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، وغيرها مِن الآيات، ويُسلِّم يوم القيامة علىٰ أهل الجنّة، كما في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، والمقصود: أنَّ الله يُطْلب منه السَّلام فلا يمتنع في حَقِّه أن يُسَلِّم علىٰ عباده، ولا يُطلَب له؛ فلذلك لا يُسَلَّم عليه، فإذا قال المُسَلِّم: سلام عليكم، كان معناه: اسم السَّلام عليكم.

القول الآخر: أنَّ السَّلام مصدر بمعنىٰ: السَّلامة، وأنَّ ذلك هو المطلوب والمدعو به عند التَّحَيّة، بدليلِ أنه يُذكر بلا ألف ولام، فيقول المُسَلِّم: سلام عليكم، ولو كان اسمًا مِن أسماء الله لم يُستعمَل كذلك.

وأيضًا: عَطْف الرَّحمة والبَرَكة عليه في قوله: سَلَام عليكم ورحمة الله وبركاته يَدُلّ علىٰ أنَّ المراد به المصدر؛ ولهذا عَطَف عليه مصدرين مثله.

وأيضًا: لو كان السَّلام هنا اسمًا مِن أسماء الله تعالىٰ لم يَسْتَقِم الكلام إلا بإضمار وتقدير يكون به مُقيَّدًا، ويكون المعنىٰ: بَرَكَة اسم السَّلام عليكم؛ فإنَّ الاسم نَفْسه ليس عليهم، ولو قلتَ: اسم الله عليك كان معناه: بَرَكة هذا الاسم، ونحو ذلك مِن التَّقدِير، ومعلوم أنَّ هذا التقدير خِلاف الأصل، ولا دليل عليه.

وأيضًا: ليس المقصود مِن السَّلام هذا المعنىٰ، وإنما المقصود منه

(١) أخرجه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

الإيذان بالسَّلامة خبرًا ودعاء؛ ولهذا كان السَّلام أَمنًا؛ لتَضَمُّنه معنىٰ السَّلامة، فأَمِن كل واحد مِن المُسَلِّم والراد عليه مِن صاحبه، فهذا كله يدل علىٰ أنّ السَّلام مصدر بمعنىٰ السَّلامة، وحُذِفَت تاء السَّلامة؛ لأنّ المطلوب جِنس السَّلامة لا المَرَّة الواحدة، والتاء تُفِيد التَّحدِيد».

واختار ابن القيم أنَّ الحق في مجموع القولين، وأنَّ مع كل قائل حَقّ، وأنَّ الصواب في مجموعهما، وأنَّ مَن دعا الله بأسمائه الحُسنىٰ فإن اللائق أن يسأله في كل مطلوب، ويَتَوَسَّل إليه بالاسم المُقتضي لحاجته كما هو معلوم.

فإذا ثبت هذا، فالمقام لمَّا كان مَقَام طَلَب السَّلامة التي هي أهم ما عند الرَّجُل أتىٰ في لفظها بصيغة اسم مِن أسماء الله وهو السَّلام الذي يُطلَب منه السَّلامة، فتَضَمَّن لفظ السلام معنيين:

الأول: ذِكر الرَّب ﷻ، **الثاني**: طَلَب السَّلامة، وهو مقصود المُسَلِّم[1].

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٤٣)؛ باختصار وتصرف.

ثُم أجاب رَحِمَهُ الله عَنِ الحكمة في تَسْلِيم الله علىٰ أنبيائه ورُسله، مع أنّ السَّلام طَلَب ودعاء، فكيف يَصْدُر ذلك مِن الله جلّ شأنه؟! فقال: «الطَّلَب يَتَضَمّن أمورًا ثلاثة: طالِبًا، ومطلوبًا، ومطلوبًا منه، ولا تقوم حقيقته إلا بهذه الأركان الثلاثة، وأنه إذا كان الطَّالِب يَطْلب شيئًا مِن غيره كما هو الطَّلَب المعروف، مثل مَن يأمر غيره وينهاه ويَسْتَفهم منه؛ فإن ذلك يكون ظاهرًا في هذا التَّغَايُر، وأما إذا كان طالبًا مِن نَفْسه فهنا يكون الطَّالِب هو المطلوب منه، ولم يكن بهذا الاعتبار إلا رُكنان: طالب ومطلوب، والمطلوب منه هو الطالب نَفْسه، وهذا أَمْر معقول يَعْلَمه كل أحد مِن نَفْسه، فمن المعلوم أنَّ الإنسان يكون آمرًا لنَفسه ناهيًا لنَفْسه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]، وقال الشاعر[2]:

ابدأ بِنَفْسِك فانهها عن غَيِّها
فإذا انتهت عنه فأنت حَكِيم

(٢) وهو أبو الأسود الدؤلي. انظر: «ديوانه» (ص٤٠٤).

وشواهد هذا كثيرة، فإذا كان الإنسان يأمر نَفْسَه والأمر والنَّهي طَلَب، مع أنَّ فوقه آمرًا وناهيًا، فكيف يَسْتَحِيل ممن لا آمِر فوقه ولا ناهيَ أن يَطْلُب مِن نَفْسه فِعْل ما يُحِبّه وتَرْك ما يُبْغِضه؟!

وإذا عُرف هذا عُرف سِرّ سلامِهِ ﷻ علىٰ أنبيائه ورسُلِهِ، وأنّه طَلَب مِن نَفْسه، فهو لا يَطْلب ذلك مِن غيره، فانتفىٰ الإشكال»[1].

الثاني: السَّلامة، بمعنىٰ: النَّجاة والأمان مِن الشرور والآفات، ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ﴾ [هود: ٤٨]، أي: بسَلامَة مِن الآفات والشرور والمَخاوف، وقال تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، علىٰ اختلاف في تفسير ذلك، قيل: إنها بمعنىٰ: التَّحِيّة، وأنَّ الملائكة تُلْقِي التَّحِية علىٰ المؤمنين في تلك الليلة إلىٰ مَطْلَع الفجر، وقيل: إنها سَالِمة مِن كل شَرّ، لا يَحْدُث فيها حَدَث، ولا يُرسَل فيها شيطان، وقيل: إنها ليلة سَلام وخير وبَرَكة[2].

وليس المقصود بـ (سلام) في هذه الآية أنه لا يحصل فيها مَعصية أو جريمة أو مُنكر.

وقال تعالىٰ: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، (وسلامًا) مِن السَّلامة، أو مِن السَّلام بمعنىٰ: الأمَان.

وقال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

ولَمَّا دَخلَت الملائكة علىٰ إبراهيم ﷺ ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [هود: ٦٩].

ويأتي أيضًا السلام بمعنىٰ الاستسلام، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، فُسِّر بالاستسلام[3].

ودار السَّلام هي دار السَّلامة والأمان، علىٰ أحد الأقوال في تفسير الآية: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧][4]، وهي الجنة.

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١)؛ باختصار وتصرف.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٣١٤).

(٣) انظر: «زاد المسير» (١/ ٤٥٣).

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ١٦٧).

ويقول الرَّجل لغيره: بيننا سَلام، أو أَمري معك سَلام، أي: لا شَأْن لي بك، وأَمْرنا مُتارَكة، وكل واحد منَّا في حاله، فأَسْلَمُ مِنْك وتَسْلَم مِنِّي، كأنه سلام تَوْدِيع ومُفارقة.

يقال: سلِم يَسْلَمُ سلامًا وسلامة: إذا نَجا وخَلا مِن العَوارض والموانع، فهو سالم وهم سالمون، ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣]، أي: أصحاء خالون مِن العوارض والموانع.

والقلب السَّلِيم: الخالص مِنْ دَغَل الشِّرك والذّنوب والشّك والغل والحسد وسائر الآفات، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

ويُقال: سَلَّمه، بمعنىٰ: نجَّاه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: ٤٣].

ويُقال: سَلَّم الشيء: أوصله؛ باعتبار أن الذي يُسَلِّم الشيء معناه: أنه يَصِل مِنْ غَيْر نَقْص ولا عَيب ولا آفة، ومنه: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، واسم المفعول: مُسَلَّم وهي مُسَلَّمَة، قال تعالىٰ: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧١]، أي: ليس فيها عيوب ولا نقائص، وقيل غير ذلك، وقال: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ [النساء: ٩٢].

ويُقال: استسلم بمعنىٰ: طَلَب السلامة، ثم صار يُستعمل في معنىٰ الانقياد والخضوع؛ لأنه لازم لطَلَب السَّلامة، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: ٢٦].

الثالث: بمعنىٰ: القول الحَسَن، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤]، وقال: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ [مريم: ٤٧]، وقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، علىٰ اختلاف في تفسيره.

الرابع: السَّلام مِن أسماء الله، فالله تعالىٰ هو السَّلام؛ لسلامته مما يَلحَقُ المخلوقين مِن العيب والنَّقْص والفَنَاء، فهو سلام في ذاته مِن كل عَيب ونَقْص، وسلام في صفاته، وسلام في أفعاله، وسلام مِن الصاحبة والولد، وسلام مِن النَّظِير والكُفْء والسَّمِي والمُمَاثِل والشَّرِيك، وغير ذلك مِن العيوب والنقائص.

ومنه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]، علىٰ أحد الأقوال في تفسير الآية، وأن المقصود بالسلام هو الله تعالىٰ(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾.

وقد ذَكَر ابن القيم في «بدائع الفوائد» في معنىٰ: السَّلام تَفصِيلًا طويلًا يَحسُن الرُّجوع إليه(٢).

الخامس: السَّلَم، وقد ذكر له مَعنَيين:

١ ـ بمعنىٰ: السَّلَف، وهو بيع مَوصُوف في الذِّمّة بشروط مُعَيّنة.

٢ ـ الانقياد والاستسلام، ومنه: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ [النحل: ٢٨]، أي: استسلموا وخضعوا وانقادوا.

ويُقَال: هو سَلَم له؛ أي: خَالِص الْمِلْكِيَّةِ له، قال تعالىٰ: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩].

السادس: السَّلْمُ: الصُّلح؛ لما يَحْصُلُ بِه أيضًا مِن السَّلامة مِنَ الشرور التي تكون بين الناس، ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، المقصود به المُسالَمة، ولهذا يقال: السَّلْم: الصُّلح والمُهادنة.

السابع: السِّلْم، وهو الإسلام، ومنه: ﴿ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، أي: الإسلام.

الثامن: السُّلَّم، وهو الذي يتوصل به إلىٰ الأماكن العالية(٣).

التاسع: أَسْلم يُسلِم، وذكر له ثلاثة معان:

١ ـ أَسلم يُسلِم إسلامًا، بمعنىٰ: انقاد، قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة: ١١٢]، وقال: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٨٣]، أي: انقاد، وقال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، أي: انقادَا لأَمْر الله، وقال تعالىٰ: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، فُسِّر بمعنىٰ: الانقياد.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٥٥٤).

(٢) انظر: «بدائع الفوائد» (٢/ ١٣٠ ـ ١٩٧).

(٣) «مقاييس اللغة» (٣/ ٩١)، مادة (سلم).

والإسلام هو الانقياد ظاهرًا وباطنًا أو ظاهرًا فقط، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤]، بمعنىٰ: انْقَادَ وأَخْلَصَ ودَخل في الإسلام حقيقة، وقال تعالىٰ: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [المائدة: ٤٤]، أي: الذين أذعنوا لحُكم الله وأَقَرُّوا به، وقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥]، معناها: الإذعان والانقياد.

٢ ـ أَسلم يُسلِم، بمعنىٰ: أَخلص، ومنه: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]، بمعنىٰ: الانقياد والإخلاص، وقوله: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ [آل عمران: ٢٠].

٣ ـ أَسلم يُسلِم: إذا دخل في الإسلام، والإسلام هو الانقياد لله، قال تعالىٰ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾ [آل عمران: ٢٠]، أي: دخلوا في الإسلام، وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، فهو الدِّين الذي شَرَعَهُ، وقال: ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٧]، والمُسلم: هو الذي انقاد لله وأذْعَنَ لَهُ وَلِشَرْعِهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

قال تعالىٰ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ﴾ [الطور: ٣٨]، وقال: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ٣٥]. فهذه جُمْلَة مِن الاستعمالات في هذه المادة، وكلها تَرجع إلىٰ معنىٰ الصِّحة والعافية.

سعىٰ

(سعىٰ يسعىٰ: له ثلاث معانٍ: عَمِل عملًا، ومنه: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، ومشىٰ، ومنه: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، وأسرع في مَشْيِه، ومنه: ﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]).

فسَّر ابن فارس (السَّعي) في كتابه «المُجمل» بمعنيين[(١)]:

الأول: بمعنىٰ: العمل والكَسب، وهو الذي ذَكَره المؤلف هنا، **ومنه**: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: ١١٤]، أي: عَمِل في الإفساد، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١]، أي: عملوا، وقوله: ﴿لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ١٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ [النازعات: ٢٢]، أي: يعمل في رَدِّ ما جاء به موسىٰ، وقوله: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣]، وهو العمل في الإضلال والإفساد بأنواعه، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، أي: صَارَ في مرحلة مِن مراحل العمر يستطيع أن يَكتَسِب ويَعمل مع أبيه.

ومنه قولهم: تَقَبَّل الله سَعْيكم؛ أي: عَمَلَكم، وشَكَر الله مَساعيكم، أي: أعمالكم.

الثاني: سعىٰ يَسْعَىٰ سَعْيًا: إذا عدا، وهو المعنىٰ الثالث الذي أشار إليه المؤلف كما سيأتي.

قوله: (ومشىٰ، ومنه: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩])، ومنه قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ٢٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقد مَثَّل له المؤلف بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]، فَفَسَّر السَّعي في الآية بالمَشي، وذهب الحافظ ابن كثير[(٢)] إلىٰ أنَّ المقصود الاهتمام والقَصْد، وليس المَشْي السَّرِيع؛ لأنَّ المَشْي السَّرِيع إلىٰ الصلاة مَنْهِي عنه؛ وذلك في قوله ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ»[(٣)].

قوله: (وأسرع في مَشْيِه، ومنه: ﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ [يس: ٢٠])، مَثَّل له المؤلف بقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠]، مع أنَّ بعضهم فَسَّره بالمشي أيضًا[(٤)].

ومنه المَسْعَىٰ؛ باعتبار أنَّه مكان للسَّعي.

---

(١) «مجمل اللغة» لابن فارس (ص٤٦١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٩٠٨)، ومسلم (٦٠٢)؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) انظر: «البحر المحيط في التفسير» (٩/ ٥٥).

سكن

(سَكَن يَسْكُن: له معنيان: مِن السُّكون ضِدّ الحَرَكَة، ومِن السُّكنىٰ في الموضع. [سكينة: وقار وطمأنينة][1]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يَدُل علىٰ خِلاف الاضطراب والحَرَكة[2]، يقال: سَكَن يَسْكُن سُكُونًا: إذا ذَهَبَت حَرَكَتُه، وقَرَّ وثَبَتَ وهَدَأ بعد حَرَكة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ١٣]، ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [يونس: ٦٧]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧]، مِن السُّكون، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥].

وأسكنه: جَعَلَهُ يَقِرّ ويَثْبُت ويَهْدَأ بعد حَرَكة، قال جلّ ثناؤه: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨]، وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ [الشورىٰ: ٣٣].

ومنه السِّكِّين؛ باعتبار أنه يُسَكِّن حَرَكَة المَذْبوح، ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف: ٣١].

قوله: (ومِن السُّكنىٰ في الموضع)، يقال: سَكَن الدَّار، وسَكَن بها، وسَكَن فيها، بمعنىٰ: أقام فيها، ويقال: هذه الدار مَسْكُونة، قال سبحانه: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، وقال ﷻ: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، بمعنىٰ: الإقامة، وقال: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [القصص: ٥٨]، وقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [النور: ٢٩]، أيْ: لَيست مَحَلّ إقامة لأحَدٍ مِن النَّاس وإن كانت آهلة.

ويُقَال: أسْكَنَهُ إسكانًا: جَعَلَهُ يُقِيم في الدَّار والمكان، قال تعالىٰ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقال: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٣/٨٨)، مادة (سكن).

[إبراهيم: ١٤]، وكذا في الأمر: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطلاق: ٦].

ويقال ذلك للسَّكَن أيضًا؛ باعتبار معنىٰ السُّكون والطمأنينة، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، أي: تَسْكن إليه النُّفوس وتَهْدَأ بعد الانتشار والحَركة والتَّقلُّب في المصالح والمعايش في النَّهار، ويقال لِمَا تَسْكن إليه النَّفس مِن الأَهْل ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل: ٨٠]، وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]، فالنَّفْس تَهْدَأ وتَطْمَئِنّ بوُجُودِ الزَّوجة، وهذا أَمْرٌ يُدرِكه الإنسان بوُجدَانِه.

فالإنسان يَسْكُن في بيته ويَطْمَئِن ويَتَخَفَّف مِن ألوان الكُلَف؛ ولهذا شُرِع الاستئذان مِن أجل ألَّا يَحصُل للنَّاس قَلَق وتَوَجُّس لدُخول الدَّاخِلين في كل لحظة، فيكون الإنسان في بَيته علىٰ حال مِن الاسترخاء والرَّاحة ونحو ذلك.

والسَّكَن: الأهلُ الذين يَسْكُنون الدَّار، والسَّكَن: كُلُّ ما سكنْتَ إليه مِن محبوب.

قوله: (سكينة: وقار وطمأنينة)، السَّكِينة: الوَقَار، والطمأنينة، مِن السُّكُون خِلاف الحَرَكَة والاضطراب، ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أيْ: فِيهِ ما تَسْكُن له قلوب هؤلاء وتَطْمَئِنّ، وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]، وهكذا حينما أنزلها الله في الحَرْب: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

وأما المَسْكَنة فتقال للذُّلّ والخضوع، قال تعالىٰ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢]، والمِسْكين: الفقير أسكنه وأخضعه ذُلّ الفَقر؛ ولهذا يقال: فلانٌ مسكين، وفلان مُتَمَسْكِن، وتَمَسْكَنَ فلان، ونحو ذلك، ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ [المجادلة: ٤]، كل ذلك يَرْجِع إلىٰ هذا المعنىٰ في أَصْلِه.

سائغ

(سائغ: سَهْل للشَّراب، لا يَغَصّ به مَن شَرِبه).

يقول ابن فارس: «(سَوَغَ) السِّين والواو والغَين أصل يدل علىٰ سُهولة الشَّيء، واستمراره في الحَلْق خاصة»[١]، يُقَال: ساغ الشَّراب في الحَلْق سَوْغًا: سَهُل مَدْخَلُه في الحَلْق فهو سائِغ، ويقال: ساغ فلان الطعام أو الشَّراب يَسُوغُه أو يَسِيغه سَوغًا، وأساغه أيضًا يُسِيغه إساغَة: استَسْهَل مَدْخَله في حَلْقه، ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٧]، ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]، أي: يُشْرَب بسُهُولة ويُسْتَسَاغ شُرْبه، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ [فاطر: ١٢]، فالشَّراب قد يَكون فيه ما يُكَدِّره، ومعلوم عند العَرَب أنَّ مِن الشَّراب ما يعْلَق بالحَلْق، بِسَبَب ما يُوجَد فيه مِن دُوَيْبَة ونحوها، فإذا شَرِب منه الإنسان أو البَهيمة عَلِقَ في حَلْقه فيَجِد أذًىٰ مِن جَرَّائه.

سابغات

(سابغات: دُرُوع واسعات طُوال).

هذه المادة (سَبَغ) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ معنىٰ يدل علىٰ تَمَام الشيء وكماله[٢]، يُقال: أَسْبَغتُ الأَمْرَ، وأَسْبَغَ فلان وُضوءَه، بمعنىٰ: أَتَمَّه، فجاء علىٰ وَجْه التَّمام والكمال.

وأسبغ الله عليه نِعَمَهُ، وهذا يقال في النِّعمة التَّامة السَّابِغة.

ورَجُل مُسْبِغ، أي: عليه دِرْع سَابِغة[٣].

ويُقال: سَبَغ: تَمَّ واتَّسَع وطال، فالدُّروع السَّابغات: التي تُغَطِّي اللابس لها بصورة وافية، ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ﴾ [سبأ: ١١]، أي: دروعًا سابغات، ويقال: أَسْبَغَ الثَّوْب: جعله سابِغًا تامًّا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان: ٢٠]، أي: أَتَمَّها وأكْمَلَها.

أساطير

(أساطير الأولين: ما كَتَبَه المُتَقَدِّمُون).

هذهِ المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١١٦)، مادة (سوغ).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٢٩)، مادة (سبغ).

(٣) انظر: المصدر السابق.

معنًى «يدل علىٰ اصطفاف الشيء، كالكتاب والشَّجَر، وكل شيء اصطفَّ، فأما الأساطير فكَأَنَّهَا أشياء كُتِبَت مِن الباطل فصار ذلك اسمًا لها مخصُوصًا بها، يُقَال: سَطَّرَ فلانٌ علينا تَسْطِيرًا: إذا جاء بالأباطيل، وواحد الأساطير إسطار وأُسطُورَة»(١)، وإسطارة، وإسطير، وإسطيرة، وأُسطُور، والمقصود بها الأحاديث التي لا نِظَام لها، أو الأباطيل، وهي ما سَطَّره الأولون، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٨٣].

وسَطَّر الشيء يُسَطِّره سَطْرًا وَسَطَّره تَسْطِيرًا، بمعنىٰ: صَفَّه، وَسَطَّرَه يَسْطُره سَطْرًا: خَطَّهُ وكَتَبَهُ، ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، أي: يكتبون، واسم المفعول: مَسْطُور، قال تعالىٰ: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ٢]، وقال: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: ٥٨]، فالسَّطْر: الصَّف مِن الكتابة والشَّجَر والنَّاس وغير ذلك.

وقد يُقال: اسْتَطَرَّه، واسم المفعول: مُسْتَطَر، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣].

مسيطر

(مُسيطر، أي: مُسَلَّط، و﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]، أي: الأرباب).

ذكر ابن فارس أن (مُسَيطِر) مما شذَّ عن المادة السَّابقة (السِّين والطاء والرَّاء)، وهو المُتَعَهِّد للشيء، المُتَسَلِّط عليه(٢)، قال الرَّاغب الأصفهاني: «يُقَال: تَسَيْطَر فلان علىٰ كذا، وَسَيْطَر عليه: إذا أقام عليه قيام سَطر، يقول: لَسْت عليهم بقائم، واستعمال المُسَيْطِر كاستعمال (القائم) في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، و(حفيظ) في قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، وقيل: معناه: لستَ عليهم بحفيظ، فيكون المُسيطِر كالكاتب في قوله: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وهذه الكتابة هي المذكورة في قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٧٢)، مادة (سطر).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣/ ٧٣).

ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠]»[١]، ويمكن أن يكون المقصود بالكتاب في الآية ـ وهو الأقرب، والله أعلم ـ هو اللوح المحفوظ.

ويُقَالُ: سَيْطَرَ علىٰ الشيء: تَسَلَّطَ عَلَيْه؛ لِيَتَعَهَّد أحواله، ويُشرِف عليه، فهو مُسَيْطِر.

و(صيطر) بالصاد هي (سيطر) بإبدال السين صادًا لأجل الطاء بعدها، قال تعالىٰ: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، وقال: ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧].

سندس

(سُندس وإستبرق: ثياب حرير. وقيل: السُّنْدُس: رقيق الديباج، والإِسْتَبْرَق صفيقُهُ).

(السُّنْدُس): قيل: إنّه نوع مِن رقيق الدِّيبَاج، وهو الحرير المَنسُوج الذي يَتَلَوّن ألوانًا، وذكر صاحب القاموس[٢] أنَّ لفظ (سُنْدس) مِن الألفاظ المُعَرَّبة بلا خِلاف، وهذا لا يخلو مِن إشكال؛ فإنَّ مِن أهل العلم مَن يُنكر وجود المُعرَّب في القرآن كما تقدم عند الحديث علىٰ (حِطة).

وأما (الإستبرق) فهو ما غَلُظ مِن الحرير، وإنما قيل له: إستبرق؛ لشِدّة بريقه[٣]، قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾ [الإنسان: ٢١]، وهذا يدل علىٰ كَمَالِ النِّعمة والتَّرَف، فإنهم يَلبسون رفيع الثياب مِن رقيق الحرير وغليظه، وقال سبحانه: ﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الدخان: ٥٣]، أي: يَلْبَسُون هذه الثياب، ويتقابلون في حال مِنَ الرَّاحَةِ والأُنس؛ فإن المجالس إنما تكمُل وتطيب بِمِثْلِ هَذَا.

سحقًا

(سُحقًا: بُعدًا، ومنه: ﴿مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١]، أي: بعيد).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[٤]:

---

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٤١٠)، مادة (سطر).

(٢) «القاموس المحيط» (ص٥٥١)، باب السين، فصل الشين.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٤/ ٤٢٨).

(٤) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٣٩)، مادة (سحق).

الأول: البُعد، وهو المعنىٰ الذي ذكره المؤلف.

فالسُّحْق: البُعْد، قال تعالىٰ: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١].

والمكان السَّحِيق: البَعِيد، ﴿أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾ [الحج: ٣١].

والسَّحوق: هي النَّخلة الطويلة التي لا تَنَالُها الأيدي، سُمِّيت بذلك لبُعد أعْلاها عن الأرض.

الثاني: إنهاك الشيء حتىٰ يبلغ به إلىٰ حال البِلىٰ، يقال: سحقتُ الشيء أسْحقه سُحْقًا، والسَّحْق: الثَّوْبُ البالي[1]، ويقال: سَحَقَهُ، بمعنىٰ: دَقَّهُ وأَبْلَاهُ.

سعير

(سعير: جهنم. وسُعِّرَتْ: أُوقِدَت).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل واحد يدل علىٰ اشتعال الشيء واتِّقَادِهِ وارْتِفَاعِهِ[2].

ومن ذلك السَّعير: المُوقد المُهَيَّج، واستعارُها: تَوَقُّدها، ونار سعير: مُوقَدة مُهَيَّجة، ويُراد بالسَّعير: جهنم، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، وقال: ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]، أي: النار، وقال: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥]، وقال: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١٢]، أي: أُوقِدت.

والسُّعُر: جَمْع السَّعير، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٢٤].

والمِسْعَر: الخَشَبُ الذي يُسْعَرُ به.

والسُّعار: حَرُّ النار.

ومِن الباب: السُّعْر، وهو الجُنُون، سُمِّي بذلك؛ لأنه يَسْتَعِر في الإنسان.

ومنه سِعْر الطعام؛ لأنه يرتفع ويَغْلو.

سبب

(سَبَب - وجمعه أسباب - له خمسة معانٍ: الحَبْل، ومنه: ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، والاستعارة مِن الحبل في المودة والقرابة، ومنه: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]،

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٣/ ١٣٩)، مادة (سحق).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٧٦)، مادة (سعر).

والطريق، ومنه: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥]، والباب، ومنه: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٧]، وسبب الأمر: مُوجِبه).

هذه المادة (السِّين والباء) قال فيها ابن فارس: «حَدَّه بعض أهل اللغة أنَّ أصل هذا الباب القَطْع، ثم اشتقَّ مِنْهُ الشَّتْم، وأكْثَر الباب موضوع عليه. وأما الحَبْل فالسَّبب فممكن أَنْ يَكُون شاذًّا عن الأصل الذي ذكرناه، ويُمكن أن يقال: إنه أصْلٌ آخر يَدُلّ علىٰ طول وامتداد، ومِن ذلك: السَّبَب»[1]، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، أي: بِحَبل، وقد حَمَل بعضهم المعنىٰ علىٰ الانتحار، أي: فليُعَلِّق شيئًا في سَقْف بَيْتِهِ ويَلْويه علىٰ عُنُقه إذا كان يَظُنّ أنَّ الله لن يَنْصر نبيّه ﷺ، وفَسَّره آخرون بقَطْع الوحي عن النبي ﷺ، والمعنىٰ: فليَصِلْ إلىٰ السَّماء ويَقْطَعْ الوحي علىٰ النبي ﷺ[2].

والسَّبَب يقال للوسيلة مُطلقًا وكل ما يُتَوَصَّل به إلىٰ شيء؛ **ومنه قيل** للحبل: سبب؛ باعْتِبَار أنه يُتَوَصَّل به إلىٰ الماء في البئر، والله جلّ شأنه يقول عن ذي القرنين: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤]، قيل: مِن كل شيء معرفة ووَسِيلة يَتَوَصَّل بها إلىٰ مَطلوبه[3].

ويُقَال: سَبَّهُ، بمعنىٰ: شَتَمَه، وهو بمعنىٰ: القطع، باعتبار أنّ المَشْتُوم قُطِعَتِ الوَشِيجة معه والصِّلة ونحو ذلك، فليس بعد الشَّتم وَصْل، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

قوله: (والاستعارة مِن الحبل في المودة والقرابة، ومنه: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦])، أي: الوسائل للنَّجاة.

قوله: (والطريق، ومنه: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٥])، أي: فأتْبَع واحدًا مِن الوَسَائِل التي أعطاها الله إياه، وبعضهم فَسَّرَهُ بالطريق، فأتبع

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٦٣ ـ ٦٤)، مادة (سبَّ)؛ باختصار.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٦/ ٤٧٨) وما بعدها.

(٣) انظر: المصدر السابق (١٥/ ٣٧١) وما بعدها.

سببًا؛ أي: سَلَك طريقًا، أو تعاطىٰ أمرًا يَتَوَصل به إلىٰ هذا المطلوب أو هذه الناحية التي يقصدها[١].

قوله: (والباب، ومنه: ﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٧])، أسباب السَّمَاوَات فُسِّرَ بِالْوَسَائِل التي تُوَصِّلُ إليها، ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ [ص: ١٠]، فُسِّرَ بِوَسَائِل القُوَّةِ والمُلْك، وقال تعالىٰ: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]، بمعنىٰ: الوسيلة، والله أعلم.

قوله: (وسبب الأمر: مُوجِبه)، كما يقال: سبب العقوبة: الجناية، كما في قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]؛ فالباء للسببية، والمعنىٰ: أنه بسبب ظلمهم عاقبهم بتحريم طيبات كانت حلالًا لهم... إلخ.



(١) انظر: المصدر السابق (١٥/ ٣٧٣) وما بعدها.

حرف الشين

شعر

(شَعَر بالأمر يَشْعُر، أي: عَلِمَهُ. والشُّعور: العِلْم مِن طريق الحِسّ، ومنه: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[1]:

أحدهما: يَدُل علىٰ ثَبَات، **ومنه** الشَّعْر، وهو ما ينبُت في الجِسم مما ليس بصوف ولا وَبَر ولا رِيش، سواء كان ذلك في الإنسان أم في غيره كالغَنَم، والجَمْع أشعار، والواحدة شَعرَة، قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ [النحل: ٨٠].

والشَّعَار: الشَّجَرُ، ومما يَقْرُبُ مِن هذا الشَّعِير.

والشِّعار مِن اللِّباس: ما يلي الجَسَد مِن الثياب، بِاعْتِبَار أنه يَمَسّ الشَّعْر الذي علَىٰ البَشرَة.

الثاني: الْعِلْم، يقال: شَعَره وشعُر به: علمه وفَطِن له، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، أي: لا يَتَفَطَّنون لذلك، ولا يعلمون أنك يوسف، وقال تعالىٰ في الشهداء: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وقال: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، بمعنىٰ: العلم بالشيء والتَّفَطّن له، مع أنه قد يكون فيه معنًى زائد علىٰ مُجَرَّد العِلم، فقد قال بعدها: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، قال السَّمِين الحلبي: «قال هناك: (لا يَشْعُرون)؛ لأنّ المُثبتَ لهم هناكَ هو الإفسادُ، وهو ممَّا يُدْرَكُ بأدنىٰ تأمُّلٍ؛ لأنه مِن المحسُوسَات التي لا تَحتَاج إلىٰ فِكرٍ كبير، فَنَفَىٰ عنهم ما يُدْرَكُ بالمشاعرِ، وهي الحواسُّ مُبالغةً في تَجهيلهم، وهو أنَّ الشُّعُور الذي قد ثَبَتَ للبهائم منفيٌّ عنهم، والمُثْبَتُ هنا هو السَّفَهُ، والمُصَدَّرُ به هو الأمرُ بالإيمان،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/١٩٣ ـ ١٩٤)، مادة (شعر).

وذلك ممَّا يَحتاج إلىٰ إمعان فكرٍ ونَظَرٍ تامٍّ»[1].

وأشعَرَهُ: جعله يَشعُرُ بالشيء، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وكذلك في قول أصحاب الكهف: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

ويقال: شعُر وشعَر؛ أي: قال الشِّعر أو أجاده، والشِّعْر: القول المَوزُون المُقفَّىٰ قَصْدًا، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ [يس: ٦٩]، وقد قالوا: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥]، والله ﷻ يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، ثم استثنىٰ مَنِ استثنىٰ.

وسُمِّي الشاعر بذلك؛ لفِطْنَتِه وتأثيره في الشُّعُور، قال عنترة في مُعلَّقته[2]:

هل غادر الشعراء مِنْ مُتَرَدَّمِ

. . . .

أي: لم يُغادروا شيئًا إلا فطِنوا له.

(١) «الدر المصون» (١/ ١٤٣).

(٢) انظر: «شرح ديوان عنترة» للخطيب التبريزي (ص١٤٧).

ومِن ذلك الشِّعار الذي يَتَنَادَىٰ به القَوْمُ في الحَرْب؛ ليَعْرِف بعضهم بعضًا، فهو بمنزلة العِلْم، كقولهم: أمِت أمِت، تُستَخْدم كَرَمْز ليَعرِف بعضهم بعضًا؛ لأنه إذا لَبِس الدِّرْع والمِغْفَر لا يُرىٰ منه شيء، ولا يَظْهَر منه إلا العين.

والشِّعرىٰ: الكوكب المعروف، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]، وإنما خَصّه دون غيره مِن الكواكب؛ باعتبار أنَّ بعض العَرَب عبدوه، وإلا فالله جَلَّ جلاله ربّ الخَلْق كُلِّهِم؛ العالم العلوي والعالم السُّفلي، فهو رَبّ العالَمِين.

شعائر[3]

(شعائر الله: معالم دينه، واحدها شعيرة أو شِعارة).

وهذا يرجع إلىٰ الأصل الثاني، بمعنىٰ: العلم، فشعائر الله: معالم دينه، وشعائر الحج: مناسكه التي يُندَب إليها، ويُؤمَر بالقيام بها،

(٣) هذه المادة ذَكَرها المُؤَلِّف بعد مادة (شرع)، وتَمَّ تقديمها لتَعلُّقها بالمادة السابقة.

سُمِّيت بذلك؛ لأنها معالم الحج، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

والشعائر: جَمْع شَعِيرة، وتطلق أيضًا علىٰ البدنة تُهدَىٰ.

والإشعار: إشعار البُدن بطُرُق مُعَيّنة، كحَزّ أصل السّنام أو نحو ذلك، فيَسِيل منه الدم؛ ليُعلم أنها هَدْي.

والمَشْعر: المَعْلَمُ الظاهر، قال تعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].

شهد

(شهد يشهد، له ثلاثة معانٍ: مِن الشهادة علىٰ الشيء، ومِنَ الحُضور).

هذه المادة (الشين والهاء والدال) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصل يدل علىٰ حضور وعِلْم وإعلام، ومثله الشهادة، فتَأْتِي بهذه المعاني. وشَذّ عن هذا الأصل: الشّهْد، وهو العسل يكون مع الشَّمع مُختَلِطًا، لم يُخلَّص منه ويُصَفَّىٰ(١).

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٢١ - ٢٢٢)، مادة (شهد).

وقد ذكر المُؤَلِّف لـ (شهد) ثلاثة معان، وهي ترجع إلىٰ هذا الأصل:

الأول: مِن الشَّهادة علىٰ الشيء، يُقال: شَهِد يَشْهَدُ شَهَادَة، دَلَّ دلالَة قاطِعَة بقول أو غَيْرِه.

قال تعالىٰ: ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران: ٨٦]، وقال سبحانه: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف: ٢٦]، وقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، أي: أَعْلَم وَبَيَّن، كما يُقال: شَهِدَ فلان عند القاضي: إذا بَيَّنَ وأعْلَمَ لِمَن الحَقّ وعلىٰ مَن هو.

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٢١]، بمعنىٰ: الإعلام، وفيه معنىٰ الحضور؛ باعْتِبَارِ أَنَّ هَذَا الشاهد يَحْضُرُ لِيُدْلِي بِشَهَادَتِهِ.

وأما قوله جلّ شأنه: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور: ٨]، قيل: مِن الشهادة، بأن تقول: أشهد بالله كذا وكذا، وقيل: تُقْسِم بالله، ودخول الباء يُشعر بالقَسَم، والله تعالىٰ أعلم.

والشّاهِد اسم فاعل مِنْ شَهِدَ، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، فَسّرَ

بالدلائل الواضحة مِن القرآن أو غيره، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقال: ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، (شاهدين) جَمْع شَاهِد.

وقد يأتي في الشاهد مَعْنَىٰ الرَّقِيب، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١]، فُسِّر بالرُّقَباء.

وأشهده علىٰ الأمر: جَعَلَهُ شاهدًا عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقال: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ﴾ [هود: ٥٤]، وقال: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

واستشْهَدَهُ: طَلَبَ شَهَادَتَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الثاني: بمعنىٰ: الحضور، تقول: شَهِد يَشْهَد شهودًا، بمعنىٰ: حَضَر، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: حضره، أو عَلِمَ بِدُخُولِهِ، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل: ٤٩]، بمعنىٰ الحضور، وقال: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]، أي: تحضرون، وقال: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، أي: وليَحْضُر.

وقولنا: أَشْهَدَه الأَمْرَ: جعله يَحْضُره، ومنه: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١].

ومن ذلك المَشْهد، وهو مَحْضَرُ النَّاس.

شهداء

(شُهداء جمع شهيد، وله ثلاثة معانٍ: من الشهادة علىٰ الشيء، ومن الحضور، ومن الشَّهادة في سَبِيل الله).

هذه المادة (شهداء) تَتْبَع ما قبلها، فهي مأخوذة مِن (شَهِد).

و(الشهداء) جَمْع شَهِيد، وقد ذَكَر له المُؤَلِّف ثلاثة معانٍ مُباشِرة:

الأول: بمعنىٰ: الشَّهادة علىٰ الشَّيء، تقول: فلان شَهِيد علىٰ كذا: إذا كان شاهدًا عليه، فـ (الشَّهِيد) صِيغة مُبالغة مِن الشَّاهد، ومنه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، أي: علىٰ نَفْسه بما عَمِل مِن طاعة أو معصِيَة، ويَحْتَمِل أن يكون مِن الحُضُور،

بمعنىٰ: أحضر قَلْبَه عند سَمَاعِه[1]، وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

الثاني: بمعنىٰ: الحضور، ومنه قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]، بمعنىٰ: حاضرين، ومثل ذلك قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ [الأنعام: ١٤٤].

الثالث: بمعنىٰ: الشهادة في سبيل الله، قال سبحانه: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]. جَمْع شهيد، وهو القتيل في سبيل الله؛ وسمي شهيدًا؛ لأنَّ ملائكة الرَّحْمَن تَشْهَدُه أي: تَحْضُره، أو لسُقوطه بالأرض، والأرض تُسَمَّىٰ الشاهدة، فنُسب إليها، أو لأنه شَهِدَ مَا أعدَّ الله له، أو لأنَّ الشَّهِيد حينما يُقَدِّمُ مُهجته في سبيل الله فإن ذلك شهادة علىٰ صِدْقِ دَعْوىٰ إيمانه، فهذا أبلغ ما يكون، كما أنَّ الصَّدقة برهان علىٰ إيمان المُتَصَدِّق؛ كما قال النبي ﷺ: «والصدقة برهان»[2]، فالمال شقيق النَّفس والروح، فإذا قَدَّم المال؛ رَغبة فيما عند الله، فإن ذلك مِن قبيل البُرهان علىٰ صِدق دعوىٰ الإيمان.

شكر

(شكَرَ، قد تقدم في الحمد. والشاكر والشكور: اسم الله تعالىٰ المجازي لعباده علىٰ أعمالهم بجزيل الثواب، وقيل: المُثني علىٰ العِبَاد).

هذه المادة (الشين والكاف والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أربعة أصول مُتَبَايِنة مختلفة:

«**الأول**: الشُّكر، وهو الثناء علىٰ المُنعِم بمعروف يُولِيكَهُ.

ويُقال: إن حقيقة الشُّكر الرِّضا بِالْيَسِيرِ، يقولون: فَرَسٌ شَكُور: إذا كفاه لِسِمَنِه العَلَف القليل.

الثاني: الامتلاء والغُزْرُ في الشيء، يُقال: حَلُوبَة شَكِرَة: إذا أصابت حظًّا مِن مَرْعىٰ فغزُرت؛ أي: باللَّبَن.

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٥٦).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (٢٢٣)؛ من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

الثالث: الشَّكِيرُ مِنَ النبات، وهو الذي ينبُت مِنْ ساق الشجرة، وهي قُضبان غَضَّة»[1]. وهو ما يُسَمّونه: العُسْلُوج، وهو غُصن صغير يخرج مِن أصل الشجرة إذا قُطعت غضًّا طَريًّا دقيقًا أخضر.

الرابع: الشَّكْر، وهو النِّكَاح، ويُقَال: بَلْ شَكْر المرأة: فَرْجها»[2].

والأصل الأول هو الذي ذَكَره المُؤلّف، وهو عِرفان الجميل ونَشْر ذلك. يقال: شَكَر النِّعمة: إذا عرفَهَا ونَشَرها، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [لقمان: ١٢]، وقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣].

والشُّكر مِن الله لِعِبَادِهِ يكون بِمُجَازَاتِهِمْ علىٰ أعمالهم الصالحة، بأن يُعطي علىٰ العمل القليل الأجرَ الكثير، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

والشَّكُور: كثير الشُّكر، قال جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، أي: كثير الشُّكران.

ومِن أسماء الله الشَّكُور، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]، يَزْكُو عنده العمل القليل ويُضاعف الجزاء لعباده، ويجزي علىٰ الحسنة بعشر أمثالها.

ويطلق الشُّكر علىٰ ظهور أَثَرِ النِّعْمَة علىٰ المُنْعَم عليه، ومنه قيل للدابة إذا ظَهَر عليها أَثَرُ العَلَفِ بالسِّمن: دابة شَكُور، وقيل للغُصن الذي يخرج مِن ساق الشجرة: شَكِير؛ باعتبار أنه زائد علىٰ الأصل، فظُهُور أَثَر النِّعمة علىٰ المُنْعَمِ عليه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨)، مادة (شكر)؛ باختصار وتصرف.
(٢) المصدر السابق (٣/٢٠٨).

يُقال له: شُكر، فإذا أنعم الله علىٰ العبد، فظهر أَثَر ذلك علىٰ لِسَانِهِ وقَلْبِهِ وجوارحه، فذلك هو الشُّكر، قال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، بأن يَشْكُرَ رَبَّه تبارك وتعالىٰ بقلبه؛ بحيث يَسْتَحضِر النِّعمة ولا يغفل عنها ولا يجحدها، وبلسانه، فيَلْهَج بالثناء عليه، وبجوارحه؛ بحيث يعمل بطَاعَته، وهذا كمال الشكر.

شرىٰ

(شرىٰ، أي: باع. وقَدْ يَكُون بمعنىٰ: اشْتَرَىٰ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ ثلاثة أصول:

«**الأول**: يدل علىٰ تعارض مِن الاثنين في أمرين أخذًا وإعْطاء مُمَاثَلَةً، أي: مُعاوضة بين طرفين، يُقال: شَرَيْتُ الشيء واشتريته: إذا أخذته مِن صَاحبه بثَمَنه، وربما قالوا: شَرَيْتُ: إذَا بعت، قال تعالىٰ: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]»[1].

فالشِّراء والبيع مُتَلَازِمان؛ لذلك قالوا: إن لفظة الشراء مِن الأضداد[2]؛ لأن المُتَبَايِعَين تبايَعَا الثَّمَن والمُثمن، فكُلّ مِنَ العِوَضَيْن مَبيع وَمُشْتَرَىٰ، فقيل للبيع: شراء، وقيل أيضًا للأخذ ـ أَخْذ السِّلعة بالثَّمَن ـ: شراء.

لكن الغالب في استعمال القرآن: (شرىٰ) بمعنىٰ باع، كما في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، أي: باعوه، وقوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤]، أي: يبيعون الدنيا بالآخرة.

و(اشترىٰ) بمعنىٰ: ابتاع، أي: أخَذَ المُثمن ودَفَعَ الثَّمَنَ، كما في قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٧٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، أي: أخذوا السِّحر واستعاضوا به عَمَّا أنزل الله ﷻ مِن

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٦٦)، مادة (شرىٰ)؛ بتصرف واختصار.

(٢) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٣٩١)، مادة (شرىٰ).

الوحي والكتاب، وقوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٧٤]، يأخذون مقابِل التَّحريق والتبديل عوضًا مِن الدنيا حقيرًا، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]، أي: يبتاع.

وأما قوله ﷻ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]، يَحتَمِل المعنيين: باع وابتاع.

«ومما يدل علىٰ المُماثلة قولهم: هذا شَرْوَىٰ هذا؛ أي: مِثْلُهُ. وفلان شَرْوَىٰ فلان»[1]، وهذه العبارة لا تزال مُستعملة عند الناس اليوم، يُقَال: أَعْرِفُ رجلًا كريم الأخلاق شَرْوَاكُمْ، أي: مِثْلَكُمْ.

الثاني: نَبْتٌ، وهو الشَّرْي، وهو نَبْتٌ مُرٌّ شَدِيد المرارة، يقال: إنه الحَنْظَل[2].

الثالث: «هَيْجٌ فِي الشيء وعُلُوٌّ، يقال: شَرِيَ الرَّجُلُ شَرًىٰ: إذا اسْتُطِيرَ غَضَبًا، وشَرِي البَرْق: إذا استطار، ويُقَال: اسْتَشْرَىٰ الرَّجُل: إذا لَجَّ في الأمْر»[3]، واستشرىٰ الأمر الفلاني: إذا انتشر وكثُر في النَّاس.

شقاق

(شقاق: عداوة ومعاندة، ومنه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال: ١٣]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل واحد يدل علىٰ انصداع في الشيء، ثم يُحمَل عليه ويُشتَق منه علىٰ سبيل الاستعارة.

تقول: شققتُ الشَّيْءَ أشقُّه شَقًّا: إذا صَدَعْتَهُ.

ومِن الباب: الشِّقاق، وهو الخِلاف، وذلك إذا انصدع اجتماع الناس وتَفَرَّقوا، يُقال: شَقُّوا العصا، وانشقَّت عصاهم بمعنىٰ: التَّفَرّق.

ويُقال لِنصف الشيء: الشِّقّ.

ويُقال: أصاب فلانًا شِقٌّ ومَشَقَّةٌ، وذلك الأمر الشديد ينزل به، كأنه مِن شدته يشق الإنسان شقًّا، مِن الشدة التي يُعانيها، قال تعالىٰ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: ٧].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/٢٦٦)، مادة (شرىٰ).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٣/٢٦٦ ـ ٢٦٧)؛ باختصار.

والشُّقُّ: الشَّقِيق، يقال: هذا أخي وشقيقي، والمعنىٰ: أنه مُشَبَّه بخشبة جُعِلَتْ شِقَّيْن.

والشُّقة: مَسِير بعيد إلىٰ أرض»[1]؛ لأنها مَسافة شاقة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ [التوبة: ٤٢].

ويقال: شَقَّ الشيء: فَلَقَه، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ [عبس: ٢٦]، أي: عن مِسمَار النبات.

وانْشَقَّ الشيء، بمعنىٰ: انفلق، قال سبحانه: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقال: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [الرحمٰن: ٣٧].

وتَشَقَّقَ الشيء: تَفَلَّق صدوعًا كثيرة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقال: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [الفرقان: ٢٥].

وشَقَّ عليه الأمر: صعُب، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ﴾ [الرعد: ٣٤]، أي: أصعب.

وشَقَقتُ عليه أشق، أي: أوقعته في المَشَقَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ [القصص: ٢٧].

وأما المُشاقة، فيُقَال: شَاقَّه مُشاقة وشِقاقًا، أي: خَالَفَه، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾ [الحشر: ٤]، وبعضهم يقول بأن أصل ذلك أن يكون هذا في شِقٍّ وهذا في شِق[2]، مثل العداوة: هذا في عدوة الوادي وهذا في عدوة أخرىٰ، ومثل المُحادة: هذا في حَدّ وهذا في حَدّ، والله جلَّ ثناؤه يقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾ [الحشر: ٤]، ويقول: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾ [النحل: ٢٧]، وقال: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٤]، وقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾ [هود: ٨٩]، أي: مُخالَفتي وعَداوتي،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ١٧١)، مادة (شقَّ)؛ باختصار وتصرف.

(٢) انظر: طلبة الطلبة (ص١٤٤).

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]، بمعنىٰ: المخالفة.

شهاب

(شهاب: كوكب، وقد يُطلق علىٰ شُعلة النار).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل يدل علىٰ بياض في شيء مِن سواد.

ومن ذلك الشُّهْبَة في الفَرَس، وهو بياض يُخالِطه سواد، فيقال: فَرَسٌ أشْهَب.

ومِن الباب: الشِّهاب، وهو شُعلة نار ساطعة»(١)، كما في قول موسىٰ ﷺ: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧].

وقد يُطلَق الشِّهاب علىٰ الشّعْلَة التي تَتَوَقَّد في الجو تُرَىٰ هابطة، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]، وقال: ﴿فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: ٨]، والشُّهُب: جَمْع الشِّهاب.

وهذا المعنىٰ الثاني للشِّهاب هو الذي عَنَاه المؤلف **بقوله**: (شهاب: كوكب)، ولا يعني أنّ الكوكب يَسْقط، وإنما شُعبة منه هي التي تسقط، كما قال الله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: ٦ ـ ٨]، يقذفون بهذه الكواكب.

شجر

(شجر: هو كل ما ينبت في الأرض. و﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]، أي: اختلفوا فيه).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين بينهما تداخل، أحدهما قريب من الآخر، فهي تدل علىٰ علو في شيء وارتفاع، وتداخل.

يقول: «الشَّجر معروف، وهي لا تخلو مِن ارتفاع وتداخل أغصان. والشَّجر: كل نَبْت له ساق، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمٰن: ٦]»(٢)، وقال تعالىٰ: ﴿لَكُم

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٢٠)، مادة (شهب)؛ باختصار.

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٤٦)، مادة (شجر)؛ باختصار.

﴿مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ [النحل: ١٠]، وقال في النَّحل: ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ [النمل: ٦٠].

«وَشَجَرَ بين القَوْمِ الأمْرُ: إذا اختلف أو اختلفوا وتشاجروا فيه، وسُمِّيَتْ مُشاجرة؛ لتَدَاخل كلامهم بعضه في بعض، واشتجروا: تنازعوا، قال الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]»[١].

شنآن

(شنآن: عداوة وشر، ويجوز فيه فتح النون وإسكانها).

هذه المادة (شنأ) أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ: البِغْضَةِ والتَّجَنُّبِ للشيء[٢]، وهما مُتلازمان؛ فإنه إذا أبغض الشيء تَبَاعد منه.

يُقال: شَنِئ فلانٌ فلانًا يشْنَؤُه شنئًا وشَنْأَة: إذا أبغضه، وهو الشَّنآن، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، أي: المُبْغِض.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة: ٨]، أي: بُغْض قوم وعداوتهم. ويجوز في نون (شنآن) السكون والفتح، وهما قراءتان[٣].

ومِن ذلك الشَّنُوءة، وهي التَّقَزّز، ومنه اشتُقّ (أزد شنوءة).

شرع

(شرع الله الأمر، أي: أَمَر به. والشَّرِيعة والشِّرْعَة: الْمِلَّة. وشَرَعَت الدوابّ في الماء).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ أصل واحد، «وهو شَيْء يُفْتَحُ في امْتِدَاد يكون فيه، **من ذلك** الشَّرِيعة، وهي مَورد الشَّاربة الماء، واشتُقّ مِن هذا الشِّرعة في الدِّين والشَّريعة، ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، أي: شريعة، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثية: ١٨].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٢٠)، مادة (شهب)؛ باختصار.

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢١٧)، مادة (شنأ).

(٣) انظر: «المبسوط في القراءات العشر» (ص١٨٤).

ويُقال: أشرعتُ طريقًا: إذا أنفذتَه وفتَحْتَهُ»[(١)]؛ ومنه قيل للطريق: شارع.

ثم حُمِل عليه كل شيء يُمَدّ في رِفعة وغير رفعة، ومِن ذلك شِراع السفينة؛ لكونه ممدودًا في عُلو، وقيل في تفسير (شُرَّعًا) من قوله سبحانه: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]: إنها الرّافعة رؤوسها[(٢)].

ويُقَال: شرع يشرع شَرْعًا، بمعنىٰ: دنا وأشرف وظهر، فهو شارع، وهم شُرَّع، وبهذا فُسِّر أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]، أي: ظاهرة قريبة منهم[(٣)].

ويُقَال: شَرَع الشيء: بَيَّنَهُ وأَوْضَحه، قال تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ [الشورىٰ: ١٣]، وقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورىٰ: ٢١]، والشِّرْعَة والشَّرِيعة: ما بَيَّنَهُ الله ووضحه؛ إما مِن شَرَعَ الشيء بمعنىٰ: أَوْضَحه، أو مِن الشِّرْعة والشَّريعة بمعنىٰ: المَوضع الذي يُوصَل منه إلىٰ الماء الذي لا يَنْقَطِع ولا يحتاج وارده إلىٰ آلة، أي: يَسِيل علىٰ الأرض، ومِنْ شَرَع يَشْرع، أي: تناول الماء بالفم، والله أعلم.

والشَّريعة: شريعة الله جلّ ذكره، وهي دينه الذي بيَّنه وأظْهَرَهُ وأوضحه.

شعائر

(شعائر الله: معالم دينه، واحدها شعيرة أو شِعارة).

تقدم التعليق عليها بعد مادة (شعر).

شرك

(شرك له معنيان: من الإشراك، وهو أيضًا: النصيب، ومنه: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَٰتِ﴾ [فاطر: ٤٠]. [شركاء: جَمْع شريك][(٤)]).

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، مادة (شرع)؛ باختصار وتصرف.

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ٢٧٢).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلقه به.

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[١]:

الأصل الأول: يدل علىٰ امتدادٍ واستِقَامَة، فالشَّرَكُ: لَقَمُ الطريق، أي: مُنفرج الطريق، يُقَال: عليك بلَقَم الطريق فالْزَمْهُ، أي: مَتْن الطَّريق ووَسَطه، وشِرَاكُ النَّعْل مُشَبَّهٌ بهذا، **ومنه** شَرَكُ الصَّائِد، سُمِّيَ بذلك لامتداده[٢].

والأصل الثاني: يدل علىٰ مُقارنة وخِلاف انفراد، **مِن ذلك** «الشِّرْكة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا يَنْفَرِد به أحدهما، يُقال: شارَكْتُ فلانًا في الشيء: إذا صِرت شريكه، وأشركتُ فلانًا: إذا جعلته شريكًا لك، قال تعالىٰ: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢]»[٣].

وقد ذكر المؤلف معنيين يعودان لهذا الأصل:

الأول: الإشراك، وهو جَعْل إلٰهٍ مع الله، بأن يجعل لغير الله نصيبًا مِن العبادة، أو نصيبًا من التصرُّف والخَلْق والإيجاد والنَّفع والضر ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، وقال: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

الثاني: النَّصِيب، يُقال: شَرَكَهُ يَشْرَكه شَرِكة وشِرْكة: خالَطَهُ في الأمر وكان له فيه نَصِيب، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

ويُقال: أَشْرَكَه: جَعَلَهُ شَرِيكًا في مُلْك أو في أَمْرٍ مِن الأمور، ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢]، أي: في النُّبُوّة والدَّعوة.

وشَارَكَهُ يُشاركه مُشاركة أيضًا بمعنىٰ: خالَطَهُ في الأمر وكان له فيه نصيب، فهو مُشارِك، قال تعالىٰ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤].

واشترك وشارك كل منهما مع الآخر فهم مُشْتَرِكون، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣].

قوله: (شركاء: جَمْع شريك)،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٣/ ٢٦٥)، مادة (شرك).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الشَّريك: مَنْ له شِرْك، أي: نَصِيب، ويُجْمَع علىٰ شُركاء، قال ﷻ: ﴿فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ [النساء: ١٢]، وقال: ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

مشحون

(مشحون، أي: مملوء).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: يَدُلّ علَىٰ الْمَلْءِ، ومنه: شَحَنْتُ السفينة: إذا ملأتَها، وأَشْحَنَ فلانٌ لِلْبُكَاءِ: إذا تَهَيَّأَ لَهُ، كأنه اجتمع له[1]، ويُقال: فلان مشحونة نَفْسه، أي: وَجَدَ في نَفْسه مما يكون مِن التَّحامل علىٰ غيره أو نحو ذلك مما تُشْحَنُ به النُّفوس، وفلان يَشْحَن فلانًا علىٰ أخيه، أي: يَمْلأُ نَفْسه حَنَقًا ونحو ذلك.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩]، أي: المملوء، وقال: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [يس: ٤١]، وقال: ﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠].

الثاني: يَدُلُّ علىٰ البُعد، «فالشَّحْنُ: الطَّرْد، يُقال: شَحَنَهم: إذا طَرَدَهُمْ، **ومِن الباب**: الشَّحناء: العداوة، وعدو مُشاحِن، أي: مُباعِد، والعَدَاوَةُ تَباعُد»[2].

ويحتمل أن ترجع الشَّحناء ـ والله أعلم ـ إلىٰ معنىٰ الامتلاء؛ باعتبار أنَّ النَّفس تمتلئ حَنَقًا وغيضًا وتحامُلًا ونحو ذلك.



(١) المصدر السابق (٣/ ٢٥١ ـ ٢٥٢)، مادة (شحن).
(٢) المصدر السابق.

حرف الهاء

الهدىٰ

(الهُدىٰ له معنيان: الإرشاد. [والإرشاد قد يكون إلىٰ الطريق، وإلىٰ الدين، وبمعنىٰ: التوفيق والإلهام][١]. والبيان، ومن البيان: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[٢]:

الأصل الأول: التَّقدم للإرشاد، تقول: هديتُهُ الطَّرِيق هداية، يعني: تقدَّمت لأُرشده، وكل مُتَقَدِّم لذلك فهو هادٍ، وينشعب هذا فيُقَال: الهُدَىٰ خلافُ الضَّلَالَةِ.

يقال: هداه الشيء، وهداه إليه، وهداه له، هَدْيًا وهِدَاية وهُدًى، فهو هادٍ، هذا كله يقال في الإرشاد والدلالة.

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في آخر المادة، وتم تقديمه لتعلقه بما قبله.

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ٤٢)، مادة (هدي)؛ بتصرف.

ويُقال: سُوء عَمَل فلان يَهْدِيه إلىٰ ما فيه حَتْفه، أي: يَقُودُهُ، ويُعَبَّر بمثل هذا علىٰ سبيل التَّهَكُّم؛ لأنَّ الهداية في أصل وَضْعِهَا تكون للخير، قال تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾، ثم قال: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، فعَبَّرَ بالهداية هنا إلىٰ عذاب السعير، وقال سبحانه: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]، فاسْتُعْمِلَ لفظ الهداية تَهَكُّمًا كما ذكر بعضهم[٣].

ويُقال: هدىٰ الله سَعي فلان: أنْجَحَهُ، ويُقال في الدُّعاء عليه: لا هدىٰ كيده، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

ويُقال: اهْتَدَىٰ الرَّجُل: أذعن للحَقِّ وسلك سبيله، وأكثر ما ورد في القرآن هو في هذا المعنىٰ، قال سبحانه: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [يونس: ١٠٨]، وقال جلَّ

(٣) انظر: «تفسير الراغب» (١/ ٦٠).

شأنه: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البقرة: ١٣٧].

ويُقال: اهتدىٰ المؤمن: أقام علىٰ شعائر الإيمان وثَبَتَ عليها.

وهدّىٰ يَهِدّي هِدّاءً: اهتدىٰ، فالمُشدَّد كالمُخفف، فأصل هَدَّىٰ: اهتدىٰ، وكذلك يَهِدّي بمعنىٰ: يهتدي، فغُيِّرَتْ عن صيغتها بالإدغام، ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [يونس: ٣٥]، أي: يَهْتَدِي.

وأهْدَىٰ: اسْم تفضيل، يأتي مُرادًا به هذا المعنىٰ، مِنْ (هَدَاهُ)، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ﴾ [القصص: ٤٩]، ويأتي اسْم تَفْضِيل مِن (اهتدىٰ) أو (هُـدِيَ)، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١]، أي: أكثر اهتداء، وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٤].

والهُدىٰ: يأتي مصدرًا، كما في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ﴾ [النحل: ٣٧]، وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، فهذا كله مِن قَبِيل المصدر.

ويأتي بمعنىٰ: الرَّشاد، وهو في معنىٰ: الاهتداء، قال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ويأتي بمعنىٰ: الهادي، قال تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [طه: ١٢٣]، أي: يهديكم، وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، صفة الكتاب، بمعنىٰ: أنه هادٍ للمتقين، وقال تعالىٰ: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، أي: ما يَهْتَدِي به، يعني: الهادي.

قوله: (والإرشاد قد يكون إلىٰ الطريق، وإلىٰ الدين، وبمعنىٰ: التوفيق والإلهام)، الهداية علىٰ نوعين:

الأول: هداية بيان وإرشاد، وهي المُرادة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وهذه علىٰ نوعين:

١ ـ هداية حسية، كالهداية إلىٰ الطريق ونحوه، تقول: هداه الطَّريق ونحوه، وهَداه إليه، وله، بمعنىٰ:

عَرَّفَهُ له، ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣]، بمعنىٰ: الدَّلالَة، وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، فُسِّر بالدَّلالة أيضًا، أي: يَدُلّه علىٰ الطَّريق التي يَسْلُكها لينجو مِن فرعون[1]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]، المقصود بذلك الدَّلالة إلىٰ الطَّريق المُسْتَوِية ـ سواء السَّبِيل ـ الذي يُوصِل إلىٰ مَدْين.

واهتدىٰ السَّبِيل ونحوه، واهتدىٰ إليه واهتدىٰ له، يعني: عَرَفَهُ واسْتَبَانَهُ، ومنه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥]، بمعنىٰ: معرفة الطريق المُوصلة إلىٰ مُبْتَغَاكُمْ ومُرَادكم في أسفاركم وتنقُّلِكُمْ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ١٠].

ومِن الهداية الحسية: قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤١]، أي: هل تَتَعَرَّف علىٰ عرشها بعد ما غُيِّرت معالمه وملامحه؟ وقوله: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]، فهذه هداية حسية يَتَعَرَّفُون بها صفة البقرة التي ذُكِرَتْ ونُعتت لهم.

٢ ـ هداية معنوية، كالهداية إلىٰ الحق والدِّين، تقول: اهْتَدَيْت المسألة، وهداه الحق ونحوه، وهداه إليه، وهداه له، بمعنىٰ: أَرْشَدَهُ إليه، ودَلَّهُ عليه بلطف. **ومِن هذا**: الهُدَىٰ المنسوب إلىٰ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإلىٰ الكُتُب وإلىٰ الدعاة إلىٰ الله مِنْ بَعْدِهِم، ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣]، بمعنىٰ: بَيَّنَّا له الطريق: طريق الخير وطريق الشر، وهكذا في قول إبراهيم لأبيه: ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣]، (أَهْدِكَ) أي: أرْشدك وأدُلّك ونحو ذلك، وقوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٣٨]، وقوله: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩]،

(١) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (١٧/ ٥٩).

أي: يَدُلُّون عليه ويرشدون إليه، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]، فهذا كله في الهداية التي هي التعريف بالحَقِّ والدلالة عليه.

الثاني: هداية توفيق وإلهام، وهذه ليست إلا لله ﷻ، وهي المُرادة بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، يُقال: هَدَاهُ إِلَىٰ الإيمان، وهَدَاهُ للإيمان، بمعنىٰ: أَدْخَلَهُ فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٧]، وقال: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: هداكم بهداية الإرشاد إلىٰ الشهر، فعَرَّفكم شهر الصوم، وعرَّفَكُمْ أَحْكَامَهُ، وكذلك وَفَّقَكُمْ لصيامه، فتَجْمَعُ الهِدَايَتَيْنِ، وهكذا في قوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٧١]، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

ويُقال: هدىٰ الله المؤمن، بمعنىٰ: التَّثبِيت، قال تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قيل: المعنىٰ: ثَبِّتْنَا علىٰ الهداية[1]، والواقع أنَّ التَّثبِيت علىٰ الحق أحد أنواع الهداية.

وهكذا قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فُسِّر بالتثبيت[2]، والواقع أنه أوْسَع مِنْ هذا.

والتَّوْفِيق والإلهام بمعنىٰ واحد، أي: أن يُلهَم الهداية، ويُسْلَكَ به سبيلها، سواء كانت الهداية إلىٰ الدين أم كانت الهداية إلىٰ الأمور التي تقوم بها مَعَايِشُهُ ومصالحه، كما في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]، علىٰ تَفْسِيره بأنه ألهمه[3].

قوله: (والبيان، ومن البيان: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: ١٧])، يُقال: هدىٰ له الأمر: بَيَّنه له وأوضحه، قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ١٢).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٣/ ٥٦٨).

(٣) انظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٤٠٦).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، أي: بيّنّا لهم؛ إذ لو كان المعنىٰ: ألهمناهم ووفقناهم لآمنوا؛ لكنهم استَحَبُّوا العمىٰ علىٰ الهدىٰ.

والإرشاد والبيان مُتقارِبان أو يرجعان إلىٰ معنًى واحد، سواء كان ذلك في الأمور الحسية أم في الأمور المَعْنَوِيَّة.

الهَدْي

(الهَدْي ـ بفتح الهاء وإسكان الدال ـ: ما يُهدىٰ إلىٰ الكعبة من البهائم).

الأصل الثاني لـ (هديَ): البَعْث بلَطَف، فالهَدِيّة: ما أهديت مِن لَطَف إلىٰ ذي مَودة، يعني: هي ما يُقَدَّم للغير بقصد الإكرام والإلطاف، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥]، وقال: ﴿بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦].

والمِهْدَىٰ: هو الطَّبَق الذي تُهدىٰ عليها.

ومنه الهَدْي والهَدِيُّ: ما أهدي مِن النَّعم إلىٰ الحَرَم قُربة إلىٰ الله ﷻ[1]، مع أنَّ الهَدْيَ في معناه أوْسَع من هذا، فما يُهدَىٰ إلىٰ بيت الله جَلّ جلاله في الأصل لا يَخْتَصّ بالنَّعَم، وإنما قد يُهْدَىٰ إلىٰ الكعبة أشياء أخرىٰ غير بهيمة الأنعام، فقَدْ يُهْدَىٰ إليها الطِّيب، والسُّتور، والطعام لأهلها، وهَدْي النَّعم واحد منها.

والهَدْي واحده هَدْيَة، ويُقال لما يُهدىٰ إلىٰ البيت كما في قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٢].

وكذلك يُقال أيْضًا لما يلزم النَّاسِك ذَبحه في الحرم، بسبب نَقْصٍ يُجبَر، أو لأمر يَتَعَلّق بالنُّسك، كما في نُسُك التَّمَتُّع، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقال: ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥].

وأما المهموز (هَدَأ هُدُوًّا) فمن غير هذا القياس، وأكثره يدل علىٰ السُّكون، تقول: هَدَأَتِ الرِّجْلُ: إذا نام الناس، وأهْدَأتِ المرأة صَبِيّها بيدها لينام، أي: سَكّنَته، وقد يُسَهَّل الهمز[2].

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٦/ ٤٣)، مادة (هدي).

(٢) انظر: المصدر السابق.

هاد

(هاد يهود، أي: تاب، ومنه: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، و﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [الحج: ١٧]، أي: تهودوا، أي: صاروا يهودًا، وأصله مِن قولهم: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. [هود له معنيان: اسم نبي عاد عليه السلام، وبمعنىٰ اليهود، ومنه: ﴿كُونُواْ هُودًا﴾ [البقرة: ١٣٥]][(١)].

هذه المادة (الهاء، والواو، والدال) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ أصل «يَدُلّ علىٰ إرواد وسكون، يقولون: التَّهويد: المَشْي الرّويد؛ أي: الذي يكون علىٰ مَهْل. والهَوَادة: الحال تُرْجَىٰ معها السَّلَامة بين القوم. والمُهَاوَدَة: المُوادَعَة.

وأما اليهود فمِنْ هَادَ يهود هودًا: إذا تاب، وسُمّوا به؛ لأنهم تابوا عن عبادة العِجل، وفي القرآن: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أي: تُبْنَا إليك، وفي التوبة هَوَادَةُ حَالٍ وسَلامة»[(٢)]، وهذا يرتبط بمعنىٰ: الإرواد والسكون؛ فإنَّ التوبة والرّجوع لا يخلو مِنْ هَوَادة، أي: هوَادة حال وسلامة؛ لأن هذا الذي رجع يريد السلامة مِنْ تَبِعة الجُرْم والعمل السَّيِّئ.

ويُقال: هاد إلىٰ الشيء هودًا: رجَعَ، وهاد إلىٰ الله مِن ذنبه: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، ورجع إلىٰ طاعة رَبِّه. وهاد أيضًا: دَانَ باليهودية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [الحج: ١٧]، والوَصْف هائد.

قوله: (هود له معنيان: اسم نبي عاد عليه السلام، وبمعنىٰ اليهود، ومنه: ﴿كُونُواْ هُودًا﴾ [البقرة: ١٣٥]).

(هود) ذَكَرَ له المُؤَلّف معنيين:

الأول: اسم نَبِي، وهو نَبِي عاد عليه السلام، وأسماء الأعلام لا تُعَلَّل، فلا تُطلَب في كتب الغريب، وبعضهم لا يَذْكُرها أصلًا.

والثاني: جَمْع هائد، بمعنىٰ: اليهود، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿كُونُواْ هُودًا﴾ [البقرة: ١٣٥]، والله أعلم.

هوي

(هَوَىٰ النَّفس ـ مقصور ـ؛ وهو ما تُحبه وتَمِيل إليه، والفعل منه بكسر

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٧ ـ ١٨)، مادة (هود)؛ بتصرف.

الواو في الماضي، وفتحها في المضارع. والهواء بالمد والهمز: ما بَيْنَ السماء والأرض. ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي: مُنْخَرِقَة لا تَعِي شيئًا. وهَوَىٰ يَهْوِي - بالفتح في الماضي، والكسر في المضارع -: وَقَع مِن عُلُو، ويقال أيضًا بمعنىٰ الميل، ومنه: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]).

هذه المادة (الهاء، والواو، والياء) أرْجَعَهَا ابن فارس إلىٰ أصل صحيح يَدُلّ علىٰ خُلُوٍّ وسُقوط[١].

مِن ذلك: الهوىٰ - بالقصر -: هوىٰ النَّفْس، تقول: هَوِيه يَهْوَاه هَوًىٰ: أحَبَّهُ ومال إليه، وهو بمعنىٰ: الخُلُو والسُّقوط؛ لأنه خَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْر، ويَهْوِي بصاحبه فيما لا ينبغي، وأكثر ما يُستَعمل في المَيل الباطل، أي: مَيْل النَّفس المذموم؛ ولذلك جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ما ذَكَر الله الهَوَىٰ في القرآن إلا ذَمَّهُ»[٢]، **مِن ذلك**: قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقوله: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [المائدة: ٧٧]، وقوله: ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٦]، فهو يأتي بمعنىٰ: الشهوات، وبمعنىٰ: ميل النَّفْس في المَذْهَبِ والاعتقاد ونحو ذلك مما يُجانب الحق ويجافيه.

ومما جاء في غير المذموم قول عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ: «ما أرَىٰ رَبّك إلا يُسَارِع في هواك»[٣]، فليس هذا مِن الهوىٰ المذموم، تقول: فلان يهوىٰ كذا، أي: مِن الأمور المُباحة. والهوايات: ما تَمِيل إليها النفوس، كمَن يهوىٰ السِّباحة أو رُكوب الخَيل ونحو ذلك.

قوله: (والهواء بالمد والهمز: ما بَيْنَ السماء والأرض. ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي: مُنْخَرِقَة لا تَعِي شيئًا)، الهواء - بالمد -: الخَلاء

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥)، مادة (هوي).

(٢) أخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٨/ ٣٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥١١٣).

الذي بين السماء والأرض، سُمِّيَ بذلك لِخُلُوِّهِ، قالوا: وكل خالٍ هواء، ومِن هنا يُقَال: قَلْبٌ هواء، أي: كالهواء في الخُلُوِّ، خَال مِنَ العَقْل أو خال مِن الشجاعة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، أي: خالية(١).

قوله: (وهَوَىٰ يَهْوِي ـ بالفتح في الماضي، والكسر في المضارع ـ: وَقَع مِن عُلُو، ويقال أيضًا بمعنىٰ الميل، ومنه: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧])، هَوَىٰ الشيء يَهْوِي هُوِيًّا: سَقَط مِن علو، فهو هاوٍ وهي هاوية، قال تعالىٰ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، (تهوي): تَسْقط.

ويُقال: هَوَىٰ: تَرَدَّىٰ وَهَلك، كأنما سَقَط مِن مكان عالٍ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، كأنه سقط مِن أعلىٰ.

ويُقال: هَوَتِ الدابة والماشي: أسرعت، ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، أي: تُسْرِع.

وهوىٰ إلىٰ بَلَده أو إلىٰ موطنه: نَزَع إليه وحَنَّ.

وهَوَىٰ النَّجم: غَابَ وغرُب أو أسرع في انكداره، فهو في مَرْأىٰ العين يَسْقط مِنْ عُلو إلىٰ سُفل، وبذلك فُسِّر قوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، وقيل: الشُّهب إذا رُمي بها، وقيل غير هذا(٢).

ويُقال: أهْوَاه: جَعَلَهُ يَهْوِي، أي: يَسْقُطُ مِنْ عُلو إلىٰ سُفل، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٣]، (المؤتفكة): قُرَىٰ قوم لوط، (أَهْوَىٰ): رفعها المَلَك إلىٰ الأعلىٰ ثُمّ قَلَبها وأَسْقَطَها.

واستهواه الشيطان: حمله علىٰ أن يهوي، أي: يَذْهب ويُسرع، أو حَمَله علىٰ أن يَهْوَىٰ بمعنىٰ: يَمِيلُ إلىٰ الضلال، قال تعالىٰ: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١].

والهاوية: الوَهْدة مِن الأرض

---

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥)، مادة (هوي).

(٢) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٩٠).

لا يُدْرَك قعرُهَا. والهاوية أيضًا: جهنم؛ لأنَّ الكافر يَهْوِي فيها. والهاوية أيضًا تُقال لكل مَهْوَاة. قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٨، ٩]، أي: جهنم؛ لأنه يَهْوِي فيها مع بُعْد قَعْرها، وقيل المراد: أمّ رأسه يهوي عليها في نار جهنم[١].

والهُوَّة: الوَهْدَة العَمِيقة، أي: الحُفْرَة العَمِيقة.

وأهوىٰ إليه بيده ليأخذه، كأنه رَمَىٰ إليه بيده إذا أرسلها.

وتَهَاوَىٰ القوم في المَهْوَاة: سَقَطَ بَعْضُهُمْ في إِثْر بعض.

ويقولون: الهَوِيّ: ذهاب في انحدار، والهُوِيّ: ذهاب في ارتفاع، تقول: أنت في هَوِيّ أو في هُوِي، أي: أنتَ في زيادة وصعود وارتفاع أو في هبوط وسُفُول.

والمَهْوَىٰ: بُعد ما بين الشيئين المُنْتَصِبين.

هاجر

(هاجر: خرج مِن بلاده، ومنه سُمِّي المهاجرون).

هذه المادة (الهاء والجيم والراء) أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين[٢]:

الأول: يدل علىٰ قَطِيعة وقَطْع، **ومنه**: الهَجْر ضِدّ الوَصْل، وكذلك الهِجران كما سيأتي في المادة التالية.

«والهَجْر والهَجِير والهَاجِرة: نِصْفُ النهار عند اشتداد الحَرّ، وسُمِّيت هاجرة؛ لأنَّ الناس يسْتَكِنُّون في بيوتهم، كأنهم قد تَهَاجَرُوا»[٣]، أو كأنهم هَجَرُوا الطُّرُق والأسواق ونحو ذلك.

وهَاجَر القَوم مِنْ دَار إلىٰ دار: تَركوا الأولىٰ للثانية، فالهِجرة هي الانتقال مِن بلد إلىٰ آخر، وفي الشَّرْع: تَرْك ما نهىٰ الله عنه، وقد وَقَعَت في الإسلام علىٰ وجهين:

١ ـ الانْتِقَال مِن بلد الخَوف والفتنة إلىٰ دار الأمن، كما في هِجْرَتي الحبشة، وابتداء الهِجرة مِن مكة إلىٰ المدينة.

٢ ـ الهِجْرة مِن دار الكفر إلىٰ دار

---

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٦/ ٣٢٩).

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ٣٥)، مادة (هجر).

(٣) المصدر السابق؛ باختصار وتصرف يسير.

الإيمان، وذلك بعد أن استقرّ النبي ﷺ بالمدينة وهاجر إليه مَن أمكنه مِن المسلمين[١].

قال تعالىٰ عن الأنصار: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ [البقرة: ٢١٨]، وقال: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]، وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الثاني: يَدُلّ عَلَىٰ شَدِّ شيء ورَبْطه، قال ابن فارس: «الهِجِّيرىٰ: العادة، والهِجار: أن تُشَدَّ يَدُ الفَحْل إلىٰ إحدىٰ رجليه. وفَحْل مهجور، ويقال: بل الذي يُشَدّ رأسه إلىٰ رجليه، وهِجار القَوْس: وَتَرها»[٢]. وهذا المعنىٰ لم يَرِد في القرآن الكريم.

هجر

(هَجَر مِن الهِجران، ومِن الهُجر أيضًا، وهو فُحش الكلام، وقد يُقال في هذا: أَهْجَرَ ـ بالألف ـ).

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ١٦).
(٢) «مجمل اللغة» لابن فارس (ص٨٩٩).

هذه المادة تَتْبَع المادة السَّابقة، وما ذَكَره المؤلف مِن المعاني هنا تَرجع إلىٰ معنىٰ القَطْع والقطيعة، يقال: هَجَرَهُ يَهْجُرُه هَجْرًا وهِجرانًا: صَرَمه، أي: تَرَكَ وصْله وقُرْبَهُ، لكن مع سَخْطَة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، وقال: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠]، والهَجْر الجميل: أن يُبَاعِدَهم من غير أذىٰ لهم، وقال: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، يهجرها؛ لأنه سَخِط عليها، حيث تَرَفَّعت عن طاعته، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، هَجْر التلاوة، وهَجْر التَّدَبُّر، وهَجْر العمل، والتَّحَاكم، كل ذلك داخل فيه، وقيل: الهَجْر في هذه الآية بمعنىٰ التَّرك، وقيل غير ذلك[٣].

ويُقَال: هَجَرَ في مَنْطِقه هَجْرًا: خَلَطَ وهذىٰ وأتىٰ بما لا صواب فيه، قال تعالىٰ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾

(٣) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (١٦/ ٤٨٢).

[المؤمنون: ٦٧]، يحتمل أن يكون المعنىٰ: تهجرون القرآن أو الحق وتَنْأون عنه، أو تَهْذون في شأنه، وتتكلمون بكلام قَبِيح، فتقولون: سِحر أو شِعر ونحو ذلك.

قوله: (ومِن الهُجر أيضًا، وهو فُحش الكلام، وقد يُقَال في هذا: أهْجَرَ ـ بالألف ـ)، أهْجَر في مَنطِقه يُهجِر إهجارًا: إذا أفحش أو أكثر الكلام فيما لا ينبغي.

والاسم: الهُجْر: وهو الإفْحَاشُ في المنطق، وهو بمعنىٰ القَطِيعة والقَطْع؛ لأنَّهُ مِنَ المَهْجُور الذي لا خير فيه.

والهُجْر: الكلام الذي يتركه أهل المروءات وأهل العقول الرَّاجِحات وأهل الدِّين والكمالات الدِّينية والإنسانية.

أَهَلّ

(﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، أي: صِيح، والإهلال: الصِّيَاحُ، ثم اسْتُعْمِلَ في: الكلام بِغَيْرِ صِيَاحٍ، وفي النِّيَّة أي: أُريد به غير الله).

يقول ابن فارس: «اللام والهاء أصل صحيح يدُلّ علىٰ رفع صوت، ثم يُتوسَّع فيه فيُسَمَّىٰ الشيء الذي يُصَوَّت عنده ببعض ألفاظ الهَاءِ واللَّام»، كأنَّ العلاقة تُشبه المُقاربة أو المُجاوَرة أحيانًا. «ثم يُشَبَّه بهذا المُسَمَّىٰ غيره فيُسَمَّىٰ به، والأصل قولهم: أَهَلّ بالحج: رَفَع صوته بالتَّلبِية، واستهل الصَّبِيُّ صارخًا: صَوَّتَ عند وُلادِه، ويقال: انهَلَّ المطر في شدة صَوبه وصوته انهلالًا»[(١)]؛ حيث إنَّ المطر الذي ينزل بقوة وبسرعة يكون له صَوْت.

وذهب بعضهم إلىٰ أنَّ الأصل في ذلك هو رؤية الهلال، أو ما يُقال عند رؤية الهلال[(٢)].

«وأما الذي يُحْمَل علىٰ هذا لِلْقُرْب والجوار، فالهلال الذي في السماء، سُمِّيَ به لإهلال الناس عند نَظَرِهِمْ

(١) انظر: «مقاييس اللغة» (٦/ ١١)، مادة (هل).

(٢) انظر: «النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب» (١/ ١٣١ ـ ١٨٦)، «تفسير البيضاوي» (١/ ١٢٠)، «حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي» (٢/ ٢٦٧).

إليه مُكَبِّرِينَ وَدَاعِينَ»[١]، أو بسبب تصويت الناس إذا رأوا الهلال؛ باعْتِبَار أنهم يَتَحَدَّثون عن رؤيته وعن دخُول الشهر وما إلىٰ ذلك، فهم يعرفون به مواقيت العبادات والدّيون والعِدد ونحو هذا، قال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

«ثم قيل علىٰ معنىٰ التَّشْبِيه: تَهَلَّلَ السحاب بِبَرْقه: تَلأْلأَ، كَأَنَّ البَرْق شُبِّه بالهلال»[٢]، وهكذا يُقَال: تَهَلَّلَ وجهه، مِن باب التَّشبيه.

ويُقَال: أَهَلَّ بالذبيحة لمُعظَّم يعبده، أيْ: ذَكَر اسمه عند الذبح، وقَصَدَهُ به، فإذا كان يعبد الله ﷻ قال: باسم الله، وإذا كان يعبد غيره قال: باسم كذا. وأصْلُهُ يرجع إلىٰ ما ذُكر مِن رفع الصوت والصِّيَاح، قال تعالىٰ عن المَيْتَةِ والدَّمِ المسفوح ولحم الخنزير: ﴿فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ﴾ [النحل: ١١٥].

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١١)، مادة (هل).
(٢) المصدر السابق.

مهيمن

(مُهيمن عليه، أي: شاهد، وقيل: مؤتمَن. والمُهيمن: اسم الله القائم علىٰ خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم، وقيل: الشَّاهد، وقيل: الرقيب).

ذَكَر ابن فارس أنَّ (الهاء والميم والنون) ليس بشيء؛ فلا يُوجَد في اللغة معنًى لمادة (همن)، وأنَّ المهيمن ليس مِن ذلك، وإنما هو مِن باب (أَمِن)، والهاء مُبْدلَة مِن همزة[٣]. هذا مذهب ابن فارس، وقال به بعض المُتقدمين، واختاره الأزهري[٤]، وقال صاحب «الصحاح»: «المُهَيْمِن: الشاهد، وهو مَنْ آمَن غيره مِن الخوف، وأصله (أَأْمن) فهو (مُؤَأْمن) بهمزتين، قُلِبت الهمزة الثانية ياءً كراهة لاجتماعهما، فصار مُؤَيمن، ثم صُيِّرت الأولىٰ هاء، كما قالوا: أراق الماء وهَرَاقه»[٥].

والمُهيمن: اسم مِن أسماء الله، قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(٣) المصدر السابق (٦/ ٦٣)، مادة (همن).
(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (٦/ ١٧٦).
(٥) «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٢١٨).

﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]. والرَّاجح أنَّ جميع أسماء الله ﷻ مُشتَقَّة، والمشتق أَبْلَغُ مِن الجامد، فأسماء الله تعالىٰ وأسْمَاء النبي ﷺ وأسماء القرآن مِنْ قَبِيلِ المُشتَق، أي: يَتَضَمَّنُ صِفَة، وقد فسَّره بعضهم ـ كما ذَكَر المؤلف ـ بـ (الشَّاهد، وقيل: الرَّقِيب)، والواقع أنَّ مثل هذا الاسم لا يُفَسَّر بِلَفْظَة تُقابله؛ لأنَّ المعنىٰ أوسع مِن ذلك، فإنَّ الهَيمَنَة إنما تكون بمجموع أوْصَاف، فهي في اللغة تدل علىٰ سَيْطَرَة علىٰ الشيء، وعلىٰ حِفْظ وتَمَكُّن مِن هذا الشيء، فاسم الله (المُهيمن) يأتي بمعنىٰ: المُسيطر القائم علىٰ خَلْقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وهو الحافظ لهم، وهو الشَّهِيد الرَّقِيب علىٰ عباده. يُقال: هَيْمَنَ الطائر: إذا نَشَر جناحيه علىٰ فراخه صِيانة لها.

وقال ابن جرير في تفسير المُهيمن: «وأصل الهَيْمَنَة: الحِفْظ والارتقاب، يقال إذا رقَبَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ وحَفِظَه وشَهِدَهُ: قَدْ هَيْمَنَ فلان عليه، فهو يُهَيْمِنُ هَيْمَنَةً، وهو عليه مُهَيْمِن»[1]، ثم ذَكَر أقوال السلف في هذا. ونَقَل الحافظ ابن كثير عَنْ جماعة كابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنه: «الشَّاهد علىٰ خَلْقه بأعمالهم، بمعنىٰ: هو رقيب عليهم، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، وقوله: ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ﴾ [الرعد: ٣٣]»[2].

وفَسَّره عبد الرحمٰن بن سعدي بـ «المُطَّلِع علىٰ خفايا الأمور وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علمًا»[3].

ومِنْ أَجْمَع ما ذُكر في معناه ما ذَكَرَهُ أَبُو حامد الغزالي، حيث قال: «القائم علىٰ خَلْقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم. وإنما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه. وكل مُشْرِف علىٰ كُنْه الأمر مَسْؤول عليه، حافظ له، فهو مُهيمن عليه. والإشراف يرجع إلىٰ العلم، والاستيلاء إلىٰ كمال القدرة، والحفظ إلىٰ الفعل. فالجامع بين هذه المعاني اسمه: المهيمن»[4].

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٣٧٧).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٨/١٠٨).

(٣) «تفسير السعدي» (ص٩٤٧).

(٤) «المقصد الأسنىٰ» (ص٧٢).

وما ذَكَره ابن جُزي مِن أنه (القائم علىٰ خَلْقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم)، جيد في معناه، فهو لم يُفَسِّره بلفظة واحدة، وكما هو معلوم أنَّ السَّلَف ﷺ قد يُفَسِّرون اللفظة ببعض معناها، وقد يُفَسِّرونها بالمثال ونحو ذلك مما يُقَرِّبه، فليس ذلك مِن قبيل القصور والنَّقص في تفسيرهم، وإنما كانوا يُنبهون علىٰ المعنىٰ بما يُشير إليه، فيذكرون بعض معناه ونحو هذا، ولكن إذا جُمع ذلك اتضح المراد، والله أعلم.

أما الإخبار عن القرآن بأنه مُهَيمِن علىٰ ما سَبَق مِن الكتب فقد فسَّرَهُ بعضهم بأنه أمين وحاكم عليها[1]، فما وافَقَهُ فهو حق، وما خالَفَهُ فهو باطل.

فهو مُؤَيِّد لبعض ما جاء في تلك الكتب والشرائع مِنْ كُلِّ حُكْم كَانَتْ مصلحته كلية لم تختلف باختلاف الأمم والأزمان، ويَنْسَخُ مَا يُنْسَخ مِن هذه الشرائع والأحكام الجزئية المؤقتة التي رُوعِيَ فيها أحوال ومراحل معينة، وكذلك يُبين بطلان الأباطيل

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ١١٦).

التي لُفِّقَتْ وَزِيدَتْ وَحُرِّفَ ما حُرِّف مِن هذه الكتب.

هوان

(هوان وهونٌ، أي: ذُلٌّ. [مُهِين - بضم الميم -: مُفعِل، مشتق من الهوان، أي: مُذِلّ. وأما مَهين - بِفَتْح الميم - فمعناه: ضعيف أو ذليل][2]).

يقول ابن فارس: «(الهاء والواو والنون) أُصَيْل يدل علىٰ سكون أو سَكينة أو ذُلٍّ، مِن ذلك: الهَون: السَّكينة والوقار، قال الله سبحانه: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، والهُون: الهَوان، قال ﷻ: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ [النحل: ٥٩]»[3].

يقال: هان يَهون هَونًا، بمعنىٰ: سَهُل وتَيَسَّرَ وخَفَّ، والوَصْف هَيِّن، واسْمُ التفضيل أهْوَن، قال تعالىٰ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، أي: بسهولة وتَوَاضُعٍ وَلِين، وتقول: هذا الأمر

(٢) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ٢١)، مادة (هون).

هَيِّن؛ أي: سَهْل، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: ٩]، وقال: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ [النور: ١٥]، أي: سَهلًا، وقال: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، أي: أسهل، والذي يبدو ـ والله أعلم ـ أنَّ هذا أيضًا يرجع إلىٰ المَعْنَىٰ الأول؛ لأنَّ هذا الذي سَهُل لا يَكُون مُمتَنِعًا، وإنَّمَا يكون عَدم الامتناع لِلسُّكُون والسُّهولة.

ويُقال: هَان هُونًا وَهَوَانًا: ذَلَّ وَحقُر، والوَصْف هَيِّن، ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، أي: الهوان.

ويُقال: أهانه: ألحق به الذُّل، فهو مُهين، اسم فاعل، واسم المفعول: مُهان، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٦]، وقال: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، وقال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة: ٥]، أي: مُذِل، وقال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ٣٧]، ويقول الله تعالىٰ حكاية عن قول فرعون: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، أي: الموصوف بالذُّل والهوان، يَقصد موسىٰ عليه السلام.



حرف الواو

وقود

(وَقُود النار بفتح الواو: ما تُوقَدُ به مِنَ الحَطَبِ وشِبْهه، والوُقود بالضم: المصدر).

هذه المادة فَسَّرَهَا ابن فارس بأنها تَدُلّ علىٰ اشْتِعَال نار[(١)].

يقال: وَقَدَتِ النارُ تَقِدُ وَقْدًا ووُقودًا: الْتَهَبَت واشتعلت، واتَّقَدَتْ وتَوَقَّدَتْ، ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٦]، أي: المُشْتَعِلة.

و(الوَقَد) بفتحتين: النَّار نفسها.

و(الوُقود) بضم الواو: الاتِّقَاد، والالتهاب والاشتعال.

و(الوَقود) بالفتح: ما تُوقَد به النار مِنَ الحَطَب وغَيْرِهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠]، أي: أنها تُوقَد بهم.

و(الوَقود) أيضًا يقال لالتهاب النَّار، كما في قوله: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٥]؛ فإنه فُسِّر بالتَّوَقُّد والتَوَهج، وفُسِّر بالحَطَب الذي تُوقَد بِهِ[(٢)].

وأَوْقَدَ النار يُوقِدها إيقادًا: أشعلها، وأَوْقَدَ مِن الشَّجر: اسْتَخْرَجَ النار منه بقدح الزِّناد المُتَّخَذ منه، أي: مِنَ الشَّجَر، يُقال: في كل شَجَر نَار، لكن لَرُبَّمَا يكون ذلك أوْفَر في بعض الشَّجَر دون بعض، كالمَرخ والعِفار؛ ولهذا يقولون: «في كل شَجَر نار، واستمجد المَرْخ والعَفَار»[(٣)]، أي: أنه يَفْضُل غيره في ذلك، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، فُسِّرَ بشَجَر المَرخ والعَفَار، يُؤخَذ منه عودان أخضران، ويُقْدَح أحدهما بالآخر، فَتَخْرُجُ منه

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٣٢)، مادة (وقد).

(٢) انظر: «تفسير السمعاني» (٦/ ١٩٨).

(٣) تَقَدَّم عند التَّعليق علىٰ كلمة (مَجِيد).

النَّار[١]، ويحتمل غير ذلك، والله أعلم.

وأَوْقَدَ المصباح: أَشْعَلَه وَرَفَع لَهَبه، قال سبحانه: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥]، أي: المصباح.

وأَوْقَدَ علىٰ الشيء: أشعل النار لِيُنضِجه أو لغَرَض آخر، قال تعالىٰ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد: ١٧]، وقال: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨].

ويُقال: أَوْقَدَ نَار الفتنة ونار الحَرْب: أثارها ودَبَّرَ أَمْرَهَا، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٦٤].

واسْتَوْقَد النَّار: أَوْقَدَهَا، قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧].

واسْتَوْقَدَهَا: استدعىٰ اشتعالها وَطَلَبه.

وجه

(وجه: له معنيان: الجارحة، والجهة، ومنه: ﴿وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وأما وجه الله: ففي قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، أي: طَلَب رضاه، وفي قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، قيل: الوجه: الذات، وقيل: صفة كاليدين؛ وهو مِن المتشابه).

يقول ابن فارس: «(الواو والجيم والهاء) أصل واحد يَدُلّ علىٰ مُقابلة لشيء، والوَجْه مُسْتَقْبِل لِكُلِّ شَيْء... ومِن الباب قولهم: هُوَ وَجيه بَيِّنُ الجَاهِ. والجاه مقلوب من الوجه. والوِجْهَة: كُلُّ مَوْضِع اسْتَقْبَلْتَهُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]»[٢].

ويُقال: وَجُهَ: صار ذا شَرَف ومَنزلة، والوَصْف: وَجِيه، قال تعالىٰ: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥].

ووَجَّهَ وَجْهَهُ لكذا: جَعَلَه في ناحيته وصَوْبِهِ، قال جلّ شأنه: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٥٣٠ ـ ٥٣١).

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ٨٩)، مادة (وَجَهَ).

ووجَّهَهُ: أرْسَلَهُ، ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦]، وذلك يرجع إلىٰ معنىٰ الوِجْهَة، ولَهُ تَعَلُّقٌ بالوَجْهِ؛ لأنه إذا تَوَجَّهَ إلىٰ شيء فقد جَعَلَ وجْهَهُ تِلْقَاءَهُ أو قِبَلَهُ ونحوه.

ويقال: تَوَجَّهَ تِلقَاء الشيء: قَصَدَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢].

وتَوَجَّهَ إليها: اسْتَقْبَلَهَا وقَصَدَهَا.

ويُقال: الوَجْه للجارحة، قال تعالىٰ في قصة يوسف ﷺ: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، فُسِّرَ بالجارحة[1]، وفي بَعْضِ المواضع لا يَحْتَمِل غير ذلك، قال تعالىٰ: ﴿اذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣]، المقصود به الوَجْه المعروف، وقال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فهو يَرْفَع رأسه ويَنْظر إلىٰ السماء يَتَرَقَّب نزول الوَحي في تحويل القبلة، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ الْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٦]، ومثل ذلك قوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ [النساء: ٤٧].

والوَجْه: صَدْرُ الشيء، يقال: أدْرَكَ وَجْه الدَّهر، وأدرك وَجْه النَّهار، وأتاني فلان وجْهَ النَّهار، أي: أوَّل النهار، قال تعالىٰ: ﴿ءَامِنُواْ بِالَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢]، يعني: في أول النهار. وهكذا في كل موضع يُضاف فيه الوَجْه، فالمراد ما يُستَقبل مِن ذلك الشيء الذي أُضِيف إليه.

والوَجْه: الشيء يُتَوَجَّه إليه كالقبلة، والوِجْهة: المكان المُتَوَجَّه إليه والنَّاحية، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]، وهذه المعاني تَرْتَبِطُ بالوَجْهِ المَعْرُوف، وذلك أنه إذا اسْتَقْبَل ناحية ـ كالقبلة أو نحو ذلك ـ يكون قد وَجَّهَ وَجْهَهُ إليها، والله تعالىٰ أعلم.

قوله: (وأما وجه الله: ففي قوله: ﴿ابْتِغَآءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]،

(١) انظر: «حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي» (٥/١٥٧).

أي: طَلَب رضاه)، هذا من المؤلف تأويل، فليس معنىٰ الوَجْه الرِّضا، وإنما ذلك مِن لازم المعنىٰ ومُقتضاه، أنهم يَطْلبون رضاه.

وقوله: (وفي قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، قيل: الوجه: الذات)، فَفَسّر الوجْهَ بالذات؛ باعتبار أنه مَجاز؛ عُبِّرَ بالوَجْه وأُريد الذَّات.

وقد نَفَىٰ بعض أهل العلم أن يُراد بالوَجْه الذات في اللغة، وأنَّ ذلك لم يَرِد لا في اللغة ولا في كلام الله ولا في كلام رسوله ﷺ(١).

قوله: (وقيل: صفة كاليدين)، أي: صفة غير معنوية، والصفات المعنوية مثل العلم والعظمة والمَجْد ونحو ذلك، والصِّفَات الذاتية غير المَعْنَوِيَّة كاليد والوَجْه ونحو ذلك.

قوله: (وهو مِن المتشابه)، لا يقصد المُتَشابه في حقيقته وكُنْهِهِ، وإنما يقْصد المُتشابه في المعنىٰ، فهو لا يقصد إثبات الصفة وإنما يقصد التَّفويض، فهو يرىٰ أنَّ ذلك مِن قَبِيل المُتشابه، والواقع أنه ليس مِن المُتشابه؛ إذ كيف تكون أوْصَاف الله ﷻ مِنْ قَبِيل المُتَشَابِه الذي يحتمل الحق والباطل ولا يَظْهَر معناه، وهي مِن أهَمّ المُهمات؛ حيث إنها تُعَرِّف الخَلْق بالخالق والعَبِيد بالمعبود، وذلك أجَلّ المعارف وأعظمها، بها يَعْرِفُون وحدانيته وعظمته وإلٰهيته وربوبيته؟!

والله جلّ ثناؤه أخبر عن هذا القرآن أنه أنزله بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبين، فكيف يُقَال بأن أجَلّ ما فيه وأعظمه وأشرفه ـ وهي صفات المعبود تبارك وتعالىٰ ـ مِنْ قَبِيل المُتشابه؟!

فالوَجْهُ صِفَة حقيقية ثابِتَة لله علىٰ الوَجْه اللائق بجلاله وعظمته، وقد جاء التصريح بها في نصوص كثيرة من الكتاب والسُّنَّة، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٦، ٢٧]، فلا يُمكن أن يُفسَّر الوَجْه هنا بالذات، ومما يدل علىٰ ذلك أنه تعالىٰ أضاف الوَجْه إلىٰ الذات، وأضاف النَّعت

---

(١) انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (ص٤٠٨ ـ ٤٠٩).

إلىٰ الوَجْه، فقال: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، ولم يقل: (ذي الجلال)، وهذا مما يُبطل تفسيره بالذات.

قال أبو بكر ابن خزيمة مُقَرِّرًا ذلك: «قَد بَيَّن الله ﷻ في مُحكم تنزيله الذي هو مُثبَت بين الدفتين أنَّ له وَجْهًا، وصَفَه بالجلال والإكرام والبَقَاء، فقال ﷻ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، وَنَفَىٰ ربُّنا ﷻ عن وجهه الهلاك في قوله: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وزَعَم بعض جَهَلَة الجَهْمِيَّة أنَّ الله ﷻ إنما وَصَف في هذه الآية نَفْسه، التي أضاف إليها الجلال بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨]، وزَعَمت أنَّ الرَّب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوَجْه... أقول وبالله توفيقي: هذه دعوىٰ، يَدَّعيها جاهل بلغة العرب؛ لأنَّ الله ﷻ قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨]، فَذَكَر الوَجْه مضمومًا في هذا الموضع... وذَكَر الرَّب بخفض الباء بإضافة الوَجه، ولو كان قوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ مردودًا إلىٰ ذِكْر الرَّب في هذا الموضع لكانت القراءة: (ذي الجلال والإكرام) مخفوضًا، كما كان الباء مخفوضًا في ذِكْر الرَّب ﷻ، ألم تَسْمع قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨]؟! فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خفض (ذي) خفض (الباء) الذي ذُكِر في قوله: ﴿رَبِّكَ﴾ [الرحمٰن: ٧٨]، ولما كان الوَجه في تلك الآية مرفوعًا، كانت صفة الوَجْه مرفوعة، فقال: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]»[١].

وقال البخاري في صحيحه: «باب قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]»[٢]، وذكَرَ تَحتَ هذا الباب حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك...» إلىٰ آخر الحديث[٣]، وأخرجه مسلم أيضًا في صحيحه مِن

---

(١) كتاب «التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ» (١/ ٥١).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٠٦).

حديث أبي موسىٰ الأشعري ﷺ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله ﷻ لا ينام ولا يَنْبَغِي له أن ينام، يخفض القِسْط ويرفعه، يُرفَع إليه عَمَل الليل قَبْلَ عمل النَّهار، وعَمَل النهار قَبْل عَمَل الليل، حِجَابُهُ النُّور، لَوْ كَشَفَهُ لأحرقت سُبحات وَجْهه ما انتهىٰ إليه بصره مِن خَلْقه»(١)، فَذِكْر البَصَر في قوله: «ما انتهىٰ إليه بَصَره» دليل علىٰ أنَّ المقصود الوَجْه الحقيقي، وكذلك في الحديث المُخَرَّج في الصحيحين: «جنتان مِن فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان مِن ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ ربهم إلا رِدَاء الكبرياء علىٰ وَجْهِهِ في جَنَّة عَدْن»(٢)، وكذلك في حديث عمار بن ياسر في ذِكْر الدُّعَاء الذي سَمِعه مِن النبي ﷺ، وفيه: «وأسألك لَذَّة النَّظَر إلىٰ وَجْهك»(٣)، يقول ابن خزيمة: «ألا يَعْقِل ذوو الحِجا ـ يا طلاب العِلْم ـ أنَّ النبي ﷺ لا يسأل رَبَّه ما لا يجوز كونه، ففي مسألة النَّبي ﷺ ربه لَذَّة النَّظر إلىٰ وَجْهه أبْيَن البيان وأوضح الوضوح أنَّ لله ﷻ وجهًا يَتَلَذَّذ بالنَّظَر إليه مَنْ مَنَّ الله عليه وتَفَضَّلَ بالنَّظَر إلىٰ وجهه»(٤).

وقد أبطل ابن القيم القول بأنَّ الوَجْه الوارد فِي مثل هذه النصوص مجاز ـ أي: يُقصد به الذات ـ مِن ستة وعشرين وجهًا، وكان في جُملة ما ذَكَر:

أن المجاز لا يمتَنع نَفْيه، فكيف يقال: ليس لله وَجْه والله يُثبت ذلك؟!

وأنَّ هذا خروج عن الأصل والظَّاهر بغير مُوجِب.

وأَنَّه لا يُعرف في لغة مِن لغات العَرَب، بل ولا لغات الأُمَم وَجْه الشيء بمعنىٰ: الذات والنَّفْس(٥). ويقول: «الوَجْه حيث وَرَد فإنَّما ورد مُضافًا إلىٰ الذَّاتِ في جميع موارده،

(١) أخرجه مسلم (١٧٩).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)؛ من حديث أبي موسىٰ الأشعري ﷺ.
(٣) أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وصححه ابن حبان (١٩٧١) والألباني في «صحيح الجامع» (١٣٠١).
(٤) كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٢٩).
(٥) «مختصر الصواعق المرسلة» (ص٤٠٨).

والمضاف إلىٰ الرب تعالىٰ نوعان: أعْيَان قائمة بنَفْسها، كبيت الله، وناقة الله، ورُوح الله، فهذه إضافة تَشْريف وتَخْصِيص، وهي إضافة مملوك إلىٰ مالكه. والثاني: صفات لا تقوم بنَفْسها، كعِلْمِ الله وحياته، وقدرته وعزته، وسمعه وبصره، فهذه إذا وَرَدَتْ مضافة إليه فهي إضَافَة صِفَة إلىٰ الموصوف بها»[1].

فالوَجْه إذا أُضيف إلىٰ اللهِ تعالىٰ فهو مِنْ بَابِ إِضَافَة الصفة إلىٰ الموصوف.

تبقىٰ بعض الآيات التي تحتمل أنها مِن آيات الصفات أو لا، كقوله سبحانه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، فهذه الآية اخْتَلَفَ فيها أهل العلم مِن أهل السُّنَّة علىٰ قولين، مع اتفاقهم علىٰ إثبات صفة الوجه لله تعالىٰ بالنصوص الأخرىٰ:

الأول: أنها مِن آيات الصفات، وأنها تُثبِت لله ﷻ صِفَة الوَجْه، وهذا ذَهَبَ إليه جَمْع مِن المُتَقَدِّمِين والمُتَأَخِّرِين من أهل السُّنَّة، كعثمان بن سعيد الدارمي[2] وابن جرير الطبري[3] وابن القيم[4]، ومِن المتأخرين: الشيخ عبد الرحمٰن السعدي[5]، واستدلوا علىٰ هذا بأدلة كثيرة.

الثاني: أَنَّ الوَجْهَ ثَابِت لله ﷻ علىٰ ما يَلِيق بجلاله وعظمته، لكن هذه الآية ليست من آيات الصفات، وهذا الذي ذَهَبَ إليه شيخ الإسلام ابن تيمية[6].

والآية تَحْتَمِلُ المعنيين احتمالًا مُتقاربًا، ولكلٍّ مِن المعنيين قرينة تَدُلُّ عَلَيْهِ أو أكثر.

والمُتبادر ـ والله أعلم ـ أنَّ المقصود بها الوَجْه، وهذا هو الاستعمال المتكرر في القرآن، ومُرجحات ذلك أكثر.

ويمكن الجَمْع بين القولين بأنَّ النبي ﷺ أَخْبَرَ أنَّ المُصَلِّي حينما

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (١/ ٤١٢).

(٢) «نقض الدارمي علىٰ بشر المريسي» (ص٢٧١).

(٣) «تفسير الطبري» (٢/ ٤٥٥).

(٤) «مختصر الصواعق المرسلة» (ص٣٩٢).

(٥) «تفسير السعدي» (ص٦٣).

(٦) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ١٩٣).

يَسْتقبل القبلة يكون الله قِبَلَ وَجْهِهِ، ونَهَاهُ أن يبصُق جِهَة القِبْلة[١]، فهو مأمور بالتَّوَجُّه إلىٰ الجِهَة التي شَرَعَهَا الله، وهذه الجهة هي القبلة، حيث يكون قِبَل وَجْه الله سبحانه، والله أعلم.

وعد

(وَعَد يَعِد وَعْدًا: بالخير، وقد يقال في الشر إذا قُيِّدَ. وأَوْعَدَ ـ بالألف ـ يُوعِدُ وَعِيدًا: بالشر لا غير).

يقول ابن فارس: «(الواو والعين والدال) كلمة صحيحة تَدُل علىٰ تَرْجِيَة بقول.

يقال: وَعَدْتُهُ أعِدُهُ وَعْدًا، ويكون ذلك بخير وشر.

فأما الوعيد فلا يكون إلا بِشَرٍّ، يقولون: أوعدته بكذا.

والمُوَاعَدة مِنَ الميعاد. والعِدَةُ: الوَعْد، وجَمْعُهَا عِدَات. والوَعد لا يُجمَع.

وأرض واعدة: إذا رُجِيَ خَيْرُهَا مِنَ المطر والإعشاب. ويوم واعِدٌ: أوَّلُهُ يَعِدُ بِحَرٍّ أَوْ بَرْد»[٢]. والناس تقول: هذا مشروع واعد، أي: يَعِدُ بخير أو بنجاح، إن كان مشروعًا تجاريًّا ناجحًا مُربِحًا ونحو ذلك، وهكذا، يقال: فلان له مُسْتَقْبَل واعد، أي: يَعِد بخير وبِنُبُوغٍ ونَحْوِ ذلك.

ويُقَالُ: وعَدَهُ يَعِدُهُ، كأنه أَخْبَرَهُ أنه سيحدث له هذا الشيء مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، قال تعالىٰ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وقال سبحانه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [القصص: ٦١]، وقال: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف: ٤٢]،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦)، ومسلم (٥٤٧)؛ من حديث ابن عمر ﵄، ولفظه: «إذا كان أحدُكم يُصَلِّي فلا يَبْصُق قِبَل وَجْهِه؛ فإنَّ الله قِبَل وَجْهِه إذا صَلَّىٰ».

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٢٥)، مادة (وعد)؛ باختصار وتصرف يسير.

وقال: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [يونس: ٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

ويقال: أَوْعَدَهُ بكذا مِن الشَّرّ: أخبره أنه سَيَنْزِل به.

ويُقال: أَوْعَدْتُهُ ما يَسُوءه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف: ٨٦].

ويُقال: وَاعَدَهُ الشيء: وعَدَهُ إيَّاه، وغالبًا ما يكون ذلك بين طرفين، وقد يكون من طَرَف واحد؛ باعتبار أنَّ المُفاعلة غالبًا ما تكون بين طرفين، ولكن ليس ذلك مُطَّرِدًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، وقال: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقال: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ [طه: ٨٠]، وقال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وتواعد الرَّجُلان أو الفريقان: وَعَد أحدهما الآخر، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وأما الوَعِيد والوَعْد بالشر: التَّهديد به، كما في قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤].

والمَوْعِدُ: الوَعْد والزَّمن الذي يأتي فيه الشيء الموعود، وكذا المكان الذي يأتي فيه ما وُعِدَ، قال تعالىٰ: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]، وهذا مَوعد زماني، أي: وقت مَجيء الشيء، وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧]، وقوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩].

ود

(ودَّ يَوَد: له معنيان: من المودة والمحبة، وبمعنىٰ: تَمَنَّىٰ، نحو: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: ٨٩]، والوُدُّ بالضم: المحبة، و﴿وَدًّا﴾ [نوح: ٢٣]: اسم صنم، بضم الواو وفتحها.

[ودود: اسم الله تعالىٰ، أي: مُحِبٌّ

لأوليائه، وقيل: محبوب](١)).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ معنىٰ: المحبة، يُقال: وَدِدْتُهُ: أحببته، وَوددتُ أن كان كذا: إذا تَمنّيته، وفي المَحبَّةِ الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادَةُ(٢).

يُقال: وَدَّهُ وُدًّا ووَدًّا وَوِدًّا وَوِدَادًا ومَوَدَّة: أَحَبَّهُ، والفاعل: وَادّ، والمُبالغة: وَدُود، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، وقال: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ [النساء: ٧٣].

وادَّهُ يُوَادُّهُ: أَحبّه، ومال إليه، وأَلِفه، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، بمعنىٰ: المحبة والمَيل القلبي الذي يَقْتَضِي إيثاره وتَقْدِيمه علىٰ غيره ونُصرته ونحو ذلك.

قوله: (وبمعنىٰ: تَمَنَّىٰ، نحو: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [النساء: ٨٩])، يُقال: وَدَّ الشيءَ: تمَنَّىٰ كَوْنَهُ وأَحَبَّ وقوعَهُ، يُقال: وَدِدْتُّ كذا، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، أي: تمنَّىٰ، وقال: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وقال: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، أي: تَمَنَّوا عنتكم، أي: مَشقَّتكم، وقال تعالىٰ: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، أي: تَتمنَّىٰ، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]، أي: وتَتَمنَّون، وقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، أي: يريد ويَتَمنَّىٰ.

والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك يرجع إلىٰ معنىٰ: المحبة، فالَّذِي يتمَنَّىٰ هو في الواقع مُحب لوقوع هذا الشيء وحصوله، لكنه فيما يُسْتَبْعَد، أو يكون مُحالًا في مجاري العادات، كتَمَنِّي الإنسان أنْ يَطِيرَ بِجَنَاحَيْن، أو تمنِّي الشيخ الكبير أن يعود له الشباب، ونحو هذا.

قوله: (والوُدُّ بالضم: المحبة)، قال في «مختار الصحاح»: «(وَدِدتُ) لو تفعل كذا: بالكسر، (وِدًّا): بالضم

---

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ٧٥)، مادة (ودّ).

والفتح، و(وَدَادًا) و(وَدَادَة): بالفتح فيهما، أي: تَمَنَّيت.

و(وَدِدت) الرَّجُلَ: بالكسر، (وُدًّا): بالضم: أحببته.

و(الودّ) بضم الواو وفتحها وكسرها: (المودة)»[١]، أي: المحبة، ومنه: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، أي: يُحِبّهم ويُحَبِّبهم إلىٰ عباده[٢].

قوله: (و﴿وَدًّا﴾ [نوح: ٢٣]: اسم صنم، بضم الواو وفتحها)، (الودّ) بضم الواو وفتحها: اسم صنم كان يُعبَد في الجاهلية منذ زمن نوح عليه السلام، قال الرَّاغب: «سُمِّي بذلك؛ لمَودتهم له، أو لاعتقادهم أنَّ بينه وبين الباري مَوَدَّة، تعالىٰ الله عن القبائح»[٣].

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

قوله: (ودود: اسم الله تعالىٰ، أي: مُحِبٌّ لأوليائه، وقيل: محبوب)، (الوَدُود) اسم مِن أسماء الله، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]، فَسَّره بعض السَّلَفِ بالمُحِبِّ لأوليائه، وبَعْضُهُمْ فَسَّرَهُ بِالمَحْبُوبِ.

قال ابن جرير: «(ودود): ذو مَحَبَّة لِمَنْ أَنَابَ وتَابَ إِلَيْهِ، يَودّه ويُحِبّه»[٤].

وفسَّرَه البُخاري بقوله: «الودود: الحبيب»[٥].

وقال ابن القيم: «أما الودود ففيه قولان:

الأول: أنه بمعنىٰ فاعل، وهو الذي يُحِبّ أنبياءه ورسله وأولياءه وعباده المؤمنين.

الثاني: أنه بمعنىٰ (مَوْدُود)، وهو المحبوب الذي يَسْتَحِقّ أن يُحَبَّ الحب كله، وأن يكون أحب إلىٰ العبد مِن سمعه وبصره وجميع محبوباته»[٦].

وفي «النُّونية» فَسَّره بالمُحِب المحبوب، فقال:

وهو الودود يُحِبّهم ويُحِبّه
أحبابُه والفَضْل للمنانِ

---

(١) «مختار الصحاح» (ص٣٣٥).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/٦٤٣).
(٣) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٨٦١).
(٤) «تفسير الطبري» (١٥/٤٥٦).
(٥) «صحيح البخاري» (٩/١٢٤).
(٦) «جلاء الأفهام في فضل الصلاة علىٰ محمد خير الأنام» (ص٣١٥).

وهو الذي جَعَل المحبة في قلو
بِهِمْ وجازاهم بِحُبٍّ ثاني[(١)]

وفي موضع آخر من كتبه يقول: «الودود: هو المُتَوَدِّدُ إلىٰ عباده بنِعَمه، الذي يَوَدّ مَن تاب إليه وأقبل عليه، وهو الودود أيضًا، أي: المَحْبُوب. قال البخاري في صحيحه: الودود: الحبيب. والتَّحقيق أنَّ اللفظ يدل علىٰ الأمرين؛ علىٰ كونه وادًّا لأوليائه ومودودًا لهم، فأحدهما بالوضع، والآخر باللزوم، فهو الحبيب المُحِبُّ لأوليائه يُحِبّهم ويُحِبُّونَه»[(٢)].

وفي موضع آخر رَجَّح تفسيره بالمُحِبّ؛ لاقْتِرَانِهِ بالغفور، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]، وبالرَّحيم في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، يقول: «فالودّ: أصفىٰ الحُبّ وألطفه»[(٣)]، فالمحبة علىٰ مراتب كما أنَّ الخوف علىٰ درجات، والوُدّ هو أصفىٰ الحُبّ.

ويقول الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي: «هو المُحب المحبوب، بمعنىٰ: وادٌّ مودود»[(٤)].

فالأحسن في تَفْسيره أن يُحْمَل علىٰ المعنيين، ولا مانع مِن ذلك.

ويل

(ويل: كلمة شر، وقيل: إنَّ الويل واد في جهنم).

في تفسير (ويل) قولان مشهوران:

الأول: أنه واد في جهنم، وهذا اختيار ابن جُرير، وقد جاء ذلك في بعض الروايات[(٥)].

الثاني: أنَّها كلِمَة عذاب ودعاء بالشر، تُقَال لمن يَسْتَحِقّ الهَلَكَة لِسُوءِ فِعْله، وهذا هو المشهور الذي عليه عامَّة أَهْلِ العلم[(٦)]، واختَارَهُ ابن

---

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (ص٢٠٨).

(٢) «التبيان في أقسام القرآن» (ص٩٣).

(٣) «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص٤٧).

(٤) «الحق الواضح المبين» لابن سعدي (ص٦٩).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٣).

(٦) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٢٩٧)، «تفسير ابن عطية» (٣/ ٣٢٢)، «تفسير القرطبي» (١٩/ ٢٥٠).

كثير[1]، ومِنَ المعاصرين: الشنقيطي[2] وابن سعدي[3]، قال تعالىٰ: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وقال: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

و(الوَيْلَةُ): كَلِمَة تَفَجُّع تُنْبِئ عن التَّحَسّر؛ لِضُرٍّ نَزَل، قال تعالىٰ: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾ [المائدة: ٣١]، وقال: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الكهف: ٤٩]، ومثله قول الإنسان: يا ويلي! ونحو هذا، فهي كلمة تدل علىٰ التَّحسُّر والتَّفجُّع، وترجع إلىٰ المعنىٰ المشهور الذي ذكروه: أنها (كلمة عذاب)، فكأنه يُكابد ويعاني مِن الألم، ويقول لشدة ما نزل به: يا ويلي! ونحو ذلك.

ويُقَال لِمَنْ يُتَوَعّد بالشَّر: ويلك ويا ويلك.

وجب

(وجب: له معنيان: من وجوب الحق، وبمعنىٰ: سقط، كقولهم:

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣١٢).
(٢) «أضواء البيان» (٧/ ١٩٠).
(٣) «تفسير السعدي» (ص٩٠٤).

وجَبَ الحَائِط: إذا سقط، ومنه: ﴿وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنىٰ سُقوط الشيء ووقوعه، ثم يَتَفَرَّع عن ذلك استعمالات ومعان[4]، وقد ذكر له المؤلف معنيين:

الأول: مِن وجوب الشيء، يُقال: وَجَبَ البَيْعُ: حَقَّ ووَقَعَ، وَوَجَب الشَّيء: ثَبَت، وهو بمعنىٰ السقوط؛ فإنَّ هذا الذي ثَبَت كأنَّه قد نزَلَ وسقط.

الثاني: بمعنىٰ السقوط، وفي الحديث: «كُنَّا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجْبَةً»[5]؛ أي: صوت سقوط الشيء، وقال تعالىٰ: ﴿وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]: سَقَطَت، أي: ثَبَتَتْ علىٰ

(٤) «مقاييس اللغة» (٦/ ٨٩)، مادة (وَجَبَ).
(٥) أخرج مسلم (٥٠٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ؛ إذ سمع وَجْبة، فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفًا، فهو يهوي في النار الآن حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قعرها».

الأرض، فكأنَّه يَرْجِعُ إلىٰ شيء واحد، والله أعلم.

وسط

(وسط وأوسط: له معنيان: من التَّوسُّط بين الشيئين، وبمعنىٰ الخيار والأحسن).

أرجع ابن فارس هذه المادة إلىٰ معنًى يدل علىٰ العدل ونحوه، يقال: أعدل الشيء: أوْسَطُهُ ووَسَطُهُ، وقد ذَكَر له المؤلف معنيين:

الأول: مِن التَّوَسّط بين الشيئين، يُقَال: وسَط الشيء يَسِطُهُ وَسَطًا وسِطَة: إذا كان بين طَرَفيه، تقول: وَسطتُ الطريق، ووسطتُ القوم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات: ٤، ٥].

والوُسْطَىٰ: الواقعة بين شيئين، قال تعالىٰ: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فهي وَسَط بين هذه الصَّلوات بين صلاتي الصبح والظهر والمغرب والعشاء، أو بمعنىٰ الفُضلىٰ؛ أي: أنها أفضل هذه الصلوات.

الثاني: بمعنىٰ: الخيار والأحسن، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: عُدُولًا خيارًا، وهو أوسطهم حسبًا: إذا كان في واسطة قومه أرفعهم محلًّا، ونحو ذلك.

والأوسط: اسم تفضيل مِنْ وَسَط، ومؤنَّثه الوُسْطَىٰ، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، يحتمل أن يكون المراد: الأوسط في السِّن، أو أخْيَرهم وأعقلهم، فالأوسط يأتي بِمَعْنَىٰ الأقرب إلىٰ الاعْتِدَال والقَصْد، والأبْعَد عن الغلو في الجَوْدَةِ والرَّدَاءة، فهو الواقع بين طرفين، قال تعالىٰ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فُسِّر (أوسط) في الآية بالأفضل، وفُسِّرَ بالأعدل، أي: ليس بالأجود البالغ الجودة ولا بالأقل جودة، وهذا كما يُقال في الكفارات يقال في غيرها فيما يُخرجه الإنسان في الزَّكاة، فإنه لا يُخرج الرَّدِيء، ولا يُخرج الأجود مما يَمْلِك إلا إذا طابت به نَفْسه.

ويُستعمل الوَسَط أيضًا في الفضائل إذا كانت وسطًا بين الرَّذائل، فالكَرَم وَسط بين البُخل والتَّبذير، والشجاعة وسط بين التهوُّر والجُبْن، ثم جُعِل

الوَسَط وصفًا للمُتَّصِف بالفضائل، فصار معناه: الخَيِّر الفاضل، ومِن شأن هذا أن يكون عدلًا في قضائه وشهادته، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والله أعلم.

وليس كل تَوَسُّط صالحًا محمودًا؛ فالمنافقون أرادوا التوفيق بين شرائع الإسلام والكفر بالتَّوسط بينهما، ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠]، وقال سبحانه عنهم: ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٢]، وقال تعالىٰ عن فِعلهم ذلك: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، وكدين السِّيخ الذي ادعىٰ أصحابه الوَسَطِيّة بين الإسلام والهندوسية، فصاروا مِن أَلَدّ أعداء الإسلام، ومِن أشد الناس عداوة للمسلمين.

فالوسط المحمود في الأمور المعنوية هو الذي يكون في حال مِن الخَيْرِيَّة والاعتدال، والله أعلم.

وسع

(وسِع يَسع سَعَة: مِن الاتساع ضد الضِّيق، والسَّعَة: الغِنَىٰ، والواسع: اسم الله تعالىٰ، أي: واسع العِلْمِ والقُدْرَةِ والغِنَىٰ والرَّحْمَة. وقيل: واسِع: جَوَاد).

يقول ابن فارس: «(الواو والسِّين والعين) كلمة تدل علىٰ خِلاف الضِّيق والعُسْر، يقال: وَسُع الشيء واتَّسَع، والوُسْعُ: الغِنَىٰ، والله الواسع، أي: الغني. والوُسْعُ: الجِدَةُ[1] والطَّاقَة، وهو يُنْفِقُ عَلَىٰ قَدْرِ وُسْعِهِ، وقال تعالىٰ في السَّعَة: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧]، وأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كَانَ ذَا سَعَة»[2].

وَوسِعَ الشَّيْءَ يَسَعُهُ سَعَة وسِعَة: اسْتَوْعَبَهُ ولم يَضِق به، تقول: هذا الوِعَاء يَسَع هذا المَتَاع، وتقول: حِلْمُ فلان يَسَعُنِي، قال تعالىٰ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ

(١) الجدة: كثرة المال.
(٢) «مقاييس اللغة» (٦/١٠٩)، مادة (وَسَع).

﴿كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

واشْتهرت السّعة في اليَسَارِ في المَالِ والغِنَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقال: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠].

ويُقال: أرض واسعة: لا تَضِيق بمَن يأوي إليها، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

والوُسع والوَسْعُ: جُهْد المَرء وطاقته، وما يَسْتَطيعه مِنْ مَال أو قُدْرة، قال تعالىٰ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قوله: (والواسع: اسم الله تعالىٰ، أي: واسع العِلْمِ والقُدْرَةِ والغِنَىٰ والرَّحْمَة. وقيل: واسِع: جَوَاد)، الله جل ذكره هو (الواسع)، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقد فَسَّره المؤلف **بقوله**: (واسِع العلم والقُدْرة والغنىٰ والرَّحمة، وقيل: واسع: جواد)، فالواسع يَشْمَل ذلك كله، فهو الذي وسع غِنَاهُ كل فقير، ووَسِعَتْ رحْمَتُهُ كل شيء، وَوَسِعَ علمه جميع المخلوقات، ووسعت قدرته جميع المَقْدورات، ووسع إحسانه وإنعامه كل خَلْقه، فهذه السَّعة تُضاف إلىٰ العلم إذا اتَّسَعَ، وإلىٰ الإحسان إذا كَثُرَ، وإلىٰ القُدرة إذا أحَاطَتْ، وإلىٰ النِّعمة إذا فاضت، وإلىٰ الرَّحْمَة إذا شَمِلَتْ، فالله واسع الملك والقدرة والعلم والرَّحْمَة والإحسان والإنعام والمغفرة، فهو الوَاسع المُطلق في كل شيء مِن الكمَالات، وكل شيء في الوجود له نهاية وَحَدّ، لا بُدَّ أنْ يَنْتَهِي إلىٰ طَرَف، والذي لا حَدّ لِجُودِهِ وإحسانه وإنعامه، ولا حَدَّ لعِلْمِهِ ولا يُحاط بذاته ولا بأسمائه ولا صفاته هو الله ﷻ.

ومما يدخل في معنىٰ (الواسع): الذي لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته.

موسع

(مُوسع: غَنِيّ، أي: واسِع الحال، وهو ضِدّ المُقْتِر، و﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قيل: أغنياء، وقيل: قادرون، و﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]: طاقتها).

هذه المادة تَتْبَع ما قبلها، يُقَال: أوسع الشيءَ: جَعَلَهُ وَاسِعًا غير ضَيِّقٍ، وأَوْسَعَ الرَّجُلُ: كان في سَعَة مِنَ المَالِ غَنِيًّا، أو كان قادرًا، في وُسْعِهِ مَا يُرِيد، والوَصْف: مُوسِع، ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، أي: الغني، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ أي: بِقُوَّة، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، أي: جاعلوها واسعة غير ضَيِّقة، وقيل: مُوسِعون ما بين السماء والأرض، أو قادرون علىٰ ما نُرِيدُ(١).

وَلَّىٰ

(ولَّىٰ: له معنيان: أدْبَرَ، وَجَعَل وَالِيًا).

يقول ابن فارس: «(الواو واللام والياء) أصل صحيح يدل علىٰ قُرْب، **مِنْ ذَلِك**: الوَلْيُ: القُرْبُ، يُقَال: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ؛ أي: قُرْب، وجَلَسَ مما يَلِيني؛ أي: يُقاربني»(٢).

يقال: وَلَّىٰ العَدُو دُبُرَهُ: انْثَنَىٰ عَنْ قِتَالِهِ ورَجَع؛ لأنه إذا فَرَّ وانهزم فإنه يُعْطِي العَدُو قفَاهُ ودُبُرَهُ؛ ولذلك كان ابن الزُّبَيْر يَتَمَثَّل بهذا البيت لَمَّا أَصَابَهُ شيء مِن حجارة المنجنيق وشُجَّ وَجْهه ﷺ:

ولَسْنَا علىٰ الأعْقَابِ تَدْمَىٰ كُلُومُنَا
ولكن علَىٰ أقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا(٣)

بمعنىٰ: أنَّ المُنهزِم يَنْزِف وجروحه ودماؤه تَسِيل مِن الخَلف؛ لأنه يُضرب ويُصَاب وهو منُهزم قد أعطىٰ ظهره، وأما الشُّجاع فإنه يُقبل فتنزل الدِّماء علىٰ قَدَمَيه وليس علىٰ عقبيه، يستقبل العدو بوجهه.

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقال: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الأحزاب: ١٥]، وقال: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج (٥/ ٥٧)، «تفسير ابن جزي» (٤/ ٢١٨).

(٢) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٤١)، مادة (ولي).

(٣) انظر: «تاريخ ابن معين» (٣/ ٢٩)، «تاريخ الطبري» (٦/ ١٩١ ـ ١٩٢)، والبيت للحصين بن الحمام. انظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص١٤٥ ـ ١٤٦).

ويقال: ولَّىٰ بمعنىٰ: ذَهَب وانصَرَف، وقد يُقال: وَلَّىٰ مُدبِرًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [القصص: ٣١]، وقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف: ١٨]، وقال: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٣].

ويُقَال: وَلَّاهُ عَن الشيء: صَرفَهُ عنه، قال تعالىٰ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢]، أيْ: ما صرفهم عنها.

وولَّىٰ علىٰ دُبُرِهِ: رَجَع ونكَص.

وولَّىٰ إليه: قَصَدَهُ واتَّجَهَ إليه، قال تعالىٰ: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧]، أي: قَصَدُوهُ، وقال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، أي: اتَّجِهْ إِلَيْهِ.

قوله: (وَجَعَل وَالِيًا)، تقول: ولَّاه ولاية: جَعَله وَالِيًا، وَوَلَّاه الأمر: جَعَلَه قَائِمًا عليه.

تولىٰ

(تَوَلَّىٰ: له ثلاثة معانٍ: أَدْبَرَ وأَعْرَض بالبدن أو بالقَلْب، وصار واليًا، واتخذ وَلِيًّا، ومنه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٥٦]).

وتَوَلَّىٰ عنه: أعرض عنه، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، أي: أعرضوا عن الحق، وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟﴾ [البقرة: ٢٤٦]، أي: عن النهوض بأعبائه والقيام به، وقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٣]، أي: أعرضتم.

وتَوَلَّىٰ: أدْبَرَ وذهب، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢]، أي: ذَهَب، وقال: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠].

قوله: (وصار واليًا)، يقال: تَوَلَّاه: قام بشأنه، وكان أميرًا عليه، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، فَسَّرَه بعضهم بـ: كنتم ولاة، وفَسَّره بعضهم بـ: أعرضتم(١).

وهكذا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٢١٦/٤)، «تفسير ابن جزي» (١٤٠/٤).

سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]؛ فإنه فُسِّر بأنه: إذا صارت له ولاية وسُلْطة أفْسَدَ في الأرض(١).

قوله: (واتخذ وَلِيًّا، ومنه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٥٦])، ويُقَال: تَوَلَّاه: أحَبَّهُ ومَالَ إليه، وبهذا فُسِّر قَوْلُهُ: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج: ٤](٢).

وتولَّىٰ الشيء: قام به وفعله، ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النور: ١١]، أي: مُعظمه وكان يَسْتَوشيه ويُذيعه.

ويقال: تَوَلَّىٰ إليه: قَصَدَ إليه، وأقبل عليه، ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤]، أيْ: قَصَدَ وتوَجَّهَ إلىٰ الظل.

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١١٥]، بمعنىٰ: التَّوَجُّه والقَصْد، وقال: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: استقبال المشرق أو المغرب.

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٥/ ٣٠١ - ٣٠٢)، «زاد المسير» (١/ ١٧١).
(٢) انظر: «معجم وتفسير لغوي» (٥/ ٢٨٠).

وَلِيٌّ

(ولِيّ: نَاصِر، والوالي: اسم الله، قيل: ناصر، وقيل: مُتَوَلِّي أمْر الخلائق).

(الوَلِيّ) مِن أسماء الله، وهو ثَابِت بالاتفاق، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الشورىٰ: ٢٨]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، يُسَدِّدهم ويُهَيِّئ لهم سُبل الخير وينصرهم ويُعينُهم.

وأما (الوَالي) فأثبته بعضهم(٣)، ولكن لا دليل عليه.

فالله جلّ ثناؤه هو المولىٰ، بمعنىٰ: النَّاصِر والمُعين، فهو يتَوَلَّىٰ الخَلْق عامَّةً بالقيام علىٰ أمورهم وشؤونهم، ويَتَوَلَّىٰ المؤمنين خاصة بالنَّصْرِ والتأييد، وهو يُحِبّهم ويُحِبُّونه، ويُوَفِّقهم، ويُصْلِح شُؤونهم.

والله تعالىٰ هو الوَلِي، بمعنىٰ: مالك الأشياء جميعها، المُتَصَرِّف فيها، فالولاية تُشعِر بالتَّدبير والقُدرة والفِعل وما إلىٰ ذلك، والله أعلم.

(٣) انظر: «تفسير أسماء الله الحسنىٰ» للزجاج (ص٦١)، «الحق الواضح المبين» لابن سعدي (ص١٠٤).

مولىٰ

(مولىٰ: له سبعة معانٍ: السيد الأعظم، والناصر، والولي؛ أي: القريب، والمالك، والمُعتِق، والمُعْتَق، وبمعنىٰ: أولىٰ، ومنه: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥]).

(المولىٰ) مِن أسماء الله، قال ﷻ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

والمولىٰ للمرء: هو الذي يقوم بأمره ويُعِينُهُ ويُظاهره.

والقائم علىٰ العاجز ـ كالأبكم ونحو ذلك ـ يقال له: مولىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ [النحل: ٧٦]، وقد يُفسَّر بِسَيِّده.

قوله: (والناصر)، يُقال: وَلِيه يَلِيه وَلاية: نَصرَهُ، قال تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، فُسِّر بالنصرة وبالإرث أيضًا.

ويقال: وَلِيَ أَمْر فُلان: قام بأمره وكان في صلاحه، قال تعالىٰ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، والوَلاية: النُّصْرَة، وكان بين المهاجرين والأنصار في مَبدأ الهجرة كما هو معروف مُؤاخاة ووَلاية، وكانت هذه الولاية تُوجِب التَّوارث فيما بينهم، فصارت الوَلاية في معنىٰ التَّوارث في ذلك الحين.

فتُطلَق الولاية أحيانًا ويُراد بها التَّوارث، وكأن هذا مِنْ قَبِيل تفسير الشيء ببعض مُقتَضياته.

يقال: وَلَّاه فلانًا: جعَلَه نصيرًا له ومِنْ حِزْبِهِ، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وتَوَلَّىٰ صديقه: نَصرَهُ وَقَامَ بأمره، قال تعالىٰ: ﴿لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣].

قوله: (والولي؛ أي: القريب)، المولىٰ للمرء: مَنْ يَتَّصِل به بقرابة أو صداقة أو غير ذلك، كابن العم وقرابته، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الدخان: ٤١]، وقال: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٣٣]، أي: ورثة

مِن ذَوِي القرابة، وقال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥]، أي: القرابات.

والمُتبنىٰ الذي لا يُعلم له أبٌ يُدْعَىٰ مَوْلًىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، تقول: مولاي، وأخي، وهكذا.

قوله: (والمالك)، ومنه: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، أي: مالكهم[1].

قوله: (والمُعتِق، والمُعْتَق)، المولىٰ يُطلَق علىٰ المُعتِق؛ باعتبار أنه وَلِي نعمته في عِتْقه؛ ولذلك يُسَمَّىٰ مولىٰ النِّعمة[2]، قال تعالىٰ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [الأحزاب: ٦، النساء: ٣٣]، أي: عصبة، بما فيهم المُعتق. يقول ابن فارس: «وكُلّ مَنْ وَلِيَ أمر آخر فهو وَلِيّه»[3].

ويُطلَق أيضًا علىٰ العبد المُعتَق؛ لاتِّصال ولاية مولاه في إنعامه عليه[4].

قوله: (وبمعنىٰ: أولىٰ، ومنه: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ١٥])، أي: أولىٰ بكم، وقيل غير ذلك[5].

وقال تعالىٰ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [الحديد: ١٥]، قيل: المعنىٰ: هو أولىٰ بنا من أنفسنا في الموت والحياة، وقيل غير ذلك[6].

ولج

(ولج يَلِج، أي: دخل، ومنه: ﴿مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وأولج يُولِج: أدخل، ومنه: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ [الحج: ٦١]).

قال ابن فارس: «(الواو واللام والجيم) كلمة تَدُلُّ عَلَىٰ دخول شيء، يقال: وَلَجَ في منزله وولج البيت يَلِج

(١) انظر: «تفسير الماوردي» (٢/ ٤٣٤).
(٢) انظر: «تفسير الرازي» (١٠/ ٦٧).
(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٤١)، مادة (ولي).
(٤) انظر: «تفسير الرازي» (١٠/ ٦٧).
(٥) انظر: «التفسير البسيط» للواحدي (٢١/ ٢٩١).
(٦) انظر: «تفسير البغوي» (٢/ ٣٥٦)، «البحر المحيط في التفسير» (٥/ ٤٣٣).

وُلُوجًا»(١)، أي: دخل، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، أي: حتىٰ يدخل، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: ٢]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١].

والوَلِيجَةُ: البِطَانة والدُّخَلَاء، ويستوي في ذلك المُذَكَّر والمؤنث، والمفرد والمثنىٰ والجَمْع، فهو مِن الوُلُوج، أيْ: كأنَّكَ أدخلته علىٰ سِرِّك وباطنك أو باطن أمرك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [التوبة: ١٦].

وهن

(وَهَن يهِن: ضعُف، ومنه: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ [مريم: ٤]، والوَهَن: الضعف).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين أو معنيين(٢):

الأول: يدل علىٰ ضَعف، يُقال: وهَنَ الشيء يَهِنُ وَهْنًا: ضعُف، وهو المعنىٰ الذي ذَكَره المُؤَلِّف.

يُقال: وَهَن الرَّجُل؛ أي: جَبُن عن لقاءِ عَدُوِّهِ، بمعنىٰ: الضَّعف، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: ١٠٤]، أي: لا تجبنوا، أو لا تضعفوا في طلبهم، ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، وقال: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١]، أي: أضعف البيوت، يقال: أوهنه: أضْعَفَهُ، والفاعل منه مُوهِن، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأنفال: ١٨]، أي: مُضعِف، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وَهَن: ضعُف.

الثاني: يدل علىٰ زمان، فـ «الْوَهْنُ والمَوْهِنُ: سَاعة تَمْضِي مِنَ الليل، وأَوْهَنَ الرَّجُلُ: صار أو سار في تلك

(١) «مقاييس اللغة» (٦/١٤٢)، مادة (ولج)؛ بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق (٦/١٤٩ ـ ١٥٠)، مادة (وهن).

الساعة»[1]. وهذا المَعْنىٰ الثاني لم يَرِد في القرآن.

ورد

(وَرَدَ المَاءَ يَرِدُهُ: إذا جاء إِلَيْهِ. وأورده غَيْرَهُ. و﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾ [يوسف: ١٩]: الذي يَتَقَدَّمُهُمْ إلىٰ الماء فَيَسْتَقِي لَهُمْ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

الأول: المُوافاة إلىٰ الشيء، وهذا هو الذي وَرَد في القرآن، وهو الذي تَحَدَّثَ عنه ابن جُزي، **ومن ذلك** يُقال: الوِرد خِلاف الصَّدر، يقال: وَرَدَ المَوضع يَرِدُهُ وُرُودًا: بلغه ووصل إليه، سواء دخله أم لم يدخله، كما في قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣].

والوُرُود: الدخول قال تعالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩]، أي: ما دخلوها، وقال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، فُسِّرَ بالدخول، وفُسِّرَ بالاجتياز علىٰ الصراط[2]، فهو يَحتَمِل الأمرين، وهكذا في قوله: ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وقال تعالىٰ عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨] بمعنىٰ: الدخول.

ووارد القوم: من يُرْسِلُونَه يستقي لهم، ويَرِدُ الماء قبلهم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يوسف: ١٩].

والوِرْد: الماء الذي يُورَد، أو المَنْهَل.

والوِرْد: الإبل تَرِد الماء.

والوِرْد أيضًا: القوم يردون الماء للارتواء، قال تعالىٰ: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]، وقال سبحانه: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦]، أي: عطاشًا، لكنه في الأصل يرجع إلىٰ هذا المعنىٰ: الذي يَرِدُ ليشرب، فَهُمْ قاصدون الارتواء، لكنهم يقصدون ذلك في حال من العَطَش الشديد.

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥٠)، مادة (وهن).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ٥٩٠) وما بعدها.

«والوريدان: عِرْقان مُكْتَنِفَا صَفْقَي الْعُنق مما يلي مُقَدَّمه غليظان، ويُسمَّيان مِن الوُرُود أيضًا، كأنهما تَوَافِيَا في ذلك المكان»(١)، قال تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

الثاني: لون مِن الألوان، يقال: فَرَسٌ وَرْدٌ: إذا كان لَوْنُهُ لَوْنَ الوَرْدِ، وبعض أهل العلم فَسَّر قوله جلّ شأنه: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣٧]، بهذا المعنىٰ، أي: أنَّ لونها يَمِيل إلىٰ الحُمْرَةِ (اللَّوْن الوردي)(٢)، فعَلَىٰ هذا المعْنَىٰ يكون قد جاء في القرآن بهذا الاعتبار، مع أنَّ ابن جُزي لم يتَطَرَّقْ إليه، لكن هو علىٰ أحد المعاني في التفسير، والله أعلم.

أوزعني

(أوزعني، أي: أَلْهِمْنِي وَوَفِّقْنِي).

قال ابن فارس: «(الواو والزاء والعين) بناء موضوع علىٰ غير قياس»(٣)، يقال: أوزَعه الشيء إيزَاعًا: أغراه وأولَعَه به، وجعله شديد الإقبال عليه، ويقال مِن هذا: أوزعه الله أن يُطيعه: أَلهَمَه ذلك ووفَّقه، وَجَعَله مُقْبِلًا عليه رَاغِبًا فيه، قال تعالىٰ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [النمل: ١٩]، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥]، أي: أَلْهِمْنِي، مِنْ: أَوْزَعَ، تقول: أُوزِعَ بالشيء: إذا أُولِعَ بِهِ، كأنَّ الله يُولِعُه بِشُكْرِهِ، تقول: وبها أَوْزَاعٌ مِن الناس، أي: جماعات(٤).

يوزعون

(يُوزِعون: يَدْفَعون).

يُقال: وزَعَهُ يَزِعُهُ وَزَعًا: كَفَّه، وتقول: وَزَعتُ الظالم عن ظُلْمه: كَفَفتُه عن ظُلْمه، **ومِن هذا يقال**: وَزَعَ النُّقَباء الجيشَ ونحوه: أوقفوا المُتَقَدِّم منه حتىٰ يَلْحَق به المُتأخِّر، وكَفُّوه عن المُضِي في السَّير، وذلك عند عِظَم

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٠٥)، مادة (ورد).

(٢) انظر: «زاد المسير» (٤/ ٢١٢).

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٠٦)، مادة (وزع).

(٤) المصدر السابق.

الجَمْع وكثرته، كما قال ﷻ: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، أي: يُحبَس أولهم علىٰ آخرهم.

والوَزَعَة: جَمْع وازع، وهم النُّقَبَاء الذين يَرُدُّون المُتَقَدِّم ويَدْفَعُون المُتَأَخِّر؛ ليَنضَمّ بعضهم إلىٰ بعض، ويُمَثِّلون كُتْلَة واحدة، تَسِير بانضباط وانتظام.

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ٨٣]، أي: يُساقون إلىٰ النار، فيُرَدّ آخرهم علىٰ أولهم ويُرَدّ أولهم علىٰ آخرهم.

وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩]، يصور لك المشهد هذا العدد الهائل يُسَاق إلىٰ النَّار، يُرَدّ بعضهم علىٰ بعض؛ ليلتئم جَمْعهم، فلا يَتفرَّقون.

وهكذا أَوْزَاع الناس؛ أي: الجماعات، يُوزَعون؛ أي: يُجْمَعُون ويُضَمُّون، والله أعلم، فكأن هذه المعاني لها نوع ارتباط ببعضها، والعلم عند الله، فهؤلاء الذين تَفرَّقوا كأنهم صاروا أوزاعًا، فإذا رُدُّوا فذلك وَزعهم.

(والوازع الديني): هو ما يَزَع الإنسان عن معصية الله ﷻ، فيَرُدّه إلىٰ الحق، فيرجع عن انحرافه أو خطئه أو خروجه عن الحق.

وليد

(وليد: صَبِيّ، وجمعه: ولدان).

قال ابن فارس: «(الواو واللام والنون) أصل صحيح، وهو دَليل النَّجْلِ والنَّسْل، ثم يُقاس عليه غيره، مِن ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجَميع، والوليدة الأنثىٰ، والجَمْع: ولائد»(١).

يُقَال: ولدت المَرْأَةُ: وضَعَتْ جَنِينهَا، قال تعالىٰ: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢]، أي: ما أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم، وقال سبحانه: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، وقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ويُقَال أيضًا: وَلَدَ الرجل: إذا

(١) «مقاييس اللغة» (١٤٣/٦)، مادة (ولد).

وَضَعَتْ لَهُ أُنثاه ولدًا، سواء كانت زوجة أم مِلْك اليمين، قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ١٥١، ١٥٢]، وقال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، وقال: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

والوالد: مَنْ يُنْسَب إليه الوَلَد، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [لقمان: ٣٣]، وقال: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، وقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

والوَليد: الطفل حديث الولادة، ويُجمَع علىٰ وِلْدَان، والأنثىٰ: وَلِيدة، ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]، أي: مُنْذُ حَدَاثَتك؛ لأنَّ أمه ألقته في التابوت منذ ولادته، وقال تعالىٰ: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

ويُطلق (الوِلدان) علىٰ العبيد والإماء أيضًا، كما فَسَّره بعضهم بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥][1].

وأيضًا يُطلق علىٰ الخَدَم والشُّبّان: وِلدان، قال ﷻ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧]، ويقال للشَّاب: وَلَد بهذا الاعتبار، ولا زال هذا مستعملًا إلىٰ اليوم، ولربما يقال للكبير أيضًا، وهذا من تَوْسِيع المعنىٰ.

وجل

(وجِل يَوْجَل وَجَلًا: خَافَ، ومنه: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر: ٥٣]، و﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥]، و﴿وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢]).

فَسّر المؤلف (الوَجَل) بالخوف، وفَسَّره الراغب بأنه استشعار الخوف[2]، والواقع أنَّ الخوف مراتب، والوَجَل مَرْتَبَة مِن مراتب الخوف، فهو أخص مِن مُطلق الخوف، فالخوف الذي لا يكون معه طمأنينة يقال له: وَجَل[3]، قال تعالىٰ:

---

(١) انظر: «تفسير الرازي» (١٠/ ١٤١).
(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٨٥٥).
(٣) انظر: «الفروق اللغوية» للعسكري (١/ ٢٤٣).

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٥]، وقال تعالىٰ: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ [الحجر: ٥٣]، وهكذا في قول إبراهيم عليه السلام حينما جاءت إليه الملائكة في صورة رجال ولم يطمئن إلىٰ بعض تصرفاتهم: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢]؛ إذ لم يأكلوا من طعامه، فلم يطمئن إليهم، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أي: يخشىٰ ألَّا يُتَقَبَّل منه، فهو خوف مع عدم طمأنينة.

أوجس

(أوجس: وجد في نفسه وأضْمَر).

هذه المادة (وَجَسَ) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ معنًى، وهو إحْسَاس بِشَيْء وتَسَمُّع له، يُقال: تَوَجَّس الشيء: أَحَسَّ به فتَسَمَّعَ لَهُ(١). وأوجس فَزَعًا وأوجس خَوفًا وأوجس خِيفة، مِن الوَجْس للصوت الخَفِي، وكثُر استعماله في التَّعبير عن شعور الخوف، يقول: أنا مُتَوَجِّس مِن كذا، أو فلان يَتَوَجَّس مِن كذا، أي: يخاف، ففي (أوجس) معنىٰ الإحساس والشُّعور بالشيء، يقال: أوجَس أَلَمًا أو خَوفًا؛ أي: شَعَر به وأَحَسّ به، قال تعالىٰ: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [الذاريات: ٢٨]، وقال: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠]، وقال: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]، وهذه أمور وجدانية، أي: يَجِدُها الإنسان في نَفْسه.

وارىٰ

(وارَىٰ يُوَارِي؛ أي: سَتَرَ، ومنه: ﴿يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]. وتوارىٰ؛ أي: اسْتَتَرَ وَاسْتَخْفَىٰ).

هذه المادة (وَرَىٰ) عند ابن فارس لا تَرْجِعُ إلىٰ قياس واحد، وإنما هي كلمات مُتَفَرِّقة(٢)، فمن الاستعمالات لهذه المادة ما يلي:

١ ـ (وارىٰ) يُقَال: واراه مُواراة: سَتَره وأخْفَاه. وتوارىٰ: استتر، ﴿حَتَّىٰ

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ٨٧)، مادة (وَجَسَ).

(٢) المصدر السابق (٦/ ١٠٤)، مادة (ورىٰ).

تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، أي: غابت، وقال تعالىٰ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ [المائدة: ٣١]، أي: يَسْتُرها بالدَّفن، فبقاء المَيّت مطروحًا في العَراء أَمْر تَنْقَبِضُ منه النُّفُوس ويَسُوء النَّاظر إليه؛ ولذلك يُستَر الميت عادة ويُغَطَّىٰ؛ لأن النُّفوس تَكره النَّظَر إلىٰ ذلك، ويرون أنَّ ذلك أدعىٰ لِحفْظ حُرْمة الميت.

وقال الله ﷻ: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، (ما وُوري): ما سُتِر وغُطِّيَ مِنَ السَّوْءَات.

وقال تعالىٰ: ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ﴾ [النحل: ٥٩]، أي: يَسْتَتر.

٢ ـ (أَوْرَىٰ)، يُقال: أورىٰ النار: أوقدها واستخرجها بقَدْح الزِّناد، ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، أي: تَسْتَخرِجون.

وقال تعالىٰ: ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا﴾ [العاديات: ٢]، وهي الخيل حينما تَضْرب بحوافرها الحجارة، فيَنْقَدِح الشَّرَر ويتطاير، فهي مُورِيات.

٣ ـ (الوَرَاء)، وقد وردت في القرآن علىٰ أربعة معان:

الأول: بمعنىٰ: خَلْف، وهو الغالب، **ومنه قوله**: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٠١]، أي: خَلْف ظهوركم، وقوله تعالىٰ عن شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ [هود: ٩٢]، أي: خَلْفَكم، وقوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ﴾ [النساء: ١٠٢]، أي: مِن خَلْفَكم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم: ٥]، أي: خلفي.

الثاني: بمعنىٰ: أمام، **ومنه قوله**: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ﴾ [الكهف: ٧٩]، أي: أمامهم، وقوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا﴾ [الإنسان: ٢٧]، أي: أمامهم، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أي: أمامهم.

وأما قوله ﷻ: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١]، وقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ [إبراهيم: ١٦]، فيحتمل المعنيين.

الثالث: بمعنىٰ: غير، ومنه قوله: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧، المعارج: ٣١].

الرابع: بمعنىٰ: بعد، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

وطئ

(وَطِئَ يَطَأُ، له ثلاثة مَعَانٍ: جِمَاعُ المَرْأَةِ، ومِنَ الْوَطْءِ بالأَقْدَام، ومِنْهُ: ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، والإِهْلَاك، ومنه: ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٥]).

هذه المادة ذكر ابن فارس أنها «كلمة تدل علىٰ تمهيد شيء وتَسْهِيله، تقول: وَطَّأْتُ لَهُ المكان، أي: هَيَّأْته وسَهَّلْته ومَهدتُه، والوِطاء: مَا تَوَطَّأْتَ بِهِ مِنْ فراش، ووَطِئْتُهُ بِرجْلِي أَطَؤُهُ، والمُواطأة: المُوافقة»[1].

وذَكَر ابن جُزي لها ثلاثة معان، لا تخرج عمَّا ذَكَره ابن فارس:

الأول: جِماع المرأة، فالوِطَاء: ما تَوَطَّأْتَ به مِنْ فراش، والمَرْأَةُ بمنزلة فراش الرَّجل، بل هي فراشه بهذا الاعتبار، والله أعلم.

الثاني: مِن الوَطْء بالأقدام، يُقَال: وَطِئه: داسه بقَدَمه، قال تعالىٰ: ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، ويُقَال: وَطِئ أَرْضَ العدو: دَخَلها، ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠]، حمَلَهُ بعضهم علىٰ هذا المعنىٰ[2]، ويُقَال: وَطِئ العدو، بمعنىٰ: أَوْقَعَ بِهِ وَغَلَب عليه.

والمَوْطِئ يأتي مصدرًا بمعنىٰ الوَطْء، ويأتي اسم مكان للوَطْء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا﴾ [التوبة: ١٢٠]، أي: لا يطؤون وطأ، أو لا يَطَؤون مَوضعًا في سَيْرِهِمْ.

ويُقال: وَاطَأه: وافَقَهُ وطَابَقَهُ، قال تعالىٰ في الإنساء للأشهر الحرم: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] أي: يَنْقُلون المُحَرَّم إلىٰ صفر مِن أجل الغزو والإغارة ونحو ذلك.

ويُقَال: هو شديد الوَطْء في أَمْره، أي: ثابت القَدَم فيه، كمَن يَشُدّ

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٢٠ - ١٢١)، مادة (وطأ)؛ بتصرف واختصار.

(٢) انظر: «معجم وتفسير لغوي» (٥/ ٢٤٤).

وَطْأَتَه في الأرض، ويُلاحظ في هذا المعنىٰ الكُلْفة والمَشَقَّة، ويُقال: هذا العمل أشد وَطْئًا، أي: أكثر كُلفة، أو أَدْعَىٰ للثبات وزوال الاضطراب والتَّرَدّد، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ [المزمل: ٦]، أي: ثُقْلًا، لكن أثرها أقْوَىٰ وأدعىٰ إلىٰ الثبات وتحَمُّل الوَحْي وأعباء الرسالة والدعوة وأذىٰ الكفار.

الثالث: الإهلاك، يقال: وَطِئ القوم: أهلكهم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح: ٢٥].

وقر

(وَقَر - بِفَتْحِ الواو -: هو الصَّمَم والثِّقل في الأُذُن. والوِقْر - بكسر الواو -: الحِمْلُ، ومنه: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ٢]).

هذه المادة عند ابن فارس تدل علىٰ ثِقل في الشيء، منه الوَقْرُ: الثِّقَل في الأُذُن، والوِقْرُ: الحِمْل، ويقال: نَخْلَة مُوَقَّرَةٌ ومُوقِرٌ؛ أي: ذات حَمْل كَثير[1].

ويُقَال: وقِرَتِ الأُذُن تَوْقَرُ وَقْرًا: إذا أصابها الثِّقَل في السَّمع، أو صُمَّت فلم تَسْمع، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]، أي: صَمَمًا، فلا يَسْمَعون ما يَنْفَعهم، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت: ٥]، أي: صَمَم.

وقَرَّ الماء في الحوض: ثَبَت.

والوَقَارُ: الحِلْمُ والرَّزَانَة، يُقَالُ: وَقَرَ يَقِرُ وَقَارًا: إذا صار حليمًا رَزِينًا، خلاف الخِفَّة والطَّيش؛ ولهذا قالوا في قوله جلّ شأنه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، أي: بوقار وليس بتَمَاوُت[2]، والمِشية غالبًا تدل علىٰ عقل صاحبها، فالمجنون يُعرَف مِن مِشْيَتِهِ، والأحمق والأخْرق ومَنْ بِهِ خِفَّة في عقله يُعرَف ذلك في مِشيته.

وقوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قُرِئ بفتح القاف: (وقَرْن)، مِن الاستقرار، وأصله: (اقْرَرن)، والمُراد المُكث والبقاء،

(١) «مقاييس اللغة» (٦١٣٢)، مادة (وقر).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٧/ ٤٨٩).

وقُرِئ بكسرها: (وقِرْن)، فيحتمل أن يكون المعنىٰ مِن الوَقَار، ويحتمل أن يكون مِن القَرَار[1]؛ أي: الْزَمْنَ بيوتكن، فلا تَخْرُجن لغير حاجة؛ لأنَّ ذلك أدعىٰ للحفظ والحِشمة وأبعد عن الفتنة، والواقع أنَّ بين المعنيين مُلازمة، فالقَرَار هو سبيل الوَقَار، أما إذا كانت المرأة خَرَّاجَة ولَّاجة فإن ذلك يكون أدعىٰ إلىٰ ذهاب وَقَارها؛ ولذلك تَجِد المرأة التي اعتادت الخروج الكثير أكثر جُرأة، فإذا كانت تُخالِط الرِّجال فإن ذلك يكون أدعىٰ لذهاب وقارها. والوقار أيضًا: العَظَمة، يُقَال: وَقَرَهُ: عَظَّمَهُ وَبَجَّلَهُ، وبهذا فُسِّر قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، قيل: عَظَمَة[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، (تُوَقِّروه) أي: تعظموه.

والوِقر ـ بالكسر ـ يُقال للحِمل الذي يكون علىٰ الظَّهْر أو الرَّأْس، ويَخُصّ بعضهم به الحِمْل الثقيل، وليس كل حِمْل[3]، وأكثر ما يكون ذلك علىٰ البَغْل والحِمار، ويقال لحِمل البعير أيضًا ولغيره، وقوله تعالىٰ: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [الذاريات: ٢]: السُّحُب تحمل في ضمنها ثِقْلًا مِن الماء.

ودق

(وَدْق: هو المطر).

قال ابن فارس: «(الواو والدال والقاف) كلمة تدل علىٰ إِتْيَان وأَنَسَةٍ، يقال: وَدَقْتُ بِهِ: إذا أنستُ به، وَدْقًا. والمَوْدِقُ: المَأْتَىٰ والمَكَان الذي تَقِف فيه آنسًا. والوَدْقُ: المطر؛ لأنه يَدِقُّ، أي: يجيء مِن السماء»[4]، سواء كان شديدًا أم هيِّنًا. وودَقَ المَطَرُ يَدِقُ: قَطَرَ، وَوَدَقَتِ السَّحَابة: أمطرت، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ

---

(١) انظر: «معاني القراءات» للأزهري (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، حيث قرأ نافع وعاصم: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بفتح القاف، وقرأ الباقون: (وقِرْنَ) بكسر القاف.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٣/ ٢٩٤).

(٣) انظر: «لسان العرب» (٥/ ٢٨٩)، مادة (وقر).

(٤) «مقاييس اللغة» (٦/ ٩٧)، مادة (ودق)؛ باختصار.

﴿يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ [النور: ٤٣]، أي: المطر، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: ٤٣]، أي: مِن ثُقوب السَّحاب، وقال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٨].

واصب

(وَاصِبٌ، أي: دائِم).

هذه الكلمة (وصَبَ) عند ابن فارس تدل علىٰ دوام شيء[1]، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩]، أي: دائم.

ووصَبَ الدِّينُ: وَجَبَ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢].

والوَصَبُ: المَرَضُ المُلازِمُ الدَّائِمُ.

وكيل

(وكيل: كَفِيلٌ بالأمر، وقيل: كافٍ).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ «أصل صحيح يدل علىٰ اعْتِمَادِ غَيْرِكَ فِي أَمْرِكَ، والتَّوَكُّل منه، وهو إظْهَار العجز في الأمر والاعْتِمَادُ عَلَىٰ غَيْرِكَ، وسُمِّيَ الوكِيلُ؛ لأنه يُوكَلُ إِلَيْهِ الأَمْرُ»[2].

يُقَال: وَكَل أمره إلىٰ غيره: اعْتَمَدَ عليه فيه ووَثِق به أن يُنجِزَه له، ووكَلَ أمْرَهُ إلىٰ الله: إذا فَوَّضَهُ إليه واكتفىٰ به فيه، قال تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٨١]، وقال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [يونس: ٨٥]، وقال: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٤٢]، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، والوَكِيل مِنْ هَذَا، فَهُو الذي يُوكَل إليه الأمر، ويُسلِّم له، فهو فَعِيل بمعنىٰ مفْعُول؛ أي: مَوْكُول إليه، ولما كان الذي يُوكَل إليه الأمر شأنه حِفْظ ما وُكِل فيه القيام عليه، أتىٰ الوكيل بمعنىٰ الحَفِيظ، فقيل: هو وكيل علىٰ فلان: يَرْعَاهُ ويُعْنَىٰ به، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦]،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ١١٧)، مادة (وصب).

(٢) المصدر السابق (٦/ ١٣٦)، مادة (وكل)؛ باختصار.

فُسِّرَ بـ: لستُ عليكم بحفيظ[١]، أيْ: لَستُ مَسْئُولًا عن حسابكم أو عن أَمْرِكُمْ. ويقال: وَكَّلَه بكذا: عَهِدَ إليه أن يقوم به ويُحَافِظ عليه، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، أي: عُهِدَ إليه أن يقبض الأرواح. ويقال: وَكَّله الله بالطاعة: وفَّقَهُ وَطَوَّعه لذلك، قال تعالىٰ: ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩]، فقدْ يُراد بالوكيل في المعاني المُبَاشِرَة: الوَكِيل علىٰ الأمر بمعْنَىٰ الرَّقِيب المُطَّلِع عليه؛ لأن شأن الوكيل أنْ يُراقِبَ ما وُكِلَ إليه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨]، أي: مُطَّلِع ومُرَاقِب وشاهد علىٰ ذلك، وهذا مُستعمل بين الناس اليوم، فيقولون: الله وكيلك، أي: شَاهِد عليك ويُراقبك ويُحاسبك ونحو ذلك.

ولمَّا كان الوكيل أيضًا يَرْكَن إليه مَنْ يَكِلُ أمره إليه، كان الوكيل بمعنىٰ النَّاصِر، فقيل: هو وَكِيل لفلان، أي: ناصر ومُعين، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فُسِّر بهذا الاعتبار بالناصر، وإلا فقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أي: الَّذِي تُفَوَّضُ الأمور إليه.

وللعلماء في تفسير التَّوكل علىٰ الله معانٍ كثيرة[٢]، فمنهم من يُفَسِّرُه بسببه، كمن يفَسِّره بالثِّقة، والحقيقة أنَّها سبب للتَّوكل؛ إذ لا يُوجَد التَّوكل إلا إذا وجدت الثِّقَة. ومنهم من يُفَسِّره بجُزْء مَعناه. ومنهم من يُفَسِّرُهُ بأثَره. والواقع أنَّ التَّوكُّل علىٰ الله يَدُلُّ علىٰ مجموع مُرَكَّب مِنَ الثِّقَة التي يَحصُل معها الرّكون والاعتماد علىٰ الله، وتَفويض الأمر إليه، وما إلىٰ ذلك مِن المعاني التي يذكرونها فَيَلْتَئِمُ مِنْهَا معنىٰ التَّوكُّل[٣]، قال جل شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣]، وقال: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]، أي: تُفَوِّض أمرك إليه وتعْتَمِدُ عليه وتَرْكَن إليه، وما أشبه ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٩/ ٣١١).

(٢) انظر: «مدارج السالكين» (٢/ ١١٤ - ١١٨).

(٣) انظر: المصدر السابق (٢/ ١١٨).

وزر

(وِزر - بِكَسْرِ الواو وإسكان الزَّاي -: له معنيان: الذَّنْبُ، ومِنْهُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٨]، والحِمْل: الثَّقِيل، وهو الأَصْل، ومِنْهُ: ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]، أي: أحْمَالًا).

هذه المادة أرجعها ابن فارس إلىٰ أصلين:

«**الأول**: الوَزَر: المَلْجأ، ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، أي: لا مَلْجأ.

الثاني: الثِّقَل في الشيء، فالوِزْرُ: حِمْل الرَّجُلِ إذا بَسَطَ ثَوْبَهُ، فَجَعَلَ فيه المَتَاعَ وحَمَلَهُ»(١).

والوِزْر: الذَّنب، باعتبار أنه يُعْنِت صاحبه ويُثْقِله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وكما يُطْلَقُ الوِزْر علىٰ الإثم يُطلَق أيضًا علىٰ جَزاء الإثم، فهو مِن إطلاق الشيء علىٰ ما يَنشَأ عنه ويَتَرتَّب عليه، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: ١٠٠]، وقال: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ﴾ [النحل: ٢٥].

قوله: (والحِمْل: الثَّقِيل، وهو الأَصْل، ومِنْهُ: ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]، أي: أحْمَالًا)، يُقال: وَزَر الشيء يَزِره وِزْرًا: حَمَلَهُ، وهذا يكون في الأحمال الثَّقِيلة، سواء كان في الأمور الحِسِّيَّة أم المعنوية.

ففي الأمور الحسية: الوِزر: الحِمْل الثقيل، وهو الأصل، ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]، أي: أثقالًا.

والوِزْرُ أيضًا: السِّلاح الثَّقِيل، سواء كان مما يَلْبَسه أم يَحْمِله، والجَمْع: أوزار، ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، وهي الأسلحة؛ حيث إنها أحمال ثقيلة ويُعَبَّر به عن انقطاع الحرب وانقضائها، يقال: وَضَعَ السلاح، أو وضعتم السلاح.

وفي الأمور المعنوية: الوِزْر: الذَّنب كما تَقَدَّم، فالذُّنوب مِن الأمور المعنوية، فهي أَثْقَالٌ علىٰ صاحبها، والوَصف: وَازِر، يقال: فُلَان وازِر، وفلانة وازرة، والنَّفس وازِرَةٌ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ٣١].

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/١٠٨)، مادة (وزر)؛ بتصرف واختصار.

والوِزْر أيضًا: الهَمّ يَغْشَىٰ الإنسان ويكون ثِقَلًا عليه، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢]، قيل: أعْبَاء النُّبُوَّة وهَمُّ هداية الناس، وهذا ثقيل، فوَضَعَهُ الله عن نبيِّه ﷺ وخَفَّفَ عنه، وبعضُهُم أرْجَعَهُ إلىٰ معنىٰ الإثم، أي: أنَّ الله حَطَّ عَنْهُ الأوزار، فغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّر، وهذا هُوَ المُتَبَادِر، وبعضهم فَسَّره بغير هذا[1].

وزر

(وَزَرٌ ـ بفتحتين ـ أي: مَلْجَأ).

هذه المادة تَتْبَع المادة السَّابقة، وهو الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس لمادة (وَزَر).

فالوَزَرُ ـ بفتح الواو والزاي ـ: هُوَ المَلْجَأُ يَعْتَصِمُ به مَن يخشىٰ شيئًا، وبعضهم يقول: إن أصله الجَبَل المَنِيع يُتَحَصَّنُ به[2]، فصار ذلك يقال بلون مِن التَّوسع علىٰ ما يُلْجَأ إليه عمومًا.

(١) انظر: «زاد المسير» (٤/ ٤٦٠٩).

(٢) انظر: «لسان العرب» (٥/ ٢٨٢)، مادة (وزر).

وزير

(وزِير؛ أي: مُعِين، وأصله: مِنَ الْوِزْرِ بِمَعْنَىٰ: الثِّقَل؛ لأن الوَزِيرَ يَحْمِلُ عَنِ المَلِكِ أثْقَالَهُ).

وهذا أيضًا يَتْبَع ما قبله، فالجَذْر واحد (وَزَرَ)، وأصله مِنَ الْوِزْرِ بِمَعْنَىٰ الثِّقَل؛ لأنَّ الوَزِيرَ يَحْمِلُ عَنِ المَلِكِ أثْقَالَهُ، يُقال: وَزَرَ للسُّلطان وغيره يَزِر وِزارة ووَزَارة: أعَانَهُ وحَمَلَ عنه مِن أعباء عمله، قال تعالىٰ: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩].

وسوس

(وَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إلىٰ الإنسان: أَلْقَىٰ فِي نَفْسِهِ. والوَسْوَاس: الشيطان).

قال ابن فارس: «(الواو والسين) كلمة تدل علىٰ صوت غير رَفِيع، يُقَال لِصَوْتِ الحَلْي: وَسْوَاسٌ. وهَمْسُ الصَّائِدِ وَسْوَاسٌ، وإِغْوَاءُ الشيطان ابنَ آدَمَ وَسْوَاسٌ»[3].

يُقال: وَسْوَس: تَكَلَّمَ بكلام خَفِيّ، ويقال من هذا: (الوَسْوَسَة) لحديث

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ٧٦)، مادة (وَسَّ).

النَّفس، وهو ما يَخطُر بالبال، ويهجُس بالضمير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦].

ويُقال أيضًا: لخواطر الشيطان التي يُلقِيها في قَلْب العبد ويُزَيِّن له المنكر والشَّرّ، يقال: وَسْوَس الشيطان له، ووسوس إليه، قال تعالىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]، وقال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

والوَسْوَاس: الشيطان الذي يُوسوِس لغيره، وهو في الأصل اسم لوَسْوَسَته، فأُطلَق علىٰ الشيطان مُبالغة، قال تعالىٰ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤ ـ ٦].

وكل ذلك يَرجِع إلىٰ ما ذَكَره ابن فارس: صوت غير رفيع.

أوحىٰ

(أوحىٰ يوحي وحيًا: له ثلاثة معانٍ: كلام المَلَكِ عَنِ الله للأنبياء، ومِنْهُ قيل للقرآن: وَحْي، وبمعنىٰ الإلْهام، ومنه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وبمعنىٰ الإشارة، ومنه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، أي: أشار).

المشهور في تفسير الوحي أنه: الإلقاء السَّرِيع الخَفِي، وهذا الذي عليه عامَّةُ أهل العلم، وتجد هذا في عِبَارَات لشَيْخِ الإسلام ابن تيمية[١]، والحافظ ابن حجر[٢]، وغيرهما كثير.

ولو قيل: إنَّ ذلك ليس بلازم لكان ذلك هو المُوافق لاستعمالاته المُتَنَوِّعة، فإنه قد يكون بسُرعة وخفاء وقد لا يكون، وهو ما ذهب إليه ابن فارس؛ حيث يقول: «(الواو والحاء والحرف المعتل) أصل يدل علىٰ إلْقَاءِ عِلْم في إخفاء أو غَيرِه إلىٰ غَيرِك، فالوحي: الإشارة، والوَحْي: الكتاب

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٣٩٧)؛ حيث قال: «فالأوّل الوحي وهو الإعلامُ السَّريع الخفي».

(٢) «فتح الباري» (١/ ٢٠٤)؛ حيث قال: «وأصل الوحي الإعلَام فِي خفاء وسُرعَة».

والرِّسَالة، وكل ما أَلْقَيْتَهُ إلىٰ غيرك حتىٰ عَلِمَه فهو وَحْي كَيْفَ كان»[1]. فلم يُقَيِّدْه بالسُّرْعَة ولا بالخفاء.

واستعمالات الوَحْي في القرآن علىٰ نوعين[2]:

النَّوع الأول: الوَحْي بالمعنىٰ الخاص، وهو وَحْي الله لرسله وأنبيائه، بصُوَرِه المختلفة، وأجمع آية تَتَحَدَّث عن صور هذا النَّوع قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورىٰ: ٥١]، فقوله: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ يَشمل عدة صور:

١ ـ النَّفْث في الرُّوع، بحيث لا يَشُك بأنَّ هذا الذي أُلقي في قلبه مِن الله ﷻ.

٢ ـ الإلهام، وهو إلقاء المعاني في القلب علىٰ وَجه مِن العلم الضروري لا يستطيع له دَفْعًا، ولا يَجِد فيه شكًّا، ولو مِن غير نزول المَلَك، وهو أخص مِن الإعلام.

٣ ـ الرُّؤْيَا الصالحة، فرؤيا الأنبياء وَحْي، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، فلو لم تكن وَحيًا لما جاز له الإقدام علىٰ ذَبح ولده.

٤ ـ الكتابة، وهو أن ينزل الوحي مكتوبًا، كالتَّوراة، قال تعالىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وأما قوله جلّ شأنه: ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ فيدل علىٰ التَّكليم المُباشر كما وقع ذلك لآدم وموسىٰ ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأما قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] فيحتمل معنيين:

١ ـ أن يُرْسل رسولًا مِن الإنس إلىٰ قومه، أو إلىٰ الناس كافة.

٢ ـ أن يرسل رسولا ملائكيًّا ـ وهو جبريل ﵇ ـ إلىٰ الرسول

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/ ٩٣)، مادة (وحي).

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٨٥٨ ـ ٨٦٠)، «بصائر ذوي التمييز (٥/ ١٧٧) وما بعدها.

البَشَرِي، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: ٧٥].

ومجيء الوَحْي إلىٰ النبي ﷺ له صور، مِن ذلك:

أ ـ أنه يأتيه علىٰ هيئته الملائكية الحقيقية، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، وقد قال ﷺ في المراد بهذه الآية: «إنما هو جبريل، لم أرَهُ علىٰ صورته التي خُلِق عليها غير هاتين المرتين: رأيتُه مُنْهَبِطًا من السماء، سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بين السَّماء إلىٰ الأرض»[١].

ب ـ أن يأتيه بصورة رَجُل كدحية الكَلْبي أو كما في حديث عمر رضي الله عنه: «إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشَّعر، لا يُرىٰ عليه أثَر السَّفر، ولا يَعْرِفه مِنَّا أحد»[٢].

ج ـ أن يأتيه بصور لا يَرَوْنَهُ فيها، مثل صلصلة الجرس، ولما سأله الحَارِث بن هشام: كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجَرَس، وهو أشده عَلَيّ، فيُفْصَم عني وقد وَعيتُ عنه ما قال»[٣].

وإذا تَتَبَّعْتَ النصوص الواردة في هذا الباب تجد أنَّ الوَحْيَ يأتي للنبي ﷺ بِصُوَر قد يَرْتَبِط بعضها ببعض، فقد يُسمع صلصلة ويسمعون عِنْدَ وَجْهِهِ ﷺ مثل دَوِيّ النحل، كذا ما كان يَظْهَر عليه ﷺ ويَعْتَرِيه مِنْ بُرحاء الوَحْي مِنَ العَرَقِ ونحو ذلك مما يَظْهَر علىٰ وجهه ﷺ.

والوَحْي: مصدر تارة يُراد به معنىٰ المصدر (عملية الإيحاء)، تقول: النبي ﷺ في حالة وَحْي؛ أي: إيحَاء، وتارة يُراد به المُوحَىٰ، مِنْ باب إطلاق المصدر علىٰ المفعول، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، أي: المُوحَىٰ، وقال تعالىٰ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]، والقرآن وَحْي، أي: مُوحىٰ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)؛ واللفظ له، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢، ٣٢١٥)، ومسلم (٢٣٣٣)؛ من حديث عائشة رضي الله عنها.

النوع الثاني: الوحي بالمعنىٰ العام، وهو أنواع:

١ ـ الوحي إلىٰ بعض الأنبياء قبل النُّبوة، قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥].

٢ ـ الوَحْي إلىٰ الملائكة، وهو أيضًا نوعان:

أ ـ وحيٌ تَكْلِيفِيّ يُكَلِّفُهُم الله بأشياء، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

ب ـ وَحْي تبليغي، يُبَلِّغون عن الله ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥، ١٦]، وهم الذين بيدهم هذه الصُّحف.

٣ ـ الوَحْي إلىٰ غير الأنبياء، وهو بمعنىٰ الإلهام، كوَحْي الله إلىٰ الحواريين كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا بِى وَبِرَسُولِى﴾ [المائدة: ١١١]، بمعنىٰ الإلهام، ويحتمل أن يكون عن طريق عيسىٰ ﵇.

ووحيه إلىٰ أم موسىٰ ﵇، كما في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧]، قيل: بمعنىٰ الإلهام، أي: ألهَمَها الله[1].

ويكون هذا أيضًا لغير العاقل، وهو الوَحْي الغريزي الفِطري، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨]، أي: ألهمها، بما تقوم به مصالحها ومنافعها ومعايشها وما إلىٰ ذلك.

وهناك وَحْي لبعض الجمادات، ويُسَمّونه الوَحْي التَّسخِيرِيّ، كما قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢].

٤ ـ الوحي بمعنىٰ الإشارة أو الرَّمز، سواء كانت الإشارة بالعَيْنِ أم بشيء آخر، كالحاجب أو اليد، كما قال الشاعر:

---

(١) انظر: «تفسير السمعاني» (٤/ ١٢٢).

فأوحىٰ إليها الطَّرْف أني أحبها

فأثَّرَ ذَاكَ الْوَحْيُ فِي وجنَاتِهَا[1]

أي: فَهِمَتِ الإِشَارَةَ فَظَهَرَ أَثَرُ ذَلِكَ حياءً بحُمرة الوجنتين.

قال تعالىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟﴾ [مريم: ١١]، أي: أشار إليهم.

٥ ـ وَحْي الشياطين إلىٰ أوليائهم، يُقال: أوْحَىٰ إليه كذا: أسَرَّهُ إليه وأخفاه عن غيره، وهذا يجري في الوسوسة في الشَّر تكون مِن الشيطان ومَنْ يجري مجراه؛ لأنها تكون في خفاء، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، ولما قيل لابن عمر رضي الله عنهما بأن المُختار الثقفي يزعم أنه يُوحَىٰ إليه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما مُتزَوِّجًا أخت المختار، فقال: إن كان قال فقد صَدَق، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١][2].

(١) انظر: «تزيين الأشواق في أخبار العشاق» لداود الأنطاكي (ص١٨٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٨٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٢٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٣٣٣): «رجاله رجال الصحيح»، وأخرجه بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما: الطبري في «تفسيره» (٩/ ٥٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٨٤١).

وعىٰ

(وعىٰ العلم يَعِي: حَفِظَهُ، ومنه: ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]. وأوعىٰ ـ بالألف ـ يُوعِي: جَمَعَ المَالَ في وِعَاء، ومنه: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨]).

هذه المادة (وَعَيَ) أرْجَعَها ابن فارس إلىٰ معنىٰ يَدُل علىٰ ضَمِّ شَيْء، تقول: وعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْيًا[3].

ويُقال: وَعَىٰ الحديث والخَبَر: حَفِظَهُ وفَهِمَهُ، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

وأوعىٰ الشيءَ يُوعِيه بمعنىٰ حَفِظَهُ، وكذلك وضعه في صِوان له.

ويُقَال: فلان يُوعي المال؛ أي: يَكْنِزه دون أن يُخرج منه شيئًا، قال تعالىٰ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٨].

ويُقال: المُنَافِق يُوعي في صدره

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٢٤)، مادة (وعي).

الكفر والنفاق؛ أي: يُضْمِرُه ويُكِنّه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٣]، أي: بما يُضمرون مِنَ الكفر ونحو ذلك.

والوعاء: الظَّرْفُ يُوعَىٰ فيه الشيء ويُصان ويُحْفَظ، قال تعالىٰ: ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦].

فالمادة تدل علىٰ ضَمّ شيء، فالوعاء يحوي ما بداخله ما يُوضَع فيه مِن الطعام ونحو ذلك، والصَّدْر يحوي ويوعي؛ ولذلك يُقال: فلان مِنْ أوعية العلم، وهكذا.



حرف الياء

يمين

(يمين له أربعة معانٍ: اليَد اليُمْنَىٰ، والجِهَةُ اليُمْنَىٰ، وبِمَعْنَىٰ القُوَّةِ، وبمعْنَىٰ الحَلِف. [أَيْمَن، أي: إلىٰ الجهة اليمنىٰ][(١)]).

هذه المادة ذكر ابن فارس أنها «كلمات مِن قياس واحد، فاليَمِين: يمين اليَد، ويُقَال: اليمين: القُوَّة، واليُمْن: البَرَكة، وهو ميمون، واليَمِينُ: الحَلِفُ، وكُلّ ذلك مِنَ اليَدِ اليُمْنَىٰ»[(٢)].

وقد ذَكَر المؤلف لليمين أربعة معان:

الأول: اليد اليمنىٰ، وهي اليد التي يَسْهل بها تعاطي الأشياء وعلاجها، وهي الأقوىٰ، وتكون للأمور الشَّريفة والرَّفِيعة ونحو ذلك، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧]، وقال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧]، وقال: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ [طه: ٦٩]، كل ذلك بمعنىٰ اليد اليمنىٰ.

الثاني: الجِهَة اليمنىٰ، تقول: جلس عن يمنيه؛ أي: جِهَة اليمين، قال تعالىٰ: ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨]؛ أي: جِهَة اليمين، وقال تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ [الكهف: ١٧]، أي: الجهة اليمنىٰ.

ويقال: فلان مِن أصحاب اليمين، أي: أهْل السَّعادة والحظ، وذلك أنَّ اليمين يُتَيَمَّن بها، ويُتَنَاوَلُ بها الكريم مِن الأشياء كما سبق، وقال: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧].

والمَيْمَنَة: البَرَكَةُ والسَّعَادة، قال ﷻ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨]، وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتعلُّقه به.

(٢) «مقاييس اللغة» (١٥٨/٦ ـ ١٥٩)، مادة (يمن)؛ باختصار.

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٨]، فالتَّيمُّنُ بالشيء يُقابل التَّشاؤم به، يُقَال: فلان مَيْمُون الطائر.

ويُقال: اليمين لجِهَةِ الحق والخير، قال تعالىٰ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٢٨]، أي: مِن جهة الدين ونحو ذلك.

الثالث: بِمَعْنَىٰ القُدرة والقوة، وذلك أنَّ المرء يستطيع بيمينه ما لا يستطيع بشماله، وهو أحد الأقوال في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥]، فقوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ فَسَّره بعضهم بأنه صِفَة للأخذ؛ أي: هذا الأخذ بالقُوّة؛ باعتبار أنَّ قوة كل شيء في ميامنه، كما هو معروف، وبعض أهل العلم يرىٰ أنَّ المقصود: يمين المأخوذ، بدلالة ذِكر الوَتين بعده، وهو نياط القلب، فقال جل ذكره: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٦]، فهذان قولان لأهل السُّنَّة في تفسير الآية[1]، وليس ذلك مِن التأويل في شيء، فهم يُثبتون اليمين لله ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧].

ويُقال: هذا مُلك يميني أو ملَكْتَهُ يَمِينِي، أي: هو في ملكي وفي حوزتي، واشتهر هذا في الرَّقيق، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. ويقال: هذا في يميني، أي: في مُلْكي، وخاضع لي.

الرابع: بمعنىٰ الحَلِف والقَسَم، «وسُمِّيَ الحَلِفُ يَمِينًا؛ لأنَّ المُتَحَالِفَيْنِ كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يَصْفقُ بِيَمِينِهِ علىٰ يمين صاحبه»[2]، قال ﷻ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقال: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [المائدة: ١٠٨]، وقال: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣].

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٢٤٣/٢٣)، «تفسير الماوردي» (٨٦/٦ ـ ٨٧).

(٢) «مقاييس اللغة» (١٥٨/٦ ـ ١٥٩)، مادة (يمن).

ويُقال للعهد والحِلْف بين الناس: يَمين، كما في قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ [النحل: ٩٤].

قوله: ([أَيْمَن، أي: إلىٰ الجهة اليمنىٰ])[1]، ذكر المُؤلِّف من معاني (اليمين): الجهة اليُمنىٰ.

وأما لفظ (أَيْمَن) فقد يُراد به التَّسْمِية فيكون اسمًا، وهو مِن حيث المعنىٰ - بهذا الاعتبار - خِلاف الأَيْسَر، والمُراد: جانب اليمين. وفي الحديث: «فيَنْظُر أيْمَن منه فلا يَرىٰ إلا ما قَدَّم»[2]، أي: عن يمينه[3].

وفي هذا المعنىٰ وردت الآيات في القرآن الكريم، كقوله: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم: ٥٢]، وقوله: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ [طه: ٨٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [القصص: ٣٠].

أما إذا أُرِيد الفعل - الماضي - فيقال: أَيْمَنَ: إذا أَخَذ في سَيْره يَمِينًا[4].

ولعله مُراد المؤلف **بقوله**: (أيمن: أي: إلىٰ الجهة اليمنىٰ)؛ لئلا يكون تَكرارًا مع ما سبق، لكنه لم يَرِد في القرآن، والله أعلم.

يسير

(يسير له معنيان: قليل، ومنه: ﴿كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ [يوسف: ٦٥]، وهَيِّن، ومنه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحج: ٧٠]. واليُسْرُ ضِدّ العُسْرِ).

أرجع ابن فارس مادة (يَسَرَ) إلىٰ أصلين[5]:

الأول: عضو مِن الأعضاء، **مِن ذلك** «اليَسَار لليد، يقال: تَيَاسَرُوا: إذا أخذوا ذات اليسار، ويُقال:

(١) ما بين المعقوفين ذكره المؤلف في مادة مستقلة، وتم دمجه مع ما قبله لتَعَلُّقه به.

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦) من حديث عديّ بن حاتم رضي الله عنه.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٠٢) مادة، (يمن).

(٤) انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ٣٢٨)، «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٧٨)، مادة (يمن)، «الصحاح» (٦/ ٢٢٢٠)، مادة (يمن)، «لسان العرب» (١٣/ ٤٥٩)، مادة (يمن)، «المصباح المنير» (٢/ ٦٨١)، مادة (يمن).

(٥) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥٥ - ١٥٦)، مادة (يسر).

يَاسَرُوا، وهو أَجْوَدُ»(١)، أي: أحْسَن مِن تياسروا، تقول: ياسر فلان: أخذ ناحية اليسار.

الثاني: يَدُلّ علىٰ انفتاح شيء وخِفَّتِهِ، **من ذلك**: اليسير بمعنىٰ القليل، وهو بمعنىٰ (الهَيِّن)؛ وذلك أنَّ القليل لا يَعْسر تَحْصِيله، ولا يَشُق بذله ولا حَمْله، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥]، أي: قليل.

قوله: (واليُسْرُ ضِدّ العُسْرِ)، يرجع إلىٰ الأصل الثاني، واليسار بمعنىٰ الغِنَىٰ، وتَيَسَّرَ الشيء واسْتَيْسَرَ: لم يَعْسُر وإنما صارَ سهلًا، يقال: يَسُر الشيء يُسْرًا: سَهُل وهان، قال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ [الذاريات: ٣]، أي: ذات يُسْر، وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، بمعنىٰ: السهولة والسَّعَة، وقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]، أي: سهل، وقال: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨]، أي: قولًا يسيرًا طيبًا.

وقد يُستعمل اليُسر في موضع اليَسِير، فيقال: أَمْر يُسْر، أي: يَسِير.

واسم التفضيل مِن اليَسِير: الأيسر في الذَّكَر، واليُسْرَىٰ في الأنثىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٨]، وقال: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧]، أي: الطريقة التي هي أكثر رفقًا ولينًا ونحو ذلك، وهي طريق الحق.

والميسور: اليُسْر، والقول الميسور: اليسير السهل، قال تعالىٰ: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨].

والمَيْسَرَة والمَيْسُرة: الغِنَىٰ والسَّعة في المال، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

ويُقال: يَسَّرَهُ تيسيرًا: سَهَّلَهُ وهَيَّأَهُ، **ومنه**: يَسَّرَ الله فلانًا للخير وللشر: هَيَّأَهُ له فَوَافَقَهُ وأَتَاهُ، وأكثر ما يُستعمل التيسير في تَسهيل الخير، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]، وقال: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٠]، وقال: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٨]، وقال: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٧]،

---

(١) «مقاييس اللغة» (٦/١٥٦)، مادة (يسر).

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ [طـه: ٢٥، ٢٦]، وقد يُستعمل التيسير في الشر، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٨ ـ ١٠].

ويُقَال: تَيَسَّرَ الشيء: تَسَهَّلَ وهَانَ، ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]. ويُقَال: اسْتَيْسَرَ الشيء: تَسَهَّلَ وهَانَ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ميسر (١)

(ميسر: هو القِمَار فِي النَّرْدِ والشطرنج وغير ذلك، وهو مأخوذ من يَسُرَ لِي كَذَا: إذا وَجَبَ. واليَسَر ـ بفتح الياء والسين ـ: الرجل الذي يشتغل بالمَيْسِر، وجمعه: أيْسَار. ومَيْسر العرب: أنهم كان لهم عشرة قِداح ـ وهي الأزلام ـ لِكُلِّ وَاحِد منها نصيب معلوم مِنْ نَاقة ينحرونها، وبعضها لا نَصيب له: ويُجَزِّئونها عشرة أجزاء ثم يُدْخِلُون الأزلام في خريطة ويضعونها علىٰ يدي عَدْل، ثم يُدخل يده فيها فيُخرج باسْمِ رجل قِدحًا، فمَنْ خَرَجَ له قِدح له نصيب: أخذ ذلك النصيب، ومن خرج له قِدح لا نصيب له: غَرِمَ ثَمَنَ النَّاقَة كلها).

المَيْسِرُ: قِمار العرب في الجاهلية، قال تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩].

يقول ابن جُزي: (هو القمار في النَّرد والشِّطرنج وغير ذلك، وهو مأخوذ مِن يسُر لي كذا: إذا وَجَبَ)، وإطلاقه علىٰ النَّرد والشطرنج من باب التَّوَسّع، فكُلّ ما كان فيه مُخاطرة وجهَالَة بالعاقبة يقال له: مُقَامَرة ومَيْسِر.

واليَسَر: الرجل الذي يشتغل بالمَيْسِر، وجمعه: أيْسَار.

وصِفة المَيْسِر عند العَرَب: أنهم كانوا يجعلون عشرة قِداح، وهي الأزلام: سَهْم صغير، أصغر مِن النَّبل، وليس في رأسه سِنان، يتخذونه مِن قَصَب النَّبع، ويجعلون تلك القِداح علىٰ قسمين:

(١) هذه المادة ذكرها المؤلف بعد مادة (يَمّ)، وتم تقديمها لتعلقها بالمادة السابقة.

قِسْم منها لها حظوظ، وهي سبعة: الْفَذُّ، وَالتَّوْأَمُ، وَالرَّقِيبُ، وَالْحِلْسُ، وَالنَّافِسُ، وَالْمُسْبِلُ، وَالْمُعَلَّىٰ.

وقسم منها ليس لها حظوظ، وهي الثلاثة المُتَبَقِّية: السَّفِيحُ، وَالْمَنِيحُ، وَالْوَغْدُ، وتُسَمَّىٰ أغفالًا؛ لأنها أُغفِلَت مِن العلامة، وهي خطوط مِن واحد إلىٰ سبعة.

فإذا أرادوا التَّقامر اشتروا جَزُورًا بثَمَنٍ مُؤَجَّل، ثُمَّ يُقَسّمونه أجزاء، ثم يضعون تلك القِداح في خريطة مِن جِلْد يُسَمُّونها الرِّبَابة، لها مَخْرج ضَيّق لا يَتَّسِع لخروج قِدْحَيْن أو أكثر، ثم يُوَكِّلون بها رَجُلًا يُسَمُّونه الضَّرِيب، ويعصبون عينيه بمَغْمضة ويديه بِخِرقَة بيضاء أو جِلْدة رقيقة، ويَجثُو علىٰ ركبتيه والرِّبَابَة بين يديه، وأهل الميسر حوله جِثِيًّا علىٰ ركبهم، وخَلْفه الرَّقِيب قائمًا، وهو الأمين علىٰ الضَّرِيب وعلىٰ الأيسار حتىٰ لا يحتال أحد علىٰ أحد، فيَأْمُر الضَّريب بابتداء المَيسر قائلًا: جَلْجِل القداح، أي: حَرّكها، فيحركها، ثم يدفعها نحو مَخْرج القِداح مِن الرِّبابة دَفْعَة واحدة علىٰ اسم واحد مِن الأيسار، فإذا خرج قِدْح فإن كان مِن ذوات الأنصباء دَفَعَه الرَّقِيب إلىٰ صاحبه، ومَن خرجت لهم القداح الأغفال يدفعون ثَمَن الجزور[1].

وكان مِن عادتهم أنَّ المُتقامرين لا يأكلون مِن تلك الجزور، وإنما يطعمونها لفقراء النَّاحية أو الحي؛ ولذلك كَانُوا يتمَدَّحُون بالمَيسر بهذا الاعتبار[2]، ولكنه شيء قبيح وتمدُّح بِمُحَرَّم، كالتي تزني وتتصدق، أو يأخذ أموال الناس ويتمَدَّح بأنه يَتَصَدَّق بها.

يئس

(يئس من الأمر ييأس؛ أي: انْقَطَعَ رَجَاؤه، ومنه: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، و﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ﴾ [هود: ٩]. وأما ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١]، فمعناه: أَلَمْ يَعْلَم).

هذه المادة عند ابن فارس كلمتان[3]:

---

(١) انظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» (ص٤٣٠)، «التحرير والتنوير» (٢/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨).
(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٣/ ٥٨).
(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥٤)، مادة (يأس).

الأولىٰ: اليَأسُ، وهو قَطعُ الرَّجَاءِ، وهذا الذي ذكره ابن جُزي. ويُقَال: إنه ليست ياء في صَدْرِ كَلِمَة بعدها همزةٌ إلا هذه.

يُقال: يَئِس مِن الشيء: انْقَطَع رجاؤه، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، وهو انقطاع الرجاء، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ [الطلاق: ٤]، أي: انقطع رجاؤها مِن الولد، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ [العنكبوت: ٢٣].

واستيئس مِن الشيء: يَئِس منه، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠].

واليؤوس: كثير اليأس، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: ٩].

الثانية: يَئِس بمعنىٰ علم، قيل: إنه لغة لبعض العَرَب، وقيل: إنه مِنْ تضمين اليأس لمعنىٰ العلم، فإنَّ مَن يَئِس مِنْ شيء علم أنه لن يكون[(١)]، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١]، أي: انقطع رجاؤهم مِن إيمان الكُفَّار، لمَّا أيقنوا أنَّ الله لو شاء لهدىٰ الناس جميعًا؛ فعلىٰ هذا الاعتبار يكون (العلم) راجعًا إلىٰ معنىٰ (اليَأس) الذي هو انقطاع الرَّجاء؛ لأنَّ انقطاع الرَّجاء لا يكون إلا بعد العِلْمِ، فيلتئم المعنيان، والله أعلم.

يمّ

(يَمّ: هو البحر).

قال ابن فارس: «(الياء والميم) كلمة تدل علىٰ قَصْدِ الشيء وتعمُّدِهِ وقَصْدِهِ، ومنه قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، قال الخليل: يقال: تَيَمَّمْتُ فلانًا بِسَهْمِي ورُمْحِي: إذا قصَدْتَهُ دُونَ مَنْ سواه[(٢)]»[(٣)].

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، بمعنىٰ القصد.

---

(١) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» (٨/ ٦٣٢)، «مختار الصحاح» (ص٣٤٨)، مادة (يأس).

(٢) «العين» (٨/ ٤٣٠).

(٣) «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، مادة (يم)؛ باختصار.

واليَمّ: البحر، يستوي فيه العَذْب والمِلْح، ولا علاقة له بالقصد، قال تعالىٰ: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]، وقال: ﴿فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [طه: ٣٩]، وقال: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨]، فكل هذا بمَعْنَىٰ البَحْر.

ميسر

(ميسر: هو القِمَار فِي النَّرْدِ والشطرنج وغير ذلك، وهو مأخوذ من يَسُرَ لِي كَذَا: إذا وَجَبَ. واليَسَر ـ بفتح الياء والسين ـ: الرجل الذي يشتغل بالمَيْسِر، وجمعه: أَيْسَار. ومَيْسر العرب: أنهم كان لهم عشرة قِداح ـ وهي الأزلام ـ لِكُلٍّ وَاحِد منها نصيب معلوم مِنْ نَاقة ينحرونها، وبعضها لا نَصيب له: ويُجَزِّئونها عشرة أجزاء ثم يُدْخِلُون الأزلام في خريطة ويضعونها علىٰ يدي عَدْل، ثم يُدخل يده فيها فيُخرج باسْمِ رجل قِدحًا، فمَنْ خَرَجَ له قِدح له نصيب: أخذ ذلك النصيب، ومن خرج له قِدح لا نصيب له: غَرِمَ ثَمَنَ النَّاقَة كلها).

تقدم التعليق عليها بعد مادة (يسير).

ينبوع

(يَنْبُوع؛ أي: عَيْن من ماء، والجَمْع: يَنَابِيع).

هذه المادة تندَرِج تحت حرف النون (نَبَع)، وإنما ذكرها المؤلف هنا ضمن حرف الياء؛ لأنه يَأْتِي بالمعاني المباشرة، فاللفظة (يَنْبوع) جاءت بهذه الصورة في القرآن، فجاء بها في حرف الياء.

وهذه المادة (النُّون والباء والعين) عند ابن فارس كلمتان:

إحداهما: نُبُوع الماء، والموضع الذي يَنْبع منه الماء يقال له: (ينبوع)، ومنابع المَاء: مَخَارِج الماء مِن الأرض[1]. يقال: نَبَع الماء يَنْبَعُ وينبُع نُبُوعًا: خرج من العين.

واليَنْبوع: العَيْنُ يخرج منها الماء، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠].

والجَمْع: ينابيع، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ

(١) «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٨١)، مادة (نبع).

تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١].

واليَنْبُوع أيضًا: الجَدْوَلُ الذي يجري فيه الماء.

والأخرىٰ: النَّبْع: اسم شَجَر، يُتَّخَذ منها القِسِيّ، ولا علاقة لها بما قبلها، ولم تَرِد في القرآن الكريم.

هذا آخِر ما أورده المُصَنِّف مِن معاني اللغات، وما تَيَسَّر من التعليق عليه.

أسأل الله أن يتقبل ذلك بقَبُول حَسَن، إنه سميع مجيب.



فهارس الكتاب

١ ـ الفهارس اللفظية.

٢ ـ الفهارس العلمية.

الفهارس اللفظية



الفهارس العلمية

فهرس مسائل التفسير وعلوم القرآن

المسألة | الصفحة

المسألة | الصفحة

المسألة الصفحة

المسألة	الصفحة
منهجُهُ في تَخْرِيج الرِّواية	٣٥
منهجه في ذكر القصص القرآني	١٨٢
نماذج من اللطائف والقواعد والفوائد المذكورة في الكتاب	٤٠
تفسير الرازي = «مفاتيح الغيب»	
الحاجةُ ماسَّةٌ إلى اختصارِهِ وتصفيتِهِ وتنقيحِهِ	٢٦٩
ضرورة التحرِّي قبل نسبة ما في الكتاب للفخر الرازي	٢٧٠
عنايتُهُ بالتَّفسِيرِ البيانيِّ	٢٠٥
مَن أتمَّ الكتاب بعد الفخر الرازي	٢٦٩
تفسير الصحابة	
أكثر الصحابة عنايةً بالتفسير	٢٤٧
أهميته وضرورة الرجوع إليه	٢٤٦
تفسير القرآن الكريم	
اختلاف التضاد المنقول عن السَّلَف قليل، وأكثره مِن قبيل اختلاف التنوع	١٦٤، ١٦٥
أسباب اختلاف المفسرين، وصور اختلافهم	١٥٩، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٨
استمداد علم التفسير	١٤٧
أشهر التفاسير المختصرة والمطولة	٥٨
التَّدَبُّر والاستنباط وعلاقتهما بالتفسير	١٥٨
الزيادة في القرآن زيادةٌ في صنعةِ الإعرابِ لا المعنَى	٥٢٦
الفَرْقُ بينَ التَّفسيرِ والتَّأوِيلِ	١٤٣، ١٦٦، ١٦٧
أنواع الاختلاف في التفسير	١٤٣، ١٥٩
أنواعُ المتصوفة الذين تكلموا في التفسير	١٨٦
تصانيف مدوِّني التفسير بعد طبقة الصحابة والتابعين وأتباعهم	٢٥٤
تفاوت التفاسير في مادتها بتفاوت مقاصد أصحابها وتخصصاتهم العلمية	٥٢، ٥٩
تفسير القرآن بالسنة النبوية وأنواعه	٢٢٩
حقيقة التفسير	١٤٣
دخول الانحرافات العقدية كتبَ التفسير	١٩٣
رسائلُ مختصَّة بجَمع المسائل الإجماعيَّة في التَّفسير	١٥٩
صفات مَن يُرزَقُ فَهمَ معاني القرآن والاطِّلاعَ على أسراره	٥٧

المسألة | الصفحة

المسألة | الصفحة

المسألة | الصفحة

المسألة	الصفحة

فهرس الكليات وقواعد التفسير

فهرس الفوائد المتعلقة بعلوم القرآن وأصول التفسير

فهرس دعاوى الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم

فهرس لطائف التفسير وبدائع التأويل

فهرس الفوائد المنثورة وجوامع الكَلِم

الفائدة | الصفحة

فهرس غريب القرآن مرتَّبًا على الألفاظ

اللفظ	الصفحة

فهرس غريب القرآن بترتيب السور والآيات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾	٧٤	١٠٦٠
﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٧٤	٥٨٠
﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾	٧٦	٩٥٥
﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾	٧٦	٦٦٨
﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾	٧٧	٥٢٤
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾	٧٨	٤٩١
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾	٧٨	٨١٦
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾	٧٩	٥٨٠
﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾	٨٠	٩١٩
﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾	٨١	١٠٢٨
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	٨٣	٩٨٤
﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	٨٣	١١٠٦
﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾	٨٣	١٠٩٨
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾	٨٣	٧٣٣
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	٦٥١
﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	٨٤	١٠٠٢
﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٨٥	٦٨٦
﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾	٨٥	٩٤٢
﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٨٥	٥٨٠
﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾	٨٥	٩٨٢
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾	٨٧	٥٤١
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	٨٧	٥١٤
﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾	٨٧	٩٩٣
﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ﴾	٨٧	١٠٧٢

٤ ـ سورة النساء

١٣ ـ سورة الرعد

١٨ ـ سورة الكهف

٢١ ـ سورة الأنبياء

٢٢ ـ سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٢٧	٥٢٧
﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾	٢٧	٦٧٧
﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾	٢٨	١٠١١
﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾	٢٩	٨٥٩
﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٣٣	٥٨٦
﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾	٤٠	٨٣٧
﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾	٤٢	٩٩٥
﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾	٤٦	٩٢٥
﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾	٤٧	٤٨٥، ٤٨٦
﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾	٥٠	٧٢٣
﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾	٥٠	٨٢٨، ٩١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾	٥١	٧٥٠
﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾	٥٣	٧٣١
﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٥٦	٦٦٦
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	١١٠٧
﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	٦٢	١٠٩٦
﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾	٦٢ ـ ٦٣	٥٧٨
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾	٦٤	٥٨٦
﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾	٦٤	٥٩٩
﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾	٦٥	٥٩٩
﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾	٦٦	٨٦٠
﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾	٦٧	١٠٧٥
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾	٧٠	٦٠١
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ﴾	٧٠	٥٧٨

٢٤ ـ سورة النور

٢٧ - سورة النمل

٢٨ ـ سورة القصص

٢٩ ـ سورة العنكبوت

٣٠ ـ سورة الروم

٣٤ ـ سورة سبأ

٣٥ ـ سورة فاطر

٣٦ ـ سورة يس

٣٧ ـ سورة الصافات

٣٩ ـ سورة الزمر

٤٠ ـ سورة غافر

٤٢ ـ سورة الشورى

٤٣ - سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
٤٥ ـ سورة الجاثية		
﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰتٌ﴾	٤	٥٦٤
﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾	٨	٨٨٥
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	١٣	١٠٢٠
﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾	١٥	١٠٢٨
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾	١٨	١٠٦٢
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	٢١	٦٠٩
﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾	٢٨	٦٠٣
﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٩	٨٥٣
﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	٣٥	٩٣٧
﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾	٣٥	٩١٨، ٩١٩
﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٧	٧٧١
٤٦ ـ سورة الأحقاف		
﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٤	١٠٦٣
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾	٥	٨٣٦
﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾	١١	٥٠٢
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾	١١	٨٠٥
﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾	١٢	٤٨٩
﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١٣	٦٤٢
﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾	١٥	٤٩٢
﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	١٥	١١٠٤
﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	١٥	١٠٥٧
﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾	١٧	٥٠٤
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾	٢٠	٥٤٠
﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾	٢٠	١٠٨٠

٥١ ـ سورة الذاريات

٥٥ ـ سورة الرحمن

٥٦ ـ سورة الواقعة

٧٥ ـ سورة القيامة

٧٦ - سورة الإنسان

الآية	رقمها	الصفحة
٩٥ ـ سورة اتين		
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤	٩٨٥
﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	٦	٨١٤
٩٦ ـ سورة العلق		
﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾	٦	٧٨٧
﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾	٦ ـ ٧	٧٥٢
﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾	٨	٧٠٩
﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾	١٦	٦٦٩
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾	١٩	٩٩٨
٩٧ ـ سورة القدر		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١	٩٧٩
﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾	٤	٧١١، ٧١٢
﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾	٥	١٠٣٩
٩٨ ـ سورة البينة		
﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾	١	٥٥٨
﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾	٢	٥٨٣
﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾	٣	٩٨٤
﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾	٥	٦٨٤
﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾	٥	٩٨٠، ٩٨٣، ٩٨٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾	٦	٥٤٣
﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾	٨	٧٢٢
٩٩ ـ سورة الزلزلة		
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾	١	٧٣٧
﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾	٤	٥٢٩

فهرس المصادر

١ ـ الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة، مصر للطبع والنشر.
٢ ـ إبراز المعاني مِن حرز الأماني: عبد الرحمن بن إسماعيل، دار الكتب العلمية.
٣ ـ ابن جزي ومنهجه في التفسير: علي محمد الزبيري، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٤ ـ ابن فارس اللغوي منهجه وأثره في الدراسات اللغوية: أمين محمد فاخر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، ١٤١١هـ.
٥ ـ الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلى علم الأصول): علي بن عبد الكافي السبكي، وولده تاج الدين عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٦ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد الدمياطيّ، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.
٧ ـ الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٨ ـ إجابة السائل شرح بغية الآمل: محمد بن إسماعيل الصنعاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٩ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
١٠ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
١١ ـ الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان.
١٢ ـ إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.
١٣ ـ الاختيار عند القراء (مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات): أمين بن إدريس فلاته، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، ١٤٢١هـ.

١٤ ـ أدب الكتاب: محمد بن يحيى الصولي، المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.
١٥ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٧ ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: الخليل بن عبد الله الخليليّ، تحقيق: محمد سعيد عمر، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٨ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٩ ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أحمد بن محمد التلمساني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
٢٠ ـ أسانيد نُسَخ التفسير والأسانيد المتكررة في التفسير: عطية نوري الفقيه، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٢١ ـ الاستذكار: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٢ ـ الاستقامة: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٤ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٦ ـ أصل صفة صلاة النبي: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٢٧ ـ إصلاح المنطق: يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٨ ـ أصول التفسير: محمد بن صالح العثيمين، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م.

٢٩ ـ أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٠ ـ أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣١ ـ الأضداد: محمد بن القاسم ابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

٣٢ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥مـ.

٣٣ ـ إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين): عثمان بن محمد البكري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٤ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار: أبو بكر محمد بن موسى الحازمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة الثانية، ١٣٥٩هـ.

٣٥ ـ الاعتصام: إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق ودراسة: محمد الشقير وآخرين، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٦ ـ إعراب القرآن: أحمد بن محمد النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٧ ـ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ بن أحمد الحكمي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.

٣٨ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٩ ـ الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

٤٠ ـ الإقناع في مسائل الإجماع: علي بن محمد ابن القطان، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤١ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض بن موسى السبتي، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٢ ـ ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله ابن مالك، دار التعاون.

٤٣ ـ الأم: محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٤ ـ الأمثال السائرة من شعر المتنبي: إسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.
٤٥ ـ الأمثال: أبو عُبيد القاسم بن سلَّام، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٤٦ ـ إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم: حسن بن محمد المشاط، دار المنهاج، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
٤٧ ـ الانتصار للقرآن: محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، دار الفتح، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٨ ـ الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف: عبد الله بن محمد البطليوسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٤٩ ـ الإنصاف: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، أضواء السلف، السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٠ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر الشيرازي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٥١ ـ أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ.
٥٢ ـ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم بن عبد الله القونوي، تحقيق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م ـ ١٤٢٤هـ.
٥٣ ـ الأوائل: الحسين بن عبد الله العسكري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٥٤ ـ إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: محمد بن إبراهيم ابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٥٥ ـ إيضاح الوقف والابتداء: محمد بن القاسم ابن الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
٥٦ ـ الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.
٥٧ ـ الإيمان الكبير: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٥٨ ـ الإيمان بالقضاء والقدر: محمد بن إبراهيم الحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٥٩ ـ البحث اللغوي عند العرب: د. أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الثامنة، ٢٠٠٣.

٦٠ ـ البحر المحيط في أصول الفقه: محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦١ ـ البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف (ابن حيان الأندلسي)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٢ ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أحمد بن محمد الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ. تنبيه: هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر، وبقية الكتاب موافق لطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦٣ ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود الكاساني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

٦٤ ـ بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٦٥ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر مِن طريقي الشاطبية والدُّرة: عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٦ ـ البديع في نقد الشعر: أسامة بن مرشد الكناني، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة.

٦٧ ـ البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٨ ـ البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٦٩ ـ بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: محمد بن محمد الخادمي.

٧٠ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٧١ ـ البصائر والذخائر: علي بن محمد أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٢ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد ابن العديم، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
٧٣ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.
٧٤ ـ البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
٧٥ ـ البلاغة الواضحة: علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف، مصر.
٧٦ ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد المصري، الكويت، ١٤٠٧هـ.
٧٧ ـ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٧٨ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٧٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٨٠ ـ تاريخ ابن معين (رواية الدوري): يحيى بن معين المري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م.
٨١ ـ تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي.
٨٢ ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٨٣ ـ تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
٨٤ ـ التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة ـ السفر الثالث: أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٨٥ ـ التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٨٦ ـ تاريخ المدينة: عمر بن شبة النميري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.
٨٧ ـ تاريخ بغداد وذيوله: أحمد بن علي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٨ ـ تاريخ دمشق: علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٨٩ ـ تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا): علي بن عبد الله المالقي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٩٠ ـ تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٩١ ـ التبيان في آداب حملة القرآن: يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٩٢ ـ التبيان في أقسام القرآن: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩٣ ـ التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد ابن الهائم، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٩٤ ـ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علي بن سليمان المرداوي، مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٩٥ ـ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩٦ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٧ ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: محمد بن يوسف ابن حيان، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٩٨ ـ تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٩٩ ـ تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٠٠ ـ التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن حمدون، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٠١ ـ التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد (ابن جزي الكلبي)، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م.
١٠٢ ـ تشنيف المسامع بجمع الجوامع: بدر الدين محمد الزركشي، دراسة وتحقيق: سيد عبد العزيز وآخرين، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
١٠٣ ـ التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح: سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: د. أبي لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠٤ ـ التعريفات: على بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٠٥ ـ تفسير الإمام ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٠٦ ـ التفسير البسيط: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٠٧ ـ تفسير التستري: سهل بن عبد الله التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٨ ـ تفسير الجلالين: محمد بن أحمد (جلال الدين المحلي)، وعبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٠٩ ـ تفسير الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، (جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، (جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران حتى الآية ١١٣ من سورة النساء)، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، (جزء ٤، ٥: من الآية ١١٤ من سورة النساء حتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١١٠ ـ تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ[١].

١١١ ـ تفسير القرآن العظيم: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١٢ ـ تفسير القرآن: منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١١٣ ـ التفسير اللغوي للقرآن: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

---

(١) وقد أعتمدُ على نسخة دار طيبة النشر، بتحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، مع الإشارة إلى ذلك.

١١٤ ـ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.
١١٥ ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١١٦ ـ تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الخليفة، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١١٧ ـ تفسير سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الجوزجاني، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١١٨ ـ تفسير عبد الرزاق: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
١١٩ ـ تفسير غريب القرآن العظيم: محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق حسين ألمالي، مطبعة مديرية، النشر بوقف الديانة التركي ـ أنقرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
١٢٠ ـ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحَمِيدي، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
١٢١ ـ التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
١٢٢ ـ تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: صغير الباكستاني، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٢٣ ـ تقريب الوصول إلى علم الأصول: محمد بن أحمد ابن جزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٢٤ ـ التقريب والإرشاد: محمد بن الطيب (أبو بكر الباقلاني)، تحقيق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
١٢٥ ـ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
١٢٦ ـ التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
١٢٧ ـ التمهيد في تخريج الفروع على الأصول: عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
١٢٨ ـ التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي، تخريج وتعليق: الألباني، وعبد الرزاق حمزة، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٢٩ ـ تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٣٠ ـ التهذيب الجازي لتفسير الرازي: صالح بن عبد الرحمن الفايز، مركز البصائر للبحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

١٣١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٣٢ ـ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣٣ ـ التوقيف على مهمات التعاريف: عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٣٤ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٣٥ ـ تيسير المنان في قصص القرآن: أحمد فريد، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٦ ـ تيسير علم أصول الفقه: عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣٧ ـ الثقات: محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٣٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣٩ ـ جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد (أبو عمرو الداني)، جامعة الشارقة، الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٤٠ ـ جامع المسائل (المجموعة الخامسة): أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.

١٤١ ـ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

١٤٢ ـ الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

١٤٣ ـ الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

١٤٤ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤٥ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود الألوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٤٦ ـ جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد السخاوي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٤٧ ـ جمهرة أشعار العرب: محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٤٨ ـ جمهرة الأمثال: الحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر، بيروت.

١٤٩ ـ جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٥٠ ـ الجنى الداني في حروف المعاني: محمد بدر الدين حسن المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥١ ـ الجواب الكافي: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٥٢ ـ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.

١٥٣ ـ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٥٤ ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى ـ ١٣٩٧هـ.

١٥٥ ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت.

١٥٦ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٥٧ ـ حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية.

١٥٨ ـ الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

١٥٩ ـ الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد (أبو علي الفارسي)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

١٦٠ ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد السنيكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٦١ ـ حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

١٦٢ ـ الحسنة والسيئة: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٣ ـ الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٦٤ ـ حقائق التفسير: محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٦٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله (أبو نعيم الأصبهاني)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

١٦٦ ـ الحماسة المغربية = مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب: أحمد بن عبد السلام الجرّاوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٦٧ ـ حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٦٨ ـ الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٦٩ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٧٠ ـ خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني: محمد بن محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة.

١٧١ ـ خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام: يحيى بن شرف النووي، حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٧٢ ـ الخلاصة في تَدَبُّر القرآن الكريم: د. خالد بن عثمان السَّبت، مركز تَدَبُّر للدِّراسات والاستشارات، الرِّياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.
١٧٣ ـ الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.
١٧٤ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف (السمين الحلبي)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٧٥ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، دار الفكر، بيروت.
١٧٦ ـ درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
١٧٧ ـ دراسات أصولية في القرآن الكريم: محمد بن إبراهيم الحفناوي، مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
١٧٨ ـ دراسات في علوم القرآن: محمد بكر إسماعيل، دار المنار، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
١٧٩ ـ دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
١٨٠ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي بن حجر، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
١٨١ ـ دروس البلاغة: مجموعة من المؤلفين (حفني ناصف، محم دياب، سلطان محمد، مصطفى طموم)، عني به: أحمد السنوسي أحمد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
١٨٢ ـ دفاع عن الحديث النبوي والسيرة: محمد ناصر الدين الألباني.
١٨٣ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٨٤ ـ دلائل النبوة: أحمد بن عبد الله (أبو نعيم الأصبهاني)، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٨٥ ـ دليل الطالبين لكلام النحويين: مرعي بن يوسف الكرمي، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٨٦ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي ابن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
١٨٧ ـ الدين الخالص = إرشاد الخلق إلى دين الحق: محمود محمد خطاب السّبكي، تحقيق: أمين محمود خطاب، المكتبة المحمودية السبكية، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
١٨٨ ـ ديوان ابن الدمينة، صنعه: ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار المعرفة.
١٨٩ ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل يس، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
١٩٠ ـ ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٩١ ـ ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وشرح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٩٢ ـ ديوان أبي فراس الحمداني، على رواية: ابن خالويه، وروايات أخرى، تحقيق: د. محمد التنوجي، مكتبة الدكتور مروان العطية، ١٤٠٨هـ.
١٩٣ ـ ديوان أحمد بن محمد الأرَّجاني، ضبطه وشرحه: قدري مايو، دار الجيل، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٩٤ ـ ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
١٩٥ ـ ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
١٩٦ ـ ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٩٧ ـ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ودار بيروت، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٩٣م.
١٩٨ ـ ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
١٩٩ ـ ديوان توبة بن الحمير، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨هـ.
٢٠٠ ـ ديوان حسان بن ثابت، شرحه: أ. عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٠١ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠٢ ـ ديوان عمرو بن كلثوم، حققه وشرحه: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٢٠٣ ـ ذم الدنيا: عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٠٤ ـ رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عمر ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٠٥ ـ الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٠٦ ـ الرسالة التدمرية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.

٢٠٧ ـ رسالة الحدود: علي بن عيسى الرماني، دار الفكر، عمان.

٢٠٨ ـ الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م.

٢٠٩ ـ الرسائل الأدبية: عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢١٠ ـ الرسل والرسالات: عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٢١١ ـ رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

٢١٢ ـ رفع الملام عن الأئمة الأعلام: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢١٣ ـ رفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ: الحسين بن علي الرجراجي، تحقيق: د. أحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٢١٤ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١٥ ـ روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢١٦ ـ الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة والفاخرة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، صححه واعتنى به وعلق عليه: أشرف بن عبد المقصود، مؤسسة قرطبة.
٢١٧ ـ زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢١٨ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢١٩ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع.
٢٢٠ ـ الزاهر في معاني كلمات القرآن: محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٢١ ـ الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٢٢٢ ـ زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي القيرواني، دار الجيل، بيروت.
٢٢٣ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٢٢٤ ـ سر الفصاحة: عبد الله بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٢٢٥ ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
٢٢٦ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
٢٢٧ ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.
٢٢٨ ـ سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد (ماجه) القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٢٢٩ ـ سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٢٣٠ ـ سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٢٣١ ـ سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
٢٣٢ ـ السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٢٣٣ ـ السنن الكبرى: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٣٤ ـ سنن النسائي «المجتبى من السنن»: أحمد بن شُعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٢٣٥ ـ سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٢٣٦ ـ سير أعلام النبلاء: أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢٣٧ ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.
٢٣٨ ـ شأن الدعاء: حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢٣٩ ـ الشّاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم: عبد الرحمن الشهري، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
٢٤٠ ـ شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.
٢٤١ ـ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: محمد بن محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٢٤٢ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٢٤٣ ـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي: محمد بن عبد الله الزركشي، دار العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٤٤ ـ شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٤٥ ـ شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: الحسين بن عبد الله الطيبي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٤٦ ـ شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديث واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.
٢٤٧ ـ شرح المعلقات السبع: حسين بن أحمد الزَّوْزَني، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م.
٢٤٨ ـ شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي ابن يعيش، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٤٩ ـ الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ١٤٢٨هـ.
٢٥٠ ـ شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٥١ ـ شرح تنقيح الفصول: أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٢٥٢ ـ شرح ديوان الحماسة: أحمد بن محمد المرزوقي، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٢٥٣ ـ شرح ديوان الحماسة: يحيى بن علي التبريزي، دار القلم، بيروت.
٢٥٤ ـ شرح ديوان المتنبي: عبد الله بن الحسين (أبو البقاء العكبري)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
٢٥٥ ـ شرح ديوان عنترة: يحيى بن علي الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٥٦ ـ شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض ١٤٢٦هـ.
٢٥٧ ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف ابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.
٢٥٨ ـ شرح صحيح البخاري: علي بن خلف ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٢٥٩ ـ شرح كتاب سيبويه: الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٦٠ ـ شرح لامية العجم (مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم): محمد بن موسى الدَّمِيري، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٢٦١ ـ شرح مختصر الروضة: سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م.
٢٦٢ ـ شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.
٢٦٣ ـ شرح نظم مثلث قطرب: عمار بن خميسي، دار ابن حزم.
٢٦٤ ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزَّبِيدي، جَمَعَه ونَسَّقَه: مُطَاع الطَّرابِيشي، الطَّبْعَة الثانية، ١٤٠٥هـ.
٢٦٥ ـ الشعر والشعراء: عبد لله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٢٦٦ ـ شعر يزيد بن الطثرية، دراسة وجمع وتحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، طبع بإشراف: دار مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٢٦٧ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٢٦٨ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٢٦٩ ـ شواذ القراءات: محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلان، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
٢٧٠ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس القزويني، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٢٧١ ـ الصَّاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة البابي الحلبي ـ القاهرة.
٢٧٢ ـ الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٢٧٣ ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.
٢٧٤ ـ صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٧٥ ـ صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٧٦ ـ صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٧٧ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٢٧٨ ـ صحيح سنن أبي داود (الأم): محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٧٩ ـ صحيح مسلم «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: مجموعة مِن المحققين، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٨٠ ـ الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٨١ ـ الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٨٢ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢٨٣ ـ طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٨٤ ـ طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٨٥ ـ طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٨٦ ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البغدادي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٨٧ ـ طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٨٨ ـ طبقات المفسرين: محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨٩ ـ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة الطالبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٩٠ ـ طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
٢٩١ ـ طلبة الطلبة: عمر بن محمد النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد.
٢٩٢ ـ عالم الملائكة الأبرار: عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٢٩٣ ـ العُجاب في بيان الأسباب: أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: فواز الزمرلي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٩٤ ـ العجاب في بيان الأسباب: أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.
٢٩٥ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ومكتبة دار التراث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٢٩٦ ـ العدة في أصول الفقه: محمد بن الحسين ابن الفراء، تحقيق: أحمد بن علي المباركي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
٢٩٧ ـ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
٢٩٨ ـ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي السبكي، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٢٩٩ ـ العظمة: عبد الله بن محمد أبو الشيخ، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٠٠ ـ علم غريب القرآن الكريم (مراحله ومناهجه وضوابطه): إبراهيم بن عبد الرحيم حافظ، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
٣٠١ ـ علوم البلاغة: أحمد بن مصطفى المراغي.
٣٠٢ ـ علوم القرآن الكريم: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٠٣ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر، دار الوفاء.
٣٠٤ ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أحمد بن يوسف السمين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٣٠٥ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٣٠٦ ـ العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٠٧ ـ عيون الأخبار: عبد الله بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.
٣٠٨ ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة، دار مكتبة الفلاح، بيروت.
٣٠٩ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية ١٣٥١هـ.
٣١٠ ـ غاية الوصول في شرح لب الأصول: زكريا بن محمد الأنصاري، دار الكتب العربية، مصر.
٣١١ ـ غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٣١٢ ـ غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
٣١٣ ـ غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: محمد بن عُزير السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٣١٤ ـ غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية.
٣١٥ ـ غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: عبد الرزاق البكري، دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.
٣١٦ ـ الغريبين في القرآن والحديث: أحمد بن محمد الهروي، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
٣١٧ ـ الغيث الهامع شرح جمع الجوامع: أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
٣١٨ ـ الفائق في غريب الحديث والأثر: محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.
٣١٩ ـ فتاوى ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٢٠ ـ الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٢١ ـ فتاوى نور على الدرب: محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٣٢٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢٣ ـ فتح الباري: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٢٤ ـ فتحُ البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٢٥ ـ فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، ط. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٢٦ ـ فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: صفوت محمود سالم، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣٢٧ ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٣٢٨ ـ الفتوى الحموية الكبرى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٣٢٩ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق ١٤٠٥هـ.

٣٣٠ ـ الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٣٣١ ـ الفصول في الأصول: أحمد بن علي الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٣٢ ـ فضائح الباطنية: محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٣٣٣ ـ فضائل القرآن: أبو عبيد القاسم بن سلام، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٣٤ ـ فضائل القرآن: إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٣٥ ـ الفقه الأكبر: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٣٦ ـ فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٣٧ ـ الفقيه والمتفقه: أحمد بن علي البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٣٣٨ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عَبْد الحَيّ الكتاني، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
٣٣٩ ـ الفهرست: محمد بن إسحاق ابن النديم، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٤٠ ـ الفهرست: محمد بن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية.
٣٤١ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم النفراوي، دار الفكر ١٤١٥هـ.
٣٤٢ ـ القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٣٤٣ ـ قانون التأويل: محمد بن عبد الله (أبو بكر بن العربي)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٤٤ ـ قائق أولي النهى لشرح المنتهى = شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتى، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٣٤٥ ـ القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث: د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٤٦ ـ القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار النشر الدولي.
٣٤٧ ـ القضاء والقدر: عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤٢٥هـ.
٣٤٨ ـ قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: صديق خان بن حسن القِنَّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٣٤٩ ـ قواطع الأدلة في الأصول: منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٩م.
٣٥٠ ـ قواعد التفسير جمعًا ودراسة: خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٣٥١ ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٥٢ ـ القواعد والأصول الجامعة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: خالد علي المشيقح، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٣٥٣ ـ القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية: علي بن عباس ابن اللحام، المكتبة العصرية ١٤٢٠هـ.
٣٥٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ. ـ ١٩٩٢م.
٣٥٥ ـ الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
٣٥٦ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٥٧ ـ كتاب المصاحف: عبد الله بن سليمان ابن أبي داود، الفاروق الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٥٨ ـ الكتاب: عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٣٥٩ ـ الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: محمد بن عبد الله الخطيب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣هـ.
٣٦٠ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس البهوتى، دار الكتب العلمية.
٣٦١ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٣٦٢ ـ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب الإسلامي.
٣٦٣ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٣٦٤ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م.
٣٦٥ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: أ. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٦٦ ـ الكلام على مسألة السماع: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
٣٦٧ ـ الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أيوب بن موسى الكفوي، قابله ووضع فهارسه: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٣٦٨ ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٣٦٩ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: علي بن محمد الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٧٠ ـ اللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي (ابن عادل الحنبلي)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٣٧١ ـ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٧٢ ـ لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
٣٧٣ ـ اللمع في أصول الفقه: إبراهيم بن علي (أبو إسحاق الشيرازي)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
٣٧٤ ـ مباحث في إعجاز القرآن: مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
٣٧٥ ـ مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، والعشرون ٢٠٠٠م.
٣٧٦ ـ المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد ابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٣٧٧ ـ المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
٣٧٨ ـ المبسوط: محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٣٧٩ ـ متشابه القرآن العظيم: أحمد بن جعفر المنادي، رواية: أحمد بن عثمان البصري، تحقيق: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٨٠ ـ متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع: القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٣٨١ ـ مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٨٢ ـ المجالسة وجواهر العلم: أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

٣٨٣ ـ مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٨٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٨٥ ـ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: محمد طاهر بن علي الهندي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٣٨٦ ـ مجمل اللغة: أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٨٧ ـ مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤م.

٣٨٨ ـ مجموع الفتاوى: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٣٨٩ ـ مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه: رؤبة بن العجاج التميمي، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، الكويت.

٣٩٠ ـ محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٩٢ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٩٣ ـ المحصول: محمد بن عمر الرازي، دراسة وتحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣٩٤ ـ المحكم في نقط المصاحف: عثمان بن سعيد (أبو عمرو الداني)، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٣٩٥ ـ المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٩٦ ـ مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٣٩٧ ـ مختصر التحرير شرح الكوكب المنير: محمد بن أحمد ابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٣٩٨ ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٣٩٩ ـ المخصص: علي بن إسماعيل بن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٠٠ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
٤٠١ ـ مدخل إلى تفسير القرآن: عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٤٠٢ ـ مذكرة في أصول الفقه: محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.
٤٠٣ ـ مراقي السعود: عبد الله بن الحاج إبراهيم الشنقيطي، دار الآثار.
٤٠٤ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٤٠٥ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: الملا علي بن محمد القاري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٠٦ ـ المسائل العسكريات في النحو العربي: الحسن بن أحمد (أبو علي الفارسي)، تحقيق: د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.
٤٠٧ ـ مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله بن عباس: تحقيق محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٤٠٨ ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٤٠٩ ـ المستصفى: محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٤١٠ ـ مسند أبي يعلى: أحمد بن علي (أبو يعلى الموصلي)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٤١١ ـ المسند: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٤١٢ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى اليحصبي، دار الكمال المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.
٤١٣ ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان البُستي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٤١٤ ـ مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٤١٥ ـ المصالح المرسلة: محمد الأمين الشنقيطي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤١٦ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٤١٧ ـ مصطلحات في كتب العقائد: محمد بن إبراهيم الحمد، درا بن خزيمة، الطبعة الأولى.
٤١٨ ـ مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
٤١٩ ـ المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٤٢٠ ـ مطالع الأنوار على صحاح الآثار: أبو إسحاق ابن قرقول، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
٤٢١ ـ معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ.
٤٢٢ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٤٢٣ ـ معالم السنن (شرح سنن أبي داود): حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
٤٢٤ ـ معاني القراءات: محمد بن أحمد بن الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٤٢٥ ـ معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت.
٤٢٦ ـ معاني القرآن: أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٢٧ ـ معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٤٢٨ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
٤٢٩ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن: محمد بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٣٠ ـ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٤٣١ ـ المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
٤٣٢ ـ معجم الصحابة: عبد الله بن محمد البغوي، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٣٣ ـ المعجم العربي (نشأته وتطوره): حسين نصار، دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.
٤٣٤ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم، إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
٤٣٥ ـ المعجم الكبير: تأليف: سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
٤٣٦ ـ معجم المعاجم: أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.
٤٣٧ ـ مُعْجَم المُؤَلِّفين: عمر بن رضا كَحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٣٨ ـ المعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ.
٤٣٩ ـ معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٤٤٠ ـ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٤٤١ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٤٤٢ ـ معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح): عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٤٤٣ ـ المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٤٤٤ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف ابن هشام، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٤٤٥ ـ المغني شرح مختصر الخرقي: عبد الله بن أحمد ابن قدامة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٤٦ ـ المغني عن حمل الأسفار: عبد الرحيم بن الحسين (زين الدين العراقي)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٤٧ ـ المغني في القراءات: الدَّهان، تحقيق: محمود كاير الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٤٤٨ ـ المغني: عبد الله بن أحمد المقدسي، مكتبة القاهرة، تاريخ النشر، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٤٤٩ ـ مفاتيح الغيب (تفسير الرازي): محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٤٥٠ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥١ ـ مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية): عبد الحميد الفراهي الهندي، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٥٢ ـ المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٥٣ ـ مقاييس اللغة: أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤٥٤ ـ المقدمة الجزولية في النحو: عيسى بن عبد العزيز الجزولي، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د. حامد أحمد نيل، د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، جمع تصويري: دار الغد العربي.

٤٥٥ ـ مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة ١٤٩٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٥٦ ـ المكي والمدني في القرآن الكريم: د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٥٧ ـ المنار في علوم القرآن: محمد علي الحسن، مؤسس الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤٥٨ ـ مناهل العرفان دراسة وتقويم: خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٤٥٩ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة.

٤٦٠ ـ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز (مطبوع ضمن «آثار الشنقيطي»): محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة.

٤٦١ ـ منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٦٢ ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ.

٤٦٣ ـ المهذب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٤٦٤ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة، بإشراف: صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة.

٤٦٥ ـ الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن آل سليمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٦٦ ـ المؤتلف والمختلف: الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٤٦٧ ـ موسوعة التفسير المأثور: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٤٦٨ ـ الموطأ: مالك بن أنس الأصبحي، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٦٩ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: علي بن أحمد ابن حزم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٧٠ ـ الناسخ والمنسوخ: أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٧١ ـ الناسخ والمنسوخ: هبة الله بن سلامة المقري، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٤٧٢ ـ النبوات: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٤٧٣ ـ نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: أحمد بن علي ابن حجر، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٤٧٤ ـ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٧٥ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمن بن محمد الأنباري، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٤٧٦ ـ نشر البنود على مراقي السعود: عبد الله بن إبراهيم العلوي، مطبعة فضالة بالمغرب.

٤٧٧ ـ النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد ابن الجزري، المطبعة التجارية الكبرى.

٤٧٨ ـ النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: محمد بن أحمد ابن بطال، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م (جزء ١)، ١٩٩١م (جزء ٢).

٤٧٩ ـ نفائس الأصول في شرح المحصول: أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٨٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨هـ، طبعة جديدة: ١٩٩٧م.

٤٨١ ـ النكت والعيون: علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٨٢ ـ نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس البسيلي التونسي، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة، وزاد عليه، وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي)، تحقيق: أ. محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.

٤٨٣ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٨٤ ـ نهاية السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحمن بن الحسن الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٨٥ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤٨٦ ـ نواسخ القرآن: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
٤٨٧ ـ النونية (الكافية الشافية): محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
٤٨٨ ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه: مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٤٨٩ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين السيوطي)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
٤٩٠ ـ الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٤٩١ ـ الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ.
٤٩٢ ـ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (دراسة موازنة): سليمان القرعاوي، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٤٩٣ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٩٤ ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدَّمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م.
٤٩٥ ـ وفيات الأعيان: أحمد بن محمد ابن خلكان، دار صادر، بيروت.
٤٩٦ ـ الوفيات: محمد بن هجرس السلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

جدول المحتويات

الموضوع	الصفحة

الباب الأوّل

الباب الثاني

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة